

الكتابُ الفريدُ في إعراب القرآن المجيد

(إعرابٌ، معانٍ، قراءات)

تأليف

العلامة الحافظ المقرئ

المنتجب الهمداني

(الترقي سنة ١٢٤٣هـ)

"وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن، ومن أوضحها كتاب الحوفي،
ومن أحسنها كتاب المشكل، وكتاب أبي البقاء العكبري،
وكتاب المنتجب الهمداني..."
(الإمام الزركشي)

مَقْرَنُضْرُصَه وَفَرْجَه وَعَلَى عَلَيْهِ :

مُحَمَّدُ نِظَامُ الدِّينِ الْفَتِيحُ

الجزء الخامس

مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْفُرْقَانِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ ق



ح) مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهمداني، المتتجب

الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد / المتتجب الهمداني ،

محمد نظام الدين الفتيح - المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ

٦ مج

٦٨٧ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٠ - ٠ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

١ - ٥ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (٥ ج)

١ - القرآن - إعراب أ. الفتيح ، محمد نظام الدين (محقق) ب. العنوان

ديوي ٢٢٤,٢ / ٨٨٤ / ١٤٢٧

رقم الإيداع : ١٤٢٧ / ٨٨٤

ردمك : ٠ - ٠ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (مجموعة)

١ - ٥ - ٩٧٤٢ - ٩٩٦٠ (٥ ج)

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



Saudi Arabia - Medina Monawara - P.O.Box: 1556

Al-Sittin Str. - Tel: 8366666 - Fax: 8383226

Al-Diafa Str. - Aba Zar Str. Tel: 8362993

Telefax: 8344946

website: www.daralzaman.com

email: zaman@daralzaman.com

المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - ص.ب. ١٥٥٦

شارع الستين - هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦ - فاكس ٨٣٨٣٢٢٦

شارع الضيافة - إمتداد شارع أبا زار

هاتف: ٨٣٦٢٩٩٣ - هاتف وفاكس: ٨٣٤٤٩٤٦

موقعنا على الإنترنت: www.daralzaman.com

البريد الإلكتروني: zaman@daralzaman.com

مَدِينَةُ الْمَحْقِقِ

الْكِتَابُ الْفَرِيدُ
فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

(إِعْرَابٌ، مَعَانٍ، قِرَاءَاتٌ)



إعراب

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَلَمِينَ نَذِيرًا﴾ (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا آفَاكُ أَفْكَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى﴾ (تبارك) : تفاعل ،

وأصل الكلمة إما من دوام الشيء وثباته ، أي : تزايد خيره وتكاثر مع الدوام والثبات ، ومنه البركة ، لدوام الماء فيها وثباته ، وبرك البعير . وإما من التعالي والنماء ، أي : تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله . ولا تستعمل هذه اللفظة إلا لله وحده جل ذكره ، ولا يستعمل إلا لفظ الماضي فقط^(١) . وقد مضى الكلام على ﴿الْفُرْقَانَ﴾ في سورة البقرة^(٢) .

وقوله : ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ الجمهور على توحيد ﴿عَبْدِهِ﴾ ، إذ المراد به رسول

(١) انظر المحرر الوجيز ٥/١٢ .

(٢) حيث وردت هذه اللفظة في الآية (٥٣) منها .

الله ﷻ ، وقرئ : (على عباده) على الجمع^(١) ، وهم رسول الله ﷻ وأمته ، وجاز ذلك وإن كان إنزاله عليه - ﷻ - وحده ؛ لأنه مخاطبٌ لهم به ، وموصل له إليهم ، فصار لذلك كأنه منزل عليهم ، وكفاك دليلاً : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾^(٢) . ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾^(٣) .

قوله : ﴿لِيَكُونَ﴾ المنوي فيه : إما للعبد ﷻ ، أو للفرقان ، أو لله جل ذكره ، هذا على قراءة الجمهور ، وأما من قرأ : (على عباده) على الجمع فالمستكن فيه إما للفرقان ، أو لله تعالى ، كقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾^(٤) . ﴿نَذِيرًا﴾ أي : منذراً ، والمنذر هو المخبر بوقوع المكروه .

وقوله : ﴿الَّذِي لَمْ﴾ محل ﴿الَّذِي﴾ إما الرفع على البدل من ﴿الَّذِي نَزَّلَ﴾ ، أو على إضمار (هو) ، وإما النصب على المدح ، ونهاية صلته ﴿فَقَدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ .

وقوله : ﴿فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا﴾ (ظلماً) يجوز أن يكون مفعولاً به على معنى : فعلوا ظلماً ، وأتوا ظلماً ، وذلك أن جاء وأتى يستعملان في معنى فَعَلَ فيعديان تعديته . وأن يكون مصدرأ في موضع الحال ، على معنى : وردوا ظالمين أو ذوي ظلم . وأن يكون على حذف الجار الباء وإيصال الفعل .

﴿وَقَالُوا أَسْطِطِرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا فِيهِ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ⑤ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ⑥ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُوتُ مَعَهُ نَذِيرًا ⑦ ﴿ :

(١) قرأها عبد الله بن الزبير ﷺ . انظر معاني النحاس ٧/٥ . ومختصر الشواذ ١٠٣/١٠٣ والمحتسب ١١٧/٢ . والنكت والعيون ١٣١/٤ . والكشاف ٨٨/٣ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٣٦ .

(٤) سورة الدخان ، الآية : ٣ .

قوله عز وجل : ﴿أَسْطِرُّ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا﴾ أي : قالوا هذه أساطير الأولين ، وقد مضى الكلام على الأساطير في «الأنعام»^(١) .

والجمهور على فتح التاءين في (اكتتبها) على البناء للفاعل وهو رسول الله ﷺ ، بمعنى استكتبها ، لأنه عليه الصلاة والسلام كان أمياً لا يكتب بيده ، بشهادة قوله : ﴿وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ﴾^(٢) . وقيل : (اكتتبها) : جمعها ، والكتب : الجمع .

وقرئ : (أُكْتَبَهَا) بضم التاء الأولى وكسر الثانية على البناء للمفعول^(٣) ، على معنى : أكتبت له ، والأصل : اكتتبها كاتب له ، ثم حذفت اللام فوصل الفعل إلى الضمير فصار اكتتبها إياه كاتب ، ثم بني الفعل للمفعول الذي هو إياه ، فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد أن كان بارزاً منصوباً ؛ لقيامه مقام الفاعل ، وبقي ضمير الأساطير على حاله ، فصار (اكتتبها) كما ترى .

وقوله : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ظرفان لقوله : ﴿تَمَلَّى﴾ أي : غدوة وعشياً ، وقيل : عبارة عن طول النهار ، أي : دائماً^(٤) .

وقوله : ﴿مَالٍ هَذَا الرُّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء ، والخبر (لهذا) ، وهذه اللام مفصولة عن (هذا) في الإمام مصحف عثمان رضي عنه ، وخط الإمام سنة متبعة . و﴿يَأْكُلُ﴾ في موضع الحال من المنوي في الظرف ، والعامل فيها الاستقرار الحاصل من الظرف .

وقوله : ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿فَيَكُونُ﴾ ، لأنه جواب ﴿لَوْلَا﴾ بمعنى (هلاً) ، وحكم

(١) عند إعرابه للآية (٢٥) منها .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف ، انظر مختصر الشواذ / ١٠٣ / . والمحتسب ١١٧/٢ . والمحرم الوجيز ٧/١٢ . وزاد المسير ٧٣/٦ .

(٤) انظر الكشاف ٨٩/٣ .

التحضيض في ذلك حكم الاستفهام . وقرئ : بالرفع ^(١) عطفاً على ﴿أُنزِلَ﴾ ، لأنه بمعنى ينزل ، بشهادة عطف ﴿أَوْ يُلْقَى﴾ ﴿أَوْ تَكُونُ﴾ ^(٢) وهما مرفوعان ومضارعان كما ترى ، ولا يجوز النصب فيهما ، لأنهما في حكم الواقع بعد ﴿لَوْلَا﴾ ، وليس بجواب له ، والواقع بعد (لولا) لا يكون إلا مرفوعاً إذا كان مضارعاً ، وحكم الماضي إذا لم يقع حكمه ، فاعرفه .

﴿أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ^(٨) انظر كيف ضربوا لك الأمثلة فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً ^(٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ فُصُورًا ^(١٠) :

قوله عز وجل : ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ قرئ : بالنون وبالياء ^(٣) ووجه كليهما ظاهر .

وقوله : ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ (جنات) بدل من قوله : ﴿خَيْرًا﴾ .

وقوله : ﴿وَيَجْعَلْ لَكَ﴾ قرئ : بالجزم عطفاً على موضع ﴿جَعَلَ﴾ ، وموضعه جزم لأنه جواب الشرط ، وقرئ : (ويجعل) بالرفع ^(٤) ، إما على الاستثناف والقطع مما قبله ، أو على العطف على ﴿جَعَلَ﴾ ، لأن الشرط إذا وقع ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع ، وقد مضى الكلام على هذا في «آل

(١) حكيت هذه القراءة عن أبي معاذ . انظر مختصر الشواذ / ١٠٤/ . والبحر ٦/ ٤٨٣ . والدر المنون ٨/ ٤٥٨ .

(٢) من الآية التالية .

(٣) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (تأكل) بالنون ، وقرأ الباقون : (ياكل) بالياء . انظر السبعة / ٤٦٢/ . والحجة ٥/ ٣٣٥ . والمبسوط / ٣٢٢/ .

(٤) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم بالرفع ، وقرأ الباقون بالجزم انظر السبعة / ٤٦٢/ . والحجة ٥/ ٣٣٦ . والمبسوط / ٣٢٢/ .

عمران» عند قوله جل ذكره : ﴿وَمَا عَمِلْتَ مِنْ سُوءٍ قَوْدٌ﴾ بأشبع ما يكون^(١) .
فتكون القراءتان على هذا بمعنى .

ويجوز على قول من أدغم أن تكون اللام أسكنت للإدغام لا للجزم ،
فتكون القراءتان أيضاً بمعنى ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال ، ويعضده قول
بعض أهل العلم : إِنَّ ﴿إِنْ شَاءَ﴾ بمعنى قد شاء ، وهذا حسن لما فيه من
الحتم وليس بموقوف على المشيئة .

وقرئ أيضاً : (ويجعل لك)^(٢) على أنه جواب الجزاء بالواو ، كقولك :
إِنْ تَأْتَنِي آتَكَ وَأَحْسَنَ إِلَيْكَ .

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا
رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا
ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا
ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ أصله : أعددنا ، فقلبت الدال الأولى تاء
كراهة اجتماع المثليين مع قرب التاء من الدال في المخرج ، والسعير : النار
المسعورة ، فقيل : بمعنى مفعول . وقيل : اسم من أسماء جهنم^(٣) .

وقوله : ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ...﴾ الآية ، محل الجملة النصب على الصفة لقوله :
﴿سَعِيرًا﴾ ، أي : سعيراً من صفتها كيت وكيت .

وقوله : ﴿مُقَرَّبِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿أُلْقُوا﴾ ،

(١) انظر إعرابه للآية (٣٠) منها .

(٢) بالنصب ، وهي قراءة عبيد الله بن موسى ، وطلحة بن سليمان . انظر المحتسب ١١٨/٢ .
والمحرر الوجيز ٩/١٢ .

(٣) حكاه الزمخشري ٩٠/٣ عن الحسن .

والتقرين^(١) : جمع شيء [إلى شيء] في قرْنٍ وهو الحبل ، هذا أصله عند أهل اللغة^(٢) . و﴿مَكَانًا﴾ ظرف لـ﴿أَلْقُوا﴾ ، و﴿مِنْهَا﴾ يجوز أن يكون حالاً منه لتقدمه ، وأن يكون من صلة ﴿أَلْقُوا﴾ .

وقوله : ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (ثبوراً) يحتمل أن يكون مفعولاً به ، أي : نادوا في ذلك [المكان ، أو في ذلك] الزمان : واثبوراه ، أي : واهلاكاه ، والثبور : الهلاك ، ومعنى دعائهم له كقولهم : يا عجباً ، ويا حسرة ، أي : أقبلْ وتعالَ يا ثبورُ فهذا حينك ووقتك ، وأن يكون مصدرًا مؤكدًا على معنى : قالوا هنالك ثبوراً ، أي : ثبرنا ثبوراً ، لأن الدعاء نوع من القول ، ثم حذف الفعل للدلالة المصدر عليه .

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ اختلف في الإشارة في ﴿أَذَلِكَ﴾ فقيل : إلى ما ذكره من الكنز والجنة في الدنيا ، وقيل : إلى السعير التي أعدت للكافرين^(٣) ، ولا خير في السعير ولكن هذا وشبهه كقولك لمن ترك فساداً وأقبل على الصلاح : أليس هذا خيراً مما كنت فيه ؟ على وجه الإبانة للتفاوت بينهما ، لا لأن في الفساد خيراً ، ولا تقول مبتدئاً : الفساد خير أم الصلاح ؟^(٤) والراجع إلى الموصول محذوف

(١) في الأصل والمطبوع : والتقدير .

(٢) انظر تهذيب اللغة والصحاح (قرن) .

(٣) الجمهور على هذا ، وانظر القول الأول في مشكل مكي ١٣٠/٢ . والمحرر الوجيز ١٢/١٢ .

(٤) أجاز سيويه ١٧٣/٣ «السعادة أحب إليك أم الشقاء» في مجال التعليم والتنبيه . وأنظر

مشكل مكي ١٣٠ - ١٣١ .

تقديره : وعد المتقون دخولها ، أو وعدوها ، أو وعدوا إياها .

وقوله : ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ (ما) موصول ، وعائده محذوف ، أي : ما يشاءونه ، و﴿خَالِدِينَ﴾ حال إما من الضمير في ﴿يَشَاءُونَ﴾ ، أو من الضمير المجرور في ﴿لَهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعَدًا مَسْئُولًا﴾ في (كان) ضمير يعود إلى المذكور وهو ﴿مَا﴾ ، أو إلى الخلود دل عليه ﴿خَالِدِينَ﴾ ، أي : كان ذلك ، وخبر ﴿كَانَ﴾ : ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ ، و﴿وَعَدًا﴾ : مصدر مؤكد لما قبله ، ولك أن تجعل ﴿وَعَدًا﴾ خبر كان ، و﴿عَلَىٰ رَبِّكَ﴾ ملغى من صلة محذوف دل عليه ﴿وَعَدًا﴾ ، ولا يكون من صلة ﴿وَعَدًا﴾ الظاهر ، لأنه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ أي : واذكر يوم نجتمعهم للبعث ، و﴿مَا﴾ عطف على (هم) ، أي : ونحشر ما يعبدونه من دون الله ، ولا يجوز أن تكون الواو بمعنى مع كما زعم بعضهم^(١) لأن الحشر متعد ، وقد شرطت النحاة في باب المفعول معه أن يكون الفعل لازماً كراهة اللبس . و(ما) موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم ، قاله الزمخشري^(٢) .

والجمهور على ضم الشين في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ ، وقرئ : ﴿نَحْشِرُهُمْ﴾ بالكسر^(٣) ، وهي لغية .

وقوله : ﴿ءَأَنْتُمْ أَضَلُّلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ (هؤلاء) نعت لـ ﴿عِبَادِي﴾ أو بدل منه .

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ : ﴿١٨﴾

(١) هو أبو البقاء ٩٨٢/٢ . وضعف السمين ٤٦٤/٨ هذا أيضاً .

(٢) الكشاف ٩١/٣ .

(٣) قرأها الأعرج ، انظر المحتسب ١١٩/٢ . والمحزر الوجيز ١٣/١٢ .

قوله عز وجل : ﴿مَا كَانَ يَلْبِغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾

(كان) هنا مزيدة ، وأن وما اتصل بها في تأويل المصدر ، وموضعه رفع فاعل ﴿يَلْبِغِي﴾ .

والجمهور على فتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل ، وقرئ : (أَنْ نَتَّخِذَ) بضم النون وفتح الخاء^(١) على البناء للمفعول^(٢) . وبعد ، فإن اتخذ فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : اتخذ ولياً . وإلى مفعولين كقولك : اتخذ فلاناً ولياً ، وفي التنزيل : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِمَّنْ أَلَّ الْأَرْضِ﴾^(٣) فعداه إلى مفعول واحد كما ترى ، و(من الأرض) صفة ل(الآلهة) . وفيه : ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾^(٤) فعداه إلى مفعولين كما ترى .

فإذا فهم هذا ، فاتخذ على قراءة الجمهور متعد إلى مفعول واحد وهو ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ ، و﴿مِنْ دُونِكَ﴾ في موضع نصب على الحال من ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ لتقدمه عليه ، والأصل : أن نتخذ أولياء كائنين من دون الله على الصفة ، فلما قدمت عليه انتصب على الحال ، كقوله :

٤٧٩ - لِعِزَّةٍ مُوحِشاً طَلَلٌ قَدِيمٌ^(٥)

وزيدت ﴿مِنْ﴾ في ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ لتأكيد معنى النفي ، كقوله : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾^(٦) .

وعلى القراءة الأخرى متعد إلى مفعولين ، فالأول ما بني له الفعل ،

(١) في الأصل والمطبوع : وكسر الخاء .

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة ، كما قرأ بها زيد بن ثابت ، وأبو الدرداء رضي الله عنه ، وأبو رجاء ، وزيد بن علي ، وجعفر الصادق ، والنخعي ، ومكحول ، والحسن وغيرهم . انظر المبسوط ٣٢٢ - ٣٢٣ . والنشر ٢/٣٣٣ . ومعاني الفراء ٢/٢٦٤ . ومعاني الزجاج ٤/٦٠ . وجامع البيان ١٨/١٩١ . وإعراب النحاس ٢/٤٦٠ : والمحتسب ٢/١١٩ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢١ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٥ .

(٥) تقدم هذا الشاهد مراراً . انظر أولها برقم (٥٥) .

(٦) سورة المؤمنون ، الآية : ٩١ .

والثاني : ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ ، والأصل : أن يتخذنا الناسُ من أولياء ، ثم بني الفعل للضمير الذي هو (نا) فانقلب مرفوعاً مستتراً بعد أن كان بارزاً منصوباً بالقيامه مقام الفاعل ، وبقي الثاني وهو ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ على حاله ، و(مِنْ) في ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ على هذه القراءة تكون للتبعيض ، ولا يجوز أن تكون لتأكيد معنى النفي كما في قراءة الجمهور ، لأن (مِنْ) لا تزداد في المفعول الثاني عند جمهور النحاة بل في الأول .

قال أبو إسحاق : تقول : ما اتخذ فلان من أحد ولياً ، ولا يجوز : ما اتخذ [فلان] أحداً من ولي ، لأن (مِنْ) إنما دخلت لأنها تنفي واحداً في معنى جميع ، ثم قال : ولو جاز هذا لجاز في ﴿مَنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(١) أي : فما منكم أحد عنه بحاجزين وهذا خطأ لا وجه له ، انتهى كلامه^(٢) .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون اتخذ على هذه القراءة يتعدى إلى مفعول واحد وهو القائم مقام الفاعل ؟ قلت : لا تمنع ذلك . فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت وجوزت فما تصنع بقوله : ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ ؟ قلت . أجمعه حالاً منه ، وأجعل ﴿مِنْ دُونِكَ﴾ من صلة الفعل ، أي : ما كان ينبغي لنا أن يتخذ من دونك أولياء ، ودخل (مِنْ) لكونه في سياق النفي ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وقوله : ﴿وَكَاَنُوا قَوْمًا بُورًا﴾ (بوراً) جمع بائر كحائل وحول ، وهو الهالك ، بار فلان ، إذا هلك ، وحكى الأخفش^(٣) عن بعضهم : أنه لغة وليس بجمع لبائر ، كما يقال : أنت بشر وأنتم بشر . فعلى هذا يوصف به الواحد والجمع ، يقال : رجل بور ، وقوم بور ، وامرأة بور أيضاً ، حكاه أبو عبيدة^(٤) .

(١) سورة الحاقة ، الآية : ٤٧ .

(٢) معاني الزجاج ٤/٦٠ - ٦١ .

(٣) في معانيه ٢/٤٥٨ .

(٤) مجاز القرآن ٢/٧٣ .

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ
مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ
لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً
أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا
الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ قرئ : (تقولون) بالتاء
النقط من فوقه^(١) على معنى : فقد كذبكم من كنتم تعبدونه أيها المشركون ،
أي : فقد كذبكم المعبودون بقولكم أو في قولكم إنهم آلهة ، يقال : كذبه
بكذا وفي كذا ، بمعنى ، وذلك في قولهم : ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا آثَانَا
يَعْبُدُونَ﴾^(٢) .

وقرئ : بالياء النقط من تحته^(٣) بمعنى : فقد كذبكم ما كنتم تعبدون
بقولهم ، وقولهم : ﴿سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ
أَوْلِيَاءَ﴾ . وقولهم : ﴿مَا كُنْتُمْ إِلَّا آثَانَا تَعْبُدُونَ﴾^(٤) .

وقوله : (فما يستطيعون) قرئ : بالياء النقط من تحته^(٥) ، وفيه
وجهان :

أحدهما : فما يستطيع العابدون للآلهة صرفاً للعذاب عنهم ، ولا نصراً
لأنفسهم يمنعها من العذاب .

والثاني : فما يستطيع المعبودون صرفاً للعذاب عن العابدين ، ولا نصراً

(١) هذه قراءة الجمهور كما سيأتي .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٦٣ .

(٣) رواية عن ابن كثير . انظر السبعة / ٤٦٣ / . والحجة ٣٣٩ / ٥ . والمبسوط / ٣٢٣ / .

(٤) الأولى تقدمت في الآية (١٨) والثانية من سورة يونس ، الآية : ٢٨ .

(٥) هذه قراءة الجمهور غير حفص كما سيأتي .

لهم ، واختار هذا الوجه أبو علي قال : وليس بالحسن أن تجعل (يستطيعون) للمتخذين الشركاء على الانصراف من الخطاب إلى الغيبة ، لأن قبله خطاباً وبعده خطاباً ، وذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُدِقُهُ﴾^(١) .

وقرئ : بالتاء النقط من فوقه^(٢) ، والخطاب للعابدين ، أي : فما تستطيعون أن تصرفوا عن أنفسكم العذاب ولا تنصروها ، وسياق الكلام يشهد لها .

وقوله : ﴿إِلَّا إِنْهُمْ﴾ كسرت (إِنَّ) لأجل دخول اللام في خبرها ، قال أبو جعفر : ولو لم تدخل اللام لكانت مكسورة أيضاً لأنها مستأنفة^(٣) . وقيل : بل لكون الجملة في موضع الحال ، إذ المعنى : إلا وهم يأكلون^(٤) . فإن قلت : أين ذو الحال ؟ قلت : محذوف تقديره : وما أرسلنا قبلك أحداً من المرسلين ، ثم حذف الموصوف اكتفاء بالصفة وهي من المرسلين . فإن قلت : قد شرطت النحاة أن يكون ذو الحال معرفة ، وما ذكرته نكرة ، قلت : هو قريب من المعرفة لكونه قد حُصِّصَ بالصفة . ولك أن تجعل الجملة صفة لأحد المقدر المذكور ، أي : إلا آكلين وماشين .

وعن محمد بن يزيد : أنه جوز فتحها مع اللام^(٥) ، قال بعض أهل العلم : وأحسبه وهماً^(٦) .

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾

(١) انظر قول أبي علي في حجته ٣٤٠/٥ .

(٢) قرأها حفص عن عاصم وحده . وانظر القراءتين في مصادر قراءة (تقولون) المواضع نفسها .

(٣) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٤٦٢/٢ .

(٤) انظر هذا القول في التبيان ٩٨٣/٢ أيضاً .

(٥) بل هي قراءة حكاها أبو البقاء ٩٨٣/٢ . وأبو حيان ٤٩٠/٦ دون نسبة . ونسبها ابن هشام

في المغني ٣٠٧/ إلى سعيد بن جبير .

(٦) القول لأبي جعفر النحاس . وانظره مع قول محمد بن يزيد المبرد في إعراب النحاس

٤٦٢/٢ .

وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ (يوم) يجوز أن يكون مفعولاً به على معنى : اذكر يوم ، وأن يكون ظرفاً لما دل عليه ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ ، أي : يمنعون البشري في ذلك اليوم ، أو يُحْرَمونها ، أو يعذبون ، دل عليه معنى الكلام ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ ، لأن ما كان في حيز النفي لا يتقدم عليه ، وأيضاً فإن ﴿بُشْرَىٰ﴾ مصدر ، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه ، ولا معمول ﴿يَرَوْنَ﴾ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف .

قوله : ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (بشري) يجوز أن يكون مبنياً مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء بمنزلة : لا رجل ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ لأن الظروف تكون أخباراً عن الأحداث ، و﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون صفة لاسم ﴿لَا﴾ ، وأن يكون تبييناً له ، وهو إما ظاهر في موضع ضمير ، أي : لا بشري يومئذ لهم ، وإما عام فقد تناولهم بعمومه .

والثاني : ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ هو الخبر ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ إما معمول الخبر ، وإما تكرير لليوم الأول .

وألا يكون مبنياً مع ﴿لَا﴾ بل نقدر فيه التنوين ، وإنما سقط منه التنوين لكونه لا ينصرف .

ويجوز أن يكون منصوباً كقولك : لا سروراً بزيد .

وأن يكون مرفوعاً مبتدأ ، و﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾ الخبر ، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على هذا إما معمول لـ ﴿بُشْرَىٰ﴾ أو معمول الخبر ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿بُشْرَىٰ﴾ إذا بنيتها مع ﴿لَا﴾ ، فاعرفه فإنه موضع .

وقوله : ﴿حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾ (حجراً) يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً على

تقدير : حجرنا حجراً . قال صاحب الكتاب ﷺ : يقول الرجل للرجل : أتفعل كذا وكذا؟ فيقول : حجراً^(١) ، من حَجَرَهُ ، إذا منعه ، والحجر : الحرام ، وإنما قيل له : حجر لأنه حجر عليه بالتحريم .

وأن يكون مفعولاً به على إضمار فعل تقديره : جعل الله البشري عليهم حجراً محجوراً ، أي : حراماً محرماً .

وقوله : ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ﴿مُسْتَقَرًّا﴾ ﴿مَقِيلًا﴾ منصوبان على التمييز ، والمستقر يجوز أن يكون موضع القرار الذي يكونون فيه ، أي : أفضل منزلاً في الجنة وموضع قرار ، وأن يكون مصدرأ ، أي : أحسن قراراً ، وكذا المقيل يجوز أن يكون موضع القيلولة ، وأن يكون مصدرأ ، أي : أحسن قيلولة ، والقيلولة : الاستراحة وقت انتصاف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها .

﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ ﴿٢٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ﴾ عطف على قوله : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ﴾ ، والباء في موضع الحال ، أي : وعليها الغمام ، كما تقول : خرج بشيابه ، أي : وعليه ثيابه .

وقوله : ﴿وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ هذه قراءة الجمهور ، ووجهها ظاهر ، لأن لفظ الفعل موافق لفظ المصدر ، لكونه على فعل تفعيلاً ، وقرئ : (ونُنزِلُ الملائكةَ تنزِيلًا) بنونين وتخفيف الزاي ونصب الملائكة^(٢) ، على أنه تفعل من

(١) الكتاب ١/٣٢٦ .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظرها مع قراءة الباقيين في السبعة /٤٦٤/ . والحجة ٥/٣٤١ . والمبسوط /٣٢٣/ .

الإِنزَال ، وَجَازَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْمَصْدَرُ لِفَعْلٍ ، لِأَنَّ نَزَلَ وَأَنْزَلَ أَخْوَانٌ .

وَقُرِئَ أَيْضاً : (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) مِثْلَ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ غَيْرَ أَنَّهُ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ وَتَشْدِيدِ الزَّيِّ (١) ، وَالْأَصْلُ : وَنَزَلَ ، فَحُذِفَتِ النُّونُ الثَّانِيَةُ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْفِعْلِ كِرَاهَاةَ اجْتِمَاعِ الْمُثَلِّينَ فِي صَدْرِ الْكَلِمَةِ ، وَلِهَذَا نَظَائِرُ فِي الْكَلَامِ .

وَقُرِئَ أَيْضاً : (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ) كَقِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ غَيْرَ أَنَّهُ بِتَخْفِيفِ الزَّيِّ (٢) . قِيلَ : وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، لِأَنَّ نَزَلَ لَا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ ، فَيُسْنَى هُنَا لِلْمَلَائِكَةِ ، وَمَعَ ذَلِكَ وَجْهَهَا أَنْ يَكُونَ لُغَةً كَمَا جَاءَ (زُكِمَ) ، وَلَا يُقَالُ : زَكِمَهُ اللَّهُ . وَ(جُنَّ) وَلَا يُقَالُ : جَنَّهُ اللَّهُ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : أَرْكَمَهُ اللَّهُ وَأَجَنَّهُ ، فَإِنْ سَمِعَ فِيهِ ذَلِكَ وَإِلَّا فَالْقِيَاسُ فِيهِ غَيْرُ سَائِعٍ ، وَلَا يَتَعَدَّى (نَزَلَ) إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ (٣) .

قُلْتُ : مَا ذَكَرَ شَاذٌ وَمَحْفُوظٌ ، وَالْقِيَاسُ عَلَيْهِ مَرْدُودٌ وَمَرْدُودٌ ، وَوَجْهَهُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ حَذْفُ أَحَدِ الْحَرْفَيْنِ النَّوَابِيْنِ (٤) كِرَاهَاةَ التَّضْعِيفِ ، وَالَّذِي جَسَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ عَدَمُ اللَّبْسِ ، وَالْقَوْمُ إِذَا أَمَّنُوا اللَّبْسَ فِي كَلَامِهِمْ تَلَاعَبُوا بِالْفَظِّهِمْ ، فَاعْرِفْهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾ (الْمَلِكِ) مُبْتَدَأٌ وَ﴿ الْحَقُّ ﴾ نَعْتٌ لَهُ ، وَ﴿ لِلرَّحْمَنِ ﴾ خَبْرُهُ ، وَ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ ظَرْفُ زَمَانٍ ، وَهُوَ مِنْ صِلَةِ الْمُبْتَدَأِ أَوْ مِنْ صِلَةِ الْخَبْرِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ صِلَةِ ﴿ الْحَقُّ ﴾ ، لِأَنَّ مَا كَانَ فِي صِلَةِ الْمَصْدَرِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ . وَلِئِنْ جَعَلَ الْخَبْرُ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أَوْ ﴿ الْحَقُّ ﴾ ، وَ﴿ لِلرَّحْمَنِ ﴾ إِمَّا مِنْ صِلَةِ ﴿ الْحَقُّ ﴾ أَوْ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، وَالْفَائِدَةُ مَنْوُطَةٌ

(١) رَوَايَةٌ شَاذَةٌ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ ، وَأَبِي عَمْرٍو . انظُرْ مُخْتَصَرَ الشَّوَاذِ / ١٠٤ / وَالْمَحْتَسَبِ ٢ / ١٢٠ .

(٢) حَكَاهَا عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنِ أَبِي عَمْرٍو . انظُرْ الْمَحْتَسَبِ ٢ / ١٢١ . وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ١٢ / ٢٠ . وَرُوحُ الْمَعَانِي ١٩ / ١٠ .

(٣) انظُرْ هَذَا الْقَوْلَ فِي الْمَحْتَسَبِ ٢ / ١٢١ .

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَأَظْنُهَا (الْمُتْرَادِفِينَ) ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

بقوله : ﴿لِلرَّحْمَنِ﴾ . وأجاز أبو إسحاق نصب ﴿الْحَقُّ﴾ على : أُحِقُّ الْحَقَّ ، أو أعني الْحَقَّ^(١) ، والخبر على هذا أحد المذكورين .

﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْتَمِنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) ﴿يَوَلِّتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ (٢٨) ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ حَذُولًا﴾ (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوَلِّتَنِي﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿يَعْصُ﴾ ، والألف في ﴿يَوَلِّتَنِي﴾ بدل من الياء ، والأصل : يا وَيَلْتَمِنِي ، لأن القائل ينادي ويلته وهي هلكته ، يقول لها : تعالي فهذا وقتك وزمانك ، وبالأصل قرأ بعض القراء^(٢) ، وإنما قلبت الياء ألفاً طلباً للخفة ، و﴿فَلَانًا﴾ كناية عن الأعلام ، ولا تدخله آلة التعريف ، لأنه علم للكناية ، وإنما دخلت في أعلام البهائم للفرق .

و﴿خَلِيلًا﴾ : مفعول ثان ، ومثله ﴿مَهْجُورًا﴾ ، أي : صيره متروكاً بإعراضهم عنه ، مِنْ هَجَرَهُ ، إذا تركه ، وقيل : هو من هجر ، إذا هذى^(٣) ، أي : جعلوه مهجوراً فيه ، فحذف الجار ، وهو على وجهين ، أحدهما : زعمهم أنه هذيان وباطل وأساطير الأولين . والثاني : أنهم إذا سمعوه هجروا فيه ، كقوله : ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾^(٤) .

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ

(١) معاني الزجاج ٦٥/٤ .

(٢) هو الحسن كما في الإتحاف ٣٠٨/٢ .

(٣) انظر جامع البيان ٩/١٩ . ومعاني النحاس ٢٣/٥ . والنكت والعيون ١٤٣/٤ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٢٦ .

لِنُثِّبَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٣١﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جعلاً مثل ذلك الجعل ، والمعنى : كما جعلنا هؤلاء الكفرة أعداءك ، كذلك جعلنا لكل نبي عدواً ، والعدو يكون واحداً وجمعاً ، كقوله : ﴿فَأْتِيَهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾^(١) ، أي : أعداء .

قوله : ﴿هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ انتصبا على الحال أو على التمييز ، أي : هادياً لك إلى [طرق] ^(٢) الرشاد ، وناصرأ لك .

وقوله : ﴿جُمْلَةً﴾ نصب على الحال من القرآن ، أي : مجتمعاً .

وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أنزلناه إنزالاً مثل ذلك الإنزال ، أو فرقناه تفريقاً مثل ذلك التفريق ، واللام في ﴿لِنُثِّبَ﴾ من صلة هذا الفعل المقدر آنفاً ، و﴿وَرَتَّلْنَاهُ﴾ عطف عليه ، أعني على هذا الفعل المحذوف . وقيل : ﴿كَذَلِكَ﴾ صفة لقوله : ﴿جُمْلَةً وَجِدَّةً﴾ على معنى : كسائر كتب الله ، ويوقف على ﴿كَذَلِكَ﴾ على هذا التقدير ، ثم يُبتدأ بقوله : ﴿لِنُثِّبَ﴾ ، على معنى : أنزلناه متفرقاً لنقوي به قلبك ، ونزيدك بصيرة فيه .

وقوله : ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (وأحسن) عطف على (الحق) غير أنه لا ينصرف ، ﴿تَفْسِيرًا﴾ : منصوب على التمييز ، أي : بالمثل الحق وبما هو أحسن تفسيراً من مثلهم ، ثم حذفت (من) للعلم بها ، ألا ترى أنك إذا قلت : رأيت زيدا وعمراً ، وكان عمرو أحسن وجهاً ، علم أنك تريد : من زيد .

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٧٧ .

(٢) من (أ) فقط .

﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُرًّا مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٣٤) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ الرفع بالابتداء ، ونهاية صلته ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ ، والخبر ﴿أُولَٰئِكَ سُرًّا مَّكَانًا﴾ ، ﴿وَالَى﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يُحْشَرُونَ﴾ على معنى : يجرون على وجوههم ، وأن يكون في موضع الحال على معنى : يحشرون مسحوبين على وجوههم ، وماشين على وجوههم ، كما يمشي الماشي على قدميه ، و﴿مَّكَانًا﴾ و﴿سَبِيلًا﴾ نَصْبٌ على التمييز .

وقوله : ﴿أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ (أخاه) مفعول أول ، و﴿هَارُونَ﴾ عطف بيان له أو بدل منه ، و﴿وَزِيرًا﴾ مفعول ثان .

وقوله : ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ عطف على معطوف تقديره : فذهب إليهم فأنذراهم فكذبوهما فدمرناهم ، كقوله : ﴿أَضْرِبْ بَعْضَكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾^(١) أي : فضرب فانفلق . و﴿تَدْمِيرًا﴾ : مصدر مؤكد . والتدمير : الإهلاك . وقيل : الاستئصال .

وقرئ : ﴿فَدَمَّرَانَّهُمْ﴾^(٢) على الأمر لموسى وهارون ، وهو معطوف على ﴿أَذْهَبَا﴾ مؤكداً بالنون الثقيلة ، كقولك : اضربان زيدا ، وقوله : ﴿وَلَا تَنبَعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣) .

﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣٧) وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٦٣ .

(٢) سوف تأتي هذه القراءة مخرجة بعد قليل .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٨٩ .

كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكَلَّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنْتَأَى عَلَى الْفَرِيِّهِ أَلْتَى أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوَاءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَكُونُونَ بِرِوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ نصب بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، أي : وأغرقنا قوم نوح . وقيل : هو معطوف على المفعول في ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ﴾ ، والأول أحسن تعضده قراءة من قرأ : (فدمرائهم) على الأمر ، وهو علي ابن أبي طالب عليه السلام وغيره ^(١) .

وقوله : ﴿وَعَادًا﴾ إلى قوله : ﴿وَقُرُونًا﴾ عطف على ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ على معنى : وأهلكناهم . وقال أبو إسحاق : عطف على (هم) في ﴿جَعَلْنَاهُمْ﴾ ، أو على معنى الظالمين ، لأن المعنى : ووعدنا الظالمين ^(٢) .

وقوله : ﴿وَكَالَّا ضَرَبْنَا لَهُ﴾ منصوب بمضمر دل عليه معنى ﴿ضَرَبْنَا﴾ ، أي : وأنذرنا كُلاً ، أو حذرنا كُلاً ، أو وعظنا كُلاً ، لأن ضَرْبَ الأمثال إنذارٌ وتحذيرٌ ووعظٌ ، وأما ﴿وَكَالَّا تَبَرْنَا﴾ فمنصوب بـ ﴿تَبَرْنَا﴾ ليس إلا ، لأنه فارغ له عارٍ عن ضميره .

وقوله : ﴿أَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوَاءِ﴾ انتصاب قوله : ﴿مَطَرَ السَّوَاءِ﴾ إما على المصدر على حذف الزوائد ، أي : إمطار السوء ، أو على أنه مفعول به ثانٍ على تضمين الإمطار معنى الإيلاء أو الإعطاء ، كقوله : ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ^(٣) .

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَنْخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾﴾
 إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

(١) مثل مسلمة بن محارب ، انظر مختصر الشواذ / ١٠٥ / . والمحتسب ١٢٢ / ٢ .

(٢) معاني الزجاج ٦٨ / ٤ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٤١ .

حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤١﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ
تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٢﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ
هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٤﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا
يَسِيرًا ﴿٤٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا هُزُوا﴾ مفعول به ثان ليتخذونك ، أي : ما يتخذونك إلا هزواً ، أي : مهزواً به .

وقوله : ﴿أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ هذه الجملة محكية بعد القول المضممر ، لأن المفعول لا بد له من قائل ، ومحل ذلك المضممر النصب على الحال من الضمير المرفوع في ﴿يَتَّخِذُونَكَ﴾ ، أي : قائلين أهذا ؟ و﴿رَسُولًا﴾ يجوز أن يكون بمعنى مُرْسَلًا ، وهو منصوب على الحال من العائد المحذوف إلى الموصول ، أي : بعثه مرسلًا ، وأن يكون مصدرًا مؤكدًا على بابه من معنى بعث ، لأنه في معنى أرسل ، كأنه قيل : أرسله إرسالًا ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : ذا رسول ، أي : رسالة ، فاعرفه .

وقوله : ﴿إِنْ كَادَ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، والتقدير : إن الأمر والشأن ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع (١) .

وقوله : ﴿لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا﴾ أن وما اتصل بها في تأويل المصدر في موضع رفع بالابتداء ، وخبر الابتداء وجواب ﴿لَوْلَا﴾ كلاهما محذوف تقديره : لولا صبرنا ثابت عليها لصرفنا عنها .

وقوله : ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (من) استفهام ، و﴿سَبِيلًا﴾ نصب على التمييز ، وكذا ما بعده .

(١) انظر إعرابه للآية (١٣) من «يوسف» .

وقوله : ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ كلاهما مفعول ﴿اتَّخَذَ﴾ ، قيل : والأصل اتخذ الهوى إلهاً ، وإنما قدّم المفعول الثاني على الأول للعناية ، كما تقول : علمت منطلقاً زيداً ، لفضل عنايتك بالمنطلق ، والاستفهام بمعنى التعجب ، أي : أعجب ممن اتخذ ما يهواه معبوده ، وهو ما جاء في التفسير من أن أحدهم كان يعبد الحجر ، فإذا رأى حجراً أحسن منه أخذه وترك الأول^(١) .

وقرئ : (إلهة هواه) بقاء مدورة منصوبة منونة^(٢) ، وهي الشمس ، يقال للشمس : إلهة مصروفة ، وإلهة بالضم غير مصروفة ، كذا ذكره النقاش ، وذكره أبو الفتح^(٣) . وقال الجوهري : إلهة اسم للشمس غير مصروف بلا ألف ولام ، وربما صرفوه وأدخلوا فيه الألف واللام ، انتهى كلامه^(٤) . والهوى : ميل النفس إلى الشيء .

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾^(٤٧) وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا^(٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسٍ كَثِيرًا^(٤٩) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا^(٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا^(٥١) فَلَا تَطَّعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا^(٥٢) :

قوله عز وجل : ﴿بُشْرًا﴾ نصب على الحال من الرياح . وقرئ :

(١) تفسير الطبري ١٧/١٩ . ومعاني الزجاج ٦٩/٤ . ومعاني النحاس ٢٩/٥ . وهو قول ابن عباس ؓ كما في النكت والعيون ١٤٦/٤ . وزاد المسير ٩٢/٦ .

(٢) قرأها الأعرج كما في المحتسب ١٢٣/٢ .

(٣) المحتسب الموضوع السابق .

(٤) الصحاح (أله) .

(بُشْرَى) كَحُبْلَى^(١) ، وهي مصدر في موضع الحال ، أي : مبشرة ، أو ذات بشرى ، وقد ذكر في «الأعراف» بأشبع ما يكون^(٢) .

وقوله : ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ اللام من صلة ﴿أَنْزَلْنَا﴾ . وإنما قال جل ذكره : ﴿مَيْتًا﴾ ، لأنه أراد به المكان ، أو لأن البلدة في معنى البلد . ﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيَّ﴾ (أنعاماً) مفعول ثانٍ لقوله : (نُسْقِيَهُ) ، و﴿مِمَّا﴾ يجوز أن يكون من صلة (نُسْقِيَهُ) ، وأن يكون في موضع الحال من الأنعام والأناسي لتقدمه عليهما ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع ، و(من) على الوجه الأول لابتداء الغاية ، وعلى الثاني للبيان .

وقرئ : (ونسقيه) بفتح النون^(٣) ، وهما لغتان ، أعني : أسقي وسقى . وقيل غير هذا ، وقد ذكر^(٤) .

و(أناسي) جمع إنسي ، وهو واحد الإنس ، أو جمع إنسان ، والأصل أناسين ، كسراحين في جمع سرحان ، فقلبت النون ياء ثم أدغمت الياء في الياء ، وقيل : بل ألقيت النون من آخره و عوضت الياء بدلاً منها ، والمعنى : ونسقي ذلك الماء أنعاماً وأناسي كثيراً من جملة ما خلقنا ، لأن من الحيوان ما يعيش بغير الماء^(٥) .

[والجمهور على تشديد ياء (أناسي) على الأصل]^(٦) ، وقرئ : (وأناسي)

(١) قرأها محمد بن السميع اليماني . انظر معاني النحاس ٣٥/٥ . والمحتسب ١٢٣/٢ .

(٢) عند إعرابه للآية (٥٧) منها .

(٣) قرأها الأعمش ، والمفضل عن عاصم . ورويت عن ابن مسعود رضي الله عنه ، انظر مختصر الشواذ ١٠٥/١ . كما نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٩٤/٦ إلى آخرين .

(٤) انظر إعرابه للآية (٦٦) من النحل .

(٥) انظر في تصريف كلمة (أناسي) معاني الفراء ٢٦٩/٢ - ٢٧٠ . ومعاني الزجاج ٧١/٤ .

وإعراب النحاس ٤٧٠/٢ . ومشكل مكى ١٣٤/٢ .

(٦) ساقط من (أ) و (ب) .

بالتخفيف^(١) ، على حذف ياء أفاعيل ، كقولهم : أناعم في أناعيم .

والهاء في ﴿صَرَفْتَهُ﴾ للمطر . وقيل : للقول ، أي : ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل ، وهو ذكر إنشاء السحاب وإنزال المطر .

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ أي : خلطهما . وقيل : خلاهما متجاورين متلاصقين^(٢) .

وقوله : ﴿وَهَذَا مِلْحٌ﴾ الجمهور على كسر الميم وإسكان اللام وهو المشهور في اللغة ، وقرئ : (مَلِحٌ) بفتح الميم وكسر اللام^(٣) ، وهو مقصور من ملح ، لُغِيَّةٌ ، كراهة التضعيف ، يقال : ماء مالح . قال أبو الفتح : وفيما قرئ على أحمد بن يحيى فاعترف بصحته : سمك مالح ، وماء مالح ، وإنما يقال : سمك مملوح ومليح ، هذا أفصح الكلام ، والأول يقال ، انتهى كلامه^(٤) . والتاء في ﴿فُرَاتٌ﴾ أصلٌ ، ووزنه فُعَالٌ .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ (جعل) هنا بمعنى عمل وخلق ، و﴿بَيْنَهُمَا﴾

(١) قرأها يحيى بن الحارث الذماري ، وأبو مجلز ، والضحاك ، وأبو العالية ، وعاصم الجحدري ، كما رويت عن الكسائي . انظر مختصر الشواذ / ١٠٥ . وزاد المسير ٩٤/٦ - ٩٥ .

(٢) قاله الزمخشري ٣ / ١٠١ ، وهو معنى قول المفسرين : إنه أرسلهما في مجاريهما فلا يلتقيان . انظر معالم التنزيل ٣ / ٣٧٣ . وزاد المسير ٩٦/٦ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف ، وقتيبة عن الكسائي . انظر معاني النحاس ٥ / ٣٧ . ومختصر الشواذ / ١٠٥ . والمحتسب ٢ / ١٢٤ وفيه تصحيف في الضبط . والمحزر الوجيز ١٢ / ٣٠ .

(٤) المحتسب ٢ / ١٢٥ .

يحتمل أن يكون ظرفاً له ، وأن يكون حالاً من (برزخ) لتقدمه عليه ، والبرزخ : الحاجز ، من قدرته يحجز بينهما [فيمنعهما] من الاختلاط والامتزاج .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ أي : من النطفة إنساناً .
 وقيل : البشر آدم ﷺ ، لأنه خُلِقَ من الأرض المخلوقة من الماء^(١) .
 وقوله : ﴿ فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ أي : فجعل البشر نسباً ، أي : ذوي نسب ، أي : ذكوراً ينسب إليهم ، فيقال : فلان بن فلان ، وفلانة بنت فلان ، ﴿ وَصِهْرًا ﴾ أي : ذوات صهر ، أي : إناثاً يصاهر بهن . وقيل : النسب سبعة أصناف ، وهو ما ذكر من قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ إلى ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ ﴾^(٢) . والصهر خمسة أصناف ، وهو ما ذكر من قوله : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾^(٣) . وقيل : النسب الذي ليس بصهر ، من قوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ إلى ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ . والصهر : من يحل له التزويج ، وقيل : النسب الذي لا يحل نكاحه ، والصهر النسب الذي يحل نكاحه ، كبنات العم والخال ونحوهما من القرابة . وقيل غير ذلك .

قيل : واشتقاق [الصهر من قولهم : صهرت الشيء ، أي : خلطته ، فكل واحد من الصهرين قد خالط صاحبه . واختلف أهل اللغة فيه وفي الحتن ، فقال ابن الأعرابي : الأختانُ أبو المرأة وأخوها وعمها . والصهر : زوج ابنة الرجل وأخوه وعمه . وقال الأصمعي : الأختان كل شيء من قبل المرأة ، والأصهار يجمع الجميع^(٤) .

(١) انظر المحرر الوجيز ٣١/١٢ حيث رجع ابن عطية هذا المعنى ، بينما اقتصر المفسرون على الأول .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٣٣ .

(٣) من آية النساء السابقة نفسها .

(٤) انظر قولِي ابن الأعرابي والأصمعي في معاني النحاس ٣٩/٥ . وجامع القرطبي ٦٠/١٣ .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۗ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ (ظهيراً) خبر كان ، و﴿عَلَىٰ﴾ من صلته ، أي : ظهيراً على معصية ربه ، فحذف المضاف ، وهو فعيل بمعنى مفاعل . قيل^(١) : الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون ، وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز ، والمعنى : أن الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك^(٢) ، أي : يعاونه على ذلك حيث يطيعه في معصية الله .

وقوله : ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ انتصابهما على الحال من الكاف في ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ (مَنْ) نصب على الاستثناء ، وفيه وجهان :

أحدهما : منقطع ، أي : ولكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بالطاعة فليفعل ، فلا ثقل ولا مؤنة عليه من جهتي ، فإني لا أسأله شيئاً .

والثاني : متصل ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : إلا إيمان أو طاعة من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً بالإيمان أو بالطاعة ، فإن إيمان المؤمن وطاعته من أجري ، لأن الله تعالى يأجرني عليه .

وقوله : ﴿بِحَمْدِهِ﴾ الباء للحال ، أي : حامداً له .

وقوله : ﴿وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ (خبيراً) تمييزاً أو حال ،

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) .

(٢) هذا قول الزمخشري ١٠١/٣ .

و﴿بِذُنُوبٍ﴾ من صلته ، أي : كفاك هو خبيراً بأحوالهم ، أي : عالماً بهم وبما يصدر منهم ، فالمفعول محذوف والباء مزيدة .

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (٥٩) :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ محل ﴿الَّذِي﴾ إما الجر على البدل من قوله : ﴿الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ أو النصب على إضمار أعني ، أو الرفع على إضمار (هو) ، أو على الابتداء خبره ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ، فإن جعلت محل ﴿الَّذِي﴾ الجر أو النصب كان رفع قوله : ﴿الرَّحْمَنُ﴾ على أحد أربعة أوجه : إما على الابتداء والخبر ﴿فَسَأَلْ﴾ ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو الرحمن ، أو على أنه فاعل ﴿اسْتَوَىٰ﴾ ، أو بدل من المنوي في ﴿اسْتَوَىٰ﴾ ، ويجوز في الكلام نصبه على المدح وجره على البدل من ﴿الْحَيِّ﴾ ، أو على النعت له . وحكي أنه بالجر قرأ بعض القراء^(١) .

وقوله : ﴿فَسَأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ فيما يتعلق به الباء من ﴿بِهِ﴾ وجهان - أحدهما : متعلق بقوله : ﴿فَسَأَلْ﴾ وهو بمعنى (عن) ، أي : فاسأل عنه ، أي : عن الذي خلق السماوات خبيراً ، أي : عالماً وهو الله عز وجل أو غيره ، أي : فاسأل عنه رجلاً عارفاً يخبرك برحمته . والثاني : متعلق بقوله ﴿خَبِيرًا﴾ على معنى : فاسأل به إنساناً خبيراً به جل ذكره وبرحمته ، أي : اسأل من يعلمه . و﴿خَبِيرًا﴾ ، مفعول به لقوله : ﴿فَسَأَلْ﴾ لا حال من المنوي فيه كما زعم بعضهم ، لأن السائل لا يكون عارفاً ، إذ لو كان عارفاً لم يسأل ، ولا من الهاء في ﴿بِهِ﴾ كما زعم الزمخشري^(٢) ، على معنى : فاسأل عنه عالماً بكل شيء ، لأن المسؤول عنه - وهو الرحمن جل ذكره -

(١) هو زيد بن علي كما في المحرر الوجيز ٣٤/١٢ . والبحر ٥٠٨/٦ .

(٢) الكشاف ١٠٢/٣ .

(خبيراً) أبداً . والحال في الأمر العام تتغير وتنتقل اللهم إلا على وجه التأكيد ، كقوله : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(١) ، فحينئذ يجوز أن يكون حالاً من أحد المذكورين ، فاعرفه .

وقيل : الضمير في ﴿بِهِ﴾ للمصدر ، أي : فاسأل بسؤالك إياه خبيراً .
وقيل التقدير : فاسأله خبيراً به ، أي : بخلق السموات أو بالاستواء أو بذات الرحمن ، وينصب قائل هذا القول ﴿خَبِيرًا﴾ على الحال على جهة التأكيد .

وقيل : هذا من السؤال الذي معناه الطلب ، والهاء ضمير الله ، و﴿خَبِيرًا﴾ منصوب على الحال ، أي : فاسأل ما تسأله من الله خبيراً ، أي : عالمًا بكل شيء ، فاعرفه فإنه موضع^(٢) .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ ﴿٦٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ (ما) هنا يحتمل أن تكون موصولة ، وإذا كانت موصولة تحتاج إلى عائد ، والتقدير : أنسجد للذي تأمرناه ، بمعنى : تأمرنا بسجوده ، ثم تأمرنا لسجوده ، كقولك :

٤٨٠ - أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ.....

ثم تحذف المضاف الذي هو السجود ، ثم الضمير العائد فبقي ﴿تَأْمُرُنَا﴾ كما ترى ، والمعنى : أنسجد لهذا اللفظ من غير أن نعرف معناه ، ولهذا الاسم من غير أن نعرف مسماه ؟ والاستفهام بمعنى الإنكار ، أي : لا نسجد .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٩١ .

(٢) انظر في إعراب ومعنى (به) معاني النحاس ٤٢/٥ .

(٣) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، انظر رقم (١٨) .

وأن تكون مصدرية ، [وإذا كانت مصدرية] ^(١) لم تحتج إلى عائد ، أي :
أنسجد لأمرك يا محمد إياناً بالسجود من غير معرفة منا به ؟

وأن تكون موصوفة ، وحكمها في التقدير لأجل العائد حكم الموصولة
على ما ذكر وقدر آنفاً .

وقرئ : (تأمرنا) بالتاء النقط من فوقه ^(٢) ، على الخطاب منهم لرسول الله
ﷺ وبالياء النقط من تحتها ^(٣) ، على الإخبار عنه ﷺ على وجه الإنكار
منهم ^(٤) أن يسجدوا لما يأمرهم به محمد ﷺ ، قال أبو علي : ولا يجوز
الإخبار عن الرحمن ، على معنى : لما يأمرنا الرحمن ، لأنهم أنكروا الرحمن
بقولهم : ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ ^(٥) ؟ قلت : قد جوز ذلك على معنى : يأمرنا بذلك
ولا نعرف ما هو .

وقوله : ﴿وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ المنوي في (زاد) لذكر الرحمن والسجود له ،
لأنه هو المراد والمقول .

﴿نَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا
مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ الضمير في ﴿فِيهَا﴾ للسماء ،
وقيل : للبروج ^(٦) .

(١) ساقط من (أ) و(ب) .

(٢) هذه لأكثر القراء كما سوف أخرج .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، والباقون على الأولى كما تقدم . انظر السبعة / ٤٦٦ / . والحجة
٣٤٦/٥ . والمبسوط / ٣٢٤ / .

(٤) في (أ) : عليهم . وفي (ط) : عنهم .

(٥) الحجة الموضع السابق .

(٦) انظر معاني النحاس ٤٤/٥ .

وَقَرِئٌ : ﴿سِرْجًا﴾ على الإفراد^(١) ، والمراد به الشمس ، كقوله :
﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرْجًا﴾^(٢) .

وَقَرِئٌ : (سُرْجًا) على الجمع^(٣) ، والمراد به الشمس والقمر والكواكب
معهما ، بشهادة قوله : ﴿زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾^(٤) . والمصباح :
السُّرْجُ . وقيل : بل المراد به الشمس ، وإنما جَمَعَ من جَمَعَ لأنه جعل شمس
كل يوم سراجاً له .

وقوله : ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ أي : مضيئاً في الليل مزيلاً لظلمته ، وسُمِّيَ
القمرُ قمرًا لبياضه ، والأقمرُ : الأبيضُ ، يقال : حمارُ أقمرُ ، وسحاب
أقمر ، وليلة قمراء ، أي : مضيئة ، وأقمرت ليلتنا ، أي : أضاءت^(٥) .

وقوله : ﴿خَلْفَةً﴾ الخلفة مصدر بمعنى الاختلاف ، يقال : خلف هذا
[هذا] يخلفه خلفه ، إذا جاء بعده وقام مقامه ، وهو إما مفعول ثان ، أي :
ذوي خلفه أي^(٦) : ذوي اختلاف ، يعني : مختلفين في الوقت ، يأتي أحدهما
في غير وقت الآخر . وقيل : مختلفين في اللون ، أحدهما أسود ، والآخر
أبيض^(٧) . أو في موضع الحال ، أي : مختلفين ، و﴿جَعَلَ﴾ على هذا بمعنى
خلق . وقيل : ﴿خَلْفَةً﴾ أي : يخلف أحدهما صاحبه^(٨) ، وفيه توسعة على
العباد .

(١) هذه لأكثر القراء كما سوف أخرج .

(٢) سورة نوح ، الآية : ١٦ .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الإفراد . انظر السبعة / ٤٦٦ / . والحجة
٣٤٧/٥ . والمسوط / ٣٢٤ / .

(٤) سورة الملك ، الآية : ٥ .

(٥) انظر الصحاح (قمر) .

(٦) في (أ) : أو .

(٧) هذا قول مجاهد كما في جامع البيان ٣١/١٩ . والنكت والعيون ١٥٣/٤ . ومعالم التنزيل
٣٧٥/٣ . والضحاك ، وقتادة كما في زاد المسير ٩٩/٦ . - ١٠٠ .

(٨) روي هذا المعنى عن مجاهد أيضاً ، وهو قول ابن زيد وأهل اللغة . انظر المصادر
السابقة .

قال قتادة : المؤمن قد ينسى بالنهار ويذكر بالليل ، وينسى بالليل ويذكر بالنهار^(١) . وعن الحسن : جعل أحدهما خلفاً عن الآخر ، فإن فات رجلاً شيء في النهار أدركه في الليل ، وإن فاته شيء في الليل أدركه في النهار^(٢) .

وقوله : ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ الشكور هنا مصدر كالقعود والرقود ، وكذا الشكر ، والمعنى : لمن أراد أن يتعظ ، أو أراد شكر النعم ، لأن هذا من جلائل النعم التي أنعم بها على عباده^(٣) .

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (١٣) ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴾ (١٤) ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ (١٥) :

قوله عز وجل : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ هذه إضافة تفضيل وتخصيص وتكريم ، و﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ ، مبتدأ ، وفي خبره ثلاثة أوجه :

أحدها : في آخر السورة ، وهو : ﴿ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾^(٤) وما بينهما صفاتهم ، والتقدير : وعباد الرحمن المشون على الأرض هوناً والقائلون سلاماً عند مخاطبة الجاهل إياهم ، مع ما بقي من الأوصاف الأخرى ، أولئك يجزون الغرفة بصبرهم على دينهم ، وعلى أذى المشركين وغيرهما .

والثاني : ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ هو الخبر .

(١) انظر قول قتادة ، وهو قول عمر بن الخطاب ، وابن عباس رضي الله عنهما في جامع البيان ٣٠/١٩ - ٣١ . ومعالم التنزيل ٣/٣٧٥ .

(٢) انظر قول الحسن رضي الله عنه في جامع البيان الموضع السابق . ومعاني النحاس ٤٤/٥ .

(٣) في (أ) : العباد .

(٤) الآية (٧٥) .

والثالث - وهو قول أبي الحسن - : أنه مبتدأ بلا خبر ، يزعم أنه محذوف^(١) .

﴿هَوْنًا﴾ : مصدر في موضع الحال ، بمعنى : يمشون على الأرض هيينين ، أي : متواضعين غير مختالين ، والهَوْنُ : السكينة والوقار ، ولك أن تجعله صفة للمشي ، أي : مشياً هيناً .

وقوله : ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ السلام إما مصدر ، أو واقع موقع المصدر على الخلاف المشهور بين أهل هذه الصناعة كالكلام ، واختلف في معناه ، فقيل : قالوا قولاً ذا سداد ، يعني قولاً يسلمون فيه من الإثم ، فالسلام على هذا التأويل بمعنى السلامة ، أي : قولاً ذا سلامة ، على معنى : إذا كلمهم السفهاء بما يكرهون صانوا أنفسهم عن مسافهتهم ومشاتمهم . وقيل : قالوا سلاماً ، أي : سلموا عليهم سلاماً ، أي : تسليماً . وقيل : قالوا سلاماً ، أي : براءة منكم ، أي : لا خير بيننا ولا شر ، فالسلام على هذا واقع موقع التسلم .

وقوله : ﴿سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ انتصابهما على الحال ، أي : ساجدين ساعة من الليل وقائمين أخرى ، و﴿سُجَّدًا﴾ جمع ساجد ، و﴿قِيَمًا﴾ جمع قائم .

وقوله : ﴿كَانَ غَرَامًا﴾ أي : مُلِحًا دائماً لازماً لا يفارق ، ومنه الغريم لملازمته وإلحاحه . وقيل : ﴿غَرَامًا﴾ هلاكاً ولزماً لهم ، ومنه رجل مغرم بالحب ، حب النساء .

﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ١٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا هَبْ يَقْرُؤُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ١٧ ﴿ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ساءت بمعنى : بسئت ،

(١) انظر قول أبي الحسن في معانيه ٤٥٩/٢ . وإعراب النحاس ٤٧٤/٢ . ومشكل مكي

والمُنَوِي فيها يعود إلى اسم (إِنَّ) ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : (هي) ، وانتصاب قوله : ﴿مُسْتَقْرًا وَمُقَامًا﴾ على التمييز ، والمميز فاعل الفعل .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ قرئ : (يَقْتُرُوا) بفتح الياء وكسر التاء وضمها^(١) ، و(يُقْتُرُوا) بضم الياء وتخفيف التاء وتشديدها^(٢) . والقُتْرُ والإقتار والتقتير ثلاث بمعنى ، وهو التضييق على النفس والعيال والوجوه المندوب إليها ، وهو نقيض الإسراف ، والإسراف : مجاوزة الحد في التوسع والإنفاق .

وقوله : ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ في (كَانَ) ضمير يعود إلى الإنفاق^(٣) وهو اسم كان ، و﴿قَوَامًا﴾ خبرها ، ﴿بَيْنَ﴾ لغو عار عن الذكر معمول الخبر ، أي : وكان الإنفاق بين الإسراف والإقتار قواماً ، أي : اعتدالاً بينهما ، ويجوز أن يكون مستقراً فيكون فيه ذكر ، و﴿قَوَامًا﴾ إما خبر بعد خبر ، أو حال مؤكدة ، ولو اقتصر في الكلام على قوله : ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ لكان حسناً كافياً ، لأنه إذا كان بينهما كان اعتدالاً .

وأجاز الفراء^(٤) أن يكون ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ اسم كان ، على أنه مبني لإضافته إلى غير متمكن ، وأنكر عليه ذلك^(٥) ، وقيل : هذا وإن كان متيناً من جهة الإعراب ، لكن ضعيف من جهة المعنى ، لأن ما بين الإسراف والإقتار

(١) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (ولم يَقْتُرُوا) . وقرأ عاصم ، وحزمة ، والكسائي ، وخلف : ولم (يَقْتُرُوا) بفتح الياء وضم التاء .

(٢) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر : (ولم يُقْتُرُوا) بضم الياء وكسر التاء . انظرها مع القراءتين السابقتين في السبعة /٤٦٦/ . والحجة ٣٤٨/٥ . والمسبوط /٣٢٤/ . والتذكرة ٤٦٦/٢ . وأما (ولم يُقْتُرُوا) فقراءة شاذة نسبها ابن خالويه /١٠٥/ إلى العلاء بن سبيبة ، والبيزدي .

(٣) المضمرة الذي يدل عليه (أنفقوا) .

(٤) معانيه ٢٧٣/٢ .

(٥) انظر إعراب النحاس ٤٧٦/٢ . ومشكل مكِّي ١٣٧/٢ .

قوام لا محالة ، وإذا كان كذلك فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة^(١) .

والجمهور على فتح قاف قوله : ﴿قَوَامًا﴾ ، وهو الاعتدال في الأمر ، ومنه قولهم : جارية حسنة القوام ، إذا كانت معتدلة الطول والخلق ، وقرئ : (قواماً) بكسرها^(٢) ، وهو ملاك الأمر ونظامه وعماده ، يقال : فلان قوام أهل بيته ، وهو الذي يقيم شأنهم ، والمعنى : وكان إنفاقهم بينهما ملاكاً لأمرهم ونظاماً له .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَنْبُؤُا إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (يلق) جواب الشرط ، والأثم جزء الإثم ، والإثم : الذنب ، وقد أثم الرجل بالكسر يأثم إثماً ، إذا وقع في الإثم . وقيل : الأثم الإثم ، وهو على حذف مضاف ، أي : يلق جزء أثم^(٣) .

وقوله : ﴿يُضْعَفُ﴾ قرئ : بالجزم^(٤) ، على البدل من ﴿يَلْقَ﴾ ، لأنهما في معنى واحد ، وذلك أن تضعيف العذاب لثمي الأثم ، والفعل يُبَدِّلُ من الفعل ، كما أن الاسم يبدل من الاسم .

(١) الكشاف ١٠٤/٣ .

(٢) قرأها حسان بن عبد الرحمن كما في مختصر الشواذ /١٠٥/ . والمحتسب ١٢٥/٢ . والمحزر الوجيز ٤١/١٢ .

(٣) انظر معاني الزجاج ٧٦/٤ . ومعاني النحاس ٥١/٥ .

(٤) أكثر القراء على الجزم كما سيأتي .

وقرئ : بالرفع^(١) على القطع والاستئناف ، أو على الحال .

وكذا ﴿وَيُخَلِّدُ﴾ قرئ : مجزوماً ومرفوعاً^(٢) ، والجمهور على فتح يائه على البناء للفاعل ، وقرئ أيضاً : (ويُخَلِّدُ) بضم الياء على البناء للمفعول مخففاً ومثقلاً^(٣) من الإخلاق والتخليد . وقرئ : (تخلد) بالتاء النقط من فوقه^(٤) ، على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب ، وهو شائع في كلام القوم .

﴿مُهَيَّأًا﴾ : منصوب على الحال من المنوي فيه ، وهو اسم المفعول من (أهين) فهو مهان .

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ : (من) في موضع نصب على الاستثناء ، وهو من الجنس ، و﴿مَتَابًا﴾ مصدر مؤكد .

﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾
وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ
إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ (كراماً) جمع كريم ، يقال : رجل كريم ، وقوم كرام وكرماء ، وانتصابه على الحال ، أي : مروا معرضين عنه .

(١) قرأها ابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . انظر القراءتين في السبعة /٤٦٧/ . والحجة ٥ /٣٥٠ . والمبسوط /٣٢٥/ . والتذكرة ٢ /٤٦٦ . والنشر ٢ /٣٣٤ .

(٢) مَنْ جزم (يضاعف) جزم (يخلد) ، ومن رفع (يضاعف) رفع يخلد ، انظر التخريج السابق .

(٣) كلاهما من الشاذ ، فأما (يُخَلِّدُ) فنسبها ابن خالويه /١٠٥/ إلى المفضل عن عاصم . ونسبها ابن الجوزي ٦ /١٠٦ إلى أبي حيوة ، وقتادة ، والأعمش . وقال أبو علي ٥ /٣٥٢ ، وتروى عن أبي عمرو لكنها خطأ من جهة الرواية ، وأما من جهة المعنى فلا يمتنع . وأما (يُخَلِّدُ) بالثقل : فنسبها ابن خالويه إلى أبي حيوة ، ونسبها ابن الجوزي إلى عاصم الجحدري ، وابن يعمر ، وأبي المتوكل .

(٤) نسبت إلى طلحة بن سليمان ، انظر المحتسب ٢ /١٢٥ . والمحزر الوجيز ١٢ /٤٢ . والقرطبي ١٣ /٧٧ .

وقوله : ﴿صُمَّا وَعُمَيَانَا﴾ انتصابهما على الحال ، و﴿صُمَّا﴾ : جمع أصم ، ﴿وَعُمَيَانَا﴾ : جمع أعمى .

وقوله : ﴿لَمْ يَخْرُوا﴾ ليس بنفي للخروج ، إنما هو إثبات له ونفي للصم والعمى ، كقولك : لم يلقني فلان ضاحكاً ، هو نفي للضحك لا للقاء ، والمعنى : لم يتغافلوا عنها ويتركوها حتى يكونوا بمثابة من لا يسمع ولا يبصر .

وقوله : ﴿مِنْ أَرْوَاجِنَا﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿هَبْ﴾ و﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية على معنى : هب لنا من جهتهم ، وأن يكون حالاً من ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ و﴿مِنْ﴾ للبيان ، و﴿قُرَّةَ﴾ مصدر قولك : قررت به عيناً ، وقررت أيضاً قررة وقروراً فيهما ، ولهذا لم يجمع ، وقرئ : (قرات أعين) على الجمع^(١) ، لاختلاف أجناسه ، وهو من القُرِّ ، وهو البرد .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ فيه أوجه :

أحدها : أنه مصدر في الأصل ، فيقال أمه يؤمه أمماً وإماماً ، كصام يصوم صوماً وصياماً ، فوحد لذلك .

والثاني : أنه أراد أئمة ، فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس ، كقوله : ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾^(٢) .

والثالث : أنه جمعُ إمامة ، كقلادة وقلاذ .

والرابع : أنه جمع آمّ ، فاعل أمّه يؤمّه فهو آمّ ، كحالّ وجلال ، أو جمع أم كراع ورعاء ، على إبدال إحدى الميمين ياء كراهة التضعيف .

(١) نسبت إلى أبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وابن مسعود رضي الله عنهم ، انظر مختصر الشواذ / ١٠٥ / .
وزاد المسير ١١١ / ٦ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٦٧ .

والخامس : أنه أراد : واجعل كل واحد منا إماماً ، كقوله : ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(١) .

والسادس : أنه أراد : واجعلنا واحداً لاتحادنا واتفاق كلمتنا ، والمعنى : واجعلنا أئمة يقتدي بها المتقون ، أي : اجعلنا من أهل الصلاح ، والعلم بدينك ، والقيام به ، والذي عنه ، بحيث يقتدي بنا المتقون من عبادك .

وعن بعض أهل العلم : في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها^(٢) .

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَوْنَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيُلَقَوْنَ﴾ قرئ : بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف على البناء للمفعول^(٣) ، من لَقَيْتُ فلانا الشيء ، إذا قابلته به ، أي : وتلقاهم الملائكة فيها بالتحية والسلام . و﴿تَحِيَّةً﴾ مفعول ثان ، وذلك أن لقي فعل يتعدى إلى مفعول واحد ، فإذا نقل بتضعيف العين يتعدى إلى مفعولين كقوله : ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾^(٤) .

(وَيُلَقَوْنَ) بفتح الياء وإسكان اللام وتخفيف القاف على البناء للفاعل^(٥) ،

(١) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٢) قاله الماوردي ١٦١/٤ . وانظر المنحر الوجيز ٤٥/١٢ . وجامع القرطبي ٨٣/١٣ .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٤) سورة الإنسان ، الآية : ١١ .

(٥) هذه قراءة أبي بكر عن عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على الأولى . انظر القراءتين في المبسوط /٣٢٥/ . والتذكرة ٤٦٧/٢ . والكشف ١٤٨/٢ . والنشر ٢/٣٣٥ . وفي السبعة /٤٦٨/ أضيف اسم ابن عامر إلى القراءة الثانية ، وكذا في الحجة /٥/ ٣٥٤ . ولم أجد من نبه على ذلك . والله أعلم .

كقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾^(١) ، ﴿ يَلْقَىٰ أَثَامًا ﴾^(٢) ، من لقي الشيء ، إذا صادفه ، أي : يصادفون فيها تحية وسلاماً . و﴿ خَلِيدِينَ ﴾ : حال من الضمير فيه .

وقوله : ﴿ حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ المنوي في ﴿ حَسَنَتْ ﴾ للغرفة ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : هي . والمستقر : موضع القرار ، والمقام موضع الإقامة ، ويجوز أن يكونا مصدرين ، وهما منصوبان على التمييز .

﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(٧٧) :

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ ﴾ (ما) هنا تحتل أن تكون استفهامية [بمعنى الاستغناء ، ومحلها النصب]^(٣) والمصدر مضاف إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، بمعنى : أي شيء يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإيمان ؟ أو إلى الفاعل على معنى : لولا توحيدكم إياه ، أو لولا دعاؤكم إياه عند الشدة ، أو لولا دعاؤكم معه آلهة أُخَر ، بشهادة قوله : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ ﴾^(٤) . وأن تكون ﴿ مَا ﴾ نافية ، أي : ما يبالي بكم وما يريدكم ، يقال : ما عبأت بفلان ، أي : ما باليت به . و﴿ دُعَاؤُكُمْ ﴾ مبتدأ ، وخبره وجواب ﴿ لَوْلَا ﴾ كلاهما محذوف تقديره : لولا دعاؤكم موجود أو كائن لهلكتم .

وقوله : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ يعني الرسول وما جاء به .

وقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ اللزام : مصدر قولك : لازمت فلاناً

(١) سورة مريم ، الآية : ٥٩ .

(٢) تقدمت قبل قليل في الآية (٦٨) .

(٣) ساقط من (أ) و (ب) .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٤٧ .

ملازمة ولزماً ، بمعنى ، واللزام : الملازم أيضاً ، على إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل ، أي : فسوف يكون العذاب ذا لزام ، أو ملازماً لكم يوم القيامة بسبب تكذيبكم الرسول وما جاء به .

وقال أبو إسحاق : فسوف يكون تكذيبكم لزاماً يلزمكم ، فلا تتركونه ولا تتوبون منه^(١) .

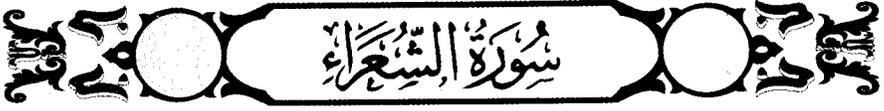
وقرئ : ﴿لِزَامًا﴾ بفتح اللام^(٢) ، وهو مصدر لَزِمَ كاللزوم ، عن أبي إسحاق وغيره .

**هذا آخر إعراب سورة الفرقان
والحمد لله وحده**

(١) انظر كلام أبي إسحاق في معانيه ٧٨/٤ .

(٢) قرأها قعنب أبو السمال . انظر معاني النحاس ٥٨/٥ . وإعرابه ٤٧٨/٢ - ٤٧٩ . والمحور الوجيز ٤٧/١٢ . والقرطبي ٨٦/١٣ .

إعراب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَّرَ ﴿١﴾ تَكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بِدَعْوِ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طَسَّرَ﴾ قيل : هو من أسماء الله جل ذكره . وقيل : اسم من أسماء القرآن . وقيل : اسم للسورة^(١) .

وقرى : بتفخيم الألف وهو الأصل ، لأن الطاء مستعلية مطبقة تمنع الإمالة ، وإمالتها^(٢) ، لتدل على أنها اسم .

وإظهار النون ، لأن حروف الهجاء في تقدير الانفصال ، وإدغامها^(٣) ، لما بينها من المؤاخاة ، وقد أوضحت جميع ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

(١) انظر هذه الأقوال في جامع البيان ٥٨/١٩ . وزاد المسير ١١٥/٦ . والأول لابن عباس رضي الله عنه . والثاني لقتادة ، والثالث لمجاهد .

(٢) أمال الطاء إلى الكسر أبو بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وفتحها الباقون ، انظر السبعة ٤٧٠ - ٤٧١ . والحجة ٣٥٥/٥ - ٣٥٦ . والمبسوط ٣٢٦/ . والتذكرة ٤٦٩/٣ . وقال ابن مهران : وابن كثير أشد فتحاً وتفخيماً ، وكذلك عاصم ثم يعقوب والآخرين يفتحون فتحاً شديداً فيه إفراط .

(٣) أظهر النون أبو جعفر ، وحمزة . والآخرين يدغمون ، ولا يظهرون . انظر مصادر التخريج السابق ، المواضع نفسها .

وقوله : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ مبتدأ وخبره ، واختلف في الإشارة ، فقيل : إلى ﴿طَسَمَ﴾ ، والمراد بها جميع حروف التهجي ، أي : تلك الحروف حروف آيات الكتاب ، لا تخرج عنها ، و﴿الْكِتَابِ﴾ : القرآن . وقيل : إلى ما في الكتب المتقدمة في ذكر القرآن . وقيل غير هذا ، ولا يليق ذكره هنا^(١) .

وقيل : ﴿تِلْكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه تلك ، و﴿آيَاتُ﴾ : بدل من هذه ، وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا^(٢) .

وقوله : ﴿أَلَّا يَكُونُوا﴾ مفعول له ، أي : قاتِلُ نَفْسِكَ لتركهم الإيمان ، أو مخالفة أَلَّا أو لِقَلَّا ، والبَحْعُ : القتل والهلاك ، ولعل : للإشفاق ، والمعنى : أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إيمان قومك ، والقتل قد يستعمل في شدة الحرص ، يقال : فلان يقتل نفسه على كذا .

﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (فظلت) عطف على جواب الشرط الذي هو ﴿نُزِّلُ﴾ ، لأنه لو قيل : أنزلنا ، لكان جائزاً ، فموضع الفاء وما بعده جزم بالعطف على ما ذكر آنفاً لا الرفع كما زعم بعضهم^(٣) ، لأن الفائدة منوطة بها .

أبو إسحاق : معنى ﴿فَظَلَّتْ﴾ فتظل ، لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل^(٤) .

(١) انظر في هذا مشكل مكى ١٣٩/٢ .

(٢) انظر إعرابه لأول آيات سورة البقرة .

(٣) جوزه أبو البقاء ٩٩٣/٢ بعد الوجه الأول .

(٤) معانيه ٨٢/٤ .

أبو علي : الفعل بعد الفاء منقطع عن عامل الجزم ، وإذا انقطع عنه لم يجز أن يقع الماضي موضع المستقبل على حد ما كان يقع قبل أن يقطع ، فالماضي لم يقع موقع المستقبل هنا من حيث ذَكَرَ الرَّجَّاجُ ، لكن كما يقع في غير هذا ، انتهى .

و﴿أَعْنَقَهُمْ﴾ اسم ظلت ، و﴿خَضِعِينَ﴾ خبرها ، و﴿لَهَا﴾ من صلة الخبر ، والضمير للآية ، وفي إتيان ﴿خَضِعِينَ﴾ بالياء والنون أوجه :

أحدها : أن المراد بالأعناق هنا الكبراء والرؤساء شُبَّهُوا بِالْأَعْنَاقِ ، كما قيل : هم الرؤوس والنواصي والصدور .

والثاني : أن الخضوع من صفة العقلاء ، فلما وصفت بالخضوع الذي هو لهم أجريت مجراهم في الجمع ، كقوله : ﴿لِي سَجِدِينَ﴾^(١) و﴿أَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٢) .

والثالث : أن الأعناق : الجماعات ، يقال : أتاني عنق من الناس ، أي جماعة منهم .

والرابع : أن الأعناق أضيفت إلى العقلاء وأعطيت حكمهم .

والخامس : أن التقدير : أصحاب أعناقهم ، فحذف المضاف ، فالإخبار في الحقيقة عن المضاف المحذوف .

والسادس : أن الأصل والتقدير : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع ، لأنها إذا ذلت فقد ذلوا هم ، وترك الكلام على أصله ، كقولهم : ذهبت أهل اليمامة ، كأن الأهل غير مذكور .

والسابع : أن خاضعين وخاضعة هنا بمعنى ، ومعنى ذلك : أن القوم إذا

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

ذلت أعناقهم ذلوا ، فالإخبار عن الرقاب إخبار عن أصحابها .

والثامن - وهو قول الفراء وغيره من أهل الكوفة - : الإخبار عن الهاء والميم لا عن الأعناق ، وردّ ذلك بأن قيل : لو كان الأمر كما زعموا لوجب أن تكون خاضعين هم ، لأن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير فيه ، نحو : هند زيد ضاربتة هي ، وكذا ﴿خَضَعِينَ﴾ لو كان جارياً على غير فاعل الفعل الذي هو (ظلت) لافتقر إلى إبراز الضمير للفاعل على ما ذكر وقدر آنفاً^(١) .

ويجوز في الكلام (خاضعة)^(٢) ، ولا ينبغي أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَنْقُوتُ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَمْ أَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ (كم) في موضع نصب بـ ﴿أَنْبَأْنَا﴾ و ﴿مِنْ كُلِّ﴾ : تمييز ، و ﴿كَمْ﴾ للتكثير ، و ﴿كُلِّ﴾ للإحاطة .

وقوله : ﴿وَإِذْ نَادَى﴾ أي : واذكر إذ نادى .

﴿أَنْ أَنْتِ﴾ ، (أن) يجوز أن تكون مصدرية ، أي : بأن انت ، وأن تكون مفسرة بمعنى : أي .

وقوله : ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أو عطف بيان لهم .

(١) انظر تفسير ﴿خَضَعِينَ﴾ وما جاء فيه من أقوال في معاني الفراء ٢٧٦/٢ - ٢٧٧ . ومجاز القرآن ٨٣/٢ - ٨٤ . ومعاني الزجاج ٨٢/٤ - ٨٣ . وجامع البيان ٥٩/١٩ - ٦٢ . ومعاني النحاس ٦٢/٥ - ٦٥ .

(٢) بل هي قراءة شاذة نسبها ابن خالويه (١٠٦) إلى عيسى . ونسبها ابن عطية ٥١/١٢ إلى ابن أبي عبلة .

وقوله : ﴿ أَلَا يَنْقُونَ ﴾ مستأنف ، أي : ألا يتقون الله فقد حان لهم أن يتقوا ، وهذه كلمة استبطاء وحث وإغراء ، أي : ليتقوا ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ ، أي : يظلمون غير متقين عقابه ، فأدخلت همزة الإنكار على الحال^(١) .

والجمهور على الياء لأن القوم غيب ، وقرئ : (ألا تتقون) بالتاء النقط من فوقه^(٢) ، على الخطاب على طريقة الالتفات إليهم على إضمار قل ، أي : قل لهم ألا تتقون الله .

وعلى فتح النون على ما أوضحت و قدرت مرتين ، وقرئ : (ألا يتقون) بكسرها^(٣) ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن الأصل والمعنى : ألا يتقونني ، فحذفت إحدى النونين كراهة اجتماع المثليين ، والياء اجتزاء بالكسرة عنها ، ويجوز إدغامها في الكلام ، ولا يجوز لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة .

والثاني : أن الأصل والمعنى : ألا يا ناس اتقون ، كقوله : (ألا يَسْجُدُوا)^(٤) على قراءة الكسائي^(٥) ، لأنه أراد : ألا يا هؤلاء اسجدوا ، ومن أبيات الكتاب :

٤٨١ - يَالْعَنَّةُ لِلَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ^(٦)

(١) قاله الزمخشري ١٠٨/٣ بعد الأول .

(٢) قرأها عبد الله بن مسلم بن يسار ، وحمام بن سلمة ، وأبو قلابة . انظر مختصر الشواذ / ١٠٦ . والمحتسب ١٢٧/٢ . والمحزر الوجيز ٥٣/١٢ .

(٣) ذكرها ابن خالويه / ١٠٦/ وقال : أجازته عيسى . وذكرها الزمخشري ١٠٨/٣ . وأبو حيان ٧/٧ دون نسبة .

(٤) سورة النمل ، الآية : ٢٥ .

(٥) سوف تأتي في السورة التالية وأخرجها في موقعها إن شاء الله .

(٦) صدر بيت ينسب لسالم بن دارة ، وعجزه :

..... والصالحين على سماعان من جار =

أي : يا قوم .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴿١٣﴾ وَهَمُّمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ الأصل : يكذبونني بنونين : الأولى علم الرفع ، والثانية تصحب ياء النفس ، فحذفت التي هي علم الرفع ، وبقيت التي تصحب ياء النفس اكتفاء بالكسرة عنها .

والجمهور على رفع الفعلين ، وهما ﴿يَضِيقُ﴾ و ﴿يَنْطَلِقُ﴾ عطفاً على خبر (إِنَّ) وهو ﴿أَخَافُ﴾ ، أي : وإني يضيق صدري وإني لا ينطلق لساني بتكذيبهم إذا كذبوني . وبالنصب^(١) عطفاً على صلة (أَنْ) ، على تعلق الخوف بالأمر الثلاثة وهن : التكذيب ، وضيق الصدر ، وامتناع انطلاق اللسان ، وأما الرفع : فعلى تعليق الخوف بالتكذيب ، فاعرف الفرق بينهما .

وقوله : ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ﴾ المرسلُ هنا جبريل ﷺ على معنى : فأرسل جبريل إليه واجعله رسولاً ليأتي معي معيناً ، أو موسى ﷺ على معنى : فأرسلني مع هارون . ولك أن تبقي ﴿إِلَى﴾ على بابه ، على معنى : فأرسلني مضموماً إلى هارون ، فيكون ﴿إِلَى﴾ في موضع الحال من موسى ﷺ متعلقاً بهذا المقدر المنسوب على الحال ، [وفيه ذكر مرتفع به على هذا الوجه] فاعرفه فإنه موضع .

= وانظره في الكتاب ٢/٢١٩ . والكامل ٣/١١٩٩ . ومعاني النحاس ٥/١٢٦ . وإعرابه ٢/٥١٨ . واشتقاق أسماء الله للزجاجي ٣٨/ . وسمط اللآلي ١/٥٤٦ . والحجة للقراء السبعة ٥/٣٨٤ . والكشف ٢/١٥٨ . وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٣ . والمفصل ٦٤/ . وأمالى ابن السجري ٢/٦٩ . والإنصاف ١/١١٨ .

(١) قرأ يعقوب وحده من العشرة بنصب (يضيق) و(ينطلق) . انظرها مع قراءة الجمهور في المبسوط ٣٢٦ - ٣٢٧ . والتذكرة ٢/٤٦٩ . والنشر ٢/٣٣٥ . ونسبها النحاس في المعاني ٥/٦٦ إلى الأعرج ، وطلحة ، وعيسى .

وقوله : ﴿وَلَكُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ﴾ في الكلام حذف [مضاف] تقديره : ولهم علي دعوى ذنب ، أو تبعة ذنب بأن قتلت منهم قتيلاً - وهو القبطي الذي وكزه موسى ﷺ المذكور في سورة القصص^(١) - فأخاف أن يقتلوني به ، فحذف المضاف .

﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَاذْهَبَا﴾ عطف على محذوف دل عليه حرف الردع ، أي : ارتدع يا موسى عما تظن من قتلهم إياك ، فاذهب أنت وأخوك فقد أرسلته رسولاً معك .

وقوله : ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ في خبر (إن) وجهان :

أحدهما : هو ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ ، و﴿مَعَكُمْ﴾ إما من صلة الخبر أو مستقر أيضاً ، والخطاب لموسى وهارون وفرعون وقومه ، أي : سامعون لما تقولونه ، واستفعل قد يأتي بمعنى فعل وأفعل ، وإنما عدل عن الظاهر ، لأن الاستماع إنما يكون بالإصغاء ، وذلك لا يجوز في حق الباري جل ذكره .

والثاني : ﴿مَعَكُمْ﴾ وفي الكلام حذف ، أي : معكم بالنصرة والمعونة ، والخطاب لموسى وهارون ﷺ ، وجمع لأن التثنية جمع ، ثم قال : ﴿مُسْتَمِعُونَ﴾ لما يقال لكما ، لا يخفى علينا شيء .

وقوله : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في إفراد قوله ﴿رَسُولُ﴾ بعد قوله : ﴿فَقُولَا﴾ أوجه :

أحدها : أن الرسول هنا مصدر كالرسالة ، يقال : أرسلت فلاناً إرسالاً ورسالة ورسولاً ، بمعنى ، وأنشد :

٤٨٢ - لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشُونَ مَا بُوْحَتْ عِنْدَهُمْ بِسِرٍّ وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ^(١)
أي : برسالة .

وفي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : صاحبها ، أو ذوا رسالة ،
فحذف المضاف ، أو إنا رسالة ، على جعلهما نفس الرسالة وعينها مبالغة ،
كقولك : رجل صَوْمٍ وَزَوْرٍ على الوجهين .

والثاني : أن الرسول كالعُدو يكون للواحد والاثنين والجماعة بلفظ
واحد ، يقال : هو رسولي ، وهما رسولي ، وهم رسولي . وأنشد :

٤٨٣ - أَلِكُنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُولِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبْرِ^(٢)
فأوقعه على الجمع كما ترى .

والثالث : أن التقدير : أن كل واحد منا رسول رب العالمين ، كقوله :
﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً﴾^(٣) أي كل واحد منهم .

والرابع : أن موسى ﷺ لما كان هو الأصل في ذلك وهارون تبعاً وُحِدَ
تنبيهاً على ذلك ، وأما قوله في «طه» : ﴿إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾^(٤) فثني ، فإن
الرسول قد يكون بمعنى المرسل ، كما يكون بمعنى الرسالة ، فَجُعِلَ ثَمَّ بمعنى
المرسل فثني لذلك ، وفي الكلام حَذْفٌ دل عليه الرسول تقديره : إنا رسول
رب العالمين أرسلنا إليك بأن ترسل [معنا] بني إسرائيل .

﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾  وَفَعَلْتَ

(١) البيت لكثير عزة ، انظره في مجاز القرآن ٨٤/٢ . وجامع البيان ٦٥/١٩ . ومعاني النحاس ٦٨/٥ . والصحاح (رسل) . والنكت والعيون ١٦٦/٤ . ومعالم التنزيل ٣٨٢/٣ . والكشاف ١١٠/٣ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٣) وخرجه هناك .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤ .

(٤) الآية (٤٧) .

فَعَلَّتْكَ أَلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَّرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الْمُ تُرْبِكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ الاستفهام للتقرير ، وانتصاب قوله : ﴿وَلِيدًا﴾ على الحال ، أي : في حال كونك وليداً ، أي : طفلاً لم تبلغ مبلغ الرجال ، وسمى الطفل وليداً لقرب عهد من الولادة ، و﴿مِنْ غَمْرِكَ﴾ : [في موضع نصب على الحال من ﴿سِينِينَ﴾ لتقدمه عليها] .

وقوله : ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلَّتْكَ﴾ الجمهور على فتح فاء ﴿فَعَلَّتْكَ﴾ وهي المرة من الفعل ، وقرئ : (فعلتك) بكسرها^(١) ، وهي الحالة التي يكون عليها الإنسان ، كالجلسة والركبة ، والوجه قراءة الجمهور إذ كانت وكزة واحدة .

وقوله : ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ يجوز أن يكون الواو للحال إن أراد حدوث كفران النعمة ، وإن أراد أن دأبه كذلك فلا ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ : في موضع الصفة لنعمة ، أي : بها .

وقوله : ﴿أَنْ عَبَّدتَّ﴾ محلها إما الرفع على البديل من المبتدأ وهو ﴿تِلْكَ﴾ ، أو من الخبر وهو ﴿نِعْمَةٌ﴾ ، أو عطف بيان لأحدهما ، على معنى : تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ ، أو على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أن عَبَّدتَّ . وإما النصب على حذف الجار وعدمه وهو اللام أو الباء ، أي : لِأَنَّ عَبَّدتَّ ، أو بِأَنْ عَبَّدتَّ ، أو الجر على إرادته على

(١) قرأها الشعبي كما في معاني الفراء ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ . ومعاني الزجاج ٨٦/٤ . وجامع البيان

٦٦/١٩ . ومعاني النحاس ٦٩/٥ . والمحتسب ١٢٧/٢ .

الخلافاً المشهور المذكور في غير موضع^(١) .

واختلف في معنى الكلام ، فقيل : معناه الاستفهام ، على تقدير أو تلك على سبيل الإنكار . وقيل : هو خبر جواب لفرعون حين قال له ما قال^(٢) .

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَعِينُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوْلَوْ جِثَّتْكَ بَشِئٌ مُمِينٌ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُمِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ابتداء وخبر ، و(ما) استفهام ، أي : أي شيء هو ؟ على معنى : من أي جنس هو ؟ لأن (ما) سؤال عن الجنس ، ظن عدو الله أنه من أحد أجناس الأجسام ، فسأله ب(ما) لذلك ، والله تعالى متنزه عن الجنس والنوع .

وقوله : ﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ﴾ (حوله) ظرف مكان ومحلّه النصب على الحال من الملاء ، أي : كائنين أو مستقرين حوله ، لا معمول [قال] كما زعم بعضهم ، وقد مضى الكلام على أوجهه في «الأعراف»^(٣) .

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ قَالُوا أَرْجِهْ

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) انظر جامع البيان ٦٩/١٩ . وإعراب النحاس ٤٨٤/٢ - ٤٨٥ .

(٣) هكذا قال تبعاً للعكبري أو لغيره ، ولم أجد في الآية (٦٠) من الأعراف أي أوجهه ، وهو يريد - والله أعلم - أن كلمة (الملاء) عند الكوفيين اسم موصول ، وانظر البحر ١٥/٧ .

وَأَخَاهُ وَأَبْعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ
السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ
السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا لَنَا أَجْرًا
إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى
أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَاهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْفَى السَّحَرَةَ
سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَأَمِنْتُمْ لَهُ
قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبْنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ فِي الْمَدَائِنِ ﴾ مدائن إما مفاعل من دان يدين والهمز فيه مسموع ، وإما فعال من مَدَنَ بالمكان ، إذا أقام به ، ومنه سمي المدينة ، وهي فعيلة ، وهو الجيد لأجل الهمزة ، أعني فعائل ، وتجمع أيضاً على مُدُن ومُدُن بالإسكان والتحريك .

وقوله : ﴿ فَأَلْفَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ انتصاب ﴿ سَاجِدِينَ ﴾ على الحال من السحرة ، أي : ساجدين لله مخلصين الإيمان له ، والإلقاء مبالغة في وصف مبادرتهم إلى السجود ، كأن ملقياً ألقاهم ، وقيل : ألقاهم الله بما حولهم من التوفيق وما عاينوا من المعجزة الباهرة .

وقوله : ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ عطف بيان لرب العالمين ، لأن عدو الله كان يدعي الربوبية ، فبينوا بذلك أنهم لم يريدوا فرعون .

﴿ قَالُوا لَا ضَيْرٌ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَلَأِينَ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾

وَأَنبَأَهُمْ لَنَا لَغَائِبُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّتٍ وَعَيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا ضَيْرٌ﴾ خبره محذوف؛ أي : لا ضير علينا من عقابك ، والضَّيْر والضَّر بمعنى .

وقوله : ﴿أَن كُنَّا﴾ الجمهور على فتح (أن) ، على معنى : لأن كنا في هذا المحفل أول من آمن بالله ورسوله ، وقرئ : بكسرهما^(١) على أنها شرطية قيل : وهذا من الشرط الذي يأتي به المدل بأمره ، المتحقق لصحته ، وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين^(٢) .

وقوله : ﴿إِن كُنتُمْ﴾ مستأنف .

وقوله : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءَ﴾ محكي بعد قول مضمّر ، أي : قال فرعون : إن هؤلاء لشرذمة قليلون . والشرذمة : الطائفة القليلة من الناس ، والقطعة من الشيء ، ومنه قولهم : ثوب شرادم^(٣) ، للذي بلي وتقطع قطعاً . وقيل : البقايا^(٤) . وقيل : السفلة^(٥) .

و﴿فَلِيلُونَ﴾ جمع على المعنى ، لأن الشرذمة جماعة ، يقال : شيء قليل ، وجمعه في القلة : أقلّة ، وفي الكثرة : قُلٌّ ، كَسَرِيرٍ وَأَسْرَةٍ وَسُرُرٍ ، وقوم قليلون وقليل أيضاً ، وفي التنزيل : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾^(٦) .

(١) قرأها أبان بن تغلب كما في المحتسب ١٢٧/٢ . والمحرر الوجيز ٦٠/١٢ .

(٢) انظر المحتسب الموضوع السابق .

(٣) انظر الصحاح (شرذم) .

(٤) لم أجد من فسر الشرذمة بالبقايا ، ثم إنني وجدت في الدر المصون ٥٢٢/٨ . وروح المعاني ٨١/١٩ أن الشرذمة هي بقية كل شيء خسيس .

(٥) قاله الضحاك كما في النكت والعيون ١٧٠/٤ .

(٦) سورة الأنفال ، الآية : ٢٦ .

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ﴾ قرئ بغير الألف (حذرون) ، وبه^(١) ، كلاهما اسم فاعل ، يقال حَذِرَ يَحْذِرُ حَذَرًا ، فهو حَذِرٌ وَحَازِرٌ . واختلف في معناهما ، فقيل : الحذر الذي يحذر في الحال ، والحاذر الذي يحذر في المآل . وقيل : الحذر العالم بالحرب ، والحاذر ذو أداة وسلاح ، وهو قول أبي إسحاق^(٢) وهو الوجه عندي هنا ، وذلك أن المفسرين قالوا : إنا لمجتمعون في عدد كثير وأسلحة تامة وعالمون بالحرب ، وقوم موسى لا سلاح معهم وليس لهم علم بالحرب^(٣) .

وعن الفراء : الحاذر الذي يحذرك الآن ، والحذر الذي خلق كذلك^(٤) .

وقيل : الحاذر المستعد الشاك في السلاح ، والحذر الخائف^(٥) .

وقرئ أيضاً (حادرون) بالدال غير معجمة^(٦) ، والحادر : القوي السمين ، يقال : حدر فلان يحذُرُ بالضم فيهما حدرًا وحدورة ، إذا قوي جسمه وامتلأ لحمًا وشحمًا ، ومنه عين حدره : مكتنزة صلبة .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ﴾ محل الكاف إما النصب على النعت لمصدر محذوف ، أي : أخرجناهم إخراجاً مثل ذلك الإخراج الذي ذكرنا . أو الرفع

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (حذرون) بدون ألف ، وقرأ الخمسة الباقون : (حاذرون) بالألف . انظر السبعة / ٤٧١ / . والحجة ٣٥٨/٥ . والمسوط / ٣٢٧ / .

(٢) انظر معانيه ٩٢/٤ .

(٣) بعض هذا القول في إعراب النحاس ٢٨١/٥ . والقرطبي ١٠٢/١٣ .

(٤) معاني الفراء ٢٨٠/٢ .

(٥) انظر هذا القول في النكت والعيون ١٧٢/٤ .

(٦) قرأها ابن أبي عمار . انظر معاني النحاس ٨١/٥ . وإعرابه ٤٨٩/٢ . والمحتسب ١٢٨/٢ . والنكت والعيون ١٧٢/٤ وحُرِّفَ الاسم فيه إلى ابن عامر ، وأكده المحقق وعزاه زوراً إلى السبعة ، والحجة ، والمشتكى إلى الله . ونسبه ابن خالويه (١٠٦) إلى ابن السميع أيضاً . وانظر المحرر والقرطبي فقد نسبت فيهما إلى آخرين أيضاً .

على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر كذلك ، أي كما وصفنا ، أو بالعكس ، أي : كذلك كان الأمر .

وقد جوز أن يكون في موضع جر على أنه نعت لـ (مقام) ، أي : مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم ^(١) .

﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ (٦٥) فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾ وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَأَبْنَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ يقال : شَرَقَتِ الشَّمْسُ شَرْوَقًا إِذَا طَلَعَتْ ، وَأَشْرَقَتْ إِشْرَاقًا إِذَا أَضَاءَتْ وَصَفَتْ ، وَأَشْرَقْنَا نَحْنُ ، أَي : دَخَلْنَا فِي الشَّرُوقِ ، وَهُوَ وَقْتُ الطَّلُوعِ ، كَقَوْلِهِمْ : أَصْبَحْنَا ، أَي : دَخَلْنَا فِي الصَّبَاحِ .

فإذا فهم هذا ، فانتصاب ﴿مُشْرِقِينَ﴾ على الحال إما من الفاعلين في ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾ أي : داخلين في وقت الشروق ، أو من المفعولين ، أي : حاصلين في ضوء ، على ما ورد في التفسير أن فرعون وجنوده أصابهم ضباب وظلمة تحيروا فيها ، وكان بنو إسرائيل في ضياء وضوء .

وقوله : ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ الجمهور على إسكان الدال ، وقرئ : (لمدركون) بفتح الدال وتشديدها ^(٢) ، وهما بمعنى ، يقال : أَدْرَكَتْ فَلَانًا وَأَدْرَكَتْهُ ، بمعنى لحقته .

(١) جوزة الزمخشري ١١٦/٣ . واقتصر العكبري على الأول ، والنحاس على الثاني .

(٢) قرأها الأعرج ، وعبيد بن عمير . انظر جامع البيان ٧٩/١٩ . وإعراب النحاس ٤٩٠/٢ . ومختصر الشواذ ١٠٧/١ . والمحتسب ١٢٩/٢ .

وقوله : ﴿وَأَزَلْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ﴾ أي قربناهم من البحر حتى أغرقناهم فيه ،
يعني قوم فرعون ، ومنه : أزلّفتني عند فلان ، أي قربني منه . وقيل :
أزلّفتناهم : جمعناهم في البحر حتى غرقوا .

وقرئ : (وأزلقنا) بالقاف^(١) ، أي : أزللنا أقدامهم ، من زلقت رجله
تزلق زلقاً ، وأزلقها غيره إزلاقاً ، أو من أزلق رأسه ، إذا حلّقه ، على معنى :
أهلكتناهم على وجه الاستئصال . وقيل : أهلكتناهم ، من قولهم : أزلقت
الناقة ، إذا ألت ولدها .

﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلْهَا عَنكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ
يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وِءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ
الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا
مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ
يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنَظَّلْهَا عَنكِفِينَ﴾ (عاكفين) خبر ظل .

وقوله : ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ الجمهور على فتح الياء ، أي : هل يسمعون
دعاءكم إذ تدعونهم ؟ فحذف المضاف وهو الدعاء ، دل عليه ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾ ،
لا بد من تقدير حذف هذا المضاف ، وذلك أَنَّ (سمعت) بابها أن تتعدى إلى
ما كان صوتاً مسموعاً نحو : سمعت كلامك وحديث زيد ، فإن وقعت على
جوهر تعدت إلى مفعولين ، ولا يكون الثاني منهما إلا صوتاً ، كقولك :

(١) رويت عن أبي بن كعب ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر معاني النحاس ٨٥/٥ . ومختصر الشواذ
١٠٧/ . والمحرر الوجيز ٦٤/١٢ . وزاد المسير ١٢٧/٦ . ونسبها ابن جني ١٢٩/٢ إلى
عبد الله بن الحارث .

سمعت زيداً يقرأ ، ولا يجوز سمعت زيداً يقوم ، لأن القيام ليس مما يسمع ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رحمته الله (١) .

وقرئ : (هل يُسْمِعُونَكُمْ) بضم الياء وكسر الميم (٢) ، وهذا الفعل يتعدى إلى مفعولين ، والثاني محذوف ، والتقدير : هل يُسْمِعُونَكُمْ وقت دعائكم إياهم جواباً ؟ وهل يقدرّون على ذلك ؟ يقال : دعاني فلان فأسمعته ، أي : فأسمعته جواب دعائه ، وجاء مضارعاً مع إيقاعه على ﴿إِذْ﴾ على حكاية الحال الماضية .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي : فعلاً مثل ذلك .

وقوله : ﴿فَأَنَّهُمْ عُدُوِّي﴾ أي : أعداء لي ، والعدو والصديق يقعان على الواحد والجمع ، وقد ذكر (٣) .

وقوله : ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ منصوب على الاستثناء ، وفيه وجهان ، أحدهما : منقطع بمعنى لكن ، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام دون الله . والثاني : متصل ، لأن منهم من كان يعبد الله جل ذكره مع الأصنام .

وقوله : ﴿الَّذِي خَلَقَنِي﴾ محل ﴿الَّذِي﴾ إما النصب على النعت لقوله : ﴿رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ، أو على إضمار أعني ، أو الرفع على إضمار هو ، أو على الابتداء . وقوله : ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ في موضع الخبر ، ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الإبهام ، وما بعده إلى قوله : ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ عطف عليه ، وخبره محذوف دل عليه خبر الأول ، تقديره : فهو يهدين ، وهذه الأسماء التي عطف بعضها على بعض بالواو فهي في الحقيقة أوصاف لـ ﴿الَّذِي﴾

(١) المحتسب ٦٥٧/٢ .

(٢) قرأها قتادة كما في معاني النحاس ٨٦/٥ . وإعرابه ٤٩١/٢ . والمحتسب ١٢٩/٢ . والمحزر الوجيز ٦٦/١٢ . وأضافها ابن خالويه ١٠٧/١ إلى يحيى بن يعمر أيضاً .

(٣) انظر إعرابه للآية (٣٦) من البقرة .

الأول ، ولذلك قال بعض النحاة : إن ما بعد ﴿الَّذِي﴾ من صفاتٍ للذي الأول ، لأن الواو لا تمنع ذلك^(١) ، وأنشد :

٤٨٤ - إلى الملك القرم وابن الهمام (٢)

وهما واحد ، والحقيقة والوجه ما ذكرت ، فاعرفه .

﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقَةَ بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَيِّبَاتِي إِنَّكَ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ الورثة : جمع وارث ، كحرسة في حارس ، ﴿مِنْ﴾ من صلة محذوف تقديره : واجعلني وارثاً منهم .

وقوله : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ﴾ بدل من قوله : ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ . وفي مفعول قوله : ﴿لَا يَنْفَعُ﴾ وجهان :

أحدهما : محذوف ، أي لا ينفع ذلك أحداً ، وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى﴾ فيه على هذا التقدير وجهان : أحدهما : في موضع نصب إما على البدل من هذا المحذوف ، أو على الاستثناء منه ، كقولك : ما رأيت أحداً إلا زيداً ، على الوجهين والاستثناء متصل ، أي : لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى الله بقلب سليم من الشك والمعاصي ، فإنه ينفعه ماله الذي أنفقه في طاعة الله

(١) انظر التبيان ٩٩٧/٢ .

(٢) صدر بيت لم أجد من نسبه ، وعجزه :

..... وليث الكتيبة في المزدحم

وانظره : في معاني الفراء ١٠٥/١ . وجامع البيان ١٠٠/٢ . والكشاف ٢٣/١ . والإنصاف

٤٦٩/٢ . والقرطبي ٣٩٩/١ . والمجيد للصفاقسي ٢٥١/١ . والدر المصون ٩٧/١ .

وبنوه الصالحون الذين قدمهم ، فإنه ينتفع بهم ، أو على الاستثناء المنقطع ، أي : لكن من أتى الله ، أي حال من أتى الله بقلب سليم نفعه سلامة قلبه ، فحذف المضاف وهو الحال . والثاني : في موضع رفع على البدل من ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : لا ينفع مال ولا بنون أحداً إلا مالٌ وبنو من أتى الله بقلب سليم فإنهما ينفعانه ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

والثاني : هو مفعول قوله : ﴿لَا يَنْفَعُ﴾ ، أي : لا ينفع ذلك إلا شخصاً أو إنساناً من صفته كيت وكيت .

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ آيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَبْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْبَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَنُودٌ إِيلَيسَ أَجْعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَأَلَّهَ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سَوَّيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿آيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ (ما) موصول مبتدأ ، وخبره ﴿آيْنَ﴾ .
وقوله : ﴿إِذْ سَوَّيْكُمْ﴾ (إذ) ظرف للاستقرار الذي تعلق به في قوله : ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ ويجوز أن يكون الظرف مستقراً ، و﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حال من المنوي فيه ، وأن يكون ملغى من صلة ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، أي : وهم يختصمون فيها .

وقوله : ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ الصديق فعيل بمعنى مفاعل ، وهو الذي يصادقك الود ، وكذلك الحميم فعيل بمعنى مفاعل ، أي : محام لك ، أي : مقارب في النسب ، وحم وأحم : إذا قرب .

وقوله : ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (أن) في موضع رفع بإضمار فعل ، أي : لو وقع لنا رجوع ، والكرة : الرجعة إلى الدنيا ، وفي (لو) هنا وجهان :

أحدهما : أنه على بابهِ ، وأصله وجوابه محذوف ، وقوله : ﴿فَنَكُونُ﴾ نصب بالعطف على ﴿كَرَّةً﴾ ، لأنه في التقدير : أن نكر ، كأنه قيل : فلو وقع أن لنا أن نكر فنكون من المؤمنين لفعلنا كيت وكيت .

والثاني : أن (لو) فيه هنا بمعنى التمني ولا جواب له ، ولما تضمن معنى التمني أجيب بالفاء ، كأنه قيل : ليت لنا كرة فنكون .

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ القوم يُذَكَّر ويؤنث ، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كان للآدميين يذكَّر ويؤنث ، كرهط ونفر وقوم ، وفي التنزيل : ﴿وَكَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ﴾^(١) وفيه : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، فذكر وأنث كما ترى ، فإن صغرت قلت : قويم ورهيط ونغير بغير تاء تأنيث ، كما تقول في عصبه : عصيبة ، لأنها أسماء مفردة اللفظ مجموعة المعنى ، واسم الجمع يصغر على لفظه ولا تدخل فيه التاء إذا كان للآدميين نحو ما ذكر آنفاً ، وأما إذا كان لغير الآدميين فبالتاء ليس إلا ، كالإبل والغنم ، تقول : أيلة وغنيمة .

الزمخشري : القوم مؤنثة وتصغيرها : قويم^(٢) . والوجه ما ذكر وهو مذهب الأكابر .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٦٦ .

(٢) الكشاف ٣/ ١٢٠ .

وقال أبو إسحاق : دخلت التاء و﴿قَوْمٌ﴾ مذكرون ، لأن المعنى كذبت جماعة قوم نوح ، انتهى كلامه^(١) .

والقوم اسم للرجال دون النساء ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ ثم قال : ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ﴾^(٢) وقول زهير :

٤٨٥ - وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ أَلْ حِضْنِ أُمِّ نِسَاءٍ^(٣)

ثم تدخل النساء فيه على سبيل التبع ، لأن قوم كل مرسل رجال ونساء ، و﴿إِذْ﴾ ظرف ل﴿كَذَّبَتْ﴾ ، أي : كذبوهم حين قال لهم .

﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾^(١١١) قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ
 أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ يَنْتُوْحُ لَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْمَرْجُوْمِيْنَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
 رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْطَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَبِحَنِيٍّ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
 ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِيْنَ ﴿١٢٠﴾
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
 الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الواو للحال ، وقد معها مرادة . وقرأ يعقوب وغيره : (وَأَتَّبَعَكَ) على الجمع^(٤) ، الواحد تبع ، وتبع

(١) معانيه ٩٥/٤ .

(٢) الحجرات ، الآية : ١١ .

(٣) انظره في مجاز القرآن ١٥٨/٢ . والمعاني الكبير ٥٩٣/٢ . والاشتقاق ٤٦/ (٤٦) وجمهرة اللغة ٩٧٨/٢ . والمخصص ١١٩/٣ . والمقاييس ٤٣/٥ . والصحاح (قوم) . وأمالي ابن الشجري ٤٠٦/١ و ١٠٧/٣ .

(٤) انظر قراءة يعقوب وحده من العشرة - وبها قرأ ابن عباس ، وابن جبير وغيرهما - في المبسوط ٣٢٧/٣ . والتذكرة ٤٧١/٢ . والنشر ٣٣٥/٢ .

يكون للواحد والجمع ، وارتفاع قوله : ﴿وَأَتْبَاعُكَ﴾ إما على الفاعلية عطفاً على المنوي في قوله : ﴿أَتُؤْمِنُ﴾ على معنى : أنستوي نحن وهم فنعد في عدادهم ؟ وَحَسَنَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَأْكِيدٍ ، لِأَجْلِ الْفَصْلِ بِقَوْلِهِ : ﴿لَكَ﴾ .
 ﴿الْأَرْدَلُونَ﴾ صفة لهم . أو على الابتداء ، والخبر : ﴿الْأَرْدَلُونَ﴾ ، ومحل الجملة النصب على الحال ، وقد جمع (الأردل) هنا على التصحيح ، وفي «هود» على التفسير في قوله : ﴿هُمَّ أَرَادُنَا﴾^(١) ، وهم أهل الضعة والخساسة ، وهم الحاكة وغيرهم من أرباب الصناعات الدنية كالحجامين والأساكفة وغيرهم على ما فسر^(٢) .

وقوله : ﴿وَمَا عَلَيَّ﴾ (ما) استفهام في موضع رفع بالابتداء وخبره : ﴿عَلَيَّ﴾ ، أي : وأي شيء علمي بأعمالهم ومكاسبهم ؟ والمراد انتفاء علمه بذلك ، وبما في بواطنهم مما لا يطلع عليه إلا رب العالمين .

وقوله : ﴿فَتَحَّا﴾ فيه وجهان ، أحدهما : مصدر مؤكد ، والثاني : مفعول به ، وهو بمعنى مفتوح ، تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير .

وقوله : ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾ أي : أغرقنا الباقين بعد إنجائنا نوحاً ومن معه من المؤمنين .

﴿كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٢) إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوهُمْ هُوْدُ أَلَا نُنْفِقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَانْقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَانْقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَانْقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَحَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ

(١) الآية (٢٧) .

(٢) انظر النكت والعيون ١٧٩/٤ . ومعالم التنزيل ٣/٣٩٢ . وزاد المسير ١٣٤/٦ .

مَنْ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾ (آية) يجوز أن تكون مفعولاً به لتبنون ، وأن تكون مفعولاً له ، ومفعول (تبنون) محذوف ، أي : أتبنون بكل ربيع بنياناً أو قصراً علامة ، أي : لأجل علامة .

و﴿تَعْبَثُونَ﴾ : في موضع نصب على الحال من الضمير في (تبنون) ، أي : عابثين .

والربيع بالكسر : المرتفع من الأرض ، وجمعه أرباع وريعة ، والربيع أيضاً : الطريق ، وبه فسر قتادة^(١) ومنه قول المسيب بن علس^(٢) .

٤٨٦ - رِبْعٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ^(٣)

قال الجوهري : شبه الطريق بثوب أبيض^(٤) . وأما الرِّيع بالفتح : فهو النماء والزيادة ، وقال الرماني : فيه لغتان : كسر الراء وفتحها بمعنى المكان المرتفع ، ووافقه عليه أبو إسحاق وقال : قرئ بكسر الراء وفتحها^(٥) .

(١) جامع البيان ٩٤/١٩ . ومعاني النحاس ٩٢/٥ .

(٢) شاعر جاهلي من شعراء بكر بن وائل ، خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته .

(٣) عجز بيت وصدرة :

في الآل يخفضها ويرفعها

وانظره في الصحاح (ربيع) . والنكت والعيون ١٨٠/٤ . والكشاف ١٢١/٣ . والمحزر الوجيز ٧٢/١٢ .

(٤) الصحاح الموضع السابق .

(٥) معاني أبي إسحاق الزجاج ٩٦/٤ . وحكاة الكسائي كما في مختصر الشواذ ١٠٧/ . والجمهور على كسر الراء ، وفتحها ابن أبي عملة ، وعاصم الجحدري ، وأبو حيوة كما في المحزر الوجيز ٧٢/١٢ . وزاد المسير ١٣٥/٦ .

وقوله : ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ واحد ﴿ مَصَانِعَ ﴾ : مصنعة ومصنعة بفتح النون وضمها . والمصانع : الحصون ، والمصانع : الحياض تجمع فيها الماء ، وبهما فُسِّرَ هُنَا ^(١) .

والجمهور على فتح تاء ﴿ تَخْلُدُونَ ﴾ وضم لامه على البناء للفاعل ، وقرئ : (تَخْلُدُونَ) بضم التاء مخففاً ومشدداً على البناء للمفعول ^(٢) ، وماضيه أَخْلَدَ وَخَلَدَ .

وقوله : ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ (إذا) منصوب بـ ﴿ بَطَشْتُمْ ﴾ الثاني ، وانتصاب ﴿ جَبَّارِينَ ﴾ على الحال ، أي : قهارين ، وقيل : قتالين . وقيل : متكبرين . وقيل : مبادرين ^(٣) .

وقوله : ﴿ أَمَدَكُمُ بِأَنْعَمٍ ﴾ هذه الجملة عارية عن المحل ؛ لكونها مفسرة لما قبلها ، وأنعام : جمع نَعَمٍ ، وهي الإبل ، والبقر ، والغنم .

وقوله : (إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوْلِينَ) قرئ بفتح الخاء وإسكان اللام ^(٤) ، وهو مصدر خلق يخلق خلقاً ، إذا اختلق وافترى ، على معنى : أن ما جئت به مما تدعوننا إليه اختلاق الأولين وافتراؤهم ، أو ما خلقنا هذا إلا كخلقهم ، نموت كما ماتوا .

فإن قلت : قوله : (خَلْقُ الْأَوْلِينَ) مبني للفاعل أو للمفعول ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فمبني للفاعل ليس إلا مضاف إليه ، وأما على الثاني :

(١) انظر جامع البيان ٩٥/١٩ - ٩٦ . ومعاني النحاس ٩٣/٥ .

(٢) قرأ قتادة : (تَخْلُدُونَ) مخففاً . وقرأ أبو العالية : (تُخْلَدُونَ) . انظر مختصر الشواذ ١٠٧/ . والمحاسب ١٣٠/٢ . والمحرم الوجيز ٧٣/١٢ . وزاد المسير ١٣٦/٦ حيث نسبت فيه القراءتان إلى آخرين .

(٣) مأخوذ من قول الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند تفسيره لهذه الكلمة : تبادرون تعجيل العذاب لا تثبتون . انظر الكشف ١٢٢/٣ .

(٤) أي : (خَلَقُ) ، وهي قراءة أبي جعفر ، وأبي عمرو ، وابن كثير ، والكسائي ، ويعقوب كما سوف أخرج .

فمبني للمفعول مضاف إليه ، على معنى : خُلِقْنَا كما خُلِقُوا ، نموت كما ماتوا ، ولا بعث ولا حساب .

وقرئ : بضمهما^(١) ، على معنى : ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين ومذهبهم ودينهم وأخلاقهم وما جرى عليه أمرهم ، ونحن بهم مقتدون ، أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عاداتهم لم يزل عليها الناس في قديم الدهر ، ونحن نستن بستهم .

﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا بِنْتُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَلُنَّآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنَحُّوتُ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِنَايَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ هَآ شَرِبَ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَسْهَوْهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَلُنَّآ ءَامِنِينَ ﴾ (ما) موصولة ، و﴿ هَلُنَّآ ﴾ صلتها ، وهو ظرف مكان ، والعامل فيه الاستقرار ، أي : في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ، و﴿ ءَامِنِينَ ﴾ : حال من الضمير في (تتركون) و﴿ فِي جَنَّتٍ ﴾ وما عطف عليها بدلاً من ﴿ مَا ﴾ بإعادة الجار .

(١) أي : (خُلِقُوا) هذه قراءة الخمسة الباقين . انظر القراءتين في السبعة / ٤٧٢ / . والحجة / ٥ / ٣٦٥ . والمبسوط ٣٢٧ - ٣٢٨ . والتذكرة ٤٧١ / ٢ .

والهضم في اللغة : اللطيف الضامر الداخل بعضه في بعض ، من قولهم : كَشَحُ هَضِيمٍ^(١) .

وقوله : ﴿ وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ قريئ : (فارهيين وفرهين) بالألف وتركها^(٢) ، ومعناها واحد ، يقال : فره بالشيء يفره بالضم فيهما فراهةً ، فهو فاره به وفره به ، أي : حاذق به . وقيل : الفره : الأشر ، والفراره : الحاذق . وقيل غير هذا^(٣) ، وكلاهما منصوب على الحال من الضمير في ﴿ وَتَنَحُّونَ ﴾ ، وكذا ﴿ نَدِمِينَ ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿ فَاصْبَحُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ ﴾ ارتفاع قوله : ﴿ شِرْبٌ ﴾ بالظرف على المذهبين ، لجريه وصفا على منكور ، أي : ناقة ثابت أو مستقر لها شرب ، والشرب : الحظ والنصيب من الماء .

﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرَيْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ :

(١) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (فرهين) بغير ألف . وقرأ الباقون من العشرة : (فارهيين) بالألف . انظر السبعة / ٤٧٢ . والحجة ٣٣٦/٥ . والمبسوط / ٣٢٨ . والتذكرة ٤٧١/٢ .

(٣) انظر جامع البيان ١٠٠/١٩ - ١٠١ . والنكت والعيون ١٨٣/٤ - ١٨٤ .

قوله عز وجل : ﴿إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِّنَ الْفَالِينَ﴾ خبر (إن) محذوف ، و﴿لَعَمَلِكُمْ﴾ صلة ذلك الخبر ، و﴿مِّنَ الْفَالِينَ﴾ صفته ، والتقدير : إني لقالٍ لعملكم كائن من الفالين .

وقوله : ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ ساء هنا بمعنى بئس ، والمخصوص بالذم محذوف ، [واللام] في ﴿الْمُنْذِرِينَ﴾ للجنس ، إذ لم يرد قوماً بأعيانهم ، أي : بئس مطر الذين أنذروا بالعذاب مطرهم .

﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نَنْقُونَ ﴿١٧٧﴾
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
 إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
 وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
 مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولَىٰ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ
 الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ
 عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾
 فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾
 وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ
 الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولَىٰ ﴿١٩٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾ قرئ : (لَيْكَةَ) بلام مفتوحة من غير همزة وبفتح التاء غير مصروفة^(١) ، على أنها اسم علم لتلك المدينة أو البقعة ، ولامها من نفس الكلمة ليست للتعريف ، والمانع لها من الصرف العلمية والتأنيث .

(١) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر كما سوف أخرج .

وقرئ : (أصحاب الأيكة) بالألف واللام وبالجر على الإضافة^(١) ، على أنها اسم نكرة لموضع فيه شجر ، والألف واللام فيهما للتعريف ، يقال : أَيْكَةٌ وَأَيْكٌ ، كَأَجْمَةٍ وَأَجْمٌ ، ثم عرفت بألة التعريف ، ومثله في «ص»^(٢) .

وقوله : ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (مُفْسِدِينَ) حال من الضمير في ﴿وَلَا تَعْتَوُوا﴾ أي : مريدين الفساد قاصدين له .

وقوله : ﴿وَإِنْ تَطَّنْكَ لِمَنْ الْكَذِبِينَ﴾ (إِنْ) هي المخففة من الثقلية ، واسمها مضمر ، أي : وإنما . واللام هي الفارقة بينها وبين النافية .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الضمير في (إِنَّهُ) للقرآن أو للكتاب ، والتنزيل بمعنى المنزل ، تسمية للمفعول بالمصدر .

﴿نَزَلَ بِهِ﴾ قرئ : (نَزَلَ) بالتخفيف ، ﴿الرُّوحِ الْأَمِينِ﴾ بالرفع^(٣) ، (وَنَزَلَ) بالتشديد ، (الروح الأمين) بالنصب^(٤) ، وكلاهما ظاهر . ﴿بِهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿نَزَلَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال .

وقوله : ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ خبر كان محذوف ، و﴿مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ في موضع الصفة له ، أي : لتكون منذراً كائناً من المنذرين .

وقوله : ﴿بِلِسَانٍ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من صلة ﴿نَزَلَ﴾ ، أي : نزله باللسان العربي .

والثاني : من صلة ﴿الْمُنذِرِينَ﴾ ، أي : لتكون منذراً قومياً كائناً من الذين

(١) هذه قراءة الباقيين من العشرة ، انظر السبعة ٤٧/٣ . والحجة ٣٦٧/٥ . والمبسوط ٣٢٨/٣ . والتذكرة ٤٧١/٢ .

(٢) الآية (١٣) ، يعني من حيث اختلاف القراءة .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم .

(٤) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر عن عاصم ، ويعقوب . انظر السبعة ٤٧٣/٤ والحجة ٣٦٨/٥ . والمبسوط ٣٢٨/٣ . والتذكرة ٤٧٢/٢ . والنشر ٣٣٦/٢ .

أَنْذَرُوا بِهَذَا اللِّسَانِ . قِيلَ : وَهْمٌ خَمْسَةٌ : هُودٌ ، وَصَالِحٌ ، وَشَعِيبٌ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(١) .

﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١٩٧) ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ (١٩٨) ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٩٩) ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٢٠٠) ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٢٠١) ﴿فِيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٠٢) ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ (٢٠٣) ﴿أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ﴾ (٢٠٤) :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُ﴾ قرئ : (يكن) بالياء النقط من تحته و(آية) بالنصب^(٢) ، على أنها خبر ﴿يَكُنْ﴾ ، و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ اسمها ، والتقدير : أو لم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل آيةً ، والضمير في ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ للقرآن . وقيل : لرسول الله ﷺ^(٣) .

وقرئ : (تكن) بالتاء النقط من فوقه ، (آية) بالرفع^(٤) ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : اسم تكن ، وخبرها ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ ، وجاز أن يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ، لأنه قد تخصص بالظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ ، لأنه كان وصفاً له ، فلما قدم عليه صار حالاً ، وتقديمه عليه لا يخرج عن أن يكون مخصصاً ، وأيضاً فإن الاسم فيه شياخ ما ، لأنَّ عِلْمَ علماء بني إسرائيل لم يقصد به واحد معين .

(١) كذا قال الزمخشري ١٢٦/٣ .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير ابن عامر كما سيأتي .

(٣) انظر معاني الزجاج ١٠١/٤ . ومعالم التنزيل ٣٩٨/٣ .

(٤) قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٤٧٣/ . والحجة ٣٦٩/٥ . والمبسوط /٣٢٨/ .

والثاني : أن التأنيث في (تكن) للقصة ، و(آية أن يعلمه) جملة واقعة موقع الخبر ، والتقدير : أو لم تكن القصة علم علماء بني إسرائيل آية لهم ، وقد يجوز أن يكون ﴿لَهُمْ﴾ هي جملة الشأن ، و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ بدلاً عن (آية) .

والثالث : أن (تكن) هنا تامة ، و(آية) فاعلها ، و﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ بدل منها ، على معنى : أو لم تحصل لهم آية .

وقد جوز أيضاً تأنيث (تكن) مع نصب (آية) ، لأن قوله : ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ﴾ في المعنى آية ، كما أن قوله : (أن قالوا) في قوله : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(١) في المعنى فتنة ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ (الأعجمين) جمع أعجمي منسوب إلى العجم ، والأصل : الأعجميين ، ثم حذف منه ياء النسب كما فعل بالأشعرين ، وجعل جمعه بالواو والنون دليلاً عليها وأمانة لإرادتها ، لا جمع أعجم كما زعم أبو إسحاق وموافقوه^(٢) ، لأن أعجم كأحمر ، وما كان من الصفات على أفعل وأنثاء فعلاء لا يجمع بالواو والنون ولا مؤنثه بالألف والتاء ، فلم يقل أحد في أحمر : أحمر ، ولا في حمراء : حمراوات ، فلما لم يقل أحد هذا ، وقد قالوا الأعجمون مع أن مؤنثه عجماء ، دل على أن المراد ما ذكرت ، وأن الأصل الأعجميين ، تعضده قراءة من قرأ كذلك على الأصل وهو الحسن^(٣) ، وإنما حذفت من حذفها تخفيفاً ولعدم اللبس .

وقوله : ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : أدخلناه في قلوبهم غير مؤمنين به ، والضمير في

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٣ .

(٢) انظر معاني الزجاج ١٠٢/٤ .

(٣) انظر قراءة الحسن ﷺ في إعراب النحاس ٥٠١/٢ . ومختصر الشواذ ١٠٧/١ . والمحتسب

﴿سَلَكْنَهُ﴾ للقرآن ، وقيل : للشرك^(١) .

وقوله : ﴿فِيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ عطف على ﴿يُرَوُّا﴾ . والجمهور على التذكير في ﴿فِيَأْتِيَهُمْ﴾ ، والمنوي فيه للعذاب ، وقرئ : بالتأنيث^(٢) والمنوي فيه للساعة ، و﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال ، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال ، ﴿فَيَقُولُوا﴾ عطف أيضاً على المذكور آنفاً .

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا نَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ مِنَ الْمَعْدِبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرِنَكَ مِن تَقْوَمٍ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ في (ما) الأولى وجهان ، أحدهما : استفهامية في موضع نصب بأغنى . والثاني : نافية ، ومفعول ﴿أَغْنَىٰ﴾ على هذا محذوف ، أي : ما أغنى عنهم شيئاً ، وأما الثانية ففي موضع رفع بأغنى . وهي مصدرية ، أي : تمتيعهم ، أو موصولة وعائدها محذوف ، أي : ما أغنى عنهم الزمان الذي كانوا يمتعون فيه .

وقوله : ﴿ذِكْرِي﴾ فيه وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على إضمار

(١) اقتصر أكثر العلماء عليه . انظر جامع البيان ١١٥/١٩ . ومعاني الزجاج ١٠٢/٤ . والنكت والعيون ١٨٨/٤ . وانظر القولين في المحرر الوجيز ٨١/١٢ .

(٢) قرأها الحسن كما في المحتسب ١٣٣/٢ . والكشاف ١٢٨/٣ . والمحرر الوجيز ٨٢/١٢ .

مبتدأ ، أي : إنذارنا ، أو ذلك ذكرى . والثاني : في موضع نصب ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مصدر مؤكد لقوله : ﴿ مُنْذِرُونَ ﴾ حملاً على المعنى ، لأن معنى هل نحن منذرون ، هل نحن مذكورون ذكرى ؟ [أي : تذكرة] ، ولم تنصرف لأن فيها ألف التأنيث .

والثاني : في موضع الحال من الضمير في ﴿ مُنْذِرُونَ ﴾ ، أي : يندرونهم مذكرين أو ذوي تذكرة .

والثالث : مفعول له ، أي : يندرونهم لأجل الموعظة والتذكرة ، والمعنى : وما أهلكتنا من أهل قرية ، إلا بعد الإنذار والتذكير .

وقوله : ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ روي عن الحسن البصري : (الشياطون)^(١) ، قال الفراء : غلط الشيخ في قراءته : (الشياطون) ظن أنها النون التي على هجاءين ، وأنكره أيضاً أبو إسحاق ، وأبو الفتح^(٢) ، ولعمري صدقوا فيما قالوا وزعموا ، ولا يجوز القراءة به لمخالفته الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، مع عدم وجهه من جهة العربية عند جمهور النحاة .

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن نَّزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يَلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ :

(١) انظر هذه القراءة في معاني الفراء ٢/٢٨٥ . ومعاني الزجاج ٤/١٠٣ . وجامع البيان ١٩/١١٨ . وإعراب النحاس ٢/٥٠٣ . والمحتسب ٢/١٣٣ .

(٢) انظر المواضع السابقة من كتبهم .

قوله عز وجل : ﴿يَلْقَوْنَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿تَنَزَّلُ﴾ الرجوع إلى الشياطين ، أي : تنزلوا ملقين السمع ، و﴿السَّمْعَ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الاستماع ، يقال : ألقى سمعه ، إذا استمع ، بشهادة قوله : ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(١) ، أي : استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولاه . وأن يكون بمعنى المسموع ، أي : ملقين المسموع إلى الكهنة على ما فسر^(٢) .

وقد جوز أن يكون في موضع جر على النعت ل﴿كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ لأنه في معنى الجمع ، وهم الكهنة ، عن مجاهد^(٣) ، على معنى : يلقي الكهنة السمع ، أي : يسمعون ويلقونه .

وقوله : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ الجمهور على رفع (الشعراء) على الابتداء والخبر ، وقرئ : بالنصب^(٤) على إضمار فعل يفسره الظاهر .

وقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ محل ﴿يَهِيمُونَ﴾ إما الرفع بخبر أنّ والظرف من صلته ، أو النصب على الحال من المنوي في الظرف ، والظرف على هذا مستقر ، وعلى الوجه الأولى ملغى .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من القائلين ، أي : إلا الذين آمنوا منهم بالله ورسوله . ﴿كَثِيرًا﴾ أي : ذكراً كثيراً .

وقوله : ﴿وَسِعَاءُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ المنقلب هنا مصدر بمعنى الانقلاب ، وانتصاب قوله : ﴿أَيُّ﴾ على المصدر ، لأن ما أضيف إلى المصدر مما هو في المعنى صفة له ، كان حكمه في الإعراب حكمه ،

(١) سورة ق ، الآية : ٢٧ .

(٢) انظر الكشاف ٣/١٣٠ . والمحزر الوجيز ١٢/٨٥ .

(٣) ذكره الطبري ١٩/١٢٥ . والبغوي ٣/٤٠٢ . وابن الجوزي ٦/١٤٩ كلهم عن قتادة .

(٤) قرأها عيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ ١٠٨/١ . والكشاف ٣/١٣١ . والبحر المحيط

والعامل فيه ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾ دون ﴿وَسَيَعْلَمُونَ﴾ ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ،
 فالفعل الذي قبله معلق عنه ، والتعليق عند النحاة في هذا ونظائره مما له صدر
 الكلام لا يعمل فيه ما قبله لفظاً ويعمل فيه معنى ، والتقدير : ينقلبون أيَّ
 انقلابٍ .

هذا آخر إعراب سورة الشعراء

والحمد لله وحده

إعراب

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَّ تَلَكَّ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَلَكَّ ءَايَتُ الْقُرْآنِ﴾ ابتداء وخبر ، ويجوز فيه غير هذا ، وقد أوضح فيما سلف من الكتاب في أوائل السور ، و﴿تَلَكَّ﴾ إشارة إلى آيات السورة ، ﴿وَكِتَابِ﴾ عطف على القرآن ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وآيات كتاب ، تعضده قراءة من قرأ : (وكتابٌ مبينٌ) بالرفع على حذف المضاف المذكور وإقامة المضاف [إليه] مقامه ، وهو ابن أبي عبلة^(١) ، ولك أن ترفعه على تقدير : وذلك كتابٌ مبين . واختلف في الكتاب ، فقيل : هو القرآن ، وجيء بالعاطف بينهما لاختلاف لفظيهما . وقيل : هو اللوح المحفوظ . وقيل : هو السورة^(٢) .

وقوله : ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في محلها وجهان :

أحدهما : النصب على الحال ، وفي ذي الحال وجهان ، أحدهما : ﴿ءَايَتُ الْقُرْآنِ﴾ أي : هادية ومبشرة ، والعامل فيها ما في ﴿تَلَكَّ﴾ من معنى الإشارة . والثاني : المنوي في ﴿مُبِينٍ﴾ ، أي : هادياً ومبشراً ، ولا يجوز أن

(١) انظر قراءته في الكشاف ١٣٢/٣ . والمحرر الوجيز ٨٩/١٢ . وزاد المسير ١٥٤/٦ . والبحر ٥٣/٧ .

(٢) انظر الأقوال الثلاثة في الكشاف ١٣٢/٣ .

يكون^(١) القرآن ولا الكتاب كما زعم بعضهم^(٢) لعدم العامل إلا على قراءة [ابن] أبي عبله ، فإنه يجوز أن يكون الكتاب [هو] ذا الحال .

والثاني : الرفع ، وفيه ثلاثة أوجه ، أحدها : على إضمار هي . والثاني : على البدل من الآيات . والثالث : على أنه خبر بعد خبر لـ ﴿تِلْكَ﴾ ، كقولك : هذا حلو حامض ، أي : جمعت أنها آيات وأنها هدى وبشرى .

فإن قلت : هل يجوز أن يكونا في محل الجر أو الرفع على النعت لـ (كتاب) على قدر القراءتين فيه ؟ قلت : لا يمتنع ذلك .

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينًا هُمْ أَعْمَلُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَلنَّاقِ الْفُرَاتِ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بالمؤمنين ، وأن يكون على إضمار (هم) ، أو على إضمار (أعني) ، ونهاية صلة الموصول ﴿الزَّكَاةَ﴾ ، أو ﴿يُوقِنُونَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ﴾ أي : اذكر إذ قال ، أو : ﴿عَلِيمٍ﴾ إذ قال موسى لأهله في مسيره .

وقوله : ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ قرئ : بالتنوين^(٣) ، على جعل ﴿قَبَسٍ﴾

(١) أي صاحب الحال .

(٢) هو مكى في مشكله ١٤٤/٢ . وابن الأنباري في بيانه ٢١٨/٢ .

(٣) هذه قراءة الكوفيين عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأها يعقوب من غيرهم كما سوف أخرج .

بدلاً من شهاب ، أو صفة له لما فيه من معنى القبس ، وأما القَبَسُ بالتحريك : فهو الشيء المقبوس ، يقال : قَبَسْتُ منه ناراً أَقْبَسُ قَبْساً فأقبسني ، أي : فأعطاني منه قَبْساً .

ويتركه^(١) ، على جعل الشهاب مضافاً إلى القَبَسِ ، لأنه يكون قَبْساً وغير قَبَسٍ ، فأوضح بالإضافة ، وهو من باب إضافة النوع إلى الجنس ، كسوار ذهب ، وثوب خزّ . والشهاب : الشعلة . والقَبَسُ : النار المقبوسة ، كأنه قال : شعلة نار ، ويجمع الشهاب على شهب .

وقوله : ﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ الطاء فيه بدل من تاء افتعل من أجل الصاد ، والأصل يصتليون يفتعلون ، فأعلّ بحذف لامه ، لسكونها وسكون الواو بعدها ، بعد إزالة حركتها إما بالنقل بعد حذف حركة ما قبلها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، أو بالحذف ، يقال : صَلَّى النار واصطلاها ، إذا دنا منها مستدفئاً بها .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٨) يَمْوَسَّىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ اختلف في القائم مقام الفاعل :

فقيل : ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾ ، أي : نودي بهذا القول ، وهو بورك من في النار^(٢) .

(١) أي : (بشهابِ قبس) وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر . انظر السبعة / ٤٧٨ / . والحجة ٥ / ٣٧٢ . والمبسوط / ٣٣١ / . والتذكرة ٢ / ٤٧٤ . والنشر ٢ / ٣٣٧ .

(٢) انظر هذا القول في معاني الزجاج ٤ / ١٠٩ . وإعراب النحاس ٢ / ٥٠٩ . ومشكل مكّي ٢ / ١٤٥ . كلهم حكاه كوجه ثانٍ .

وقيل : المنوي في ﴿نُودَى﴾ الرجوع إلى موسى ﷺ ، وفي ﴿أَنْ﴾ على هذا أوجه :

أحدها : هي المفسرة بمعنى (أي) لأن النداء فيه معنى القول^(١) .

والثاني : مصدرية ، و﴿نُودَى﴾ صلتها ، ومحلها نصب لعدم الجار ، أو الجر على إرادته ، أي : نودي لأن بورك أو بأن بورك ، أي : لبركة أو ببركة من في طلب النار^(٢) .

والثالث : مخففة من الثقيلة ، والتقدير : نودي بأنه ، والضمير ضمير الشأن ، ولم يأت هنا بعوض كما أتى في قوله جل ذكره : ﴿كَانَ لَمَّ يَفْنَوُا فِيهَا﴾^(٣) وقوله : ﴿أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا﴾^(٤) لأن قوله : ﴿بُورِكَ﴾ دعاء ، والدعاء يجوز فيه ما لا يجوز في غيره^(٥) .

وقيل : المصدر مضمّر ، وهو القائم مقام الفاعل ، كأنه قيل : نودي النداء^(٦) ، ثم فسر بما بعده كقوله : ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ﴾^(٧) .

و(من) في قوله : ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ موصولة ، ومحلها الرفع على الفاعلية ، وفعلها ﴿بُورِكَ﴾ . وبورك من في النار ، وعلى من في النار واحد ، والعرب تقول : باركك الله ، وبارك عليك ، عن الكسائي وغيره^(٨) .

(١) انظر هذا الوجه في الكشف ١٣٤/٣ . والتبيان ١٠٠٤/٢ .

(٢) انظر هذا الوجه في مصدري التخريج (١) وقد ذكره أولاً .

(٣) سورة هود ، الآية : ٦٨ .

(٤) سورة الجن ، الآية : ٢٨ .

(٥) اقتصر ابن الأنباري في البيان ٢١٩/٢ على هذا الوجه . وانظر التبيان ١٠٠٤/٢ . ولم يجوزه الزمخشري ١٣٤/٣ .

(٦) انظر مشكل مكّي ١٤٥/٢ .

(٧) سورة يوسف ، الآية : ٣٥ .

(٨) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٥٠٩/٢ . ومشكل مكّي ١٤٥/٢ . وفيهما : وبارك (فيك) بدل (عليك) . وحكى الفراء ٢٨٦/٢ الكلمتين .

وقوله : ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ وجهان :

أحدهما : ضمير الشأن وما بعده مفسر له وهو ﴿أَنَا اللَّهُ﴾ ، و﴿أَنَا﴾ مبتدأ ، واسم الله خبره ، و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان للخبر .

والثاني : ضمير المنادي وهو الله عز وجل ، أي : إن الذي ناداك (أنا) ، ف﴿أَنَا﴾ على هذا يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً لاسم (إن) ، وأن يكون خبر (إن) و﴿اللَّهُ﴾ موضح ل﴿أَنَا﴾ ، أو بدل منه ، و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان للموضح .

﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ﴾ عطف على ﴿بُورِكَ﴾ عطف جملة ، وهو من جملة ما نودي ، أي : نودي أن بورك من في النار ، وأن ألق عصاك ، بشهادة قوله في «القصص» بعد قوله : ﴿أَن يَلْمُوسَىٰٓ إِفْتٍ أَنَا اللَّهُ . . . وَأَنَّ أَلْقَى عَصَاكَ﴾^(١) على تكرير (أن) كما ترى .

وقوله : ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ محل ﴿تَهْتَزُّ﴾ النصب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿رَءَاهَا﴾ ، لأن (رأى) من رؤية العين ، وكذا الكاف في ﴿كَأَنَّهَا﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿تَهْتَزُّ﴾ ، أي : مهتزة مشبهة جاناً ، وهي الحية الخفيفة السريعة ، وجمعها جِنَّانٌ .

وقوله : ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (مدبراً) حال من المنوي في ﴿وَلَّى﴾ . ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ عطف على ﴿وَلَّى﴾ ، ولا يجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : غير راجع ، لأنه ماض في المعنى .

وقوله : ﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٢﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : منقطع و﴿إِلَّا﴾ بمعنى (لكن) ، والمعنى : لكن من ظلم نفسه بالمعصية . ﴿ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سَوْءٍ﴾ أي : توبة بعد سوء عمله .

والثاني : متصل ، والمعنى : إلا من ظلم من المرسلين ، أي : إلا من أذنب منهم ذنباً من صغائر الذنوب ، لأن الصغائر لا يَسْلَمُ منها أحد ، فالظلم على هذا يراد به شيء من الصغائر ، وذلك لا يسلم منه بشر إلا من عصمه الله منه ، وقليل ما هم .

وقيل : في الكلام حذف تقديره : لا يخاف لدي المرسلون إنما يخاف غيرهم ممن ظلم ، ثم استثنى من الظالمين فقال : إلا من ظلم ثم تاب^(١) .

فإن قلت : ما محل (مَنْ) على الأوجه ؟ قلت : أما على الوجه الأول : فالنصب على مذهب الجمهور من العرب ، وأما على الثاني : فجائز فيه الأمران الرفع والنصب ، وأما على الثالث : فالنصب ليس إلا ، لكونه مستثنى من الموجب فاعرفه .

وقرئ : (أَلَا مَنْ ظَلَمَ) بحرف التنبيه^(٢) ، ف(من) على هذه مرفوعة بالابتداء ، والخبر : (ظَلَمَ)^(٣) .

﴿وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوِّءٍ فِي تَسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ :

(١) هذا قول الفراء ٢/٢٨٧ . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/٥١٠ عنه واستبعده . وانظر مشكل مكى ١٤٦/٢ .

(٢) قرأها زيد بن أسلم ، وأبو جعفر وليست من العشر . انظر مختصر الشواذ ١٠٨/١ . والمحتسب ٢/١٣٦ . والمحمر الوجيز ١٢/٩٥ . كما نسبها ابن الجوزي في زاده ٦/١٥٧ إلى آخرين .

(٣) فتكون (من) على هذا شرطية .

قوله عز وجل : ﴿بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [انتصاب ﴿بِضَاءٍ﴾ على الحال من المستتر في ﴿تَخْرُجُ﴾ ، وكذا ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [حال منه أيضاً ، أو من المنوي في ﴿بِضَاءٍ﴾ ، أي : سالمة من العيب .

وقوله : ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ حال أخرى ، و﴿فِي﴾ بمعنى (مع) ، أي : مصاحبة معها ، أو على بابها ، أي : كائنة في جملة تسع آيات . [وقيل : ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾] كلام مستأنف ، والمعنى : اذهب في جملة تسع آيات .

وقوله : ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ من صلة محذوف ، أي : مبعوثاً أو مرسلأً إلى فرعون وقومه ، فحذف للدلالة الكلام عليه ، وذلك المحذوف حال من المنوي في ﴿وَأَدْخَلَ﴾ ، أو واصلة إليهم ، فتكون صفة لـ ﴿تِسْعِ آيَاتٍ﴾ ، وعلى كلا التقديرين فيه ذكر مرتفع به .

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [مبصرة] نصب على الحال ، أي : واضحة بينة ، جعل الإبصار لها وهو في الحقيقة لتأملها ، والمعنى : مبصرةً بها . وقيل : مبصرة : مضيئة ، يقال : أبصر النهار ، إذا أضاء . وقيل : مبصرة لهم ، أي : تجعلهم بصراء^(١) .

وقرئ : (مُبْصِرَةً) بفتح الميم والصاد^(٢) ، وهو مصدر ، وانتصابه إما

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الزجاج ٤/١١١ . وجامع البيان ١٩/١٣٩ .

(٢) قرأها قتادة ، وعلي بن الحسين كما في المحتسب ٢/١٣٦ . والكشاف ٣/١٣٥ . والمحمر

الوجيز ١٢/٩٦ .

على الحال ، أي : ذات مَبْصَرَةٍ ، أي : تبصرة ، أو على أنه مفعول له فيه دلالة على الشيعاء والكثرة من جهة المصدرية ، قال أبو الفتح : وقد كثرت المفعلة بمعنى الشيعاء والكثرة في الجواهر والأحداث جميعاً ، ولذلك قولهم : أرض مَضْبَةٌ ، أي : كثيرة الضباب ، ومَحْيَاةٌ وَمَفْعَاةٌ ، أي : كثيرة الحَيَّاتِ والأَفَاعِي . فهذا في الجواهر ، ونحو قولهم : الحق مَجْدَرَةٌ بِكَ ، وَمَخْلَقَةٌ ، وشبهها في الأحداث^(١) .

وقوله : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا ﴾ الباء في ﴿ بِهَا ﴾ صلة^(٢) ، أي : وجحدوها . وقيل : للسبب^(٣) ، والمفعول محذوف ، أي : وجحدوا الحق بسببها . ﴿ وَأَسْتَيْقَنَتْهَا ﴾ الواو واو الحال و(قد) معها مرادةٌ .

وقوله : ﴿ ظَلَمًا وَعُلُوًّا ﴾ مصدران في موضع الحال من الضمير في (جحدوا) ، أي : ظالمين وعالين ، أو جحدوا للظلم والعلو^(٤) .

وقوله : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (عاقبة) اسم كان و﴿ كَيْفَ ﴾ خبره .

﴿ وَحَشِرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ١٧ :

قوله عز وجل : ﴿ مَنِ الْجِنَّ ﴾ يجوز أن يكون من صلة (حشِر) ، وأن يكون في موضع الحال من ﴿ جُنُودُهُ ﴾ ، أي : كائنين منهم .

وقوله : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ أي : يُكْفُونُ وَيُحْبَسُونَ . يقال : وَزَعَهُ عن كذا ، إذا كفه عنه ومنعه منه ، والوَازِعُ : الذي يكون في الجيش فيحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا .

(١) المحتسب الموضع السابق .

(٢) أي زائدة ، وهو قول أبي عبيدة . انظر القرطبي ١٦٣/١٣ .

(٣) لم أجد من ذكره .

(٤) فيكونان مفعولين لأجلهما .

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٨) :

قوله عز وجل : ﴿أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾ في تعديّة ﴿أَتَوْا﴾ بعلی وجهان : أحدهما : أن إتيانهم كان من فوق ، فعدي بعلی لذلك .

والثاني : أن نزولهم كان عند آخر الوادي ، فعدي بعلی لذلك ، كقولهم : أتى على الشيء ، إذا أنفذه وبلغ آخره .

وقوله : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ﴾ الجمهور على فتح النون وإسكان الميم فيهما ، وقرئ : (نَمْلَةٌ) و(النَّمْلُ) بفتح النون وضم الميم فيهما^(١) ، فالضم هو الأصل ، والإسكان تخفيف ، ويجوز أن يكونا لغتين . وروي أيضاً فيهما ضم النون والميم^(٢) وهي لغية ، قال أبو الفتح : ونظير نَمْلَةٌ ونَمْلٌ : بُسْرَةٌ وبُسْرٌ بضم السين^(٣) .

وقوله : ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ لما وُصِفَتْ بالقول وهو من صفة العقلاء جمعت جمعهم .

وقوله : ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : نهى مستأنف مؤكد بالنون الثقيلة . والثاني : جواب للأمر ، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف ، والأول أمتن لأن النون لا تدخل في الجزاء في حال السعة والاختيار .

والجمهور على فتح الياء وإسكان الحاء وتخفيف الطاء وتشديد النون ،

(١) رواها المعتمر بن سليمان عن أبيه سليمان التيمي ، كما نسبت إلى المفضل ، وطلحة بن مصرف ، وأبي مجلز ، وأبي رجاء ، وعاصم الجحدري . انظر مختصر الشواذ / ١٠٨ .
والمحتسب ١٣٧/٢ . والمحزر الوجيز ١٠٠/١٢ . وزاد المسير ١٦١/٦ .

(٢) رويت عن سليمان التيمي أيضاً . انظر المحتسب الموضوع السابق .

(٣) المحتسب الموضوع السابق .

وقرئ كذلك إلا أنه بتخفيف النون^(١) .

وقرئ : (لَا يَحْطَمَنَّكُمْ) بفتح الياء والحاء وتشديد الطاء . وروي كذلك إلا أنه بكسر الحاء^(٢) .

وقرئ أيضاً : (يُحْطَمَنَّكُمْ) بضم الياء وفتح الحاء^(٣) ، يقال : حَطَمَ الشيءَ يَحْطِمُهُ حَطْمًا ، وَحَطَمَهُ يُحْطِمُهُ تَحْطِيمًا ، وَاحْتَطَمَهُ يَحْتَطِمُهُ احْتِطَامًا ، فإذا فهم هذا ، فالقول فيه كالقول في ﴿يَخْطِفُ﴾ وما فيه من القراءات والتصرف ، وقد ذكر^(٤) .

ويجوز في العربية كسر الياء أيضاً إتباعاً لكسرة الحاء ، فاعرفه^(٥) .

قوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : سليمان وجنوده ، والعامل فيها ﴿لَا يَحْطَمَنَّكُمْ﴾ ، أي : لا يكسرنكم المذكورون غير عالمين بمكانكم ، وهو من تمام كلام النملة .

والثاني : النملة ، والعامل ﴿قَالَتْ﴾ ، كأنها قالت ذلك في حال غفلة

الجنود ، كقولك : خرجت والناس غافلون .

﴿فَبَسَّرَ صَاحِبًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٩﴾ :

(١) أي (لا يحطمننكم) ، وهي قراءة صحيحة ليعقوب في رواية رويس . انظر المبسوط / ١٧٣/ . والتذكرة ٣٠١/٢ . والنشر ٣٣٧/٢ . وقد رويت خطأ عن أبي عمرو . انظر السبعة / ٤٧٩/ . والحجة ٣٨٠/٥ .

(٢) القراءتان عن الحسن . انظر المحتسب ١٣٧/٢ . والقرطبي ١٧٣/١٣ .

(٣) رويت عن الحسن أيضاً وغيره . انظر مختصر الشواذ / ١٠٨/ . والمحزر الوجيز ١٠١/١ . والقرطبي ١٧٣/١٣ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢٠) من البقرة .

(٥) كذا نص أبو الفتح ١٣٨/٢ أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿فَبَسَمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ انتصاب قوله : ﴿ضَاحِكًا﴾ على الحال من المنوى في ﴿فَبَسَمَ﴾ ، وفي الحال وجهان :

أحدهما : مقدره ، أي : فَبَسَمَ مقدرًا الضحك وشارعًا فيه ، لأنَّ التبسم تحريك الشفتين لابتداء الضحك وليس بالضحك .

والثاني : مؤكدة ، لأن معنى تبسم : ضحك ، وهو قول أبي إسحاق وموافقيه^(١) .

والوجه هو الأول لما ذكر آنفًا من أن التبسم هو ابتداء ، يعضده قول المازني : إنما جاء الحال ليعلم أنه تَبَسَّمَ ضَاحِكًا لَا تَبَسَّمَ غَضَبًا ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

وقرئ : (ضَاحِكًا) من غير ألف^(٢) ، وهو مصدر ضحك .

قال أبو الفتح : هو منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تَبَسَّمَ ، كأنه قال : ضَاحِكًا ضَاحِكًا ، هذا مذهب صاحب الكتاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، انتهى كلامه^(٣) .

وقال غيره : هو منصوب بنفس (تبسم) ، كأنه في معنى ضحك^(٤) . قلت : ويجوز أن يكون في موضع الحال إما على حذف المضاف ، أي : ذا ضحك ، وجعل نفس الضحك وعينه مبالغة . فإن قلت : هل يجوز أن يكون اسم فاعل كحذر وشبهه ، لأن ماضيه ضَاحِكًا ؟ . قلت : قد جوز ذلك^(٥) .

(١) انظر معاني الزجاج ١١٢/٤ . والتبيان ١٠٠٦/٢ . وانظر الوجه الأول في البيان ٢٢٠/٢ .
(٢) قرأها محمد بن السميع . انظر المحتسب ١٣٩/٢ . والمحزر الوجيز ١٠١/١٢ . والقرطبي ١٧٥/١٣ .

(٣) المحتسب الموضوع السابق . وانظر مذهب سيويه في المحزر أيضاً .

(٤) هذا قول أبي عثمان المازني كما في المحتسب . وقول المبرد كما في المحزر .

(٥) جوزه أبو البقاء ١٠٠٦/٢ أيضاً .

﴿وَنَقَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ أي : ما لي لا أراه حاضراً ، فحذف ، ثم لاح له أنه غائب . وأضرب عن ذلك وأخذ بقول : أهو غائب ؟ (فأم) في قوله : ﴿أَمْ كَانَ﴾ هي المنقطعة ، كالتي في قولهم : إنها لإبل أم شاة .

وقوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا﴾ جواب لقسم محذوف و﴿أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ عطف عليه لفظاً وحكماً ، وهو داخل في جواب القسم ، وأما ﴿أَوْ لِيَأْتِنِي﴾ فليس بداخل في جواب القسم ، لأنه لم يقسم على أن يأتيه بسُلطان ، وإنما الإقسام على التعذيب والذبح ، والمعنى : والله لأعذبه تعذيباً شديداً ، أو لأذبحه إلا أن يأتيني بحجة يظهر فيها عذره في غيبته عني ، وإنما جرى على ما قبله على باب المجازاة ، على معنى : إن أتى بحجة لم يكن تعذيب ولا ذبح ، وإن لم يأت بها كان أحدهما ، لا لأنه مثله وداخل في حكمه ، فاعرفه فإنه موضع لطيف ، ومن قال غير هذا فهو غلط مخلط في كلامه .

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحْبَبْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يُقِينُ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَكَثَ﴾ قرئ : بضم الكاف وفتحها^(١) ، وهما لغتان بمعنى . واختلف في فاعل الفعل .

فقيل : الهدهد^(٢) ، أي : فلبث الهدهد بعد تفقد سليمان إياه غير بعيد ،

(١) قرأ عاصم ، وروح عن يعقوب : (فمكث) بفتح الكاف ، وقرأ الباقون بضمها . انظر السبعة / ٤٨٠ / . والحجة ٣٨١ / ٥ . والمبسوط / ٣٣١ / . والتذكرة ٤٧٤ / ٢ .

(٢) انظر النكت والعيون ٢٠٢ / ٤ . والمحزر الوجيز ١٠٣ / ١٢ . وقال القرطبي ١٨٠ / ١٣ : وهو الأكثر .

أي غير زمان طويل ، و﴿غَيْرَ﴾ منصوب على الظرف وهو ظرف الزمان .
وقيل : سليمان^(١) ، أي : فلبث سليمان ﷺ بعد تفقد الهدهد غير بعيد حتى عاد الهدهد .

وقيل : مكث الهدهد بعد عوده ، أي وقف مكاناً غير بعيد من سليمان ،
والتقدير على هذا : فمكث في مكان غير بعيد ، فحذف الجار فانصب (مكان)
ثم حذف وأقيمت الصفة وهي ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ مقامه ، ولك أن تجعله نعتاً
لمصدر محذوف ، أي : مكثاً غير بعيد .

وقوله : ﴿مِنْ سَيِّئٍ قَرِيٍّ﴾ : بالصرف على أنه اسم بلد ، أو أب أو
حي ، وَمَنْعِهِ^(٢) ، على أنه اسم مدينة أو بقعة أو قبيلة على ما فسر^(٣) .
وقري : بسكون الهمزة^(٤) ، على إجراء الوصل مجرى الوقف .

وقري أيضاً : بالألف بعد الباء من غير همز^(٥) ، على قلب الهمز ألفاً
بعد إسكانه .

وقوله : ﴿وَأُوتِيَتْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في موضع الحال من المنوي في ﴿تَدَلَّكَهُمْ﴾ ، و(قد) معها
مرادة .

والثاني : عطف على ﴿تَدَلَّكَهُمْ﴾ ، لأنه بمعنى مَلَكَتْهُمْ ، والمعنى :
وأعطيت من كل شيء تحتاج إليه شيئاً .

(١) اقتصر عليه الطبري ١٤٧/١٩ .

(٢) كلاهما من المتواتر . فأما الصرف (من سيئاً) فقراءة أكثر العشرة ، وأما بمنعه : (من سيئاً)
فقراءة أبي عمرو ، وابن كثير في رواية البزي . انظر السبعة / ٤٨٠ / . والحجة ٣٨٢/٥ .
والمبسوط ٣٣١ - ٣٣٢ . والتذكرة ٤٧٤/٢ .

(٣) انظر جامع البيان ١٤٧/١٩ - ١٤٨ . والنكت والعيون ٢٠٣/٤ .

(٤) قرأها ابن كثير في رواية قنبل ، وهي خطأ من حيث الرواية . انظر مصادر القراءتين
السابقتين .

(٥) قرأها ابن كثير أيضاً في رواية القواس ، وابن فليح . انظر المبسوط الموضع السابق .

وقوله : ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿عَظِيمٌ﴾ نعت (للعرش) والمعنى : عظيم الخطر ، وعليه الوقف ، وعن بعض القراء : أن الوقف على ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾ ثم يبتدئ ﴿عَظِيمٌ وَجَدْتُهَا﴾^(١) ، على معنى : أمر عظيم أن وجدتها ، أي أمر عظيم وجودي إياها وقومها ساجدين لغير خالقهم .

و﴿يَسْجُدُونَ﴾ : في موضع الحال ، لأن ﴿وَجَدْتُ﴾ هنا بمعنى : صادفت .

﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فُصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ قرئ بتشديد ﴿أَلَا﴾^(٢) على أنها (أن) دخلت عليها (لا) فأدغمت فيها ، و﴿يَسْجُدُوا﴾ منصوب بأن ، وفي محل أن وجهان :

أحدهما : النصب إما مفعول له ، على معنى : فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا ، أو وزين لهم لئلا يسجدوا ، فحذف الجار ، أو بدل من قوله : ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ ، أي : وزين لهم الشيطان ألا يسجدوا ، ويجوز أن يكون من صلة الابتداء على أن (لا) صلة ، أي : فهم لا يهتدون أن يسجدوا .

والثاني : الجر على البدل من ﴿السَّبِيلِ﴾ متعلق بالصد ، أي : فصدهم عن أن يسجدوا ، و(لا) صلة أيضاً .

(١) رويت عن نافع كما في المحرر الوجيز ١٢/١٠٤ . والقرطبي ١٣/١٨٤ ، وقد أنكرت ورّد عليها . انظر الكشاف ٣/١٤٠ . والقرطبي الموضع السابق .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف يأتي .

وقرئ : بتخفيفها^(١) ، على أن (أَلَا) تنبيه ، ويا حرف نداء ومناداه محذوف كحذفه في قوله :

٤٨٧- يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ^(٢)

والتقدير : يا قوم أو يا هؤلاء اسجدوا ، فحذف المنادى للعلم به ، وحذفت ألف (يا) لالتقاء الساكنين . ولما حذفت من اللفظ حذفت من الخط ، وكذلك ألف (اسجدوا) حذفت لفظاً وخطاً ، فبقى ﴿يَسْجُدُوا﴾ كما ترى .

قال أبو علي : ووجه دخول حرف التنبيه على الأمر أنه موضع يحتاج فيه إلى استعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به ، كما أن النداء موضع يحتاج فيه إلى استعطاف المنادى لما ينادى له من إخبار ، أو أمر ، أو نهي ونحو ذلك مما يخاطب به ، انتهى كلامه^(٣) .

فإن قلت : من أين علم عدم السجود حتى أمرهم به ؟ قلت : لأنه لما قال : ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ دل ذلك على أنهم لا يسجدون ، فأمرهم بالسجود ، فقال : (أَلَا يَسْجُدُوا) . فإن قلت : من [الأمر] بذلك ؟ قلت : اختلف فيه ، فقيل : هو استئناف كلام من الله جل ذكره . وقيل : من سليمان ﷺ . وقيل : هو متصل بكلام الهدد^(٤) .

وقوله : (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) قرئ : بالياء فيهما النقط من

(١) قرأها الكسائي ، وأبو جعفر ، ورويس عن يعقوب . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة /٤٨٠/ . والحجة ٥/٣٨٣ . والمبسوط /٣٣٢/ . والتذكرة ٣/٤٧٤ - ٤٧٥ .

(٢) تقدم الشاهد وتخريجه برقم (٤٨١) .

(٣) الحجة ٥/٣٨٤ .

(٤) اقتصر الماوردي في النكت ٤/٢٠٥ على قولين أحدهما أنه من الله تعالى ، والثاني من الهدد حكاه الله عنه . وحكى القرطبي ١٣/١٨٧ الأقوال الثلاثة عن الجرجاني .

تحتة^(١) رداً إلى قوله : ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ وقرئ : بالتاء فيهما النقط من فوقه^(٢) على الخطاب ، لأن الكلام قد دخله الخطاب على مذهب من قرأ : (ألا يسجدوا) ، لأنه منادى والمنادى مخاطب ، وأما من قرأ بالتاء النقط من فوقه وهو لا يقرأ إلا مخففاً فعلى الخطاب للفريقين المؤمنين والكافرين الذين جرى ذكرهم على لفظ الغيبة ، أو على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ، وهو كثير شائع في الكتاب العزيز ، وفي كلام القوم نظمهم ونثرهم .

﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَكَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿ (٢٨) :
قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : على التقديم والتأخير ، والتقدير : اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . و﴿يَرْجِعُونَ﴾ ، أي : يردون ، يعني يجيبون .

والثاني : الكلام على أصله ولفظه ، والمعنى : ثم أعرض عنهم ، أي : تنح عن ذلك الموضوع فكن قريباً منهم بحيث تسمع ما يجيبون به عنه .

وقيل : إنما أدبه بأدب الملوك ، والمعنى : فألقه إليهم ولا تقف منتظراً ، ولكن تول عنهم ثم ارجع إليهم فانظر ماذا يرجعون^(٣) .

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أُلْفِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٣١) :

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها الكسائي ، وحفص عن عاصم . انظر السبعة / ٤٨١ / . والحجة ٣٨٥ / ٥ . والمبسوط . / ٣٣٢ / .

(٣) انظر هذا القول في المحرر الوجيز ١٠٧ / ١٢ .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الجمهور على كسرهما على الاستثناف والتبيين لما ألقى إليها ، وذلك أنها لما قالت : إني ألقى إلي كتاب كريم ، قيل لها : ممن هو ؟ [وما هو] ؟ فقالت : إنه ، أي : إن الكتاب من سليمان ، وإنه ، أي : وإن مضمونه كُتِبَ وكُتِيَ . وروي فيهما الفتح^(١) ومحلها إما الرفع على البدل من قوله : ﴿ كِتَابٌ ﴾ ، كأنه قيل : ألقى إلي أنه وأنه ، أو على أنه فاعل بقوله : ﴿ كَرِيمٌ ﴾ ، أو النصب لعدم الجار وهو اللام ، أي : لأنه من سليمان ولأنه ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع ، كأنها عللت كرمه بكون الكتاب من سليمان وبكون مضمونه كيت وكيت .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (وإنه) بزيادة العاطف^(٢) ، عطفاً على (إني) في قوله : ﴿ إِنِّي أَلْقَى ﴾ .

وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه : (أَنْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنْ بِسْمِ اللَّهِ) بالفتح فيهما مخففتين^(٣) ، على أنهما المفسرتان بمعنى (أي) .

وقوله : ﴿ أَلَّا تَعْلَمُوا ﴾ في (أن) ثلاثة أوجه :

أحدها : في موضع رفع على البدل من قوله : ﴿ كِتَابٌ ﴾ ، كأنه قيل : ألقى إلي ألا تعلموا .

والثاني : في موضع نصب على حذف الجار ، أي : ألقى إلي بأن لا تعلموا عليّ ، وكلاهما قول أبي إسحاق رضي الله عنه^(٤) .

والثالث : أنها المفسرة بمعنى (أي) ، وهو قول صاحب الكتاب وشيخه

(١) هي قراءة نسبت إلى عكرمة ، وابن أبي عجلة . انظر مختصر الشواذ / ١٠٩/ . والمحزر الوجيز ١٠٨/١٢ .

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢٩١/٢ . والكشاف ١٤١/٣ . والمحزر الوجيز ١٠٨/١٢ .

(٣) انظر قراءته رضي الله عنه في المصادر السابقة أيضاً ، ومختصر الشواذ / ١٠٩/ .

(٤) معانيه ١١٨/٤ - ١١٩ .

الخليل رحمة الله عليهما^(١) ، فلا موضع لها على هذا .

فإن قلت : ﴿تَعَلَّوْا﴾ منصوب أو مجزوم . قلت : على الوجهين الأولين : منصوب بأن ، وأما على الوجه الثالث : فمجزوم بلا .

ومعنى (لا تعلوا) : لا تتكبروا علي ، أي : لا تترفعوا عن طاعتي .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن لا تغلوا) بالغين المعجمة^(٢) ، من الغلو ، وهو مجاوزة الحد ، ومنه : ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾^(٣) ، والقراءتان متقاربتان وإن اختلف اللفظان .

وقوله : ﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ انتصاب ﴿مُسْلِمِينَ﴾ على الحال من الضمير في ﴿وَأَتُونِي﴾ المرفوع ، أي : منقادين .

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾^(٣٢)
 قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾^(٣٣) :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ ناصب ومنصوب وعلامة النصب حذف النون ، والأصل : تشهدونني بنونين ، الأولى : علم الرفع ، والثانية : التي تصحب ياء النفس ، فحذفت الأولى للنصب ، وبقيت الثانية لأجل الصون ، وحذفت الياء اكتفاء بالكسرة عنها مع أنها آخر آية . و﴿حَتَّى﴾ غاية من صلة ﴿قَاطِعَةً﴾ ، أي : ما كنت ممضية أمراً من الأمور حتى تحضرون فتشيروا علي بما ترونه .

﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ

(١) انظر قوليهما في معاني الزجاج الموضع السابق . ومعاني النحاس ١٣٠/٥ . ومشكل مكى

١٤٨/٢ . والمحزر الوجيز ١٠٨/١٢ .

(٢) رواها عنه وهب بن منبه . انظر إعراب النحاس ٥٢١/٢ . ومختصر الشواذ ١٠٩/ .

والمحتسب ١٣٩/٢ . والكشاف ١٤١/٣ . والمحزر الوجيز ١٠٨/١٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧١ . وسورة المائدة ، الآية : ٧٧ .

يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : من تمام كلامها . والثاني : من كلام الله تصديقاً لقولها وهو الوجه ، وهو اختيار أبي إسحاق ، قال : لأنها هي قد ذكرت أنهم يفسدون ، فليس في تكرير هذا منها فائدة^(١) . وقيل : هو من قول سليمان ﷺ^(٢) . ومحل الكاف النصب على أنها نعت لمصدر محذوف .

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أْتِمُدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ﴾ أي : فلما جاء رسولها سليمان ، وقيل جاء المال سليمان ، لأن الهدية مال ، والأول هو الوجه ، تعضده قراءة من قرأ : (فلما جاؤوا) على الجمع ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٣) .

وقوله : ﴿قَالَ أْتِمُدُونَنِي﴾ قرئ بنونين ظاهرين على الأصل ، وبالإدغام^(٤) كراهة اجتماع المثليين . وبالياء وهو الأصل ، وبحذفها^(٥) اجتزاء بالكسرة عنها .

(١) معاني الزجاج ١١٩/٤ . ولم يذكر الطبري ١٥٥/١٩ غيره ، وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وانظر القولين في معاني النحاس ١٣١/٥ . والمحزر الوجيز ١٠٩/١٢ .

(٢) ذكره الآلوسي ١٩٨/١٩ .

(٣) انظر قراءته في معاني الفراء ٢٩٣/٢ . وجامع البيان ١٥٧/١٩ . والمحزر الوجيز ١١٠/١٢ .

(٤) قرأ حمزة ، ويعقوب : (أتمدوني) بنون واحدة مشددة . وقرأ الباقر : (أتمدونني) بنونين ظاهرتين . انظر السبعة / ٤٨٢ . والحجة ٣٨٧/٥ - ٣٨٨ . والمبسوط / ٣٣٢ . والنشر ٣٣٨/٢ .

(٥) حذفها ابن عامر ، وعاصم ، والكسائي ، وخلف في الوصل والوقف . وأثبتها ابن كثير ، وحمزة ، ويعقوب في الوصل والوقف . وأما أبو جعفر ، ونافع وأبو عمرو فيثبتونها في الوصل دون الوقف . انظر التخرج السابق .

ويجوز في الكلام حذف إحدى النونين^(١) ، وهي التي تصحب ياء النفس ، وبكسر التي هي عَلْمُ الرفع لكونها وليت ياء النفس ، ولا يجوز حذف التي هي علم الرفع إلا بناصب أو جازم ، وأما لأجل التخفيف فلا .

وقوله : ﴿وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا آذَلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ لمدينتهم وهي سبأ ، وقيل : للملكة^(٢) . و﴿آذَلَّةً﴾ : جمع ذليل ، وانتصابها على الحال ، وكذا ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ، أي : ذليلين مقهورين مأسورين ، وكذا ﴿مُسْلِمِينَ﴾ نصب على الحال ، أي : مستسلمين متقادين .

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءِئِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ التاء في ﴿عِفْرِيْتُ﴾ مزيدة لأنه من العفر وهو التراب ، قال أبو الفتح : كأنه يَحْتَلُّ قِرْنَهُ فيصرعه إلى العفر^(٣) . يقال : رجل عفريت ، وعِفْرِيَّةٌ ، وقد قرئ بهما^(٤) . وجمعه عفاريت وعَفَارٍ كَجَوَارٍ .

و﴿ءِئِيكَ﴾ في الموضعين يحتمل أن يكون اسم فاعل ، وأن يكون فعلاً ، فإن كان اسم فاعل فوزنه فاعل ، والهمزة أصلية ، والألف بعدها مزيدة ، والكاف في موضع جر بإضافة اسم الفاعل إليها ، وإن قدرت أنه فَعْلٌ فوزنه أفعل والهمزة مزيدة ، والألف بعدها بدل من همزة ساكنة هي فاء الفعل وهي

(١) هي قراءة نسبها ابن مجاهد لنافع عن المسيبي . انظر السبعة ، والحجة الموضعين السابقين .

(٢) وقيل لبلدتهم ، وقيل لأرضهم . وكلها بمعنى واحد .

(٣) المحتسب ١٤١/٢ .

(٤) القراء العشر على (عفريت) . وقرأ أبو رجاء ، وعيسى الثقفي ، وأبو السمال : (عفرية) انظر معاني النحاس ١٣٢/٥ . وإعرابه ٥٢٣/٢ . ومختصر الشواذ ١٠٩/ . والمحتسب ١٤١/٢ . والمحرم الوجيز ١١٢/١٢ . وقال ابن عطية : ورويت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

همزة أتى ، والكاف في موضع نصب بالفعل المذكور قبله .

فإن قلت : فأيهما أجود عندك أن يكون اسماً أو فعلاً ؟ قلت : الأجود أن يكون اسماً ، لأن من القراء من أمال ألفه^(١) ، وهم لا يميلون الألف المبدلة من همزة ساكنة ، وقد أمالوا الألف المزيدة في مواضع في التنزيل فدللت الإمالة على أنه اسم لا فعل .

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءِاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ تَكَرُّواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَنْهَدِيْ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾ انتصاب قوله : ﴿ مُسْتَقِرًّا ﴾ على الحال ، لأن (رأى) من رؤية العين ، أي : حاصلاً محمولاً إليه ، والظرف معمول (رأى) أو ﴿ مُسْتَقِرًّا ﴾ .

وقوله : ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ من صلة الاستقرار الذي هو خبر ﴿ هَذَا ﴾ .

وقوله : ﴿ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ الجملة في موضع نصب بقوله : ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ .

وقوله : ﴿ قَالَ تَكَرُّواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ ﴾ الجمهور على جزم ﴿ نَنظُرْ ﴾ على الجواب ، وقرئ بالرفع^(٢) على الاستئناف .

﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشِكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوَيْبَتَا أَعْلَمُ مِن قِبَلِهَا وَكُنَا

(١) هو حمزة كما في السبعة / ٤٨٢ / . والحجة ٣٩٠ / ٥ . والإمالة هنا إشمام الهمزة شيئاً من الكسر .

(٢) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ / ١١٠ / . والمحرر الوجيز ١١٥ / ١٢ . والبحر . ٧٨ / ٧ .

مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : من كلام المرأة موصول بقولها : ﴿كَانَهُ هُوَ﴾ ، أي : وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان من قبل هذه الحالة ، أو من قبل هذه الآية في العرش .

والثاني : من كلام سليمان ﷺ ، أي : وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة ، أي من قبل مجيئها ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ﴾ في فاعل الفعل ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿مَا﴾ أي : وصدّها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ، و﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : وصدّها عبادة الشمس عن عبادة الله ، لأنها نشأت مع قوم كانوا يعبدون الشمس فلم تر غير ذلك على ما فسر^(١) ، فكانت عبادة الشمس مانعة لها عن عبادة الله .

والثاني : المنوي فيه الراجع إلى الله جل ذكره ، أو إلى سليمان ﷺ ، و﴿مَا﴾ في موضع نصب لعدم الجار وهو عن ، أو جر على إرادته ، وصدّها الله عن عبادة الشمس ، أو سليمان بدعائه إياها إلى الإسلام .

والثالث : ما رأت وشاهدت [من أمارات النبوة ، أي : وصدّها ما رأت وشاهدت] من المعجزة عن عبادة الله . والصد : المنع .

ثم قال : ﴿إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ بالكسر على الاستئناف وعليه الجمهور ، وقرئ : (أنها) بالفتح^(٢) ، وفيها وجهان :

(١) انظر جامع البيان ١٦٨/١٩ . ومعالم التنزيل ٤٢١/٣ .

(٢) قرأها سعيد بن جبير ، وابن أبي عمير ، انظر معاني النحاس ١٣٧/٥ . ومختصر الشواذ / ١١٠ . والمححر الوجيز ١١٥/١٢ . وزاد المسير ١٧٨/٦ .

أحدهما : في موضع رفع إما على الفاعلية وفعلها الصد ، وإما على البدل من (ما) إن جعلتها فاعلة وإلا فلا .

والثاني : في موضع نصب بتقدير حذف الجار وإيصال الفعل ، أي : لأنها .

وقيل : إن قوله : ﴿ وَصَدَّهَا ﴾ متصل بقوله : ﴿ أَنهَدِي ﴾ ، والواو للحال و(قد) معها مرادة^(١) .

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٤٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ أي : إلى الصرح ، أو في الصرح ، فلما حذف الجار وصل الفعل . والصرح : القصر وكل بناء عال . وقيل : صحن الدار .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ الضمير للصرح أو للصحن ، واللجة هنا : ما يمكن دخوله واجتيازه ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : ماء لجة ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿ عَنْ سَاقِهَا ﴾ قرئ بالهمزة^(٢) ، إما على إجراء الواحد مجرى الجمع وهو السؤوق ، لأنه يهمز على تقدير ضمة السين على الواو لقربها منها ، أو على إبدال الألف همزة حملاً على البأز ، والخاتم ، والعالم ، كذا حكى عن القوم مهموزاً .

(١) رد أبو حيان ٧٩/٧ هذا الوجه لطول الفصل ، ولأن التقديم والتأخير لا يُذهب إليه إلا عند الضرورة .

(٢) يعني (سأقيها) ، رواية عن ابن كثير . انظر السبعة / ٤٨٣ / . والحجة ٣٩١/٥ . والمبسوط ٣٣٣ / . والتذكرة ٤٧٥/٢ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ صَرَحَ مُمَرَّدٌ ﴾ الممرد : المملس ، من قولهم : شجرة مرداء ، إذا سقط ورقها ، ومنه الأمرد .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٤٥) قَالَ يَنْقُومُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَبَّرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ نَفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (صالحاً) : بدل من ﴿ أَخَاهُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (هم) مبتدأ و ﴿ فَرِيقَانِ ﴾ خبره . ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ إما صفة للفريقين ، أو حال من المنوي في الفريقين ، ولك أن تجعل الفريقين بدلاً من ﴿ هُمْ ﴾ وخبر ﴿ هُمْ ﴾ إما (إذا) لأنها مكانية ، أي : فبالحضرة هم فريقان ، أو ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . ولك أن تجعل ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ حالاً من الذكر في (إذا) إذا جعلته الخبر ، فإن لم تجعل (إذا) الخبر كان من صلة ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ، هذا إذا جعلت ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ الخبر أو حالاً ، فأما إذا جعلته صفة ، فلا يعمل في (إذا) ، لأن ما في حيز الصفة لا يتقدم على الموصوف ، كما لا تتقدم الصفة عليه ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ سَعَةُ رَهْطٍ ﴾ الرهط : اسم للجماعة دون العشرة من الرجال لا تكون فيهم امرأة ، وليس له واحد من لفظه كالنفر ، ولهذا جاز

تميز التسعة بالرهط حيث كان اسماً للجماعة ، كأنه قيل : تسعة رجال ، وقد فُرِّقَ بين الرهط والنفر ، فقيل : الرهط من الثلاثة إلى العشرة ، أو من السبعة إلى العشرة . والنفر : من الثلاثة إلى التسعة . و﴿يُفْسِدُونَ﴾ نعت لتسعة أو لرهط ، وكان دأبهم الإفساد دون الإصلاح .

وقوله : ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ﴾ (تقاسموا) يحتمل أن يكون ماضياً ، وأن يكون آتياً بمعنى الأمر ، بشهادة قولك : تقاسموا أمس ، إذا أردت الخبر ، وتقاسموا غداً ، إذا أردت الأمر .

فإذا فهم هذا فقريء : (لُنَّبِيَّتَهُ) بالنون والتاء ، وكذا (لِنَقُولَنَّ)^(١) ، فمن قرأ (لُنَّبِيَّتَهُ) بالنون والتاء كان ﴿تَقَاسَمُوا﴾ ، عنده يجوز أن يكون ماضياً في موضع الحال بإضمار قد ، أي : قالوا : وقد تقاسموا ، أي : متقاسمين لُنَّبِيَّتَنَّ صالحاً وأهله ، وأن يكون آتياً ، أي : قال بعضهم لبعض : احلفوا فقولوا هذا القول ، كما تقول : قوموا بنا نأت الجامع .

ومن قرأ : (لنبيته) بالتاء ، كان ﴿تَقَاسَمُوا﴾ عنده أمراً ، والتاء على هذا للخطاب للمأمورين دون الآمرين معهم ، ويجوز أن يكون أيضاً خبراً كالقراءة الأولى .

وعن مجاهد : (لِيُبَيِّنَهُ) بالياء النقط من تحته وضم التاء ، ثم (لَيَقُولَنَّ) بالياء أيضاً وضم (اللام)^(٢) ف﴿تَقَاسَمُوا﴾ على هذه القراءة فعل ماض ليس إلا ، ووجه الياء أن ﴿تَقَاسَمُوا﴾ على لفظ الغيبة ، وأما ضم التاء الثانية من (لنبيته) واللام من (لنقولن) فهي الضمة التي تكون قبل واو الجماعة ، وحذفت

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالتاء فيهما . وقرأ الباقون بالنون فيهما . انظر السبعة / ٤٨٣ . والحجة ٣٩٤/٥ . والمبسوط / ٣٣٣ .

(٢) انظر قراءة مجاهد في معاني الفراء ٢٩٦/٦ . وإعراب النحاس ٥٢٧/٢ . ومختصر الشواذ / ١١٠ . ونسبها ابن عطية ١١٩/١٢ إلى الأعمش ، وطلحة ، وابن وثاب . وانظر زاد المسير ١٨٢/٦ .

الواو لالتقاء الساكنين هي والنون الأولى المدغمة ، واللام منهما لام قسم ، والفعل مؤكد بالنون الشديدة مبني معها .

وتقدم القول في (مَهْلِك) في سورة الكهف^(١) .

﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ
 ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ﴾ (كان هنا تحتمل أن تكون المفتقرة إلى الخبر ، وأن تكون المستغنية عنه ، فإن قدرت أنها المفتقرة إلى الخبر ف﴿عَاقِبَةُ﴾ اسمها ، وفي الخبر وجهان ، أحدهما : ﴿كَيْفَ﴾ . [والثاني : ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ إذا فتحت الهمزة ، وإذا كسرت لم يجز ، لأنه ليس في الجملة ضمير يعود على ﴿عَاقِبَةُ﴾] .

وقرى : (إنا دمرناهم) بالكسر^(٢) على الاستئناف ، وهو تفسير للعاقبة ، كما أن قوله : ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) تفسير للوعد .

وقرى : ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ بالفتح^(٤) ، وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع نصب إما بخبر (كان) ، أي : كان عاقبة مكرهم التدمير ، و﴿كَيْفَ﴾ في موضع الحال ، وذو الحال اسم كان ، والتقدير : على أي حال كان عاقبة أمرهم تدميرهم ؟ أي : أحسنًا أم سيئًا ؟ والعامل فيها ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، أو ما دل عليه الكلام من الفعل وهو

(١) آية (٥٩) منها ، ويعني اختلافهم في قراءتها وهي من المتواتر .

(٢) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، وابن عامر . كما سوف أخرج .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٩ .

(٤) قرأها الخمسة الباقون . انظر القراءتين في السبعة ٤٨٣ - ٤٨٤ والحجة ٣٩٦/٥ . والمبسوط

٣٣٣ - ٣٣٤ . والتذكرة ٤٧٦/٢ .

(دمر) ، دل عليه التدمير . فإن قلت : هل يجوز أن يكون (إنا دمرناهم) على قراءة من كسر خبر ﴿كَانَ﴾؟ قلت : لا ، لأن المكسورة تقدر بالجملة ، وليس في الجملة ما يعود على اسم ﴿كَانَ﴾ أو على معنى لـ ﴿أَنَا﴾ ، لأن الجار مع المجرور في موضع نصب .

والثاني : في موضع رفع وفيه وجهان ، أحدهما : بدل من العاقبة . والثاني : أنه خبر مبتدأ محذوف والتقدير : هي أنا دمرناهم ، أي : هي تدميرهم .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون بدلاً من ﴿كَيْفَ﴾؟ قلت : أجاز ذلك الفراء^(١) ، وأباه أصحابنا ، لأن قوله : ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ ليس معه حرف الاستفهام ، والبدل من الاستفهام تلزم فيه إعادة حرفه ، نحو : كم مالك أعشرون أم ثلاثون؟ وكيف فلان أصحیح أم سقیم؟ ولو قلت عشرون أو صحيح بغير حرف الاستفهام لم يجز .

وإن قدرت أنها المستغنية عنه فـ ﴿عَقَبَةٌ﴾ فاعلها ، وـ ﴿كَيْفَ﴾ في موضع الحال ، وذو الحال العاقبة ، والعامل فيها ﴿كَانَ﴾ ، لأنه فعل بمعنى وقع ، والتقدير : أحسنًا وقع عاقبة أمرهم أم سيئًا؟ وقال أبو علي : العامل فيها محذوف ، كما أنك إذا قلت : في الدار وقع زيد ، تقديره : وقع زيد مستقرًا في هذه الحال ، انتهى كلامه^(٢) . وليس الأمر كما زعم ، لأن ﴿كَيْفَ﴾ ليس بظرف ، وإنما هو اسم قد اشتمل على الأحوال كلها ، ألا ترى أنك إذا قلت : كيف زيد؟ فكأنك قلت : أسقیم زيد أم صحيح؟ إلا أنك أتيت بكيف للعموم ، فكما أن (سقیم) غير ظرف ، كذلك (كيف) لا يكون ظرفاً ، وما ذكره من كونه متعلقاً بمحذوف شيء تختص به الظروف ، و(كيف) ليس بظرف ، ولهذا تقدر أحسنًا وقع عاقبة أمرهم أم سيئًا؟ ولا مقال أن حسنًا

(١) معانيه ٢/٢٩٦ .

(٢) حجته ٥/٣٩٦ .

ليس بظرف ، وإذا كان ليس بظرف يكون (كيف) ظرفاً . قيل : فإن قلت : فإنه بمعنى قولك : على أي حال وقع ؟ فالجواب : أن هذا يستفاد من قولك : أحسنأ وقع عاقبة أمرهم سيئاً ؟ ألا ترى أنك تقول : على أي هاتين الحاليتين وقع عاقبة أمرهم ؟ فإن كان ذلك يوجب أن يكون (كيف) ظرفاً حتى يقال : أنه متعلق بمحذوف ، كما أنك إذا قلت : في الدار حدث الأمر ، فجعلته في موضع الحال كان كذلك ، فينبغي أن يجب مثله في قولك : أحسنأ وقع عاقبة أمرهم أم سيئاً ، وذلك لا يقوله ذو لب وعقل ، فاعرفه فإنه موضع لطيف .

﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ بالفتح على ما ذكر آنفاً ما عدا أن يكون في موضع نصب لكونه خبراً . ويجوز في الكلام إذا جعلت ﴿كَانَ﴾ المفتقرة إلى الخبر أن تنصب العاقبة وتجعل خبرها ، ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ﴾ اسمها ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به لأن القراءة سنة متبعة .

وقوله : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، (خاوية) نصب على الحال من البيوت ، والعامل فيها ما في (تلك) من معنى الفعل ، وعن عيسى بن عمر^(١) (خاوية) بالرفع^(٢) ، وفيه أوجه ذكرتهن في «هود» عند قوله جل ذكره : (وهذا بعلي شيخ) في قول من رفعه^(٣) .

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُرُونَ﴾^(٥٤)
 ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٥٥) فَمَا
 كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْأَسُ
 يَنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَجْبَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْعَدِيرِ ﴿٥٧﴾

(١) هو عيسى بن عمر الثقفي .

(٢) انظر قراءته في الزمخشري ١٤٧/٣ . والقرطبي ٢١٨/١٣ . والبحر ٨٦/٧ . وحكاها ابن خالويه ١١٠/ عن أبي معاذ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٧٢) منها .

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْطًا﴾ أي : وأنجينا لوطاً ، بشهادة قوله : ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١) أو وأرسلنا لوطاً ، بدلالة قوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾^(٢) وقيل : هو على إضمار اذكر ، لأنه قد جرت أقاصيص رسل ، فدخل معنى إضمار اذكر ، أي واذكر لوطاً إذ قال^(٣) .
و﴿إِذْ﴾ ظرف على الوجه الأول والثاني ، ومفعول على الثالث على أنه بدل من (لوطاً) . وقد جوز أن يكون في موضع الحال .

و﴿شَهْوَةً﴾ : مفعول له ، أو مصدر في موضع الحال ، وقد ذكر في «الأعراف»^(٤) .

﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ : الواو للحال ، و﴿تُبْصِرُونَ﴾ من البصيرة التي هي العلم .

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُجَاهِلُونَ﴾ (تجاهلون) صفة لقوم ، وجاز ذلك وإن كان القوم اسماً موضوعاً للغيبة على وجه التغليب ، أعني تغليب الخطاب على الغيبة حين اجتماعهما ، كما يُغَلَّبُ المذكَرُ على المؤنث ، ومن يعقل على ما لا يعقل .

وقوله : ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ المقصود بالذم محذوف ، والتقدير فبئس مطر المنذرين مطرهم ، فحذف المقصود بالذم للعلم به .

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ؕ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾^(٥٩) :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾ الجملة محكية ، وكذا

(١) من الآية (٥٣) .

(٢) من الآية (٤٥) .

(٣) هذا القول للزجاج ١٢٥/٤ .

(٤) الآية (٨١) .

قوله : ﴿ءَآلَهُ حَيْرٌ﴾ أي : قل ذلك كله .

وقوله : ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أم متصلة هنا ، لأن المعنى : أيهما خير ، و﴿مَا﴾ موصولة ، أي : الله خير أم الآلهة التي تشركونها به وتعبدونها من دونه . وقيل : (ما) مصدرية ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : عبادة الله خير أم الشرك .

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (١٠) :

قوله عز وجل : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ (أم) هنا يجوز أن تكون منقطعة ، و(من) موصولة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف ، وذلك أنه لما قال : الله خير أم الآلهة التي تعبدها من دونه ، قال : بل أمن خلق السموات والأرض خيرٌ ، تقريراً لهم بأن من قَدِرَ على خلق المذكورين خير من جماد لا يقدر على شيء ، ثم حذف الخبر الذي هو (خير) لدلالة ما قبله عليه . وأن تكون متصلة ، و(من) استفهامية على معنى : المعبود الذي لا يضر ولا ينفع أحق بالعبادة أمن خلق السموات والأرض ؟ أي : أيهما أحق ؟

وقرئ : (أَمَّنْ) بالتخفيف^(١) ، وهو خبر بمنزلة (الذي) لا غير ، وفيه وجهان :

أحدهما : بدل من اسم الله جل ذكره ، كأنه قيل : أمن خلق السموات والأرض خير أم ما يشركون ؟

والثاني : مبتدأ والخبر محذوف ، كأنه قيل : الذي صنع كَيْتَ وكَيْتَ

(١) قرأها الأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١١٠ / . والمحتسب ١٤٢ / ٢ . والكشاف ١٤٨ / ٣ .

خير أم ما يشركون؟ ثم حذف الخبر الذي هو (خير) لدلالة ما قبله عليه على ما ذكر آنفاً في قراءة الجمهور إذا جعل (من) موصولاً .

﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهْرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ القول في ﴿أَمَّنْ جَعَلَ﴾ كالقول في ﴿أَمَّنْ خَلَقَ﴾ ، و﴿قَرَارًا﴾ مفعول ثان ، أي : موضع قرار ، فحذف المضاف ، وقيل : مستقرة لا تميد بمن عليها ، والتقدير على هذا : ذات قرار .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهْرًا﴾ (خلالها) ظرف ك(بين) في قوله : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ أي : وسطها أنهاراً .

وقوله : ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ الجمهور على الرفع ، وروي : (أإلهاً) بالنصب^(١) ، على تقدير : أتدعون ، أو أتشركون إلهاً معه ؟

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ أَمَّنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [ما) صلة ، و﴿قَلِيلًا﴾ نعت

(١) حكاها ابن خالويه في المختصر / ١١٠/ عن بعض المصاحف ، وذكرها الزمخشري

١٤٨/٣ . وأبو حيان ٨٩/٧ دون نسبة ، وهو وجه إعرابي قاله الفراء ٢٩٧/٢ .

لمصدر محذوف ، أي : تذكرون] تذكراً قليلاً ، فحذف الموصوف للعلم به ، والمراد بالقللة هنا الانتفاء ، والقللة في كلام القوم تستعمل في معنى النفي^(١) .

وقوله : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (من) موصول في موضع رفع بـ ﴿ يَعْلَمُ ﴾ على الفاعلية ، و ﴿ الْغَيْبَ ﴾ مفعول به ، و ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ بدل مِنْ ﴿ مَنْ ﴾ ، أي : لا يعلم أحد الغيب إلا الله . ويجوز في الكلام نصبه على الاستثناء كقولك : ما جاءني أحد إلا زيد على البدل ، وإلا زيدا على الاستثناء ، والمعنى : لا يعلم من في السماوات من الملائكة ومن في الأرض من الخلائق الْغَيْبَ - وهو ما استأثر الله سبحانه بعلمه مما هو غائب - إلا الله .

وقد ذكر ﴿ أَيَّانَ ﴾ فيما سلف من الكتاب^(٢) .

﴿ بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكِّ مَنَّا بَلْ هُمْ مَنَّا عَمُونَ ﴾ (١٦) :

قوله عز وجل : ﴿ بَلِ أَدْرَكَ ﴾ فيه قراءات :

أحدها : (بَلِ أَدْرَكَ) بسكون اللام وقطع الهمزة وإسكان الدال من غير ألف بعدها مثل (أَفْعَل)^(٣) ، على معنى بلغ ولحق ، كقولهم : أَدْرَكَ علمي هذا ، أي : بلغه ، وفلان أَدْرَكَ القوم ، أي : لحقهم ، والمعنى : أنهم لم يدركوا علم الآخرة ، أي : لم يعلموا حدوثها وكونها ، قاله أبو علي^(٤) . ودل على ذلك ما بعده من الإضراب . وقوله جل ذكره : ﴿ بَلِ هُمْ فِي شَكِّ مَنَّا ﴾ يعني : في الدنيا ، ﴿ بَلِ هُمْ . . . مَنَّا ﴾ ، أي : من علمها يقينا

(١) انظر الكشاف ٣/١٤٩ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨٧) من الأعراف .

(٣) قرأها أبو جعفر ، وأبو عمرو ، وابن كثير ، ويعقوب . انظر السبعة / ٤٨٥ . والحجة ٤٠٠/٥ . والمبسوط / ٣٣٤ . والتذكرة ٢/٤٧٧ .

(٤) الحجة الموضوع السابق .

﴿عَمُونَ﴾ ، و﴿فِي﴾ بمعنى الباء ، أي : لم يدرك علمهم بحدوث الآخرة بل هم في شك من حدوثها . وقيل : في أمر الآخرة ، فحذف المضاف .

والثانية : (بَلِ ادَّارَكَ) بوصل الألف وتشديد الدال وفتحها وألف بعدها^(١) ، والأصل تدارك ، فأوثر إدغام التاء في الدال لكونهما من مخرج واحد بعد قلبها إلى لفظها وإسكانها ، واحتيج إلى ألف الوصل لسكون الدال بعدها ، كما احتيج في نحو : ﴿أَطْرَيْنَا﴾ [النمل : ٤٧] ، و﴿فَادَّرَئْتُمْ﴾ [البقرة : ٧٢] وشبههما لذلك ، وهاتان كلاهما قراءة الجمهور .

والثالثة : (بَلِ ادَّرَكَ) بفتح اللام من غير همزة ولا ألف بعد الدال^(٢) ، على تخفيف الهمزة بحذفها بعد إلقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها .

والرابعة : كذلك غير أن الدال مفتوحة مشددة^(٣) ، وأصله : اتدرك ، وهو بمعنى (ادَّارَكَ) وقد يجيء افتعل وتفاعل بمعنى ، ولذلك صححوا ازَّوجوا لما كان بمعنى تراوجوا ، وكان قياسه (بَلِ ادَّرَكَ) بكسر اللام ، لسكونها وسكون الدال بعدها ، غير أنه أوثرت الفتحة لخفتها ، كقول بعضهم : (قَمَ الليل)^(٤) ، وَبَعِ الثَّوْبَ بفتح الميم والعين لما ذكر آنفاً^(٥) .

والخامسة : كذلك غير أن اللام مكسورة^(٦) على أصل التقاء الساكنين وهو القياس .

- (١) قرأها الباقون من العشرة . انظر مصادر القراءة الأولى .
- (٢) قرأها ورش ، وسليمان بن يسار ، وعطاء بن السائب . انظر إعراب النحاس ٥٣١/٢ . ومختصر الشواذ / ١١٠/ . والمحتسب ١٤٢/٢ .
- (٣) يعني (بَلِ ادَّرَكَ) ، وقد رويت عن سليمان بن يسار ، وعطاء بن السائب . انظر المحتسب الموضوع السابق . والمحزر الوجيز ١٢٦/١٢ .
- (٤) من المزمّل ، الآية : ٢ . وهي قراءة تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .
- (٥) انظر المحتسب ١٤٣/٢ .
- (٦) يعني (بَلِ ادَّرَكَ) رواها الأعشى عن أبي بكر عن عاصم . انظر مصادر القراءتين الأوليين المتواترتين .

والسادسة : (بل تَدَارِك) بفتح التاء والذال مع ألف بعدها^(١) ، وهو أصل قراءة من قرأ : (بل اذَارِك) وقد ذكر^(٢) .

والسابعة : (بل اذَرِك) بزيادة ألف الاستفهام قبل همزة أفعل^(٣) ، على أن (بل) استئناف وما بعدها استفهام ، كقولك : أزيد عندك بل أجعفر عندك؟ تَرَكاً للأول إلى غيره لا تراجعاً عنه ، قاله أبو الفتح^(٤) .

والثامنة : كذلك غير أن بين الهمزتين فاصلاً ومكان (بل) (بلى)^(٥) ، على أنه جواب ، وذلك أنه لما قال جل ذكره : ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فكان قائلاً قال : ما الأمر كذلك ، ف قيل له : (بلى) ، ثم استؤنف فقيل : أدرك علمهم في الآخرة؟ قاله أبو الفتح أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦) . فهذه ثماني قراءات فاعرفهن^(٧) .

و﴿مِنْهَا﴾ صلة ﴿عَمُونَ﴾ ، وهو جمع (عَم) ، يقال : رجل عَمٍ ، إذا كان ذاهب البصيرة ، وهو من عمى القلب .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ :

(١) قرأها أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . انظر معاني الفراء ٢٩٩/٣ . وإعراب النحاس ، ومختصر الشواذ . والمحتسب والمحرر الوجيز المواضع السابقة .

(٢) في القراءة الثانية .

(٣) قرأها ابن محيصة ، وأبو رجاء ، والحسن . انظر مختصر الشواذ . والمحتسب ، والمحرر الوجيز المواضع السابقة .

(٤) المحتسب ١٤٣/٢ .

(٥) يعني (بلى اذَرِك) انظر معاني الفراء ٢٩٩/٢ . وجامع البيان ٦/٢٠ . وإعراب النحاس ٢/٥٣١ . والمحتسب ١٤٣/٢ . وانظر هذا الضبط في الدر المصون ٦٣٧/٨ .

(٦) المحتسب الموضوع السابق .

(٧) كذا عددها أبو الفتح أيضاً . وقال ابن خالويه : فيها اثنا عشرة قراءة .

قوله عز وجل : ﴿أَيُّدَا كُنَّا تَرَابًا وَّأَبَاؤُنَا﴾ (وآباؤنا) عطف على المضمر في ﴿كُنَّا﴾ ، وجاز ذلك من غير تأكيد للفصل بينه وبين المعطوف . وقد جوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : وآباؤنا كذلك ، وهو من التعسف .

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (٧٠) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (ما) مصدرية ، أي : من مكرهم ، ولك أن تجعلها موصولة .

وقوله : ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ (أن يكون) في موضوع رفع بـ ﴿عَسَى﴾ ، وفي (كان) إضمار الشأن والحديث ، و﴿بَعْضُ﴾ مرفوع بـ ﴿رَدِفَ﴾ ، وفي اللام في ﴿لَكُمْ﴾ وجهان :

أحدهما : صلة كالباء في ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾^(١) . وفي ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾^(٢) .

والثاني للتعدي ، على تضمين ﴿رَدِفَ﴾ معنى دنا ، وأزف . والجمهور على كسر دال ﴿رَدِفَ﴾ بوزن تَبَعَ ، وقرئ : بفتحها بوزن ذَهَبَ^(٣) ، وهما لغتان بمعنى . قال أبو الفتح : والكسر أفصح ، وهو أكثر اللغة^(٤) .

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (٧٢) وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

(٢) سورة العلق ، الآية : ١٤ .

(٣) قرأها الأعرج كما في المحتسب ١٤٣/٢ . والكشاف ١٥١/٣ : والمحزر الوجيز ٢٩/١٢ .

(٤) المحتسب الموضوع السابق .

أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِن تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الكاف في (تُكِنُّ) ، من أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا أَخْفَيْتَهُ فِي نَفْسِكَ إِكْنَانًا ، وهو المشهور عند أهل اللغة ، يعضده : ﴿أَوْ أَكْنَنْتُ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾^(١) ، وقرئ : (تَكُنُّ) بفتح التاء وضم الكاف^(٢) من كَنْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا سَتَرْتَهُ بِشَيْءٍ ، فَأَكْنَنْتُ كَأَضْمَرْتُ ، وَكَنْتُ كَسْتَرْتُ .

وقوله : ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ﴾ التاء في ﴿غَائِبَةٍ﴾ يجوز أن تكون للتأنيث على معنى : وما من خصلة أو حالة غائبة عن علم العباد . وأن تكون للمبالغة على معنى : وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء ، وهو ما أخفاه جل ذكره عن خلقه وغيبه عنهم . وقيل : ما غاب عنهم من عذاب السماء والأرض^(٣) .

وقوله : ﴿مُدْبِرِينَ﴾ حال مؤكدة .

وقوله : ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ﴾ قرئ بالإضافة^(٤) ، واسم الفاعل للحال أو الاستقبال ، وحذف التنوين منه للتخفيف ، لأن الإضافة في نية الانفصال .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٥ .

(٢) قرأها ابن محيصن ، وابن السميع ، وحמיד . انظر مختصر الشواذ / ١١٠ / . والمحتسب ١٤٤ / ٢ . والمحمر الوجيز ١٢ / ١٢٩ . والقرطبي ١٣ / ٢٣٠ .

(٣) هذا القول حكاه الماوردي في النكت والعيون ٤ / ٢٢٥ عن النقاش .

(٤) هذه قراءة العشرة عدا حمزة كما سوف أخرج .

وقرئ : (بِهَادِ الْعُمَى) بالتنوين والنصب^(١) ، على إعمال اسم الفاعل وهو الأصل إذ ليس لما مضى .

وقرئ : (تَهْدِي الْعُمَى)^(٢) ، ووجهها ظاهر .

﴿عَنْ﴾ من صلة (هادي) ، أو (تهدي) على معنى : تصرفهم عنها ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿الْعُمَى﴾ ، على معنى : أن العمى صدر عن ضلالتهم .

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٨٢) :

قوله عز وجل : ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ الجمهور على ضم التاء وفتح الكاف وتشديد اللام ، وهو من الكلام الذي هو نطق ، أي : تحدثهم وتخبرهم بكيت وكيت ، تعضده قراءة من قرأ : (تنبههم) وهو أبي بن كعب رضي الله عنه^(٣) ، وما روي عن قتادة أن في بعض الحروف (تحدثهم)^(٤) .

وقرئ : (تَكَلِّمُهُمْ) بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف اللام^(٥) ، من الكَلِم وهو الجُرح ، يقال : كَلِمَةٌ يَكَلِّمُهُ كَلِمًا ، إذا جرحه ، وفيه وجهان :

أحدهما : المراد به الوسم ، على معنى : تسمهم في وجوههم ، فتسم

(١) قرأها يحيى بن الحارث ، وأبو حيوة . انظر مختصر الشواذ / ١١١ / . والمحذر الوجيز ١٣١ / ١٢ . وهو وجه إعرابي أجازه الفراء ٣٠٠ / ٢ . وأبو حاتم كما في إعراب النحاس ٢ / ٥٣٣ .

(٢) من المتواتر لحمزة ، انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة / ٤٨٦ / . والحجة ٤٠٤ / ٥ . والمبسوط / ٣٣٥ / .

(٣) معاني الفراء ٣٠٠ / ٢ . ومعاني النحاس ١٤٨ / ٥ . وحجة الفارسي ٤٠٦ / ٥ . ومختصر الشواذ / ١١٠ / . والمحتسب ١٤٥ / ٢ .

(٤) الحجة للقراء السبعة ٤٠٦ / ٥ . والنكت والعيون ٢٢٧ / ٤ . والمحذر الوجيز ١٣٢ / ١٢ .

(٥) قرأها أبو زرعة بن عمرو بن جرير وآخرون . انظر جامع البيان ١٦ / ٢٠ . ومعاني النحاس ١٤٨ / ٥ وإعرابه ٥٣٤ / ٢ - ٥٣٥ . ومختصر الشواذ / ١١٠ / . والمحتسب ١٤٤ / ٢ . ومعالم التنزيل ٤٢٨ / ٣ . والمحذر الوجيز ١٣٢ / ١٢ .

وجه المؤمن بالبياض ، وتسم وجه الكافر بالسواد .

والثاني : تجرحهم بأكلها إياهم . وقد جوز أبو الفتح وغيره أن تكون (تكلّمهم) من الكلم أيضاً على معنى التكثير ، بمعنى تجرحهم إما بالوسم أو بأكلها إياهم على ما فسر وذكر آنفاً .

فأما قول من قال : إن قوله : ﴿ تَكَلَّمُهُمْ ﴾ على قراءة الجمهور من التَّكْلِيم مستدلاً بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (تكلّمهم بأن الناس) بزيادة الباء^(١) ، فليس بمتين ، لأن ذلك يحتمل التَّكْلِيم والكلم ، على معنى : تفعل ذلك بهم بسبب كفرهم وعنادهم وزوال علمهم ويقينهم .

وقرئ : (إن الناس) بكسر الهمزة^(٢) ، إما على الاستئناف ، أو على إضمار القول ، أي : تكلّمهم وتقول لهم ذلك ، أو لأن الكلام بمنزلة القول ، فكأن القول قد ظهر ، أو هي حكاية لقول الدابة أو لقوله الله جل ذكره .
وقرئ : بفتحها^(٣) ، على معنى تكلّمهم بأن الناس أو لأنّ الناس .

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾^(٨٣)
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُ قَالَ أكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا أَمْ آدَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾
وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ ﴾ أي : واذكر ذلك اليوم ، ومثله ﴿ وَيَوْمَ يَنْفُخُ ﴾ .

وقوله : ﴿ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ﴾ (مِنْ) يجوز أن يكون للتبعيض ، وأن يكون

(١) انظر قراءته رضي الله عنه في معاني الفراء ٢/٣٠٠ . ومختصر الشواذ /١١٠/ . والمحتسب ٢/١٤٥ .

(٢) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة عاصم ، وحزمة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة /

٤٨٧/ . والحجة ٥/٤٠٦ . والمبسوط /٣٣٥/ . والتذكرة ٢/٤٧٨/ .

لابتداء الغاية . ﴿مِمَّنْ يُكَذِّبُ﴾ للتبيين ، ومحلّه النصب على الصفة لفوج .

وقوله : ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ محلّ الجملة النصب على الحال ، كأنه قيل : أكذبتهم بها جاهلين ؟ ويجوز أن يكون عطفاً على ﴿أَكْذَبْتُمْ﴾ على معنى : أكذبتهم بأياتي ، أو لم تحيطوا بها ، ﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي : أكذبتهم وقد أحطتم بها علماً ؟ لأن هذه الهمزة إذا دخلت على النفي نقلته إلى الإيجاب ، ولو لم تقدر الألف في ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾ لكان ذلك عذراً لهم أنهم إنما كذبوا لما لم يحيطوا بعلمها ، و﴿عِلْمًا﴾ منصوب على المصدر حملاً على المعنى ، لأن الإحاطة بمعنى العلم ، كأنه قيل : ولم تعلموها علماً ، وأما إتيان الباء في ﴿بِهَا﴾ فعلى اللفظ دون المعنى .

﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُهُ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنُزِعَ﴾ لفظه ماض ومعناه الآتي . قيل : وإنما عدل عنه إعلماً بتحقيق الفزع وثبوته ، وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به^(١) .

وقوله : ﴿وَكُلُّ أَتَوُهُ دَاخِرِينَ﴾ قرئ بالمد وضم التاء^(٢) ، على أنه اسم الفاعل من الإتيان ، أي : فاعلوه ، وأصله : أتوه ، استثقلت الضمة على الياء فأزيلت بأن حذف حرفاً ، أو نقلت إلى التاء بعد أن حذفت حركتها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، فاجتمع ساكنان الياء والواو ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين ، وضمت التاء لتصح الواو التي للجمع ، إذ ليس في كلام القوم واو ساكنة قبلها كسرة ، أو بقيت حركتها تدل عليها ، هذا إن قلنا : نقلت حركتها إلى التاء وحذفت النون للإضافة .

(١) انظر هذا القول في الكشف ١٥٤/٣ .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرئ : (أَتَوْهُ) بالقصر وفتح التاء^(١) ، على أنه فعل ماض ، والمعنى فيهما واحد ، والماضي هنا بمعنى الآتي ، أي : يأتونه . والضمير لله جل ذكره ، ومحلّه على الأولى : الجبر ، وعلى الثانية : النصب .

وقرئ : (أتاه) مقصوراً^(٢) ، فالجمع على معنى كل ، والتوحيد على لفظه .

قال أبو الفتح رحمته الله : واعلم أن مفاد الاستعمال في (كل) أنها إذا كانت مفردة أخبر عنها بالجمع ، نحو قوله : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٣) . و﴿كُلُّ لَهٍ قَدِينُونَ﴾^(٤) . ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ﴾ في قراءة الكافة . فإن كانت مضافة إلى الجماعة أتى الخبر عنها مفرداً كقوله تعالى : ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾^(٥) وذلك أن أحد عَلَمِي الجمع كاف عندهم من صاحبه فأبْن على ذلك ، انتهى كلامه^(٦) .

وانتصاب ﴿ذَاخِرِينَ﴾ على الحال ، أي : صاغرين منقادين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (أتوه) على قراءة من مد فعلاً آتياً ك﴿أَنَا ءَأَيْنِكَ بِهِ﴾^(٧) ؟ قلت : قيل : لا ، لأن الهمزة في أفعل أبداً إنما تكون للآتي إذا كان الفعل للمخبر عن نفسه ، وقوله : ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ ذَاخِرِينَ﴾ ليس هو للمخبر

(١) هذه قراءة حمزة ، وحفص عن عاصم ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٤٨٧/ .
والحجة ٤٠٦/٥ . والمبسوط / ٣٣٦/ . والتذكرة ٤٧٩/٢ .

(٢) قرأها قتادة كما في مختصر الشواذ / ١١١/ . والمحتسب ١٤٥/٢ . والمححر الوجيز ١٣٦/١٢ .

(٣) سورة يس ، الآية : ٤٠ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ٩٥ .

(٦) المحتسب ١٤٦/٢ .

(٧) تقدم في الآية (٣٩) من هذه السورة .

عن نفسه ، إنما هو خبر عن غائب ، فلا يحسن أن تكون الهمزة للاستقبال ،
وأما قوله : ﴿أَنَا ءَأَيْنِكَ بِهِ﴾ فإنما جاز أن تكون الهمزة للاستقبال ، وأن
تكون فعلاً مستقبلاً ، لأنه فعل للمخبر عن نفسه ، فاعرف الفرقان بينهما .

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ
كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا﴾ الرؤية هنا من رؤية العين ،
ومحل ﴿تحسبها﴾ النصب على الحال ، إما من المنوي في (تَرَى) ، أي :
وتراها ظاناً إياها ، أو من الجبال .

وقوله : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ﴾ الواو للحال ، وذو الحال الضمير المنصوب في
﴿تَحْسَبُهَا﴾ ، ولا يكون المنوي في ﴿جَامِدَةً﴾ لفساد المعنى ، لأن الشيء لا
يكون واقفاً ماراً ، و﴿مَرَّ السَّحَابِ﴾ مصدر ، والتقدير : ماراً مثل مر السحاب .

وقوله : ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لما قبله ك﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾^(١) و﴿صَبَّغَةَ
اللَّهُ﴾^(٢) ، لأن ما قبله وهو قوله : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ يدل على أن الله
تعالى صنعه ، كأنه قيل : صَنَعَ ذَلِكَ صَنَعاً ، [ثم حذف ذلك فقيل : صُنِعَ
اللَّهُ ، فجيء بفاعل الفعل مظهراً حيث لم يذكر قبل] ^(٣) . وقيل : منصوب على
الإغراء . ويجوز في الكلام رفعه على تقدير : ذَلِكَ صُنِعَ اللَّهُ^(٤) .

وقوله : ﴿خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ قرئ بالياء النقط من تحته^(٥) ، لجري ذكر

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٣٨ .

(٣) ساقط من (أ) و (ب) .

(٤) جوزه الزجاج ١٣٠/٤ . وانظر الأوجه الثلاثة في إعراب النحاس ٥٣٧/٢ . ومشكل مكى

١٥٥/٢ - ١٥٦ .

(٥) قرأها ابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، ورويت عن عاصم ، وابن عامر كما سوف
أخرج .

الغيب في قوله : ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ﴾^(١) وبالثناء^(٢) ، على الخطاب العام .

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَأَمِنُونَ﴾ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩٠) :

قوله عز وجل : ﴿فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ (منها) يجوز أن يكون من صلة ﴿خَيْرٌ﴾ ويكون بمعنى أخير ، وأن يكون في موضع الصفة لـ ﴿خَيْرٌ﴾ فيكون على بابه ، أي : فله خير حاصل من جهتها ، أو لأجلها ، أو من سببها .

وقوله : ﴿وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَأَمِنُونَ﴾ قرئ : (يَوْمِئِذٍ) مجروراً مع الإضافة^(٣) ، على الاتساع في الظروف ، والمراد بالفزع : فزع يوم مخصوص ، وهو يوم القيامة ، فكأنه قيل : وهم من فزع يوم القيامة آمنون .

ومفتوحاً معها^(٤) ، لأنه أضيف إلى غير متمكن فبني لذلك .

ومنصوباً مع تنوين (فزع)^(٥) ، إذ المراد به النكرة والشياع ، وذلك أنه لما أتى الفزع الأكبر دل ذلك على ضروب منه ، فنون ليعم جميع الفزع الأكبر والأوسط والأدون ، لأن النكرة تعم .

وفي ناصب (يوم) على قول من نون ما قبله أوجه :

أحدها : المصدر الذي هو ﴿فَزَعٌ﴾ ، كأنه قيل : وهم من أن يفزعوا يومئذ آمنون ، [و﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿ءَأَمِنُونَ﴾] و﴿يَوْمِئِذٍ﴾ [هذا هو] معمول المصدر .

(١) من الآية (٨٧) المتقدمة .

(٢) قرأها الباقون . انظر السبعة / ٤٨٧/ . والحجة ٤٠٧/٥ - ٤٠٨ . والمبسوط / ٣٣٦/ . والتذكرة ٤٧٩/٢ .

(٣) قرأها ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، ورواية عن نافع كما سيأتي .

(٤) يعني مع الإضافة (فزع يومئذ) . وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع برواية ورش وقالون كما سوف أخرج .

(٥) وهذه قراءة الكوفيين الأربعة . أنظر هذه القراءات في السبعة / ٤٨٧/ والحجة ٤٠٨/٥ . والمبسوط / ٣٣٦/ . والتذكرة ٤٧٩/٢ .

والثاني : محذوف على أن ﴿يَوْمِيذٍ﴾ صفة لفرع ، لأن المصادر توصف بأسماء الزمان كما يخبر عنها بها ، والتقدير : وهم من فرع يحدث أو وقع يومئذ آمنون .

والثالث : أنه اسم الفاعل الذي هو ﴿ءَامِنُونَ﴾ ، أي : وهم آمنون يومئذ من فرع^(١) .

وقوله : ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ﴾ أي : يقال : لهم ذلك [اليوم]^(٢) .
 ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلِمَّ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾ (الذي) في موضع نصب على النعت لـ ﴿رَبِّ﴾ ، وقرئ : (التي)^(٣) على أنها نعت للبلدة ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ بهذه القراءة لأجل أنها مخالفة للإمام مصحف عثمان رضي الله عنه .

وقوله : (يعلمون) قرئ بالياء النقط من تحته على الغيبة ، وهو وعيد للكفرة وهم غيب ، وبالتالي النقط من فوقه على الخطاب^(٤) ، على معنى : قل لهم ذلك .

هذا آخر إعراب سورة النمل

والحمد لله وحده

(١) انظر الأوجه الثلاثة في الحجة الموضع السابق .

(٢) من (أ) و (ط) .

(٣) نسبت إلى ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهما . انظر مختصر الشواذ / ١١١ / . والمحذر الوجيز ١٣٨/١٢ . وزاد المسير ١٩٨/٦ . والقرطبي ٢٤٦/١٣ .

(٤) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم . ويعقوب : (تعملون) بالياء . وقرأ الباقون : (يعملون) بالياء . انظر السبعة / ٤٨٨ / . والحجة ٤٠١/٥ . والمبسوط / ٣٣٦ / .

إعراب

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتَلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ
مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِيحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ
كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طَسَمَ﴾ قد مضى الكلام على الحروف الواقعة في
أوائل السورة فيما سلف من الكتاب .

وقوله : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ (تلك) في موضع رفع على إضمار مبتدأ ،
أي : هذه تلك ، أو خبر ﴿طَسَمَ﴾ على قول من جعلها اسماً للسورة^(١) ،
و﴿آيَاتُ﴾ بدل منها ، أو ﴿طَسَمَ﴾ مبتدأ ، و﴿تِلْكَ﴾ بدل منه ، و﴿آيَاتُ
الْكِتَابِ﴾ خبره . ولك أن تجعل ﴿طَسَمَ﴾ مقسماً بها ، و﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾
ابتداء وخبراً ، أي : أقسم بطسم هذه آيات الكتاب ، أو تلك التي مضت من
الآيات التي أنزلت آيات الكتاب المبين .

وقوله : ﴿نَتَلُوهُ عَلَيْكَ﴾ في مفعوله وجهان :

أحدهما : محذوف ، و﴿مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ﴾ صفة ، أي : نتلو

(١) سبق تخريجه في أول الشعراء .

عليك شيئاً من خبرهما .

والثاني : ﴿ مِنْ نَبَأٍ ﴾ هو مفعوله ، أي : نتلو عليك خبرهما ، و﴿ مِنْ ﴾ صلة ، وهذا على رأي أبي الحسن لأنه أجاز زيادة (من) في الواجب^(١) .

وقوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ في موضع نصب على الحال ، إما من المنوي في ﴿ نَتْلُوا ﴾ أو من النبأ .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ جملة مستأنفة ، ولذلك كسرت ﴿ إِنَّ ﴾ ، و﴿ عَلَا ﴾ فعل ماض ، أي : طغأ فيها ، أو جاوز الحد في الظلم . و﴿ شَيْعًا ﴾ مفعول ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير ، [وهو جمع شيعة ، وهي الفرقة يشيع بعضها بعضاً في الفعل]^(٢) .

وقوله : ﴿ يَسْتَضْعِفُ ﴾ في موضع نصب إما على الحال من المنوي في ﴿ جَعَلَ ﴾ ، أي : مستضعفاً ، أو على الصفة لقوله : ﴿ شَيْعًا ﴾ ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، و﴿ يَذْبَحُ ﴾ بدل من ﴿ يَسْتَضْعِفُ ﴾ ، و﴿ وَيَسْتَحْيِءُ ﴾ عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه ، ومعنى : ﴿ وَيَسْتَحْيِءُ نِسَاءَهُمْ ﴾ يترك بناتهم أحياء للخدمة .

﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَرِيدُ ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : حكاية حال ماضية والواو للعطف ، وهي عطف جملة على جملة . والثاني : الواو للحال على معنى : يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمن عليهم .

(١) انظر مذهب أبي الحسن الأخفش في التبيان ١٠١٦/٢ أيضاً .

(٢) ساقط من (أ) و (ب) .

وقوله : ﴿وَنُرِي﴾ عطف على ﴿تَمَنَّ﴾ ، وقرئ : (وَيَرَى) بالياء مفتوحة وفتح الراء مماله^(١) ، مسنداً إلى فرعون وحزبه . و﴿مِنْهُمْ﴾ من صلة ﴿نُرِي﴾ أو (يَرَى) ، لا من صلة ﴿يَحْذُرُونَ﴾ لأن ﴿مَا﴾ موصولة ، وما كان في صلة الموصول لا يتقدم عليه .

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾
فَالْقَطْعَةُ ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (أَنْ) هنا يجوز أن تكون مصدرية ، أي : أوحينا إليها بإرضاعه ، وأن تكون مفسرة بمعنى (أي) . والجمهور على إثبات همزة ﴿أَرْضِعِيهِ﴾ وهو الوجه . وقرئ : (أَنْ ارضعیه) بكسر النون من غير همزة بعدها^(٢) على أنها حذف حذفاً كما حذف من نحو : (إِنَّهَا لَحَدَى الْكُبْرِ)^(٣) :

٤٨٨ - * إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَلْيَسُونِي بُرْقَعًا^(٤) *

فلما حذف التقى ساكنان النون والراء ، فكسرت النون لالتقاء الساكنين ، فاعرفه .

(١) صحيحة لحمزة ، والكسائي ، وخلف . والباقون على : (وَنُرِي) بالنون مضمومة ، وكسر الراء ، وفتح الياء . انظر السبعة / ٤٩٢ . والحجة ٤١/٥ . والمبسوط / ٣٣٩ . والتذكرة / ٤٨٣ . والأسماء الثلاثة بعد القراءة الأولى منصوبة ، وبعد القراءة الثانية مرفوعة .

(٢) قرأها عمرو بن عبد الواحد كما في المحتسب ١٤٧/٢ . والمحذر الوجيز ١٤٤/١٢ . ونسبها القرطبي ٢٥٠/١٣ إلى عمر بن عبد العزيز .

(٣) الآية (٣٥) من «المدثر» ، وهي قراءة تروى عن ابن كثير . انظر كتاب السبعة ٦٥٩ - ٦٦٠ .

(٤) تقدم الشاهد وتخريجه برقم (٩٥) .

قوله سبحانه : ﴿فَالْقَلْبَةُ: ءَالَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ الالتقاط الوجدان من غير طلب ، واللام في ﴿لِيَكُونَ﴾ لام العاقبة والصيرورة^(١) ، أي : ليصير الأمر إلى ذلك ، لا لام الغرض والتعليل كقولك : جئتك لتكرمني ، [وإنما] هي كقولهم :

٤٨٩- لِدُوا لِلْمَوْتِ وَإِنُوا لِلْخِرَابِ (٢)

لأنهم ما التقطوه للعداوة . وَالْحُزْنُ وَالْحَزَنُ لغتان بمعنى ، كالبُخل والبَحْل ، وقد قرئ بهما^(٣) .

﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكِّ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذُهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ﴾ (٩) :

قوله عز وجل : ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكِّ﴾ في ارتفاعه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا الصبي قرّة عين لي ولك ، أي : ونرى منه ما تقر به أعيننا .

والثاني : مبتدأ والخبر ﴿لَا نَقْتُلُوهُ﴾ ، و﴿لِي وَلَكِّ﴾ من صلة محذوف لكونهما صفتين لـ﴿قُرْتُ﴾ ، ولذلك جاز أن يكون مبتدأ . واستبعد أبو إسحاق هذا الوجه وهو أن تجعله مبتدأ و﴿لَا نَقْتُلُوهُ﴾ خبراً ، لأنه يصير المعنى : أنه معروف بأنه قرّة عين له ، ووجه جوازه أن يكون المعنى : إذا كان قرّة عين لي

(١) يسميها البصريون لام العاقبة ، ويسميها الكوفيون لام الصيرورة . انظر البيان ٢/٢٢٩ .

(٢) صدر بيت لأبي العتاهية وقيل لأبي نواس ، وقيل لعلي عليه السلام ، وقيل لأحد الملائكة . وعجزه :

..... فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى ذَهَابِ

وانظره في ديوان أبي العتاهية /٣٣/ . والحيوان ٣/٥١ . والأغاني ٤/٧٠ . وجمهرة القرشي /٤٠/ وخزانة البغدادي ٩/٥٢٩ .

(٣) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (وَحُزْنَا) . وقرأ الباقون : (وَحَزْنَا) . انظر السبعة /٤٩٠/ . والحجة ٥/٤١٢ . والمبسوط /٣٣٩/ .

ولك فلا تقتلوه ، وفيه ما فيه لمن تأمل^(١) .

ويجوز في الكلام نصبه بإضمار فعل يفسره ﴿لَا نَقْتُلُوهُ﴾ ، أي : اتركوا قرة عين لا تقتلوه ، وليس قول من قال : إن الوقف على (لا) بمستقيم ، لأجل جزم ﴿نَقْتُلُوهُ﴾ اللهم إلا أن يعيد (لا) .

وفي قوله : ﴿لَا نَقْتُلُوهُ﴾ وجهان ، أحدهما : أنها خاطبت فرعون بلفظ الجمع كما يخاطب الملوك والكبراء . والثاني : التقدير : قل للشُرَطِ لا تقتلوه .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ محل الجملة النصب على الحال من (آل فرعون) ، أي : فالتقطوه وهم لا يعلمون^(٢) أن هلاكهم على يده ، أو أنه من بني إسرائيل .

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا ۗ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا﴾ (فارغاً) خبر ﴿أَصْبَحَ﴾ ، أي : صار فؤادها خالياً من الحزن ، لعلمها أنه لا^(٣) يغرق ، عن أبي عبيدة وغيره^(٤) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : خالياً من كل شيء إلا من ذكر موسى^(٥) .

وقيل : هو ذهاب العقل ، أي : صفرأً من العقل ، على معنى : أنها

(١) انظر معاني أبي إسحاق الزجاج ١٣٣/٤ .

(٢) في (أ) : لا يشعرون .

(٣) في المصادر التالية (لم) بدل (لا) .

(٤) مجاز القرآن ٩٨/٢ . ومعاني النحاس ١٦١/٥ . ونسبه الماوردي ٢٣٨/٤ للأخفش . ورده الطبري ٣٧/٢٠ .

(٥) جامع البيان ٣٥/٢٠ . والنكت والعيون ٢٣٨/٤ . وهو قول أكثر المفسرين .

حين سمعت بوقوعه في يد عدو الله طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش^(١) .

وقرى : (فَرِعًا) بالفاء والزاي من غير ألف بينهما^(٢) ، أي : قلقًا يكاد يخرج من غلافه فينكشف ، كقوله : ﴿إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(٣) أي : كشف عنها .

وقرى أيضاً (قرعاً) بالقاف والراء من غير ألف بينهما والعين مهملة^(٤) ، أي : خالياً ، من قولهم : أعوذ بالله من صَفْرِ الإِنَاءِ ، وَقَرَعَ الفِنَاءِ^(٥) . يقال : قَرَعَ الفِنَاءِ يقرع قرعاً ، إذا خلا من الغاشية ، ومنه الأقرع ، وسمي بذلك لخلو رأسه من الشعر .

وقرى أيضاً : (فَرُعًا) بكسر الفاء وسكون الراء^(٦) ، من قولهم : ذهب دمه فَرُعًا وَفَرُعًا ، أي : هدرًا لم يطلب به^(٧) ، والمعنى : بطل قلبها وذهب ، وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها .

وقوله : ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾ (إِنْ) مخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بين (إِنْ) النافية وبينها ، والتقدير : إن الأمر أو الشأن . والضمير في ﴿بِهِ﴾ لموسى ﷺ ، أي : بأمره وقصته وأنه ابنها^(٨) .

(١) الكشاف ١٥٨/٣ . وعزاه القرطبي ٥٥/١٣ إلى الإمام مالك . وهو معنى قول الكسائي . انظر معاني النحاس ١٦٠/٥ .

(٢) هذه قراءة فضالة بن عبيد ﷺ وآخرون . انظر معاني الفراء ٣٠٣/٢ . وإعراب النحاس ٥٤٤/٢ . ومختصر الشواذ ١١١/ . والمحتسب ١٤٧/٢ . والمحزر الوجيز ١٤٧/١٢ .

(٣) سورة سبأ ، الآية : ٢٣ .

(٤) نسبت إلى ابن عباس ﷺ . انظر المحتسب ١٤٨/٢ . والمحزر الوجيز ١٤٧/١٢ . والقرطبي ٢٥٥/١٣ .

(٥) انظر الصحاح (قرع) .

(٦) حكاها قطرب عن بعض أصحاب النبي ﷺ . انظر مصادر القراءة السابقة .

(٧) الصحاح (فرغ) .

(٨) وقال بعضهم : الهاء عائدة إلى الوحي . انظر القولين في معالم التنزيل ٤٣٧/٣ .

وقوله : ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا﴾ (أَنْ) وما اتصل بها في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف . وكذلك جواب ﴿لَوْلَا﴾ ، والتقدير : لولا أن ربنا على قلبها بإلهام الصبر لأبدت به .

﴿لِتَكُونَ﴾ : من صلة ﴿رَبَّنَا﴾ ، أي : لتكون من المصدقين بوعد الله برد ولدها إليها ، فيكون ذلك داعياً لها إلى الصبر .

﴿وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ فَصِيحَةٌ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فُصِيحَةٌ﴾ أي : اتبعي أثره ، يقال : قَصَّ أثره يقصه قصصاً ، إذا تتبعه .

وقوله : ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾ أي : علمت به ، أي بمكانه ، يقال بَصُرَ بالشيء يَبْصُرُ بالضم فيهما بَصَارَةً ، إذا علمه . وقيل : أبصرته ، يقال : بصرت بالشيء ، أي أبصرته . والمشهور في اللغة ما ذكرت قبل^(١) .

وقوله : ﴿عَنْ جُنْبٍ﴾ في موضع نصب على الحال إما من الضمير في ﴿بِهِ﴾ ، أي : بعيداً ، وهو مصدر قولك : جَنَبْتُ فلاناً وجانبته ، إذا باعدته ، وإما من المنوي في ﴿فَبَصُرَتْ﴾ ، أي : مجانية ، بشهادة ما ورد في التفسير أنها كانت تمشي على الشط فرأت آل فرعون قد التقطوه^(٢) ، وقراءة من قرأ : (عَنْ جُنْبٍ) بفتح الجيم وإسكان النون ، وهو النعمان بن سالم^(٣) ، وقراءة من قرأ : (عن جانب) وهم قتادة والحسن والأعرج^(٤) ، والجانب والجانب : الناحية ، وأنشد أبو الحسن :

(١) قال الطبري ٢٠ / ٣٩ : بصرت به ، وأبصرته لغتان مشهورتان .

(٢) انظر معاني الفراء ٢ / ٣٠٣ . والنكت والعيون ٤ / ٢٣٩ . وجامع القرطبي ١٣ / ٢٥٧ .

(٣) الطائفي ، تابعي روى عن عدة من الصحابة ، وقراءته هي التالية لهذه ، ويظهر أن المؤلف - والله أعلم - سبقه قلمه فعكس القراءتين . انظر مختصر الشواذ / ١١٢ / . والمحتسب ٢ / ١٤٩ . والمحرم الوجيز ١٢ / ١٤٨ . وزاد المسير ٦ / ٢٠٦ . والقرطبي ١٣ / ٢٥٧ . والبحر ٧ / ١٠٧ .

(٤) انظر التخريج السابق .

٤٩٠ - * النَّاسُ جَنْبٌ وَالْأَمِيرُ جَنْبٌ ^(١) *

أو نظرت إليه مزورة مخاتلة ، على قول من جعل البصارة بمعنى الإبصار .

وقوله : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الواو للحال .

﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴾ ^(١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ^(١٣) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَنَّاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ^(١٤) :

قوله عز وجل : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (المراضع) يحتمل أن يكون مرضعة أو مرضع ، وهي المرأة التي ترضع ، ففي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : لبن المرضع ، والتحریم هنا : المنع . وأن يكون جمع مَرَضِعَ بفتح الميم والضاد وهو مصدر كالمطلع ، [جُمِعَ لاختلافه] ^(٢) ، أي : حرمنا عليه الرضاع ، وقد جوز أن يكون موضع الرضاع ، يعني : الأثناء ^(٣) .

وقوله : ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي : من قبل قصها أثره ، أو من قبل رده إلى أمه .

وقوله : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ عطف على قوله : ﴿ كَيْ تَقَرَّ ﴾ أي : تُسَرِّ بِهِ ويزول عنها الحُزْنُ .

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

(١) تقدم تخريجه برقم (١٥٥) .

(٢) من (ط) فقط .

(٣) انظر الكشاف ٣/١٥٩ . والدر المصون ٨/٦٥٥ .

فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾
 قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾
 قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَى حِينٍ غَفَلَةٍ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿دَخَلَ﴾ أي : مختلساً .

وقوله : ﴿يَقْتَلَانِ﴾ في موضع النصب على النعت لـ ﴿رَجُلَيْنِ﴾ ، وكذلك ﴿هَذَا مِنْ شَيْعِهِ﴾ وهذا مِنْ عَدُوِّهِ ﴿الجملتان في موضع النصب أيضاً على الصفة لهما .

وقوله : ﴿فَوَكَّرَهُ﴾ قال أبو عبيدة : الوكز الدفع بأطراف الأصابع (١) .
 وقيل : بجمع كفه (٢) .

وقوله : ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ أي : فقتله ، وكل شيء فرغت منه فقد قضيت عليه ، وفي فاعل الفعل وجهان ، أحدهما : الوكز . والثاني : الله جل ذكره ، أي : أماته ، والقضاء : الموت . وقيل التقدير : قضى الله عليه الموت ، فحذف المفعول به .

وقوله : ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ في الباء وجهان :

أحدهما : للقسم وجوابه محذوف ، وقوله : ﴿فَلَنْ أَكُونَ﴾ دال عليه وتفسير له ، والمعنى : أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة لأتوبن .

والثاني : للسببية ، أي : بسبب إنعامك عليّ لا أكون عوناً للمجرمين .

﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرُمُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾
 قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ

(١) كذا عن أبي عبيدة في معالم التنزيل ٤٣٩/٣ . والذي في مجاز القرآن هو القول التالي .

(٢) قاله أبو عبيدة كما في مجاز القرآن ٩٩/٢ . وهو قول مجاهد كما أخرجه الطبري ٤٦/٢٠ .

لَهُمَا قَالَ يَمْؤَسِيْكَ اٰتْرِيْدُ اَنْ تَقْتُلِنِيْ كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْاَمْسِ اِنْ تُرِيْدُ اِلَّا اَنْ تَكُوْنَ جَبَّارًا فِي الْاَرْضِ وَمَا تُرِيْدُ اَنْ تَكُوْنَ مِنَ الْمُصْلِحِيْنَ ﴿١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا﴾ في خبر (أصبح) وجهان ، أحدهما : ﴿خَائِفًا﴾ ، والظرف من صلته . والثاني : الخبر الظرف ، و﴿خَائِفًا﴾ حال من المنوي فيه .

و﴿يَتَرَقَّبُ﴾ : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً بعد حال ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿خَائِفًا﴾ .

وقوله : ﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَصْرَمُ بِالْاَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ (الذي) مبتدأ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : (إذا) وهي مكانية ، و﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾ حال من المستكن في الخبر .

والثاني : ﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾ . والاستصراخ : الاستغاثة ، مشتق من الصراخ وهو الصوت .

وقوله : ﴿اِنَّكَ لَعَوِيٌّ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : فعيل بمعنى فاعل ، أي : إنك لعأوٍ وغير رشيد في قتالك ما لا تطيقه .

والثاني : بمعنى مُفْعِل ، كألیم بمعنى مؤلم ، أي : إنك مُعْوٍ بَيْنُ الإغواء ، إذ قتلت أمس بسببك رجلاً وتدعو اليوم إلى آخر .

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْؤَسِيْكَ اِبْنُ الْمَلَا يَاتِمُرُوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ فَاخْرُجْ اِنِّيْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِيْنَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِيْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيْ اَنْ يَّهْدِيَنِيْ سَوَاءَ السَّبِيْلِ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْعَى﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على النعت لرجل ، أي : ساع ، وأن يكون في موضع نصب على الحال منه ، لأنه قد تخصص بالوصف بقوله : ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ ، أو من المنوي في الصفة ، أي : ساعياً . ولك أن تجعل ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ متعلقاً بـ ﴿جَاءَ﴾ ، فـ ﴿يَسْعَى﴾ على هذا في موضع الرفع على الصفة ليس إلا .

وقوله : ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (خائفاً) حال من المنوي في ﴿جَاءَ﴾ ، وكذا ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ في موضع الحال منه أو من المستكن في ﴿خَائِفًا﴾ .

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسْقُونَ﴾ في موضع نصب إما على الوصف لـ ﴿أُمَّةً﴾ ، أو على الحال منهم ، لأنهم قد تخصصوا بالوصف بقوله : ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ .

وقوله : ﴿تَذُودَانِ﴾ أي : تمنعان مواشيهما عن الماء ، والذود في اللغة : الكف والدفع .

وقوله : (حتى يصدر الرعاء) قرئ : بفتح الياء وضم الدال^(١) من صدرت ، أي : رجعت ، أي : حتى يرجعوا من سقيهم . وقرئ : ﴿حَتَّى يُصْدِرَ﴾ بضم الياء وكسر الدال^(٢) ، من أصدرت فلاناً ، وفي الكلام حذف مفعول ، أي : حتى يصدر الرعاء مواشيهم من وِردهم .

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، وأبي عمرو ، وابن عامر . انظر التخریج التالي .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر السبعة / ٤٩٢/ . والحجة ٤١٢/٥ . والمبسوط / ٣٣٩/ . والتذكرة ٤٨٤/٢ .

والجمهور على كسر الراء ﴿الرِّعَاءُ﴾ وهو جمع راع ، كقيام في جمع قائم ، وقرئ : بضمها^(١) ، وهو اسم للجمع .

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتُ اسْتَعْجَرُهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾ (تمشي) في موضع الحال من ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ ، أي : ماشية ، وكذا ﴿عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾ في موضع الحال ، إما من المنوي في ﴿تَمْشِي﴾ ، أو من المستتر في ﴿قَالَتْ﴾ ، أي : مستحية ، فيوقف على هذا على ﴿تَمْشِي﴾ .

وقوله : ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (ما) مصدرية ، أي : أجر سقيك ، و﴿هَاتَيْنِ﴾ نعت ل﴿ابْنَتَي﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ في موضع نصب على الحال من المفعول في ﴿أُنكِحَكَ﴾ ، أي : مشروطاً أو واجباً عليك ، أو من الفاعل ، أي : شرطاً أو موجباً عليك هذا القدر . و﴿تَأْجُرَنِي﴾ من أجزت فلاناً ، إذا صرت له أجيراً ، و﴿ثَمَنِي حِجَجٍ﴾ ظرف له ، أي : في ثماني حجج ، وحجج : جمع حجة ، والحجة : السنة .

وقوله : ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : فذاك ، أي :

(١) ذكرها ابن خالويه في مختصره /١١٢/ عن بعضهم . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير /٦/

فالتمام من عندك لا من عندي ، بمعنى : لا ألزمتك إياه ، ولا أوجه عليك ، ولكنك إذا فعلته فهو منك تفضل وتبرع .

﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (٢٨) :

قوله عز وجل : ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ (ذلك) : مبتدأ ، وما بعده الخبر ، والمعنى : ذلك بيننا ، والإشارة إلى ما عاهده عليه شعيب عليه السلام .

وقوله : ﴿أَيَّمَا الْأَجَلِينَ قَضَيْتَ﴾ (أي) : شرطية منصوبة بقوله : ﴿قَضَيْتَ﴾ و(ما) صلة مؤكدة ، و﴿الْأَجَلِينَ﴾ جر بالإضافة ، والتقدير والمعنى : أي المديتين من الثماني أو العشر قضيت ، أي : وفيتك إياه وفرغت منه ، و﴿قَضَيْتَ﴾ في موضع الجزم بقوله : ﴿أَيَّمَا﴾ .

وقوله : ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ الفاء مع ما بعده في موضع الجزم على جواب الشرط ، والجملة في موضع النصب بقوله : ﴿قَالَ﴾ .

وعن ابن كيسان : أن (ما) اسم نكرة أضيف إليه (أي) و﴿الْأَجَلِينَ﴾ بدل من (ما) ^(١) .

وعن الحسن : (أيما الأجلين) بسكون الياء ^(٢) استتقالاً للتضعيف مع أن المضعف ياء ، وهي على انفرادها ثقيل فكيف بها إذا ضُعِفَتْ ؟ وأنشد أبو علي للفرزدق :

٤٩١ - تَنْظَرْتُ نَضْرًا وَالسَّمَاكَيْنِ أَيُّهُمَا عَلَيَّ مَعَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهُ ^(٣)

(١) انظر قول ابن كيسان في مشكل إعراب القرآن ١٥٩/٢ .

(٢) انظر قراءة الحسن رضي الله عنه في المحتسب ١٥٠/٢ . والمحرم الوجيز ١٦١/١٢ .

(٣) الشاهد في المحتسب ١٥٢/٢ . والكشاف ١٦٤/٣ . والمغني ١٠٧/١ . والدر المصون

وبعد ، فإن (أَيًّا) عند أصحابنا مما عينه واوٌ ولامه ياءٌ ، وهو من باب (أويت) ، وإنما حكموا عليها بذلك نظراً إلى كثرة طويت ، ولويت ، وشويت ، وإلى قلة باب عييت وحييت ، فأصل (أَيِّ) على هذا (أَوِيٌّ) فاجتمعت الواو والياء ، وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياءً وأدغمت في الياء فصارت (أَيِّ) كما ترى ، فإذا حذف إحدى الياءين تخفيفاً وهي الثانية ، لأنها لام ، فكان القياس أن تعود الأولى إلى أصلها وهو الواو ، فيقول : أو ما الأجلين ، وإنما لم يرد إلى أصلها وأقر العين مقلوبة دلالة على إرادة الياء التي هي لام ، وإشادة بها ، كما صحت الواو الثانية في قوله :

٤٩٢ - * وَكَحَلِّ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ ^(١) *

دلالة على إرادة الياء في عواوير ، وإنما حذف استحساناً وتخفيفاً لا وجوباً وتصميماً ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رحمته الله ^(٢) .

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسْوَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسْوَ أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ ۗ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ قرئ بكسر الجيم وفتحها وضمها ^(٣)

(١) رجز لجندل بن المثنى الطهوي . انظره في كتاب سيبويه ٤/٣٧٠ . والخصائص ١/١٩٥ .

والمحتسب ٢/١٥١ . والمخصص ١/١٠٩ . والمفصل ٤٥٢/ . والإنصاف ٢/٧٨٥ .

(٢) المحتسب الموضوع السابق .

(٣) كلها من المتواتر ، فقد قرأ عاصم (جذوة) بفتح الجيم . وقرأ حمزة ، وخلف : (جذوة) بضم الجيم . وكسرها الباقون . انظر السبعة ٤٩٣/ . والحجة ٥/٤١٣ . والمبسوط / ٣٤٠ . والتذكرة ٢/٤٨٤ .

وهي لغات بمعنى ، وهي القطعة الغليظة من الحطب في طرفها نار ، عن ابن عباس رضي الله عنهما (١) .

وقوله : ﴿ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ (مِنْ) الأولى من صلة ﴿ تُوْدَى ﴾ ، وكذا في ﴿ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ بدل من قوله : ﴿ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ ﴾ ، لأنها كانت ثابتة على شاطئ الوادي على ما ورد ، وهو بدل الاشتمال و﴿ مِنْ ﴾ في الموضعين لابتداء الغاية .

والبقعة : القطعة من الأرض ، والجمهور على ضم بائها ، وجمْعُهَا بُقْعٌ ، كغرف في غرفة ، وبقاع كعلبة وعلاب ، وقرئ : بفتحها (٢) وهما لغتان ، غير أن الضم أشيع ، وجمعها بقاع ، كجفنة وجفان ، وقصعة وقصاع .

وقوله : ﴿ أَنْ يَمُوتَ ﴾ في ﴿ أَنْ ﴾ وجهان ، أحدهما : مخففة من الثقيلة ، أي : بأنه . والثاني : مفسرة بمعنى (أي) ، لأن النداء قول . و﴿ أَنْ ﴾ ألقي عطف على ﴿ أَنْ ﴾ الأولى .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ كَانَتْهَا ﴾ قد مضى الكلام على ﴿ تَهْتَرُ كَانَتْهَا ﴾ في سورة النمل (٣) ، وكذا ﴿ مُدْبِرًا وَلَوْ يَعْقِبُ ﴾ (٤) وكذا ﴿ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ (٥) .

﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (٣٢) :

(١) انظر الطبري ٦٩/٢٠ - ٧٠ . وزاد المسير ٦/٢١٨ .

(٢) قرأها الأشهب العقيلي . انظر إعراب النحاس ٥٥١/٢ . ومختصر الشواذ /١١٢/ . والمحمر الوجيز ١٦٥/١٢ . والقرطبي ٢٨٢/١٣ .

(٣) و (٤) الآية (١٠) منها .

(٥) من الآية التالية ، وانظر الآية (١٢) من النمل أيضاً .

قوله عز وجل : ﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ أبو علي :

الضم في قوله : ﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ ليس المراد به الضم المزيل للفرجة والخصاصة بين الشئيين ، وإنما المراد به تجلده وضبطه نفسه ، وتشدده عند انقلاب العصا حية ، حتى لا يضطرب ولا يرهب ، وكذلك قول الشاعر :

٤٩٣ - أَشَدُّ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لِأَقْيَسًا^(١)

ليس يريد به الشد الذي هو الربط والضم ، وإنما يريد : تَأَهَّبْ له ، واستعدَّ للقاءه ، حتى لا تهاب ولا تجزع لوقوعه ، فيكون بحسب^(٢) الاستعداد له كمن قيل فيه : حبيب جاء على فاقة^(٣) .

أبو عبيدة : جناحا الرجل يده^(٤) ، لأن يدي الشخص بمنزلة جناحي الطائر .

وقرئ : (من الرَّهْبِ) بفتحين ، وبفتح وسكون ، وضم وسكون ، وهذه قراءات الجمهور^(٥) .

وقرئ : أيضاً بضمين^(٦) وهي لغات بمعنى ، وهو الخوف .

(١) ينسب لسيدنا علي عليه السلام ، انظره في الكامل ١١٢١/٣ . والحجة للقراء السبعة ٤١٦/٥ . وشرح الحماسة للمرزوقي ٣٣١/١ . وزاد المسير ٢٢٠/٦ . وقال المبرد : والشعر إنما يصح بأن تحذف (اشدد) ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ، ولا يعتدون به في الوزن .

(٢) في الحجة كما سوف أخرج : (بحسن) .

(٣) انظر قول أبي علي مع المثل في الحجة ٤١٥/٥ - ٤١٦ .

(٤) كذا حكاه أبو علي في الموضوع السابق عن أبي عبيدة ، وانظر مجاز القرآن ١٠٤/٢ .

(٥) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب : (من الرَّهْبِ) بفتح الراء والهاء . وقرأ حفص عن عاصم : (من الرَّهْبِ) بفتح الراء وسكون الهاء . وقرأ الباقر : (من الرَّهْبِ) بضم الراء وسكون الهاء . انظر السبعة / ٤٩٣ . والحجة ٤١٤/٥ . والمبسوط / ٣٤٠ . والتذكرة ٤٨٤/٢ .

(٦) قرأها الجحدري ، وعيسى بن عمر . انظر إعراب النحاس ٥٥٢/٢ . ومختصر الشواذ / ١١٢ . والمحرم الوجيز ١٦٦/١٢ . ونسبها في زاد المسير ٢٢٠/٦ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، والحسن ، وقتادة .

﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ : من صلة (اضْمُم) قيل : والمعنى : إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك ، جعل الرهبُ الذي كان يصيبه سبباً وعلّة فيما أمر به من ضم جناحيه إليه .

وقيل : من صلة قوله : ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ .

وقيل : من صلة قوله : ﴿وَلَّى﴾ .

وقيل : من صلة ﴿مُدْبِرًا﴾ .

وقيل : تقدير الكلام : إنك من الآمنين من الرهب . والوجه هو الأول لسلامة لفظ النظم^(١) .

وقوله : ﴿فَذَانِكَ﴾ قرئ مخففاً ومشدداً^(٢) . و(فَذَانِكَ) مخففاً مع زيادة ياء بين النون والكاف^(٣) ، أما المخفف فَمُثْنَى (ذاك) ، وأما المشدد فمثنى (ذلك) فلما ثني وقعت اللام بعد نون التثنية ، ثم أدغمت اللام في النون على حكم إدغام الثاني في الأول ، ومنع من إدغام الأول في الثاني الذي هو الأصل لتغيّر لفظ التثنية .

وأما المخفف مع الياء ففيه وجهان :

أحدهما : أن الياء بدل من إحدى النونين ، وهي الثانية كراهة التضعيف ، ونظيره ما حكى أحمد بن يحيى : لا وَرَيْكَ ما أفعل ، يريد : لا وربك^(٤) .

(١) انظر أوجه تعليق (من الرهب) في التبيان ١٠٢٠/٢ أيضاً .

(٢) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ورويس عن يعقوب : (فَذَانُكَ) مشددة النون . وقرأ الباقون : (فَذَانِكَ) خفيفة النون . انظر السبعة / ٤٩٣/ . والحجة ٤١٩/٥ . والمبسوط / ٣٤٠/ . والتذكرة ٤٨٤/٢ .

(٣) رواية عن ابن كثير . انظر السبعة ، والحجة الموضعين السابقين .

(٤) حكاه أبو علي في الحجة ٤٢٠/٥ عن ثعلب أحمد بن يحيى .

والثاني : أنها نشأت من الإشباع . وهو رَفَعُ بالابتداء و﴿بُرْهَنَانِ﴾ خبره ، وحذفت ألف (ذا) لأجل دخول ألف التثنية .

وقوله : ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ في موضع الصفة ل﴿بُرْهَنَانِ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ من صلة محذوف ، وذلك المحذوف حال من المخاطب ، أي : مرسلًا بهما إلى فرعون ، وقيل : التقدير : اذهب بهما إلى فرعون . وقيل : أرسلناك بهما إلى فرعون .

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (٣٣) وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ (٣٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (هارون) عطف بيان ، و﴿لِسَانًا﴾ تمييز .

وقوله : ﴿فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ منصوب على الحال من الضمير المنصوب في ﴿فَأَرْسَلْهُ﴾ ، أي : معيناً . يقال : أردأه بشيء ، إذا أعانه ، ويقال أيضاً : رَدَّاهُ يَرُدُّوهُ بالفتح فيهما رَدْءًا ، وتركُ الهمز فيه تخفيفٌ وقد قرئ به (١) .

وقد جوز أن يكون ترك الهمز من الزيادة ، يقال : رديت على الخمسين وأرديت ، أي : زدت . على معنى : أرسله معي زيادة (٢) .

أبو علي : وحكى الحسن (ردًّا) ، وحمله على أنه فَعْلٌ من رددت ، أي : يَرُدُّ عَنِي (٣) .

وقوله : ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ قرئ : بالجزم (٤) ، على معنى الجزاء ، أي : إن

(١) أي (ردًّا) وهي قراءة أبي جعفر ، ونافع . انظر السبعة / ٤٩٤ / . والحجة ٥ / ٤٢٠ . والمبسوط / ٣٤٠ / . والتذكرة ٢ / ٤٨٤ .

(٢) انظر النكت والعيون ٤ / ٢٥٣ . والمحجر الوجيز ١٢ / ١٦٧ .

(٣) الحجة ٥ / ٤٢١ .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

أرسلته معي صدقني . وقيل : بل أسكن القاف تخفيفاً لكثرة الحركات ^(١) ، والوجه هو الأول . وبالرفع ^(٢) ، على أنه صفة لقوله : ﴿رِدَّآ﴾ ، أي : رداءً مصداقاً لي ، ووجه تصديق هارون لموسى ﷺ إظهاره البرهان الدال على صدق موسى ، أو على أنه حال من المنوي في ﴿رِدَّآ﴾ ، أو من الضمير المنصوب في ﴿فَأَرْسَلَهُ﴾ ، فيكون حالاً بعد حال .

﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا أَنْتَمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ الجمهور على فتح العين وضم الضاد ، وقرئ : (عَضُدك) بضم العين وإسكان الضاد ^(٣) . وقال أبو الفتح : فيها خمس لغات : عَضُدٌ ، وَعَضُدٌ ، وَعَضُدٌ ، وَعَضُدٌ ، وَأَفْصَحُهَا وَأَعْلَاهَا عَضُدٌ بوزن رَجُلٍ ، وَعَضُدٌ مسكن من عَضُدٌ ، وَعَضُدٌ منقول الضمة من الضاد إلى العين ، وَعَضُدٌ بالضمين جميعاً كأنه تثقيل عَضُدٌ ، انتهى كلامه ^(٤) .

وقوله : ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا﴾ فيما يتعلق به ﴿بِآيٰتِنَا﴾ أوجه :

أحدها : من صلة قوله : ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾ أي : فلا يصلون إليكما بسبب آياتنا ، أي : تمتعان منهم بآياتنا .

والثاني : من صلة (سلطان) على معنى : غلبتكما وتسلطكما بآياتنا .

والثالث : من صلة قوله : ﴿وَنَجْعَلُ﴾ ، أي : ونجعل لكما بآياتنا

(١) انظر هذا القول في البيان ٢/٢٣٣ .

(٢) هي قراءة عاصم ، وحمزة . انظرها مع قراءة الباقيين في السبعة /٤٩٤/ . والحجة ٤٢١/٥ . والمبسوط /٣٤٠/ .

(٣) بهذا الضبط رويت عن الحسن كما في البحر ٧/١١٨ . والدر المصون ٨/٦٧٨ . وحكاها أبو الفتح ٢/١٥٢ دون ضبط . ولم يذكر ابن عطية ١٢/١٦٧ إلا ضم العين .

(٤) المحتسب الموضوع السابق .

سلطاناً ، أي : غلبة وتسلطاً ، أو حجة واضحة . و﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ، ﴿وَمِنْ أَتْبَعَكُمْ﴾ عطف عليه ، والخبر : ﴿الْقَلْبُونَ﴾ .

والرابع : من صلة محذوف ، وفيه تقديرات ثلاث ، أحدها : أنتما غالبان بآياتنا على أعدائنا ، دل عليه ﴿أَنْتُمْ وَمِنْ أَتْبَعَكُمْ الْقَلْبُونَ﴾ ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿الْقَلْبُونَ﴾ كما زعم أبو الحسن والطبري وموافقهما^(١) ؛ لما فيه من تقدم الصلة على الموصول ، فقوله : ﴿بَيَّأَيْنَا﴾ بيان لـ ﴿الْقَلْبُونَ﴾ لا صلة له لما ذكرنا آنفاً ، اللهم إلا أن يجعلوا الألف واللام للتعريف لا بمعنى الذي . والثاني : اذهبا بآياتنا . والثالث : فلا يصلون إليكما ملتبسين بآياتنا متأزرين بها ، أو فلا يصلون إليكما ومعكما آياتنا ، فالباء على هذا للحال كقولك : خرج فلان بسلاحه ، أي : ملتبساً بسلاحه ، أو ومعه سلاحه .

والخامس : الباء للقسم وجوابه : ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾ مقدماً عليه ، فاعرفه فإنه قل أن يوجد في كتاب .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيَّنَّتْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي ءَابَائِنَا الْأُولَىٰ﴾ (٣٦) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَنْهَمِنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أُطْعَمُ الْإِلَٰهَ إِلَٰهَ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَآ يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ

(١) انظر جامع البيان ٧٦/٢٠ . وحكاه القرطبي ٢٨٧/١٣ عن أبي الحسن الأخفش . وجوزه الزجاج ١٤٤/٤ - ١٤٥ . وابن عطية ١٦٧/١٢ . والعكبري ١٠٢١/٢ . ووافق المؤلف الزمخشري ١٦٧/٣ فيما ذهب إليه ، وهو للمهدوي قبلهما كما في القرطبي الموضع السابق .

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى
التَّكْذِبِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُصْرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَيَّنَّتْ﴾ نصب على الحال من الآيات .

وقوله : ﴿إِنَّهُ﴾ الضمير ضمير الشأن والحديث .

وقوله : ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (كيف) في موضع نصب بخبر
﴿كَانَ﴾ ، و﴿عَاقِبَةُ﴾ اسمها .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ في نصب (يَوْمَ) وجهان :

أحدهما : مفعول به على السعة ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره :
وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ، ولعنة يوم القيامة ، فحذف المضاف . ولك أن
تعطفه على محل الجار والمجرور وهو ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ ، أي : وفي يوم
القيامة ، كقوله :

٤٩٤ - إِذَا مَا تَلَّاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا^(١)

والثاني : ظرف لمضمرة يدل عليه ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ، أي : وقبحوا
يوم ، لا للمقبوحين كما زعم أبو علي ، لامتناع تقدم الصلة على الموصول ،
إلا أن تجعل اللام للتعريف لا بمعنى الذي ، وقد ذكر قبيل^(٢) .

(١) عجز بيت لكعب بن جعيل ، وصدده :

ألا حي ندباني عمير بن عامر

وانظره في سيبويه ٦٨/١ . والمقتضب ١١٢/٤ . والمحاسب ٣٦٢/٢ . والإنصاف ٣٣٥/١ .
والبيان ٢٣٤/٢ .

(٢) عند إعراب الآية (٣٥) . وانظر الأوجه هنا في البيان ، والبيان أيضاً .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى
بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ
الْعَرَبِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا
أَفْشَانَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ
نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن
قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَصَائِرَ﴾ نصب على الحال من الكتاب ، أو مفعول له ، و ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ معطوفان عليه ، وحكهما في الإعراب حكمه .

وقوله : ﴿بِجَانِبِ الْعَرَبِ﴾ في الكلام حذف موصوف تقديره : بجانب الجبل ، أو المكان الواقع في جانب الغرب ، وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى ﷺ من الطور على ما فسر^(١) ، ثم حذف للعلم به ، إذ قد عرف وأثبت في الصدور أن الموصوف لا يضاف إلى الصفة ، لأجل أنها هي الموصوف في المعنى .

وقوله : ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾ (إذ) معمول للاستقرار .

وقوله : ﴿تَتْلُوا﴾ في موضع نصب ، إما على أنه خبر بعد خبر ، أي : وما كنت ﴿ثَاوِيًّا﴾ ، أي : مقيماً في أهل مدين وهم شعيب ﷺ والمؤمنون به تالياً عليهم آياتنا ، أو حال من المنوي في ﴿ثَاوِيًّا﴾ .

وقوله : ﴿وَلَكِنْ رَحْمَةً﴾ في انتصاب رحمة وجهان ، أحدهما : نصب على المصدر ، على تقدير : ولكن رحمتك رحمة . والثاني : مفعول له ، أي : ولكن علمناك ذلك رحمة ، أي : للرحمة . وعن الكسائي : هي خبر

(١) انظر معالم التنزيل ٤٧٧/٣ . والكشاف ١٧١/٣ .

كان مضمرة ، أي : ولكن كان ذلك رحمة^(١) .

وقرئ : (رحمة) بالرفع^(٢) ، على : هي رحمة .

وقوله : ﴿لِنُنذِرَ﴾ ، أي : علمناك ذلك ، أو أرسلناك لتنذر .

﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ﴾ لولا هذه امتناعية ، وأن وما

اتصل بها في موضع رفع بالابتداء ، وخبره وجوابها كلاهما محذوف ، وهو ترك إرسال الرسول عليه الصلاة والسلام ، أعني الجواب .

وقوله : ﴿فَيَقُولُوا﴾ عطف على ﴿أَن تُصِيبَهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ﴾ هذه تحضيضية ، أي : هلاً أرسلت .

وقوله : ﴿فَنَتَّبِعَ﴾ منصوب على جواب التحضيض ، وهو بمعنى الأمر .

أعني : التحضيض ، أي : أرسل إلينا رسولا فنتبع ، والأصل : إن ترسل نتبع ، والمعنى : ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا بسبب ما قدموه من الشرك والمعاصي : هلا أرسلت إلينا [رسولا] محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم رسولا ، أو لما احتجنا إلى إرسال الرسل ، كقوله : ﴿لَئِن لَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٣) .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ أَوْلَمَ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ

(١) انظر قول الكسائي في إعراب النحاس ٥٥٤/٢ . ومشكل مكي ١٦٣/٢ .

(٢) قرأها أبو حيوة ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ /١١٣/ . والمحرر الوجيز ١٧١/١٢ . والبحر المحيط ١٢٣/٧ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٦٥ .

كُفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَاتَوْا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبَعُهُ إِنَّ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ :

قوله عز وجل : (ساحران) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذان ساحران ،
أو هما ساحران ، يريدون موسى ومحمد ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقيل :
موسى وهارون ، عن مجاهد وغيره ^(١) ، وقرئ : (سِحْرَان) ^(٢) ، على معنى :
ذوا سحر ، أو جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر . وقيل : المراد
بهما الكتابان ، وهما التوراة والقرآن ، أو الإنجيل والقرآن ، أو التوراة
والإنجيل على ما فسر وأول ^(٣) . يعضد الأولى : ﴿ تَطَهَّرَا ﴾ ، لأجل أن
التعاون في الحقيقة إنما يكون للساحرين لا للسحرين ، وينصر الثانية : ﴿ قُلْ
فَاتَوْا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا ﴾ يعني من الكتابين اللذين قالوا فيما
سحران .

ومن قرأ : (ساحران) فالمعنى عنده هو أهدى من كتابيهما ، فحذف
المضاف .

وقرئ : (أَظَاهِرَا) ^(٤) وأصله : تظاهرا كقراءة الجمهور ، فأدغمت التاء
في الظاء بعد قلبها ظاء ، ثم جيء بألف الوصل لسكون الظاء بعدها .

وقوله : ﴿ إِنَّا بِكُلِّ ﴾ أي : بكل واحد من المذكورين .

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ

(١) انظر القولين في جامع البيان ٢٠/٨٣ - ٨٤ . والنكت والعيون ٤/٢٥٦ .

(٢) بغير ألف وكسر السين ، وهي قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ
الباقون : (ساحران) بالألف وكسر الحاء . انظر السبعة / ٤٩٥ . والحجة ٥/٤٢٣ .
والمبسوط / ٣٤١ .

(٣) خرجها جميعاً الطبري ٢٠/٨٤ - ٨٥ .

(٤) هي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، وطلحة ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١١٣ . والمحرم
الوجيز ١٢/١٦٢ .

اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾
 وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ
 هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءِِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ
 قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ
 السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
 أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ
 أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴿٥٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ ابتداء وخبر ، والاستفهام بمعنى النفي ،
 أي : لا أحد أضل منه .

وقوله : ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ﴾ (الذين) مبتدأ ونهاية صلته ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ ،
 والخبر : ﴿هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ .

قوله : ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ في موضع المصدر ، كأنه قيل : إيتاءين ، أو وقتين ،
 فيكون ظرفاً للإيتاء ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ ، أي : بصبرهم .

﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ
 حَرَمًا ءَأَمَّا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
 يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُجِئُ﴾ قرئ بالتاء النقط من فوقه ، لأجل تأنيث
 الثمرات ، وبالياء^(١) ، لأن التأنيث غير حقيقي ، وإنما هو تأنيث جمع ، أي :
 تجلب وتجمع إليه .

والجمهور على فتح ثاء (ثمرات) وميمها ، وهو جمع ثمرة ، وقرئ :

(١) قرأ أبو جعفر ، ونافع ، ورويس عن يعقوب : بالتاء . وقرأ الباقر بالياء . انظر السبعة
 /٤٩٥/ . والحجة ٤٢٤/٥ . والمبسوط /٣٤١/ . والتذكرة ٤٨٥/٢ .

(ثُمَّرَات) بضمهما^(١) ، على أنها جمع ثُمُر ، والثُمُر جمع ثَمْرَة ، كخَشَبَة وخُشْبٍ ، ثم ضمت الميم إتباعاً .

وقوله : ﴿رَزَقًا﴾ في نصبه ثلاثة أوجه :

أحدها : على المصدر من معنى : ﴿يُجَبِّئُ﴾ ، كأنه قيل : ويرزق ثمرات كل شيء رزقاً .

والثاني : مفعول له ، لأنه علة وغرض صحيح للجلب والجمع ، وهو على هذين على أصله وبابه .

والثالث : حال من الثمرات لتخصصها بالإضافة كما تنتصب على النكرة المتخصصة بالصفة ، وهو على هذا بمعنى مرزوق تسمية للمفعول بالمصدر كخلق الله ، وضرب الأمير .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبٍ بَطَرَتْ مَعِيْشَتَهَا فَبَلَغَتْ مَسَكِيْنَتَهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيْلًا وَكُنَّا مَحْنُ الْوَارِيْثِيْنَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمَةٍ رَّسُوْلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُوْنَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أَوْتَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعِ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُوْنَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبٍ﴾ (كم) في موضع نصب بقوله : ﴿أَهْلَكْنَا﴾ .

وقوله : ﴿بَطَرَتْ مَعِيْشَتَهَا﴾ انتصاب قوله : ﴿مَعِيْشَتَهَا﴾ إما بنزع الجار وإيصال الفعل ، وهو قول المازني^(٢) ، كقوله :

(١) قرأها أبان بن تغلب . انظر مختصر الشواذ / ١١٣ / . والمحتسب ١٥٣ / ٢ . والمححر الوجيز ١٧٧ / ١٢ .

(٢) انظر قول المازني في إعراب النحاس ٥٥٥ / ٢ . ومشكل مكى ١٦٣ / ٢ .

٤٩٥ - أمرتك الخير..... (١)

أي : بطرت في معيشتها ، وإما بعين ﴿بَطَرْتُ﴾ على تضمينه معنى جهلت ، أو كفرت ، أي : جهلت شكر معيشتها ، أو كفرت نعمتها ، ثم حذف المضاف .

ويبعد انتصابها على التمييز كما زعم الفراء^(٢) ، لأنها معرفة . وقد جوز انتصابها على الظرف إما بنفسها ، كقولك : زيد ظني مقيم ، أو بتقدير حذف الزمان المضاف كخفوق النجم ، ومقدم الحاج ، أي : بطرت أيام معيشتها ، ثم حذف المضاف^(٣) .

قال أبو إسحاق : والبطر الطغيان بالنعمة^(٤) .

﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَنَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ ظرف للظرف الذي هو خبر المبتدأ ، وهو ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ، والمبتدأ ﴿هُوَ﴾ ، أو لمحذوف دل عليه ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ، أي : يحضر أو محضر في ذلك اليوم في النار أو للحساب .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ﴿يَوْمَ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على قوله : ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ ، وأن يكون مفعولاً به منصوباً بمضمر

(١) تقدم كثيراً . انظر رقم (١٨) .

(٢) معانيه ٣٠٨/٢ .

(٣) انظر هذا الوجه في الكشاف ١٧٤/٣ .

(٤) معانيه ١٥٠/٤ .

وهو اذكر ، ومفعولا ﴿زَعُمُونَ﴾ محذوفان ، والتقدير : تزعمونهم شركائي ، ولا مقال في جواز حذف المفعولين في باب ظننت وأخواتها ، وإنما الممنوع هو الاقتصار على أحدهما .

وقوله : ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ (هؤلاء) مبتدأ ، وفي ﴿الَّذِينَ﴾ وجهان :

أحدهما - وهو قول أبي علي^(١) - : أن ﴿الَّذِينَ﴾ خبره ، على تقدير مبتدأ آخر ، أي : هؤلاء هم الذين . و﴿أَغْوَيْنَا﴾ صلة ﴿الَّذِينَ﴾ والراجع إلى الموصول محذوف ، أي : أغويناهم ، ولا يكون ﴿الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ صفة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ عنده ، ويكون ﴿أَغْوَيْنَهُمْ﴾ خبراً ، لأنه لا يفيد أكثر مما أفاده المبتدأ وصفته ، ومن شرط الخبر أن تكون فيه فائدة زائدة ، ولهذا منعت النحاة أن يقال : إِنَّ الدَّاهِيَةَ جَارِيَتُهُ صَاحِبُهَا ، لأن من حق كل واحد من جزئي الجملة أن يختص بفائدة ، إذ لو تضمن ما يتضمنه صاحبه لكان تكريراً ، والتكرير يجري مجرى ما لم يذكر ، والجزء الواحد لا يتم منه كلام ، ولكن يكون التقدير عنده : هؤلاء هم الذين أغوينا ، و﴿أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ جملة مستأنفة ، وحذف منها العاطف للدلالة ما قبلها .

ثم قال : فإن قلت : فلم لا يكون قوله : ﴿أَغْوَيْنَهُمْ﴾ خبراً ، وجاز لتعلق قوله : ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ به ، فيكون مفيداً فائدة زائدة ليست في الصفة والموصوف ؟ فالجواب : أن ذلك يوجب أن يكون قوله : ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ جارياً مجرى ما لا بد منه من أحد جزئي الجملة ، وهذا لا يجوز لأنه ظرف والظروف فضلات في الكلام .

وقال أبو عثمان - وهو الوجه الثاني - لا يمتنع أن يكون ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ صفته و﴿أَغْوَيْنَهُمْ﴾ الخبر ، من أجل ما اتصل به وهو ﴿كَمَا

(١) حكاه العكبري ١٠٢٤/٢ . وأبو حيان ١٢٨/٧ كلاهما عن أبي علي في التذكرة .

عَوِينَا ﴿٦٤﴾ وَإِنْ كَانَ فَضْلَةٌ ، لَأَنَا رَأَيْنَا الظَّرْفَ الَّذِي فِيهِ فَضْلَةٌ لَا بَدَّ مِنْهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ قَائِمٌ عَمْرُو فِي دَارِهِ ، فَلَا بَدَّ مِنْ قَوْلِكَ : فِي دَارِهِ ، لِيَعُودَ مِنَ الْجُمْلَةِ إِلَى زَيْدٍ وَهُوَ فَضْلَةٌ فِي الْكَلَامِ ، فَكَذَا هُنَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ خَبْرًا لَتَعْلُقَ قَوْلُهُ : ﴿كَمَا عَوِينَا﴾ بِهِ وَإِنْ كَانَ فَضْلَةٌ ، انْتَهَى كَلَامُهُ .

ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : أغويناهم فغفوا غياً مثل غينا ، والإغواء : الإضلال ، والغى : الضلال .

وقوله : ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : نافية ، على معنى : تبرأنا إليك من دعائنا إياهم إلى عبادتنا وأمرنا إياهم بها ، فما كانوا يعبدوننا بأمرٍ منا لهم بعبادتنا ، وإنما كانوا يعبدون أهواءهم ، ويطيعون شهواتهم .

والثاني : مصدرية ، بمعنى : تبرأنا إليك مما كانوا إيانا يعبدون ، أي : من عبادتهم إيانا ، فإنما ما دعوناهم إليها .

﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ (٦٤) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسِبْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ جواب (لو) محذوف ، أي :

لو كانوا يهتدون في الدنيا بالإيمان والطاعة لم يروا العذاب ، أو لما أطاعوهم وما عبدوهم .

وقوله : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ في ﴿مَا﴾ الأولى ثلاثة أوجه : أحدها - وهو الوجه وعليه الجمهور - أنها موصولة . والثاني : بمعنى (من) . والثالث : بمعنى (كيف) فتكون معمول ﴿يَشَاءُ﴾ .

وفي الثانية أيضاً : ثلاثة أوجه :

أحدها - وهو المختار وعليه المشيخة من أهل السنة^(١) - أنها نافية ، لأنها إذا كانت نافية دل على أن جميع الأشياء بقدر الله واختياره ، وليس للعبد فيها شيء سوى اكتسابه بتقدير الله ، وفي الحديث ما يعضد هذا ، وهو قوله ﷺ : «قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ وَكَتَبَهَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» . وفي رواية أخرى : «فرغ الله من المقادير وأمر الدنيا قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»^(٢) .

والثاني : موصولة منصوبة بقوله : ﴿وَيَخْتَارُ﴾ ، والراجع إلى الموصول محذوف ، والتقدير : ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة ، أي : يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح ، وهو - سبحانه - أعلم بمصالحهم من أنفسهم ، ثم حذف (فيه) للعلم به ، كما حذف (منه) في قوله جل ذكره : ﴿إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٣) ، وقولهم : السَّمْنُ مَنَوَانٍ بَدْرَهُمْ ، لذلك ، ﴿الْخَيْرَةُ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾ ، و﴿لَهُمْ﴾ خبرها .

وأنكر الطبري أن تكون (ما) نافية لثلا يكون المعنى : أنهم لم تكن

(١) كذا نص ابن عطية ١٨٢/١٢ على أنه مذهب جمهور الناس . وانظر القرطبي ٣٠٥/١٣ - ٣٠٦ .

(٢) الحديث صحيح ، الرواية الأولى في صحيح مسلم ، كتاب القدر ، باب ججاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٦٥٣) ومسند الإمام أحمد ١٦٩/٢ . وسنن الترمذي في باب القدر (٢١٥٧) كلهم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٧ .

الخيرة فيما مضى وهي لهم فيما يأتي^(١) . فأجيب عنه وقيل : إن ذلك غير لازم ، لأن (ما) تنفي الحال والاستقبال كلياً ، ولذلك عملت عملها^(٢) .

والثالث : مصدرية ، أي : ويختار اختيارهم ، وهو من التعسف والتكلف كما ترى^(٣) .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿سَرْمَدًا﴾ مفعول به ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير . وقد جوز أن يكون بمعنى الخلق و﴿سَرْمَدًا﴾ حال .

والسرمد : الدائم المتصل ، من قولهم : سردت الصوم ، أي : تابعته ، وقيل لأعرابي : أتعرف الأشهر الحرم ؟ فقال : نعم ، ثلاثة سَرْدٌ ، وواحدُ فَرْدٌ^(٤) . والميم مزيدة ، ووزنه (فعمل) ونظيره في كون الميم زائدة : دَلَامِصٌ للبراق من الدروع ، بشهادة قولهم : دَلِيسٌ ودِلَاصٌ ، وقد دَلَصَتِ الدرْعُ^(٥) .

وقوله : ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ الضمير في قوله : ﴿فِيهِ﴾ لليل . وقيل :

(١) جامع البيان ٢٠/١٠٠ - ١٠١ .

(٢) القول هنا للمهدوي كما في القرطبي الموضع السابق .

(٣) انظر هذا الوجه في التبيان ٢/١٠٢٤ .

(٤) الصحاح (سرد) .

(٥) الصحاح (دلص) .

للزمان ، لأنه الليل والنهار ، وهو من التعسف^(١) . والتقدير : جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله ، ولكنه مزج لكون المعنى مفهوماً .

﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَيْنَاهُ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَىٰ الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَيْنَاهُ مِنَ الْكُفُورِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ﴾ (ما) موصولة في موضع المفعول الثاني لآتينا ، و﴿إِنَّ﴾ وما اتصل بها إلى قوله : ﴿أُولَىٰ الْقُوَّةِ﴾ وصلتها ، وإنما وصلت بإن وكسرت ، لأن (ما) الموصولة توصل بالجملتين المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، ولا اختصاص لها بأحدهما .

و﴿مَفَاتِحَهُ﴾ : جمع مِفْتَاحٍ بكسر الميم وهو ما يفتح به . وقيل : جمع مَفْتَحٍ بفتح الميم وهو الخزانة^(٢) . وقيل : جمع مفتاح ، والأصل مفاتيح فحذفت الياء ، وهو ما يفتح به الباب .

وقوله : ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ الباء للتعدية ، كالهزمة في أناء الحمل ، أي أثقله وأماله ، أي لتنيء العصبه ، أي تثقلهم . وقال أبو عبيدة : وهو من المقلوب ، أي : لتنوء بها العصبه ، يقال : ناء بالحمل ، إذا نهض به مثقلاً ، وأناء به الحمل ، إذا أثقله^(٣) .

و﴿مِنَ الْكُفُورِ﴾ من صلة الإيتاء ، و(إذ) من صلة النوء ، أو من صلة محذوف ، أي : بغى إذا قال ، أي في ذلك الوقت ، دل عليه معنى الكلام .

وقرئ : (لَيُنُوءُ) بالياء النقط من تحته^(٤) ، أي لينوء ذلك ، أو المذكور .

(١) انظر هذا القول في المحرر الوجيز ١٢/١٨٣ .

(٢) كذا فسرها الفراء ٢/٣١٠ . وأبو عبيدة ٢/١١٠ . وانظر القولين في جامع البيان ٢٠/١٠٦ .

(٣) مجاز القرآن ٢/١١٠ وقد حكاها المؤلف رحمته بالمعنى .

(٤) قرأها بديل بن ميسرة ، كما في المحتسب ٢/١٥٣ . والمحرر الوجيز ١٢/١٨٨ .

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيمَا آتَاكَ﴾ من صلة قوله : ﴿وَابْتَغِ﴾ . (ما) موصولة ، أي : واطلب في الذي أعطاك الله من المال الجنة ، وهو أن يفعل فيه أفعال الخير من ضروب الواجب والمندوب .

وقوله : ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (ما) بمعنى الذي ، و﴿أُوتِيتُهُ﴾ صلة ، وعائده وخبر (إن) محذوف دل عليه الصلة ، أي : إن الذي أُوتيته أُوتيته على علم . و﴿عِنْدِي﴾ صفة لعلم .

وقوله : ﴿مَنْ قَبْلِهِ﴾ من صلة ﴿أَهْلَكَ﴾ ، وكذا ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ .

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدْ رُونَ إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظِيٌّ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ في موضع الحال من المنوي في (خرج) ، أي : متزيناً بزِينته .

وقوله : ﴿يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدْ رُونَ﴾ المنادى محذوف ، أي : يا قوم ، و﴿مِثْلَ﴾ اسم (ليت) ، والخبر ﴿لَنَا﴾ ، و﴿قَدْ رُونَ﴾ هو القائم مقام الفاعل ، و﴿أُوتِيَ﴾ عارٍ عن الضمير ، وأحد المفعولين وهو المعطي

[محذوف ، أي : مثل ما أعطي قارون من زينة الدنيا وأموالها] .

ويجوز في الكلام نصب (قارون) على أن تجعل في ﴿أَوْفَى﴾ ضميراً راجعاً إلى ﴿مَا﴾ ، ويكون هو القائم مقام الفاعل ، ويبقى قارون على أصله وهو النصب^(١) .

وقوله : ﴿وَيَلِكُمْ﴾ مصدر في الأصل ، ولا فعل له ، وهو هنا مفعول به منصوب بفعل مضمر ، تقديره : ألزمكم الله ويلكم .

وقوله : ﴿وَلَا يُلْقِلَهَا﴾ الضمير للكلمة التي تكلم بها الذين أوتوا العلم ، وهي ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ ، أو للثواب حملاً على المعنى ، لأنه في معنى المثوبة . وقيل : للجنة . وقيل : للأعمال الصالحة . وقيل غير هذا^(٢) .

﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَاثُرُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَّا وَيَكَاثُرُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِالْأَمْسِ﴾ من صلة ﴿تَمَنَّوْا﴾ ، وقد جوز أن يكون من صلة محذوف على أن يكون حالاً من قوله : ﴿مَكَانَهُ﴾ ، لأن المراد بالمكان المنزلة والحالة ، وذلك مصدر .

وقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ في موضع نصب بـ﴿أَصْبَحَ﴾ ، بمعنى صار الذين تمنوا منزلته بالأمس قائلين كيت وكيت ، ويجوز أن يكون تاماً بمعنى الدخول في الإصباح ، فيكون حالاً .

وقوله : ﴿وَيَكَاثُرُ اللَّهُ﴾ اختلفت النحاة في (وَيَ) فذهب صاحب

(١) إعراب هذه الآية في الأصل كان فيه تقديم وتأخير .

(٢) انظر هذه الأقوال مجتمعة في الكشاف ١٧٩/٣ . واقتصر الطبري ١١٦/٢٠ على القول الأول .

الكتاب وشيخه الخليل رحمهما الله تعالى وموافقوهما إلى أن (وَيَ) مفصولة عن كأن^(١) ، وهي كلمة يستعملها النادم لإظهار ندامته وتندمه على ما فات ، و(كأن) هنا إخبار عار عن معنى التشبيه ، ومعناه التعجب ، أي : ألم تر أن الله ييسر الرزق لمن يشاء ، والمعنى : أن القوم انتبهوا أو تنبهوا على خطئهم في تمنيههم وقولهم : ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُلُوبُنَا﴾ ، فقولهم : (وَيَ) تندم (وكأن الله) تعجب ، وعليه بيت الكتاب :

٤٩٦ - وَيَ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ بَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ^(٢)

لأنه تندم على ما سلف منه في تفريطه لماله ، وتعجب من أن مَنْ يكن له نشب ، وهو المال والعقار يُحِبُّ ، وكذا القوم تندموا على ما سلف منهم من تمنيههم لمكان قارون ، وتعجبوا من بسط الله تعالى الرزق لمن يشاء من عباده وقدره لهم ، وقوله :

سَأَلَتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرٍ^(٣)
(وي كأن) . وذهب أبو الحسن : إلى أن أصله ويك^(٤) ، والكاف متصلة وهي كلمة تلبية ، كقوله أيضاً :

٤٩٧ - وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَبِكَ عَنَتْرُ أَقْدِمٍ^(٥)

(١) انظر سيبويه ١٥٤/٢ . ومعاني الزجاج ١٥٧/٤ . ومعاني النحاس ٢٠٤/٥ . وإعرابه ٥٥٩/٢ . ومشكل مكِّي ١٦٤/٢ .

(٢) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٢٧٧) .

(٣) انظره بالإضافة إلى المصادر السابقة في معاني الأخفش ٤٧٢/٢ . وجامع البيان ١٢٠/٢٠ . وزاد المسير ٢٤٦/٦ . والبيت تابع للذي قبله وليس بموضع شاهد .

(٤) معاني الأخفش ٤٧٢/٢ . وحكاه عنه ابن جني في الخصائص ٤٠/٣ - ٤١ . وابن الأنباري في البيان ٢٣٧/٢ .

(٥) لعنترة بن شداد العبسي من معلقته . انظره في معاني الفراء ٢١٢/٢ . وجامع البيان ٢٠/١٢١ . وشرح القوائد السبع الطوال ٣٥٩/٣ . والنكت والعيون ٢٧٠/٤ . والمحزر الوجيز ١٩٣/١٢ .

و(أن) عنده منصوبة بإضمار اعلم بعد (وي) ، أي : ويك اعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وقيل معناه : أو لا يرون أن الله يبسط الرزق . وحكي أن أعرابية قالت لزوجها : أين ابْنُكَ ؟ فقال : ويك إنه وراء البيت ، أي : أما تري أنه وراء البيت ؟^(١) .

وذهب الكسائي وغيره : أن (وي) صلة في الكلام ، والمعنى : كأن الله ، أي ألم تروا أن الله^(٢) .

وقيل : (ويك) بمعنى : ويلك ، و(أن) منصوبة بإضمار ألم تعلم^(٣) .

وعن قتادة : (وي كأن) بمعنى : ألم تعلم^(٤) ، وإلى هذا ذهب محمد بن جرير : وقال : هي بمجموعها كلمة بمعنى ألم تعلم^(٥) ؟ .

وقيل : الياء والكاف كلتاها مزيدة ، أي : أن الله ، والمعنى : واعلموا أن الله يبسط^(٦) .

وقد جوز بعض المتأخرين^(٧) أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى (وي) ، وأن بمعنى لأنّ ، واللام لبيان المقول ، أي لأجل القول ، وكذا القول في ﴿وَيَكَاثُ﴾ . والضمير في (كأنه) ضمير الشأن أو الحديث ، فاعرفه وخذ منه ما صفا ، ودع ما كدر .

وقوله : ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ (أن) وما بعدها في تأويل المصدر ،

(١) انظر هذه القصة في معاني الفراء ، وجامع البيان الموضعين السابقين .

(٢) حكاها النحاس في معانيه ٢٠٤/٥ عن الكسائي ، وهو معنى قول أبي عبيدة ١١٢/٢ . وانظر النكت والعيون ٢٧٠/٤ .

(٣) انظر معاني الفراء ٣١٢/٢ . ومعاني الزجاج ١٥٦/٤ . وإعراب النحاس ٥٥٩/٢ .

(٤) جامع البيان ١٢١/٢٠ . ومعاني النحاس ٢٠٥/٥ .

(٥) انظر جامع البيان الموضع السابق .

(٦) حكاها الماوردي ٢٧٠/٤ عن النقاش .

(٧) هو الزمخشري ١٨٠/٢ .

تعضده قراءة من قرأ : (لولا من الله) بالمصدر ، وهو الأعمش^(١) ، ومحلها الرفع بالابتداء والخبر محذوف .

وقيل : (أن) مخففة من الثقيلة ، والتقدير : لولا أن الأمر أو الشأن ، والوجه ما ذكر بشهادة قراءة الأعمش وعدم العوض ، والعوض لازم معها إذا وليت الفعل ، كقوله : ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ﴾^(٢) .

وقوله : (لَحْخِيفَ بنا) قرئ بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول والقائم مقام الفاعل ﴿بِنَاءً﴾ وقرئ : بفتحهما^(٣) على البناء للفاعل وهو الله جل ذكره ، لتقدم ذكره في قوله : ﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ﴾ .

وقرئ أيضاً : (لا نَحْخِيفَ) بزيادة نون وضم الخاء وكسر السين^(٤) ، كقولك : انقطع بفلان ، ف﴿بِنَاءً﴾ أيضاً : في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل . وقد جوز أبو الفتح أن يكون على إضمار المصدر للدلالة فعله عليه ، فكأنه قيل : لا نخسف الانخساف بنا ، فبنا على هذا التأويل في موضع نصب لقيام المصدر مقام الفاعل^(٥) .

وقرئ أيضاً : (لَحْخِيفَ بنا) بإسكان السين تخفيفاً^(٦) .

(١) انظر قراءته في مختصر الشواذ / ١١٤ / . والكشاف / ٣ / ١٨٠ . والقرطبي / ١٣ / ٣١٩ .

(٢) سورة الجن ، الآية : ٢٨ .

(٣) قرأ حفص عن عاصم ، ويعقوب : (لَحْخِيفَ) بفتح الخاء والسين ، وقرأ الباقر : (لَحْخِيفَ) بضم الخاء وكسر السين . انظر السبعة / ٤٩٥ / . والحجة / ٥ / ٤٢٤ . والمبسوط / ٣٤١ / . والتذكرة / ٢ / ٤٨٥ .

(٤) قرأها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، وطلحة . انظر معاني الفراء / ٢ / ٣١٣ . ومختصر الشواذ / ١١٤ / . والمحتسب / ٢ / ١٥٧ . والمحزر الوجيز / ١٢ / ١٩٥ . والقرطبي / ١٣ / ٣١٩ .

(٥) المحتسب الموضع السابق .

(٦) لم أجد من ضبطها هكذا ، والذي أوردوه : (لَتُحْخِيفَ) بتاء وشد السين ، وهذه رواية عن عبد الله رضي الله عنه أيضاً . انظر مختصر الشواذ / ١١٤ / . والكشاف / ٣ / ١٨٠ . والبحر / ٧ / ١٣٦ . والدر المصون / ٨ / ٦٩٩ . وروح المعاني / ٢٠ / ١٢٥ .

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا
يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا﴾ (تلك) مبتدأ ، و﴿الدَّارُ
الْآخِرَةُ﴾ لك أن تجعلها عطف بيان ل﴿تِلْكَ﴾ فيكون الخبر ﴿نَجْعَلُهَا﴾ ، ولك
أن تجعلها الخبر ، فيكون قوله : ﴿نَجْعَلُهَا﴾ إما خبراً بعد خبر ، أو حالاً من
﴿الدَّارُ﴾ والعامل فيها ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الفعل ، و﴿تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ﴾ صفة للدار .

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ
جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ
الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا
يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون
موصولة في موضع نصب بفعل دل عليه ﴿أَعْلَمُ﴾ ، لا بعين ﴿أَعْلَمُ﴾ ، لأن
أفعل لا تعمل في الاسم الظاهر النصب ، والتقدير : يعلم من جاء . وأن
تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿جَاءَ﴾ والجمله في موضع
نصب بالفعل المقدر المذكور آنفاً .

وقوله : ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ الاستثناء منقطع و﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ، أي
بمعنى : ولكن ألقى إليك رحمة ، أي : الرحمة من ربك ، أو : ولكن رحمتك
الله رحمة بإنزال الوحي عليك ، وإعطائك النبوة والقرآن .

وقوله : ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾ الجمهور على فتح الياء وضم الصاد ، من

صَدَّهُ ، إذا منعه ، وقرئ : (وَلَا يُصِدُّنَكَ) بضم الياء وكسر الصاد^(١) ، من أصده بمعنى صده ، وهي لغية ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب^(٢) .

وقوله : ﴿بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ﴾ أي : وقت إنزالها .

﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ نصب على الاستثناء ، وهو من الجنس ، أي : إلا إياه ، والوجه يعبر عن الذات . ويجوز في الكلام رفعه على الصفة على معنى : كل شيء غير وجهه هالك ، ومثله قول الشاعر - أنشده أبو إسحاق - :

٤٩٨ - وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانُ^(٣)

والمعنى والتقدير : وكل شيء غير الفرقدين مفارقه أخوه ، فغير المقدر المذكور في البيت والآية : صفة ل(كل) فاعرفه .

وقوله : ﴿لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

الضمير في ﴿وَإِلَيْهِ﴾ لله جل ذكره ، وقيل : للحكم^(٤) ، أي : وإلى حكمه ترجعون ، [والله أعلم بكتابه] .

هذا آخر إعراب سورة القصص

والحمد لله وحده

(١) قراءة حكاها أبو زيد عن رجل من كلب ، وقال : هي لغة قومه . انظر مختصر الشواذ / ١١٤/ . والكشاف / ٣ / ١٨١ . والقرطبي / ١٣ / ٣٢٢ . والبحر / ٧ / ١٣٧ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٩٩) من آل عمران .

(٣) ينسب لعمر بن معد يكرب أو لحضرمي بن عامر . انظر الشاهد في الكتاب / ٢ / ٣٣٤ . ومجاز القرآن / ١ / ١٣١ . والبيان والتبيين / ١ / ٢٢٨ . والمقتضب / ٤ / ٤٠٩ . والكامل / ٣ / ١٤٤٤ . ومعاني الزجاج / ٤ / ١٥٨ . وإعراب النحاس / ٢ / ٧٦ . ومشكل مكّي / ٢ / ١٦٥ . والمفصل / ٨٩/ . والإنصاف / ١ / ٢٦٨ .

(٤) كذا أيضاً في روح المعاني / ٢٠ / ١٣٢ . والجمهور على الأول .

إعراب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١)

قوله عز وجل : ﴿الْمَ﴾ قد ذكرتُ فيما سلف من الكتاب ما يصلح أن يكون ها هنا ، غير أنه هنا منقطع عما بعده ، لأن وقوع الاستفهام بعده يدل على انقطاعه واستقلال الكلام الذي يتبعه دونه ، وهو قوله : ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا﴾ ، فقوله : ﴿أَنْ يُتْرَكُوا﴾ (أن) وما اتصل بها سدت مسد مفعولي الحسابان عند صاحب الكتاب .

وقوله : ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ في موضع نصب على حذف الجار وإيصال الفعل وهو ﴿أَنْ يُتْرَكُوا﴾ ، أي : بأن يقولوا ، أو لأن يقولوا . وقد جوز أبو إسحاق أن يكون معمول الحسابان ، على أن يكون بدلاً من قوله : ﴿أَنْ يُتْرَكُوا﴾ ، كأنه قيل : أحسبوا أن يقولوا آمنة وهم لا يفتنون^(١) ؟ وأنكر أبو علي البدل وقال : هذا غلط لخروجه عن أقسام البدل ، ألا ترى أنه ليس ببدل كل ، ولا بعض ، ولا اشتمال ، انتهى كلامه^(٢) .

وقوله : ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ الواو للحال ، أي : غير مفتونين ، والفتنة : الابتلاء والامتحان .

(١) معاني الزجاج ١٥٩/٤ - ١٦٠ . وهو للفراء ٣١٤/٢ قبله .

(٢) انظر كلامه أيضاً في البيان ٢٤١/٢ .

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ (٣) :

قوله عز وجل : ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ﴾ الجمهور على فتح الياء واللام في الفعلين من العلم . قال أبو إسحاق : والله عز وجل قد علم الصادق من الكاذب قبل أن يخلقهما ، ولكنَّ القصدُ قصدُ وقوع العلم بما يجازي عليه^(١) .

وقرئ : بضم الياء وكسر اللام^(٢) ، من الإعلام ، على معنى : فَلَيَعْرِفَنَّ اللهُ النَّاسَ مِنَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَمِنَ الْكٰذِبُونَ؟ فحذف المفعول الأول ، وإن شئت كان على حذف المفعول الثاني لا الأول ، على معنى : فَلَيُعْلِمَنَّ اللهُ الصّٰدِقِينَ ثَوَابَ صَدَقِهِمْ ، والكَٰذِبِينَ عِقَابَ كَذِبِهِمْ ، أو على معنى : فليجعلن الله لهم علامة يُعْرِفُونَ بها من بياض الوجوه وسوادها وغيرهما من العلام ، من قولهم : ثوب معلم . وقولهم : فارس مُعَلِّمٌ ، إذا عَلَّمَ نفسه في الحرب بثوب أو غيره يعرف به ، فهذا يرجع في المعنى إلى المعنى الأول ، إلا أنه ليس على تقدير حذف المفعول ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٣) .

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٤) **مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** (٥) **وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** (٦) **وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧) :**

(١) معانيه ١٦٠/٤ .

(٢) رويت عن علي رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ /١١٤/ والمحتسب ١٥٩/٢ . والكشاف

١٨٣/٣ . والمحزر الوجيز ٢٠١/١٢ . وزاد المسير ٢٥٥/٦ .

(٣) المحتسب ١٦٠/٢ .

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾ (أم) هنا منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، والمعنى : بل أحسبوا أن يفوتونا فلا نقدر عليهم ؟ وأن مع صلتها قد سدت مسد مفعولي الحسبان كقوله : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾^(١) .

وقوله : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (ما) هنا يجوز أن يكون معرفة في موضع رفع بـ﴿سَاءَ﴾ على الفاعلية ، وساء بمعنى (بئس) ، والمخصوص بالذم محذوف ، أي : بئس الشيء الذي يحكمونه حكمهم هذا ، وأن يكون نكرة في موضع نصب ، أي : بئس شيئاً يحكمونه حكمهم هذا . وعن ابن كيسان : أن ﴿مَا﴾ مصدرية في موضع رفع بساء ، أي : ساء حكمهم هذا^(٢) .

وقوله : ﴿مَنْ كَانَ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿كَانَ﴾ أو الجواب ، وهو ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [على تقدير : لآتيه ، فحذف الراجع] .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٨) :

قوله عز وجل : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ انتصاب قوله : ﴿حُسْنًا﴾ على المصدر على حذف الزوائد ، أي : وصيناه بأن يحسن إليهما إحساناً ، تعضده قراءة من قرأ : (إحساناً) وهو الجحدري^(٣) .

وقيل : هو مفعول ثان على تضمين ﴿وَصَّيْنَا﴾ معنى ألزمنه ، كأنه قيل : ألزمناه حسناً .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٤٢ .

(٢) انظر هذا الوجه عن ابن كيسان في إعراب النحاس ٥٦٢/٢ . ومشكل مكي ١٦٦/٢ .

(٣) وهي قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه أيضاً . انظر المحرر الوجيز ٢٠٤/١٢ . وزاد المسير ٢٥٦/٦ . والقرطبي ٣٢٩/١٣ . والجحدري هو عاصم بن أبي الصباح . بصري أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس رضي الله عنه كما قرأ على آخرين . توفي قبل الثلاثين ومائة . (غاية النهاية) .

وقيل التقدير : وصيناه بأن يفعل حسناً ، يقال : وصيت زيداً بأن يفعل خيراً ، كما تقول : أمرته بأن يفعل كذا .

فإن قلت قولك : بأن يفعل حسناً هذا الجار من صلة وصينا المذكور أو من صلة محذوف دل عليه المذكور ؟ قلت : لا ، من صلة محذوف ، لأن المذكور قد استوفى مفعوليه ، ولك أن تجعله من صلة المذكور ، والتقدير : وصيناه بأن يفعل بهما حسناً ، أي : فعلاً ذا حسن ، فأقيمت الصفة مقام الموصوف وهو الفعل ، وحذف المضاف الذي هو (ذا) وأقيم حُسْنُ المضاف إليه مقامه ، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه ، فلا حذف في الكلام على هذا .

وقيل : هو منصوب بإضمار فعل ، لأن التوصية بهما دالة عليه ، وما بعده مطابق له ، كأنه قال : قلنا : أولهما معروفاً ، أو افعل بهما معروفاً ، ولا تطعهما في الشرك إذا حملاك عليه^(١) .

وقوله : ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (ما) موصوفة بمعنى شيء ، وما بعدها صفتها وهي مفعول قوله : ﴿ لَتَشْرِكْ بِي ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ (٩) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالًا مَّعَ

(١) انظر هذه الأوجه متفرقة في مشكل مكي ١٦٦/٢ - ١٦٧ . والكشاف ٣/ ١٨٤ . والتبيان ٢/

أَنْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿لِنُدْخِلَنَّهُمْ﴾ ، وأن يكون في موضع نصب بمضمر يفسره الظاهر ، أي : لندخلن الذين ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع .

وقوله : ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾ لفظه لفظ الأمر ، والمعنى : على الجزاء ، [أي] : إن اتبعتم سبيلنا نحمل خطاياكم ، والتقدير : خطاياكم عنكم ، فحذف الجار والمجرور .

وقوله : ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ (من) : صلة . و﴿مِنْ خَطَايِهِمْ﴾ : في موضع نصب على الحال من ﴿شَيْءٍ﴾ ، وهو في الأصل صفة له فلما قدم عليه نصب على الحال ، كقوله :

٤٩٩- لعزة موحشا طلل قديم (١)

والتقدير والأصل : وما هم بحاملين شيئاً من خطاياهم .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ مفعول للبت ، و﴿خَمْسِينَ﴾ نصب على الاستثناء ، و﴿عَامًا﴾ تمييز . والضمير في ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ المنصوب ل﴿السَّفِينَةِ﴾ أو للعقوبة ، أو للأخذه ، أو للحادثة ، أو القصة أو نحوها .

وقوله : ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ الواو للحال . وقوله : ﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾ عطف إما

(١) تقدم الشاهد عدة مرات . انظر تخريجه برقم (٥٥) .

على ﴿نُوحًا﴾ أو على الضمير في ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ ، ولك أن تنصبه بإضمار فعل ،
أي : واذكر إبراهيم .

وعن بعضهم : (وإبراهيم) بالرفع^(١) على : ومن المرسلين إبراهيم .

﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ
وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن
قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ (ما) كافة ،
و﴿أَوْثَانًا﴾ مفعول ﴿تَعْبُدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ الجمهور على كسر الهمزة وسكون الفاء ،
وهو الكذب ، والأفيغة مثله^(٢) ، وقرئ : (أفكاً) بفتح الهمزة وكسر الفاء^(٣) ،
وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : مصدر كالكَذِبِ وَالضَّحِكِ ، وَالإِفْكُ مخفف منه كالكَذِبِ
وَالضَّحِكِ .

والثاني : صفة على فَعِلَ كَالأَشِيرِ وَالْبَطْرِ لمصدر محذوف ، أي : خَلَقًا
أَفْكًا ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

والثالث : هو محذوف من أَفْكِ ، كَبَرِدٍ وَعَرِدٍ من بارد وعارد ، وهو اسم

(١) رويت عن أبي جعفر كما في مختصر الشواذ / ١١٥ . وعزاها الزمخشري ١٨٦/٣ إلى
إبراهيم النخعي ، وأبي حنيفة رحمهما الله ، وهي إلى الثلاثة في البحر ١٤٥/٧ .

(٢) كذا في الصحاح (أفك) .

(٣) قرأها ابن الزبير ، وفضل بن مرزوق . انظر مختصر الشواذ / ١١٤ . والمحتسب
١٦٠/٢ . والمحزر الوجيز ٢١٠/١٢ .

الفاعل من أَفَكَّهُ يَأْفِكُهُ أَفْكًا ، إذا قلبه وصرفه عن الشيء ، فهو أَفَكٌ وذاك مأفوك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنِ الْهَيْبَةِ ﴾^(١) ، قال عروة بن أذينة^(٢) :

٥٠٠ - إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَا فُوكًا فِى آخِرِينَ قَدْ أُفِكُوا^(٣)

أي : إن لم توفق للإحسان ، فأنت من قوم قد صرفوا عن ذلك أيضاً .

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُوءُ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا ﴾ قرئ بالياء النقط من تحته ، على معنى : أو لم ير كفار مكة أو قوم إبراهيم عليه السلام ، وبالتالي النقط من فوقه^(٤) على الخطاب لهم ، أي : أو لم تروا أنتم أيها المتكبرون المنكرون للبعث ؟

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٢ . وكانت الآية في (أ) و (ب) هكذا : (قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا) .

(٢) هو عروة بن يحيى الليثي ، من أهل المدينة ، كان شاعراً ، محدثاً ، ناسكاً ، من شعراء الغزل المقدمين . (سمط اللآلي) .

(٣) انظر الشاهد في المحتسب ١٦١/٢ . ومقاييس اللغة ١١٨/١ . والصحاح (أفك) . والمخصص ٤٥/٣ . وتهذيب إصلاح المنطق ٦٨/ . والمشوف المعلم ٧٣/١ .

(٤) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (أو لم تروا) بالتاء . وقرأ الباقر : (أو لم يروا) بالياء . انظر السبعة ٤٩٨/ . والحجة ٤٢٦/٥ . والمبسوط ٣٤٣/ .

وقوله : ﴿يُبْدِئُ﴾ الجمهور على ضم الياء وكسر الدال وهمزة مضمومة بعدها من الإبداء ، وقرئ : (يَبْدَا) بفتح الياء والدال وألف بعدها من غير همزة^(١) ، من البدء ، وأصله يبدأ بالهمزة ، إلا أنه خفت الهمزة بالبدل على غير قياس ، كقوله :

٥٠١- سَأَلْتُ هُدَيْلٌ..... (٢)

وقوله : ﴿يُنشِئُ النَّشْأَةَ﴾ قرئ بالقصر والمد^(٣) ، وهما لغتان بمعنى ، كالرأفة والرأفة ، والكأبة والكأبة . ونشأ فعل لازم ، فإذا أردت أن تعديه نقلته بالهمزة أو بالتضعيف ، نحو : نشأ الغلام وأنشأه الله ونشأه .

﴿وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثِنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَمَنْ لَّهُمْ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَأَتَيْنَاهُ آجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثِنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قرئ : برفع (مودة) مع إضافة وبغير إضافة ، وينصبها مع الإضافة وبغير الإضافة^(٤) .

(١) قرأها الزهري وغيره . انظر مختصر الشواذ / ١١٤ / . والمحتسب ١٦١ / ٢ . والمحزر الوجيز ٢١٠ / ١٢ .

(٢) تقدم هذا الشاهد عدة مرات ، انظر تخريجه عند رقم (٣٨) .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : (النشأة) ممدودة . وقرأ الباقون : (النشأة) بالقصر . انظر السبعة / ٤٩٨ / . والحجة ٤٢٧ / ٥ . والمبسوط / ٣٤٣ / . والتذكرة ٤٩٠ / ٢ .

(٤) كلهن من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب : (مودة بينكم) بالرفع والإضافة . وفي رواية عن عاصم : (مودة بينكم) بالرفع من غير إضافة . =

أما الرفع ففيه ثلاثة أوجه :

أن يكون خبراً لإِنَّ ، على أَنَّ (ما) موصول وعائده محذوف ، والتقدير : إن الذين اتخذتموهم من دون الله أوثاناً مودةً بينكم ، وهو مفعول أول ، أعني العائد ، و﴿أَوْثَانًا﴾ ثان ، كقوله : ﴿وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا﴾^(١) ، وجاز أن تجعل ما اتخذتموه من دون الله مودة على الاتساع ، لأنه سبب المودة ، أو تقدر حذف مضاف ، أي : إنَّ ما اتخذتموهم من دون الله أوثاناً ذو مودة بينكم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أو هم مودة بينكم .
وأن يكون رفعاً بالابتداء ، والخبر ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ، أي : مودة بينكم كائنة أو واقعة في الحياة الدنيا ، والجملة خبر (إِنَّ) ، والبين على هذه القراءة مفعول على السعة ، لأن إضافة المودة تخرجه عن أن يكون ظرفاً كما أخرجت اليوم في قولك : يا سائر اليوم ، لأنه إذا كان ظرفاً كانت (في) مرادة فيه ومقدرة معه ، بدلالة ظهورها مع علامة الضمير في نحو قولك : الذي سرت فيه يوم الجمعة ، فأرادة ذلك فيه تمنع الإضافة إليه ، فالبين في قوله : (مودةً بينكم) عارٍ من تقدير (في) ، كما أن زيداً في قوله : يا ضارب زيد كذلك ، فاعرفه .

وأما النصب ففيه أوجه :

أن يكون مفعولاً له ، و(ما) كافة ، كقوله : ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾^(٢) و﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحِيدٌ﴾^(٣) ، و﴿أَوْثَانًا﴾ : مفعول أول ، والثاني

= وقرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : (مودةً بينكم) : بالنصب والإضافة . وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وخلف ، ورواية عن عاصم : (مودةً بينكم) بالنصب من غير إضافة . انظر السبعة ٤٩٨ - ٤٩٩ . والحجة ٥/٤٢٧ - ٤٢٨ . والمبسوط ٣٤٣ - ٣٤٤ . والتذكرة ٤٩٠/٢ .

(١) سورة هود ، الآية : ٩٢ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

محذوف ، والتقدير : إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً آلهة للمودة ، أي : لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها ، لا لأن عندها نفعاً أو ضرراً .

وأن يكون مفعولاً به ثانياً لـ ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : إنما اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم ، أو اتخذتموها مودة بينكم بمعنى : مودودة بينكم ، كقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^(١) .

وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ ، أي : اتخذتموها آلهة متوادين أو ذوي مودة .

وأن يكون صفة لـ ﴿أَوْثَانًا﴾ على جعل الأوثان المودة على السعة ، أو على حذف المضاف ، أي : ذوي مودة .

وأن يكون تمييزاً أي : من المودة .

ومن أضاف ﴿مَوَدَّةً﴾ جعل ﴿بَيْنِكُمْ﴾ اسماً لا ظرفاً ، وقد أوضحت آنفاً .

ومن نون (مودة) نصب أو رفع كان ﴿بَيْنِكُمْ﴾ ظرفاً للمودة ، [وذلك أن تجعل ﴿بَيْنِكُمْ﴾ صفة للمصدر الذي هو المودة] لأنه نكرة ، والنكرات توصف بالظروف ، كقولك : مررت برجل خلفك ، والجمل من الأسماء والأفعال ، كقولك : جاءني رجل أبوه منطلق ، ورأيت رجلاً ذهب أخوه ، و﴿بَيْنِكُمْ﴾ على هذا من صلة محذوف ، وفيه ذكر يعود إلى الموصوف ، والتقدير : مستقرة أو كائنة بينكم ، ثم حذف اسم الفاعل تخفيفاً وللعلم به ، فانتقل الذكر إلى الظرف ، فارتفع به كما كان يرتفع باسم الفاعل .

وفيما يتعلق به ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أوجه أيضاً :

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٦٥ .

أن يكون متعلقاً بمحذوف على أن يكون حالاً من الذكر الذي في الظرف وهو (بينكم) ، وهو العامل في الحال ، أعني : الظرف ، وفيه ذكر يعود إلى ذي الحال ، أعني ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ .

وأن يكون متعلقاً بعين ﴿ مَوَدَّة ﴾ ، وذلك أنك إذا جعلت (بينكم) ظرفاً للمودة ، جاز أن يكون ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ متعلقاً به أيضاً وظرفاً له ، أعني للمصدر الذي هو المودة لاختلاف الظرفين ، وذلك أن (بينكم) ظرف مكان ، و﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ظرف زمان ، إذ المعنى : في وقت الحياة الدنيا ، وإنما يمتنع أن يتعلق بعامل واحد ظرفان متفقان ، إما ظرفا زمان ، أو ظرفا مكان ، فأما إذا اختلفا فغير ممتنع ، ولا ذكر في واحد من الظرفين ، إذ لم يقم واحد منهما مقام محذوف فعل أو اسم فاعل ، كما أنك إذا قلت : صادفت زيدا اليوم في السوق ، كان كذلك .

وأن يكون صفة ثانية للمودة إذا نونتها وجعلت (بينكم) صفة أيضاً لها ، فيكون في كل واحد من الظرفين ذكر يعود إلى الموصوف الذي هو المودة .

ولا يجوز أن تعلق ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ بالمصدر الذي هو المودة بعد أن وصفته بالظرف الذي هو (بينكم) ، لأنك كنت تفصل بين المصدر^(١) ومعموله بالصفة ، وذلك غير جائز ، ألا ترى أنك لو قلت : مررت بالضارب الظريف زيدا ، لم يجز حتى تقول : مررت بالضارب زيدا الظريف ، لأنه لا يجوز أن يوصف الاسم الموصول وقد بقيت منه بقية ، لأن المعمول^(٢) فيه داخل في الصلة [والصفة غير داخلية في الصلة] فتقع فيه التفرقة بين الصلة والموصول . وقد أجاز الشيخ أبو علي ذلك وقال : لا يمتنع ذلك ، لأنك إذا وصفته فمعنى الفعل قائم فيه ، والظرف يتعلق بمعنى الفعل ، وإنما الذي يمتنع

(١) في (أ) و (ب) : بالموصول .

(٢) في (أ) و (ب) : المفعول .

أن يعمل فيه إذا وصف المفعول به ، فأما الحال والظرف ، فلا يمتنع أن يتعلق كل واحد منهما به وإن كان قد وصف ، وقد جاء في الشعر ما يعمل^(١) عمل الفعل إذا وصف عاملاً في المفعول به ، فإذا جاز عمله في المفعول به فلا نظر في جواز عمله فيما ذكرنا من الظرف والحال ، فمن ذلك قوله :

٥٠٢ - إِذَا فَاقِدُ حُطْبَاءُ فَرَحَيْنَ رَجَعَتْ ذَكَرْتُ سُلَيْمَى فِي الْحَلِيطِ الْمُبَايِنِ^(٢)

والتحقير في ذلك بمنزلة الوصف ، لو قلت : هذا ضويربٌ زيداً ، لَقَبِحَ كما يقبح ذلك في الصفة ، ولم يجئ ذلك في حال السعة والاختيار ، انتهى كلامه^(٣) .

ولعمري صدق فيما زعم ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، ونحن ما منعنا لكونه موصوفاً فحسب ، وإنما منعنا لأجل التفرقة بين المصدر ومعموله بالصفة ، وقد فاته ذلك ، وليس (فاقد) بموصول فيكون ذلك حجة علينا فاعرفه .

وأن يكون متعلقاً بقوله : ﴿أَتَحَدَّثُكُمْ﴾ ، هذا إذا جعلت (ما) كافة ونصبت (موددة) ، وأما إذا جعلت (ما) موصولة به ورفعت (موددة) على خبر (إن) فلا ، لأجل أنك تفصل بين الموصول وصلته بالخبر ، وذلك غير جائز .

وأن يكون خبراً للمودة على قول من رفع ، وقد ذكر .

وأن يكون صلة (بينكم) نفسه حملاً على المعنى ، لأن معناه : اجتماعكم أو وصلكم .

وأن يكون حالاً من (بينكم) عينه لتخصصه بالإضافة ، والعامل المودة إن

(١) في الحجة كما سوف أخرج : ما لا يعمل .

(٢) تقدم ذكر وتخريج هذا الشاهد برقم (١٢٨) .

(٣) الحجة للقراء السبعة ٥/٤٣٠ - ٤٣١ .

جعلت ظرفاً لها ، أو الاستقرار إن جعلت نعتاً لها ، أعني للمودة ، فاعرفه فإنه موضع (١) .

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأنتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَأنتُونَ الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأنتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنِّي فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَاتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَاتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلُوطًا﴾ عطف على ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ (٢) أو على ما عطف عليه وهو (نوح) (٣) وقد ذكر ، أو واذكر لوطاً .

والعامل في ﴿إِذْ﴾ في قوله : ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ هو العامل في ﴿لُوطًا﴾ . و﴿ذُرْعًا﴾ : تمييز .

وقوله : ﴿إِنَّا مُنْجُونَكَ﴾ الكاف عند صاحب الكتاب رحمه الله تعالى في موضع الجر بالإضافة ، وعند أبي الحسن رَضِيَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ

(١) انظر في أوجه إعراب هذه الآية مشكل مكّي ١٦٨/٢ - ١٧٢ فقد أطل في إعرابها كما هنا أيضاً .

(٢) من الآية (١٦) المتقدمة .

(٣) من الآية (١٤) المتقدمة أيضاً .

﴿مُنْجُوكَ﴾^(١) ، فإذا فهم هذا ، فقولُه : ﴿وَأَهْلَكَ﴾ عند صاحب الكتاب ينتصب بإضمار فعل دل عليه ﴿مُنْجُوكَ﴾ ، أي : ونجى أهلك ، كقولُه :

٥٠٣ - هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدُ ربِّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْرَاقٍ^(٢)

فنصب (عبد رب) بإضمار فعل دل عليه باعث ، أي : أو تبعثَ عبدَ ربِّ . وعند أبي الحسن : عطف على المحل ومحلّه النصب ، لأن الإضافة مجازية ، والنون مقدره منوية ، والتقدير والأصل : منجون إياك ، لأنه لم يقع بعد ، فهو آتٍ .

فإن قلت : أما يجوز أن يكون عند صاحب الكتاب معطوفاً على المحل دون اللفظ كما لو كان المضاف إليه ظاهراً ؟ قلت : بلى وفيه كلام وتفصيل بين المذهبيين ، وسأذكره بعد إن شاء الله تعالى .

والضمير في ﴿مَمَّهَا﴾ للقرية^(٣) ، وهي قرية قوم لوط .

﴿وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُ عِبْدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ
الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ
مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْتٍ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فصدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا
مُستَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ
فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ :

(١) انظر المذهبيين في البيان ٢/٢٤٤ . والبيان ٢/١٠٣٢ - ١٠٣٣ .

(٢) ينسب لعدة شعراء ، وقيل : هو مصنوع . وانظره في الكتاب ١/١٧١ . والمقتضب ١٥١/٤ . وأصول ابن السراج ١/١٢٧ . وجمل الزجاجي ٨٧/ . والكشاف ٣/١١٤ . والخزانة ٨/٢١٥ - ٢١٩ .

(٣) كذا أيضاً في معالم التنزيل ٣/٤٦٧ . والكشاف ٣/١٩٠ . والمحرم الوجيز ١٢/٢١٩ . وقال العكبري ٢/١٠٣٣ : للعقوبة . وانظر القولين في زاد المسير ٦/٢٧٠ - ٢٧١ .

قوله عز وجل : ﴿وَالِئِنَّ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ انتصاب قوله :
 ﴿أَخَاهُمْ﴾ بفعل مضمّر ، أي : وأرسلنا إلى مدين أخاهم ، و﴿شُعَيْبًا﴾ بدل
 من ﴿أَخَاهُمْ﴾ أو عطف بيان له . و﴿مُفْسِدِينَ﴾ حال ، وكذا ﴿جَثِمِينَ﴾ ،
 ويجوز أن يكون خبر (أصبح) .

وقوله : ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ أي : وأهلكنا عاداً وثموداً ، دل عليه قوله :
 ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾ لأنه في معنى الإهلاك . وقيل : معطوفان على الهاء
 والميم في ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ﴾ . وقيل : على (الذين) من قوله : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(١) ، وقيل : واذكر عاداً وثموداً^(٢) .

وقوله : ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ﴾ أي : وأهلكنا قارون وفرعون
 وهامان . وقيل : عطف على (عاد) في جميع أوجهه . وقيل : على الهاء
 والميم في ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾^(٣) . وهي أسماء أعجمية معرفة فلذلك لم
 تنصرف .

﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ
 الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ
 اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ
 دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ
 لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ
 دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ (كُلًّا) مفعول ﴿أَخَذْنَا﴾ . و﴿مَنْ﴾

(١) الآية (٣) من أول هذه السورة .

(٢) انظر الأوجه الثلاثة الأولى في إعراب النحاس ٥٧٠/٢ . ومشكل مكي ١٧٢/٢ . والرابع
 عند العكبري ١٠٣٣/٢ .

(٣) القولان للكسائي . انظر إعراب النحاس ٥٧١/٢ .

في قوله : ﴿مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ مبتدأ والجار قبله الخبر ، وكذا ما عطف عليه ، وهي نكرة موصوفة ، وكذا ما عطف عليها . وحذف الراجع من قوله : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا﴾ لدلالة ما ذكر من الرواجع قبله فاعرفه .

و﴿الْعَنْكَبُوتِ﴾ يذكر ويؤنث ، ويقع على الواحد والجمع ، والنون فيه أصل ، وتأؤه مزيدة بدليل قولهم في تكسيه : عنكب ، وفي تصغيره : عنكب .

وقوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما : استفهامية في موضع نصب ب﴿يَدْعُونَ﴾ دون ﴿يَعْلَمُ﴾ ، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، وكفاك دليلاً قوله عز وجل : ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ﴾^(١) ، والجملة في موضع نصب ب﴿يَعْلَمُ﴾ ، والتقدير : إن الله يعلم أي شيء تدعون من دونه أو ثانياً أم غيره .

قال أبو علي : ولا يكون ﴿يَعْلَمُ﴾ بمعنى يعرف ، كقوله : ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾^(٢) ، لأن ذلك لا يلغى ، وما لا يلغى لا يعلق^(٣) .

والثاني : موصولة في موضع نصب بيعلم وراجعها محذوف ، أي : يعلم الذي يدعونه ، ثم حذف لطول الاسم بالصلة ، والوجه هو الأول بشهادة دخوله ﴿مِنْ﴾ في الكلام ، وهي إنما تدخل في نحو قولك : هل من طعام ؟ وهل من رجل ؟ ولا تدخل في الإيجاب عند صاحب الكتاب وشيخه الخليل ، وأجاز ذلك أبو الحسن^(٤) .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٥ .

(٣) انظر قول أبي علي في حجه ٤٣٤/٥ .

(٤) انظر الكتاب ٣٨/١ . والحجة الموضع السابق .

وقد جوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية ، و﴿مِنْ﴾ صلة^(١) و﴿شَيْءٍ﴾ مفعول
﴿تَدْعُونَ﴾ ، وهو من التعسف عند من تأمل .

وقرئ : (يدعون) بالياء النقط من تحته حملاً على ما قبله من لفظ
الغيبة ، وهو قوله : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا...﴾ الآية . وبالتالي^(٢) على معنى :
قل لهم : [إن الله يعلم ما تدعون] .

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾
خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَتُلُّ
مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا
تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا
ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ وَمَنْ هَتُولَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُ بِسِمِينِكَ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ
﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَبْنِتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا
إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا﴾ (تلك) مبتدأ ،
و﴿الْأَمْثَلُ﴾ نعتها ، والخبر ﴿نَضْرِبُهَا﴾ ، ولك أن تجعل ﴿الْأَمْثَلُ﴾

(١) يعني زائدة ، وانظر التبيان ١٠٣٣/٢ .

(٢) قرأ أبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم سوى الأعشى : (يدعون) بالياء . وقرأ الباقون :
(تدعون) بالتاء . انظر السبعة / ٥٠١/ . والحجة ٤٣٣/٥ - ٤٣٤ . والمبسوط / ٣٤٥ .
والتذكرة ٤٩٠/٢ .

الخبر ، و﴿نَضْرِبُهَا﴾ حالاً من ﴿الْأَمْثَلُ﴾ ، والعامل ما في (تَلُكُ) من معنى الفعل ، وتكون الفائدة منوطة بالحال . ومعنى : ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ نبينها لهم .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ في موضع نصب ، إما على البدل من ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ ، أو على الاستثناء ، وهو من الجنس ، أي : إلا الظالمين منهم ، وهم المصرون على كفرهم مع الامتناع عن أداء الجزية ، فلا تجادلوهم بالحسنى بل بالغلظة والمقاتلة بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ، فيكون ذلك جдалاً بغير الأحسن .

وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : إنزالاً مثل ذلك الإنزال أنزلنا إليك الكتاب .

﴿أَوَّلَمَ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَنْعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِدُونَ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوَّلَمَ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا﴾ (أَنَا) في موضع رفع فاعل ، ﴿يَكْفِهِمْ﴾ و﴿شَهِيدًا﴾ حال أو تمييز .

وقوله : ﴿بَعْتَهُ﴾ مصدر في موضع الحال . ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الواو للحال .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ﴾ (يوم) يجوز أن يكون ظرفاً للإحاطة ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : اذكر ذلك اليوم فيوقف على (الكافرين) .

وقوله : (ونقول) قرئ بالنون^(١) لقوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ، وبالياء النقط من تحته^(٢) لقوله : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ﴾ .

و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : في محل الرفع على الابتداء ، والخبر ﴿لَنْبُوْتَهُمْ﴾ ، أو النصب على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، أي : ولنبوئن الذين آمنوا . و﴿عُرْفًا﴾ مفعول ثان ، وقد مضى الكلام على (بوا) فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون ، فأغنانني عن الإعادة هنا^(٣) .

وقرئ : ﴿لَنْبُوْتِنَهُمْ﴾^(٤) ، على معنى : لنعطينهم جنة يثوون فيها ، أي يقيمون ، وثوى : فعل يتعدى بحرف جر ، بشهادة قول حسان رضي الله عنه :

٥٠٤ - ثَوَى فِي قُرَيْشٍ بِضَعِ عَشْرَةَ حِجَّةً (٥)

كانه قال : أقام فيهم ونزل فيهم ، فإذا نقل بالهمزة يتعدى إلى مفعولين

(١) هي قراءة أبي جعفر ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٢) هي قراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر السبعة / ٥٠١/ . والحجة ٤٣٦/٥ . والمسبوط / ٣٤٦/ . والتذكرة ٤٩١/٢ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٢١) من آل عمران .

(٤) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف ، والباقون على (لنبوئنهم) . انظر السبعة / ٥٠٢/ . والحجة ٤٣٨/٥ . والمسبوط / ٣٤٦/ .

(٥) من قصيدة يرثي بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وعجزه :

..... يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى خَلِيلاً مَوَاتِيَا .

وانظره في حجة الفارسي ٤٣٩/٥ لحسان رضي الله عنه ، وهو في شرح ديوانه / ٤٧٨/ . لكن نسبة ابن هشام في السيرة ٥١٢/٢ إلى أبي قيس صرمة بن أبي أنس؛ من قصيدة طويلة .

الثاني منهما بحرف جر ، أي : لثوئتهم من الجنة في غرف ، فحذف الجار ، كقوله : ﴿وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾^(١) وقوله :

٥٠٥- أمرتك الخيرَ (٢)

أي : منهم ، و : به . و ﴿خَلِيدِينَ﴾ حال من الهاء والميم في ﴿لِنُبَيِّنَهُمْ﴾ .
 وقوله : ﴿نَعَمْ لَجَرُّ الْعَمَلَيْنِ﴾ ^(٣) الَّذِينَ صَبَرُوا محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما الجر على الوصف للعاملين ، ولا يمتنع أن يوصف المضاف إليه فاعل نعم ، كما يمتنع أن يوصف الفاعل نفسه ، والمخصوص بالمدح محذوف ، أي : نعم أجر العاملين الصابرين المتوكلين أجرهم ، أو الرفع على أنه المقصود بالمدح على حذف المضاف ، والتقدير : نعم أجر العاملين أجر الذين صبروا ، فحذف المضاف وهو المقصود بالمدح ، وأقيم المضاف إليه مقامه كقوله : ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ ، وقد أوضح هناك^(٣) .

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١٠) وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ^(١١) اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١٢) وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مِّنْ نَّزَلٍ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ^(١٣) وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(١٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٢) تقدم مراراً . انظر رقم (١٨) .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٧٧) من الأعراف .

بالابتداء ، ويكون قوله : ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ في موضع التبيين له ، ويكون قوله : ﴿ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ في محل الجر على النعت للدابة ، ويكون قوله : ﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا ﴾ ابتداء وخبر ، والجمله خبر المبتدأ الذي هو (كأين) ، وأنت (كأين) لقوله : ﴿ يَرْزُقُهَا ﴾ حملاً على المعنى . وأن يكون في موضع نصب بفعل يفسره ﴿ يَرْزُقُهَا ﴾ ويقدر بعد (كأين) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ الْآرَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ في الكلام حذف مضاف ، إما من [المنوي] أوله ، وإما من آخره ، تقديره : وإن حياة الدار الآخرة لهي الحيوان ، أو وإن الدار الآخرة لهي دار الحيوان ، أو ذات الحيوان ، فحذف المضاف ، لأنه أخبر عنها جل ذكره بالحيوان وهي الحياة ، والحياة لا تكون الدار ، وهي مصدر كالغليان والنزوان ، وإنما لم تقلب الواو ألفاً مع تحركها وانفتاح ما قبلها كراهة حذف إحدى الألفين لاجتماعهما . وفي لامه - وهي الواو - وجهان :

أحدهما : وهو مذهب صاحب الكتاب وشيخه الخليل : أنه بدل من الياء ، والأصل : الحيان ، فقلبت التي هي لام واواً ليختلف الحرفان كراهة اجتماع المثليين ، كقولهم : حَيَوَةٌ ، في اسم رجل .

والثاني : هو مذهب المازني ، أن الواو فيه أصل غير مبدلة وإن لم يكن منه فعل ، وشبهه بقولهم : فاذ الميت يفيظ فيظاً وفوظاً . لا يستعملون من فوظ فعلاً ، لا يقولون : فاذ يفوظ ، فالحيوان عنده أيضاً مصدر ولم يشتق منه فعل ، ونظيره عنده : ويل ، وويس ، وويح ، في كونهن مصادر ليس لهن فعل ، كراهة أن يكثر في كلامهم ما يستثقلون ، ولاستغنائهم بالشيء عن الشيء حتى يكون المستغنى عنه مسقطاً ، فكذا استغنوا عن استعمال الفعل من لفظ الحيوان باستعمال الفعل في حيت مما لامه ياء كعينه .

والوجه هو الأول وعليه جمهور أصحابنا ، قال أبو الفتح : وإنما حمل الخليل ﴿ الْحَيَوَانُ ﴾ على أنه مضاعف الياء ، وأن الواو فيه بدل من الياء ، لأنه

من الحيوة ، ومعنى الحيوة موجود في قولهم : الحيا ، للمطر ، ألا ترى أنه يحيي الأرض والنبات كما قال تعالى : ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾^(١) وهذا كثير في القرآن والشعر ، وهم يقولون في تثنيته : حيان بالياء لا غير ، فلهذا عندي ذهب إلى أن الحيوان من مضاعف الياء لما وجدنا معناه بمعنى الحيا للغيث ، فلما لم يجد في الكلام ما عينه ياء ولامه واو نحو : حيوت ، ورأى معنى الحيوان في معنى الحيا للمطر ، حملة عليه لهذين الشئيين ، وبقي أبو عثمان بلا دلالة تدل على قوله ، فمذهب الخليل في هذا هو الوجه الذي لا محيد عنه ولا مصرف إلى غيره ، انتهى كلامه^(٢) .

ثم سُمي به ما فيه حياة ، فقيل : فلان حيوان . على معنى : أنه ذو الحياة . قيل : وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة ، وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب ، كالغليان والنزوان ، والحياة حركة ، كما أن الموت سكون ، ولهذا اختير هنا عن الحياة لما فيه من المبالغة ، فاعرفه^(٣) .

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَحْتُهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٥﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتَعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُنْخَظُّ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِئَابُ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ءَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ انتصاب ﴿مُخْلِصِينَ﴾ على الحال :

(١) سورة ق ، الآية : ١١ .

(٢) من المنصف ٢/ ٢٨٤ - ٢٨٧ .

(٣) الكشاف ٣/ ١٩٥ .

وقوله : ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ يجوز أن تكون اللام لام الأمر ، ويكون معناه الوعيد كقوله : ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ﴾^(١) وقوله : ﴿أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٢) . وأن تكون لام (كي) ، فتكون من صلة الإشراك .

وقوله : ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾ قرئ : بكسر اللام^(٣) على أنها لام (كي) معطوفة على ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ ، على قول من جعلها لام كي متعلقة بالإشراك ، على معنى أن الإشراك لم يردّ عليهم شيئاً من النفع إلا جحود نعم الله تعالى عليهم ، والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ، تعضده قراءة من قرأ : (وكي يتمتعوا) وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٤) . أو لام أمر تعضده قراءة من قرأ : (وليتمتعوا) بإسكان اللام ، وهو ابن كثير ، وقالون عن نافع ، وحمزة ، والكسائي^(٥) .

وإذا أسكنت فهي لام الأمر ليس إلا . ولا يجوز أن تكون لام الجارة مع الإسكان ، لأن لام الجارة حذفت بعدها أن الناصبة للفعل ، فلا يجوز حذف حركتها أيضاً لأجل الاحتجاج^(٦) بها مع اللبس بلام الأمر مع ضعف عوامل الأفعال^(٧) .

قال الشيخ أبو علي : ويدل على جواز الأمر هاهنا قوله في الأخرى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(٨) ، انتهى كلامه^(٩) .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٤٠ .

(٣) قرأها أبو عمرو ، وعاصم سوى الأعشى ، وابن عامر ، ونافع برواية ورش ، وأبو جعفر ، ويعقوب .

(٤) لم أجد هذه القراءة في المصادر التي بين يدي ، والله أعلم .

(٥) وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٥٠٣ . والحجة ٥ / ٤٤٠ - ٤٤١ . والمبسوط / ٣٤٦ . والتذكرة ٢ / ٤٩٢ .

(٦) في المطبوع : الإجحاف .

(٧) انظر مشكل مكّي ١٧٤ / ٢ .

(٨) سورة النحل ، الآية : ٥٥ ، وسورة الروم ، الآية : ٣٤ .

(٩) الحجة الموضع السابق .

وقوله : ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ الاستفهام بمعنى التقرير ، والمثوى هنا يجوز أن يكون موضعاً للشواء ، وأن يكون مصدرًا وهو الشواء ، والشواء : الإقامة ، والثاوي : المقيم ، ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾^(١) ، أي : مقيمًا نازلًا فيهم ، والله تعالى أعلم .

هذا آخر إعراب سورة العنكبوت
والحمد لله وحده

(١) سورة القصص ، الآية : ٤٥ .

إعراب

سُورَةُ الرَّؤْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْم ۱﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿۲﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿۳﴾ :

قوله عز وجل : ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ الجمهور على ضم الغين وكسر اللام على البناء للمفعول ، أي : غَلَبَتْ فارس الرومَ ثم غَلَبَتِ الرومُ ، فالروم هم المغلوبون ، وقرئ : (غَلَبَتِ الروم) ^(١) ، بفتح الغين واللام على البناء للفاعل ، على أنهم هم الغالبون .

وقوله : ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ الجمهور على فتح اللام ، وقرئ : (غلبهم) بإسكانها ^(٢) ، وهما مصدران بمعنى ، كالسلب والحلب والجلب ، يقال : غَلَبَهُ يغلبه غَلْبًا وَغَلْبًا وَغَلْبَةً ، وإذا أضافوا حذفوا التاء فقالوا : غَلَبُ فلانٍ ، فإذا لم يضيفوا قالوا : غَلَبَهُ غَلْبَةً . ونظيره : إقامة ، وفي التنزيل : ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ ^(٣) ولو لم تُضَفْ لَقِيلَ إقامة .

(١) قرأها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٣١٩/٢ . وجامع البيان ١٦/٢١ . ومعاني النحاس ٢٤٣/٥ وإعرابه ٥٧٧/٢ . وفي مختصر الشواذ ١١٦/١ أنها قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلي رضي الله عنه . وانظر المحرر ٢٤١/١٢ .

(٢) نسبها ابن عطية ٢٤٢/٢ إلى ابن عمر رضي الله عنهما . ونسبها ابن الجوزي ٢٨٨/٦ إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ، وأبي رجاء ، وعكرمة ، والأعمش . ونسبها القرطبي ٦/١٤ إلى أبي حيوة ، وابن السميع .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣٧ .

وعن الفراء : في الآية يحتمل أن يكون غَلَبَةً ، فحذفت الهاء عند الإضافة^(١) . وأنشد :

٥٠٦ - إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلُفُوْكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا^(٢)

أراد : عدة الأمر ، فحذف الهاء عند الإضافة .

وقوله : ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ الجمهور على فتح الياء وكسر اللام على تسمية الفاعل ، وقرئ : بضم الياء وفتح اللام على ترك تسميته^(٣) . فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ فالمصدر على قراءة الجمهور : مضاف إلى المفعول ، والمعنى : أن الروم من بعد أن غلبوا سيغلبون فارس في بضع سنين ، وهو ما بين الثلاث إلى التسع ، والبضع في العدد بكسر الباء ، وبعض العرب يفتحها ، كذا ذكره الجوهري^(٤) : وعلى قراءة غيرهم : مضاف إلى الفاعل ، على معنى : أن الروم من بعد أن غلبوا وصاروا غالبيين سيغلبون ، فاعرفه . و﴿ فِي بِضْعٍ ﴾ : من صلة قوله : ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ في كلتا القراءتين .

﴿ فِي بِضْعٍ سِنِينَ ﴾ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أي : من قبل كل شيء ، ومن بعد كل شيء ، فحذفت المضاف إليه ، وبنيها على الضم لأنهما غايتان قد قُطعا عن الإضافة التي هي غايتهما ، فصار كل واحد منهما في استحقاق البناء كبعض اسم ، وبني على الحركة لأن له أصلاً في التمكن ،

(١) معاني الفراء ٣١٩/٢ . وحكاها عنه الجوهري (غلب) .

(٢) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٤٧٤) .

(٣) نسبت إلى علي ، وابن عمر رضي الله عنهما ، ومعاوية بن قرة . انظر مختصر الشواذ / ١١٦ / والمحزر الوجيز / ٢٤٢ .

(٤) الصحاح (بضع) .

وكانت تلك الحركة الضمة ، لأنها أدل على البناء من حيث كانت لا تكون له في حال الإعراب .

وقد جاء عن بعضهم^(١) : من قبلٍ ومن بعدٍ بالجر فيهما من غير تنوين على إرادة المضاف إليه ، ونحو هذا بابه النظم نحو :

٥٠٧ - بَيْنَ ذِرَاعِيَّ وَجِبْهَةِ الْأَسَدِ^(٢)

يريد بين ذراعي الأسد وجبهة الأسد ، فحذف المضاف إليه من الأول اجتزاء بالثاني ، وفي البيت أظهر لوجود الثاني في اللفظ .

وعن بعضهم^(٣) : مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ ، بالجر فيهما مع التنوين من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه ، كأنه قيل : قَبْلاً وَبَعْداً ، بمعنى : أولاً وآخراً .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (يومئذٍ) معمول يفرح ، وكذا ﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ من صلة ﴿ يَفْرَحُ ﴾ ، أي : يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله إياهم على الكافرين ، وتغليب من له كتاب على من لا كتاب له . ولك أن تجعل ﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ من صلة ﴿ يَنْصُرُ ﴾ .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٦) يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴿٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ مصدر مؤكد لما قبله ، لأن ما قبله يدل

(١) هو الفراء ٣٢٠/٢ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٥٧٩/٢ وغلطه .

(٢) الشاهد للفرزدق ، وصدوره :

يا من رأى عارضاً أُسْرُبُه

وفي رواية : (أَكْفَيْتُهُ) ، وهو من شواهد سيويه ١٨٠/١ . والفراء ٣٢٢/٢ . والمبرد في المقتضب ٢٢٩/٤ . والزجاج ١٧٧/٤ . والنحاس في الإعراب ٥٧٩/٢ . وابن جني في الخصائص ٤٠٧/٢ .

(٣) انظر معاني الزجاج ١٧٦/٤ . وإعراب النحاس ٥٨٠/٢ .

على أنه وعدهم وعداً لا خلف فيه ، نص عليه صاحب الكتاب ﷺ^(١) ، وذلك أن قوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْسَحُ الْمَوْتُونَ . . . ﴾ الآية ، وَعَدُّ مِنْ اللَّهِ سبحانه بالنصر ، ثم أكد بقوله : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ أي : وَعَدَّ اللَّهُ ذلك وعداً ، وهو إظهار الروم على فارس ، ونظيره مسألة الكتاب : له عليّ ألف درهم عرفاً ، فقولك : له عليّ ألف درهم اعتراف ، وقولك : عرفاً ، هو الاعتراف ، فكأنك قلت : أعترف لك بها اعترافاً ، فاعرفه^(٢) .

وقوله : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : مستأنف . والثاني : بدل من قوله : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . وقيل : وفي هذا الإبدال من النكته أنه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ، ويسدُّ مسدّه ، ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل ، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا^(٣) .

وقوله : ﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ كَنُودُونَ ﴾ يجوز أن يكون ﴿ هُمْ ﴾ الثانية ابتداءً و﴿ عَافِلُونَ ﴾ خبره ، والجملة خبر ﴿ هُمْ ﴾ الأولى ، وأن يكون بدلاً من الأولى وتكريراً ، وكل ذلك على سبيل التوكيد ، ﴿ كَنُودُونَ ﴾ خبر الأولى ، و﴿ عَنِ ﴾ من صلة ﴿ عَافِلُونَ ﴾ .

فإن قلت : كيف جاز أن يفصل بين ﴿ عَافِلُونَ ﴾ وما اتصل به بالابتداء ؟ قلت : جاز ذلك لأن اسم الفاعل العاري عن الألف واللام ليس بموصول ، فيكون ذلك مانعاً أو غيره ، فاعرفه .

﴿ أُولَئِكَ يَنْفَكِرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ :

(١) الكتاب ١/٣٨١ .

(٢) الكتاب ١/٣٨٠ .

(٣) الكشاف ٣/١٩٨ .

قوله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة التفكير على أنه ظرف له ، على معنى : أولم يحدثوا التفكير في أنفسهم ، أي : في قلوبهم الفارغة من الفكر ، فيكون ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ...﴾ الآية متصلاً بما قبله ، ومحل الجملة نصب بقوله : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ وإن كان ﴿مَا﴾ نفيًا كقوله : ﴿وَوَظَنُوا مَا لَهُمْ مِّن مَّحِيصٍ﴾^(١) .

وأن يكون من صلته على أنه مفعول به ومعمول للتفكير لا ظرف له ، كقوله : ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) يقال : تفكر فلان في كذا وأجال فيه ، والمعنى : هلاً تفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات ، وهم أعلم وأخبر بأحوالها من أحوال ما عداها من سائر المخلوقات ، وهي لفظة استبطاء ، كأنه قيل : قد كان ينبغي لهم أن يتفكروا ، فإنهم لو تفكروا لقالوا : (ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) ، فيكون قوله : ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ من صلة القول المحذوف المقدر المذكور آنفًا ، كأنه قيل : أو لم يتفكروا فيقولوا هذا القول^(٣) .

والباء في قوله : ﴿بِالْحَقِّ﴾ للحال ، وقد ذكر نظيرها فيما سلف من الكتاب في غير موضع^(٤) .

وقوله : ﴿بَلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ من صلة (كافرون) ، واللام لا تمنع ذلك ، لأن حكمها أن تكون في الابتداء ، وإنما أخرت لأجل دخول ﴿إِنَّ﴾ .

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥ .

(٣) انظر الكشاف ١٩٨/٣ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٨) من سورة الحجر .

وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوءَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ﴾ الجمهور على ترك المد بعد الهمزة ، وهو الوجه والأصل ، وعن ابن القعقاع : (وَأَثَرُوا) بألف بعد الهمزة^(١) ، كأنه أشبع فتحة الهمزة فتولدت عنها الألف ، وقد ذكرت مذهب القوم في إشباع الحركات فيما سلف من الكتاب^(٢) .

وقوله : ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿أَوَّلَهُمْ يَسِيرُوا﴾ أي : أو لم يسيروا ولم ينظروا ، وأن يكون منصوباً على جواب الاستفهام على معنى : أو لم يكن سيرٌ فنظروا . و﴿قُوَّةٌ﴾ : تمييز . و﴿أَكْثَرٌ﴾ : نعت لمصدر محذوف دل عليه ﴿وَعَمَرُوهَا﴾ . ﴿وَمَا﴾ مصدرية ، أي : عمروها عمارة أكثر من عمارة مشركي مكة .

وقوله : (ثم كان عاقبة الذين قرئ) برفع العاقبة^(٣) ، على أنها اسم ﴿كَانَ﴾ ، وفي خبرها ثلاثة أوجه :

أحدها : ﴿السُّوءَىٰ﴾ وهي على هذا تأنيث الأسوأ ، وهو الأفصح ، كما أن الحسنى تأنيث الأحسن ، أي : ثم كان عاقبة المسيئين السوءى ، أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة ، وهي جهنم التي أعدت للكافرين ، و﴿أَن كَذَّبُوا﴾ في موضع نصب على المفعول له ، أي : لأن كذبوا ، أي : لأجل تكذيبهم ، وهو من صلة ﴿السُّوءَىٰ﴾ أعني : ﴿أَن كَذَّبُوا﴾ . وقيل : هو بيان لقوله : ﴿أَسْتَوُوا﴾ ، أي : هو أن كذبوا بآيات الله .

(١) انظر قراءة أبي جعفر بن القعقاع رحمته الله في المحتسب ١٦٣/٢ . والمحزر الوجيز ٢٤٧/١٢ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٣١) من سورة يوسف .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، والأعشى .

والثاني : محذوف ، حذف كما يحذف جواب لو ولما للإبهام ، ويكون ﴿أَسْتَوُوا السُّوَىٰ﴾ بمعنى اقتترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا ، و﴿أَن كَذَّبُوا﴾ عطف بيان لها .

والثالث : ﴿أَن كَذَّبُوا﴾ ، أي : ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب ، على معنى : أنهم لم يظفروا من شركهم وكفرهم بشيء إلا بالتكذيب بآيات الله ، و﴿السُّوَىٰ﴾ على هذا في موضع نصب على أنه مصدر أساءوا واقع موقع الإساءة ، لأن فُعلَى من أبنية المصادر كالرجعى والبشرى ، أو صفة مصدره ، أي : أساءوا الإساءة السوءى ، وذُكِرَ الفعل حملاً على المعنى ، لأن العاقبة والمصير بمعنى ، أو لأن التأنيث غير حقيقي .

وقرى : بنصبها^(١) ، على أنها خبر كان ، وفي الاسم وجهان :

أحدهما : ﴿السُّوَىٰ﴾ ، تعضده قراءة من قرأ : (السوء) بالرفع وهو الأعمش^(٢) ، والتقدير : ثم كان السوء عاقبة الذين أساءوا لأن كذبوا .

قال أبو علي : ولا يجوز أن يكون ﴿أَن كَذَّبُوا﴾ متعلقاً بقوله : ﴿أَسْتَوُوا﴾ على هذا ، لأنك تفصل بين الصلة والموصول بخبر كان ، لأن قوله : ﴿أَسْتَوُوا﴾ في صلة الذين^(٣) .

والثاني : ﴿أَن كَذَّبُوا﴾ أي : ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا ، ويكون ﴿السُّوَىٰ﴾ على هذا مصدراً لأساءوا ، وقد ذكر .

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ

(١) قرأها-الخمسة الباقون . انظر القراءتين في السبعة /٥٠٦/ . والحجة ٤٤٢/٥ . والمبسوط /٣٤٨/ . والتذكرة ٤٩٤/٢ .

(٢) انظر قراءته أيضاً في معاني النحاس ٢٤٦/٥ . وإعرابه ٥٨٢/٢ . والمحرر الوجيز ٢٤٨/١٢ . وزاد المسير ٢٩١/٦ . والقرطبي ١٠/١٤ .

(٣) انظر قول أبي علي في حجته ٤٤٣/٥ .

شَفَعْتَوْا وَكَانُوا بِشِرْكائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِقُونَ
 ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾
 وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَائِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ
 ﴿١٦﴾ فَسَبِّحْنِ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
 الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُبَلِّسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ الجمهور على كسر اللام على البناء
 للفاعل وهو الوجه ، لأن الإبلاس لازم ، وقرئ : (يُبَلِّس) بفتح اللام على
 البناء للمفعول^(١) ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون من أبلسه ، إذا أسكته ،
 فيكون كسكب الماء وسكبته ، وفَعَّرَ فُوهُ وفَعَّرَهُ ، أي فتحه . وأن يكون في
 الكلام حذف مضاف وهو المصدر القائم مقام الفاعل ، والتقدير : يبلس
 إبلاس المجرمين ثم يبلس المجرمون ، تعضده قراءة من قرأ : (لِيُجْزَى قوماً)
 على البناء للمفعول على تقدير : لِيُجْزَى الجزاء قوماً ، على أحد التأويلين ،
 وهو ابن القعقاع^(٢) ، والإبلاس في اللغة اليأس ، والإبلاس أيضاً : الحيرة
 والانتقطاع عن الحجة ، يقال : أبلس فلان ، إذا سكت غمًا ، وأنشد :

٥٠٨ - يا صاح هل تعرفُ رَسْمًا مُكْرَسًا قال نعم أعرفه وأبْلَسًا^(٣)
 يقال : أَكْرَسَتِ الدَّارُ ، إذا تَلَبَّدَ الكِرْسُ بعضها على بعض فيها ،

(١) قرأها علي رضي الله عنه ، والسلمي . انظر معاني الفراء ٣٢٣/٢ . وإعراب النحاس ٥٨٣/٢ .
 ومختصر الشواذ ١١٦/ . والمحزر الوجيز ٢٤٨/١٢ .

(٢) سوف تأتي قراءته هذه عند إعراب الآية (١٤) من الجاثية وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) رجز للعجاج . انظره في معاني الفراء ٣٢٣/٢ . ومجاز القرآن ١٢٠/٢ . وجامع البيان ٢١/
 ٢٦ . ومعاني النحاس ٢٤٨/٥ . وإعرابه ٥٨٣/٢ . والصحاح (كرس) . والنكت والعيون
 ٣٠٢/٤ . والمحزر الوجيز ٢٤٨/١٢ .

والكِرْسُ : الأَبْوَالُ والأَبْعَارُ^(١) .

وقوله : ﴿فَسَبَّحَنَّا اللَّهَ حِينَ نَمُوتُ وَحِينَ نَتَّحِيحُونَ﴾ أي : فسبحوه سبحاناً ، كقوله : ﴿فَضْرِبِ الرِّقَابِ﴾ [محمد : ٤] .

والجمهور على ترك التنوين في ﴿حِينَ﴾ فيهما على الإضافة ، وقرئ : (حيناً) بالتنوين فيهما^(٢) . و﴿نَمُوتُ﴾ و﴿تَتَّحِيحُونَ﴾ على هذه صفتان لهما والراجع محذوف ، والتقدير : حيناً نَمُوتُ فيه ، وحيناً تَتَّحِيحُونَ فيه ، كقوله : ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(٣) ، أي : فيه ، فحذف (فيه) تخفيفاً ، هذا مذهب صاحب الكتاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ومن قَدَّرَ ثُمَّ لَا تَجْزِيهِ ، وهو أبو الحسن^(٤) قدر هنا تمسونه وتصبحونه على حذف الجار وهو (في) وإيصال الفعل إلى الضمير ثم حذفه ، وقد ذكر في البقرة^(٥) . والعامل في ﴿حِينَ﴾ هو الفعل المقدر المذكور الناصب لسبحان . وقيل : (سبحان) لقيامه مقامه .

وقوله : ﴿وَعَشِيًّا﴾ عطف على ﴿حِينَ﴾ وما بينهما اعتراض .

وقوله : ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ يحتمل أوجهاً : أن تكون حالاً من المنوي في ﴿لَهُ﴾ على رأي صاحب الكتاب ، أو من الحمد على مذهب أبي الحسن . وأن يكون خبراً للحمد ، و﴿لَهُ﴾ من صلة الخبر . وأن يكون ﴿لَهُ﴾ خبراً ، و﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ خبراً بعد خبر . وأن يكون من صلة ﴿الْحَمْدُ﴾ على المذهبين ، فاعرفه فإنه موضع .

(١) انظر تهذيب اللغة والصاحح (كرس) .

(٢) قرأها عكرمة . انظر إعراب النحاس ٥٨٥/٢ . ومختصر الشواذ /١١٦/ . والمحتسب ١٦٣/٢ - ١٦٤ . والمحزر الوجيز ٢٥٠/١٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٤٨ .

(٤) انظر مذهب أبي الحسن وسيبويه في المحتسب الموضوع السابق .

(٥) عند إعراب الآية السابقة .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ
 مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْمَسِينِ وَالْوَنُكْمِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ ﴾ (أن) وما اتصل بها في
 موضع رفع بالابتداء ، والخبر ما قبلها من الجار والمجرور ، وكذا ما بعده إلى
 قوله : ﴿ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه ما عدا قوله : ﴿ وَمِنْ
 آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ ﴾^(١) فإن فيه كلاماً سأذكره لك إن شاء الله تعالى .

وقوله : ﴿ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : في الكلام حذف مضاف ، أي : خلق آباءكم ، فحذف
 المضاف .

والثاني : لا حذف ، لأنَّ الخلقَ فَرَعٌ أَصْلٌ خُلِقَ من التراب ، وإذا كان
 الأصل من تراب فالفرع أيضاً منه .

وقوله : ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ قرئ : بكسر اللام^(٢) ، وهو جمع عالم ،
 وشاهده : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾^(٣) ولا مقال أن العالم أكثر اعتباراً
 من غيره . وقرئ : بفتحها^(٤) ، وهو جمع عالم ، وهو الوجه لما فيه من
 التعميم .

(١) الآية (٢٤) الآتية بعد قليل .

(٢) قرأها حفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٤) قرأها الباقون . انظرها مع قراءة حفص في السبعة / ٥٠٦ - ٥٠٧ . والحجة ٤٤٤/٥ .

والمبسوط / ٣٤٩ / . والتذكرة ٤٩٤/٢ .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢٤)

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ﴾ فيه أوجه :

أحدها : إضمار (أن) وإنزال الفعل منزلة المصدر ، أي : ومن آياته أن يريكم البرق ، أي : إراؤكم البرق ، فلما حذفت (أن) ارتفع الفعل ، فهو في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ ، وبه فسر المثل : «تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ»^(١) ، أي : سماعك به خير من رؤيته ، وحذفت (أن) كثيراً في كلام القوم نظمهم ونثرهم ، ومنه بيت الكتاب :

٥٠٩- ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى (٢)

أراد أن أحضر الوغى ، يدل على ذلك رواية من روى :

ألا أيها اللائمي أن أحضر الوغى (٣)

والثاني : في الآية حذفان : حذف موصوف وعائده ، والتقدير : ومن آياته آية يريكم فيها البرق ، أو حذف موصوف ، أي : ومن آياته شيء يريكم ، وفاعل ﴿يُرِيكُمْ﴾ على هذا المنوي فيه الراجع إلى الموصوف ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه .

والثالث : على التقديم والتأخير ، أي : ويريكم البرق من آياته ، فيكون (من آياته) في موضع نصب على الحال من البرق ، أي : كائناً منها .

(١) ورواية الأصمعي : تسمع بالمعيدي لا أن تراه . ورواية أخرى : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . ويضرب لمن خبره خير من مرآه . وانظره في كتاب سيبويه ٤٤/٤ . وأمثال أبي عبيد / ٩٧/ . وجمهرة العسكري ٢١٥/١ . ومجمع الميداني ١٧٧/١ . ومستقصى الزمخشري ٣٧٠/١ .

(٢) تقدم هذا الشاهد وتخريجه برقم (٨٠) .

(٣) انظر هذه الرواية في المقتصد ٧٩/١ .

وقوله : ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ مصدران ، وانتصابهما إما على المفعول له ، أي : إخافة وإطماعاً ، أو إرادة خوف وإرادة طمع ، فحذف المضاف ، أو على الحال ، أي : خائفين وطامعين ، فاعرفه .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ (إذا) الأولى شرطية ، والثانية مكانية سادة مسد الفاء في الجواب ، لأن المفاجأة تعقيب ، ولا تكون أول الكلام كما أن الفاء كذلك . وقدر الشيخ أبو علي في موضع خرجتم ، كقوله : ﴿وَلَنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْحَبُونَ﴾^(١) . وقوله : ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال من الكاف والميم في ﴿دَعَاكُمْ﴾ ، أي : دعاكم خارجين من الأرض ، وأن يكون وصفاً لـ ﴿دَعْوَةً﴾ ، أي : دعوة ثابتة من هذه الجهة ، وفي كلا التقديرين فيه ذكر راجع إما إلى ذي الحال ، أو إلى الموصوف ، وأن يكون من صلة محذوف وهو (خرجتم) على ما ذكره أبو علي . ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿تَخْرُجُونَ﴾ نفسه كما زعم بعضهم ، لأن ﴿إِذَا﴾ هذه تقطع ما بعدها مما قبلها ، ذكره أبو علي أيضاً .

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الضمير في قوله : ﴿وَهُوَ﴾ للبعث أو للإعادة حملاً على المعنى ، لأن معناه : وأن يعيده أهون عليه ، [أي : أهون عليه] عندكم وفي زعمكم أيها المخاطبون ، لأن الإعادة عندكم أسهل من الابتداء . وقيل : الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للخلق ، وهو بمعنى

المخلوق ، على معنى : أن الإعادة على المخلوق أسهل من الابتداء ، لأن الإعادة ليس فيها تنقل من نطفة إلى علقه ، ثم إلى مضغة ، ثم إلى عظام ، ثم إلى حيوان . وقيل : ﴿أَهَوْتُ﴾ بمعنى (هين) ، كقولك : فلان أوجل ، أي : ووجل . «والله أكبر» ، أي : كبير على أحد التأويلين^(١) .

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ في موضع الصفة لمثل ، و﴿مِّنْ﴾ ابتدائية .

وقوله : ﴿مِمَّا مَلَكَتْ﴾ في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ﴿شُرَكَاءَ﴾ ، والتقدير : هل لكم شركاء كائون مما ملكت أيمانكم ؟ فلما قدم نصب على الحال ، و﴿مِّنْ﴾ [تبعيضية ، و(من)] في قوله : ﴿مِّنْ شُرَكَاءَ﴾ مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي .

وقوله : ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ جملة من مبتدأ وخبر في موضع فعل وفاعل ، ومحلها النصب على جواب الاستفهام ، كأنه قيل : هل لكم من كيت وكيت فتستووا ؟ والمعنى : أنهم لا يملكون فيساووكم .

وقوله : ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿سَوَاءٌ﴾ ، أي : فأنتم فيه مستوون خائفين عبيدكم خيفة مثل خيفتكم الأحرار الذين هم أمثالكم إذا كان بينكم وبينهم شركة .

(١) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢/٣٢٣ - ٣٢٤ . ومجاز القرآن ٢/١٢١ . ومعاني الزجاج

١٨٣/٤ . وجامع البيان ٢١/٣٦ . ومعاني النحاس ٥/٢٥٥ - ٢٥٦ .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : فصلها تفصيلاً مثل ذلك التفصيل .

﴿فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ مُبِينٍ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٦﴾ مِنَ الدِّينِ قَرَّبُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبِينٍ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَايَنْتَهُمْ فَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ انتصاب قوله : ﴿حَنِيفًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿فَاقِمْ﴾ . وقيل : من الدين^(١) ، وهو من التعسف .

وأما انتصاب قوله : ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ فعلى الإغراء ، أي : الزموا فطرة الله ، أو : عليكم فطرة الله . وقيل : على المصدر ، أي : فطركم الله فطرة^(٢) .

وقوله : ﴿مُبِينٍ﴾ نصب على الحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : الضمير في الزموا المقدر المذكور آنفاً ، كقوله : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا﴾^(٣) أي : فصلوا رجالاً أو ركباناً .

والثاني : المنوي في ﴿فَاقِمْ﴾ ، لأنه في المعنى للجميع ، بشهادة قوله :

(١) قاله الزمخشري ٢٠٤/٣ .

(٢) قاله الإمام الطبري ٤٠/٢١ . وإليه عزاه النحاس في الإعراب ٥٨٨/٢ . وانظر مشكل مكِّي ١٧٨/٢ . وهو لأبي عبيدة في مجاز القرآن ١٢٢/٢ قبلهم .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٩ .

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(١) كأنه قيل : فأقيموا وجوهكم راجعين إليه بالتوبة .

وقوله : ﴿وَأَتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا . . . وَلَا تَكُونُوا﴾ عطف إما على المقدر وهو الزموا ، أو على ﴿فَأَقِمْ﴾ .

وقوله : ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا﴾ فيه وجهان ، أحدهما وهو الوجه : بدل من ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ بإعادة الخافض كما ترى . والثاني : العاطف مقدر منوي ، أي : ومن الذين فرقوا دينهم .

وقوله : ﴿مُنْبِينَ﴾^(٢) حال من الضمير في ﴿دَعَا﴾ .

وقوله : ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ يجوز أن تكون الجارة متعلقة بالإشراك ، وأن تكون التي للأمر على وجه التهديد والوعيد ، وقد ذكر في «العنكبوت»^(٣) .

وقوله : ﴿أَمْ أَرْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ السلطان يُذَكَّرُ على تأويل الدليل ، ويؤنث على إرادة الحجة^(٤) .

وقوله : ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ في (ما) وجهان ، أحدهما : موصولة والضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود إليها . والثاني : مصدرية والضمير في ﴿بِهِ﴾ لله جل ذكره ، أي : بكونهم بالله يشركون .

﴿وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَتَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

(١) سورة الطلاق ، الآية : ١ .

(٢) من الآية : ٣٣ .

(٣) عند إعراب الآية (٦٦) منها .

(٤) زعم الفراء أن العرب تؤنث السلطان ، قال النحاس : فأما البصريون فالتذكير عندهم أفصح ، وبه جاء القرآن ، والتأنيث جائز عندهم . انظر إعراب النحاس ٥٩٠/٢ . وانظر أيضاً مشكل مكِّي ١٧٩/٢ .

ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾
 ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ، و﴿يَقْنَطُونَ﴾ خبر ، وموضع ﴿إِذَا﴾ مع الجملة جزم بجواب الشرط ، وذلك أن (إذا) هذه بمنزلة الفاء في تعليقها الجملة بالشرط ، لأنها للمفاجأة ، فهي دالة على التعقيب الذي تدل عليه الفاء ، وتسمى مكانية ، فإذا قلت : مررت به إذا هو عبد ، فكأنك قلت : مررت فبحضرتي هو عبد ، فإذا بمنزلة قولك : فبحضرتي ، لأنه ظرف مكان لحضرتي ، ومتضمن معنى التعقيب الذي هو في الفاء .

وإذا كان كذلك كان قوله : ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ بمنزلة قولك : فهم يقنطون ، هذا معنى قول النحاة : (إذا) هذه تنوب مناب الفاء في جواب الشرط^(١) ، وقد دخلت الفاء عليها في بعض الأماكن ، وهو صلة بلا مقال عند أصحابنا البصريين ، لأن ﴿إِذَا﴾ هنا بمنزلة الفاء في تضمن معنى التعقيب والإتباع . وإذا جعل^(٢) منه المطلوب من الفاء كان تقديره لفظاً أو حكماً ثانياً^(٣) محالاً ، لأنه بمنزلة الجمع بين فاءين ، كما أن الجواب إذا وجد مجزوماً علم أنه تابع للشرط غير منقطع عنه ، فلم يفتقر إلى الفاء ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

وقال الخليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لا يجوز دخول الفاء على (إذا) في قوله : ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ وشبهه ، لأن (إذا) جعلت هاهنا جواباً بمنزلة الفاء وقع بعدها ما يقع بعد الفاء ، وجعل فيها بعض ما في الفاء ، فصارت كأنها الفاء ، ولا يجوز إدخال الفاء على الفاء^(٤) .

(١) انظر كتاب سيبويه ٦٣/٣ - ٦٤ . ومشكل مكِّي ١٧٩/٢ .

(٢) في (ط) : حصل .

(٣) في (ط) : ثابتاً .

(٤) انظر الكتاب ٦٤/٣ .

قال المفسر . يعني بقوله : جعل فيها بعض ما في الفاء أنها يقع بعدها ما لم يكن ، كما يقع بعد الفاء ما لم يكن ، لأن قوله : ﴿وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ﴾ السيئة لم تصبهم بعد . والمعنى : إن تصبهم يقنطوا ، ولا يجوز أن يقع بعد (إذا) مما قد كان ويراد به معنى ما لم يقع ، كما يكون مع الفاء ، نحو : إذا جئتني فزيد عندي ، لأن الفاء أصل في الجواب ، و(إذا) فرع ، فلا يجوز أن يكون في (إذا) كل ما يكون في الفاء ، لأن المشبه بالشيء لا يكون مثله في جميع أحواله ، فهذا معنى قول الخليل : وجعل فيها بعض ما في الفاء . ولا يجوز وقوع الفعل بعد (إذا) هذه لأن ما بعدها مرفوع بالابتداء وهي خبر عنه ، فكما أن المبتدأ لا يكون إلا اسماً ، فكذلك (إذا) هذه لا يكون ما بعدها إلا اسماً فاعرفه .

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ﴾ (٣٩) :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا﴾ (ما) هنا يجوز أن تكون شرطية ، وأن تكون موصولة ، ودخول الفاء في الجواب يصلح فيهما ، فإن كانت شرطية كان محلها النصب بـ﴿آتَيْتُمْ﴾ ، وإن كانت موصولة كانت في موضع رفع بالابتداء وعائدها محذوف ، أي : آتيتموه .

وقرى : (وما آتيتم) بالمد^(١) ، بمعنى : وما أعطيتم من هدية أهديتموها لتعوضوا أكثر منها فلا ثواب لكم فيها عند الله ، لأنكم إنما قصدتم إلى زيادة العوض ، ولم تبتغوا في ذلك وجه الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٢) وغيره .

وقرى : بالقصر^(٣) ، بمعنى : وما جئتم به ، وهي في المعنى يؤول إلى

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سوف أخرج .

(٢) انظر جامع البيان ٤٦/٢١ . والنكت والعيون ٣١٦/٤ . والحجة ٤٤٦/٥ .

(٣) قرأها ابن كثير وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٥٠٧/ . والحجة ٤٤٦/٥ . والمبسوط ٣٤٩/٣ . والتذكرة ٤٩٤/٢ .

قول من مد ، لأن مجيئهم لذلك إنما هو على وجه الإِعطاء ، قاله أبو علي (١) .

وقوله : ﴿لِيُرَبُّوا﴾ قرئ : بياء مفتوحة مع فتح الواو (٢) ، على إسناد الفعل إلى ضمير الربا المخبر عنه في قوله : ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن رَّبِّا﴾ ، وفتح الواو فيه عَلَّمٌ للنصب ، وقرئ : (لِثُرْبُوا) ببناء مضمومة مع إسكان الواو (٣) ، على إسناد الفعل إلى ضمير الجماعة المخاطبين ، وسقوط لامه لالتقاء الساكنين ، وحذف نونه عَلَّمٌ للنصب ، والمعنى : لتصيروا ذوي ربا ، أي : زيادة ، من أربى ، إذا صار ذا ربا ، أو لتزيدوا في أموالهم ، كقوله : ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ (٤) ، أي : يزيدها .

وقوله : ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ﴾ القول في (ما) كالقول فيما سلف الآن ، و﴿تُرِيدُونَ﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ رجوع من الخطاب إلى الغيبة ، وإنما فعل ذلك لأجل التعميم ، أي : كل من فعل ذلك فسيبيله سيبلهم .

والجمهور على كسر عين ﴿الْمُضْعِفُونَ﴾ على معنى : أنهم ذوو الأضعاف من الحسنات ، والمضعف : صاحب المضاعفة ، ونظير المضعف : المقوي والموسر ، لصاحب القوة واليسار . وقرئ : (هم المضعفون) بفتح العين (٥) ، من أضعفت الشيء ، فأنا مضعف ، وذاك مضعف .

(١) الحجة الموضع السابق .

(٢) قرأها أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، ويعقوب . أنظر السبعة / ٥٠٧/ . والحجة ٤٤٧/٥ . والمبسوط / ٣٤٩/ . والتذكرة ٤٩٤/٢ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٦ .

(٥) نسبها ابن خالويه / ١١٦/ إلى محمد بن كعب . ونسبها أبو حيان ١٧٤/٧ وتابعه السمين ٤٧/٩ إلى أبي بصير .

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾
 ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي
 عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ
 قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدِّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ
 صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ؕ
 إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، وقد جوز أن يكون
 ﴿الَّذِي﴾ صفة للمبتدأ ، والخبر ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ .

وقوله : ﴿مِنَ ذَلِكَ﴾ هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ ، لأن معناه : من
 أفعاله .

وقوله : ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، أي : بالذي كسبته
 أيديهم . وأن تكون مصدرية ، أي بكسب أيديهم .

وقوله : ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ من صلة ﴿ظَهَرَ﴾ ، أي : لتصير حالهم إلى
 ذلك . وقرئ : (ليذيقهم) بالياء^(١) مسنداً إلى المنوي فيه رداً إلى قوله : ﴿اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ، وقرئ : بالنون^(٢) على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه
 بلفظ الجمع تعظيماً وتبجيلاً .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ﴾ إما من صلة ﴿يَمْهَدُونَ﴾ ، أو من صلة ﴿يُصَدِّعُونَ﴾ ،

(١) هذه قراءة الجمهور غير ابن كثير كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن كثير وحده . انظر القراءتين في السبعة / ٥٠٧ / والحجة ٤٥١ / ٥ . والتذكرة

أو من صلة محذوف دل عليه قوله : ﴿مَنْ كَفَرَ﴾ و(مَنْ عَمِلَ) ، والتقدير قضى الله ذلك ، أو قدر ذلك ليثيبهم ، فعلى هذا يجوز لك أن تقف على ﴿يَمَهْدُونَ﴾ .

﴿وَمَنْ آيَنَاهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ انتصاب ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ على الحال .

وقوله : ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ﴾ يجوز أن يكون عطفاً على ﴿أَنْ يُرْسِلَ﴾ على معنى : ومن علامات قدرته إرسال الرياح وإذافة الرحمة ، وأن يكون عطفاً على ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ على [المعنى : والتقدير يرسل الرياح لبشركم وليذيقكم . وأن يكون من صلة محذوف تقديره : وليذيقكم من رحمته يرسلها . وأن يكون من صلة قوله : ﴿أَنْ يُرْسِلَ﴾ على أن تكون الواو صلة .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نصب قوله : ﴿حَقًّا﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون خبراً لكان ، وفي اسمها وجهان ، أحدهما : المنوي في ﴿كَانَ﴾ ، فيوقف على ﴿حَقًّا﴾ على معنى : وكان الانتقام منهم حقاً ، ثم يتبدأ ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . والثاني : ﴿نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فيكون قوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ على هذا إما صفة لحق ، فيكون فيه ذكر يرجع إليه ، أو صلة له كقوله : ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾^(١) ، و﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ﴾^(٢) ، فيكون خالياً من الذكر ، ولا يجوز أن

(١) سورة الصافات ، الآية : ٣١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٦ .

يكون من صلة ﴿نَصْرٌ﴾ ، لأنه مصدر ومعمول المصدر لا يتقدم عليه .

وأن يكون حالاً أعني ﴿حَقًّا﴾ ، وذو الحال اسم كان وهو ﴿نَصْرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، والعامل ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، و﴿عَلَيْنَا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾ .
وأن يكون مصدراً على أن يكون في ﴿كَانَ﴾ ضمير الشأن ، و﴿عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ابتداء وخبر في موضع خبر ﴿كَانَ﴾ .

ويجوز في في الكلام رفع حق على أنه اسم ﴿كَانَ﴾ لأنه موصوف بقوله : ﴿عَلَيْنَا﴾ ، ونصب (نصر) على خبر ﴿كَانَ﴾ ، ويجوز رفعهما على الابتداء والخبر ، ويضمّر في ﴿كَانَ﴾ الشأن أو الأمر ، والجملة في موضع نصب بخبر كان .

﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۗ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كِسْفًا﴾ مفعول ثانٍ ، وهو جمع كِسْفَةٍ ، كسدرٍ في سِدْرَةٍ ، وهي القطعة من السحاب ، وقرئ : (كِسْفًا) بإسكان السين^(١) ، وهو جمع كِسْفَةٍ أيضاً كسِدْرَةٍ وسِدْرٍ . ولا يجوز أن يكون مصدراً ، أي : ذا كِسْفٍ ، كما زعم بعضهم^(٢) ، لأن المصدر كِسْفٌ .

وقوله : ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ (يخرج) في موضع الحال ، لأن الرؤية من رؤية البصر ، والضمير في ﴿خِلَالِهِ﴾ للسحاب ، أي : من وسطه ، وقد جَوَزَ أبو علي أن يكون لِلْكَسْفِ^(٣) .

(١) قرأها أبو جعفر ، وابن عامر . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة /٥٠٨/ . والحجة ٤٤٨/٥ . والمبسوط /٣٤٩/ .

(٢) هو العكبري ١٠٤٢/٢ .

(٣) الحجة ٤٤٨/٥ .

وقرئ : (من خَلَلِه) ^(١) ، وهو مفرد ، وجمعه خلال كجبل وجبال . وقد جوز أن يكونا مفردين كالصَّلا والصَّلاء ^(٢) .

وقوله : ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ﴾ (إن) هي المنخفضة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، أي : وإن الأمر أو الشأن كان هؤلاء الذين أنزل عليهم الودق من قبل إنزاله لمبلسين ، أي : لقانطين من المطر . وقوله : ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ من باب التكرار للتوكيد ، كقوله : ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ^(٣) وقوله : ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ^(٤) ، والضمير للمطر ، أي من قبل إنزال المطر من قبل المطر ، هذا مذهب أبي الحسن وغيره من علماء هذه الصناعة ، قالوا : ومعنى التوكيد فيه : الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد ، فاستحكم بأسهم وتمارى إبلاسهم ، فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك ^(٥) .

وقيل : الضمير للسحاب ^(٦) أي من قبل إنزال الغيث من قبل السحاب .

وقيل : من قبل النبات وإن لم يجر له ذكر لدلالة المعنى عليه ^(٧) .

وقيل : من قبل الاستبشار ، دل عليه ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ ^(٨) .

وعن أبي العباس : من قبل التنزيل من قبل المطر ، يريد بالتنزيل

(١) هي قراءة علي ، وابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك ، والحسن بخلاف . انظر إعراب النحاس ٢/٥٩٤ . والمحتسب ٢/١٦٤ . والنكت والعيون ٤/٣٢١ . والمححر الوجيز ١٢/٢٦٨ . كما نسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٦/٣٠٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، ومجاهد ، وأبي العالية .

(٢) انظر المحتسب الموضوع السابق .

(٣) سورة ص ، الآية : ٧٣ وسورة الحجر ، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة الحشر ، الآية : ١٧ .

(٥) انظر معاني أبي الحسن الأخفش ٢/٤٧٦ . ومعاني الزجاج ٤/١٨٩ . وجامع البيان

٢١/٥٤ . ومعاني النحاس ٥/٢٦٨ - ٢٦٩ . والكشاف ٣/٢٠٧ والعبارة منه .

(٦) قاله النحاس في المعاني ٥/٢٦٩ واختاره . وانظر البيان ٢/٢٥٢ .

(٧) ذكره القرطبي ١٤/٤٤ .

(٨) حكاه أبو حيان ٧/١٧٩ . والسمين الحلبي ٩/٥٣ عن الكرمانى ، والدوري ، وابن قادم .

القرآن^(١) ، فاعرفها وخذ منها ما صفا ودع ما كدر .

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمَعِجٌ الْمَوْفِيُّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥٠) :

قوله عز وجل : (فانظر إلى أثر رحمة الله) قرئ : بالإفراد^(٢) ، لكونه مضافاً إلى مفرد ، وبالجمع^(٣) ، إذ المراد بالرحمة الكثرة لقوله : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٤) .

وقوله : ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ﴾ الجمهور على الياء في قوله : (يحيي) النقط من تحته ، والمنوي فيه لله جل ذكره ، أو للأثر ، وقرئ : (تحيي) النقط من فوقه مع إفراد الأثر^(٥) ، على أن المستكن فيه للأثر ، وأنث لتأنيث لفظ الرحمة . وساغ ذلك مع امتناعهم أن يقولوا : أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيداً ؟ بالتاء النقط من فوقه ، لأن الرحمة قد يقوم مقامها أثرها ، فإذا ذكرت أثرها فكأن الغرض في ذلك إنما هو هي ، تقول : رأيت عليك النعمة ، ورأيت عليك أثر النعمة ، ولا يعبر عن هند بغلامها ، لا تقول رأيت غلام

(١) بهذا المعنى لم أجده عن أبي العباس ، وأقرب شيء إليه ما ذكره ابن الجوزي ٣٠٩/٦ - ٣١٠ عن أبي عمر الدوري ، وأبي جعفر بن قادم : من قبل الهدى ، فلما جاء الهدى والإسلام زال . وحكوا عن قطرب : من قبل التنزيل من قبل المطر . ولكن المراد بالتنزيل هنا : تنزيل المطر . انظر معاني الزجاج ، . ومعاني النحاس ، وزاد المسير ، والقرطبي المواضع السابقة .

(٢) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب ، وعاصم في رواية أبي بكر .

(٣) قرأها ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وعاصم في رواية حفص . انظر القراءتين في السبعة / ٥٠٨ / والحجة ٤٤٨/٥ . والمبسوط / ٣٤٩ / . والتذكرة ٤٩٥/٢ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ . وسورة النحل ، الآية : ١٨ .

(٥) قرأها محمد بن السميع اليماني ، والجحدري ، وأبو حيوة . انظر معاني النحاس / ٢٧٠ / . والمحاسب ١٦٥/٢ . والمحزر الوجيز ٢٦٩/١٢ . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٣١٠/٦ إلى عثمان رضي الله عنه ، وأبي رجاء ، وأبي عمران الجوني ، وسليمان التيمي .

هند ، وأنت تعني أنك رأيتها ، لأجل اللبس ، فاعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رحمه الله .

ثم قال : وقوله : (كَيْفَ تُحْيِي) جملة منصوبة الموضع على الحال حملاً على المعنى لا على اللفظ ، وذلك أن اللفظ استفهام ، والحال ضرب من الخبر ، والاستفهام والخبر معنيان متدافعان ، وتلخيص كونها حالاً أنه كأنه قال : فانظر إلى أثر رحمة الله محيية الأرض بعد موتها ، كما أن قوله :

٥١٠ - مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطُ حَتَّى إِذَا جَاءَ الظُّلَامُ وَاخْتَلَطَ جَاؤُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطَ^(١)

فقوله : هل رأيت الذب قط ، جملة استفهامية إلا أنها في موضع وصف الضيح حملاً على معناها دون لفظها ، لأن الصفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : جاؤوا بضيح يشبه لونه لون الذب . والضيح هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطلسة ، انتهى كلامه^(٢) .

﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الضُّمَمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْرِينًا ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالِنِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِشَائِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ اللام في (لَيْنَ) هي الموطئة للقسم دخلت على إن الشرطية ، و﴿لَظَلُّوا﴾ جواب القسم ، وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط . قال الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ :

(١) رجز ينسب للعجاج . انظره في الكامل ٢/١٠٥٤ . والمحتسب ٢/١٦٥ . والمفصل

/١٤١/ . وأمالى ابن الشجري ٢/٤٠٧ . وخزانة البغدادى ٢/١٠٩ .

(٢) المحتسب الموضع السابق . والطلسة : الغبرة إلى سواد .

والمعنى : لَيَظَلَّنَّ^(١) . ولعمري صدق فيما زعم ، لأنه شرط وجزاء ، وذلك بابه الآتي دون الماضي ، وكذا ﴿أَرْسَلْنَا﴾ بمعنى نرسل .

والضمير في (رأوه) المفعول للنبات ، وقيل : للأثر ، وقيل : للسحاب ، لأن السحاب إذا اصفر لم يمطر^(٢) .

وانتصاب قوله : ﴿مُضْفَرًا﴾ على الحال ، لا على أنه مفعول ثانٍ كما زعم بعضهم ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين دون القلب .

وقوله : ﴿مُدْبِرِينَ﴾ حال مؤكدة ..

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مُعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِبَيِّنَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ ظرف لقوله : ﴿يُقْسِمُ﴾ . ﴿وَالَّذِينَ جِئْتَهُمْ﴾ : هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ، و﴿لَيَقُولَنَّ﴾ جواب القسم ، لأن الاهتمام به لتقدمه سد مسد الجوابين ، أعني جواب القسم وجواب الشرط ، وقد ذكر آنفاً .

وقوله : ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ﴾ في موضع جزم بالنهاي مؤكداً بالنون الشديدة ،

(١) الكتاب ١٠٨/٣ .

(٢) أعادها النحاس في الإعراب ٥٩٥/٢ . ومكي في المشكل ١٨٠/٢ إلى الزرع ، أو السحاب ، أو الريح . وانظر المعنى المتبقي في الكشاف ٢٠٧/٣ . والأثر والنبات شيء واحد .

وقرئ: بالنون الخفيفة^(١). وقرئ: (لا يستحقنك) بالحاء والقاف مكان الخاء والفاء^(٢)، قال أبو الفتح: أي لا يغلبنك فيصيروا أحق بك منك بنفسك، هذا محصول هذه القراءة فاعرفه^(٣).

هذا آخر إعراب سورة الروم

والحمد لله وحده

(١) يعني (لا يَسْتَحِقُّنَكَ) وهي قراءة صحيحة لرويس عن يعقوب، انظر المبسوط / ١٧٣ / .

والتذكرة ٣٠١/٢ . والنشر ٢٤٦/٢ .

(٢) قرأها ابن أبي إسحاق، ويعقوب . انظر المحتسب ١٦٦/٢ . والكشاف ٢٠٩/٣ . والمحزر

الوجيز ٢٧٣/٣ .

(٣) المحتسب الموضع السابق .

إعراب

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَ ١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ
 ﴿٣﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ
 عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ :

قوله سبحانه : ﴿الْمَ﴾ قد مضى الكلام على (الم) في غير موضع .

وقوله : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تجعل ﴿تِلْكَ﴾ خبر
 ﴿الْمَ﴾ على قول من جعلها اسماً للسورة ، و﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ بدل من ﴿تِلْكَ﴾
 وقد ذكر نظيره بأشبع من هذا^(١) .

وقوله : ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ قرئ : بالنصب^(٢) على الحال ، وذو الحال
 ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ ، والعامل فيها ما في ﴿تِلْكَ﴾ من معنى الإشارة ، ولا يكون
 ذو الحال ﴿الْكِتَابِ﴾ لعدم العامل . وبالرفع^(٣) على أنه خبر بعد خبر ، أي :
 تلك آيات الكتاب هدى ورحمة ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو هدى
 ورحمة .

(١) انظر إعرابه لأول آية من البقرة .

(٢) هي قراءة الجمهور غير حمزة كما سوف أخرج .

(٣) قرأها حمزة وحده . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة / ٥١٢ . والحجة ٥ / ٤٥٢ .
 والمبسوط / ٣٥١ . والتذكرة ٢ / ٤٩٦ .

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى
مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعَهَا كَأَنَّ فِي آذَانِهِ وَقْرًا فَنَسَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَهُوَ الْحَدِيثُ﴾ الإضافة بمعنى (من) ، كثوب خز ،
وخاتم حديد ، لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره ، كما أن المذكورين
كذلك .

وقوله : ﴿لِيُضِلَّ﴾ من صلة ﴿يَشْتَرِي﴾ ، وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ في
موضع الحال من المنوي في قوله : ﴿لِيُضِلَّ﴾ أو ﴿يَشْتَرِي﴾ ، أي : جاهلاً .
وقوله : (ويتخذها) قرئ : بالرفع^(١) عطفًا على ﴿يَشْتَرِي﴾ ، وبالنصب^(٢)
عطفًا على ﴿لِيُضِلَّ﴾ ، والفعالان المرفوع وهو ﴿يَشْتَرِي﴾ والمنصوب وهو
﴿لِيُضِلَّ﴾ كلاهما في صلة الموصول ، ونهايته ﴿هُزُوًا﴾ .

وأما الضمير المنصوب في ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ ف قيل : للسبيل ، لأنها مؤنثة ،
بشهادة قوله جل ذكره : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾^(٣) ، وقد تُذَكَّر . وقيل :
للحديث ، لأنه بمعنى الأحاديث ، وقيل : لآيات الكتاب . وقيل : لآيات
الله^(٤) .

وقوله : ﴿وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعَهَا﴾ (مستكبراً) حال من المنوي في
﴿وَلَىٰ﴾ ، وأما الكاف في ﴿كَانَ لَمْ يَسْمَعَهَا﴾ ففي موضع نصب على الحال ،
إما من المستكن في ﴿وَلَىٰ﴾ ، أو من المستتر في ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ أي : أعرض

(١) هي قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن
عاصم .

(٢) هي قراءة حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب ، وخلف . انظر القراءتين في
السبعة / ٥١٢ / . والحجة ٤٥٣ / ٥ . والمبسوط / ٣٥١ / . والتذكرة ٤٩٦ / ٢ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .

(٤) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٣٢٧ / ٢ . ومعاني الزجاج ١٩٤ / ٤ . وجامع البيان
٦٤ / ٢١ . وإعراب النحاس ٦٠٠ / ٢ .

عنها متعظماً مشبهاً من لم يسمعها ، وكذا : ﴿ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ ﴾ في موضع الحال ، إما من المنوي في (لم يسمع) ، أو من الذكر في مشبهاً ، أو ﴿ وَكَأَنَّ ﴾ أو ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ . وقد جوز أن يكونا مستأنفين^(١) وهو من التعسف لما فيه من هجنة الإعراب ، لأن فائدة التولية منوطة بهما ، وكلاهما كالمفسر لها . وأن في كأن هي المخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث ، أي : كأنه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَلِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِۦٓ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَلِدِينَ ﴾ ارتفاع قوله : ﴿ جَنَّاتُ ﴾ على الفاعلية بالظرف على المذهبيين^(٢) لجره خبراً على المبتدأ ، كقولك : إن زيدا في الدار أبوه . لا على الابتداء كما زعم بعضهم ، وأما انتصاب ﴿ خَلِدِينَ ﴾ فعلى الحال من الضمير المجرور باللام .

وقوله : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾ قيل : مصدران مؤكدان ، الأول مؤكد لنفسه ، والثاني مؤكد لغيره ، لأن قوله : ﴿ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ في معنى : وعدهم الله جنات النعيم ، فأكد معنى الوعد بالوعد . وأما ﴿ حَقًّا ﴾ فдал على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ، أي : حق ذلك لهم حقاً ، ومؤكدهما جميعاً قوله : ﴿ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾^(٣) .

(١) يعني الجملتين المصدرتين بكان . والمجوز هو الزمخشري ٣/ ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) يعني مذهب سيوييه ، ومذهب الأخفش ، وقد تقدما مراراً .

(٣) انظر هذا الإعراب في الكشاف ٣/ ٢١١ .

وقوله : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (بغير عمد) في موضع الحال ، إما من ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾ ، أو من ضميرها في ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ ، أي : خالية عن عمد .

وأما ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ ففيها أوجه :

أن تكون في موضع جر على النعت لـ ﴿ عَمَدٍ ﴾ ، أي : بغير عمد مرئية ، على معنى : أن لها عمداً ولكنكم لا ترونها ، وهي إمساكها بقدرته سبحانه ، والضمير المنصوب على هذا في ﴿ تَرَوْنَهَا ﴾ يكون للعمد .

وأن تكون في موضع نصب على الحال من ﴿ السَّمَوَاتِ ﴾ ولا عمد ثم البتة ، والضمير فيه للسموات .

وأن تكون في موضع رفع على القطع والاستئناف ، على معنى : أنتم ترونها ولا عمد ثم أيضاً ، والضمير للسموات أيضاً .

وقوله : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ الإشارة إلى ما ذكر من المخلوقات ، والخلق بمعنى المخلوق ، كضرب الأمير في قولهم : هذا درهم ضرب الأمير .

وقوله : ﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ أي : كراهة أن تميد بكم .

وقوله : ﴿ فَارُوفٍ ﴾ يجوز أن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعولين ، وأن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعول واحد ، فإذا فهم هذا فالياء المفعول الأول .

وقوله : ﴿ مَاذَا ﴾ محل (ما) إما الرفع بالابتداء على أنه استفهام وخبره (ذا) وهو بمعنى الذي ، أي : ما الذي خلقه الذين من دونه؟ وإما النصب بخلق على أن (ما) و(ذا) بمجموعهما اسم واحد ، أي : أي شيء خلق الذين من دونه؟ وتكون الجملة في كلا التأويلين قد سدت مسد ما يقتضيه (أروني) .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ
يَبْنَى لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ (لقمان) اسم أعجمي ، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف مع ما في آخره من الزائدين^(١) ، ومن قال أنه فعلان من اللقم^(٢) ، فحكمه حكم عثمان في منع الصرف .

﴿أَنْ﴾ هي المفسرة بمعنى أي ، [أي] وقلنا له أن اشكر لله . وعن أبي الحسن : أمرناه بأن يشكر الله^(٣) . وقيل : ﴿أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ بدل من الحكمة ، كأنه قال : ولقد آتيناها الشكر لله .

وقوله : ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر فعل الشرط وهو ﴿يَشْكُرْ﴾ ، أو الجواب وهو ﴿فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ﴾ ، على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ ﴿إِذْ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً للإيتاء ، أي : ولقد آتيناها الحكمة إذ قال ، لأن هذه الموعظة حكمة ، وهو قول أبي إسحاق رحمه الله^(٤) . وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : واذكر إذ قال ، فيكون مفعولاً به وهو الوجه ، لأجل العاطف الذي معه .

وقوله : ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ الواو للحال . ﴿يَبْنَى﴾ تصغير على سبيل الشفقة والمحبة ، وقد مضى الكلام على ما فيه من صنعة الإعراب في «هود»^(٥) .

(١) يعني الألف والنون .

(٢) انظر التبيان ١٠٤٤/٢ .

(٣) انظر معاني الأحفش ٤٧٧/٢ .

(٤) معانيه ١٩٦/٤ .

(٥) عند إعراب الآية (٤٢) منها .

وقوله : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا﴾ (الْوَهْنُ) مصدر قولك : وَهَنَ فُلَانٌ يَهِنُ وَهْنًا ، إذا ضعف ، وَوَهْنُهُ غَيْرُهُ ، يتعدى ولا يتعدى ، وأشد :

٥١١ - إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقَرٍ (١)

فإذا فهم هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿وَهْنًا﴾ مصدر في موضع الحال إما من الهاء في ﴿حَمَلَتْهُ﴾ على قول مَنْ جعله مِنْ صفة الولد ، على معنى أن يكون نطفة ، ثم علقه ، ثم مضغة على ما فسر^(٢) ، أي : واهناً ، أو ذا وهن ، أو موهوناً . أو من : الأُم^(٣) على قول مَنْ جعله من صفتها ، أي : واهنة ، أو ذات وهن ، أو موهونة ، على معنى : أنها في أول حملها تضعف بعض الضعف ، ثم يتزايد ضعفها مدة الحمل ، لأن الحمل كلما ازداد وعظم ، ازدادت ثقلاً وضعفاً ، وقد جوز أن يكون ظرفاً على معنى : في وقت بعد وقت^(٤) .

وقال أبو جعفر : هو مفعول ثانٍ لـ ﴿حَمَلَتْهُ﴾ على تقدير حذف حرف الجر ، أي : حملته بضعف^(٥) ، وهذا ليس بشيء عند المنصف المتأمل ، لوجود الضعف مدة الحمل متزايداً وناقصاً .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا

(١) لطفة بن العبد ، وصدده :

وإذا تَلَسُّنِي أَلَسُّنُهَا

وانظره في الصحاح واللسان (وهن) . و(لسن) . والقرطبي ٢٥٥/١٦ .

(٢) انظر النكت والعيون ٢٣٤/٤ .

(٣) حُرِّفَتْ في المطبوع إلى (الأمم) ، وشرحه في الهامش بأنه الشيء الهين ، وهذا لم يقله أحد . والمعنى على ما أثبتته . والمؤلف يتحدث عن صاحب الحال فقال : إما من الهاء في (حملته) أو من الأم (أمه) .

(٤) انظر التبيان ١٠٤٤/٢ .

(٥) انظر إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ٦٠٣/٢ وتابعه في هذا الإعراب مكى في المشكل ١٨٣/٢ . وابن الأنباري في البيان ٢٥٥/٢ .

لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَفَصَّلَهُ فِي عَمِينَ﴾ ابتداء وخبر . وقرئ :

(وفصله)^(١) ، والفصال والفصل لغتان في الفطام هنا . فإن قلت : ما معنى قولك : هنا؟ قلت : لأنهما يستعملان في غير الفطام ، وهنا يختصان بالرضاع ، أي : فطامه في مدة حولين .

وقوله : ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي﴾ يجوز أن تكون المفسرة بمعنى (أي) ، وأن تكون المصدرية ، فتكون في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته . وقيل : في موضع جر على البدل من (والديه) وهو بدل الاشتمال ، كأنه قيل : وصينا الإنسان بالشكر .

وقوله : ﴿مَعْرُوفًا﴾ أي : بمعروفٍ ، أو مصاحباً معروفاً ، يقال : صاحبت فلاناً مصاحباً ومصاحبةً ، كذا ذكره أبو إسحاق^(٢) فليس قول من قال^(٣) : إنه نعت لمصدر محذوف - أي : صحابياً معروفاً - بمستقيم ، لأن صحابياً جمع صاحب ، كجائع وجياع ، وليس بمصدر صاحب ، قال :

٥١٢ - وقال صحابي قد شأؤنك فاطلب^(٤)

فاعرفه .

﴿يُبْنَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي

(١) نسبت إلى الحسن ، ويعقوب ، والجحدري ، وقتادة ، وأبي رجاء . انظر مختصر الشواذ / ١١٦ . / والمحتسب ١٦٧/٢ . والمحزر الوجيز ١٤/١٣ . وزاد المسير ٣١٩/٦ .

(٢) معانيه ١٩٧/٤ . وانظر معاني النحاس ٢٨٦/٥ .

(٣) هو النحاس ٦٠٣/٢ . ومكي ١٨٣/٢ .

(٤) لامرئ القيس ، وصدرة :

فكان تنادينا وعقد عذاره

وانظر في الصحاح ، واللسان (صحب) .

السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنِي أَعْمَرَ
 الصَّلَاةَ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ
 الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
 مُخَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ
 الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ
 نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبِاطِنَهُ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ
 مُبِينٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
 أَوَّلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ
 وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ
 فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾
 نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا﴾ أي : إن القصة إن تك مثقال حبة . قرئ :

(مثقال حبة) بالنصب^(١) على خبر كان ، واسمها مضمرة فيها ، أي : إن تك
 المظلمة ، أو السيئة ، أو الموزونة ، أو الخصلة ونحوهن مما دل عليه
 الكلام . وبالرفع^(٢) على أنها تامة ، أي : تقع أو تحدث مثقال حبة ، وأنت
 مثقال لإضافته إلى مؤنث ، أو لكونه بمعنى المظلمة أو السيئة ، كقوله : ﴿فَلَهُ
 عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ على الوجهين ، وقد ذكر في «الأنعام»^(٣) .

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) قرأها المدنيان . وانظر القراءتين في السبعة / ٥١٣ . والحجة ٤٥٥/٥ . والمبسوط . / ٣٠٢/ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٦٠) منها .

والجمهور على ضم كاف قوله : ﴿فَتَكُنْ﴾ وهو الوجه ، لأنه من الكون ، وقرئ : (فَتَكِنُ) بكسر الكاف^(١) ، من قولهم : وَكَرَنَ الطَّائِرُ يَكِينُ وَكُونًا ، إذا استقر في وكنته ، وهي عشه الذي يأوي إليه ، قال :

٥١٣ - وَقَدْ أَعْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَا^(٢)

قال أبو الفتح : وكأنه من مقلوب الكون ، لأن الوكون الاستقرار ، وعليه قالوا : قد تَكُونُ في منزله واستقر^(٣) .

وقوله : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ قرئ : بتشديد العين من غير ألف ، وبتخفيفها مع الألف^(٤) ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : صَعَّرَ خَدَّهُ وصاعره ، أي : أماله من الكبر . قال أبو عبيدة : وأصل هذا من الصَّعْر ، وهو داء يأخذ الإبل في أعناقها ورؤوسها فيلوي أعناقها ، فشبّه به الرجل المتكبر على الناس^(٥) .

وقوله : ﴿مَرَحًا﴾ هو مصدر قولك : مَرِحَ الرجل يَمْرَحُ - بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر - مرحاً ، إذا بطر . وَنَضَبُهُ يَحْتَمِلُ أَوْجَهَا : أن يكون مصدراً مؤكداً من معنى الفعل ، كأنه قيل : ولا تمرح مرحاً . وأن يكون في موضع الحال ، أي : مَرِحًا أو ذا مرح . وأن يكون مفعولاً له ، أي لأجل التجبر والتكبر .

وقوله : ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ الجمهور على وصل الألف ، من القصد

(١) نسبها ابن خالويه /١١٧/ إلى قتادة ، ونسبها ابن جني ١٦٨/٢ إلى عبد الكريم الجزري ، وتابعه ابن عطية ١٧/١٣ .

(٢) لامرئ القيس من معلقته المشهورة . وقد تقدم ذكره كاملاً وتخرجه برقم (٢٠٦) .

(٣) المحاسب الموضوع السابق .

(٤) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب : (ولا تصعّر) بغير ألف وتشديد العين . وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (ولا تصاعر) بالألف وتخفيف العين . انظر السبعة /٥١٣/ . والحجة ٤٥٥/٥ . والمبسوط /٣٥٢/ . والتذكرة ٤٩٦/٢ .

(٥) مجاز القرآن ١٢٧/٢ . وعنه أبو علي في الحجة الموضوع السابق .

وهو العدل ، أي : اعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين ، ولا تتكبر ولا تدب ديبياً ، وقرئ : (وأقصد) بقطع الهمزة^(١) . قيل : من أَقْصَدَ الرامي ، إذا سدده سهمه نحو الرمية ، أي : سدده في مشيك ، وَأَقْصَدَ السهمُ أيضاً ، إذا أصاب فقتل مكانه .

وقوله : ﴿وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ المفعول على رأي صاحب الكتاب محذوف ، و﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ صفة له ، أي : انقص شيئاً منه . وعلى مذهب أبي الحسن ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ هو المفعول ، و﴿مِنْ﴾ صلة^(٢) .

وقوله : ﴿لِصَوْتِ الْحَمِيرِ﴾ إنما وحد الصوت ولم يجمع ، لأنه مصدر يتضمن معنى الجنس والكثرة . والحمير جَمْعُ كعبيد وكليب .

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ﴾ الجمهور على السين وهو الأصل ، وقرئ : (وأصبغ) بالصاد^(٣) ، قلبت السين صاداً لأجل الغين ، كما قالوا : صالح في صالح ، وفي سقر : صقر .

وقرئ : (نِعْمَهُ) بالجمع والإضافة^(٤) ، وانتصاب قوله : ﴿ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ على الحال ، و(نِعْمَةً) بالإفراد والتنوين^(٥) ، و﴿ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ على الصفة ، والمعنى واحد في القراءتين ، ولا ترجيح لإحدهما على الأخرى ، لأن نعمة وإن كانت مفردة في اللفظ فمعناها معنى الجمع ، إذ المراد بها الجنس ، كقوله : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٦) لأن نعمة واحدة لا تحصى ، وإنما الإحصاء يكون في المتعدد .

(١) نسبها ابن خالويه /١١٧/ إلى الحجازي . وحكاها عنه أبو حيان ١٨٩/٧ . والآلوسي ٩١/٢١ .

(٢) انظر التبيان ١٠٤٥/٢ .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنه ، ويحيى بن عمار . انظر المحتسب ١٦٨/٢ . والمحرم الوجيز ٢٠/١٣ . والقرطبي ٧٣/١٤ .

(٤) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة /٥١٣/ . والحجة ٤٥٧/٥ . والمبسوط ٣٥٢ - ٣٥٣ . والتذكرة ٤٩٦/٢ .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ وسورة النحل ، الآية : ١٨ .

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ
 أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا
 بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ
 اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
 إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ
 مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ (ما) موصولة
 وهو اسم (أن) ، و﴿أَقْلَمٌ﴾ خبرها .

وقوله : ﴿مِنْ شَجَرَةٍ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي ﴿فِي
 الْأَرْضِ﴾ ، ولا يجوز أن يكون حالاً من (ما) كما زعم بعضهم^(١) لعدم
 العامل .

وقوله : (وَالْبَحْرَ) قرئ : بالنصب^(٢) عطفاً على اسم (أن) ، وخبره
 ﴿يَمُدُّهُ﴾ ، والراجع إلى البحر الهاء من قوله : ﴿يَمُدُّهُ﴾ ، والتقدير : ولو أن
 شجر الأرض أقلام ، ولو أن البحر يمدّه ، على معنى : ولو وقع هذان .
 وبالرفع^(٣) ، وفيه وجهان :

أحدهما : معطوف على موضع (أن) واسمها ، على معنى : ولو ثبت
 كون الأشجار أقلاماً وثبت البحر ممدوداً بسبعة أبحر .

فإن قلت : كيف جاز لك العطف على محل (أَنَّ) ومعمولها و(أَنَّ) هنا
 مفتوحة ، والمفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة؟ قلت : أجل

(١) هو أبو البقاء ١٠٤٥/٢ . وقدمه السمين ٦٩/٩ .

(٢) قرأها البصريان كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة العشرة عدا أبي عمرو ، ويعقوب كما تقدم . انظر السبعة / ٥١٣ . والحجة / ٥

٤٥٧ . والمسبوط / ٣٥٣ . والتذكرة ٤٩٧/٢ .

الأمر كما ذكرت وزعمت ، إلا أن المفتوحة هنا بمنزلة المكسورة ، لأن محلها الرفع على الفاعلية ، والفاعل والمبتدأ سيان من حيث إن كل واحد منهما مخبر عنه ، غير أن خبر الفاعل مقدم عليه ، وخبر المبتدأ مؤخر عنه ، فلما كان كذلك ساغ لك العطف على محل (أنّ) ومعمولها هنا ، كما يجوز لك في المكسورة لما ذكرت ، بخلاف قولك : علمت أن زيدا منطلق وعمرو ، فاعرفه فإنه موضع ، وما علمت أن أحداً نبه عليه فيما اطلعت عليه ، مع تجويزهم العطف على المحل هنا ، ويدل على صحة العطف على المحل وأن الواو ليست بواو الحال قراءة من قرأ : (والبحر) بالنصب ، وهو أبو عمرو وغيره^(١) ، لأنه عطف على (ما) لا محالة ، فاعرفه فإنه قول أبي الفتح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢) . قلت : ولا يمتنع أن يكون منصوباً بإضمار فعل يفسره هذا الظاهر وهو ﴿يَمْدُمُ﴾ .

والثاني : مبتدأ وما بعده خبره ، والجملة في موضع الحال على معنى : ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدوداً بسبعة أبحر . فإن قلت : فإن كان الأمر على ما زعمت أن الجملة في موضع الحال ، [فأين الراجع منها إلى ذي الحال؟] قلت : ليس من شرط الجملة إذا كانت حالاً أن يكون فيها ذكر راجع إلى ذي الحال ، بل يجوز أن تقول : أتيتك وزيد قائم ، ولقيتك والجيش قادم ، لأن الحال مفعول فيها فلا تحتاج الجملة إلى شيء من الدلالة على أنها مفعول فيها ، وقد دلت الواو على ذلك ، وكفاك دليلاً قول امرئ القيس :

٥١٤ - وقد أغتدي والطير في وكناتها^(٣)

فهذه الجملة في موضع الحال ، وليس فيها ضمير يرجع إلى الفاعل ذي

(١) تقدم تخريجها قبل قليل .

(٢) المحتسب ١٦٩/٢ .

(٣) تقدم ذكره والإشارة إلى تخريجه قبل قليل .

الحال ، لأن حكم هذه حكم الظروف ، وأنت إذا قلت : خرج زيد يوم الجمعة ، فلم تحتج إلى شيء يرجع إلى زيد ، فكذلك هذه لقيامها مقامها ، فاعرفه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ) على التنكير مع الرفع^(١) ، ورفعها إما بالابتداء وخبره محذوف ، أي : وهناك بحر من صفته كيت وكيت ، والواو للحال . أو بالعطف على موضع أن ومعمولها على ما ذكر آنفاً في قراءة الجمهور .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون (وبحر) على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه معطوفاً على ﴿أَقْلَمُ﴾؟ . قلت : مُنَع ذلك ، لأن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والأقلام ، وإنما هو من حديث المداد ، وهو ما يكتب به ، تعضده قراءة من قرأ : (والبحر مداده) وهو جعفر بن محمد رضي الله عنه^(٢) وقرئ أيضاً : (وَالْبَحْرُ يُمُدُّهُ)^(٣) على التشبيه بامداد الجيش .

قال صاحب الكتاب رحمته الله : وإذا نصبت البحر أو رفعته فالمعنى : فَكُتِبَ ما في تقدير الله ، لنفد ذلك قبل نفاذ المقدور^(٤) .

قال أبو علي رحمته الله : ونحو هذا من الجمل قد تحذف لدلالة الكلام عليها ، كقوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ﴾^(٥) والمعنى : فضرب فانفلق ، ومثله : ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾^(٦) والمعنى : فحلق فعليه فدية ، ومثله : ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَتْهُ الْيَتِيمَ﴾^(٧) والمعنى : فذهب فألقى الكتاب فقرأته المرأة ، أو قرئ عليها

(١) وهي قراءة طلحة بن مصرف أيضاً . انظر المحتسب الموضوع السابق . والمححر الوجيز ١١٣ / ٢٤ . والبحر ١٩١ / ٧ .

(٢) انظر قراءته في مصادر القراءة السابقة المواضع نفسها .

(٣) قرأها الأعرج ، والحسن رحمهما الله . انظر المصادر السابقة أيضاً .

(٤) انظر الكتاب ١٤٤ / ٢ . والعبارة من كلام أبي علي عن سيويه كما سوف أخرج .

(٥) سورة الشعراء ، الآية : ٦٣ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٩٦ .

(٧) سورة النمل ، الآية : ٢٨ .

فَقَالَتْ : يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ (١) .

وقوله : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بِعَثُّكُمْ إِلَّا كَفَنَسٍ وَحِلَّةٍ ﴾ محل الكاف الرفع لأنها خبر المبتدأ الذي هو ﴿ خَلَقَكُمْ ﴾ ، أي : إلا مثل بعث نفس واحدة ، فحذف المضاف .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ يجوز أن يكون الباء للحال ، وذو الحال المنوي في ﴿ تَجْرِي ﴾ الراجع إلى الفلك ، وأن تكون للسببية ، فتكون من صلة ﴿ تَجْرِي ﴾ ، أي : تجري بسبب نعمة الله .

وقرى : (بِنِعْمَاتِ اللَّهِ) بالجمع مع إسكان العين (٢) ، ويجوز فتحها وكسرها مع كسر الفاء ، وذلك أن ما كان على فِعْلَةٍ ففي جمعه ثلاث لغات : فِعْلَاتٍ وَفِعْلَاتٍ وَفِعْلَاتٍ ، نحو : سِدْرَةٌ وَسِدْرَاتٍ وَسِدْرَاتٍ وَسِدْرَاتٍ .

والجمهور على إسكان لام الفلك وهو المشهور في اللغة ، وقرى : بضمها (٣) ، قال أبو الفتح : حكى أبو الحسن عن عيسى بن عمر قال : مَا سُمِعَ أَوْ قَالَ : مَا سَمِعْنَا فُعْلٌ إِلَّا وَقَدْ سَمِعْنَا فِيهِ : فُعْلٌ ، فقد يكون هذا منه أيضاً ، انتهى كلامه (٤) .

-
- (١) انظر كلام أبي علي هذا في الحجة ٤٥٩/٥ .
 (٢) قرأها الأعرج ، والأعمش ، ويحيى بن يعمر . انظر مختصر الشواذ / ١١٧/ . والمحتسب ١٧٠/٢ . والمححر الوجيز ٢٥/١٣ . والقرطبي ٧٩/١٤ .
 (٣) نسبها أبو الفتح ١٧٠/٢ إلى موسى بن الزبير . وانظر المححر الوجيز ٢٥/١٣ . والبحر المحيط ١٩٣/٧ .
 (٤) المحتسب الموضوع السابق .

وقوله : ﴿لِيُرِيَكُمْ﴾ من صلة ﴿يَجْزِي﴾ ، و﴿مُخْلِصِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿دَعَا﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٣٣) :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَجْزِي﴾ في موضع الصفة ليوم ، والتقدير : لا يجزي فيه ، ثم حذف الجار والمجرور ، أو فحذف الجار ثم حذف الهاء ، وقد ذكرا في غير موضع فيما سلف من الكتاب (١) .

وقوله : ﴿وَلَا مَوْلُودٌ﴾ يجوز في ارتفاعه أوجه :

أن يكون فاعلاً عطفاً على قوله : ﴿وَالِدٌ﴾ ، أي : ولا يجزي مولود ، وقوله : ﴿هُوَ﴾ إن شئت جعلته مبتدأ و﴿جَازٍ﴾ خبره ، والجملة صفة لمولود ، وإن شئت جعلته تأكيداً للمنوي في ﴿مَوْلُودٌ﴾ ويكون ﴿جَازٍ﴾ صفة لمولود .

وأن يكون مبتدأ وإن كان نكرة ، لأنه في سياق النفي ، والجملة بعده الخبر ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ فصلاً والخبر ﴿جَازٍ﴾ ؟ قلت : لا ، لأجل أن الفصل لا يكون بين النكرتين .

وأن يكون اسم ﴿لَا﴾ على أن ﴿لَا﴾ بمعنى ليس كقوله :

٥١٥ - فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٌ (٢)

وإن كان قليلاً ، أعني استعمال (لا) بمعنى (ليس) ، والجملة بعده خبرها ، فاعرفه فإنه موضع ، والتقدير في الآية : لا يجزي والد عن ولده

(١) انظر إعرابه للآية (٤٨) من البقرة .

(٢) لسعد بن مالك القيسي من قصيدة حماسية ، وصدده :

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِهَا

وانظره في الكتاب ٥٨/١ . والمقتضب ٣٦٠/٤ . وذيل الأمالي والنوادر ٢٦/ . والصحاح (برج) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٠٦/١ . والمفصل ٤٤/ . وأمالي ابن الشجري

شيئاً ، ثم حذف لدلالة الثاني عليه ، والمعنى : لا يقضي عنه شيئاً ، وقيل : لا يعني^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَغْرَبْكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ الجمهور على فتح غين الغرور وهو الشيطان ، وقيل : الأمل^(٢) . وقرئ بضمها^(٣) ، وهو مصدر غره ، وهو بمعنى الاغترار ، أي : لا يغرنكم بالله اغتراركم وتمادي السلامة بكم .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣٤) :

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ قال بعض النحاة^(٤) : هذه الآية تدل على أن الظرف يشبه الفعل ، لأنه قال : ﴿ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ فأتى بالظرف وما ارتفع به ، ثم قال : ﴿ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ ﴾ فعطف الفعل والفاعل على الظرف وما ارتفع به . وعكسه ﴿ تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾^(٥) ، لأنه صدر أولاً بالفعل والفاعل ، ثم أتى بالظرف وما ارتفع به فعطفه عليه . قلت : والوجه أن يكون ارتفاع قوله : ﴿ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ بالابتداء ، والظرف خبره ، وإنما قدم للاهتمام به ، والتقدير : عنده علم الساعة وأن ينزل الغيث ، أي : وإنزال الغيث ، فلما حذف (أن) ارتفع الفعل ، كقوله : ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ على أحد الأوجه^(٦) . وقوله :

(١) الأول للمفضل وابن كامل ، والثاني لابن عيسى . انظر النكت والعيون ٣٤٩/٤ .

(٢) كون (الغرور) بمعنى الشيطان : هو قول مجاهد ، وقتادة ، والضحاك كما في جامع البيان ٨٧/٢١ . ومعاني النحاس ٢٩٣/٥ . وكونه بمعنى الأمل : هو قول ابن جبير كما في النكت والعيون ٣٤٩/٤ ، قال : وهو تمنى المغفرة في عمل المعصية .

(٣) قرأها سماك بن حرب ، وأبو حيوة ، وابن السميع . انظر المحتسب ١٧٢/٢ . والمحزر الوجيز ٢٧/١٣ . والقرطبي ٨١/١٤ .

(٤) كابن جني وغيره كما في التبيان ١٠٤٦/٢ .

(٥) سورة المؤمنون ، الآية : ٢١ .

(٦) انظر إعرابه للآية (٨٣) من البقرة .

٥١٦ - أَحْضَرُ الْوَعَى (١)

وقد أوضحت في «الروم» عند قوله : ﴿وَمَنْ آتَيْنَاهُ يُرِيكُمْ
الْبَرْقَ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ إن جعلت ما وذا اسماً
واحداً كان في موضع نصب بـ ﴿تَكْسِبُ﴾ ، لأنه استفهام ، والاستفهام لا
يعمل فيه ما قبله ، وإنما ينصبه ما بعده ، وإن جعلتهما اسمين ، كان (ما)
مبتدأ و(ذا) خبره ، وهو بمعنى الذي ، و﴿تَكْسِبُ﴾ صلته ، والجملة في
موضع نصب بقوله : ﴿تَدْرِي﴾ . و﴿غَدًا﴾ ظرف لـ ﴿تَكْسِبُ﴾ .

وقوله : ﴿حَبِيرٌ﴾ خبر بعد خبر .

هذا آخر إعراب سورة لقمان
والحمد لله وحده

(١) تقدم الشاهد أكثر من مرة ، انظر تخريجه برقم (٨٠) .

(٢) الآية (٢٤) منها .

إعراب

سُورَةُ السَّجْدَةِ (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْمَ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الْمَ ﴿١﴾﴾ رفع بالابتداء إن جُعِلَتْ اسماً للسورة ، والخبر ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ ، أي : هذه السورة تنزل الكتاب ، أي : منزلة ، تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وضرب الأمير ، يعني : ما نزله الله من الكتاب الذي وعدك بإنزاله .

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال من المنوي في ﴿تَنْزِيلُ﴾ . وقيل : من ﴿الْكِتَابِ﴾^(١) ، وفيه نظر ، لأجل العامل .

وإن لم تُجعل اسماً للسورة كان ارتفاع قوله : ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ بالابتداء ، والخبر ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ، أو ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ على هذا اعتراض لا محل له ، أو كلاهما خبر له ، ولك أن تجعل ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حالاً من المنوي في ﴿فِيهِ﴾ ، لأنه خبر ﴿لَا رَيْبَ﴾ ، والضمير في ﴿فِيهِ﴾ المجرور يعود إلى مضمون الجملة ، أي : لا شك في ذلك في كونه

(١) انظر مشكل مكي ١٨٦/٢ . والبيان ٢٥٨/٢ . والبيان ١٠٤٧/٢ .

منزلاً من الله ، لم يتقوله محمد ﷺ ، وليس بشعر ، ولا سحر ، ولا أساطير الأولين كما زعم الجهلة من الكفرة .

وقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّثَهُ ﴾ (أم) للخروج من حديث إلى حديث ، وهي التي تسميها النحاة منقطعة بمعنى بل والهمزة ، أي : بل يقولون افتراه محمد؟ أي : اختلقه من تلقاء نفسه .

وقيل : ﴿ أَمْ ﴾ هنا هي المتصلة ، أي : يقولون إنه تنزيل من رب العالمين أم يقولون افتراه .

وقيل : ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى الواو .

والوجه هو الأول وعليه الجمهور ، وهو أن تكون المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة ، لأنها استفهام مستأنف .

وقوله : ﴿ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (من ربك) في محل نصب على الحال ، وهي حال مؤكدة كالتي في قوله : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا ﴾ (١) ، وقولك : هو زيد معروفاً .

وقوله : ﴿ لِنُنذِرَ ﴾ إن جُعِلت اللام من صلة ما قبلها لم يوقف على قوله : ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ، وإن جُعِلت من صلة محذوف على معنى أنزله لتنذر ، وُقِف على قوله : ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

وقوله : ﴿ مَا أَتَاهُمْ ﴾ (ما) نافية والجملة صفة للقوم ، والمعنى : لتنذر قوماً لم ينذرهم قبلك نذير ، وذلك أن قريشاً لم يبعث الله إليهم رسولاً قبل محمد ﷺ على ما فسر .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤) يَدْبُرُ

الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْزُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ
 مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ
 مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
 وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ (مما تعدون) في موضع
 النصب على النعت لألف ، أو الجر على الصفة لسنة .

وقوله : ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ محل (الذي) إما الرفع على
 إضمار هو ، أو على أنه خبر بعد خبر ، وإما النصب على إضمار أعني .
 وقرئ : (خَلَقَهُ) بإسكان اللام^(١) ، ونصبه يحتمل أوجهاً .

أن يكون مفعولاً به أول و﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ ثانياً لأحسن ، على تضمين
 و﴿أَحْسَنَ﴾ معنى ألهم وعلم ، والخلق على هذا بمعنى الخليفة ، يقال : هم
 خليفة الله ، وهم خلق الله ، وهو في الأصل مصدر ، أي : ألهم خلقه كل
 شيء .

وأن يكون مصدراً دل عليه ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ، لأن ذلك يدل على
 خَلَقَ ، كأنه قيل : خلق كل شيء خلقاً .

وأن يكون بدلاً من ﴿كُلِّ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، أي : أحسن خلق
 كل شيء على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة .

وأن يكون منصوباً على إسقاط الجار وهو (في) ، أي : أحسن كل شيء
 في خلقه ، يعضده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المعنى : أحسن في خلقه ،

(١) من المتواتر ، لأبي جعفر ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، ويعقوب كما سوف

أي : أحسن في فعله^(١) .

وأن يكون منصوباً على التمييز ، أي : أحسن كل شيء خلقاً ثم خلقه .

وأجاز أبو إسحاق رفعه على تقدير : ذلك خَلَقَهُ^(٢) . ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ، لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها ما يجوز في العربية .

فأما الضمير الذي أضيف (خلق) إليه فله جل ذكره على الوجه الأول ليس إلا ، وأما ما عداه فيجوز أن يكون أيضاً لله تعالى وهو الجيد ، لأن المصدر إذا لم يسند إلى الفعل الذي انتصب عنه أضيف إلى الفاعل ، نحو : ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾^(٣) و﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾^(٤) و﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾^(٥) ، وأن يكون لكل .

وقرئ : (خَلَقَهُ) بفتح اللام على أنه فعل ماض^(٦) ، ومحلّه إما النصب على أنه نعت لكل ، وإما الجر على أنه نعت لـ ﴿شَيْءٍ﴾ ، والضمير المنصوب في ﴿خَلَقَهُ﴾ لكل أو لشيء على معنى : أن كل شيء خلقه فقد أحسنه على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة .

وقوله : ﴿وَبَدَأُ﴾ الجمهور على الهمز على الأصل ، وقرئ (وَبَدَا) بغير همز^(٧) على البدل ، وحقه أن يجعل بين بين ، لأن البدل في نحو هذا لا يقدم عليه إلا بما يسمع ، كقوله :

٥١٧ - سالت هُذَيْلُ (٨)

(١) انظر هذه الرواية في معاني النحاس ٣٠١/٥ . والقرطبي ٩٠/١٤ .

(٢) انظر معاني أبي إسحاق ٢٠٤/٤ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٨٨ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٢٢ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٢٤ .

(٦) هي قراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف . انظرها مع القراءة الأولى في السبعة / ٥١٦ . والحجة / ٤٦٠/٥ . والمبسوط / ٣٥٤/ . والتذكرة / ٤٩٨/٢ .

(٧) قرأها الزهري كما في المحتسب ١٧٣/٢ . والمحمر الوجيز ٣٢/١٣ .

(٨) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، وانظر تخريجه برقم (٣٨) .

قال أبو الفتح : ولو أسندت الفعل إلى نفسك على التخفيف القياسي لقلت : (بَدَأْتُ) بِأَلْفٍ لَا هَمْزٍ فِي لَفْظِهَا ، وَعَلَى الْبَدَلِ : بَدَيْتُ ، كَمَا حَكَى عَنْهُمْ : قَرَيْتُ ، وَأَخْطَيْتُ ، أَنْتَهَى كَلَامَهُ (١) .

وقوله : ﴿مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ﴾ بدل من قوله : ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ ، وَالسَّلَالَةُ هُنَا : مَا سُئِلَ مِنْ ظُهُورِ الرِّجَالِ ، وَالنَّسْلُ : الْوَلَدُ ، وَسُمِّيَ نَسْلاً ، لِأَنَّهُ يَنْسَلُ مِنْهُ ، أَيْ يَنْفَصَلُ مِنْهُ وَيُخْرَجُ مِنْ صُلْبِهِ ، وَالْمَهِينُ : الضَّعِيفُ ، وَالضَّمِيرُ فِي ﴿سَوَّبَهُ﴾ لِلْإِنْسَانِ . وَقِيلَ : لِلخَلْقِ . وَقِيلَ : لِلطَّيْنِ . وَقِيلَ لِلنَّسْلِ . وَقِيلَ : لِلْمَاءِ (٢) .

﴿وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾
﴿قُلْ يَنْوَفِّئُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (١٠) :

قوله عز وجل : ﴿آءِذَا ضَلَلْنَا﴾ العامل في ﴿آءِذَا﴾ ما دل عليه معنى الكلام ، والتقدير : أُنْبِئْتُ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ؟ أَي : بَلِينَا فِيهَا وَهَلَكْتَ أَجْسَامُنَا وَصَارَتْ تَرَاباً ، أَوْ غَبْنَا فِي الْأَرْضِ بِالْدَفْنِ فِيهَا . وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْمُولٌ ﴿جَدِيدٍ﴾ ، لِأَنَّ مَا بَعْدَ (إِنَّ) لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَهَا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا نَظِيرَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ (٣) .
والجمهور على فتح اللام ، وقرئ : (ضَلَلْنَا) بكسرها (٤) ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : ضَلَّ الشَّيْءُ يَضِلُّ وَيَضِلُّ ضَلالاً فِيهِمَا ، إِذَا ضَاعَ وَهَلَكَ .

وقرئ أيضاً : (ضَلَلْنَا) بالصاد غير معجمة وكسر اللام (٥) ، أي : تغيّرنا

(١) المحتسب ١٧٣/٢ .

(٢) اقتصر الطبري ٩٦/٢١ على الأول . والنحاس في الإعراب ٦١٠/٢ على الأخير .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٩) من الإسرائيل .

(٤) قرأها أبو رجاء ، وطلحة ، ويحيى بن وثاب . انظر إعراب النحاس ٦١١/٢ . ومختصر الشواذ / ١١٨ / . والمحزر الوجيز ٣٣/١٣ . وزاد المسير ٣٣٥/٦ .

(٥) نسبت إلى الحسن ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر معاني الفراء ٣٣١/٢ . وجامع البيان ٩٦/٢١ . ومعاني النحاس ٣٠٢/٥ . ومختصر الشواذ / ١١٨ / . والمحتسب ١٧٣/٢ . والمحزر الوجيز ٣٤/١٣ .

وَأَنْتَنَا ، مَنْ صَلَّى اللَّحْمُ يَصِلْ وَيَصَلَّ بِكسر الصاد وفتحها صَلُولاً ، إِذَا أَنْتَنَ مطبوخاً كَانَ أَوْ نِيئاً ، وَأَصَلَ إِضْلَالاً مِثْلَهُ ، وَالْمَعْنَى : إِذَا دُفِنَا فِي الْأَرْضِ وَصَلَّتْ أَجْسَامُنَا فِيهَا .

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ﴾ (لو) امتناعية وجوابها محذوف ، والمعنى : لو رأيت ذلك لرأيت أمراً عظيماً ، والخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل مخاطب ، والرؤيا : من رؤية العين ، والمفعول محذوف ، أي : ولو ترى أهوال القيامة ، أو نحو ذلك ، و﴿إِذِ﴾ ظرف ل﴿تَرَىٰ﴾ ، وهو لما مضى والمراد به الآتي ، وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن المُتَرَقِّبَ من الله جل ذكره بمثابة الموجود والمقطوع به في تحقيقه . و﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ مبتدأ خبره ﴿نَاكِسُو﴾ .

وقوله : ﴿رَبَّنَا﴾ أي : يقولون ربنا ، ومحل هذا المقدر المحذوف إما الرفع على أنه خبر بعد خبر ل﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ ، أو النصب على الحال من الضمير في ﴿نَاكِسُو﴾ .

وقوله : ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب قسم محذوف ، و﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد للجنة والناس .

وقوله : ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ يجوز أن يكون مفعول الذوق محذوفاً ، أي : فذوقوا العذاب بسبب نسيان اللقاء ، و﴿هَٰذَا﴾ على هذا صفة للقاء أو لليوم ، وأن يكون ﴿هَٰذَا﴾ هو المفعول ، على معنى :

فذوقوا هذا ، أي : ما أنتم فيه من نكس الرؤوس والهوان بسبب نسيان اللقاء ، وأن يكون هو اللقاء وفي الكلام حذف مضاف ، أي جزاء لقاء يومكم هذا ، وهذا الوجه يمشي على رأي أهل الكوفة في إعمالهم الأول لكونه أسبق ، فاعرفه فإنه موضع ^(١) .

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴿

قوله عز وجل : ﴿سُجَّدًا﴾ حال من الضمير في ﴿خَرُّوا﴾ ، أي : خروا لله ساجدين ، وكذا ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ حال من الضمير في ﴿وَسَبَّحُوا﴾ ، أي : حامدين له ، وكذا ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي غير مستكبرين ، ويجوز أن يكون مستأنفاً ، أي : وهم لا يستكبرون ، كما يفعل مَنْ ﴿يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ ^(٢) وكذا ﴿نَتَجَافَى﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ، أي : متجافية جنوبهم .

وكذا ﴿يَدْعُونَ﴾ في موضع الحال أيضاً ، أي : داعين ربهم . وقيل : هو بدل من ﴿نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ﴾ ، ومعنى تتجافى جنوبهم : أي ترتفع وتنبو عن الفُرْش ، وتجافى الشيء عن الشيء ، إذا تباعد ولم يلزمه ، والمضاجع : جمع المضجع ، وهو المكان الذي يُضْطَجَع عليه ، والمضجع أيضاً : النوم ، والمعنى : ترتفع أضلاعهم عن النوم فلا ينامون ، وهم المتتهجدون بالليل .

وقوله : ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : داعين ربهم لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : خائفين وطماعين ، وأن يكون مصدراً مؤكداً من معنى (يدعون) ، لأنه

(١) انظر التبيان ١٠٤٩/٢ .

(٢) سورة الجاثية ، الآية : ٨ . وانظر الكشاف ٢٢١/٣ .

يدل على أنهم يخافون عذابه ويرجون رحمته ، كأنه قيل : يخافون خوفاً
ويطمعون طمعاً ، فاعرفه فإنه نكتة .

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾
أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوِينَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَالَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قرئ :
(أُخْفِيَ) بفتح الياء^(١) ، على أنه فعل ماض مبني للمفعول ، و﴿مَّا﴾ يجوز أن
تكون استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿أُخْفِيَ﴾ مع ما اتصل به ،
والراجع إلى ﴿مَّا﴾ هو القائم مقام الفاعل المنوي في ﴿أُخْفِيَ﴾ ، والجملة في
موضع نصب ب﴿تَعْلَمُ﴾ ، وأن تكون موصولة منصوبة ب﴿تَعْلَمُ﴾ .

وقرئ : بإسكان الياء^(٢) على أنه فعل مستقبل مبني للفاعل وهو الله
سبحانه ، و﴿مَّا﴾ إن جعلتها استفهامية كانت في موضع نصب ب(أخفي) ، أي :
فلا تعلم نفس أي شيء أخفي أنا لهم؟ والجملة أيضاً في موضع نصب ب﴿تَعْلَمُ﴾ ،
وإن جعلتها موصولة كانت في موضع نصب ب﴿تَعْلَمُ﴾ ، ويكون مفعول (أخفي)
محذوفاً وهو الذكر الراجع إلى ﴿مَّا﴾ ، والتقدير : ما أخفيه أنا لهم .

وقوله : ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ في موضع نصب على الحال إما من المنوي في

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها حمزة ، ويعقوب ، انظرها مع قراءة الباقيين في السبعة /٥١٦/ . والحجة ٤٦٣/٥ .
والمبسوط /٣٥٤/ . والتذكرة ٤٩٨/٢ .

﴿أَخْفَى﴾ على قراءة من فتح الياء ، أو من المحذوف الراجع إلى ﴿مَّا﴾ على قراءة من أسكن الياء ، أو من ﴿مَّا﴾ إذا جعلتها استفهامية منصوبة بـ﴿أخفي﴾ ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

والجمهور على إفراد القُرَّة لكونها مصدرًا ، والمصدر جنس ، والأصل في الأجناس ألا تُجمع ، وقرئ : (مِنْ قُرَاتٍ أَعْيُنٍ) على الجمع^(١) ، على جعل القرة نوعاً من كونها مضافة إلى الأعين ، وهي جماعة فجمعت لذلك ، يقال : قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ وَتَقَرُّ قُرَّةً وَقَرُّوراً فِيهِمَا بِمَعْنَى ، وَهُوَ نَقِيضُ سَخِنَتْ ، وَسَخِنَتْهَا نَقِيضُ قَرَّتْهَا .

وقوله : ﴿جَزَاءً﴾ منصوب على المصدر ، أي : جوزوا ذلك جزاءً ، ولك أن تجعله مفعولاً له ، أي : من أجل الجزاء .

وقوله : ﴿نَزَلًا﴾ يجوز أن يكون مصدرًا واقعاً موقع إنزال ، وناصبه معنى قوله : ﴿فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ ، كأنه نزلهم نزلاً ، أي : إنزالاً ، وأن يكون جمع نازل فيكون حالاً ، وقد مضى الكلام عليه في «آل عمران» بأشبع ما يكون^(٢) .

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ﴾ :

(١) هذه قراءة أبي هريرة رضي الله عنه رفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، كما نسبت إلى عدة من الصحابة ، انظر معاني الفراء ٢/٣٣٢ . ومعاني الزجاج ٤/٢٠٧ . وجامع البيان ٢١/١٠٥ . ومعاني النحاس ٥/٣٠٥ - ٣٠٦ . ومختصر الشواذ ١١٨/ . والمحتسب ٢/١٧٤ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٩٨) منها .

اختلف في الضمير في ﴿لِقَائِهِ﴾ :

ف قيل : للكتاب ، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول من غير أن يذكر معه الفاعل ، والتقدير : من لقاء موسى الكتاب .

وقيل : لموسى ﷺ ، فيكون مضافاً إلى الفاعل والمفعول محذوف وهو الكتاب ، أو النبي عليه الصلاة والسلام ، أو اسم الله جل ذكره ، أي : من لقائه الكتاب ، أو إياك ، أو ربّه يوم القيامة وإن لم يره في الدنيا .

وقيل : لرسول الله ﷺ ، فيكون مضافاً إلى الفاعل أيضاً والمفعول محذوف وهو موسى عليه الصلاة والسلام ، أي : فلا تكن في شك من لقاءك موسى يوم القيامة ، أو ليلة الإسراء ، أي : فلا تكن في شك من أنك لقيته ليلة الإسراء .

وقيل : لِمَا لاقى موسى ﷺ من قومه من الأذى ، فيكون مضافاً إلى المفعول والفاعل محذوف وهو موسى ، أي : فلا تكن في مرية من لقاء ما لاقى موسى من قومه من الأذى والتكذيب ، أو بالعكس ، لأن من لقيته فقد لقيك . والخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته^(١) .

وقوله : ﴿لِمَا﴾ قرئ : بفتح اللام وتشديد الميم^(٢) ، وهو ظرف وفيه معنى الشرط ، وأغنى الفعل المتقدم عن الجواب ، والمعنى : لما صبروا جعلناهم أئمة . وقرئ : (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم^(٣) ، وهي اللام الجارة متعلقة بجعلنا ، و(ما) مصدرية ، أي : وجعلنا منهم أئمة لصبرهم .

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ﴾ (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وجاز أن يكون

(١) انظر معاني الزجاج ٢٠٩/٤ . ومشكل مكي ١٨٨/٢ - ١٨٩ . والنكت والعيون ٣٦٦/٤ .

(٢) قرأها أكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) قرأها حمزة ، والكسائي ، ورويس عن يعقوب . انظر القراءتين في السبعة ٥١٦/ . والحجة ٤٦٤/٥ . والمبسوط ٣٥٤/ . والذكرة ٤٩٨/٢ .

فصلاً لأن المضارع يشبه الاسم ، ولو كان مكان ﴿يَفْصِلُ﴾ فَصَلَ ما جاز أن يكون فصلاً ، وقد مضى الكلام على «الفصل» فيما سلف من الكتاب بأشبع ما يكون ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا^(١) .

﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ في فاعل الفعل وجهان :

أحدهما : ضمير اسم الله جل ذكره ، تعضده قراءة من قرأ : (أو لم يهد لهم) بالنون^(٢) .

والثاني : ما دل عليه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ، أي : أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون الماضية ، وقيل التقدير : أو لم يهد لهم الهدى . وقد مضى الكلام على هذا في سورة «طه»^(٣) .

وعن الفراء : أن فاعله هو ﴿كَمْ﴾^(٤) ، وهو خطأ عند أصحابنا لأن (كم) لا تقع فاعلة خبرية كانت أو استفهامية ، لأن لها صدر الكلام ، و﴿كَمْ﴾ في موضع نصب بأهلكنا ، والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ لأهل مكة .

وقوله : ﴿يَمْشُونَ﴾ في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾ ، أو من القرون المهلكين ، والعامل فيها على الوجه الأول : ﴿يَهْدِي﴾ ، وعلى الثاني : إهلاكنا ، والتقدير والمعنى على الوجهين : أو لم يهد لهم كثرة

(١) انظر إعرابه للآية (٥) من البقرة .

(٢) قرأها علي ، وابن عباس رضي الله عنهم ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، والحسن ، وقتادة . انظر إعراب النحاس ٦١٦/٢ . ومختصر الشواذ ١١٨/ . والمحزر الوجيز ٤٢/١٣ . وزاد المسير ٣٤٤/٦ . والقرطبي ١١٠/١٤ .

(٣) انظر إعرابه للآية (١٢٨) منها .

(٤) معانيه ٣٣٣/٢ .

إهلاكنا القرون في حال مشيهم ، أي : مشي المنبهين على النظر والاعتبار في مساكنهم ، أي : في مساكن المهلكين ، أو في حال مشي الهالكين في مساكنهم ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ﴾ الجرز في اللغة : الأرض اليابسة التي لا نبات فيها ، كأنه انقطع عنها ، أو انقطع عنها المطر ، وفيها أربع لغات : جُرْزٌ ، وَجُرْزٌ ، وَجَرَزٌ ، وَجَرَزٌ ، يقال : جرزت الأرض تجرزه ، إذا ذهب نباتها كأنها قد أكلته ، من قولهم : ناقة جروزٌ ، إذا كانت تأكل كل شيء ، ورجل جروز أيضاً ، إذا كان يأتي على كل مأكول ، قال الراجز :

٥١٨ - تَسْأَلُنِي عَنْ بَعْلِهَا أَيُّ فَتَى خَبِّ جَرُوزٍ إِذَا جَاعَ بَكَى^(١)

ويقال أيضاً : سيف جروزٌ وجرازٌ ، أي قِطَاعٌ ، وكذلك السنة الجروزُ ، ولا يقال للأرض التي لا تنبت كالسباح : جرز ، بشهادة قوله جل ذكره : ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٧٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ (هذا) مبتدأ و﴿مَتَى﴾ خبره^(٢)

(١) للشماخ ، وقيل لغيره . وفي جميع المصادر (وإذا) . وانظر الشاهد في جامع البيان ٢١ / ١١٤ . والمحاسب ٦٠ / ١ . والصحاح (حطب) . والمخصص ١٥٩ / ١٥ . والنكت والعيون ٤ / ٣٦٧ . والإفصاح ٣١٠ / . والمحزر الوجيز ٤٢ / ١٣ .

(٢) في (أ) و (ط) : (متى) مبتدأ . و (هذا) خبره . ويؤيد ما أثبتته ما جاء في مشكل مكي ٢ / ١٩٠ . والبيان ٢ / ٢٦٢ .

و﴿الْفَتْحُ﴾ نعت لـ ﴿هَذَا﴾ أو عطف بيان له ، والمعنى : في أي وقت يكون إن كنتم صادقين في أنه كائن؟ و﴿يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يوم القيامة ، وهو يوم الحكم والقضاء والفصل بين المؤمنين وأعدائهم على ما فسر^(١) . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة السجدة

والحمد لله وحده

(١) انظر جامع البيان ١١٦/٢١ . والكشاف ٣/٢٢٤ .

إعراب

سُورَةُ الْأَنْزِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ أَنْبَى اللَّهِ وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّاتِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَمَالِكِكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته على الإخبار عن الكافرين والمنافقين ، وبالتاء على الخطاب^(١) . قال أبو علي : ويدخل فيه الغيب ، انتهى كلامه^(٢) . و(ما) موصولة أو مصدرية ، أي : بعملكم أو بعملهم ، على قدر القراءتين .

(١) قرأ أبو عمرو وحده : (يعملون) بالياء ، ومثلها في الآية (٩) . وقرأ الباقون : (تعملون) بالتاء في الموضوعين . انظر السبعة / ٥١٨ / . والحجة ٤٦٥ / ٥ . والمبسوط / ٣٥٥ / . والتذكرة ٤٩٩ / ٢ .

(٢) الحجة الموضوع السابق .

وقوله : ﴿وَكَيْلًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر في غير موضع ^(١) .

وقوله : ﴿مِن قَلْبَيْن﴾ (من) صلة .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ الَّتِي تَنْظَهُرُونَ مِنْهَا أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (اللائي) جمع التي ، والأصل إثبات الياء بعد الهمزة لعدم التنوين ، لأن قوله : (لائي) فاعل ، فالياء لام الفعل ، فالأصل إثباتها ، ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة عنها ، ويجوز تخفيف الهمزة على مذاق العربية وقلبها ياء ، قال أبو علي : ومثل هذا البدل من الهمز لا يُقَدَّم عليه إلا بسمع ، انتهى كلامه ^(٢) ، وقد قرئ بهن ^(٣) .

وأما (تَنْظَهُرُونَ) فقرئ : (تُظَاهِرُونَ) بضم التاء وتخفيف الظاء وكسر الهاء ^(٤) ، من المظاهرة ، والفعل وإن كان للرجل وحده ، فإن القوم يستعملون هذا البناء للواحد نحو : عاقبت اللص ، وداويت العليل ، وعافاه الله ، وكفأك دليلاً : ﴿فَنَلَّهُمُ اللَّهُ﴾ ^(٥) .

و(تُظَاهِرُونَ) بفتح التاء وتشديد الظاء ^(٦) ، والأصل تنظَاهِرُونَ ، فأدغمت التاء في الظاء بعد قلبها ظاء .

وكذلك من قرأ : (تَنْظَهُرُونَ) ^(٧) فالأصل تَنْظَهُرُونَ فأدغم .

(١) انظر إعرابه للآية (٦٥) من الإسراء .

(٢) الحجة ٤٦٧/٥ .

(٣) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وورش عن نافع : (اللائي) بغير مد ولا همز . وقرأ نافع ويعقوب : (اللاء) ممدودة مهموزة وليس بعد الهمزة ياء . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف : (اللائي) ممدودة مهموزة مشبعة ، بعد الهمزة ياء حيث كان . انظر السبعة / ٥١٨ . والمبسوط / ٣٥٥ . والتذكرة ٥٠٠/٢ .

(٤) قرأها عاصم وحده كما سوف أخرج .

(٥) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

(٦) قرأها ابن عامر وحده كما سوف أخرج .

(٧) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب كما سوف أخرج .

و(تَظَاهَرُونَ) بفتح التاء وتخفيف الظاء^(١) ، والأصل تتظاهرون ، فحذفت إحدى التائين كراهة اجتماع المثليين في صدر الكلمة ، والمحذوفة هي الثانية دون الأولى ، لأن التكرار والاستثقال كليهما بما حصل . واشتقاق ذلك كله من الظَّهْر ، وهو قولهم : أنتِ عليّ كظهر أمي^(٢) . ﴿أَمْهَلِكُمْ﴾ : مفعول ثان لجعل .

وقوله : ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ مفعولا جعل . وواحد أدعياء دَعِيَ ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، وإنما جمع على أفعلاء وبابه ما كان منه بمعنى فاعل ، نحو : تقي وأتقياء على التشبيه اللفظي ، والدعي : من تَبَيْتَهُ .
وقوله : ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، و﴿بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ من صلة الخبر والمعنى : أن قولكم أبناؤنا قول لا حقيقة له ، لأن ادعاءكم نسب من لا حقيقة لنسبه قول بالفم ، كقولك : هذا ما قلته بفيك ولم تعلمه بقلبك .

وقوله : ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ ابتداء وخبر ، وهو كناية عن المصدر وهو الدعاء أضمر للدلالة الفعل عليه . و﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من صلة ﴿أَقْسَطُ﴾ ، وهو أفعل من القسط ، وهو العدل .

وقوله : ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي : فهم إخوانكم ، ويجوز في الكلام نصب (إخوانكم) ، على معنى : فادعوهم إخوانكم . و﴿وَمَوْلِيكُمْ﴾ عطف على (إخوانكم) .

وقوله : ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ﴾ ، محل ﴿مَا﴾ إما الجر عطفاً على (ما) في قوله : ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُمْ﴾ ، أي : ولكن الجناح عليكم فيما تعمدت قلوبكم . وإما الرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح .

(١) قرأها حمزة ، والكسائي ، وخلف . انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة / ٥١٩ .
والحجة ٤٦٧/٥ . والمبسوط ٣٥٥ - ٣٥٦ . والتذكرة ٥٠٠/٢ .

(٢) انظر الصحاح (ظهر) .

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي : مثل أمهاتهم ، كقولهم : أبو يوسف أبو حنيفة^(١) . أي : هن مثلهن في تحريم نكاحهن عليهم على التأييد . وقوله : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾ مبتدأ ، و﴿بَعْضُهُمْ﴾ بدل ، والخبر ﴿أَوْلَىٰ﴾ ، أو ﴿بَعْضُهُمْ﴾ مبتدأ ثان ، و﴿أَوْلَىٰ﴾ خبره ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، و﴿بِعْضٍ﴾ من صلة ﴿أَوْلَىٰ﴾ ، لأن أفعال يعمل في الجار والمجرور ، وكذا ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ من صلته ، لأن الظرف تكفيه رائحة الفعل ، و﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من صلة ﴿أَوْلَىٰ﴾ ، على معنى : وأولو الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ، ومن المهاجرين بحق الهجرة ، و﴿مِنَ﴾ على هذا للتفضيل ، أي : هم أحق منهم بالميراث ، ويجوز أن يكون للتبيين ، فيكون متصلاً بقوله : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ﴾ ، والتقدير : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض في الميراث من الأجانب .

وقوله : ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا﴾ (أن) وما اتصل بها في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، والمعنى : وأولو الأرحام أولى من الأجانب في كل شيء من ميراث وغيره إلا في الوصية ، فإنهم أحق بها منهم ، بشهادة قوله عليه الصلاة والسلام : «لَا وَصِيَّةَ لِرِثٍ»^(٢) .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ

(١) انظر البيان ٣١/٢ . والمعنى : يقوم مقامه ، ويسد مسده .

(٢) من حديث مرفوع أخرجه أبو داود في الوصايا ، باب ما جاء في الوصية للوارث (٢٨٧٠) . والترمذي في الكتاب والباب نفسيهما (٢١٢١) كلاهما من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه . وانظر تعليق الحافظ ابن حجر عليه في الفتح كتاب الوصايا ، باب لا وصية لوراث .

أَبْنِ مَرِيْمٍ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّثْقًا عَلِيًّا ﴿٧﴾ لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ أي : واذكر حين أخذنا عهدهم على تبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم .

وقوله : ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ من صلة ﴿وَأَخَذْنَا﴾ ، وإن شئت من صلة محذوف ، أي : فعلنا ذلك ليسأل الله الصادقين عن صدقهم .

وقوله : ﴿وَأَعَدَّ﴾ ، فيه وجهان :

أحدهما : عطف على قوله : ﴿وَأَخَذْنَا﴾ ، لأنه إنما فعل ذلك ليثيب قوماً ويعذب آخرين .

والثاني : عطف على ما دلَّ عليه قوله : ﴿لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ﴾ كأنه قيل : فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ﴾ (إذ) يجوز أن يكون معمول النعمة ، وقد ذكر نظيره في «آل عمران» و«المائدة» عند قوله : ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾^(١) ، وعند قوله : ﴿إِذْ هُرِّمْتُمْ﴾^(٢) بأشبع من هذا .

وقوله : ﴿إِذْ جَاءَكُمْ﴾ (إذ) بدل من (إذ) الأول .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ١١ .

وقوله : (وتظنون بالله الظنون) قرئ : بغير ألف في الوصل والوقف^(١) ، وهو القياس إذ لا أصل للألف فيهما ، كما يوقف على الرجل ونحوه إذا كان منصوباً بالإسكان من غير تشبيه بشيء .

وبزيادة ألف في الوقف دون الوصل^(٢) ، لأنه رأس آية ، ورؤوس الآيات مشبهة عندهم بأواخر الآيات من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافي مقاطع ، لأن الوقف قد يزداد فيه ما لا يكون في الوصل ، كالتضعيف وهاء السكت لبيان الحركة وغيرهما ، مع موافقة الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ، لأنه فيه بالألف .

وبزيادتها فيهما^(٣) ، على إجراء الوصل مجرى الوقف ، ومثل ﴿الظُّنُونَا﴾ ﴿الرَّسُولَا﴾ و﴿السَّبِيلَا﴾ في آخر السورة في جميع ما ذكرت ، وما عدا هذه مما يشابهها فلا خلاف أنه بغير ألف في الوصل والوقف ، نحو : ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(٤) و﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٥) ، وشبههما .

وقوله : ﴿هُنَالِكَ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿أُبْتَلَى﴾ ، وأن يكون من صلة ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ .

وقوله : ﴿زَلْزَالَا﴾ الجمهور على كسر الزاي ، وقرئ : (زَلْزَالَا) بفتحها^(٦) ، وكلاهما مصدر ، وذلك مما يختص به المضاعف ، أعني الكسر

(١) قرأها أبو عمرو ، وحمزة ، ويعقوب .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف .

(٣) وهذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم . انظر هذه القراءات في السبعة / ٥٢٠ / . والحجة ٤٦٨ / ٥ - ٤٦٩ . والمبسوط / ٣٥٦ / . والتذكرة ٥٠٠ / ٢ - ٥٠١ .

(٤) آية (٤) من هذه السورة أيضاً .

(٥) سورة الفرقان ، الآية : ١٧ .

(٦) قرأها عاصم الجحدري . انظر مختصر الشواذ / ١١٨ / . والمحزر الوجيز ٥٥ / ١٣ . والقرطبي ١٤٧ / ١٤ وفيه تحريف .

والفتح ، وأما غير المضاعف فلا يجوز فيه إلا الكسر ، نحو : سَرَهَفْتُهُ
سِرْهَافًا^(١) .

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
إِلَّا غُرُورًا﴾ (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَيَسْتَعِذْنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ
إِلَّا فِرَارًا﴾ (١٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَقُولُ﴾ (إذ) عطف على الأول ، ومثله ﴿إِذْ
قَالَتْ﴾ .

وقوله : ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ مفعول به ثان لوعده .

وقوله : ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ اختلف في (يثرب) ، ف قيل : اسم المدينة مدينة
الرسول عليه الصلاة والسلام . وقيل : اسم أرض والمدينة في ناحية منها^(٢) .
ولم ينصرف للتعريف والتأنيث مع وزن الفعل .

﴿لَا مُقَامَ﴾ قرئ : بفتح الميم وضمها^(٣) ، فمن فتح فهو اسم مكان ،
أي : لا مكان لكم تقيمون فيه ، ومن ضمَّ فيحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى :
لا إقامة لكم ، وأن يكون اسم مكان بمعنى : لا موضع إقامة لكم فارجعوا إلى
المدينة .

وقوله : ﴿مِنْهُمْ﴾ في موضع رفع على النعت لـ ﴿فَرِيقٌ﴾ ، و﴿يَقُولُونَ﴾
صفة أيضاً لـ ﴿فَرِيقٌ﴾ ، أو حال منهم ، أو تفسير للاستئذان .

وقوله : ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ الجمهور على إسكان واو

(١) سرهفت الصبي : إذا أحسنت غذاءه ، مثل : سرعت . (الصحاح) .

(٢) هذا قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٣٤/٢ . وانظر القولين في النكت والعيون ٣٨٢/٤ .
ومعجم ياقوت (يثرب) .

(٣) قرأ حفص عن عاصم : (لا مُقَام) بضم الميم . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة
٥٢٠/ . والحجة ٤٧١/٥ . والمبسوط ٣٥٦/ . والتذكرة ٥٠١/٢ .

﴿عَوْرَةٌ﴾ في الموضعين ، وقرئ : (عَوْرَةٌ) بكسرهما^(١) ، يقال : عَوَرَ المكانُ يَعْوَرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَوْرًا ، إذا وقع فيه خلل يتخوف منه ، فهو عَوْرٌ ، وبيوت عَوْرَةٌ وَعَوْرَةٌ . فإذا فهم هذا ، فمن كسر الواو فهو اسم الفاعل من عَوَرَ ، ومن أسكنها فيجوز أن يكون مُسَكِّنًا منه ، وأن يكون مصدرًا في الأصل أُسْكِنَ تخفيفًا ، وفي الكلام حذف مضاف على هذا ، أي : ذات عَوْرَةٍ ، ويجوز أن يكون في موضع اسم الفاعل على السعة ، كقولك : رجل عدل ، أي ذو عدل ، أو عَادِل ، وأما صِحَّةُ الواو فيه على قراءة من كسرهما فلصحتهما في الماضي ، فاعرفه .

﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنتَوَاهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ (١٤) ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدَّبْرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (١٥) ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٦) ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧) :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ﴾ فعل ماض مبني للمفعول ، والقائم مقام الفاعل المنوي فيه الراجع إلى المدينة أو إلى البيوت ، والأصل : ولو دخل الأحزاب المدينة أو البيوت عليهم ، أي : هم فيها ، من قولك : دخلت على فلان داره ، ثم ولو دخلت المدينة ، ثم ولو دخلت . ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ : من جوانبها^(٢) .

وقوله : ﴿لَأَنتَوَاهَا﴾ جواب (لَوْ) ، وقرئ : بالقصر من الإتيان^(٣) ، وهو

(١) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، ويحيى بن يعمر ، وأبو رجاء . انظر معاني النحاس ٣٣١/٥ . ومختصر الشواذ ١١٨/١ . والمحتسب ١٧٦/٢ . والمحرر الوجيز ٥٦/١٣ .

(٢) وواحد الأقطار: قُطْرٌ ، وهو الناحية والجانب . (الطبري) و(الصحاح) .

(٣) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير . وأضيفت في السبعة ، والحجة - كما سوف أخرج - إلى ابن عامر أيضاً ، إلا أن مكي في الكشف لم ينسبها إلا إلى الحرميين ، وهي عن ابن عامر من طريق ابن ذكوان كما في النشر .

المجيء ، أي : لجأؤوها وفعلوها ، من قولك : أتيت الشيء ، إذا فعلته ، والتقدير : ولو سئلوا فعل الفتنة وإتيانها لفعلوها .

وقرئ بالمد من الإيتاء^(١) ، وهو الإعطاء ، أي : لأعطوا الفتنة سائلها ، والمعنى : لو قيل لهم : كونوا على المسلمين مع المشركين لفعلوا [ذلك] .

وقوله : ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا ﴾ الضمير في بها للمدينة ، أو للبيوت ، أو للإجابة ، أي : وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلاً ، أي : إلا زماناً قليلاً ، أو تلبثاً قليلاً .

وقوله : ﴿ لَا يُؤَلِّفُ الْأَدْبَرَ ﴾ جواب القسم ، لأن قوله : ﴿ عَاهَدُوا اللَّهَ ﴾ قسم أو بمنزلة القسم ، والمعنى : لا ينهزمون .

وقوله : ﴿ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ أي : إلا تمتعاً ، أو زماناً قليلاً .

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (١٨) أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أَوْلِيَّتِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿ (١٩) ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ يجوز هنا أن يكون لازماً بمعنى : تعالوا إلى نصرتنا ، وأن يكون متعدياً بمعنى : قربوا أنفسكم إلينا ، ولا يشنى ولا يجمع عند أهل الحجاز ، ويشنى ويجمع عند تميم^(٢) ، وهو صوت سمي به

(١) هذه قراءة الباقيين من العشرة . وانظر القراءتين في السبعة / ٥٢٠ / . والحجة ٤٧٢ / ٥ . والمبسوط / ٣٥٦ / . والتذكرة ٥٠١ / ٢ . والكشف ١٩٦ / ٢ . والنشر ٣٤٨ / ٢ .

(٢) انظر إعراب النحاس ٦٢٨ / ٢ . وصحاح الجوهري (هلم) . هذا وقد سبق تخريجها عند آية الأنعام كما سيأتي .

الفاعل ، وقد مضى الكلام عليه في سورة الأنعام بأشبع ما يكون (١) .

وقوله : ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا إتياناً ، أو زماناً قليلاً .

وقوله : ﴿أَشْحَةً عَلَيْكُمْ﴾ جمع شحيح ، وهو البخيل المبالغ في البخل ، وانتصابه على الحال ، أو على الظم ، وذو الحال الضمير في ﴿وَلَا يَأْتُونَ﴾ أي : ولا يأتون الحرب إلا إتياناً قليلاً شحيحين عليكم بالظفر والغنيمة . وقيل : بالمعونة . وقيل : بالنفقة (٢) . ولا يجوز أن يكون ذو الحال المنوي في ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾ ، ولا المنوي في (القائلين) كما زعم بعضهم (٣) ، لأنه يكون داخلاً في صلة الألف واللام ، وقد فرق بينهما بقوله : ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾ وهو غير داخل في الصلة ، اللهم إلا أن تجعل ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿وَالْقَائِلِينَ﴾ ، فحينئذ يجوز أن يكون ﴿أَشْحَةً﴾ حال من ذلك المنوي لكونه كله داخلاً في صلة الألف واللام من (القائلين) .

وقيل : ﴿أَشْحَةً﴾ صفة لقوله : ﴿قَلِيلًا﴾ .

وقوله : ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ (ينظرون) في موضع الحال ، لأن الرؤية من رؤية العين ، وكذا قوله : ﴿تَدُورُ﴾ في موضع الحال أيضاً ، إن شئت كان حالاً بعد حال ، وإن شئت كان حالاً من الضمير في ﴿يَنْظُرُونَ﴾ . وكذا الكاف في قوله : ﴿كَالَّذِي﴾ في موضع الحال أيضاً من الضمير في ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ، أي : رأيتهم ناظرين إليك دائرة أعينهم مشبهين للمغشى عليه من الموت ، ولك أن تجعل الكاف صفة لمصدر محذوف ، أي : تدور أعينهم دوراً ، أو دوراناً مثل دور أو دوران عين الذي يُغشى عليه من الموت ، ثم حذف ما قدرته للعلم به .

(١) انظر إعرابه للآية (١٥٠) منها .

(٢) انظر جامع البيان ١٤٠/٢١ . والنكت والعيون ٣٨٥/٤ .

(٣) هو الفراء ٣٣٨/٢ . وقد رد عليه النحاس في الإعراب ٦٢٩/٢ أيضاً . وانظر المحرر

الوجيز ٥٨/١٣ .

وقوله : ﴿مِنَ الْمَوْتِ﴾ أي : من حذر الموت ، أو من خوف ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ نصب إما على الحال من الضمير المرفوع في ﴿سَلَقُوكُمْ﴾ ، أو على الذم ، وقرئ : (أَشْحَةً) بالرفع^(١) ، و(صلقوكم) بالصاد^(٢) ، ووجه كليهما ظاهر^(٣) .

﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَو أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَن آبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢٠) :

قوله عز وجل : ﴿يَحْسَبُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال . و﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ في موضع المفعول الثاني للحسبان .

و﴿بَادُونَ﴾ : جمع باد ، والبادي : المقيم بالبادية مع الأعراب ، والأعراب جمع عرب ، وهم سكان البادية . وقرئ : (بدئ) بتشديد الدال مع التنوين^(٤) ، وهو جمع باد ، وفاعل إذا كان صفة يجمع على فَعَل ، كغازٍ وغزى ، وفي التنزيل : ﴿أَوْ كَانُوا غُزًى﴾^(٥) .

وقوله : ﴿فِي الْأَعْرَابِ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر ، لأن البداوة قد لا تكون في الأعراب ، فكأنه قال : يودوا لو أنهم

(١) عزاها أبو حيان ٢٢٠/٧ إلى ابن أبي عبله ، وتابعه تلميذه السمين ١٠٥/٩ . وكذا الآلوسي ١٦٥/٢١ .

(٢) قرأها ابن أبي عبله أيضاً وآخرون . انظر المحرر الوجيز ٥٩/١٣ . وزاد المسير ٣٦٦/٦ . ومصادر القراءة السابقة .

(٣) أما (أشحة) فعلى : هم أشحة . وأما صلقوكم وصلقوكم : فلغتان . (الصحاح - صلق) .

(٤) رويت عن ابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وطلحة بن مصرف . انظر معاني النحاس ٣٣٧/٥ وإعرابه ٦٢٩/٢ . ومختصر الشواذ ١١٩/ . والمحتسب ١٧٧/٢ . والمحرر الوجيز ٦٠/١٣ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٦ .

بادون ، ويودوا لو أنهم في الأعراب ، والتقدير : ثابتون في جملة الأعراب ، ثم حذف ثابتون فانتقل الضمير إلى الطرف .

وأن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في ﴿بَادُونَ﴾ ، أي : كائنين ومستقرين فيهم .

وأن يكون من صلة ﴿بَادُونَ﴾ على حد صلة الفعل إلى الفعل ، لأن معنى بدوت : خرجت إلى البادية ، وأصل ﴿بَادُونَ﴾ باديون ، استثقلت الضمة على الياء المبدلة من الواو فسكنت الياء وبعدها الواو ساكنة ، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين .

﴿يَسْأَلُونَ﴾ : حال من المنوي في ﴿الْأَعْرَابِ﴾ إن جعلته خبراً بعد خبر أو حالاً ، وإلا فلا ، ويكون حالاً من الذكر في ﴿بَادُونَ﴾ .

وقرى : (يسألون)^(١) وأصله يتساءلون ، والمعنى : يقول بعضهم لبعض : ماذا سمعت؟ ماذا بلغك؟ أو يتساءلون الأعراب .

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ﴿٢١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قرى : بكسر الهمزة وضمها^(٢) ، وهما لغتان بمعنى ، وهو ما يتأسى به الحزين ، وجمعها : إسيّ وأسيّ ، يقال : لي في فلان إسوة وأسوة ، أي : قدوة ، والإسوة اسم للتأسي ، والقدوة : اسم للاقتداء ، وهي اسم ﴿كَانَ﴾ ،

(١) قراءة صحيحة ليعقوب برواية رويس ، وهي قراءة الحسن ، وعاصم الجحدري . انظر معاني الفراء ٣٣٩/٢ . وجامع البيان ١٤٣/٢١ . وإعراب النحاس ٦٢٩/٢ . والمبسوط ٣٥٧ . والتذكرة ٥٠١/٢ .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ عاصم وحده : (أسوة) بضم الهمزة في جميع القرآن . وقرأ الباقون : (إسوة) بكسرها . انظر السبعة ٥٢٠ - ٥٢١ . والحجة ٤٧٢/٥ . والمبسوط ٣٥٧/ .

و﴿لَكُمْ﴾ خبرها . و﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ﴾ من صلة الخبر ، أو من صلة ﴿كَانَ﴾ على قول من جوز ذلك ، أو هو الخبر ، و﴿لَكُمْ﴾ تبيين وتخصيص .

وقوله : ﴿لِمَنْ كَانَ﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون بدلاً من ﴿لَكُمْ﴾ بإعادة الجار ، كقوله : ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾^(١) . فإن قلت : كيف جاز أن يكون بدلاً وقد منعت النحاة البصريون إبدال الغائب من المخاطب؟ قلت : جَوَزَ ذلك هنا ما فيه من التعميم ، وذلك أن الخطاب ليس لقوم بأعيانهم ، فلما كانوا كذلك نزلوا منزلة الغَيْبِ ، وجوزوا فيه ما لم يجوزوا في نظيره وهو البدل .

وأن يكون من صلة ﴿حَسَنَةً﴾ كأنه قيل : حسنت لمن كان يرجو الله .

وأن يكون صفة لـ ﴿أُسْوَةً﴾ بعد صفة ، أي : إسوة حسنة ثابتة لمن كان ، فحذف اسم الفاعل فانتقل الذكر إلى الظرف ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿أُسْوَةً﴾ على أنها بمعنى التأسى كما زعم بعضهم^(٢) لأنها قد وصفت بقوله : ﴿حَسَنَةً﴾ ، فلا يتعلق بها بعد الصفة ما هو الصلة ، لأجل التفرقة بين الصلة والموصول بالصفة ، وذلك غير جائز ، وقد مضى الكلام على نحو هذا في «العنكبوت» عند قوله : ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ بأشبع من هذا^(٣) .

و﴿كَثِيراً﴾ : صفة لمصدر محذوف ، أي : ذكراً كثيراً .

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(٤) مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٥)

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٧٥ .

(٢) منعه أيضاً ابن الأنباري ٢/٢٦٧ . والعكبري ٢/١٠٥٥ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٥) منها .

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا﴾ ، المنوي في زاد للمرئي ،
أي : وما زادوهم ما رأوا . وقيل : مجيء الأحزاب^(١) . وقيل : ما نزل بهم
من الشدائد^(٢) .

وقوله : ﴿مَا عَاهَدُوا اللَّهَ﴾ (ما) موصولة في موضع نصب بقوله :
﴿صَدَقُوا﴾ .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ يجوز أن يكون من صلة قوله : ﴿وَمَا بَدَلُوا﴾ .
وأن يكون من صلة ﴿صَدَقُوا﴾ و﴿عَاهَدُوا﴾ وقيل : من صلة ﴿وَعَدَنَا اللَّهُ﴾
وقيل : من صلة ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ . وقيل : من صلة ﴿أَبْتَلِيَ﴾^(٣) وقيل : من صلة
محذوف ، أي : أمرنا بالوفاء ليجزي . وقيل : هي لام العاقبة^(٤) .

وقوله : ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ الباء على بابه ، أي : بسبب صدقهم . وقيل :
هي بمعنى على ، أي : ليجزيهم على صدقهم الجنة .

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
مِنْ صِيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾
وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ :

(١) قاله الفراء ٢/٣٤٠ . وحكاه النحاس ٢/٦٣٠ عنه .

(٢) انظر جامع البيان ٢١/١٤٤ .

(٣) من الآية (١١) .

(٤) انظر المحرر الوجيز ١٣/٦٣ . والتبيان ٢/١٠٥٥ .

قوله عز وجل : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ﴾ عطف على قوله : ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ...﴾ الآية^(١) . و﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ في موضع الحال ، أي : ردهم وفيهم غيظهم على المسلمين ، أي : مغتاظين عليهم . وقيل : الباء من صلة (ردهم) .

و﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ : الجملة في موضع الحال من ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً ، أي : غير ظافرين .

وقوله : ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ﴾ في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿ظَهَرُوهُمْ﴾ ، أي : كائنين منهم ، لا متعلق بظاهر كما زعم بعضهم .

و﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ من صلة (أَنْزَلَ) ، والصِّيَاصِي : الحصون التي يُمتنع بها ، واحدها صِيصِيَّة . قيل : وأصل الصيصية قرن الثور ، سمي بذلك لامتناعه به ، ودفعه به عن نفسه ، ويقال أيضاً لشوكة الحائك . صيصية ، تشبيهاً بالقرن ، قال دريد بن الصمة :

٥١٩ - فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنْوِشُهُ كَوْعُ الصِّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ^(٢)

و﴿فَرِيقًا﴾ نصب ب﴿تَقْتُلُونَ﴾ . والجمهور على كسر سين تأسرون ، وقرئ : بضمها^(٣) ، وهي لغية حكاهما الفراء^(٤) .

﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلٌّ لِلْأَزْوَاجِ إِنْ كُنْتَن تَرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾

(١) انظر تمامها الآية (٩) المتقدمة .

(٢) انظر هذا البيت أيضاً في سيرة ابن هشام ٢/٢٥٠ . ومعجم العين ٧/١٧٦ . ومجاز القرآن ٢/١٣٦ . والشعر والشعراء /٥٠٥/ . وجامع البيان ٢١/١٥٤ . وجمهرة ابن دريد ١/٢٤٢ . ومعاني النحاس ٥/٣٤١ . وإعرابه ٢/٦٣٢ . والصحاح (صيص) . وشرح المروزقي ٢/٨١٦ . والمخصص ١٢/٢٦٠ .

(٣) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /١١٩/ . والمحرر الوجيز ١٣/٦٦ . وقرأها ابن يعمر ، وابن أبي عبله كما في زاد المسير ٦/٣٧٥ .

(٤) معانيه ٢/٣٤١ .

فَنَعَالَيْكَ أُمْتَعَكُنَّ وَأُسْرِحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيُّ
مَنْ يَأْتِي مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَنَعَالَيْكَ﴾ الفاء وما بعدها جواب الشرط ،
و﴿فَنَعَالَيْكَ﴾ أمر لجماعة المؤنث . قال الخليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الأصل في تعال :
ارتفع ، ثم كثر استعمالهم إياه حتى قالوا للمتعالى : تعال ، أي : انزل^(١) .

وقوله : ﴿أُمْتَعَكُنَّ وَأُسْرِحَكُنَّ﴾ الجمهور على جزمهما ، وجزمهما على
جواب الأمر ، وهو في الحقيقة جواب شرط محذوف . وحكي فيهما الرفع^(٢)
على القطع والاستئناف .

و﴿سَرَاحًا﴾ اسم واقع موقع التسيريح .

وقوله : ﴿مَنْ يَأْتِي﴾ الجمهور على الياء حملاً على لفظ ﴿مَنْ﴾ ،
وقرئ : (تأت) بالتاء^(٣) حملاً على المعنى . وفي ﴿يُضْعَفُ﴾ قراءات
وجوهها ظاهرة^(٤) . و﴿ضِعْفَيْنِ﴾ : نصب على المصدر .

(١) حكاة النحاس في الإعراب ٦٣٢/٢ عن الخليل .

(٢) قرأها حميد الخزاز كما في مختصر الشواذ /١١٩/ . والبحر المحيط ٢٢٧/٧ . والدر
المصون ١١٦/٩ .

(٣) قرأها عمرو بن فائد الأسواري ، ورواها روح وزيد عن يعقوب . انظر المبسوط /٣٥٧/ .
والمحتسب ١٧٩/٢ . والمحزر الوجيز ٦٨/١٣ .

(٤) قرأ ابن عامر ، وابن كثير : (نُضْعَفُ) بالنون وكسر العين مشددة . وقرأ أبو جعفر ، وأبو
عمرو ، ويعقوب : (يُضْعَفُ) بالياء وتشديد العين وفتحها . وقرأ نافع ، والكوفيون الأربعة :
(يُضَاعَفُ) بالألف . انظر السبعة /٥٢١/ . والحجة ٤٧٣/٥ . والمبسوط /٣٥٧/ والتذكرة
٥٠٢/٢ .

وقوله : ﴿وَمَنْ يَفْتَنُ﴾ قرئ : بالياء^(١) حملاً على لفظ (مَنْ) . وبالتاء^(٢) حملاً على معناها . ومثله ﴿وَتَعْمَلُ﴾^(٣) . و﴿مَرَّتَيْنِ﴾ : نصب على المصدر .

﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتَنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتَنَّ﴾ قوله : ﴿إِنْ أَتَيْتَنَّ﴾ شرط ، وفي جوابه وجهان ، أحدهما : ما تقدم وهو ﴿لَسْتَنَّ﴾ ، لأنه فعل . والثاني : ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ ، وهو قول أبي علي ، لأنَّ (ليس) عنده حرف وليس بفعل .

وقوله : ﴿كَأَحَدٍ﴾ ولم يقل : كواحدة ، لأن أحداً نفي عام يقع على المذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد ، أبو إسحاق^(٤) .

وقوله : ﴿فَيَطْمَعَ﴾ الجمهور على نصب العين على جواب النهي بالفاء ، وقرئ : (فيطمع الذي) بالجزم^(٥) عطفاً على محل فعل النهي وهو ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ ، فكأنه قيل : لا تخضعن فلا يطمع الذي في قلبه مرض ، فكلاهما منهي عنه ، وكسر العين لالتقاء الساكنين .

(١) هذه قراءة جمهور العشرة . انظر السبعة / ٥٢١ / . والحجة ٥ / ٤٧٤ . والمبسوط / ٣٥٧ / . والتذكرة ٢ / ٥٠٢ .

(٢) قرأه يعقوب في رواية روح وزيد كما في المبسوط / ٣٥٧ / . وقرأه ابن عامر في رواية ، ورواه أبو حاتم عن أبي جعفر ، وشيبة ، ونافع كما في مختصر الشواذ / ١١٩ / .

(٣) القراءتان هنا من المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف : (ويعمل) بالياء . وقرأ الباقون : (وتعمل) بالتاء . انظر السبعة / ٥٢١ / . والحجة ٥ / ٤٧٤ . والمبسوط / ٣٥٧ / . والتذكرة ٢ / ٥٠٢ .

(٤) معانيه ٤ / ٢٢٤ .

(٥) نسبها ابن خالويه / ١١٩ / إلى أبي السمال ، وابن محيصن . ونسبها ابن جني ٢ / ١٨١ . وابن عطية ١٣ / ٧٠ إلى الأعرج ، وأبان عن عثمان .

وعن ابن محيصن أنه قرأ : (فَيَطْمَعُ الَّذِي) بفتح الياء وكسر الميم^(١) ، وأظنه وهماً إما من المقرئ أو من القارئ ، ولا يصح كسر الميم إلا مع ضم الياء وإسناد الفعل إلى ضمير الخضوع ، دل عليه ﴿فَلَا تَخْضَعَنَّ﴾ ، أو إلى ضمير القول ، أي : فيطمع الخضوع ، أو القول الذي في قلبه مرض^(٢) .

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثَلَّىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : (وَقَرْنَ) قرئ : بكسر القاف^(٣) ، وفيه وجهان :

أحدهما : من الوقار ، وهو الحلم والرزانة . والفعل منه وَقَرَ فلان يَقِرُّ بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ، وقاراً وقرةً وقوراً ، فهو وقور ، وحذفت الواو من المضارع لوقوعها بين ياء وكسرة كحذفها من يعد ويزن وشبههما ، والأمر منه لجماعة النساء : قِرْنَ ، كعَدْنَ ونحوه مما تحذف منه الفاء وهي واو ، ووزنه : عـلن . والمعنى : كُنْ أهل وقارٍ وسكينةٍ وهدوءٍ في بيوتكن .

والثاني : من القرار وهو الثبات ، يقال : قَرَّ في منزله يَقِرُّ قَرَاراً ، إذا ثبت . والأمر منه في الأصل : اقْرِرنَ بكسر الراء ، فاستثقل اجتماع الراءين فنقلت كسرة الراء الأولى إلى القاف ، وحذفت الراء الأولى لالتقاء الساكنين ، وألف الوصل لتحرك القاف ، فبقى (قِرْنَ) كما ترى ، ووزنه (فلن) .

(١) قرأها ابن محيصن كما في الكشاف ٢٣٥/٣ . ورويت عن عيسى بن عمر والأعرج . انظر

إعراب النحاس ٦٣٣/٢ . ومختصر الشواذ /١١٩/ . والمحرر الوجيز ٧١/١٣ .

(٢) انظر هذا التعليل أيضاً في إعراب النحاس الموضع السابق .

(٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

وقرىء : (وَقَرْنَ) بفتحها^(١) ، وذلك يحتمل أوجهاً :

أن يكون من القرار وهو الثبات ، والفعل منه : قَرَرْتُ أَقَرُّ بِكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر ، والأصل : أَقَرَرْنَ بفتح الراء الأولى ، فنقلت حركة العين إلى الفاء ، وحذفت العين لالتقاء الساكنين على ما ذكر آنفاً .

وأن يكون من قَرَرْتُ به عَيْنًا أَقَرَّهُ قُرَّةً وَقَرَّورًا ، على معنى : وَأَقَرَرْنَ عَيْنًا فِي بُيُوتِكُنَّ ، ثم أُلْقِيَتِ الحركة على ما سبق آنفاً .

وأن يكون من قَارَ يَقَارُ ، إذا اجتمع ، ومنه القَارَةُ ، وهي قبيلة سُمُوا قارة لاجتماعهم والتفافهم ، ومنه قول شاعرهم :

٥٢٠ - دَعَوْنَا قَارَةً لَا تُنْفِرُونَا (٢)

فاعرفه فإنه موضع .

قوله : ﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أي : تبرجاً مثل تبرج النساء في الجاهلية الأولى .

وقوله : ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ منصوب إما على النداء ، كقوله : ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾^(٣) أو على المدح والاختصاص ، وهو الوجه كقولهم : إِنَّا مَعَشَرَ الْعَرَبِ نَفَعَلْ كَذَا^(٤) . وفي الحديث : «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورُثُ ، مَا تَرَكَنَاهُ صِدْقَةً»^(٥) .

(١) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وعاصم . انظرها مع قراءة الباقيين في السبعة ٥٢١ - ٥٢٢ . والحجة ٤٧٥/٥ . والمبسوط ٣٥٨/ . والتذكرة ٥٠٢/٢ .

(٢) لأحد بني قارة ، وعجزه :

فَنُجِفْلُ مِثْلَ إِجْفَالِ الظُّلَمِ

وانظره في جمهرة اللغة ٧٩٥/٢ . والاشتقاق ١٧٩/ . والصحاح (قور) .

(٣) سورة الزمر ، الآية : (٤٦) .

(٤) انظر الكتاب ٢٣٣/٢ .

(٥) الحديث متفق عليه بغير لفظ (إنا معاشر الأنبياء) وهذا هو موضع الشاهد ، ورواه الإمام =

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ
وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَّصِقِينَ
وَالْمُتَّصِقَاتِ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ
كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا
مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله : ﴿وَالذَّاكِرَاتِ﴾ عطف على اسم
﴿إِنَّ﴾ ، والخبر : ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ .

وقوله : ﴿وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ﴾ التقدير : والحافظاتها ، وكذا
﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ التقدير : والذاكراته ، فحذف فيهما لأن
الظاهر يدل عليه ، ولو تأخر الظاهر فيهما لكان : والحافظين والحافظاتها
فروجهم والذاكرين والذاكراته الله كثيراً ، لأن الفعل الأول هو المعمل^(١) .

قوله : ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ إنما جمع الضمير بعد قوله : ﴿وَمَا كَانَ
لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ حملاً على المعنى دون اللفظ ، إذ المراد كل مؤمن
ومؤمنة . ﴿الْخِيَرَةُ﴾ : اسم للاختيار .

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ
فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي
أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى

= أحمد ٤٦٣/٢ : «إنا معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركت بعد مؤنة عاملي وبنفقة نسائي
صدقة» . ومثله أيضاً من حيث الإعراب قوله عليه الصلاة والسلام : «إنا آل محمد لا يحل
لنا الصدقة» . أخرجه الإمام أحمد ١/٢٠٠ . وصححه ابن حبان (٧٢٢) .

(١) انظر مشكل مكى ١٩٧/٢ - ١٩٨ .

الَّتِي مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتَخْفَى﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿تَقُولُ﴾ ، أي : تقول ذلك مخفياً في نفسك ما الله مبيديه ، و﴿مَا﴾ موصولة في موضع نصب بتخفي ، وما بعده ابتداء وخبر صلته . ﴿وَتَخْفَى﴾ : عطف على قوله : ﴿وَتَخْفَى﴾ ، وحكمه في الإعراب حكمه .

وقوله : ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ اسم الله جل ذكره مبتدأ ، وفي الخبر وجهان :

أحدهما : ﴿أَحَقُّ﴾ ، و﴿أَنْ تَخْشَهُ﴾ بدل من اسم الله بدل الاشتمال .
والثاني : ﴿أَنْ تَخْشَهُ﴾ مبتدأ ، و﴿أَحَقُّ﴾ خبره مقدم عليه ، والجملة خبر عن اسم الله .

ولك أن تجعل اسم الله مبتدأ ، ﴿أَحَقُّ﴾ خبره ، و﴿أَنْ تَخْشَهُ﴾ [في موضع نصب أو جر ، أي : بأن تخشاه] ، ولا بد من محذوف يتم به معنى الكلام تقديره : والله أحق من غيره بأن تخشاه ، أي : بالخشية ، هذا إن قدرت ﴿أَنْ تَخْشَهُ﴾ في موضع نصب أو جر ، فإن قدرت أنه بدل أو ابتداء ثاب كان التقدير : خشية الله أحق من خشية غيره .

ولا يجوز أن تقدر ﴿أَنْ تَخْشَهُ﴾ في موضع جر بإضافة ﴿أَحَقُّ﴾ إليه ، لأن أفعل لا يضاف إلا إلى ما هو بعضه ، فاعرفه (١) .

وقوله : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ نصب على المصدر مؤكد لما قبله ، لأن ما قبله من قوله : ﴿فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ يدل على أنه سن له ذلك سنة .

(١) انظر مشكل مكي ١٩٨/٢ .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ ﴾ محل ﴿ الَّذِينَ ﴾ إما الجر على الوصف لـ ﴿ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾ ، وإما الرفع على هم الذين . . . ، وإما النصب على أعني ، والتقدير : الذين كانوا يبلغون ، فحذف (كانوا) لدلالة ﴿ خَلَوْا ﴾ عليه .

وقوله : ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ منصوب على البدل أو على الاستثناء .
و﴿ حَسِيبًا ﴾ : حال أو تمييز .

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ﴿٤٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ ﴾ الجمهور على تخفيف ﴿ وَلَكِن ﴾ ونصب ﴿ رَّسُولَ اللَّهِ ﴾ عطفاً على ﴿ أَبَا أَحَدٍ ﴾ على معنى : ولكن كان رسول الله ، وقرئ : بالرفع ^(١) ، على : ولكن هو رسول الله .

وقرئ : ﴿ وَلَكِن ﴾ بالتشديد ^(٢) على حذف الخبر ، أي : ولكن رسول الله مُحَمَّدٌ ﷺ ، أو من عرفتموه بأنه لم يكن أباً أحد من رجالكم ، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه ، وعليه قول الفرزدق - أنشده أبو الفتح - :

٥٢١ - فَلَوْ كُنْتَ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِن زَنْجِيًّا عَظِيمَ الْمَشَافِرِ ^(٣)

أي : ولكن زنجياً عظيماً المشافر لا تعرف قرابتي ، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه .

(١) حكاها النحاس في الإعراب ٦٣٩/٢ عن الفراء . وذكرها ابن خالويه /١٢٠/ عن ابن مجاهد . ونسبها ابن عطية ٨٠/١٣ إلى ابن أبي عبله .

(٢) ونصب (رسول) ، رواية عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ /١٢٠/ والمحتسب ١٨١/٢ .

(٣) انظر هذا البيت أيضاً في الكتاب ١٣٦/٢ . والمحتسب ١٨٢/٢ . والمخصص ٤٨/٧ . والإفصاح /٢١٢/ . والإنصاف ١٨٢/١١ . وهو يروى بنصب (زنجياً) أو رفعها . وقال سيبويه : والنصب أكثر في كلام العرب : وسوف يأتي تأويل النصب ، وأما الرفع فعلى : ولكنك زنجي .

وقوله : ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ عطف على ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ ، على معنى : ولكن كان خاتم النبيين ، وقرئ : بكسر التاء^(١) ، على أنه اسم الفاعل من ختم فهو خاتم ، تعضده قراءة من قرأ : (ولكن نبياً ختم النبيين) وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٢) ، والمعنى معنى الماضي ، والإضافة محضة وليست في تقدير الانفصال .

وبفتحها^(٣) ، على أنه مصدر على معنى : ولكن رسول الله وختم النبيين ، كذا ذكر بعض المعريين^(٤) . وقيل : هو فعل كقاتل وضارب ، على : ختمهم^(٥) . وقيل : هو اسم كالطابع ، ولكن رسول الله وآخر النبيين ، على معنى : أنه عليه الصلاة والسلام ختم به النبيون لا نبي بعده^(٦) . ويجوز في الكلام رفعه على معنى وهو خاتمهم ، وعن الفراء : أنه قد قرئ به^(٧) .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسِخِّوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا نُنْعِجُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَّ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ :

(١) هذه قراءة الجمهور غير عاصم كما سوف أخرج .

(٢) انظرها في معاني الفراء ٣٤٤/٢ . وإعراب النحاس ٦٣٩/٢ . ومختصر الشواذ ١٢٠/١ . والكشاف ٢٣٩/٣ . والمححر الوجيز ٨٠/١٣ .

(٣) هذه قراءة عاصم وحده من العشرة ، انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة ٥٢٢/١ . والحجة ٤٧٦/٥ . والمسبوط ٣٥٨/٣ . والتذكرة ٥٠٢/٢ .

(٤) انظر التبيان ١٠٥٨/٢ .

(٥) التبيان الموضوع السابق .

(٦) اقتصر مكى في الكشف ١٩٩/٢ . وابن عطية في المححر ٨٠/١٣ على هذا الوجه .

(٧) معاني الفراء ٣٤٤/٢ .

قوله عز وجل : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ظرفاً زماناً للذكر والتسبيح ، أو للتسبيح فاعرفه .

وقوله : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ (تحيتهم) مبتدأ ، و﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ صلته ، وفي خبره وجهان ، أحدهما : ﴿سَلَامٌ﴾ . والثاني : محذوف تقديره : تحيتهم يومئذ قولهم سلام عليكم .

وقوله : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ انتصاب قوله : ﴿شَهِدًا﴾ على الحال من الكاف في ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ ، وهي حال مقدره ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن شاهداً وقت الإرسال ، وإنما يكون شاهداً عندما تحمل الشهادة ، أو عند أدائها . وما بعده من الأحوال إلى قوله : ﴿وَدَاعِيًا﴾ عطف عليه .

فأما قوله : ﴿وَسِرَاجًا﴾ فهو معطوف أيضاً ، هذا على قول من ذهب إلى أن المراد به رسول الله ﷺ ، على : وهادياً من ظلم الضلالة إلى نور الهدى ، كالسراج الذي يستضاء به ، وأما من قال : إن المراد به القرآن ، فيحتمل أن يكون منصوباً بمضمر ، على : وتالياً سراجاً ، وأن يكون معطوفاً على الكاف في ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ ، فيكون مفعولاً به ، أو على ﴿شَهِدًا﴾ على : وذا سراج ، فيكون حالاً ، فحذف المضاف ، والسراج : ما يستضاء به ، وهو اسم للتسريح وليس بالمصدر .

وقوله : ﴿وَدَعَّ أَدْنَهُمْ﴾ الزمخشري : يحتمل إضافته إلى الفاعل والمفعول ، يعني : ودع أن تؤذيتهم بضرر أو قتل ، وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم ، أو : ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر ، انتهى كلامه (١) .

﴿وَكَيْلًا﴾ حال أو تمييز ، وقد ذكر نظيره في غير موضع (٢) .

(١) الكشاف ٢٤١/٣ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٦٥) من الإسراء .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ
فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَّرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ محل ﴿تَعْتَدُونَهَا﴾ إما الرفع على
النعث لـ ﴿عِدَّةٍ﴾ على المحل ، أو الجر على اللفظ ، كقوله : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرِهِ﴾^(١) وغيره . والجمهور على تشديد الدال ، وهو تفتعلونها من العدد ،
على معنى : ليس لكم عليهن استيفاء عدة ، من عدت الدراهم فاعتدّها ،
وقرى : ﴿تَعْتَدُونَهَا﴾ بتخفيف الدال^(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : من عدت الشيء ، إذا جاوزته ، على معنى : ليس لكم
عليهن من عدة تَعْتَدُونُ بها عليهن .

والثاني : أصله تَعْتَدُونَهَا الذي من العدد ، فحذف إحدى الدالين كراهة
التضعيف ، فتكون القراءتان بمعنى .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْآ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ
خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ
وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً﴾ واختلف في ناصبها ، فقيل : ناصبها
ما قبلها وهو ﴿أَحَلَّلْنَا﴾ ، أي : وَأَحَلَّلْنَا لَكَ امرأة مؤمنة ، وقيل : ناصبها

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٩ .

(٢) رويت غلطاً عن ابن كثير . انظر السبعة ٥٢٢ - ٥٢٣ . والحجة ٤٧٧/٥ - ٤٧٨ . ومختصر
الشواذ / ١٢٠/ .

محذوف ، أي : ويحل لك امرأة مؤمنة ، لأن قوله : ﴿إِنْ وَهَبْتَ﴾ شرط ، والشرط لا يصح في الماضي ، وإذا لم يصح الشرط في الماضي لم يصح الجزاء أيضاً ، ألا ترى أنك لو قلت : إن قمت غداً قمت أمس ، لكنت مخطئاً ، وقوله : ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا﴾ إخبار عن إحلاله الماضي ، وإذا كان ذلك فلا يصح أن تقدر وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت ، كما لا يصح قمت أمس إن قمت غداً ، وإذا كان كذلك ثبت أن ناصبها محذوف تقديره : ونحل لك امرأة مؤمنة إن وهبت ، ليصح به الجزاء ، كما تقول : أقوم إن قمت ، وأخرج إن خرجت ، فاعرفه فإنه ممّا نُقل عن الشيخ أبي علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَضَعَفَ هَذَا وَرُدَّ ، وقيل : معنى الإحلال هنا الإعلام بالحل إذا وقع الفعل على ذلك ^(١) كقولك : أبحت لك أن تعطي فلاناً إن شكرك ، والمعنى : وأحللن لك من وقع لها إن تهب لك نفسها .

والجمهور على كسر ﴿إِنْ﴾ وهي الشرطية ، وقرئ : (أَنْ وَهَبْتَ) بفتحها ^(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : على إضمار اللام ، أي : وَأَحْلَلْنَا لك امرأة مؤمنة لأن وهبت ، أي : تحل له من أجل أن وهبت نفسها له .
والثاني : بدل من (امرأة) ، وهو بدل الاشتمال .

والاستنكاح هنا بمعنى النكاح ، وقيل : يستنكحها : يطلب نكاحها ^(٣) . وقال ﴿لِلنَّبِيِّ﴾ ولم يقل لك ، لإزالة اللبس والتوهم ، وذلك أنه لو قال : إن وهبت نفسها لك ، لجاز أن يظنّ ظاناً أن ذلك يجوز لغيره ، كما يجوز نكاح

(١) انظر التبيان ١٠٥٨/٢ .

(٢) قرأها الحسن ، وعيسى الثقفي ، وسلام ، وأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . انظر معاني النحاس ٥/٣٦٢ وإعراجه ٢/٦٤٢ . ومختصر الشواذ ١٢٠/١ . والمحتسب ١٨٢/٢ . والمحزر الوجيز ٨٦/١٣ .

(٣) الكشف ٣/٢٤٢ .

بنات العم وبنات الخال لغيره^(١) ، وذلك لا يجوز لغيره ﷺ ، وهو مذهب جمهور الفقهاء^(٢) .

وقوله : ﴿ خَالِصَةً ﴾ يجوز أن يكون مصدراً كالحاطئة واللاغية ، وكذلك خاصة ، فيستوي فيهما لفظ المذكر والمؤنث ، وأن يكون اسم فاعل من خَلَصَ الشيء يَخْلُصُ خُلُوصاً فهو خَالِصٌ ، فإن جعلته مصدراً جاز لك فيه أوجه : أن تنصبه عليه بمعنى خَلَصَ لك ذلك خلوصاً ، وأن تجعله في موضع الحال من المنوي في ﴿ وَهَبْتَ ﴾ ، وأن تجعله صفة للمرأة ، أو لمصدر محذوف ، أي : هبة خالصة . وإن جعلته اسم الفاعل كان لك أن تجعله حالاً من المذكور آنفاً ، وأن تجعله نعتاً للمذكورة أو للمذكور قبيل ، فاعرفه فإنه موضع ، وحكي فيها الرفع^(٣) ، أي : ذلك خالصة لك .

وقوله : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ من صلة ﴿ أَحَلَّلْنَا ﴾ ، وما بينهما اعتراض ، أي : أحللنا لك هذه الأشياء المذكورة من المنكوحات لكيلا يكون عليك ضيق في دينك ولذة دنياك .

﴿ تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَوَوَّىٰ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْفَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ (٥١) :

قوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ أَبْغَيْتَ ﴾ (من) شرطية ، ومحلها إما الرفع بالابتداء والخبر فعل الشرط وهو ﴿ أَبْغَيْتَ ﴾ ، والتقدير : ابتغيته ، أو الجزاء وهو ﴿ فَلَا جُنَاحَ ﴾ ، والعائد محذوف ، أي : فلا جناح عليك فيها ، أو

(١) انظر هذا في معاني الزجاج ٢٣٣/٤ أيضاً .

(٢) انظر النكت والعيون ٤/٤١٥ . والقرطبي ١٤/٢١٠ .

(٣) قراءة ذكرها الزمخشري ٣/٢٤٢ . وأبو حيان ٧/٢٤٢ . والسمين الحلبي ٩/١٣٦ دون نسبة .

النصب بابتغيت ، ولا حذف على هذا ، لا مع الشرط ولا مع الجزاء .

وقوله : ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ (ذلك) مبتدأ ، و﴿أَذَىٰ﴾ خبره ، و﴿أَنْ تَقَرَّ﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، والإشارة في ﴿ذَلِكَ﴾ إلى ما تقدم من إباحة الله له ما أباحه فيهن .

والجمهور على فتح التاء والقاف في ﴿أَنْ تَقَرَّ﴾ ورفع قوله : ﴿أَعْيُنُهُنَّ﴾ به على الفاعلية ، وقرئ : (أَنْ تُقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) بضم التاء وكسر القاف ونصب (أعينهن)^(١) ، ووجهها ظاهر ، يقال : قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ وَتَقَرُّ ، خلافٌ سخنت ، وأَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ ، أي : أعطاه حَتَّى تَقَرَّ ، أي : تبرد ولا تسخن ، فللسرور دمة باردة ، وللحزن دمة حارة^(٢) . والمَقَرُّ أَعْيُنَهُنَّ ، هنا هو النبي ﷺ .

وحكي أيضاً : ضم التاء وفتح القاف على البناء للمفعول ورفع ﴿أَعْيُنُهُنَّ﴾ على الفاعلية أيضاً^(٣) .

وقوله : ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿كُلَّهُنَّ﴾ على أنه تأكيد للضمير في ﴿وَيَرْضَيْنَ﴾ أي : يرضين كلهن بما أعطيتهن ، وقرئ بالنصب^(٤) ، على أنه تأكيد للضمير المنصوب في ﴿آتَيْتَهُنَّ﴾ ، وفي حرف عبد الله ﷺ : (ويرضين كلهن بما آتيتهن) على التقديم^(٥) ، وهذه تعضد قراءة الجمهور .

﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ

(١) هذه قراءة ابن محيصة . انظر مختصر الشواذ / ١٢٠ / . والمحذر الوجيز ٨٩/١٣ . وزاد المسير ٤٠٨/٦ . والإتحاف ٣٧٧/٢ .

(٢) من الصحاح (قر) .

(٣) انظر هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٢٤٣/٣ . والقرطبي ٢١٦/١٤ . والبحر ٢٤٣/٧ .

(٤) قرأها أبو إياس جؤية بن عائد . انظر مختصر الشواذ / ١٢٠ / . والمحتسب ١٨٢/٢ . والمحذر الوجيز ٩٠/١٣ .

(٥) انظر هذه القراءة أيضاً في مختصر الشواذ الموضوع السابق ، والكشاف ٢٤٣/٣ .

أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ﴾ في محل الرفع عطفاً على ﴿النِّسَاءِ﴾ ،
أي : ولا يحل لك التبديل .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾ في محل النصب على الحال من المنوي في
﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ﴾ أي : مفروضاً إعجابك بهن .

وقوله : ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ ﴿مَا﴾ : يجوز أن تكون موصولة
وعائدها محذوف ، أي : إلا الذي مَلَكَتُهُ يَمِينُكَ من الإماء ، وأن تكون
مصدرية ، أي : إلا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ، [أي : مملوك يمينك] تسمية للمفعول
بالمصدر ، كخلق الله ، وصيد الصائد ، ومحلها في كلا التقديرين : إما الرفع
على البديل من ﴿النِّسَاءِ﴾ ، أو النصب على الاستثناء ، وقد جوز أن يكون
الاستثناء من الجنس ، وألا يكون من الجنس ^(١) .

﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى
طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا
مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَجِئُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا
يَسْتَجِئُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ
لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا
أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ
تُخْفَوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي ءِآبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ
وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُمَّهَاتِهِمْ وَلَا أَسْرَابِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ﴾ في موضع نصب إما على الحال من
الضمير في ﴿لَا تَدْخُلُوا﴾ ، أي : لا تدخلوا إلا مأذوناً لكم ، أي : في حال

(١) انظر مشكل مكي ٢/٢٠٠ . والبيان ٢/٢٧٢ .

الإذن ، أو على الاستثناء ، أي : لا تدخلوها في وقت من الأوقات إلا وقت الإذن . وقيل : بأن يؤذن لكم^(١) . و﴿إِلَى﴾ من صلة ﴿أَنْ يُؤْذَنَ﴾ ، ومعنى ﴿أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ أن تُدْعَوْا ، أي : يدعوكم رسول الله ﷺ إلى طعام .
وقوله : ﴿عَيْرَ نَظْرِينَ إِنَّهُ﴾ انتصاب قوله : ﴿عَيْرَ﴾ على الحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : الضمير في ﴿لَا تَدْخُلُوا﴾ ، كأنه قيل : لا تدخلوا بيوت النبي إلا مآذوناً لكم ، أو إلا وقت الإذن ، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين .

والثاني : الضمير المجرور في ﴿لَكُمْ﴾ ، والعامل على هذا ﴿أَنْ يُؤْذَنَ﴾ ، ولا يجوز جرُّ ﴿عَيْرَ﴾ عند أصحابنا البصريين على أن يكون وصفاً للطعام ، لأنه كان يلزم فيه إظهار الضمير الذي في ﴿نَظْرِينَ﴾ ، فيقال : إلى طعام غير ناظرين إناه أنتم ، لأن اسم الفعل إذا جرى وصفاً ، أو خبراً ، أو حالاً ، أو صلة على غير من هو له لم يستتر فيه ضمير الفاعل كما يستتر في الفعل ، تقول : مررت برجل تضربه وأضربه ويضربه ، فلا تحتاج إلى إبراز أنت وأنا وهو لعدم اللبس ، ولا تقول : مررت برجل ضاربه ، وأنت تريد ضاربه أنت أو أنا أو هو حتى تبرز الضمير فتقول : أنت أو أنا أو هو ، ليستفي اللبس ، لأنك تجد اللفظ في اسم الفاعل واحداً وإن كان في التقدير مختلفاً ، بخلاف الفعل ، لأن الفعل تلحقه علامات مختلفة تدل على اختلاف هذه الأحوال ، وفيه كلام لا يليق ذكره هنا . وكذا هنا اسم الفاعل للمخاطبين ، فإذا أجرته على الطعام كان جارياً على غير ما هو له ، فتحتاج إلى أن تبرز الضمير فتقول : غير ناظرين إناه أنتم ، ومع هذا فقد قرأ به ابن أبي عبلة^(٢) وليس بالوجه لما ذكر^(٣) .

(١) معاني الزجاج ٢٣٤/٤ . وإعراب النحاس ٦٤٤/٢ .

(٢) يعني أنه قرأ بجر (غير) . وانظر قراءته في الكشاف ٢٤٤/٣ . والمحذر الوجيز ٩٥/١٣ . والقرطبي ٢٢٦/١٤ .

(٣) انظر هذا التعليل في إعراب النحاس ٦٤٥/٢ . ومشكل مكّي ٢٠٠/٢ - ٢٠١ . والكشاف ٢٤٤/٣ .

﴿إِنَّهُ﴾ هنا يجوز أن يكون مصدرًا ، يقال : أتى الطعام يُأْنِي إْنِي ، إذا أدرك ، وإْنِي الطعام : إدراكُهُ ، أي : غير منتظرين إدراكه . وأن يكون ظرف زمان ، يقال أيضاً : أتى يُأْنِي إْنِي ، أي حان ، أي : غير منتظرين وقت الطعام وحينه . وفيه ثلاث لغات : أُنَى ، وإِنَى ، وإِنَاء . وقيل : هو مقلوب من آن يئن أينا^(١) ، قدمت النون قبل الألف ، وغيرت الهمزة إلى الكسرة ، وأُنشد :

٥٢٢ - أَلَمَّا يَنْزِلِي لِي أَنْ تُجَلِّي عَمَائِيَّ وَأُعْرِضُ عَنْ لَيْلَى بَلَى قَدْ أَتَى لِيَا^(٢)

فجمع بين اللغتين كما ترى .

وقوله : ﴿وَلَا مُسْتَنْسِينَ﴾ يجوز أن يكون مجروراً عطفاً على ﴿نَظْرِينَ﴾ ، وأن يكون منصوباً عطفاً على ﴿غَيْرَ﴾ ، على : ولا تدخلوها مستأنسين ، أو ولا تمكثوا مستأنسين ، فيكون حالاً .

وقوله : ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ﴾ أي : إن ذلكم اللبث . ﴿فَيَسْتَحِي مِنْكُمْ﴾ : في الكلام حذف تقديره : فيستحيي منكم أن يأمركم بالخروج ، يدل عليه ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنْ الْحَقِّ﴾ يعني : أن أمره إياكم بالخروج حق ، ما ينبغي أن يُستحيا منه ، ومعنى ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنْ الْحَقِّ﴾ : لا يترك أن يبين لكم ما هو الحق .

وقوله : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ الضمير لنساء النبي ﷺ ولم يجر لهن ذكر في الآية ، لأن الحال ناطقة بذكرهن لسبب ذكر البيوت ، كأنه قيل : لا تدخلوها وفيها نساء .

وقوله : ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : كلامكم إياهن من وراء حجاب أطهر لقلوبكم .

(١) حكاها الجوهري (أين) عن أبي زيد .

(٢) انظر هذا الشاهد في الصحاح ، واللسان ، كلاهما في (أين) .

وقوله : ﴿أَنْ تُؤَدُّوْا﴾ في موضع رفع باسم كان ، ومثله : ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوْا﴾ ، أي : وما كان لكم في حكمه السابق نكاح أزواجه من بعده ، أي : من بعد وفاته . وقيل : بعد طلاقه^(١) .

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٥٨) :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الجمهور على نصب الملائكة عطفاً على اسم ﴿إِنَّ﴾ ، والخبر ﴿يُصَلُّونَ﴾ ، ولا حذف ، وعن بعض النحاة^(٢) :

إن في الكلام حذفاً ، والتقدير : إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون عليه ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، قال : ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿يُصَلُّونَ﴾ متضمناً لضمير الله جل ذكره والملائكة ، لأن جمع الضمير في مثل ذلك يقتضي الاشتراك في الجنسية ، والله تعالى منزه عن ذلك ، واستدل على صحة ذلك بإنكار النبي ﷺ على رجل قال : «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ»^(٣) . وقال : إن الواو كالجمع .

وقرئ : بالرفع^(٤) عطفاً على محل إن واسمها ، وهو ظاهر على مذهب

(١) انظر روح المعاني ٧٣/٢٢ . وقال القرطبي ١٤ / ٢٣٠ : فيه خلاف ، والصحيح جواز ذلك . يعني بالنسبة للمطلقات .

(٢) انظر إعراب النحاس ٢ / ٦٤٥ - ٦٤٦ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١ / ٢١٤ . وصححه أحمد شاکر (١٨٣٩) . وابن ماجه (٢١١٧) . والنسائي كما في فتح الباري عند حديث (٦٦٥٣) . وهو عند النسائي من حديث آخر (٣٧٧٣) .

(٤) رواها عبد الوارث عن أبي عمرو كما في مختصر الشواذ / ١٢٠ / . وقرأها ابن عباس ؓ كما في المحرر الوجيز ٩٨ / ١٣ . والقرطبي ١٤ / ٢٣٢ .

أهل الكوفة ، وأما عند أهل البصرة فلا بد من حذف خبر الأول للدلالة ﴿يُصَلُّونَ﴾ عليه ، على ما قدر وذكر آنفاً^(١) .

وعن الحسن : (يا أيها الذين آمنوا فصلوا عليه) بزيادة الفاء^(٢) ، لما دخل في الكلام من معنى الشرط ، لأنه إنما وجبت الصلاة منا عليه من أجل أن الله تعالى قد صلى عليه ، فجرى بذلك مجرى قولك : قد زرتك فرزني ، أي : إنما وجبت زيارتي عليك من أجل زيارتي إياك ، وإذا قلت : قد زرتك زرني ، فالوقوف على قد زرتك ثم تستأنف الأمر له بالزيارة ، فاعرف الفرق بينهما^(٣) .

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّكَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْمُنتَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتَهُمْ تَفْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ﴾ (يدنين) في موضع جزم ، لأنه جواب ﴿قُلْ﴾ ، وفيه أوجه ، وقد ذكرتهن في «إبراهيم» عند قوله : ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٤) وهذا مثله ، ومفعول الإدناء محذوف ، أي : شيئاً من جلابيبهن ، ويجوز أن يكون ﴿مِنْ﴾ صلةً على رأي أبي

(١) انظر المذهبين أيضاً في الكشاف ٢٤٥/٣ .

(٢) انظر قراءة الحسن ﷺ في المحتسب ١٨٣/٢ . والمحذر الوجيز ٩٨/١٣ .

(٣) انظر المحتسب الموضوع السابق .

(٤) الآية (٣١) منها .

الحسن ، فتكون الجلابيب هي المفعول ، أي : يُقَرَّبَنَّ جلابيبهن من أنفسهن ، وهي جمع جلاب ، وهو الملحفة ، وقيل : الرداء^(١) .

وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ عطف على ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ﴾ ، لأنه يجوز أن يقع جواباً للقسم .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يجوز أن يكون نعياً لمصدر محذوف ، أو لظرف محذوف ، أي : إلا جواراً قليلاً ، أو وقتاً قليلاً . وأن يكون حالاً من المضمرة المرفوعة في ﴿لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ ، على : لا يجاورونك في المدينة إلا أفلاء أذلاء^(٢) .

وأما قوله : ﴿مَلْعُونِينَ﴾ يجوز أن يكون حالاً بعد حال ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿قَلِيلًا﴾ إذا جعلته حالاً ، ولا يجوز أن يكون [حالاً] مما بعد (أين) كما زعم بعض النحاة ، لأنها شرط ، وما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها . وأن يكون منصوباً على الذم^(٣) .

وقوله : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ منصوب على المصدر ، أي سَنَّ الله في الذين ينافقون الأنبياء ويرجفون بهم أن يقتلوا حيثما ثقفوا^(٤) ، كسنته في الذين مضوا من الأمم .

وقوله : ﴿تَكُونُ قَرِيبًا﴾ الكلام في تذكير قريب ، كقوله : ﴿إِنَّ رَحْمَتَ

(١) اختلف في الجلابيب ، فقيل : الرداء ، عن ابن مسعود رضي الله عنه والحسن . وقيل : القناع ، عن ابن جبير . وقيل : كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها ، قاله قطرب . وقال البغوي : هو الملاءة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار . انظر النكت والعيون ٤/٤٢٣ - ٤٢٤ . ومعالم التنزيل ٣/٥٤٤ .

(٢) انظر معاني الفراء ٢/٣٥٠ فقد ذكر الوجهين ورجح الأخير ، وحكماهما عنه النحاس في الإعراب ٢/٦٤٩ - ٦٥٠ .

(٣) تقديره : أذم ملعونين . وانظر هذا الوجه في المشكل ، والبيان .

(٤) العبارة من معاني الزجاج ٤/٢٣٦ - ٢٣٧ .

اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١﴾ ، لأن فعلاً يستوي فيه التذكير والتأنيث . وقيل : هو ظرف زمان ، أي : في قريب من الزمان^(٢) . وقيل : دُكِّرَ حملاً على المعنى ، لأن الساعة في معنى اليوم^(٣) .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أٰبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خٰلِدِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ . ﴿أَبَدًا﴾ ظرف زمان . ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿لَّا يَجِدُونَ﴾ ، أو لقوله : ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ أو لقوله : ﴿يَقُولُونَ﴾ . وأن يكون منصوباً بإضمار اذكر ، فيكون مفعولاً به ، و﴿لَّا يَجِدُونَ﴾ حال بعد حال ، أو من المنوي في خالدين ، وكذا ﴿يَقُولُونَ﴾ إذا لم تجعل ﴿يَوْمَ﴾ ظرفاً له ، وذوو الحال (الوجوه) إذ المراد أصحابها ، ولك أن تجعل ﴿يَجِدُونَ﴾ مستأنفاً .

والجمهور على البناء للمفعول في قوله : ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ﴾ ، وقرئ : (تُقَلَّبُ) بالنون ونصب (وجوهم)^(٤) ، على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ، أي : نقلب نحن .

و(تُقَلَّبُ وجوهم) بالتاء النقط من فوقه ، وكسر اللام ونصب الوجوه^(٥) ، على أن المنوي فيه للسعير ، أي : تقلب السعير وجوهم في

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٦ .

(٢) هذا قول أبي عبيدة ١٤١/٢ . وانظر الكشاف ٢٤٧/٣ . والدر المصون ١٤٣/٩ - ١٤٤ .

(٣) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٤) قرأها أبو حيوة كما في مختصر الشواذ /١٢٠/ . والمحتسب ١٨٤/٢ ذكرها في خلال شرحه للقراءة التالية . والمحزر الوجيز ١٠٢/١٣ .

(٥) نسبها أبو الفتح في الموضع السابق إلى عيسى بن عمر الكوفي . وانظر المحزر الوجيز الموضع السابق . والقرطبي ٢٤٩/١٤ .

النار ، وجاز إسناد الفعل إليها وإن كان المقلَّبُ هو الله جل ذكره للملازمة التي بينهما ، أعني بين النار والوجوه حيث كانت فيها ، كقولهم : نَهَارَكَ صَائِمٌ ، وَلَيْلُكَ قَائِمٌ^(١) ، وكفناك دليلاً : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢) .

و(تَقَلَّبَ) بئاء واحدة مفتوحة^(٣) ، بمعنى تتقلب ، والفعل للوجوه .

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلْنَا السَّبِيلَ﴾^(٧) رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَمُ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿١٨﴾

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ قرئ : بفتح التاء^(٤) ، وهو جمع سيد ، واقع على القليل والكثير لكونه مُكْسَرًا ، وقرئ : (سَادَاتِنَا) . بالألف بعد الدال وكسر التاء^(٥) ، وهو جمع سادة ، وإنما جمع الجمع تبيهاً على كثرة المضلين والمغوين ، ونظيره قولهم : الطرقات والجزرات وشبههما ، قال أبو الحسن : لا يكادون يقولون سادات ، وهي عربية^(٦) .

وقوله : (لعنا كثيرا) قرئ : بالثاء^(٧) لأنهم يلعنون لعنا بعد لعن ، وذلك يقتضي الكثرة . وبالباء^(٨) بمعنى عظيماً . والقراءتان متقاربتان في المعنى وإن اختلف اللفظان .

(١) انظر الكتاب ٣٣٧/١ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٣٣ .

(٣) نسخها ابن خالويه /١٢٠/ إلى الحسن ، وعيسى ، وأبي جعفر الرؤاسي . وعزاها ابن عطية ١٣ / ١٠٢ إلى أبي حيوة أيضاً .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٥) قراءة صحيحة لابن عامر ، ويعقوب . انظر السبعة /٥٢٣/ . والحجة ٤٨٠/٥ . والمبسوط ٣٥٩/ . والتذكرة ٥٠٣/٢ .

(٦) انظر قوله في الحجة ٤٨١/٥ .

(٧) هذه قراءة جمهور العشرة ما خلا عاصماً كما سوف أخرج .

(٨) قرأها عاصم وحده . انظر القراءتين في السبعة /٥٢٣/ . والحجة ٤٨١/٥ . والمبسوط /٣٥٩/ . والتذكرة ٥٠٣/٢ . والكشف ١٩٩/٢ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا
وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِمَّا قَالُوا﴾ يجوز أن تكون ﴿ما﴾ موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ أي : ذا وجهة ، وهي المنزلة والرفعة ، والفعل منه وَجَّهَ يُوَجِّهُ بالضم فيهما وجهة ، فهو وجيه ، إذا صار ذا جاه وقدر ، وهذه قراءة الجمهور . وقرئ : (وكان عبداً) من العبودية (لله) بلام الجر^(١) ، والوجه قراءة الجمهور لأنها منبئة بوجهته عند الله ، كقوله : ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾^(٢) ، وهذه ليست كذلك ، لأن هذه إنما يفهم منها أنه عبد الله ، ولا يفهم منها وجهته عند من هي؟ أعند الخالق ، أم عند المخلوقين؟ ويفهم من تلك أنه وجيه عند الله ليس إلا .

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾ في هذه اللام وجهان :

أحدهما : من صلة (حَمَلَهَا) ، ليثبَّت الله المطيعين ، ويعذب العاصين .

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، وأبو حيوه ، انظر مختصر الشواذ / ١٢٠ / وقد صحفت فيه . والمحتسب ١٨٥ / ٢ . والكشاف ٢٤٨ / ٣ . والمحزر الوجيز ١٠٤ / ١٣ . وزاد المسير ٤٢٦ / ٦ .

(٢) سورة التكويد ، الآية : ٢٠ .

والثاني : من صلة ﴿عَرَضْنَا﴾ أي : عرضناها ليظهر نفاق المنافقين وشرك المشركين فيعذبهم الله ، ويظهر إيمان المؤمنين ويتوب الله عليهم ، وما بينهما في كلا التأويلين اعتراض .

والجمهور على نصب قوله : ﴿وَيَتُوبَ﴾ عطفاً على ﴿لِيُعَذِّبَ﴾ ، وقرئ : بالرفع^(١) على الاستئناف والقطع مما قبله .

وقوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ كلاهما خبر كان^(٢) ، أي : غفوراً للمؤمنين ، رحيماً بهم . والله تعالى أعلم بكتابه [وبالصواب في آياته]^(٣) .

هذا آخر إعراب سورة الأحزاب

والحمد لله وحده

(١) قرأها الحسن ، والأعمش . انظر إعراب النحاس ٦٥٣/٢ . ومختصر ابن خالويه /١٢١/

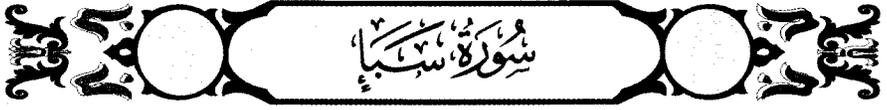
والكشاف ٢٥٠/٣ . والمحرر الوجيز ١٠٦/١٣ .

(٢) ويجوز أن يكون (رحيماً) نعتاً لغفور ، أو حالاً من المضمرة فيه . انظر إعراب النحاس

٦٥٣/٣ . ومشكل مكّي ٢٠٢/٢ .

(٣) من (أ) فقط .

إعراب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ (في الآخرة) يحتمل أوجهاً : أن يكون ظرفاً للظرف . وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف أو من الحمد ، والعامل فيها الظرف على كلا التقديرين . وأن يكون من صلة الحمد .

وقوله : ﴿يَعْلَمُ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿الْخَبِيرُ﴾ وهي حال مؤكدة ، إذ لم يزل عالماً بالأشياء كلها .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوقه لتأنيث لفظ الساعة ، والمنوي فيه لها ، وقرئ : (ليأتينكم) بالياء النقط من

تحتة^(١) ، على أن المنوي فيه للبعث أو للحشر ، لأن قولهم : ﴿لَا تَأْتِنَا السَّاعَةَ﴾ نفي للبعث وإنكار لوجوده ، أو للعقاب الذي يكون في الساعة ، لأن المَخُوف منها إنما هو عقابها . وقيل : هو مسند إلى عالم الغيب ، على : لِيَأْتِيَنَّكُمْ أمره كقوله : ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾^(٢) ، وقوله : ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾^(٣) والوجه هو الأول ، لأن قائل هذا الوجه يحتاج أن يثبت أن من قرأ بالياء قرأ : (عالم الغيب) بالرفع ، ولم يذكر أحد عنه الرفع فيما اطلعت عليه .

وقوله : ﴿عَلِمَ الْغَيْبُ﴾ قرئ بالرفع^(٤) على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب ، أو مبتدأ وخبره ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ ، ومحل ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ على الوجه الأول النصب على الحال ، أي : غير عازب عنه [مع الباء]^(٥) وهي حال مؤكدة . وبالجر^(٦) على أنه صفة ل (رَبِّي) أو بدل منه .

وقوله : ﴿أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ الجمهور على رفعهما ، وفيه وجهان ، أحدهما : مبتدأ ، والخبر ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ . والثاني : عطف على ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ . وقرئ : بالفتح^(٧) ، وفيه وجهان أيضاً ، أحدهما : على التبرئة^(٨) . والثاني : عطف على (ذرة) على أنه مفتوح في موضع الجر لامتناع الصرف ، كأنه قيل : لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر .

(١) قرأها طلق عن أشياخه . انظر مختصر الشواذ / ١٢١ / . والمحتسب ١٨٦ / ٢ . والقرطبي ٢٦٠ / ١٤ . وذكرها ابن عطية ١٠٨ / ١٣ حكاية عن أبي حاتم .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٨ .

(٣) سورة النحل ، الآية ٣٣ . والقول هنا للزمخشري ٢٥١ / ٣ .

(٤) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، ورويس عن يعقوب كما سوف أخرج .

(٥) كذا في (ب) و (ط) . ولم أتبينها .

(٦) هي قراءة الباقيين من العشرة ، إلا أن حمزة ، والكسائي قرءا : (عَلَّمَ على وزن : فَعَال . انظر السبعة / ٥٢٦ / . والحجة ٥ / ٦ . والمبسوط / ٣٦٠ / . والنشر ٣٤٩ / ٢ .

(٧) قرأها الأعمش ، وقاتادة . انظر مختصر الشواذ / ١٢١ / . والمحزر الوجيز ١٠٩ / ١٣ . وزاد المسير ٤٣٣ / ٦ . والقرطبي ٢٦٠ / ١٤ .

(٨) يعني اسم (لا) النافية للجنس .

واختير رفعها على الابتداء والفتح على التبرئة لا على العطف على مثنى أو على ذرة ، لأجل إتيان حرف الاستثناء بعدهما ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فيه أوجه : أن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ ، أي : لتأتينكم الساعة ليجزي الله الذين آمنوا . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ كأنه قيل : يحصي ذلك ليجزيهم . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ ، أي : أحصاه فيه ليجزيهم .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿أُولَئِكَ﴾ ، (ومُعْجِزِينَ)^(١) حال من الضمير في ﴿سَعَوْا﴾ .

وقرىء : (اليم) بالرفع^(٢) على أنه صفة للعذاب . وبالجر^(٣) على أنه صفة للرجز ، والقراءتان بمعنى . لأن الرجز هو العذاب ، بشهادة قوله : ﴿لَيْنَ كَشَفَتْ عَنَّا الرَّجْزَ﴾^(٤) .

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ : ﴿٦﴾

قوله عز وجل : ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على وجه الاستئناف ، أي : ويعلم أولو العلم . والثاني : في موضع نصب عطفاً على ﴿لِيَجْزِيَ﴾ ، أي : وليعلم أولو العلم ، والأول أوجه ، لأجل ما عطف عليه وهو (يهدي) ، وهو مرفوع كما ترى ، وإذا كان كذلك فحمله عليه دون أن يكون مستأنفاً أولى .

(١) على قراءة صحيحة لابن كثير ، وأبي عمرو تقدم تخريجها في الحج ، الآية : ٥١ .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة الباقيين من العشرة . انظر السبعة / ٥٢٦/ . والحجة ٦/٦ . والمبسوط / ٣٦٠/ . والتذكرة ٥٠٤/٢ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٤ .

﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ مفعولا (يَرَى) : (فالذي) هو المفعول الأول ، ونهاية صلته ﴿مِنَ رَبِّكَ﴾ وهو القرآن ، و﴿الْحَقُّ﴾ المفعول الثاني ، ﴿هُوَ﴾ فصلٌ .

وقرئ : (الحقُّ) بالرفع^(١) على أنه خبر ﴿هُوَ﴾ ، والجمله في موضع المفعول الثاني ، والمنوي في (يَهْدِي) للذي هو القرآن ، أي : ويعلم أولو العلم أن القرآن حق وهاد إلى دين الله ، وقد جوز أن يكون لله جل ذكره^(٢) .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُكُمُ عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْتَغِيكُمْ إِذَا مُرِّقْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفَرَأَيْتَ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَسْأًا نَخِيفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسُفُطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذَا مُرِّقْتُمْ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ ما دل عليه ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي : ينبئكم بأنكم تبعثون إذا مرقتم ، ولا يجوز أن يعمل فيه ﴿يَبْتَغِيكُمْ﴾ ، لأنه لا يجيزهم في ذلك الوقت . ولا ﴿مُرِّقْتُمْ﴾^(٣) ، لأنه مضاف إليه ، ولا يعمل المضاف إليه في المضاف . فإن قلت : اجعل ﴿إِذَا﴾ للمجازاة حتى لا تكون مضافة إلى ما بعدها فتعمل فيها . قلت : لا يسعني ذلك ، لأن (إذا) لا يجازى بها في حال السعة والاختيار . ولا ﴿جَدِيدٍ﴾ لأن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها .

﴿جَدِيدٍ﴾ فعيل بمعنى فاعل ، تقول : جدَّ فهو جديدٌ ، كَقَلَّ فهو

(١) ذكرها ابن خالويه /١٢١/ عن أبي معاذ . ونسبها أبو حيان ٢٥٩/٧ إلى ابن أبي عملة .

(٢) البيان ١٠٦٣/٢ .

(٣) أجازة النحاس ٦٥٧/٢ . وضعفه مكي في المشكل ٢٠٣/٢ . وابن الأنباري في البيان

قليلٌ ، هذا مذهب أصحابنا البصريين ، وقال الكوفيون : هو بمعنى مفعول ، مِنْ جَدَّه ، إِذَا قَطَعَهُ^(١) .

وقوله : ﴿أَفْتَرَى﴾ الهمزة همزة الاستفهام ، وحذفت التي للوصل لحصول الاستغناء عنها ، وأما إثباتها لها معها في نحو : ألقوم عندك؟ فلخوف التباس الاستفهام بالخبر ، لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام .

وقوله : ﴿إِنْ نَشَأْ نُخِصِّفَ . . . أَوْ نُسْقِطُ﴾ قرئ : بالنون فيهن لقوله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾^(٢) وبالياء^(٣) ، لقوله : ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ .

وقوله : ﴿نُخِصِّفُ بِهِمْ﴾ ، قرئ : بالإظهار^(٤) وهو الوجه ، لأن الفاء لا تُدغم إلا في مثلها عند النحاة لما فيها من التأفيف ، وهو زيادة صوت ، وبالإدغام قرأ الكسائي^(٥) لكونهما متقاربتين مع كون الباء شديدة مجهورة .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالٌ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لُهُ الْحَدِيدُ﴾^(٦)
 ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صِلْحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٧) :

قوله عز وجل : ﴿يَجِبَالٌ﴾ على إضمار قول ، أي : وقلنا يا جبال . وقيل : هو بدل من قوله : ﴿فَضْلًا﴾^(٦) .

وقوله : ﴿أَوْبَىٰ مَعَهُ﴾ الجمهور على فتح الهمزة وكسر الواو وتشديدها ، أي : سبحي معه ، من تأويب القارئ ، وهو ترجيع صوته بالقراءة ، أو من التأويب الذي هو سير النهار^(٧) ، على معنى : سيري معه حيث شاء ، وفي

(١) انظر المذهبين أيضاً في الكشاف ٢٥٢/٣ .

(٢) من أول الآية التي تليها .

(٣) قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بالياء فيها . وقرأ الباقون من العشرة بالنون . انظر السبعة ٥٢٧/ . والحجة ٧/٦ . والمبسوط ٣٦٠/ .

(٤) يعني إظهار الفاء عند الباء ، وهذه قراءة الجمهور غير الكسائي .

(٥) انظر قراءته في السبعة والحجة الموضعين السابقين . والتذكرة ٥٠٥/٢ .

(٦) انظر الكشاف ٢٥٣/٣ . والبيان ١٠٦٤/٢ .

(٧) انظر هذا القول في معاني النحاس ٣٩٦/٥ . والنكت والعيون ٤٣٥/٤ . وحكاة البغوي ٣/

٥٤٩ عن ابن قتيبة .

التفسير : كانت الجبال تسير مع داود ﷺ حيث شاء^(١) .

وقرىء : (أُوبِي) بضم الهمزة وسكون الواو^(٢) ، على معنى : ارجعي ، من آبَ يُؤُوبُ أَوْبًا وَإِيَابًا ، إذا رجع ، أي : ارجعي وعودي معه في التسبيح .

وقوله : ﴿وَالطَّيْرُ﴾ قرىء : بالنصب^(٣) ، وفيه أوجه : أن يكون عطفاً على محل (الجبال) ، وهو قول صاحب الكتاب^(٤) ، وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، على : وسخرنا له الطير ، وهو قول أبي عمرو بن العلاء^(٥) . وأن يكون عطفاً على ﴿فَضَلًّا﴾ ، على : وآتينا تسبيح الطير ، وهو قول الكسائي^(٦) . وأن يكون مفعولاً معه ، أي : مع الطير^(٧) .

وقرىء : بالرفع^(٨) عطفاً إما على لفظ الجبال ، أو على المنوي في ﴿أُوبِي﴾ ، وأغنت ﴿مَعَهُ﴾ عن تأكيده .

وقوله : ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَعِغَتٍ﴾ (أن) هنا يجوز أن تكون المفسرة بمعنى (أي) ، لا محل لها من الإعراب ، على : قلنا له اعمل سابغات . وأن تكون في موضع نصب لعدم الجار وهو اللام ، أي : ألنا له الحديد لأن يعمل ، على الخبر ، فأتى على لفظ الأمر ودخله (أن) على المعنى . أو جر لإرادته ،

(١) ذكر ذلك عن الحسن ، لكنه قول مردود . انظر روح المعاني ١١٣/٢٢ .

(٢) قرأها ابن عباس ؓ ، والحسن ، وقتادة ، وابن أبي إسحاق . انظر معاني النحاس ٣٩٥/٥ . ومختصر الشواذ ١٢١/١ . والمحزر الوجيز ١١٢/١٣ - ١١٣ .

(٣) هذه هي القراءة المتواترة عن الجمهور .

(٤) حكاه عنه أيضاً النحاس في الإعراب ٦٥٨/٢ . وانظر الكتاب ١٨٦/٢ - ١٨٧ .

(٥) حكاه عنه أبو عبيدة في المجاز ١٤٣/٢ . وانظر معاني الزجاج ٢٤٣/٤ .

(٦) حكاه عنه النحاس في الموضع السابق . ومكي في المشكل ٢٠٤/٢ .

(٧) أجازها أبو إسحاق في الموضع السابق . وانظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين .

(٨) قرأها الأعرج ، وأبو عبد الرحمن . انظر الكتاب ١٨٧/٢ . وإعراب النحاس ٦٥٧/٢ -

٦٥٨ . ومختصر الشواذ ١٢١/١ . ونسبها ابن مهران في المبسوط ٣٦١/١ إلى روح وزيد

عن يعقوب . كما وردت عن عاصم ، وأبي عمرو . انظر مختصر الشواذ . والنشر ٣٤٩/٢ .

والمعنى : أن اعمل دروعاً سابغات ، فحذف الموصوف . والسابغات :
الدروع التامة ، وهو أول من اتخذها على ما فسر^(١) .

وقوله : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ أي : في النسج ، والسرد ، نسج الدروع ،
﴿ وَأَعْمَلُوا ﴾ الضمير لداود وآله عليهم السلام .

﴿ وَسَلِّمْنَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ
الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ
عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١٣) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَأْسِيَّتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَسَلِّمْنَ الرِّيحَ ﴾ قرئ : بالنصب^(٢) على : وسخرنا ،
كما أتى في «ص»^(٣) ، وبالرفع^(٤) على الابتداء ، على : وله الریح مسخرة ،
أو : وله تسخير الریح ، أو على الفاعلية على رأي أبي الحسن^(٥) ، أي :
استقر له تسخير الریح . وقيل : من نصب عطف على الحديد ، على : وَالنَّارُ
لسليمان الریح^(٦) .

وقوله : ﴿ غُدُوها شَهْرٌ ﴾ ابتداء وخبر ، وكذا ﴿ وَرَوَاحُها شَهْرٌ ﴾ ومحل
الجملة النصب على الحال إما من المنوي في الظرف ، أو من الریح على
المذهبيين ، أي : مستقرة أو ثابتة مسيرة شهر ، وفي الكلام حذف مضاف ،
أي : جَرِيٌّ غُدُوها مسيرة شهر ، وَجَرِيٌّ رَوَاحُها كذلك ، وإنما احتيج إلى

(١) انظر جامع البيان ٦٧/٢٢ فقد روى الطبري عن قتادة أن أول من صنعها داود عليه السلام ،
إنما كان قبل ذلك صفائح .

(٢) هي قراءة الجمهور غير أبي بكر كما سوف أخرج .

(٣) «فسخرنا له الریح تجري بأمره» [٣٦] .

(٤) قرأها عاصم في رواية أبي بكر . انظرها مع قراءة الجمهور في السبعة /٥٢٧/ . والحجة
٩/٦ . والمبسوط /٣٦١/ .

(٥) يعني مرفوعاً بالجار والمجرور ، وانظر مذهب أبي الحسن الأخفش في البيان ٢٧٦/٢ .

(٦) هذا الوجه للكسائي كما في إعراب النحاس ٦٥٩/٢ .

ذلك ، لأن الغدو والرواح مصدران ، وليسا بزمانين .

وقوله : ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ﴾ (مَنْ) موصوفة ، ومحلها إما النصب على تقدير : وسخرنا له من الجن فريقاً يعمل بين يديه . وإما الرفع بالابتداء أو بالظرف على المذهبين ، أي : وله منهم فريق من صفتهم كَيْت وكيت .

وقوله : ﴿وَمَن يَزِغُ﴾ (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، وخبره ﴿يَزِغُ﴾ ، أو ﴿نُدِقُهُ﴾ [أي : نذيقه] ما يهلكه كائناً من عذاب السعير .

وقوله : ﴿مِن مَّحْرِبٍ وَمَثِيلٍ وَجِحْفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ المحارِب : الأبنية الرفيعة والقصور ، وقيل : هي المساجد^(١) ، واحداً محراب^(٢) .

والمثايل : صور الملائكة والأنبياء والعباد ، كانت تُعمل في المساجد ، واحداً تمثال .

والجفان : جمع جَفَنَةٍ ، وهي القصة الكبيرة .

والجوابي : جمع جابية ، وهي الحوض الكبيرة ، قيل : سميت جابية ، لأن الماء يجبي فيها ، أي : يجمع^(٣) ، جعل الفعل لها مجازاً ، وهي من الصفات اللازمة كالدابة^(٤) .

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ﴾ أي : ثابتات على الأثافي^(٥) لا تنزل عنها لعظمتها .

وقوله : ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ﴾ أي : يا آل داود . وقوله : ﴿شُكْرًا﴾ هو مصدر شَكَرَ يَشْكُرُ شُكْرًا ، وفيه أوجه :

أن يكون مصدراً مؤكداً من معنى ﴿أَعْمَلُوا﴾ ، لأن (اعملوا) فيه معنى

(١) انظر جامع البيان ٧٠/٢٢ . والنكت والعيون ٤٣٨/٤ .

(٢) مجاز القرآن ١٤٤/٢ وقال أبو عبيدة : وهو مقدم كل مسجد ، ومُصَلَّى ، وبيت .

(٣) انظر مجاز القرآن الموضع السابق ، ومعاني الزجاج ٢٤٦/٤ .

(٤) كذا في الكشف ٢٥٤/٣ .

(٥) هي أحجار القدر .

اشكروا ، من حيث إن العمل للمنع شكر له ، فكأنه قيل : اشكروا يا آل داود شكراً .

وأن يكون مفعولاً له والمفعول به محذوف ، والتقدير : اعملوا آل داود خيراً شكراً لله ، أي : للشكر .

وأن يكون في موضع الحال ، أي : اعملوا خيراً شاكرين .

وأن يكون مفعولاً به كقوله : ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(١) . وعن أبي حامد :

أن الوقف على داود والابتداء بقوله : ﴿شُكْرًا﴾ ، على : اشكروا ، شكراً ، وعنه مندوحة بما ذكر .

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾

دابة الأرض : الأَرْضَةُ وهي دويبة تأكل الخشب ، والأرض فعلها ، يقال : أَرْضَتِ الخشبة تُورِضُ أَرْضاً بالتسكين ، إذا أكلتها الأَرْضَةُ ، فهي مَأْرُوضَةٌ^(٢) .

قيل : وقرئ : بفتح الراء^(٣) ، من أَرْضَتِ الخشبة أَرْضاً ، وهو من باب

فعلته ففعل ، كقولك : أَكَلَتِ القوادحُ الأسنانَ أَكَلًا ، فَأَكَلَتِ أَكَلًا ، والقوادح : جمع قادحة ، وهي دودة ، وَقَدَحَ الدودُ في الأسنان والشجر قَدْحًا ، وهو تَأْكُلُ يقع فيه^(٤) .

(١) تقدم في الآية (١١) .

(٢) من الصحاح (أرض) .

(٣) يعني : (دابة الأرض) ، ونسبها ابن خالويه /١٢١/ للواقدي . ونسبها ابن عطية ١٣/١٢١ إلى ابن عباس ، والعباس بن الفضل رضي الله عنه . ونسبها ابن الجوزي ٦/٤٤١ إلى أبي المتوكل ، وأبي الجوزاء ، وعاصم الجحدري .

(٤) من الصحاح (قدح) .

والمنسأة: العصا ، وأصلها من نَسَأْتُ البعيرَ ، إذا زَجَرْتَهُ ، سميت بذلك ، لأنها يؤخر بها الشيء ويساق . وعن الفراء : هي العصا العظيمة تكون مع الراعي ^(١) .

وقرئ : (مِنْسَأَتُهُ) بهمزة مفتوحة ^(٢) ، وهو الأصل لما ذكر آنفاً . (ومِنْ سَأَتُهُ) بقلبها ألفاً ^(٣) لغة مسموعة حكاها صاحب الكتاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ^(٤) . وَأُنشِدَ :

٥٢٣ - إِذَا دَبَبْتُ عَلَى الْمِنْسَاءِ مِنْ كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالغَزْلُ ^(٥)

(ومنسأته) بهمزة ساكنة تخفيفاً ^(٦) ، وهو قليل ، ومع قلته قد جاء ، وقد قرئ : (رَغْبًا وَرَهْبًا) بالتسكين ^(٧) ، وقيل : أبدل من الهمزة ألفاً على غير قياس ، ثم قلب الألف همزة ، كقلبهم في نحو العالم والخاتم .

وقرئ أيضاً (مِنْ سَأَتِهِ) بنون مفصولة من السين وهمزة ساكنة وتاء مكسورة ^(٨) ، على أَنْ (مِنْ) حرف جر ، والمعنى : من طرف عصاه ، سميت بسنة القوس على سبيل الاستعارة ، وهي ما عطف من طرفيها ، قال أبو

(١) معاني الفراء ٣٥٦/٢ .

(٢) هذه قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وأبي عمرو . انظر القراءتين في السبعة / ٥٢٧/ . والحجة ١١/٦ . والمبسوط / ٣٦١/ . والتذكرة ٥٠٥/٢ - ٥٠٦ .

(٤) انظر الكتاب ٤٥٩/٣ . وعنه الفارسي في الحجة ١٢/٦ . ومكي في الكشف ٢٠٣/٢ .

(٥) انظره في مجاز القرآن ١٤٥/٢ . وجامع البيان ٧٤/٢٢ . والمحتسب ١٨٧/٢ . والصحاح (نسأ) . والنكت والعيون ٤٤١/٤ . والمحزر الوجيز ١٢٢/١٣ .

(٦) رواها ابن ذكوان عن ابن عامر . انظر المبسوط ، والتذكرة الموضوعين السابقين . وكذلك الكشف ٢٠٣/٢ . والنشر ٣٥٠/٢ .

(٧) من سورة الأنبياء ، الآية : ٩٠ . والقراءة لابن وثاب ، والأعمش ، وجماعة . انظر مختصر الشواذ / ٩٢/ . والبحر ٣٣٦/٦ . ولم يذكرها المؤلف في مكانها .

(٨) حكاها ابن خالويه / ١٢١/ عن الفراء . ورواها عمرو بن ثابت عن سعيد بن جبيرة كما في المحتسب ١٨٦/٢ .

عبيدة : كان رؤية يهمز سية القَوْسِ ، وسائر العرب لا يهمزونها^(١) .
 والمحذوف من سية القوس اللام ، ووزنها (فعة) والهاء عوض عن اللام .
 واختلف فيها ، فقليل : هي واو النسبة (سَيَّوِيٌّ) ، وقيل : ياء ، وهو اختيار أبي
 الفتح^(٢) ، لغلبة الياء على اللام . والوجه عندي أن يكون واواً ، لأن باب قوة
 قليل ، وهذا على قول من لم يهمز .

وقوله : ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ اعلم وفقنا الله وإياك أن (تبين) فعل
 يتعدى ولا يتعدى ، يقال تبين الشيء ، إذا ظهر وبان ، وتبينته أنا ، فإذا فهم
 هذا ، فقوله جل ذكره : ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ يجوز أن يكون لازماً على معنى :
 فلما سقط سليمان ميتاً ظهر أمر الجن ، فحذف المضاف ، وقوله : ﴿أَنَّ لَوْ
 كَانُوا﴾ أن مع صلتها بدل من الجن ، وهو من بدل الاشتمال ، كقولك : تبين
 فلان جهله ، أي : ظهر جهل الجن للناس .

وأن يكون متعدياً ، فتكون ﴿أَنَّ﴾ في موضع نصب ، وهي مخففة من
 الثقيلة ، أي : علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
 المهين ، والدليل على كونه متعدياً قراءة من قرأ : (تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ) على البناء
 للمفعول ، وهو يعقوب^(٣) ، على أن المتبين في المعنى هو ﴿أَنَّ﴾ مع ما في
 صلتها لكونه بدلاً .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ : (تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ)^(٤) ، والضمير في ﴿كَانُوا﴾
 في قراءته للجن .

(١) حكاة الجوهري (سيا) عن أبي عبيدة . وانظر المحتسب ١٨٧/٢ .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) قراءة صحيحة عن طريق رويس . انظر المبسوط /٣٦١/ . والتذكرة ٥٠٦/٢ . والنشر
 ٣٥٠/٢ .

(٤) انظر قراءته في معاني الفراء ٣٥٧/٢ . وجامع البيان ٧٤/٢٢ - ٧٦ . وإعراب النحاس
 ٦٦٢/٢ . والمحتسب ١٨٨/٢ . والنكت والعيون ٤٤٢/٤ .

وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه : (تبينت الإنس أن الجن لو كانوا)^(١) . وبه استدل بعضهم على قراءة الجمهور ، وأن المعنى والتقدير : تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، فاعرفه .

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِمَ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ﴾ ﴿١٥﴾

قوله عز وجل : ﴿لِسَبَإٍ﴾ قرئ بالصرف^(٢) على أنه اسم للأب ، أو للحي ، وبمنعه^(٣) على أنه اسم للقبيلة ، وإسكان همزته^(٤) على إجراء الوصل مجرى الوقف ، وقد ذكر في «النمل»^(٥) .

وقوله : (في مساكنهم) قرئ بالجمع^(٦) ، وهو جمع مَسْكِنٍ أو مَسْكِنٍ بفتح الكاف وكسرهما ، وهو موضع سكناهم ، وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها ، أو مسكن كل واحد منهم ولذلك جمع ، لأن كل ساكن له مسكن ، ويجوز أن يكون المفتوح مصدراً والمكسور مكاناً .

وقرئ : بهما مفردين^(٧) ، ويجوز أن يكونا مصدرين ، وأن يكونا مكانين .

و ﴿آيَةٌ﴾ : اسم ﴿كَانَ﴾ . و ﴿جَنَّتَانِ﴾ بدل منها ، فلا يوقف على

(١) انظر معاني النحاس ٤٠٥/٥ . والمحتسب الموضع السابق . والكشاف ٢٥٥/٣ . والمحزر الوجيز ١٢٣/١٣ .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة .

(٣) لم يصرفه أبو عمرو ، وابن كثير في رواية البري .

(٤) قرأها ابن كثير في رواية قبل ، وهي خطأ من جهة الرواية . وقد تقدم تخريج هذه القراءات عند الآية (٢٢) من سورة النمل حيث ورد الحرف هناك .

(٥) الآية (٢٢) .

(٦) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٧) قرأ حمزة ، وحفص عن عاصم : (مَسْكِنَهُمْ) مفردة مفتوحة الكاف . وقرأ الكسائي ، وخلف : (مَسْكِنَهُمْ) بكسر الكاف . انظر القراءتين مع قراءة الباقيين في السبعة ٥٢٨/٥ .

والحجة ١٢/٦ . والمبسوط ٢٦١ - ٢٦٢ .

﴿آيَةٌ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الآية ، أو هي جنتان ، فيوقف على ﴿آيَةٌ﴾ ، قيل : وفي الرفع معنى المدح ، تدل عليه قراءة من قرأ : (جنتين) بالنصب^(١) على المدح .

وقوله : ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ أي : قيل لهم : كلوا من رزق ربكم منهما ، وهو حكاية ما كان الرسل المبعوثون إليهم يقولون لهم عن المرسل جل ذكره .

وقوله : ﴿بَلَدٌ طَيِّبٌ﴾ الجمهور على رفعها ، وارتفاعها إما بالابتداء والخبر محذوف ، أي : لكم بلدة طيبة ، أو بالعكس ، أي : هذه بلدة طيبة . ﴿وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ ، أي : والله أو وربكم رب غفور ، وقرئ : (بلدة طيبة ورباً غفوراً) بالنصب^(٢) ، إما على المدح ، أو على : اسكنوا أو اعبدوا .

﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَاَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾

قوله عز وجل : ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ اختلف في ﴿الْعَرِمِ﴾ فقيل : العرم : المُسَنَّاةُ التي يحبس فيها الماء ، لا واحد له من لفظه . وقيل : واحده عَرِمَةٌ ، مأخوذ من عرامة الماء ، وهي شدته^(٣) .

وقيل : العرم اسم للوادي^(٤) . وقيل : العرم المطر الشديد^(٥) . وعن المبرد : العرم كل حاجز بين شيئين^(٦) .

(١) هو ابن أبي عبلة . انظر المحرر الوجيز ١٣/١٢٥ . والبحر المحيط ٧/٢٧٠ . والدر المصون ٩/١٧١ .

(٢) قرأها يعقوب وليست من المتواتر . انظر مختصر الشواذ ١٢١/١ وهي من طريق زويس كما في المحرر الوجيز ١٣/١٢٦ . والبحر ٧/٢٧٠ .

(٣) انظر في هذا المعنى : مجاز القرآن ٢/١٤٦ . ورواه الطبري ٢٢/٧٩ عن المغيرة بن حكيم ، وأبي ميسرة . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/٦٦٤ عن عمرو بن شرحبيل .

(٤) أخرجه الطبري في الموضع السابق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة ، والضحاك .

(٥) كذا في معاني الزجاج ٤/٢٨٤ . ومعاني النحاس ٥/٤٠٧ .

(٦) الكامل ٣/١٢١٤ . وحكاه النحاس في الإعراب ٢/٦٦٤ عنه .

وقوله : ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ (جنتين) مفعول ثانٍ للتبديل ، أي :
بدل جَنَّتَيْهِمْ جنتين من صفتيها كيت وكيت .
وقوله : ﴿ذَوَاتِي أَكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ﴾ الخمط : ضرب من الأراك له حمل
يؤكل ، وأكُلُهُ ثمره .

وعن أبي عبيدة : الخمط : كل شجرة مرة ذات شوك^(١) .

وعن أبي إسحاق : كل نبت في طعمه مرارة حتى لا يمكن أكله^(٢) .

وعن المبرد : كل ما تغير إلى ما لا يشتهي^(٣) .

وقيل : ما أخذ شيئاً من الريح^(٤) .

والأَثَلُ : شجر يشبه الطَّرْفَاءَ أعظم منه وأجود عوداً ، وقيل : نوع منه ،
الواحدة أَثَلَةٌ ، والجمع أَثَلَاتٌ^(٥) .

﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ﴾ السدر : شجر التَّبَقِ ، وقيل : إلا أن المراد به ههنا
السدر البري ، وهو لا ثمر له ولا ينتفع به^(٦) .

﴿وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ﴾ : كلاهما عطف على ﴿أَكُلِ﴾ ، أي :
وذواتي أثلٍ وشيء من سدر ، لا على ﴿خَمْطٍ﴾ ، لأن الأثل لا أكُل له .

وقريء : (أَكُلِ خَمْطٍ) بترك التنوين^(٧) على الإضافة ، لأن الأكل وهو
الجَنَى منه ، فحسنت إضافته لذلك ، كقولك : ثمر خمط ، والإضافة بمعنى
(من) كثوب خز ، وباب ساج .

(١) مجاز القرآن ١٤٧/٢ وليست فيه كلمة (مرة) لكن حكاه النحاس في معانيه ٤٠٨/٥ والفارسي
في الحجة ١٤/٦ عنه بها .

(٢) معانيه ٢٤٩/٤ .

(٣) حكاه عنه النحاس في الإعراب ٦٦٤/٢ .

(٤) قاله ابن قتيبة في أدب الكاتب ١٦٧/ ، وحكاه عنه النحاس في المعاني ٤٠٨/٥ .

(٥) انظر معاني الفراء ٣٥٩/٢ . والصحاح (أثَل) . والكشاف ٢٥٦/٣ .

(٦) معالم التنزيل ٥٥٥/٣ .

(٧) قرأها البصريان كما سوف أخرج .

وبالتنوين^(١) ، وفيه أوجه :

أن يكون التقدير : ذواتي أَكُلُّ أَكُلٍ خَمِطٍ ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأن الخمط شجر والأكل جناه ، وإذا كان كذلك لم يجر على ما قبله كجري الوصف على الموصوف ، فاحتجج إلى حذف المضاف .

وأن يكون عطف بيان له ، كأنه بَيَّنَّ أن الجنى لهذا الشجر .

وأن يكون وصفاً له على تأويل : أكل بشع ، أي : كربه ، وهذا بعيد على تفسير أبي عبيدة ، وأما على تأويل غيره فسائغ على ما سلف آنفاً في معنى الخمط .

وقيل : هو بدل ، وأنكره أبو علي وقال : لأنه ليس هو هو ولا بعضه ، لأن الجنى من الشجر ، وليس الشجر من الجنى^(٢) .

وقوله : ﴿ قَلِيلٌ ﴾ يجوز أن يكون وصفاً لجميع ما فيهما من الخمط والأثل والسدر ، وأن يكون نعتاً لـ (شيء) على معنى أن السدر كان قليلاً فيهما ، وهو الوجه للقرب ، ولقول الحسن رضي الله عنه : قلل السدر لأنه أكرم ما بُدِّلوا^(٣) . وقيل : القليل هنا بمعنى الحقير^(٤) .

وقرئ : (وَأَثَلًا وَسَيْئًا) بالنصب^(٥) ، عطف على ﴿ جَنَّتَيْنِ ﴾ .

﴿ ذَلِكْ جَزَيْتَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾ ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿٨﴾ :

(١) قرأها الباقون من العشرة ، انظر القراءتين في السبعة / ٥٢٨ . والحجة ١٤ / ٦ . والمبسوط ٣٦٢ / . والتذكرة ٥٠٦ / ٢ .

(٢) الحجة ١٥ / ٦ .

(٣) انظر قول الحسن في الكشف ٢٥٦ / ٣ .

(٤) انظر روح المعاني ١٢٨ / ٢٢ .

(٥) قراءة حكاها الفضل بن إبراهيم . انظر مختصر الشواذ / ١٢١ . والبحر ٢٧١ / ٧ . والدر المصون ١٧٤ / ٩ .

قوله عز وجل : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ . . ﴾ محل ﴿ذَلِكَ﴾ النصب على أنه مفعول به ثان لقوله : (جزينا) ، و(ما) مصدرية ، والباء من صلة ﴿جَزَيْنَهُمْ﴾ [أي: جزيناهم] ذلك التبديل بسبب كفرهم ، أو جزيناهم ذلك الجزاء ، فيكون ﴿ذَلِكَ﴾ منصوب الموضع بأنه مصدر .

وقوله : (وهل يُجَازَى إلا الكفور) قرئ : بضم الياء وفتح الزاي على البناء للمفعول^(١) ، وضم الياء وكسر الزاي على البناء للفاعل^(٢) وهو الله جل ذكره وبالنون وكسر الزاي^(٣) لقوله : ﴿جَزَيْنَهُمْ﴾ ، (وهل يُجَازَى) بضم الياء وفتح الزاي وإسكان الجيم^(٤) ، يقال : جازيتُ فلاناً ، وجرَّيْتُهُ .

وقوله : ﴿إِلَّا الْكُفُورَ﴾ مرفوع على الأولى والرابعة ، منصوب على الثانية والثالثة .

وقوله : ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ (ليالي وأياماً) منصوبان على الظرف . و﴿ءَامِنِينَ﴾ حال من الضمير الذي في قوله : ﴿سِيرُوا﴾ .

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١٩) :

قوله عز وجل : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا﴾ قرئ : (ربَّنَا) بالنصب على النداء ،

(١) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو ، وأبي بكر عن عاصم .

(٢) (يُجَازِي) قرأها قتادة ، وابن وثاب ، والنخعي في آخرين . انظر المحتسب ١٨٩/٢ .

(٣) (نُجَازِي) وهي قراءة لحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب ، وخلف . انظرها مع القراءة الأولى الصحيحة في السبعة / ٥٢٩ . والحجة ١٧/٦ . والمبسوط / ٣٦٢ . والتذكرة ٥٠٦/٢ .

(٤) قرأها مسلم بن جندب . انظر مختصر الشواذ / ١٢١ . والمحتسب ١٨٨/٢ . والمحرج الوجيز ١٢٩/١٣ .

و(بَاعِدُ) بِالْأَلْفِ ، وَ(بَعُدُّ) بِغَيْرِ الْأَلْفِ مُشَدِّدًا^(١) عَلَى الدَّعَاءِ وَالطَّلْبِ ، وَهُمَا بِمَعْنَى ، كَضَاعِفٍ وَضَعْفٍ ، وَصَاعِرٍ خَدَّهُ وَصَعَّرَ .

وَقَرَأَ : (رَبَّنَا) بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَ(بَاعِدُ) ، وَ(بَعُدُّ) بِلِظْفِ الْمَاضِي عَلَى الْخَبَرِ^(٢) ، ﴿وَيَبِّئَنَّ﴾ بِالنَّصْبِ ، وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ [لَا] ظَرْفٌ كَمَا زَعَمَ بَعْضُهُمْ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : بَاعِدِ اللَّهُ ، أَوْ أَبْعِدْ ، أَوْ بَاعِدْ مَسَافَةَ سَفَرِهِ ، كَانَ مَفْعُولًا بِهِ ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ لَا ظَرْفَ ، قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ : (رَبَّنَا بَعُدَّ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) وَ(بَعُدَّ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) عَلَى النَّدَاءِ وَإِسْنَادِ الْفِعْلِ إِلَى (بَيْنَ) وَرَفَعَهُ بِهِ^(٣) ، كَقَوْلِكَ : بَعُدَّ مَدَى أَسْفَارِنَا ، فَرَفَعَهُ دَلِيلٌ كَوْنُهُ اسْمًا . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : مَذْهَبُ أَبِي عَلِيٍّ فِي (بَيْنَ) أَنَّهَا مَصْدَرٌ بَانَ بَيْنَ بَيْنًا ، ثُمَّ اسْتَعْلَمْتَ ظَرْفًا اتَّسَاعًا وَتَجَوُّزًا كَمَقْدَمِ الْحَاجِّ ، وَخِلَافَةَ فَلَانٍ . قَالَ - يَعْنِي أَبُو عَلِيٍّ - : ثُمَّ اسْتَعْلَمْتَ وَاصِلَةً بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ فَاصِلَةً ، وَذَلِكَ لِأَنَّ جِهَتَيْهَا وَصَلْتَا مَا يَجَاوِرُهُمَا بِهَا ، فَصَارَتْ وَاصِلَةً بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَجَمَاعٌ مُرَادُهُ فِيهِ ، وَعَلَيْهِ قِرَاءَةُ مِنْ قَرَأَ (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ)^(٤) بِالرَّفْعِ . أَي : وَضَلُّكُمْ ، وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى الْبَيِّنِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْكِتَابِ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿كُلُّ مُمَرِّقٍ﴾ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْمَصْدَرِ ، أَي : كُلُّ تَمْرِيقٍ .

(١) قرأ جمهور العشرة غير يعقوب : (رَبَّنَا) بِالنَّصْبِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْحَرْفِ الثَّانِي ، فَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو ، وَهَشَامٌ : (بَعُدُّ) ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ : (بَاعِدُ) كَمَا سَوْفَ أُخْرَجُ .

(٢) وهذه قراءة يعقوب وحده في الحرفين ، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ، انظر هذه القراءات في السبعة / ٥٢٧/ . والحجة ١٩/٦ . والمبسوط ٣٦٢ - ٣٦٣ . والتذكرة ٥٠٦/٢ - ٥٠٧ . والنشر ٣٥٠/٢ .

(٣) قرأها ابن يعمر ، وسعيد بن أبي الحسن ، ومحمد بن السميع ، وغيرهم . انظر إعراب النحاس ٦٦٦/٢ - ٦٦٧ . والمحتسب ١٨٩/٢ . والمحرم الوجيز ١٣١/١٣ . غير أنهم لم يذكروا إلا (ربنا بَعُدَّ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) .

(٤) قراءة صحيحة تقدمت في الأنعام ، الآية : ٩٤ .

(٥) انظر إعرابه لآية الأنعام السابقة .

﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٠)
 وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا
 فِي شَكٍّ وَرَبِّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ قرئ : بتخفيف الدال
 وبتشديدها ، ورفع (إبليس) ونصب الظن^(١) ، فمن خفف ففي انتصاب
 ﴿ظَنَّهُ﴾ وجهان :

أحدهما : انتصب انتصاب الظرف ، أي : صدق في ظنه ، فلما حذف
 الجار انتصب .

والثاني : انتصب انتصاب المفعول به ، كما تقول : صدقت فلاناً
 الحديث . والمعنى : صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغواهم ،
 لأنه وجده كذلك .

ومن شدد : ﴿ظَنَّهُ﴾ مفعول به ﴿صَدَّقَ﴾ ، أي : حق عليهم ظنه .

وقرئ بالتخفيف ، ورفع الظن على أنه فاعل ﴿صَدَّقَ﴾ ، ونصب
 (إبليس)^(٢) على أنه مفعول به ، أي : صدق عليهم ظنَّ إبليس إبليس ،
 كقولك : ضرب زيداً غلامه ، أي : ضرب غلامٌ زيدٍ زيداً . والمعنى : أن
 إبليس كان سَوَّلَ له ظنه شيئاً فيهم ، فصدقه ظنه فيما كان عقد عليه معهم من
 ذلك الشيء ، يقال : صدقتك ظنك . ومنه قول الشاعر :

(١) قرأ الكوفيون الأربعة : (صَدَّق) بالتشديد . وقرأ الباقون بالتخفيف . انظر السبعة / ٥٢٩ /
 والحجة / ٦ / ١٩ - ٢٠ والمبسوط / ٣٦٣ / . والتذكرة / ٢ / ٥٠٧ .

(٢) قرأها أبو الهجهاج ، والزهري . انظر إعراب النحاس / ٢ / ٦٦٨ - ٦٦٩ . والمحتسب / ٢ /
 ١٩١ . والمحزر الوجيز / ١٣ / ١٣٣ . ورواها ابن مهران / ٣٦٣ / ليعقوب عن طريق ابن
 مسلم ، وروح ، وزيد ، لكن قال بتشديد الدال .

٥٢٤ - فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي (١)

و(على) من صلة صدق ، كما تقول : صدقت عليك فيما ظننته بك ، ولا يجوز أن يكون من صلة الظن ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه . وقد جوز رفع (إبليس) و(الظن) مع التخفيف ، على أن يكون (ظَنُّهُ) بدلاً من إبليس ، وهو بدل الاشتمال ، قيل : وقد قرئ بهما مع التخفيف^(٢) ، ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في (صدق) ، كقوله :

٥٢٥ - صَدَّقْتُ فِيهِمْ ظُنُونِي^(٣)

فاعرفه .

وقوله : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِ بِالْآخِرَةِ﴾ محل ﴿مَنْ﴾ إما النصب بقوله : ﴿لِنَعْلَمَ﴾ إن جعلتها موصولة ، أو الرفع بالابتداء إن جعلتها استفهامية .
﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمُ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مفعولا ﴿زَعَمْتُمْ﴾ محذوفان ، حذفا للعلم بهما ، والتقدير : زعتموهن آلهة ، أما الأول وهو الراجع إلى الموصول : فحذف تخفيفاً لطول الموصول بصلته ، كما حذف في قوله : ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٤) ، وأما الثاني : فحذف لكونه

(١) نسبه في مشاهد الإنصاف / ٥١ / لكثر أم شملة بن برد المنقري ، وعجزه

بشملة يحبسهم بها محبساً وعرأ

وانظر الشاهد في التبيان ١٠٦٧/٢ . والدر المصون ١٧٧/٩ .

(٢) يعني : (ولقد صدق إبليس ظنه) وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر ابن خالويه / ١٢١ / . وذكرها الزجاج ٢٥٢/٤ . والنحاس في الإعراب ٦٦٩/٢ دون نسبة .

(٣) من أبيات لأبي الغول الطهوي ، وتمام الشاهد :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس.....

وانظره في الحيوان ١٠٦/٣ . وأمالى القالي ١٦٠/٢ . وشرح الحماسة للمرزوقي ٣٩/١ .

وشرح ابن يعيش ٥٥/٥ .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤١ .

موصوفاً ، صفته ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، وَحَذَفُ الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير جائر في كلام القوم إذا كان مفهوماً نثرهم ونظمهم ، فاعرفه .

قيل : فإن قيل : هل يجوز أن يكون المفعول الثاني أحد الشيئين وهو ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أو ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾؟ فالجواب : لا ، أما الأول وهو ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : فلا يجوز ، لأن قولك : هم من دون الله ، ليس بكلام مستعمل . وأما الثاني وهو ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ : فلا يجوز ، لأنهم ما كانوا يزعمون ذلك ، وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد؟

وقوله : ﴿مِنْ شِرْكِ﴾ مبتدأ وما قبله خبره ، ولا يجوز أن يكون اسم (ما) كما زعم بعضهم ، لأن (ما) لا يتقدم عليها خبرها .

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٣٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ﴾ (عنده) من صلة ﴿تَنْفَعُ﴾ ، وأما اللام من ﴿لِمَنْ﴾ فيجوز أن تكون من صلته أيضاً ، وأن تكون من صلة شفاعة . (ومن) هنا يجوز أن تكون الشافع ، وأن تكون المشفوع له ، وقد مضى الكلام عليه في «طه» عند قوله : ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ بأشبع من هذا^(١) . وأذِنَ وأذِنَ^(٢) ترجعان إلى معنى ، لأن الله تعالى هو الأذن .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ قرئ : بضم الفاء وكسر الزاي مع تشديدها^(٣) على البناء للمفعول ، وفي القائم مقام الفاعل وجهان :

-
- (١) انظر إعرابه للآية (١٠٩) منها .
 (٢) إشارة إلى قراءتين متواترتين ، إحداهما (أذِنَ) بضم الهمزة ، وهي لأبي عمرو وللكوفيين عدا حفص . والثانية (أذِنَ) بفتح الهمزة ، وهي للباقيين من العشرة . انظر السبعة ٥٢٩ - ٥٣٠ .
 والحجة ٢١/٦ . والميسوط / ٣٦٣ .
 (٣) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

أحدهما : الجار وما جره ، كقولك : دُفِعَ إلى زيد ، إذا علم ما المدفوع ، أي : أزيل الفرع عن قلوبهم
والثاني : مضمَر دل عليه الكلام ، أي : أزيل الفرع عن قلوبهم ، أي : قلوب الشافعين .

وقرئ كذلك إلا أن الزاي مخففة^(١) ، وهو بمعنى فُزِعَ .

وقرئ : (فَزَع) بفتح الفاء والزاي مشددة^(٢) على البناء للفاعل ، وهو الله جل ذكره ، أي : كشف الله عن قلوبهم أو ما ثَمَّ من الحال ، أي : كشف حاضر الحال عن قلوبهم ، وإضمار الفاعل للدلالة الحال عليه كثير واسع في كلام القوم نثرهم ونظمهم ، منه ما حكاه صاحب الكتاب رَضِيَ اللهُ : إِذَا كَانَ عَدَاً فَأَتَيْتَنِي ، أي : إذا كان ما نحن عليه من السلامة أو من الحال^(٣) ، ومنه قول الشاعر ، أنشده أبو زيد :

٥٢٦ - فَإِنْ كُنْتَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي لَا إِخَالَكَ رَاضِيًا^(٤)

فالفاعل هنا ما دلت عليه الحال ، أي : إن كنت لا يرضيك ما جرى أو ما الحال عليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا﴾^(٥)
أي : بدا لهم رأيي أو بدؤ .

(١) أي : (فُزِع) ، وهي للحسن كما في المحتسب ١٩١/٢ . والكشاف ٢٥٨/٣ . والمحرر الوجيز ١٣٦/١٣ .

(٢) من المتواتر ، وهي قراءة ابن عامر ، ويعقوب . انظرها مع قراءة الباقيين في السبعة ٥٣٠/ . والمبسوط ٣٦٣/ . والتذكرة ٥٠٧/٢ .

(٣) الكتاب ٢٢٤/١ .

(٤) لسوار بن مضرَّب . وانظره في معاني الفراء ٢٣٢/١ . ونوادر أبي زيد ٤٥/ . والكامل ٢/ ٦٢٨ . وإيضاح الشعر ٥٤٥/ . والخصائص ٤٣٣/٢ . والمحتسب ١٩٢/٢ . وأمالي ابن الشجري ٢٨٤/١ . وشرح ابن يعيش ٨٠/١ .

(٥) سورة يوسف ، الآية : ٣٥ .

وقرىء : أيضاً (فُرِّغَ) بضم الفاء وكسر الراء مهملة مشددة وبالغين معجمة^(١) ، وفي القائم مقام الفاعل الوجهان . والمعنى : نفى الوجل عن قلوبهم وأفنى ، من قولهم : فرغ الزاد ، إذا لم يبق منه شيء ، ثم ترك ذكر الوجل وأسند الفعل إلى الجار والمجرور .

وقرىء : كذلك غير أن الراء خفيفة^(٢) وهو بمعنى فُرِّغَ إلا أنه مسند إلى الجار وما جره ليس إلا ، كقولك : ذهب بزيد ، والمعنى والأصل : فُرِّغَ الوجل عن قلوبهم ، أي : انتفى عنها وفني ، ثم حذف الفاعل وأسند الفعل إلى الجار وما جره .

وقرىء أيضاً : (فَرَّغَ) بالراء مهملة وبالغين معجمة على البناء للفاعل^(٣) ، وهو الله عز وجل ، أي نفى الوجل عنها ، أو ما هناك من الحال^(٤) على ما ذكر وأوضح قبيل .

وقرىء : أيضاً : (افرُنُقِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) على البناء للمفعول^(٥) ، بمعنى انكشف عن قلوبهم ، يقال : افرنقع القوم عن الشيء ، أي : تفرقوا عنه ، وأصله انكشف الوجل عنها ، ثم حذف الفاعل وأسند إلى الجار وما جره ، وقد ذكر آنفاً ، ومما يحكى في ذلك أن أبا علقمة النحوي^(٦) ثار به المرار ،

(١) قرأها الحسن ، وأبو مجلز ، انظر إعراب النحاس ٦٧١/٢ . والمحتسب ١٩٢/٢ . والمحمر الوجيز ١٣٦/١٣ والقرطبي ٢٩٨/١٤ .

(٢) رواية أخرى عن الحسن أيضاً . انظر جامع البيان ٩٣/٢٢ . وإعراب النحاس ٦٧١/٢ . والمحتسب ١٩٢/٢ . والمحمر الوجيز ١٣٦/١٣ . وزاد المسير ٤٥٢/٦ .

(٣) قرأها الحسن بخلاف ، وقتادة ، وأبو المتوكل . انظر المحتسب ، والمحمر ، والزاد المواضع السابقة ، والقرطبي ٢٩٨/١٤ .

(٤) العبارة نفسها في المحتسب أيضاً .

(٥) نسبت إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وعيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ ١٢٢/١ . والمحسب ١٩٢/٢ . والمحمر الوجيز ١٣٦/١٣ .

(٦) هو أبو علقمة النحوي النيميري ، نحوي قديم العهد يعرف اللغة معرفة جميلة ، كان يتقعر في كلامه ، ويتعمد الغريب الحوشي . انظر ترجمته في (إنباه الرواة ، ومعجم الأدباء) .

فاجتمع الناس عليه ، فلما أفاق قال : ما لكم قد نكأناكم عليّ كتناكؤكم على ذي جنّة ، افرنّعوا عني ^(١) .

قيل : والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين ، كما ركب اقمطرّ من حروف القمط مع زيادة الراء ^(٢) . يقال : اقمطرّ يومنا ، أي : اشتد ^(٣) .

فهذه سبع قراءات فيها فاعرفهنّ ، وقراءات ^(٤) الجمهور : (فزع) و(فزع) .

وقوله : ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ (ما) ، و(ذا) اسم واحد في موضع نصب بقال ، أي : أي شيء قال ربكم؟ بشهادة إتيان (الحق) الذي هو الجواب منصوباً ، لأن إعراب الجواب كإعراب الاسم المستفهم عنه .

وقرىء : (الحقُّ) بالرفع ^(٥) ، ف(ما) على هذه استفهام في موضع رفع بالابتداء ، و(ذا) بمعنى الذي وراجعه محذوف ، أي : ما الذي قاله ربكم ، قال الذي قاله ربنا الحق ، أي : فقلوه الحق . وقد مضى الكلام على نحو هذا فيما سلف من الكتاب .

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُشْكِرُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْتَعْلِمُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ :

(١) انظر هذه الحكاية في المحتسب ١٩٣/٢ . والكشاف ٢٥٨/٣ ومعجم الأدباء ٢٠٨/١٢ . والمرار : مزاج يحل بالجسم . وذو جنّة : المجنون .

(٢) قاله الزمخشري في الموضوع السابق .

(٣) من الصحاح (قمطر) .

(٤) كذا في الأصل ولو كانت : (قراءتا) لكان أفصح .

(٥) قرأها ابن أبي عجلة كما في البحر المحيط ٢٧٩/٧ . والدر المصون ١٨٢/٩ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (إيّاكم) عطف على اسم (إِنَّ) و(أَوْ) على بابها ، وقيل : هو بمعنى الواو^(١) . واختلف في الخبر المذكور ، فقيل : هو الثاني وهو ﴿إِيَّاكُمْ﴾ ، وحذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه . وقيل : بالعكس ، والمراد : وإنا لعلى هدى أو في ضلال مبين وإنكم لعلى هدى أو في ضلال مبين . وهذا من كلام المنصف الوارد والمستعمل في كلام القوم الذي كل مَنْ سمعه من موافق أو مخالف قال لمن خوطب به : قد أنصفك صاحبك . ونظيره قول الرجل لصاحبه : أحدنا كاذب ، وهو يعلم أنه صادق والمخاطب كاذب^(٢) .

وقوله : ﴿أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ﴾ (أروني) هنا يجوز أن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعولين ، فيتعدى إلى ثلاثة مفاعيل : أحدها ياء النفس ، والثاني الموصول ، والثالث ﴿شُرَكَاءَ﴾ ، والتقدير : قل يا محمد لهؤلاء المشركين أروني الذين ألحقتموهم بالله شركاء ، أي : جعلتموهم له شركاء في العبادة . وأن يكون منقولاً من رأيت المتعدي إلى مفعول واحد ، فيكون ﴿شُرَكَاءَ﴾ حالاً من الضمير المحذوف الراجع إلى الموصول ، أي : ألحقتموهم به مشركين ، أي في هذه الحال . و﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن مذهبهم ، لاعتقادهم الفاسد أن له شركاء تستحق العبادة .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَفْهِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ

(١) قاله أبو عبيدة في المجاز ١٤٨/٢ . وحكاها الماوردي ٤٤٩/٤ عن الفراء . وانظر الطبري

٩٤/٢٢ - ٩٥ .

(٢) انظر هذا التفصيل أيضاً في إعراب النحاس ٦٧٢/٢ . ومشكل مكى ٢٠٩/٢ .

الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا ائْمَنُ صَدَدْنَكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مَجْرُمِينَ ﴿٣٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾ في انتصاب قوله : ﴿كَافَّةً﴾ وجهان :

أحدهما : حال ، وفي ذي الحال وجهان ، أحدهما وهو الوجه : الكاف في ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ ، والتاء على هذا للمبالغة ، كالتي في الراوية ، والعلامة ، والنسابة ، و﴿لِلنَّاسِ﴾ من صلته ، أي : أرسلناك جامعاً لهم على ملة الإسلام ، والكف : الجمع ، ومنه كفة القميص ، أو كافاً لهم ، أي : تكفهم عن الكفر والمعاصي ، من كفتُ فلاناً عن الشيء ، إذا منعتهُ . والثاني : المجرور وهو (الناس) ، أي : وما أرسلناك إلا للناس كافة ، أي : جميعاً ، وهذا خطأ عند جمهور النحاة ، لأن ذا الحال مجرور ، وتقدم حال المجرور عليه عندهم في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار ، ويبعد من وجه آخر وهو جعلهم اللام بمعنى (إلى) .

والثاني : نعت لمصدر محذوف والتقدير : وما أرسلناك إلا إرسالاً كافةً ، أي : عامة لهم محيطة بهم ، لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم ، قاله الزمخشري^(١) .

وقوله : ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ﴾ الجمهور على إضافة الميعاد إلى اليوم ، وهي إضافة تبيين ، كَسَحَقِ عِمَامَةٌ^(٢) ، وإخلاقٍ ثياب ، وحكي : (ميعادُ يومٍ) بالرفع والتنوين فيهما^(٣) ، على أن يكون (يومٍ) بدلاً منه ، وفي الكلام حذف

(١) الكشاف ٢٦٠/٣ .

(٢) أي عمامة بالية . والسحق : الثوب البالي .

(٣) ذكرها الزمخشري ٢٦٠/٣ كقراءة ، وحكاها أبو حيان ٢٨٢/٧ والسمين ١٨٨/٩ عنه . وهو وجه إعرابي أجازه النحويون . انظر معاني الفراء ٣٦٢/٢ . وإعراب النحاس ٦٧٣/٢ .

مضاف تقديره : وقتُ ميعادِ يومٍ ، حتى يكون هو هو ، لا لأن^(١) الميعاد مصدر واليوم ظرف .

و(ميعادٌ يوماً) برفع ميعاد ونصب يوماً^(٢) على أنه ظرف للظرف وهو ﴿لَكُمْ﴾ ، ف(ميعاد) مبتدأ ، والخبر ﴿لَكُمْ﴾ ، و(يوماً) ظرف للخبر ، أي : استقر في يوم من صفته كيت وكيت .

والضمير في ﴿عَنهُ﴾ على الوجه الأول يجوز أن يكون عائداً على الميعاد ، وأن يكون راجعاً إلى اليوم ، وإلى أيهما أعدته كانت الجملة صفة له ، وكذا على الوجه الثاني ، وأما على الوجه الثالث وهو أن تنصب اليوم وتجعله ظرفاً للظرف فهو عائداً إلى اليوم^(٣) ، فإن أعدته إلى الميعاد أضفت يوماً إلى ما بعده فقلت : يوم لا تستأخرون عنه ، فإن جعلت الضمير لليوم لم تجز إضافة (يوم) إلى ما بعده ، لأنك تضيف الشيء إلى نفسه ، وهو اليوم تضيفه إلى جملة فيها ضمير هو اليوم ، وإضافة الشيء إلى نفسه لا يجوز في الأمر العام إلا على تأويلٍ وتقدير^(٤) .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالنَّهَارِ﴾ ارتفاعه يحتمل وجهين أن يكون فاعل فعل مضمردل عليه ﴿أَمْحُنْ صَدَدَنْكُمْ﴾ ، أي : صدنا مكرهما

(١) في (ب) هؤلاء . وفي (أ) هو هو لأن

(٢) قرأها اليزيدي ، وابن أبي عبله . انظر مختصر الشواذ / ١٢٢ / . والبحر المحيط ٧ / ٢٨٢ . والدر المصون ٩ / ١٨٩ .

(٣) كذا في (أ) و (ط) . وفي (ب) : إلى (ما بعده) .

(٤) انظر هذا أيضاً في مشكل مكى ٢ / ٢١٠ .

صَدَّنَا . وأضيف المكر إلى الليل والنهار اتساعاً ، لأنهما لا يمكنان ، والمعنى : مكرمك فيهما ، فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به وإضافة المكر إليه ، كقولهم : نهاره صائم ، وليله قائم . وقوله :

٥٢٧ - * يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ *^(١)

أي : في الليلة . أو جُعلا ماكرين على الإسناد المجازي . وقرئ : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالثنوين ونصب الظرفين^(٢) ، أي : صَدَّنَا مَكْرٌ فِيهِمَا أَوْ بَلْ مَكْرٌ فِيهِمَا صَدَّنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، ونظيره : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾^(٣) .

و(بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بفتح الكاف وتشديد الراء مرفوعاً ومنصوباً^(٤) . أما الرفع : فعلى الوجهين المذكورين قبيل ، أي : بَلْ صَدَّنَا كَرُورُهُمَا عَلَيْنَا واختلاف أوقاتها ، أو كَرُورُهُمَا عَلَيْنَا بِإِغْوَائِكُمْ إِيَّانَا صَدَّنَا ، وأما النصب : فعلى الظرف ، أي : صَدَّدْتُمُونَا مَدَّةَ كَرُورِهِمَا ، كقولك : أتيتك خفوق النجم ، وصياح الديكة .

وقوله : ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا﴾ يجوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ معمول الكر ، أي مكرهما في هذا الوقت ، وأن يكون حالاً منه إذا جعلته فاعل فعل مضمَر ، أي : مكرهما كائناً في هذا الوقت ، لأن ظرف الزمان يجوز أن يكون حالاً من الحدث ، كما يجوز أن يكون خبراً عنه . وعن أبي الحسن : ارتفاع المكر على تقدير : هذا مكر الليل والنهار^(٥) . وجاز دخول (بَلْ) هنا وإن لم يقل

(١) تقدم هذا الشاهد مراراً . انظر تخريجه عند رقم (١٦) .

(٢) نسبها أبو الفتح ١٩٣/٢ . وابن عطية ١٤١/١٣ إلى قتادة . ونسبها ابن الجوزي ٤٥٨/٦ إلى ابن يعمر . وهي إلى الاثني عشر في البحر ٢٨٣/٧ .

(٣) سورة البلد ، الآية : ١٤ - ١٥ .

(٤) مرفوعاً قرأه سعيد بن جبير ، وأبو رزين . ومنصوباً قرأه راشد الذي كان يصحح المصاحف أيام الحجاج . انظر مصادر تخريج القراءة السابقة في المواضع نفسها .

(٥) معاني الأخفش ٤٨٤/٢ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٦٧٤/٢ .

لمن قال : أزيد عندك بل هو عندي؟ حملاً على المعنى ، لأن معنى الاستفهام ها هنا الإنكار ، كأنه قيل : ما صددناكم قبل ، وإنما قيل : ﴿قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا﴾ بغير عاطف ، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَسْتَضِعُّوْا﴾ بالعاطف ، لأن استضعفوا من أول كلامهم ، فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ، ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الأول .

﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنْ رِئِيَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَابِلَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ انتصابهما على التمييز .
وقوله : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ﴾ قال الفراء : ﴿بِالَّتِي﴾ للأموال والأولاد^(١) . وقال غيره : هي للأولاد خاصة ، وحذف خبر الأموال لدلالة الثاني عليه^(٢) .

وقيل التقدير : وما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم بالتي ، وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التأنيث^(٣) ، وعن الحسن : (باللآتي)^(٤) ، لأنها جماعات .
وعن بعضهم : (بالذي يقربكم)^(٥) ، أي بالشيء الذي يقربكم .

(١) معانيه ٣٦٣/٢ . وحكاها عنه النحاس في الإعراب ٦٧٦/٢ .

(٢) قول آخر للفراء كما في الموضوع السابق . وهو مذهب أبي إسحاق كما في معانيه ٢٥٥/٤ . وإعراب النحاس الموضوع السابق . وانظر القول في مشكل مكى ٢١١/٢ دون نسبة .

(٣) قاله الزمخشري ٢٦١/٣ .

(٤) انظر قراءته ﷻ - وهي قراءة أبي بن كعب ﷺ ، وأبي الجوزاء أيضاً - في مختصر الشواذ ١٢٢/ . والكشاف ٢٦٢/٣ . وزاد المسير ٤٦٠/٦ . والبحر ٢٨٥/٧ .

(٥) قراءة أيضاً ذكرها الزمخشري ، وأبو حيان في الموضعين السابقين دون نسبة .

ومحل ﴿زُلْفَى﴾ النصب على المصدر ، وهو مصدر مؤكد من غير لفظ الفعل ، كأنه قيل : تقربكم عندنا تقريباً .

وقوله : ﴿إِلَّا مَن ءَامَنَ﴾ محل (مَنْ) النصب على الاستثناء وفيه وجهان ، أحدهما : منقطع ، أي : لكن من آمن . والثاني : متصل مستثنى من الضمير المنصوب في ﴿تَقَرَّبْكُمْ﴾ ، والمعنى : أن الأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في وجوه البر [والخير] ، والأولاد لا تقرب أحداً إلا مَنْ عَلَّمَهُمْ ما ينجيهم من عقاب الله .

وقال أبو إسحاق : هو بدل من الكاف والميم في ﴿تَقَرَّبْكُمْ﴾^(١) ، وأنكر عليه أبو جعفر وغيره^(٢) ، لأن المخاطب لا يبدل منه الغائب ، لسبب ذكر فيما سلف من الكتاب^(٣) . قلت : البدل هنا جائز ، لأجل أن الخطاب ليس لقوم بأعيانهم ، فهو في حكم الغَيْبِ ، فلذلك جوز أبو إسحاق فيه البدل ، وقد ذكر نظيره في «الأحزاب»^(٤) .

وعن الفراء : أن محلها الرفع ، على : إلا أموال من آمن وأولاده ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه^(٥) .

وقوله : ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ الجمهور على إضافة الجزاء ورفعها ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول ، والأصل : فأولئك لهم أن يجازوا الضعف ، ﴿فَأُولَئِكَ﴾ مبتدأ ، وأن يجاوزوا مبتدأ ثان ، و﴿لَهُمْ﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر للأول ، ثم جزاء الضعف ، ثم

(١) معانيه ٢٥٥/٤ .

(٢) انظر إعراب النحاس ٦٧٧/٢ . ومشكل مكي ٢١١/٢ . والبيان ٢٨٢/٢ .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢١) من الأحزاب .

(٤) تقدم تخريجها في الفقرة السابقة .

(٥) عنه النحاس في الإعراب ٦٧٨/٢ وقال : ولست أُحْصِلُ معناه .

جزاء الضعف^(١) . وقرئ : (جزاء الضعف) بنصب الهمزة مع تنوينها ، (الضعف) بالرفع^(٢) ، على : فأولئك لهم الضعف جزاءً ، أي في حال مجازاتهم ، فجزاء مصدر واقع موقع الحال .

وحكي فيه أيضاً : (جزاء الضَّعْف) برفع الهمزة منونة ونصب الضعف^(٣) ، على : أن يجازوا الضعف . و(جزاء الضعف) مرفوعان^(٤) ، على أن الضعف بدل من جزاء .

وقوله : ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَتِ﴾ ضم الراء هو الأصل ، ويجوز فتحها وإسكانها تخفيفاً^(٥) . وقرئ : (في الغرفة) على الإفراد^(٦) ، وهو في معنى الجمع ، إذا المراد به الجنس .

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٣٩) وَيَوْمَ يُحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءَ إِنَّا كُنَّا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ

(١) الجملتان متصلتان بقوله: يجازوا الضعف. انظر الكشاف ٢٦٢/٣.

(٢) قراءة صحيحة ليعقوب من طريق رويس . انظر المبسوط /٣٦٤/ . والتذكرة ٥٠٧/٢ . والنشر ٣٥١/٢ .

(٣) حكاها ابن خالويه /١٢٢/ عن قتادة ، لكنها غير مضبوطة فيه . وذكرها الزمخشري ٢٦٢/٣ بنفس التقدير الآتي . وهو وجه إعرابي حكاها الزجاج /٢٥٦/٤ . والنحاس ٦٧٨/٢ .

(٤) نسبت إلى قتادة كما في المحرر الوجيز ١٤٣/١٣ . وزاد المسير ٤٦١/٦ حيث أضافها ابن الجوزي إلى أبي الجوزاء ، وأبي عمران الجوني أيضاً .

(٥) لأنها على وزن (فُعْلَةٌ) مضمومة الفاء ساكنة العين صحيحة غير مضعفة فتضبط على عُرْفَات ، وَعُرْفَات ، وَعُرْفَات ، وقد قرئ بهن . انظر مختصر الشواد /١٢٢/ . وزاد المسير ٤٦١/٦ .

(٦) من المتواتر لحمزة وحده من العشرة . انظر السبعة /٥٣٠/ . والحجة ٢٢/٦ . والمبسوط /٣٦٤/ . والتذكرة ٥٠٧/٢ .

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ : ﴿٤٤﴾

قوله عز وجل : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ﴾ (ما) شرطية في موضع نصب ﴿بِءَنْفَقْتُمْ﴾ ، و﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ في موضع نصب على التمييز والمميز (ما) ، والفاء جواب الشرط ، ويجوز أن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ ، و﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ في موضع الحال من الراجع إلى الموصول المحذوف .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾^(١) أي : اذكر يوم ، وقيل : هو ظرف لقوله : ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ . و﴿جَمِيعًا﴾ : حال .

وقوله : ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ . و﴿إِنَّا كَرَّمْنَا﴾ منصوب بقوله : ﴿يَعْبُدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ﴾ اليوم ظرف لقوله : ﴿لَا يَمْلِكُ﴾ ، و﴿بَيِّنَاتٍ﴾ حال .

﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾^(٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ الجمهور على إسكان الدال وضم الراء من الدرس ، وقرئ : ﴿يَدْرُسُونَهَا﴾ بفتح الدال مشددة وكسر الراء^(٢) ، وهو

(١) بالنون على قراءة الجمهور غير عاصم في رواية حفص ، ويعقوب .

(٢) قرأها أبو حية كما في مختصر الشواذ / ١٢٢ / . والمحتسب ١٩٥ / ٢ . والمحزر الوجيز ١٤٧ / ١٣ .

يفتعلون من الدرس ، ومعناه كمعنى قراءة الجمهور غير أن فيه زيادة معنى في قوة الدرس ، لأن افتعل أقوى معنى من فَعَلَ ، إذ القوم لا يزيدون حرفاً في كلامهم إلا لمعنى وحكمة ، وكفاك دليلاً قوله جل ذكره : ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(١) قالت النحاة : هو أبلغ من قادر^(٢) .

و(يُدْرِّسُونَهَا) بضم الياء وفتح الدال مع التشديد وكسر الراء^(٣) ، من التدريس وهو تكرير الدرس ، أو من دَرَسَ الكتابَ وَدَرَسَ الكُتُبَ ، قاله الزمخشري^(٤) .

وقوله : ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ المعشار : العشر ، كالمربع بمعنى الربع ، والعشر الجزء من أجزاء العشرة ، وقيل : المعشار عشر العشر^(٥) .

وقوله : ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي : إنكاري ، والنكير والإنكار تغيير المنكر .

﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُنْقَرَعَةٍ﴾^(٦) :
مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ حِجَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ﴾ بخصلة واحدة ، وقد فسرها بقوله : ﴿أَنْ تَقُومُوا﴾ فأن تقوموا في موضع جر إما على البدل منها ، أي : إنما أعظكم بأن تقوموا ، أو على أنه عطف بيان لها ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على : هي أن تقوموا . ومذهب أبي إسحاق : أنها في موضع

(١) سورة القمر ، الآية : ٤٢ .

(٢) انظر المحتسب ١٩٥/٢ .

(٣) لو قال : مع كسر الراء وتشديدها لكان أوضح ، ورويت هذه القراءة عن أبي حيوه أيضاً . انظر البحر المحيط ٢٨٩/٧ . والدر المصون ١٩٧/٩ .

(٤) الكشف ٢٣٦/٢ .

(٥) انظر النكت والعيون ٤٥٥/٤ . والمحزر الوجيز ١٤٨/١٣ .

نصب ، على معنى : أعظكم بهذه لأن تقوموا^(١) .

وقوله : ﴿مَثْنَىٰ وَفُرْدَىٰ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في أن تقوموا ، أي : متفرقين ، اثنين اثنين وواحدًا واحدًا ، أو مجتمعين ووحيداناً . قيل : والذي أوجب تفرقهم مزدوجين اثنين اثنين ، ومنفردين واحدًا واحدًا : أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ، ويعمي البصائر ، ويمنع من الروية ، ويخلط القول^(٢) .

وقوله : ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فعل مستقبل معطوف على ﴿أَنْ تَقُومُوا﴾ .

وقوله : ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ﴾ في (ما) وجهان :

أحدهما - وهو الوجه وعليه الجل - أنها نافية ، أي : ليس بصاحبكم من جنة ، أي : من جنون .

والثاني : أنها استفهامية ، أي : ثم تتفكروا أي شيء بصاحبكم من جنون؟ أي : إذا تفكرتم واستدللتم علمتم أن لا جنون به .

فإن قلت : إذا كان ما للنفي ، هل هو متصل بما قبله أو مستأنف؟ قلت : قد جوز أن يكون متصلاً ، على معنى : ثم تتفكروا فتعلموا أليس بصاحبكم من جنون؟ وأن يكون مستأنفاً تنبيهاً من الله جل ذكره على طريقة النظر في أمر رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقوله : ﴿لَكُمْ﴾ في موضع الرفع على أنه نعت لـ ﴿نَذِيرٌ﴾ ، وأما ﴿بَيْنَ يَدَيْ﴾ فيجوز أن يكون ظرفاً للظرف ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف ، أو من المنوي في ﴿نَذِيرٌ﴾ ، لأنه بمعنى منذر ، وأن يكون صفة بعد صفة لنذير .

(١) معانيه ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ . وحكاه عنه النحاس في الإعراب ٦٧٩/٢ .

(٢) قاله الزمخشري ٢٦٣/٣ - ٢٦٤ .

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٤٧) :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ﴾ (ما) يجوز أن تكون شرطية في موضع نصب بقوله : ﴿سَأَلْتُكُمْ﴾ ، لأن سأل يتعدى إلى مفعولين ، و﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ تفسير وتبيين ل﴿مَا﴾ ، وجواب الشرط قوله : ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ والمعنى : نفي مسألة الأجر رأساً ، كقولك : إن أعطيتني شيئاً فخذ ، وأنت تعلم أنه لم يعطك شيئاً .

وأن تكون موصولة في موضع رفع بالابتداء ، و﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ في موضع الحال من الراجع المحذوف إلى الموصول ، والخبر ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ ، والمعنى أيضاً : نفي مسألة الأجر ، أي : لا ، أي : لا آخذه منكم فهو موهوب لكم ، وأن تكون نافية ، و﴿مِنْ﴾ للعموم .

وقوله : ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي : فما لكم لا أتعرض لشيء منه ، والأجود الوجه الأول ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (٤٨) :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ وذلك يحتمل أوجهاً : أن يكون صفة ل﴿رَبِّي﴾ على المحل ، وأن يكون بدلاً منه أو من المنوي في ﴿يَقْذِفُ﴾ ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، وقرئ : بالنصب^(١) على أنه صفة لربي أو بدل منه ، أو على المدح .

﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (٤٩) :

(١) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ٦٨٠/٢ . ومختصر الشواذ ١٢٢/ . والمحرر الوجيز ١٤٩/١٣ . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٤٦٦/٦ . إلى أبي رجاء .

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يُدْرِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ (ما) يجوز أن تكون نافية والباطل الشيطان ، عن قتادة^(١) ، أي : ما ينشئ خلقاً وما يعيده . وأن تكون استفهامية منصوبة المحل بما بعدها ، أي : أي شيء ينشئ الباطل؟ وأي شيء يعيده؟

﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (٥٠) :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ﴾ الجمهور على فتح اللام التي هي عين الفعل في الفعل الأول وكسر الضاد في الفعل الثاني ، وقرئ : (ضَلَلْتُ) ، (أَضَلُّ) بكسر اللام وفتح الضاد^(٢) ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : ضَلَلْتُ أَضِلُّ ، وضَلَلْتُ أَضِلُّ . وحكي فيهما قراءة ثالثة : (إِضَلُّ) بكسر الهمزة مع فتح الضاد^(٣) ، وقد ذكر وجه ذلك فيما سلف من الكتاب^(٤) .

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (٥١) :

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾ خبر (لا) محذوف ، أي : فلا قوت لهم .

وقوله : ﴿وَأُخِذُوا﴾ عطف على ما دل عليه ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ ، كأنه قيل : أحيط بهم وأخذوا ، أو على لا قوت ، على معنى : إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا .

(١) أخرجه الطبري ١٠٦/٢٢ . وانظر معاني النحاس ٤٢٥/٥ وإعرابه ٦٨٠/٢ .

(٢) قرأها الحسن ، وابن وثاب ، وأبو رجاء . انظر مختصر الشواذ ١٢٢/ . والمحذر الوجيز ١٥٠/١٣ . والقرطبي ٣١٣/١٤ .

(٣) قرأها عبد الرحمن المقرئ كما في مختصر الشواذ الموضوع السابق ، والبحر المحيط ٢٩٢/٧ .

(٤) انظر إعرابه للآية (٥٦) من الأنعام . والآية ١٠ من السجدة .

قال أبو الفتح : ولا يصح^(١) أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿فَرَعُوا﴾ وهو بالواو ، لأنه لا يراد : ولو ترى وقت فزعهم وأخذهم ، وإنما المراد - والله أعلم - ولو ترى إذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ، فعطف (أُخِذُوا) على ما فيه الفاء المعلقة الأولى بالآخر على وجه التسبب له عنه ، وإذا كان معطوفاً على ما فيه الفاء ، فكأن فيه فاءً ، فيؤول الحديث إلى أنه كأنه قال : ولو ترى إذ فزعوا فأخذوا^(٢) ، هذا إذا كانت فيه فاء ، وأما وفيه الواو فلا يحسن عطفه على ﴿فَرَعُوا﴾ ، بل يكون معطوفاً على ما فيه الفاء ، انتهى كلامه^(٣) . ويجوز أن تكون الواو للحال (قد) معها مرادة ، أي : وقد أخذوا .

وجواب (لَو) محذوف ، أي : لتعجبت ، أو لرأيت أمراً عظيماً .
و﴿فَرَعُوا﴾ وما بعده في موضع جر بإضافة ﴿إِذْ﴾ إليه .

وقرى : (وَأُخِذُ) بفتح الهمزة وإسكان الخاء وتنوين الذال^(٤) ، وفيه وجهان :

أحدهما : رفع بالابتداء وخبره محذوف ، أي : وثمَّ ، أو وهناك أخذ لهم .

والثاني : رفع بفعل مضمر دل عليه ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ ، أي : وأحاط بهم أخذٌ .

﴿وَقَالُوا ءَأَمْنَا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ :

(١) في المحتسب ٢ / ١٩٦ : (ينبغي) بدون (لا) وسياق الكلام على ما قاله المؤلف .

(٢) في (أ) و (ب) : وأخذوا .

(٣) المحتسب الموضوع السابق .

(٤) قرأها طلحة بن مصرف ، وعبد الرحمن مولى بني هاشم عن أبيه . انظر مختصر الشواذ /

١٢٢ / . والمحتسب ٢ / ١٩٦ . والمحرر الوجيز ١٣ / ١٥٠ .

قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ **قرئ :** بغير همزة^(١) ، وهو التفاعل من نَاشَ يَنُوشُ نَوْشًا ، إذا تناول ، وتناوش القوم ، تناول بعضهم بعضاً ، والمعنى : من أين لهم تناول الإيمان من مكان بعيد؟ أي : لا سبيل لهم إلى تناوله ، لذهاب أزمان التكليف .

وقرئ : بالهمزة^(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : بدل من الواو لكونها مضمومة ، وضميتها لازمة .

والثاني : أصل من النثيش ، وهو الحركة في إبطاء^(٣) ، والمعنى : من أين لهم الحركة فيما بعد ، ولا حيلة في ذلك .

وقيل : هو من نَاشَ ، إذا طلب^(٤) ، والمعنى : من أين لهم طلب الإيمان في الآخرة ومكانه الدنيا ، لأنها دار التكليف؟

هذا آخر إعراب سورة سبأ

والحمد لله وحده

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) أي (التناوش) وهي قراءة أبي عمرو ، وجمزة ، والكسائي ، وخلف ، ورواية عن أبي بكر عن عاصم . انظر القراءتين في السبعة / ٥٣٠ / . والحجة ٢٣ / ٦ . والمبسوط / ٣٦٥ / . والتذكرة ٥٠٨ / ٢ .

(٣) قاله أبو إسحاق مع الوجه الأول . انظر معاني الزجاج ٢٥٩ / ٤ . وحكاه عنه النحاس ٦٨٢ / ٢ .

(٤) قاله أبو عبيدة ١٥١ / ٢ . والفارسي في الحجة ٢٤ / ٥ .

إعراب

سُورَةُ الْمَلَكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى
وَتَلَّتْ وَرَبَّعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ﴾ نعت لله جل ذكره ، والإضافة حقيقية ليس إلا ، لأنه لما مضى ، تعضده قراءة من قرأ : (فَطَرَ السَّمَوَاتِ) على لفظ الماضي وهو الضحاك^(١) . ويجوز في الكلام رفعه على إضمار هو ، ونصبه على المدح .

فأما قوله تعالى : ﴿جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا﴾ فيجوز أن تكون الإضافة معنوية كفاطر ، تنصره^(٢) قراءة من قرأ : (جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ) ، وهو خُليد بن نُشَيْط^(٣) ، فتنصب (رسلا) بإضمار فعل ، أي : وجعلهم رسلاً ، لأن اسم الفاعل إذا كان لما مضى لم يعمل ، وأن تكون لفظية بمعنى الحال أو الاستقبال ، وحذف منه

(١) انظر قراءته كأنه في مختصر الشواذ / ١٢٣ . والمحتسب ١٩٨/٢ . والقرطبي ٣١٩/١٤ . والضحاك هو ابن مزاحم الخرساني تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن سمع سعيد ابن جبير وأخذ عنه التفسير ، كما روى الحديث عن عدة من الصحابة . توفي سنة خمس ومائة .

(٢) في (ج) : تعضده .

(٣) انظر قراءته في المحتسب الموضع السابق . والمحرم الوجيز ١٥٤/١٣ . والقرطبي ٣١٩/١٤ . ونسبها ابن خالويه / ١٢٣ إلى يحيى بن يعمر . ولم أجد من ترجم لخليد بن نشيط هذا .

التنوين تخفيفاً ، فيكون ﴿رُسُلًا﴾ مفعولاً به ثانياً إن جَعَلْتَ الْجَعْلَ بمعنى التصيير ، وإن جعلته بمعنى الخلق كان حالاً مقدرة كـ ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾^(١) ، وهو نعت بعد نعت إن جعلت الإضافة محضة ، أو بدل إن قُدِّرَت منفصلةً ، فاعرفه فإنه موضع .

وقرىء : (جاعلٌ) بالرفع^(٢) ، على : هو جاعل . قال أبو عبيدة : إذا طال الكلام خرجوا فيه من الرفع إلى النصب ، ومن النصب إلى الرفع ، لتختلف ضرورته ، وتباين تراكيبه^(٣) .

وقوله : ﴿أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ﴾ في موضع نصب صفة لقوله : ﴿رُسُلًا﴾ ، أي : ذوي أجنحة . وأولو اسم جمع لذو ، كما أن أولاء اسم جمع لذا ، و﴿أَجْنَحَةٍ﴾ جمع جناح .

﴿مَمْنَىٰ وَتَلَثَ وَرُبِعٌ﴾ صفات لأجنحة ، أي : اثنين اثنين ، وثلاثاً ثلاثاً ، وأربعاً أربعاً ، وإنما لم تنصرف لكونها معدولة عن ألفاظ الأعداد المكرر المذكور آنفاً ، ولكونها صفات لما قبلها ، وقد مضى الكلام على هذه في أول «النساء» بأشبع من هذا^(٤) .

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥) :

قوله عز وجل : ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ﴾ (ما) شرطية منصوبة المحل بيفتح ، ويفتح مجزوم بها ، ومثلها ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ . و﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾ تفسير لـ ﴿مَا﴾ ، وترك تفسير الثاني لدلالة الأول عليه .

(١) سورة الفتح ، الآية : ٢٧ .

(٢) قرأها الحسن رحمه الله كما في المحتسب ١٩٨/٢ . والقرطبي ٣١٩/١٤ .

(٣) انظر قول أبي عبيدة في المحتسب الموضوع السابق .

(٤) انظر إعرابه للآية (٣) منها .

وقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي : بعد إمساكه ، فحذف المضاف لدلالة ﴿ يُمْسِكْ ﴾ عليه ، وأنت الضمير أولاً حملاً على معنى ﴿ مَا ﴾ ، ودُكِّرَ ثانياً على لفظ ﴿ مَا ﴾ ، ولأن الأول فُسِّرَ بالرحمة فَحَسُنَ إتياع الضمير التفسير ، ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير ، قاله : الزمخشري^(١) .

قوله : ﴿ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ ابتداء وخبر ، والفاء جواب الشرط .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ﴾ (٣) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُودُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ استفهام بمعنى النفي ، ومحل ﴿ مِنْ خَلْقٍ ﴾ الرفع إما بإضمار فعل دل عليه ﴿ يَرْزُقُكُمْ ﴾ ، أو بالابتداء والخبر محذوف ، أي : لكم ، أو في الوجود ، أو يرزقكم ، أو غير الله ، على ما سيأتي بيانه إن شاء الله ، و(مِنْ) زائدة ، زيدت لعموم النفي .

وقرئ : (غيرُ الله) بالرفع والجبر^(٢) ، وحكي فيه النصب أيضاً^(٣) . أما الرفع : فيحتمل أوجهاً : أن يكون وصفاً لخالق على المحل ، وأن يكون خبراً له ، وأن يكون فاعلاً به ، أي : هل يخلق غيرُ الله شيئاً؟ كقولك : هل ضارب إلا زيداً؟ [أي : هل يضرب إلا زيداً]^(٤) وأما الجبر : فعلى الوصف لخالق على

(١) الكشاف ٣/٢٦٧ .

(٢) قرأ أبو جعفر ، وحزمة ، والكسائي ، وخلف : (غير) بالجبر . وقرأ الباقون : (غير) بالرفع انظر السبعة /٥٣٢/ . والحجة ٦/٢٦ . والمبسوط /٣٦٦/ .

(٣) هي قراءة الفضل بن إبراهيم النحوي كما في مختصر الشواذ /١٢٣/ .

(٤) من (ج) فقط .

اللفظ . وأما النصب : فعلى الاستثناء ، كأنه قيل : هل يرزقكم خالق إلا الله؟

و﴿يَرْزُقُكُمْ﴾ يجوز أن يكون خبراً ، وقد ذكر ، وأن يكون صفة أخرى لخالق ، وأن يكون مستأنفاً ، وأن يكون مفسراً لمضمّر ترفع به ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ ، أي : هل يرزق خالق غير الله يرزقكم من السماء المطر ومن الأرض النبات؟ ومحله على الوجه الأول : الرفع ، وعلى الثاني : إما الرفع على الموضع وإما الجر على اللفظ ، وأما على الثالث والرابع : فلا محل له ، فاعرفه .

وقوله : ﴿بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ الجمهور على فتح الغين ، وهو اسم الفاعل ، فعول من غَرَّه ، إذا خدعه ، وهو الشيطان في قول الجمهور^(١) ، وقرئ بضمها^(٢) وفيه وجهان ، أحدهما : مصدر كاللزوم . والثاني : جمع غار ، كقعود في جمع قاعد .

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (٧) أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ فَرَأَاهُمْ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما الرفع على الابتداء وهو الجيد وما بعده الخبر ، وإما النصب : إما على الوصف لقوله : ﴿حَزْبِهِ﴾^(٣) أو على البدل منه . وأما الجر : إما على الوصف لأصحاب السَّعِير ، أو على البدل منه .

قوله : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ عَمَلِهِمْ﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون موصولة ، وأن

(١) انظر جامع البيان ١١٧/٢٢ . ومعالم التنزيل ٥٦٥/٣ . والمحرم الوجيز ١٥٦/١٣ .

(٢) قرأها سماك بن حرب كما في معاني النحاس ٤٣٨/٥ وإعرابه ٦٨٥/٢ . والمحرم الوجيز ١٥٦/١٣ كما أضافها إلى أبي حيوة . وقال القرطبي ٣٢٣/١٤ : قرأها أبو حيوة ، وأبو السمال العدوي ، ومحمد بن السميع .

(٣) من الآية (٦) .

تكون شرطية ، ومحلها على كلا التقديرين الرفع بالابتداء .

وقوله : ﴿فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾ عطف على ﴿زَيْنٌ﴾ ، والخبر أو الجواب محذوف ، واختلف في تقديره : فقال أبو إسحاق : تقديره : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فأضله الله ذهب نفسك عليه حسرة ، دل عليه ﴿فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ (١) .

وقال غيره : تقديره : أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فأضله الله كمن هداه الله؟ ثم حذف لدلالة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ عليه (٢) .

أو كمن لم يزين له ، أو كمن آمن وعمل صالحاً ، أو كمن علم الحسن من القبيح (٣) .

وقوله : ﴿فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ الجمهور على فتح التاء في قوله : ﴿فَلَا نَذْهَبُ﴾ ورفع قوله : ﴿نَفْسَكَ﴾ به على الفاعلية ، وقرئ : ﴿فَلَا تُذْهَبُ﴾ بضم التاء من أذهب ، ونصب قوله : ﴿نَفْسَكَ﴾ به على المفعولية (٤) .

وانتصاب ﴿حَسْرَتٍ﴾ على كلتا القراءتين يحتمل أوجهاً :

أن يكون مفعولاً له ، أي : فلا تَهْلِكْ نَفْسُكَ أو فلا تُهْلِكْ نَفْسَكَ للحسرات .

وأن يكون مصدرراً على المعنى ، كأنه قيل : فلا تتحسر نفسك حسرة ، ثم جمع لاختلافه كما جمع الظنون والحلوم (٥) .

(١) معاني الزجاج ٢٦٤/٤ . وهو قول الكسائي كما في إعراب النحاس ٦٨٦/٢ .

(٢) هذا القول للزجاج أيضاً . انظر الموضوع السابق .

(٣) استحسنت أبو حيان ٣٠٠/٧ هذا التقدير وبدأ به .

(٤) قراءة صحيحة لأبي جعفر يزيد بن القعقاع وحده من العشرة . انظرها مع قراءة الجمهور في المبسوط /٣٦٦/ . والنشر ٣٥١/٢ . وجامع البيان ١١٨/٢٢ .

(٥) في (ط) والخلود .

وأن يكون حالاً ، أي : متحسراتٍ ، كأنه قيل : متحسرة ، ثم تكررت منها الحسرة فجمعت ، أو جعلت كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر ، فاعرفه فإنه موضع . وقيل : نصب على التمييز ، والوجه ما ذكر .

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيَّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورُ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ ابتداء وخبر ، أي : نشورُ الأموات مثل إحياء الموات ، والنشور على بابه . وقيل : هو هنا بمعنى الإنشاء^(١) . و﴿جَمِيعًا﴾ حال ، أي : مجتمعة ، يعني : عِزَّةُ الدارين .

وقوله : ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ ، وَرَفَعُهُ بالابتداء ، والخبر ﴿يَرْفَعُهُ﴾ . واختلف في الرفع والمرفوع : فقيل : الرفع هو الله ، والمرفوع العمل . وقيل : الرفع العمل ، والمرفوع الكلم . وقيل : الرفع الكلم وهو لا إله إلا الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والمرفوع العمل ، لأنه لا يُقْبَلُ عَمَلٌ إِلَّا مِنْ مُوَحَّدٍ^(٢) .

وقرىء : (والعمل الصالح) بالنصب^(٣) ، على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر ، والرفع : الله جل ذكره ، أو ﴿الْكَلِمُ﴾ ، والمرفوع : العمل ليس إلا . ولا يجوز أن يكون المرفوع الكلم على قراءة النصب ، لأن ﴿يَرْفَعُهُ﴾ مفسر للفعل المضمر ، فاعرفه فإن فيه أدنى غموض .

(١) كذا في (أ) و(ط) . وفي (ب) و(ج) : الإنشار ، بالراء . وانظر معاني الزجاج ٤ / ٢٦٤ .

(٢) انظر هذه الأقوال مجتمعة ومخرجة في معاني النحاس ٥ / ٤٤١ - ٤٤٢ . والنكت والعيون ٤ / ٤٦٤ . ومعالم التنزيل ٣ / ٥٦٦ - ٥٦٧ . وانظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في الكشاف ٣ / ٢٧٠ .

(٣) قرأها عيسى بن عمر ، وابن أبي عبيدة . انظر معاني النحاس ٢ / ٤٤٢ . ومختصر الشواذ /

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ في انتصاب ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ وجهان :

أحدهما : نعت لمصدر محذوف ، أو لما في حكمه ، تقديره : يَمْكُرُونَ المكرات السيئات ، أو أنواع المكر السيئات ، لأن ما أضيف إلى المصدر مما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر ، أو يسيئون السيئات ، لأن المكر إساءة ، فيكون مصدراً من معناه لا من لفظه .

والثاني : مفعول به ، على تضمين ﴿يَمْكُرُونَ﴾ معنى يكسبون ويعملون ، لأن المكر كسب وعمل ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾ (هو) هنا يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون تأكيداً ، وأن يكون مبتدأ . ومعنى يبور : يبطل ، من بارَ عمله بُوراً ، إذا بطل .

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لِحِمًّا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْنُوهُنَّ مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بِعِلْمِهِ﴾ في موضع الحال ، أي : ملتبساً بعلمه ، أو معلوماً له . ﴿وَلَا يُنْقِضُ﴾ الجمهور على ترك تسمية الفاعل ، وقرئ : (ولَا يُنْقِضُ) على تسمية الفاعل^(١) . ونَقَضَ يتعدى ولا يتعدى ، تقول : نقضتُ الشيء نقضاً ، ونقص الشيء نقضاً ، فإذا فهم هذا ، فهو على قراءة الجمهور متعد ليس إلا ، وأما على هذه القراءة فيجوز أن يكون لازماً ، على : ولا

(١) قرأها روح وزيد عن يعقوب . وهي قراءة الحسن وغيره . انظر المبسوط / ٣٦٧/ .

يَنْقُصُ شَيْءٍ مِنْ عَمْرِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَعَدِّياً ، عَلِيٌّ : وَلَا يَنْقُصُ اللَّهُ مِنْ عَمْرِهِ شَيْئاً ، وَإِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَرْجِعُ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ ، فَاعْرِفْهُ .

وقوله : ﴿ سَائِغٌ شَرَابُهُ ﴾ ارتفاع قوله : ﴿ شَرَابُهُ ﴾ بسائغ على المذهبين لكونه اعتمد على ما قبله ، والسائغ : المرئ السهل الانحدار لعذوبته ، وقرئ : (سَيْغ) بالتشديد بوزن سيد^(١) ، وهو فيعل ، وعينه واو ، وأصله سَيْوُغُ كَمَيْوُتٍ فِي الْأَصْلِ مِنْ سَاغِ الشَّرَابِ يَسْوُغُ سَوْغاً ، إِذَا سَهَلَ دَخُولُهُ فِي الْحَلْقِ ، وَسَغْتَهُ أَنَا ، يَتَعَدَى وَلَا يَتَعَدَى . وَ(سَيْغٌ) بِالتَّخْفِيفِ^(٢) ، وَهُوَ مَحْذُوفٌ مِنْ سَيْغٍ كَمَيْتٍ مِنْ مَيْتٍ . وَ(مَلِغٌ) عَلَى فَعِلٍ^(٣) ، وَهُوَ مَقْصُورٌ مِنْ مَالِحٍ .

وقوله : ﴿ وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَازِرَ ﴾ (فيه) يجوز أن يكون من صلة ﴿ مَوَازِرَ ﴾ ، وأن يكون من صلة (تَرَى) ، وأن يكون حالاً من ﴿ الْفَلَكَ ﴾ . و﴿ مَوَازِرَ ﴾ : حال إما من الفلك ، وإما من المنوي في ﴿ فِيهِ ﴾ إن جعلته حالاً وإلا فلا .

﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ :

(١) قرأها عيسى الثقفي كما في مختصر الشواذ / ١٢٣ / . والمحتسب ١٩٩ / ٢ . والمحزر الوجيز ١٦٢ / ١٣ . وقال أبو حيان ٣٠٥ / ٧ : ورويت عن أبي عمرو ، وعاصم .

(٢) رواية أخرى عن عيسى . انظر المحتسب ١٩٨ / ٢ . والبحر ٣٠٥ / ٧ . والدر المصون ٢٢٠ / ٩ .

(٣) قرأها طلحة بن مصرف . انظر إعراب النحاس ٦٩١ / ٢ . والمحتسب ١٩٩ / ٢ . والمحزر الوجيز ١٦٢ / ١٣ . والقرطبي ٣٣٤ / ١٤ .

قوله عز وجل : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ﴾ ابتداء وخبر . و﴿رَبِّكُمْ﴾ خبر بعد خبر ، أو اسم الله صفة لاسم الإشارة ، أو عطف بيان له والخبر ﴿رَبِّكُمْ﴾ ، و﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ خبر أيضاً بعد خبر ، ولك أن تجعل ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ في موضع الحال والعاقل فيها ما في (ذا) من معنى الفعل .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ الجمهور على التاء النقط من فوّه ، وقرئ : (يَدْعُونَ) بالياء^(١) ، ووجهها ظاهر .

والقطمير : لفافة النواة ، وهي القشرة البيضاء الرقيقة التي بين التمرة والنواة . وقيل : هي النكتة البيضاء التي في باطن النواة تنبت منها النخلة . وقيل : ما بين القمع والنواة^(٢) .

وقوله : ﴿بَشْرِكُمْ﴾ المصدر مضاف إلى الفاعل ، أي : بإشراككم إياهم ، والمعنى : يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ، قال قتادة : هو قوله تعالى حكاية عن الآلهة : ﴿مَا كُنْتُمْ إِنَانَا تَعْبُدُونَ﴾^(٣) . ويجوز أن يكون مضافاً إلى المفعول ، أي : بإشراكهم إياكم ، أي : بجعلهم إياكم شركاء لله عز و علا ، فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِيلًا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ (كان) هنا الناقصة ، واسمها مضمرة فيها ، و﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ خبرها ، أي : ولو كان المدعو ذا قربي ، أي : قريباً مناسباً من أبٍ أو ابنٍ أو أخٍ أو ابن عم . وأجاز الفراء : ولو كان (ذو) قربي

(١) قرأها الكسائي برواية قتيبة . انظر المبسوط / ٣٦٧/ . والتذكرة ٥٠٩/٢ .

(٢) انظر في هذا أيضاً جامع البيان ١٢٥/٢٢ . والصحاح (قطمر) . والقرطبي ٣٣٦/١٤ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٨ . وانظر معالم التنزيل ٥٦٨/٣ .

بالرفع (١). قيل : وقد قرئ به (٢) ، فتكون (كان) على هذا التامة ، كقوله : ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ (٣) وقوله :

٥٢٨ - إذا كان الشتاء..... (٤)

[ويجوز أن تكون في قراءة الجمهور أيضاً التامة ، فيكون ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ حالاً من المنوي فيها .

وقوله : ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ (٥) . أي : عقاب ربهم ، فحذف المضاف .

و﴿بِالْغَيْبِ﴾ : في موضع الحال إما من الفاعل ، أي : يخشونه غائبين عنه ، أي : عن عذابه ، أو من المفعول ، أي : يخشون عذابه غائباً عنهم .

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ (٦) وَلَا الظُّلْمَتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ (٦) وَلَا الظُّلْمَتُ وَلَا النُّورُ ﴿٧﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ . ﴿٩﴾ (٧) الثانية والرابعة والأخيرة المقرونة بالعاطف زوائد ، وإنما جيء بهنّ مع العاطف لتأكيد معنى النفي ، والتقدير : ولا الظلمات والنور . ولا الظل

(١) معانيه ٢/٣٦٨ .

(٢) كذا في الكشاف ٣/٢٧٣ . والبحر ٧/٣٠٨ . والدر المصون ٩/٢٢٢ . دون نسبة .

(٣) البقرة ، الآية : ٢٨ .

(٤) للربيع بن ضُبَيْع الفزاري ، وتمامه :

..... فَأَذْفُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ

وانظره في اللمع لابن جني /٨٨/ . والجمل للزجاجي /٤٩/ . وشذور الذهب /٣٥٤/ .

وخزانة البغدادي /٧/ ٣٨١ .

(٥) سقط أثبتته من (ج) .

والحرور ، وما يستوي الأحياء والأموات . حتى تقع المساواة بين اثنين ، لأن المساواة لا تكون إلا بين شيئين ، ألا ترى أنك إذا قلت : لا يستوي زيد ولا عمرو ، لم يجز حتى يحكم بزيادة (لا) الثانية ، لأن النفي للاستواء ، ولفظ الاستواء يستدعي اثنين ، فكأنك قلت : لا يستويان ، وإذا كان كذلك فلا يحتاج أن تقرن العاطف بلا إلا على وجه تأكيد معنى النفي ، وكفاك دليلاً : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ ولم يقل جل ذكره : ولا البصير .

وقوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ الجمهور على تنوين قوله : ﴿ بِمُسْمِعٍ ﴾ ، وهو الأصل لأنه لما يقع ، وقرئ : بترك التنوين^(١) على الإضافة تخفيفاً .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾^(٢٤)
 وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ
 وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (بشيراً ونذيراً) حالان من الكاف في ﴿ أَرْسَلْنَاكَ ﴾ . وأما ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ فقد جُوزَ أن يكون حالاً من أحد الضميرين ، بمعنى : محققاً ، أو محققين ، أو ملتبساً به ، أو ملتبسين ، وأن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي : إرسالاً مصحوباً بالحق . وأن يكون صلة لبشير ونذير على : بشيراً بالوعد الحق ، ونذيراً بالوعد الحق .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا

(١) قرأها علي رضي الله عنه ، والحسن ككلمة . انظر إعراب النحاس ٢/٦٩٥ . ومختصر الشواذ ١٢٣/ .
 والمحرر الوجيز ١٣/١٧٠ . وزاد المسير ٦/٤٨٤ ، وأضافها ابن الجوزي أيضاً إلى السلمي ، والجحدري .

وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ (ثمرات) نصب لأنه مفعول به لأخرجنا . و﴿مُخْتَلِفًا﴾ نعت لثمرات ، و﴿أَلْوَانُهَا﴾ رفع بأنه فاعل لقوله : ﴿مُخْتَلِفًا﴾ لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، كأنه قيل : يختلف ألوانها .

وقوله : ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾ الجمهور على ضم الجيم من ﴿جُدَدٌ﴾ وفتح الدال الأولى ، وهي جمع جُدَّةٍ ، والجُدَّةُ الطريقة يخالف لونها لون ما يليها ، أي : طرائق تخالف لون الجبل ، ومنه جُدَّةُ الحمار ، وهي الخطة التي في ظهره تخالف لونه ، قال المتلمس ^(١) :

٥٢٩ - لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَأَنَّ أَرْنَاجًا بِأَكْرَعِهِ وَبِالذَّرَاعَيْنِ سُنْدُسٌ ^(٢)

الأرندج : جلد أسود .

وقرى : (جُدَدٌ) بضم الجيم والدال ^(٣) ، وهو جمع جديد ، كسرر في جمع سرير ، أي : ومن الجبال آثار جدد غير مُخْلِقةٍ ، أي : ظاهرة للناظرين غير خفية ، بخلاف ما أخلق وتقدم ، فهو أصح لها وأوضح للونها .

وقرى بفتح الجيم والدال ^(٤) ، وهو الطريق الواضح المسفر ، والجُدَدُ

(١) هذا لقبه ، واسمه جرير بن عبد المسيح ، شاعر جاهلي كان منادياً لعمر بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان قد كتب الملك له كتاباً إلى عامل البحرين ومعه طرفه بن العبد يأمره بقتلها ، ولكنه فتح الكتاب وعرف مضمونه فنجا ، وضرب المثل بصحيفة المتلمس هذه . (الشعر والشعراء) .

(٢) انظر هذا البيت في المحتسب ١٩٩/٢ .

(٣) قرأها الزهري . انظر المحتسب ١٩٩/٢ . والكشاف ٢٧٤/٣ . والبحر ٣١١/٧ .

(٤) أي (جَدَدٌ) وهي رواية أخرى عن الزهري كما في المحتسب الموضوع السابق ، ومختصر الشواذ ١٢٤/١ . والكشاف ٢٧٤/٣ .

أَيْضاً : الأَرْضُ الصَّلْبَةُ ، وَفِي الْمَثَلِ : «مَنْ سَلَكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعِثَارَ»^(١) .

فَإِنْ قُلْتَ : الْجَدَدُ مُفْرَدٌ وَقَدْ وَصَفَ بِقَوْلِهِ : ﴿بَيْضٌ﴾ وَهُوَ جَمْعٌ؟ قُلْتَ : هُوَ كَقَوْلِهِمْ : أَهْلَكَ النَّاسَ الدَّرْهَمُ الْبَيْضُ ، وَالدِّينَارُ الصَّفْرُ . وَ﴿بَيْضٌ﴾ صِفَةٌ لَجَدَدٍ ، وَ﴿وَحُمْرٌ﴾ عَطْفٌ عَلَى ﴿بَيْضٌ﴾ .

وَقَوْلِهِ : ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهَا﴾ فِيهِ أَوْجُهُ :

أَحَدُهَا : صِفَةٌ لِقَوْلِهِ : ﴿جُدُدٌ﴾ وَالضَّمِيرُ لِلجَدَدِ أَيَّ : أَلْوَانِ الجَدَدِ ، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِقَوْلِهِ : ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ﴾ .

وَالثَّانِي : صِفَةٌ لِقَوْلِهِ : (حُمْرٌ) وَالضَّمِيرُ لِلحُمْرِ ، عَلَى : بَعْضِهَا أَشَدُّ حَمْرَةً ، وَبَعْضِهَا أَدْوَنُ ، وَبَعْضِهَا أَوْسَطُ .

وَالثَّلَاثُ : ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَانَهَا﴾ بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿جُدُدٌ﴾ ، وَالضَّمِيرُ لِلجِبَالِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وَمِنَ الْجِبَالِ مُخْتَلِفَ أَلْوَانِهَا . وَلَا بَدَلَ مِنْ تَقْدِيرِ حَذْفِ مَوْصُوفٍ .

وَقَوْلِهِ : ﴿وَعَرَابِيْبٌ سُودٌ﴾ عَطْفٌ عَلَى ﴿بَيْضٌ﴾ أَوْ عَلَى ﴿جُدُدٌ﴾ عَلَى : وَمِنَ الْجِبَالِ أَثَرُ ذُو جَدَدٍ وَمِنْهَا مَا هُوَ عَلَى لَوْنٍ وَاحِدٍ ﴿وَعَرَابِيْبٌ﴾ وَهُوَ جَمْعُ غَرِيْبٍ ، وَهُوَ الشَّدِيدُ السَّوَادُ الَّذِي هُوَ عَلَى لَوْنِ الغَرَابِ ، عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَغَيْرِهِ^(٢) .

وَقَوْلِهِ : ﴿سُودٌ﴾ فِيهِ أَوْجُهُ :

أَحَدُهَا : عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَسُودٌ غَرَابِيْبٍ ، لِأَنَّ العَرَبَ تَقُولُ : أَسْوَدُ غَرِيْبٍ ، وَأَسْوَدُ حَالِكٍ ، لِلَّذِي أَبْعَدَ فِي السَّوَادِ وَأَعْرَبَ فِيهِ ، فَتُؤَكَّدُ الأَسْوَدُ بِالغَرِيْبِ ، وَمِنْ حَقِّ التَّأْكِيدِ أَنْ يَتَّبَعَ المُؤَكَّدُ وَلَا يَتَّقَدَّمُ عَلَيْهِ .

(١) انظر هذا المثل في كتاب الأمثال لابن سلام / ٢١٨/ . وجمهرة ابن دريد ٤٢١/١ .
والصاحح (جدد) . وجمهرة الأمثال للعسكري ٢٠٧/٢ والمستقصى ٣٥٦/٢ .
(٢) انظر مجاز القرآن ١٥٤/٢ . ومعاني الزجاج ٢٦٩/٤ . والنكت والعيون ٤٧٠/٤ والعبارة بكاملها منه .

والثاني : قوله : ﴿سُودٌ﴾ بدل من (غَرَابِيبٌ) وليس بصفة .

والثالث : المؤكد مضمَر قبله ، والذي بعده تفسير لما أضمر ، والتقدير : وسود غرابيب سود ، ثم أضمر لدلالة ما بعده عليه ، قيل : وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد ، حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعاً^(١) .

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٢٨) :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ﴾ أي : ومنهم بعض ، أي^(٢) : جنس له خَلَقَ مختلفٌ ألوانه ، فحذف الموصوف ، هذا مذهب أهل البصرة ، وقال أهل الكوفة : التقدير : مَنْ هو مختلف ألوانه ، فحذف الموصول وأبقيت الصلة ، ولم يُجْزِ أهلُ البصرة حَذْفُ الموصول وإبقاء صلته .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ﴾ محل الكاف النصب بأنه صفة لمصدر محذوف ، أي : اختلافاً كاختلاف الثمرات والجبال .

والجمهور على تشديد الباء من ﴿وَالدَّوَابِّ﴾ وهو الأصل ، وقرئ : بتخفيفها^(٣) ، على حذف إحدى الباءين كراهة التضعيف .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ الجمهور على نصب اسم الله جل ذكره ورفع ﴿الْعُلَمَاءُ﴾ وهو الوجه . والخشية بمعنى الخوف ، والمعنى : إنما يخاف الله من كان عالماً به وبصفاته ، وبما يجوز عليه وما لا يجوز .

(١) الكشاف ٣/ ٢٧٤ .

(٢) في (ج) : أو .

(٣) هذه قراءة الزهري ، وقد تقدم مثلها في الحج آية (١٨) . وانظر المحتسب ٢/ ٢٠٠ .

وقرىء : برفع اسم الله تعالى ونصب (العلماء)^(١) ، والخشية هنا استعارة ، والمعنى : إنما يُعَظَّمُ اللهُ ويَجَلُّ من عباده العلماء ، كما يُعَظَّمُ وَيُجَلُّ المهيَّبُ المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ، قاله الزمخشري^(٢) . وقيل : يخشى يمتحن . وقيل : يختار .

وقال بعض أهل العلم : إن قوله : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ متصل بقوله : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ على : كما اختلفت هذه الأشياء فكذلك العلماء في خشيتهم لله مختلفون على مقادير علمهم ، فكل من كان علمه بالله جل ذكره أكثر كان خشيته لله أشد ، وفي الحديث : «أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ أَشَدُّكُمْ خَشْيَةً»^(٣) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ مصدران في موضع الحال ، أي :

مُسرِّين ومعلنين .

(١) نسبها الزمخشري ٢٧٥/٣ إلى عمر بن عبد العزيز ، وأبي حنيفة رحمهما الله ، وحكاها القرطبي ٣٤٤/١٤ عن الزمخشري عنهما ، وكذا فعل أبو حيان ٣١٢/٧ . وهي لا تصح عنهما ولم تذكرها كتب الشواذ ، والله أعلم .

(٢) الكشاف الموضوع السابق .

(٣) انظر معنى هذا القول في الكشاف ٢٧٤/٣ . وكون (كذلك) متصل بما بعده أجازاه ابن عطية ١٧٢/١٣ أيضاً ، لكن رده أبو حيان ٣١٢/٧ وتلميذه السمين ٢٣١/٩ . وأما الحديث فكذا ساقه الزمخشري في الموضوع السابق ، وقال الحافظ في تخريجه ١٣٩/ : لم أجده هكذا ، وفي الصحيح : «أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية» . قلت : هذا رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع (٧٣٠١) . ومسلم في الفضائل ، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته (٢٣٥٦) .

وقوله : ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾ ،
أي : يأملون تجارة لن تكسد .

وقوله : ﴿لِيُؤْفِيَهُمْ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿يَرْجُونَ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف ، أي : فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ، وقد يجوز أن يكون ﴿يَرْجُونَ﴾ في موضع الحال ، على معنى : وأنفقوا راجين توفية أجورهم ، وخبر ﴿إِنَّ﴾ ﴿عَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ، على معنى : غفور لهم ، شكور لأعمالهم .

وقوله : ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ (هو) يجوز أن يكون فصلاً ، وأن يكون مبتدأ . و ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال مؤكدة ، لأن الحق لا ينفك من هذا التصديق^(١) .
وقوله : ﴿لَمَّا بَيَّنَّ يَدِيهِ﴾ من صلة ﴿مُصَدِّقًا﴾ .

﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا
لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَهْلَنَّا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ
وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ الجمهور على رفع ﴿جَنَّاتٍ﴾ وفيه أوجه : أن يكون مبتدأ والخبر محذوف ، أي : لهم جنات عدن ، أو هو جنات عدن ، كأنه قيل : ما ذلك الفضل؟ فقيل : هو جنات عدن . وأن يكون بدلاً من قوله : ﴿هُوَ الْفَضْلُ﴾ ، وأن يكون خبراً بعد خبر لـ ﴿ذَلِكَ﴾ .
و ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ صفة لـ ﴿جَنَّاتٍ﴾ على هذه الأوجه . وأن يكون مبتدأ والخبر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ والكلام مستأنف .

وقرىء : (جناتِ عدن) بالنصب^(٢) ، على إضمار فعل يفسره

(١) في (ج) : لا ينفك عن التصديق .

(٢) قرأها عاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ٦٩٨/٢ . ومختصر ابن خالويه /١٣٣/ .
والمحرر الوجيز ١٧٧/١٣ .

(يدخلونها) ، أي : يدخلون جنات عدن يدخلونها . وقيل : إنها مجرورة على البدل من الخيرات^(١) .

وقرىء : (جَنَّةٌ عَدْنٍ) على الإفراد^(٢) ، وهو يؤدي عن معنى الجمع .

وقوله : ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا . . . وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ يجوز أن يكونا صفتين لجنات ، وأن يكونا حالين من الضمير المرفوع أو المنصوب في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . وقد مضى الكلام على (لؤلؤ) و(لؤلؤاً) و(أساور) في «الحج»^(٣) .

وقوله : ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ (الذي) يجوز أن يكون في موضع رفع : على أنه بدل من المنوي في ﴿لَعَفُورٌ﴾ أو ﴿شَاكُورٌ﴾ ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ مضمرة .

وأن يكون في موضع نصب : إما على إضمار أعني ، أو على أنه صفة لقوله : ﴿إِنَّ رَبَّنَا﴾ .

وأن يكون في موضع جر على أنه صفة بعد صفة لاسم الله جل ذكره وما بينهما اعتراض .

﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ مفعول به لا ظرف لكونها محدودة ، والمُقَامَةُ : مصدر بمعنى الإقامة ، يقال : أقمت إقامَةً ومُقَاماً ومُقَامَةً . وقيل : المُقَامَةُ : الموضع الذي يؤكل فيه ويشرب^(٤) .

(١) قاله النحاس أولاً .

(٢) قرأها الزهري كما في مختصر الشواذ / ١٢٤ / . وزر بن حبيش كما في المحرر الوجيز / ١٣ / ١٧٧ . وهي إلى الاثنين في البحر ٣١٤ / ٧ .

(٣) آية (٢٣) منها ، ويعني من حيث الإعراب والقراءات ، فهي هنا كذلك من المتواتر . وقد تحرفت في المطبوع (لؤلؤاً) الثانية إلى (لألىء) . عن قصد لأنه ذكر في الهامش أنها في (ب) : لؤلؤ لكنه اختار المصحفة عليها .

(٤) الجمهور على الأول ، وهو كون (المُقَامَةُ) مصدرًا . وذكر الماوردي ٤ / ٤٧٥ لها معنى ثانياً هو المجلس الذي يُجتمَع فيه للحديث . وانظر إعراب النحاس ٢ / ٦٩٩ .

وقوله : ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿أَحَلَّنَا﴾ أي : مستريحين فيها ، والنَّصَبُ : التعب .

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي : إعياء . وقيل : عناء ، والنصب واللغوب متقاربان في المعنى ، ومنهم من فرق بينهما فقال : النصب : التعب والمشقة التي تصيب المتصب للأمر المزاول له ، واللغوب : ما يلحقه من الفطور بسبب النَّصَبِ ، فالنصب نفس المشقة والكلفة ، واللغوب نتيجة وما يحدث منه ^(١) .

والجمهور على ضم لام اللُّغُوبِ ، وهو مصدر لَعَبَ يَلْعَبُ لُغُوبًا ، إذا أعبا ، وقرئ : (لُغُوبٌ) بفتحها ^(٢) ، وفيه وجهان : أحدهما مصدر أيضاً كالتَّبُولِ والوَلُوعِ . والثاني : صفة لمصدر محذوف ، أي : لا يمسننا فيه لُغُوبٌ لُغُوبٌ ، كأنه يصف اللغوب بأنه قد لَعَبَ ، أي : أعبا وأتعب على المبالغة ، كقولهم : موتٌ مائتٌ ، وشِعْرٌ شَاعِرٌ ، وكذا تأول ابن السراج قولهم : تَوَضَّأْتُ وَضُوءًا ، أنه وَضَفْتُ لمصدر محذوف ، أي : وَضُوءًا وَضُوءًا ، كقولك : وَضُوءًا وَضِيئًا ، أي : كاملاً حسناً ^(٣) .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمُوتُوا﴾ الجمهور على نصب قوله :

(١) القول لصاحب الكشاف ٢٧٧/٣ .

(٢) قرأها علي عليه السلام ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وسعيد بن جبير . انظر معاني الفراء ٣٧٠/٢ . وإعراب النحاس ٦٩٩/٢ . ومختصر الشواذ ١٢٤/ . والمحتسب ٢٠٠/٢ . والمحزر الوجيز ١٧٨/١٣ .

(٣) انظر قول ابن السراج في المحتسب ٢٠٠/٢ - ٢٠١ .

﴿فَيَمُوتُوا﴾ على جواب النفي ونصبه بإضمار أن ، والمعنى : لا يماتون فيموتوا ، أي : فيستريحوا بالموت ، يقال : قَضَى عليه الله ، إذا أماته : ﴿يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ﴾^(١) ، أي : ليمتنا .

وقرىء : (فيموتون) بالرفع^(٢) ، عطفاً على ﴿يُقْضَى﴾ ، وإدخالاً له في حكم النفي ، أي : لا يُقْضَى عليهم بالموت ولا يموتون ، كقوله : ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾^(٣) واختيرت قراءة الجمهور ، لأنَّ فيها نَفْيَ سببِ الموت وهو القضاء عليهم ، وإذا نُفِيَ السَّبَبُ فَالسَّبَبُ أَشَدُّ انْتِفَاءً .

وقوله : ﴿وَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا﴾ لك أن تقيم ﴿عَنْهُمْ﴾ مقام الفاعل ، فيبقى ﴿مِّنْ عَذَابِهَا﴾ في موضع نصب ، ولك العكس ، هذا إذا لم تجعل ﴿مِّنْ﴾ صلةً ، فإن جعلتها صلة كان ﴿مِّنْ عَذَابِهَا﴾ في موضع رفع ليس إلا .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر محذوف ، أي : جزء مثل ذلك الجزء .

وقوله : ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا﴾ يفتعلون من الصراخ وهو الصياح^(٤) بجهد وشدة ، والطاء بدل من التاء ، وإنما أبدلت منها لمؤاخاة الطاء للصاد ، لأنهما حرفا إطباق ، وحرفا استعلاء .

وقوله : ﴿صَالِحًا﴾ أي : عملاً صالحاً . ﴿غَيْرَ الَّذِي﴾ : صفة أيضاً بعد صفة ، أي : عملاً صالحاً غير الذي كنا نظنه صالحاً فنعمله .

وقوله : ﴿مَا يَتَذَكَّرُ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية ، أي : تعميراً

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٧٧ .

(٢) قرأها الحسن ، والثقفى . انظر معاني النحاس ٥/٤٦٠ . وإعرابه ٢/٧٠٠ والمحتسب ٢٠١/٢ .

(٣) سورة المرسلات ، الآية : ٣٦ .

(٤) في (أ) : الصائح .

يتذكر فيه ، وأن تكون موصوفة ، أي : عمراً يتذكر فيه ، وأن تكون ظرفية ، أي : زمناً أو وقتاً يتذكر فيه ، و﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾ في الأوجه صفة لها .

وقرىء : (يذكر) بإدغام التاء في الذال بعد قلبها ذالاً^(١) ، وهو حسن .
﴿وَجَاءَكُمْ﴾ : عطف على ﴿أَوْلَىٰ نَعْمَرَكُمْ﴾ ، لأنه بمعنى الماضي ، كأنه قيل : قد عمرناكم وجاءكم النذير .

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٣٩)
قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَبُدُّ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ أي : جزاء كفره ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا﴾ ذكر في «القمان»^(٢) .

وقوله : ﴿بَلْ إِن يَبُدُّ الظَّالِمُونَ﴾ (إن) بمعنى ما النفي . ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ أي : إلا وعداً ذا غرور .

وقوله : ﴿أَنْ تَزُولَا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : كراهة أن تزولا ، وعند أهل الكوفة : لثلاثا تزولا^(٣) ، فحذف (لا) . وأن يكون مفعولاً به ، أي : عن أن تزولا ، أو من أن تزولا ، أي : يمنعهما عن الزوال بحفظه إياهما ، لأن الإمساك مَنَعٌ وَحِفْظٌ .

(١) ومثلها (المذَّكَّر) ، وهي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ /

١٢٤ / . والمحذر الوجيز ١٣ / ١٧٩ . والبحر ٧ / ٣١٦ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١١) منها .

(٣) انظر معاني النحاس ٥ / ٤٦٤ . ومشكل مكِّي ٢ / ٢١٨ .

﴿وَلَيْنَ زَالَتَا إِنِ أَمَسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ اللام في ﴿وَلَيْنَ﴾ لام توطئة القسم ، والقسم بعدها مضمر ، وإن شرطية ، و﴿إِنِ أَمَسَكَهُمَا﴾ جواب القسم ، وقد سد مسد الجوابين ، و﴿إِنِ﴾ بمعنى ما ، وأمسك بمعنى يمسك ، ومن الأولى مزيدة لتأكيد النفي ، والثانية لابتداء الغاية ، والتقدير : ولئن زالتا والله ما يمسكهما أحد من بعده ، أي : من بعد إمساكه إياهما . وقيل : ﴿لَيْنَ﴾ بمعنى لو^(١) ، وحكي عن بعض القراء أنه قرأ كذلك^(٢) .

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولِينَ فَلَن نَحْدُ لَسُنَّتِ اللَّهُ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَحْدُ لَسُنَّتِ اللَّهُ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوْلَمَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُوَاقِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَاتَّ اللَّهُ كَانَ يعباده بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ انتصابه على المصدر ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، أي : جاهدين ، وقد ذكر نظيره في غير موضع^(٣) .

وقوله : ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ المنوي في زاد لمجيء النذير ، و﴿نُفُورًا﴾ مفعول به ثانٍ . وأما ﴿أَسْتَكْبَارًا﴾ فيجوز أن يكون بدلاً من ﴿نُفُورًا﴾ ، كأنه قيل : ما زادهم إلا استكباراً . وأن

(١) قاله الفراء ٣٧٠/٢ . والطبري ١٤٤/٢٢ .

(٢) هو ابن أبي عتبة كما في المحرر الوجيز ١٨١/١٣ . والبحر المحيط ٣١٨/٧ .

(٣) تقدمت الآية في النحل (٣٨) .

يكون مفعولاً له ، أي : ما زادهم مجيئه إلا أن نفروا عن الحق للاستكبار في الأرض ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : مستكبرين فيها ، وأن يكون مصدرًا مؤكدًا وفعله مضمر ، أي : واستكبروا استكباراً .

وقوله : ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ معطوف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه في الأوجه ، وقد جوز أن يكون معطوفاً على ﴿ نُفُورًا ﴾^(١) فيكون مفعولاً به ، وإضافة المكر إلى ﴿ السَّيِّئِ ﴾ كصلاة الأولى ، لأن ﴿ السَّيِّئِ ﴾ في المعنى صفة للمكر ، والتقدير : ومكر الخلق السيئ . وقيل : هو من إضافة الشيء إلى جنسه ، كثوب خز ، لأن المكر قد يكون سيئاً وغير سيئ^(٢) ، والوجه هو الأول بشهادة قوله جل ذكره : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ .

وقرأ حمزة (وَمَكْرَ السَّيِّئِ) بإسكان الهمزة^(٣) ، تخفيفاً لتوالي الحركات مع الياء والهمزة ، وليس قول من قال^(٤) : إنه قَدَّرَ الوقْفَ عليه ، فأجرى الوصل مجرى الوقف ، بمستقيم ، لأن حمزة ليس مذهبه إبقاء الهمزة في الوقف على صورته ، بل يزيله ويسهله على مذاق العربية ، ومُلْحِنُ حمزة في هذا ونظيره لكونه حذف حركة الإعراب مخطئ جاهل بالقراءات وبوجوهها ، وبلغات القوم وبما فيها من الاتساع : من الإشباع ، والاختلاس ، والإسكان ، والحذف ، والإثبات ، وغير ذلك مما لا يُحْصَى ، مع أن حركات الإعراب قد تحذف في مواضع : منها الوقف ، ومنها الإدغام ، ومنها الأسماء والأفعال المعتلة^(٥) ، فلو كانت حركات الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب لم يجز حذفها في هذه المواضع ، فإذا جاز حذفها في

(١) جوزه الزمخشري ٢٧٨/٣ .

(٢) لم أجد هذا القول في المصادر التي بين يدي .

(٣) وحده من العشرة . انظر السبعة ٥٣٥ - ٥٣٦ . والحجة ٣٠/٦ . والمبسوط / ٣٦٧/ . والتذكرة ٥١٠/٢ .

(٤) هو أبو علي في الحجة ٣١/٦ .

(٥) في (أ) : ومنها أسماء الأفعال المعتلة .

هذه المواضع بعوارض^(١) تعرض ، جاز حذفها أيضاً في قوله : ﴿وَمَكَرَ
السَّيِّئُ﴾ لما ذكرت ، ولكن من جهل شيئاً عاداه .

وقوله : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ الفاء وما بعدها جواب
(إذا) ، والعامل فيها معنى الجملة ، وهو جازاهم وشبهه .

هذا آخر إعراب سورة الملائكة
والحمد لله وحده

(١) في (ج) : لعوارض .

إعراب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَسَ ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَسَ﴾ الجمهور على إسكان نونه ، وهو الأصل ، لما ذكرت فيما سلف من الكتاب^(١) أن هذه الحروف التي في أوائل السور حقها أن يوقف على كل حرف منها ، لأنها ليست بخير لما قبلها من الحروف ، ولا لما بعدها ، ولا عُطِفَ بعضها على بعض كالعدد ، ولذلك أُجيز فيها الجمع بين الساكنين كما أُجيز في الكلم التي يوقف عليها . وبما ذكر احتجَّ مَنْ أظهرها عند ما بعدها .

وقرىء : (ياسينَ) بالفتح^(٢) ، وذلك يحتمل وجهين : أن تكون حركته حركة بناء كالتي في نحو : أَيْنَ وكيف ، بِنَاهُ على الوصل ، ولم يُقَدَّر الوقف ففتحها لذلك ، أعني قارئه ، وأن تكون حركة إعراب كالتي في نحو : قابيلَ وهابيلَ ، فيكون مفعولاً به على معنى : اذكر أوائل ياسينَ .

(١) عند إعراب (الم) البقرة .

(٢) يعني بفتح النون (ياسينَ) ، وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي . انظر معاني النحاس ٤٧١/٥ وإعرابه ٧٠٧/٢ . ومختصر الشواذ ١٢٤/ . والمحتسب ٢٠٣/٢ . والمحزر الوجيز ١٣/١٨٦ . والقرطبي ٣/١٥ .

وبالكسر^(١) على الأصل ، كَجَبْرٍ فِي الْقِسْمِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ أَوَائِلَ السُّورِ قِسْمٌ^(٢) .

وبالضم^(٣) ، وَذَلِكَ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ أَيْضاً : أَنْ تَكُونَ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ ، كَالْتِي فِي نَحْوِ حَيْثُ وَهَيْتُ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَعْنَاهُ : يَا إِنْسَانُ فِي لُغَةِ طَبِيِّ^(٤) ، وَرَوَى أَنْ قَارَأَهُ - وَهُوَ الْكَلْبِيُّ - سَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ : هُوَ بَلَّغَهُ طَبِيُّ يَا إِنْسَانَ^(٥) .

قَالَ بَعْضُ النَّحَاةِ : إِنَّ صَحَّ هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَوَجْهَهُ أَنْ يَكُونَ [أَصْلُهُ] يَا أَنْيْسِينَ ، فَكَثُرَ النِّدَاءُ بِهِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ حَتَّى اقْتَصَرُوا عَلَى شَطْرِهِ ، كَمَا قَالُوا فِي الْقَسَمِ : مُ اللَّهُ ، فِي أَيْمَنِ اللَّهِ^(٦) . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي أَوَّلِ الْبَقْرَةِ مَذْهَبَ الْقَوْمِ فِي حَذْفِهِمْ بَعْضَ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ وَالِاكْتِفَاءَ بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ مِنْهَا عَنْ سَائِرِ حُرُوفِهَا ، وَكَفَاكَ دَلِيلًا قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «كَفَى بِالسَّيْفِ شَا»^(٧) أَي : شَاهِدًا ، فَحَذَفَ الْعَيْنَ وَاللَّامَ كَمَا تَرَى اسْتِغْنَاءً بِالْفَاءِ عَنْهُمَا . وَأَنْ تَكُونَ لِلْإِعْرَابِ ، عَلَى : هَذِهِ يَاسِينَ .

(١) يَعْنِي (يَاسِينَ) بِكَسْرِ النُّونِ . وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي السَّمَالِ ، وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ بِخِلَافٍ . انظُرْ مُخْتَصَرَ الشَّوَاذِ / ١٢٤/ . وَالْمَحْتَسَبِ ٢/ ٢٠٣ . وَالْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ ١٣/ ١٨٦ .

(٢) قَالَهُ عِكْرَمَةُ كَمَا فِي مَعَانِي النَّحَّاسِ ٥/ ٤٧٢ . وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فِي جَامِعِ الْبَيَانِ ٢٢/ ١٤٨ . وَالنَّكْتِ وَالْعَيُونَ ٥/ ٥ . وَقَالَ كَعْبٌ كَمَا فِي الْقُرْطُبِيِّ ١٥/ ٥ .

(٣) يَعْنِي (يَاسِينَ) . رَوَيْتُ عَنْ الْكَلْبِيِّ كَمَا سَيَأْتِي . وَانظُرْ الْمَحْتَسَبَ وَالْمَحْرَرِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّابِقَيْنِ .

(٤) كَذَا بَلَّغَهُ (طَبِيءٌ) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا فِي الْكَشَافِ ٣/ ٢٧٩ . وَالْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ ١٣/ ١٨٦ عَنْ كِتَابِ الثَّعْلَبِيِّ . وَالَّذِي أَخْرَجُوهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . أَنَّهُ بَلَّغَهُ الْحَبَشَةُ . انظُرْ جَامِعَ الْبَيَانِ ٢٢/ ١٤٨ . وَزَادَ الْمَسِيرَ ٧/ ٣ .

(٥) انظُرْ رِوَايَةَ الْكَلْبِيِّ هَذِهِ فِي الْمَحْتَسَبِ ٢/ ٢٠٣ . وَالْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ ١٣/ ١٨٦ ،

(٦) انظُرْ هَذَا فِي الْكَشَافِ ٣/ ٢٧٩ أَيْضاً .

(٧) جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي الْحُدُودِ ، بَابِ الرَّجُلِ يَجِدُ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا (٢٦٠٦) لَكِنْ كَلِمَةٌ (شَاهِدًا) كَامِلَةٌ فِيهِ .

وبعدُ : فقد اختلف في ﴿يَس﴾ :

ف قيل : معناه يا إنسان ، فقوله : ﴿وَأَلْقُرْآنٍ﴾ على هذا جرُّ بواو القسم ، كأنه قيل : يا إنسان وحقَّ القرآن ذي الحكمة أنك لمن المرسلين .

وقيل : اسم من أسماء الله تعالى أقسم به ، على : أُقْسِمُ بياسين .

وقيل اسم من أسماء القرآن مقسم به أيضاً ، على : أقسم بالكتاب المسمى بياسين .

وقيل : اسم للسورة مقسم به أيضاً ، فالواو في ﴿وَأَلْقُرْآنٍ﴾ على هذه الأوجه للعطف لا للقسم ، فاعرفه .

وقوله : ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، لأنَّ ، على معنى : إنك جامعٌ للوصفين ، كقولك : هذا حُلُوٌّ حَامِضٌ . وأن يكون حالاً من المنوي في الخبر ، كقولك : فلان في الطريق على الفرس . وأن يكون صلةً للمرسلين ، كأنه قيل : أُرْسِلْتَ على صراطٍ مستقيمٍ .

قوله عز وجل : (تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) قرئ : بالرفع^(١) ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو تنزيلُ العزيز الرحيم ، أو بالعكس ، أي : تنزيلُ الرحيم هذا . وعن الفراء : أنه خبر ثالث لأنَّ ، أي : إنك لمن المرسلين وعلى صراط مستقيم وذو تنزيل العزيز الرحيم ، فحذف المضاف^(٢) .

وبالنصب^(٣) ، على المصدر ، على : نَزَّلَهُ تَنْزِيلًا ، أو على : أعني ،

(١) (تنزيل) قرأها أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم ، ويعقوب .

(٢) انظر معاني الفراء ٣٧٢/٢ .

(٣) (تنزيل) وهي قراءة ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف . انظر القراءتين في السبعة / ٥٣٩/ . والحجة ٣٦/٦ . والمبسوط / ٣٦٩/ . والتذكرة ٥١١/٢ .

فيكون مفعولاً به . وحكي فيه الجر^(١) ، على البدل من القرآن .

﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ ﴾ اللام يجوز أن يكون من صلة فعله على قول من نصبه به ، أي : نزله لتنذر ، وأن يكون من صلة الإرسال ، دل عليه : ﴿ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، أي : أرسلت لتنذر ، أو مُرْسَلٌ للندر ، وفي ﴿ مَّا ﴾ أوجه :

أن تكون نافية ، أي : لم يُنذَرِ آبَاؤُهُمْ ، أي : لم يأتِ آبَاؤُهُمْ نبي ، ولا أنزل عليهم كتاب ، بشهادة قوله : ﴿ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾^(٢) ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم بِبَلَاةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾^(٣) .

وأن تكون موصولة منصوبة المحل على أنها المفعول الثاني ﴿ لِنُنذِرَ ﴾ ، أي : لتنذر قوماً العذاب الذي أنذر آبَاؤُهُمْ ، كقوله : ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾^(٤) .

وأن تكون مصدرية ، أي : لتنذر قوماً إنذارَ آبَائِهِمْ ، وفي الكلام حذف ، أي : إنذاراً مثل إنذار آبَائِهِمْ ، كقولك : ضربته ضَرْبَ الأمير .

وأن تكون صلة ، أي : لتنذر قوماً أنذر آبَاؤُهُمْ .

(١) (تنزيل) عن الزبيدي كما في مختصر الشواذ / ١٢٤/ . ونسبها ابن الجوزي ٥/٧ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبي رزين ، وأبي العالية ، والحسن ، والجحدري . كما نسبها أبو حيان ٧/ ٣٢٣ إلى أبي حيوة ، وأبي جعفر ، وشيبة .

(٢) السجدة ، الآية : ٣ .

(٣) سبأ ، الآية : ٤٤ .

(٤) آخر النبأ .

وهذه الأوجه ما عدا الوجه الأول تدل على إثبات الإنذار ، يعضده :
﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾^(١) .

وقوله : ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ ابتداء وخبر ، والضمير في ﴿فَهِيَ﴾
للأغلال ، أي : واصلة إلى الأذقان ، والأذقان : جمع ذقن وهو مجمع
اللحيين . وقيل : الضمير للإيمان ، يعضده قراءة من قرأ : (في أيمانهم
أغلالاً) وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٢) . وقيل : للأيدي ، تنصره قراءة من قرأ :
(في أيديهم أغلالاً)^(٣) . قال أبو إسحاق : من قرأ : (في أيمانهم) المعنى
واحد ، لأن الغل لا يكون في العنق دون اليد ، ولا في اليد دون العنق ،
انتهى كلامه^(٤) .

وقوله : ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾ المقمح في اللغة : الرافع رأسه الغاضُّ بصره ،
يقال : أقمحه الغل ، إذا ترك رأسه مرفوعاً من ضيقه ، وسئل علي رضي الله
تعالى عنه عن الإقماح ، فجعل يديه تحت لحييه وألصقهما ورفع رأسه^(٥) .

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا
يُبْصِرُونَ﴾^(٦) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا نُنْذِرُ
مَنْ أَتَبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١٦﴾
إِنَّا نَحْنُ نَحْيُ الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَاهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي
إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ :

(١) المؤمنون ، الآية : ٦٨ .

(٢) انظر قراءته - وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه - في معاني الفراء ٣٣٣/٢ . وجامع البيان ١٥٠/٢٢
ومعاني الزجاج ٢٧٩/٤ . ومعاني النحاس ٤٧٧/٥ . وإعرابه ٧١٠/٢ . والنكت والعيون
٧/٥ .

(٣) كذا أيضاً ذكرها الزجاج ، والنحاس في الإعراب عنه ، وابن عطية في المحرر ١٨٩/١٣
دون نسبة ، وقال الزجاج : القراءتان على التفسير ، ولا يجوز أن يُقرأ بواحدة منهما لأنها
بخلاف المصحف .

(٤) معانيه ٢٧٩/٤ .

(٥) انظر هذه الرواية في إعراب النحاس ٧١٠/٢ . وهذا التعريف اللغوي للفراء ٣٧٣/٢ .

قوله عز وجل : ﴿فَأَعَشَيْنَاهُمُ﴾ أي : فأغشينا أبصارهم ، أي : غطيناها وجعلنا عليها غشاوة ، أي غطاء ، فحذف المضاف . وقرئ : بالعين غير معجمة^(١) ، من العَشا في العين ، منقول بالهمزة من عَشِي يَعْشَى عَشًا ، فهو أَعْشَى ، وَأَعْشَاهُ اللهُ ، كَعَمِي وَأَعْمَاهُ اللهُ ، وهما يَعْشِيَانِ ، ولم يقولوا : يَعْشَوَانِ ، لأن الواو لَمَّا صارت في الواحد ياء لكسرة ما قبلها ، تركت في التثنية على حالها^(٢) . والمعنى : أضعفنا أبصارهم عن إدراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى . والقراءتان متقاربتان ؛ لأنهما ترجعان إلى تغطية البصر ، إما بصر العين ، أو بصر القلب على ما فسر ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَحِشَى الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ﴾ في موضع الحال إما من المنوي في ﴿وَحِشَى﴾ ، أو من ﴿الرَّحْمَنِ﴾ جل ذكره ، وقد ذكر نظيره في غير موضع^(٣) .

وقوله : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ الجمهور على نصب (كُلُّ) على إضمار فعل يفسره الظاهر ، وقرئ : بالرفع^(٤) على الابتداء ، والكلام فيه كالكلام في ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْمَمَتْهُ﴾ في «سبحان» ، وقد ذكر ثم وأوضح^(٥) .

﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

(١) نسبت إلى النبي ﷺ ، وابن عباس رضي الله عنهما ، وعمر بن عبد العزيز ، والحسن وآخرين . انظر جامع البيان ١٥٢/٢٢ . ومعاني النحاس ٤٨٠/٥ وإعرابه ٧١١/٢ . ومختصر الشواذ / ١٢٤ . والمحتسب ٢٠٤/٢ . والمحجر الوجيز ١٩٠/١٣ . وزاد المسير ٨/٧ .

(٢) من الصحاح (عشا) .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٩) من سورة الأنبياء . و (٥٢) من سورة يوسف .

(٤) قرأها أبو السمال كما في مختصر الشواذ / ١٢٤ . وابن السميع ، وابن أبي عبله كما في زاد المسير ٩/٧ .

(٥) انظر إعرابه للآية (١٣) من سورة الإسراء .

قوله عز وجل : ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ الضرب هنا يجوز أن يتعدى إلى مفعولين على تضمينه معنى الجعل والتصيير ، كقولك : ضربت الشيء مثلاً ، أي : جعلته مثلاً . وهما ﴿مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ ف ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ مفعول أول ، و ﴿مَثَلًا﴾ ثان . وأن يتعدى إلى واحد وهو ﴿مَثَلًا﴾ على معنى : اذكر لهم ، أو صِفْ لَهُمْ مَثَلًا . وقوله : ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾ : بدل من ﴿مَثَلًا﴾ والتقدير : واضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية ، فحذف المضاف ، كأنه قيل : صف لهم أصحاب القرية ، أو اذكر لهم أصحاب القرية ، أي : خبرهم . وقوله : ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ ناصب ﴿إِذْ﴾ محذوف وهم^(١) خَبَرُهُمْ أو قِصَّتُهُمْ . ويجوز أن يكون حالاً من هذا المقدر المحذوف ، وقال الزمخشري : انتصاب ﴿إِذْ﴾ بأنه بدل من ﴿أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾^(٢) ، وهو بدل الاشتمال على زعمه ، وفيه نظر ، لأن الظرف - أعني ظرف الزمان - كما لا يجوز أن يكون وصفاً للعين ، ولا حالاً منه ، ولا خبراً عنه ، ينبغي أيضاً ألا يكون بدلاً منه ، فاعرفه . و ﴿إِذْ﴾ الثاني وهو قوله : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا﴾ بدل من الأول وهو هو . قوله : ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ المفعول محذوف . أي : فقويناها بثالث ، أي : برسول ثالث ، من عَزَّزَ المَطْرُ الأَرْضَ ، إِذَا لَبَّدَهَا وَشَدَّهَا ، وأرض معزوزة ، أي : شديدة^(٣) . وقرئ : (فَعَزَّزْنَا) بالتخفيف^(٤) من عَزَّةٍ يَعِزُّهُ عَزًّا ، إِذَا غَلَبَهُ ، وفي المثل : «مَنْ عَزَّ بَرٌّ»^(٥) ، أي : من غَلَبَ سَلَبَ ، والاسم العِزَّةُ ، وهي القوة

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) الكشاف ٢٨٢/٣ .

(٣) من الصحاح (عزز) .

(٤) قراءة صحيحة لعاصم في روايتي أبي بكر والمفضل . انظر السبعة / ٥٣٩/ . والحجة ٣٨/٦ . والمبسوط / ٣٦٩/ . والتذكرة / ٥١٢/٢ .

(٥) انظره في أمثال ابن سلام / ١١٣/ . وجمهرة اللغة / ٦٨/١ . وجمهرة الأمثال / ٢٢٩/٢ . والصحاح (عزز) . والمستقصى / ٣٥٧/٢ .

والغلبة ، أي : فغلبناهم وقهرناهم بثالث .

﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَرَجِمْنَاكُمْ وَلَيْمَسَنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَلْقَوهُمْ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ أَتَّبِعُوا مِنْ لَّا سَأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ في معمول ﴿يَعْلَمُ﴾ وجهان :

أحدهما : محذوف ، والوقوف على ﴿يَعْلَمُ﴾ ، والتقدير : ربنا يعلم ما لأجله خصنا بالرسالة دونكم ، فحذف للعلم به .

والثاني : ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ ، إنما كسرت (إن) لأجل اللام ، كقولك : علمت إن زيدا لمنطلق^(١) .

وقوله : ﴿أَيْنَ دُكِّرْتُمْ﴾ الجمهور على همزة الاستفهام ، وإن الشرطية ، وتشديد الكاف ، ومعناه وُعِظْتُمْ وَخُوفُتُمْ ، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، والتقدير : إن دُكِّرْتُمْ توعدتم بالرجم والعقاب ، أو تشاءتمم بنا ، أو قلتهم هذا القول ، وما أشبه هذا .

وقرى : (أَنْ دُكِّرْتُمْ) بهمزة واحدة مفتوحة من غير استفهام على الخبر^(٢) ، على معنى : تطيرتم لأن دُكِّرْتُمْ ، ومحل (أَنْ) النصب لعدم الجار ، أو الجر على إرادته .

وقرى كذلك غير أن الهمزة مكسورة^(٣) ، على أنها الشرطية ، وجوابها

(١) يعني أن اللام تصرف (إن) إلى الابتداء . انظر سيويه ١٤٦/٣ - ١٤٩ .

(٢) قرأها الماجشون كما في المحتسب ٢/٢٠٥ . والمحزر الوجيز ١٣/١٩٤ . والقرطبي ١٥/١٧ .

(٣) نسبت في مختصر الشواذ ١٢٥/١ إلى خالد بن إلياس . وفي المحزر الوجيز ١٣/١٩٤ إلى الحسن . ومثله في البحر ٧/٣٢٧ . والدر المصون ٩/٢٥٤ .

محذوف ، أي : إن دُكِّرْتُمْ تطيرتُمْ .

وقرئ : (أَيْنَ ذِكْرْتُمْ) بهمزة مفتوحة بعدها ياء ساكنة والنون مفتوحة والكاف خفيفة^(١) ، و(أَيْن) شرطية لا مكانية ، وجوابها أيضاً محذوف ، والمعنى : أين جرى ذكركم فشؤمكم معكم ، أو أين وُجِدْتُمْ وُجِدَ شؤمكم معكم .

وقرئ أيضاً : (أَنَّ ذَكَرْتُمْ) بهمزة الاستفهام وأن المفتوحة^(٢) ، على معنى : تطيرتُمْ لأن ذكرتُمْ .

فمن قرأ بالاستفهام جاز الوقوف على ﴿مَعَكُمْ﴾ ، لأن الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده ، لأن له صدر الكلام ، كأنه قال : بل طائرکم معکم ، ردأ عليهم ، ثم استأنف مستفهماً وهو يري الإنكار ، وأما من لم يستفهم فلا وقوف على قراءته على ﴿مَعَكُمْ﴾ ، لاتصال أَنْ وَإِنْ وَأَيْنَ بما قبلها ، فاعرفه^(٣) .

﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بَصِيرًا لَا تَعْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنَّ لِي إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنَّتِ ءَأَمَنْتِ بِرَبِّكَمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في موضع الحال ، كما تقول : مالك واقفاً؟ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿إِن يُرِدِنِ﴾ أصله : يريدني أسكنت الدال للشرط ، وحذفت الياء

(١) قرأها الأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١٣٥ / . والمحتسب ٢ / ٢٠٥ . والمحذر الوجيز ١٣ / ١٩٤ . كما نسبت إلى أبي جعفر .

(٢) قرأها أبو رزين كما في معاني الفراء ٢ / ٣٧٤ . وزر بن حبيش كما في مختصر الشواذ / ١٢٥ / . والمحذر الوجيز ١٣ / ١٩٤ وقال ابن عطية : هي رواية عن أبي عمرو أيضاً .

(٣) كذا أيضاً في المحتسب ٢ / ٢٠٦ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٨٨ .

التي قبلها لالتقاء الساكنين ، [وياء النفسِ اكتفاءً بالكسرة عنها ، هذا على لغة من حركها ، وأما على لغة من أسكَّنَهَا فحذفت لالتقاء الساكنين] هي ولام التعريف^(١) . ﴿لَا تُعْنِ﴾ جواب الشرط . و(لا) للنفي ، فإن قلت : هل يجوز أن تجعل (ما) هنا موضع (لا)؟ قلت : لا ، لأن (ما) وضع لنفي الحال ، نحو : ما يفعل ، وما زيد منطلقاً ، و(لا) لنفي الاستقبال ، نحو : لا يفعل ، كذا ذكره صاحب الكتاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٢) ، وجواب الشرط مستقبل ليس إلا ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَلَا يُقْدُونَ﴾ عطف على ﴿لَا تُعْنِ﴾ وعلامة الجزم حذف النون ، وأصلها : ينقدونني .

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي﴾ المنادى محذوف ، أي : يا هذا ، أو يا صاحبي .

﴿بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي﴾ جوز في (ما) أوجهاً : أن تكون مصدرية ، أي : بغفران ربي إياي . وأن تكون موصولة وراجعها محذوف ، أي : بالذي غفره لي ربي من الذنوب . وأن تكون استفهامية ، بمعنى : أي شيء؟ ، أي : بأي شيء غفر لي ربي؟ وفيها معنى التعجب ، كأنه تعجب من مغفرة الله له ، تقيلاً لعلمه وتعظيماً لمغفرة ربه ، وهذا وجه حسن جيد من جهة المعنى ، لكنه ضعيف من جهة إثبات الألف مع (ما) ، والأجود طرحها معها للفرق بين الاستفهام والخبر في حال السعة والاختيار وإن كان إثباتها جائزاً وهو الأصل ، نحو بما فعلت هذا؟ وبم فعلت؟ فطرحها أجود وعليه سائر ما في

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب) و(ج) والالتباس واضح .

(٢) انظر سيبويه ٤/٢٢١ - ٢٢٢ .

التنزيل ، نحو : ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾^(١) و﴿فِيمَ بُشِّرُونَ﴾^(٢) وشبههما ، ولا يجوز الوقوف على الوجه الأول والثاني على ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ، وأما على الوجه الثالث فجائز حسن ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (ما) الأولى نافية لا غير ، وفي الثانية ، وجهان : أحدهما : نافية أيضاً أعيدت للتأكيد . والثاني : موصولة ، ومحلها النصب عطفاً على موضع ﴿مِنْ جُنْدٍ﴾ ، على : وما أنزلنا على قومه من بعده - أي : من بعد قتله ، وقيل : من بعد رفعه إلى السماء^(٣) - جنداً ، والذي كنا منزلين على الأمم ، إذ أهلكتناهم بأصناف من العذاب : كالطوفان ، والصاعقة ، والحجارة وغيرها .

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَنِيدُونَ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً﴾ (صيحة) خبر كان ، واسمها مضمرة فيها ، أي : ما كانت العقوبة أو الأخذة إلا صيحة واحدة ، صاح بهم جبريل عليه السلام فماتوا عن آخرهم . وقرأ ابن القعقاع : (صَيْحَةً وَاحِدَةً) بالرفع^(٤) ، على كان التامة ، أي : ما وقعت إلا صيحة واحدة ، وأنكرت النحاة الرفع وضعفوه^(٥) ، لأجل تأنيث الفعل ، وقالوا : القياس فيه وفي نظائره تكثيره ، ألا ترى أنك إذا قلت : ما قامت إلا هند ، كان ضعيفاً ، والجيد : ما قام إلا هند ، وذلك أن الكلام محمول على معناه ، أي : ما قام أحد إلا هند . وكان هنا معناه : ما وقع شيء إلا صيحة ، فلما كان هذا هو المراد اختاروا تكثير لفظ الفعل إرادة له وإيداناً به . ولكنه نَظَرَ إلى ظاهر اللفظ ، وأن الصيحة في

(١) سورة النساء ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٥٤ .

(٣) كذا أيضاً في القرطبي ٢٠/١٥ .

(٤) وحده من العشرة . انظر المبسوط / ٣٧٠/ . والنشر ٢/٣٥٣ .

(٥) هو أبو حاتم كما في إعراب النحاس ٧١٧/٢ . وابن جني كما في المحاسب ٢٠٦/٢ . لكن

الزجاج ٤/٢٨٤ . وتبعه النحاس قالاً : هي جيدة .

حكم فاعل الفعل فأنت الفعل لذلك ، ومثله قراءة من قرأ : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ﴾^(١) بالتاء في (ترى) النقط من فوقه ، وهو الحسن^(٢) ، وعليه قول ذي الرمة :

٥٣٠ - فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْجَرَّاشِعُ^(٣)

والقياس فيهما تذكير فعلهما ، لأن المراد : لا يرى شيء إلا مساكنهم ، وما بقي شيء منها إلا الصدور .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره : (إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً)^(٤) ، من زَقَا الطائر يَزْقُو وَيَزْقِي زَقْوًا وَزَقِيًّا وَزُقَاءً ، إذا صاح .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ (إذا) للمفاجأة ، وهي مكانية ، وما بعدها مبتدأ وخبر ، أي : فبذلك المكان هم خامدون ، أي : ميتون ، خمدوا كما تخدم النار فتعود رماداً ، كما قال لبيد :

٥٣١ - وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضُوئِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ^(٥)

﴿ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾^(٦) :

قوله عز وجل : ﴿ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ الجمهور على تنوين (حسرة) ،

وفيه وجهان :

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ٢٥ .

(٢) سوف تأتي هذه القراءة في موضعها ، وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) وصدرة :

طَوَى النَّخْرُ وَالْأَجْرُ مَا فِي غُرُوضِهَا

وهو من شواهد أبي عبيدة في المجاز ١/٣٩٤ . وابن سيده في المخصص ١٠/١٦٥ . والجرجاني في المقتصد ٢/٧٦٦ والزمخشري في الكشاف ٣/٢٨٥ . وابن يعيش في شرح المفصل ٢/٨٧ . والقرطبي ١٠/٣٤٩ .

(٤) انظرها في معاني الفراء ٢/٣٧٥ . وإعراب النحاس ٢/٧١٧ . ومختصر الشواذ ١٢٥/ . والمحتسب ٢/٢٠٦ . والكشاف ٣/٢٨٥ . والمحرر الوجيز ١٣/١٩٨ .

(٥) انظر هذا الشاهد في سؤالات نافع بن الأزرق /٧٧ . والمخصص ١٢/٣٠٦ . والنكت والعيون ٦/٢٣٦ . والكشاف ٤/١٩٨ . وزاد المسير ٩/٦٥ .

أحدهما : منادى مشابه للمضاف من أجل طوله ، و﴿عَلَى﴾ من صلته ، كقولك : يا خيراً من زيد ، والمعنى : يا حسرةً إن كنتِ مما يُنادَى ، فهذا وقتك الذي حقتك أن تحضري فيه ، وهو وقت استهزائهم بالرسول ، بشهادة قوله : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ .

والثاني : المنادى محذوف ، أي : يا قوم أو يا هؤلاء ، و(حَسْرَةً) مصدر ، أي : أتحسر حسرة ، و﴿عَلَى﴾ على هذا من صلة هذا الفعل ، ويجوز أن يكون صفة للحسرة ، فتكون من صلة محذوف .

واختلف في قائل هذا القول ، ف قيل : هو الله عز وجل . وقيل : هو حبيب النجار . وقيل : الملائكة . وقيل : الهالكون^(١) .

وقرئ : (يا حَسْرَةَ الْعِبَادِ) بترك التنوين وحذف (على)^(٢) على الإضافة إليهم ، لاختصاصها بهم من حيث إنها موجهة إليهم ، وفي (العباد) وجهان : أحدهما : فاعلون في المعنى ، كقولك : يا قيامَ القوم ويا جلوسهم ، كأنهم إذا شاهدوا العذاب تحسروا .

والثاني : مفعولون والفاعل محذوف ، أي : يا حسرة الملائكة عليهم حين كذبوا الرسول^(٣) أو حين شاهدوا ما يمسهم ، وتعضد هذا الوجه قراءة الجمهور .

[وقرئ]^(٤) : (يا حسرة على العباد) بالهاء ساكنة^(٥) على إجراء الوصل

(١) اقتصر البغوي ١١/٤ على الأول والأخير . وانظر الثالث في النكت والعيون ١٥/٥ . وزاد المسير ١٥/٧ . والثاني في القرطبي ٢٣/١٥ .

(٢) قرأها أبي بن كعب ، وابن عباس رضي الله عنهم ، والحسن ، والضحاك ، ومجاهد . انظر معاني النحاس ٤٨٩/٥ . ومختصر الشواذ ١٢٥/ . والمحتسب ٢٠٨/٢ . والمحمر الوجيز ١٩٨/١٣ .

(٣) في (أ) : الرجل .

(٤) سقطت من (ب) و (ج) و (ط) .

(٥) قرأها الأعرج ، ومسلم بن جندب ، وأبو الزناد . انظر مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمحمر الوجيز المواضع السابقة .

مجرى الوقف ، ويجوز أن يكون نوى الوقف عليها وقدره ، فيكون ﴿عَلَى﴾ متعلقاً بمضمر دل عليه (حسره) ، أي : أتحسر على العباد ، والأول أحسن ، فاعرفه .

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (كم) هنا خبرية منصوبة المحل بقوله : ﴿أَهْلَكْنَا﴾ ، لا بقوله : ﴿يَرَوْا﴾ كما زعم الفراء^(١) ، لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها خبرية كانت أو استفهامية ، والرؤية ههنا من رؤية القلب ، و﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ بدل من قوله : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ على المعنى لا على اللفظ ، وبهذا البدل استدل : أن ﴿كَمْ﴾ خبرية لكونه أبدل منها ما ليس باستفهام ، والتقدير : ألم يعلموا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم؟ والجمله في موضع نصب بيروا ، كقولك : علمت إن زيداً لقاتم ، فالفعل عامل في المعنى مُعَلَّقٌ عن العمل في اللفظ كما ترى لأجل اللام ، وكذا هنا عامل في المعنى دون اللفظ ، لما ذكر آنفاً من أن (كم) لا يعمل فيها ما قبلها .

وقرى : إنهم بالكسر^(٢) على الاستثنا .

وقوله : ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ قرئ : (لما) بالتخفيف والتشديد^(٣) ، وأجمعوا على تخفيف (إن) ورفع ما بعدها على الابتداء ، والخبر ما بعده ، غير مَن خفف (لما) كان (ما) صلة للتأكيد ، وأن مخففة من

(١) معانيه ٣٧٦/٢ . وانظر إعراب النحاس ٧١٩/٢ .

(٢) قرأها الحسن البصري . انظر معاني الفراء ٣٧٦/٢ . ومعاني النحاس ٤٩٠/٥ . ومختصر الشواذ /١٢٥/ . والكشاف ٢٨٥/٣ .

(٣) قرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة : (لَمَّا) مشدد الميم . وقرأ الباقون : (لَمَا) خفيفة . انظر المبسوط /٣٧٠/ . والتذكرة ٥١٢/٢ . وأما في «السبعة» و «الحجة» فقد ذكراها في «هود» حيث تقدم الحرف هناك .

الثقيلة ، واسمها مضمَر وهو ضمير الشأن أو الأمر ، واللام هي اللام الفارقة بينها وبين النافية ، ومن شددها كانت بمعنى : إلا ، كقولهم : نشدتك بالله لما فعلت ، أي : إلا فعلت ، وأن نافية بمعنى (ما) ، أي : وما كلُّ إلا جميع لدينا محضرون ، والتنوين في ﴿كُلُّ﴾ عوض من المضاف إليه ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب^(١) ، وقد مضى الكلام على (لما) في آخر سورة هود بأشبع من هذا^(٢) .

﴿وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾
وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا
مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ
كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ﴾ (آية) مبتدأ ، (ولهم) صفته ، (والأرض) الخبر أو بالعكس . وقيل : (آية) مبتدأ ثان ، و﴿أَحْيَيْتَهَا﴾ خبره ، والجملة في موضع التفسير للجملة الأولى . ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ أي : شيئاً من العيون ، أو العيون على المذهبيين .

وقوله : ﴿لِيَأْكُلُوا﴾ من صلة ﴿وَفَجَّرْنَا﴾ ، أو ﴿وَجَعَلْنَا﴾ .

﴿مِنْ ثَمَرِهِ﴾ اختلف في الضمير ، فقليل : للماء ، أي : من ثمر الماء ، لأن الماء أصل الجميع^(٣) .

وقيل : للنخيل ، وهو في اللفظ مذكر ، وتُترك الأعناب غير مرجوع إليها ، لأنه عَلِمَ أنها في حكم النخيل فيما علق به من أكل ثمره^(٤) .

(١) انظر إعرابه للآية (١١٦) من البقرة .

(٢) عند إعراب الآية (١١١) منها ، وقد أشرت إليه قبل قليل .

(٣) اقتصر البغوي ١٢/٤ على هذا القول .

(٤) انظر مجاز القرآن ١٦١/٢ . والكشاف ٢٨٦/٣ .

وقيل : للجنات ، على معنى : ليأكلوا من ثمره المذكور^(١) .

وقيل : لله جل ذكره ، على معنى : ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر^(٢) .

وقوله : ﴿ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ (ما) يجوز أن تكون موصولة مجرورة المحل عطفاً على ﴿ ثَمَرِهِ ﴾ ، أي : ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم من الغرس والسقي ، وغيرهما مما يكون منسوباً إلى عمل أيديهم . وقيل : محلها الرفع عطفاً على ﴿ الْأَرْضِ ﴾ ، على : وآية لهم ما عملته أيديهم . وأن تكون نافية ، على أن الثمر خلق الله ولم تعمله أيديهم .

وقرئ : (وما عملت) بحذف الهاء^(٣) ، والكلام فيه كالكلام فيمن أثبت

الهاء ، إلا أنك إذا جعلتها نافية تحتاج إلى تقدير مفعول لعملت ، فاعرفه .

﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَن لَّيْلٌ نَّسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ ٣٨ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي ﴾ ابتداء وخبر ، ولك أن تعطف

﴿ وَالشَّمْسُ ﴾ على ﴿ اللَّيْلِ ﴾ ، على : وآية لهم الشمس ، فيكون ﴿ تَجْرِي ﴾ في موضع الحال ، أي : جارية .

وقرئ : (لَا مُسْتَقَرًّا لَهَا) بفتح الراء^(٤) ، على نفي الاستقرار ، أي : لا

تزال تجري لا تستقر ، وهو جريها وانتقالها في البروج ما دامت السماوات على ما هي عليه .

وقرئ : (لَا مُسْتَقَرًّا لَهَا) بالرفع والتنوين^(٥) ، على أَنَّ (لا) بمعنى : ليس

(١) اقتصر الطبري ٤/٢٣ على هذا المعنى .

(٢) الكشاف ٣/٢٨٦ . وبه بدأ .

(٣) من المتواتر للكوفيين عدا حفص . والباقون على (وما عملته) بالهاء . انظر السبعة ٥٤٠/ . والحجة ٤٠/٦ . والمبسوط ٣٧٠/ . والتذكرة ٥١٢/٢ .

(٤) قرأها النبي ﷺ ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وعكرمة . انظر معاني النحاس ٤٩٣/٥ . ومختصر الشواذ ١٢٦/ . والمحنتب ٢/٢١٢ . والكشاف ٣/٢٨٦ .

(٥) قرأها ابن أبي عبله كما في البحر ٧/٣٣٦ . والدر المصون ٩/٢٦٩ .

ذلك ، أي ذلك الجري على ذلك التقدير ، تقدير العزيز في ملكه ، العليم بما قدّر من أمرها .

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : (والقمر) قرئ : بالرفع^(١) ، إما بالابتداء والخبر ﴿قَدَرْنَاهُ﴾ ، أو بالعطف على ﴿الَّتِلْ﴾ على : (آية لهم القمر) .
وبالنصب^(٢) ، على : وقدرنا القمر قدرناه منازل ، أي : وقدرنا له منازل ، أو قدرنا مسيره منازل ، لا بد من تقدير أحد المذكورين إما الجار أو المضاف ، لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل .

فإن قلت : إذا قدرت قدرنا له ، كان ﴿مَنَازِلَ﴾ مفعولاً به ثم حذفت الجار وهو مراد ، وإن قدرت قدرنا مسيره منازل ، بم تنصب ﴿مَنَازِلَ﴾ ؟ قلت : أنصبه على ثلاثة أوجه : إما على حذف الجار ، أي : قدرنا مسيره في منازل . وإما على أنه مفعول به ثان على تضمين قدرنا معنى صيرنا . وإما على الحال ، أي : ذا منازل .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ محل الكاف نصب ، إما على الحال من المنوي في ﴿عَادَ﴾ ، أي : حتى رجع في دقته مشبهاً العرجون ، أو على أنه خبر ﴿عَادَ﴾ ، أي : حتى صار مثل العرجون . قيل : وهو عود العذق ما بين شماريخه إلى منبته من النخلة ، والعذق بالكسر : الكِبَاسَةُ . والشماريخ : جمع شمراخ أو شمروخ ، وهو ما عليه البُسْرُ من عيدان الكِبَاسَةِ ، وهو في النخل بمنزلة العنقود في الكرم ، واختلف في وزنه ، فقيل : هو فُعْلُوْلٌ والنون أصل ، وليس بفُعْلُونٌ ، لأن فُعْلُوناً ليس في كلامهم .

(١) قرأها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب غير رويس .

(٢) قرأها الباقون : انظر السبعة / ٥٤٠/ . والحجة ٦/ ٣٩ . والمبسوط / ٣٧٠/ . والتذكرة . ٥١٢/٢ .

وقال أبو إسحاق : هو فُعْلُون من الانعراج^(١) ، وهو الانعطاف ، وهذا حسن جيد من جهة المعنى ، ولكن ضعيف شاذ من جهة عدم نظيره في كلام القوم .

وحُكي فيه كَسْرُ العينِ وَفَتْحُ الجيمِ ، وعُزي إلى بعض القراء^(٢) ، وأنها لغتان كالبُزْيُون والبُزْيُون ، وهو السندس^(٣) ، والقديم : المَحْوُولُ ، عن الفراء^(٤) . وقيل : العتيق . وقيل : الذي أتى عليه الزمان حتى يس^(٥) .

قال الزمخشري : وإذا قَدِمَ دَقٌّ وانحنى واصفراً ، فَشُبِّهَ به من ثلاثة أوجه ، وقيل : أَقْلٌ مُدَّةُ الموصوفِ بِالْقَدَمِ : الحَوْلُ ، فلو أن رجلاً قال : كل مملوك لي قديم فهو حر ، أو كتب ذلك في وصيته ، عُتق منهم من مضى له حَوْلٌ أو أكثر ، انتهى كلامه^(٦) .

﴿لَا السَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٤٠) :

قوله عز وجل : ﴿سَابِقُ النَّهَارِ﴾ الجمهور على حذف التنوين تخفيفاً ، وقرئ : (سابق النَّهَارَ) بالتنوين والنصب^(٧) على الأصل ، وبالنصب مع حذف

(١) كذا أيضاً حكاه عنه الزمخشري ٢٨٧/٣ . وابن الجوزي ٢٠/٧ . والقرطبي ٣٠/١٥ . والسمين الحلبي ٢٧٠/٩ - ٢٧١ إلا أنها قد حرفت في كتاب الزجاج ٢٨٨/٤ إلى (فعلول) باللام دون إشارة من المحقق .

(٢) هو سليمان التيمي كما في مختصر الشواذ ١٢٥/١ . والمحزر الوجيز ٢٠١/١٣ . والبحر ٧/٣٣٧ . والدر المصون ٢٧١/٩ . ونسبت في زاد المسير ٢٠/٧ إلى أبي مجلز ، وأبي رجاء ، والضحاك ، والجحدري ، وابن السميع .

(٣) لم يذكر الجوهري (بزن) إلا البُزْيُون بالضم ، بينما ذكره ابن دريد في الجمهرة ٣/١٢٤٥ - ١٢٤٦ في باب (فِعْيُول) . وانظر الكشف ٢٨٧/٣ .

(٤) معانيه ٣٧٨/٢ . والمَحْوُولُ : هو الذي مضى عليه الحول .

(٥) المعنيان أخرجهما الطبري ٦/٢٣ - ٧ .

(٦) الكشف ٢٨٧/٣ .

(٧) قرأها عمارة بن عقيل كما في مختصر الشواذ ١٢٥/١ . وأبو المتوكل ، وأبو الجوزاء ، وأبو عمران ، وعاصم الجحدري كما في زاد المسير ٢١/٧ .

التنوين لالتقاء الساكنين^(١) .

وقوله : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ : ابتداء وخبر ، و﴿فِي﴾ من صلة الخبر ، والتنوين في (كُلٌّ) عوض من المضاف إليه ، أي : وكلهم ، والضمير قيل : للشموس والأقمار . وقيل : للشمس والقمر والكواكب ، وأتى ﴿يَسْبَحُونَ﴾ بالواو والنون لوصفها بالسباحة ، وهي من صفة من يعقل .

﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقَهُمْ فَلَا صَرَیحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا﴾ (آية) مبتدأ ، و﴿هُمُ﴾ صفة ، و﴿أَنَا حَمَلْنَا﴾ الخبر ، ولك أن تجعل ﴿هُمُ﴾ الخبر ، و﴿أَنَا﴾ مبتدأ ثان ، والخبر ﴿حَمَلْنَا﴾ ، والجمله في موضع التفسير للآية ، ولذلك جاز أن تكون (أَنْ) مبتدأة ، من أجل تعلقها بما قبلها ، لأنَّ أَنَّ الشديدة لا يجوز أن تكون مبتدأة بخلاف الخفيفة ، نحو : ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٢) ، فاعرفه .

وقوله : ﴿فَلَا صَرَیحَ لَهُمْ﴾ الفاء هنا للعطف ، و﴿صَرَیحَ﴾ مبني مع لا وعليه الجمهور ، وقوله : ﴿وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ﴾ مستأنف ، ويجوز في الكلام (فلا صَرَیحَ) بالرفع والتنوين^(٣) ، على الابتداء والخبر ، وجاز الابتداء بالنكرة لما

(١) يعني (سابق النهار) وهي مروية عن عمارة أيضاً . انظر إعراب النحاس ٧٢٢/٢ . والقرطبي

٣٣/١٥ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٤ .

(٣) حكاها أبو البقاء ١٠٨٣/٢ على أنها قراءة ، ولم أجد من ذكرها غيره .

فيه من معنى العموم بالنفي ، والرفع والتنوين هنا أمتن عند النحاة ، لأجل قوله : ﴿وَلَا هُمْ يُقَدَّرُونَ﴾ ، لأنه معرفة ، و(لا) لا تعمل في المعارف ، لذلك قيل في قراءة الجمهور مستأنف ، فاعرفه فإنه مَوْضِعٌ (١) .

والصرير هنا فعيل بمعنى مُفْعِل ، أي : مُصْرِخ ، وهو المغيث ، يقال : أصرخه ، إذا أغاثه ، وصرير ، إذا استغاث ، ويأتي بمعنى أغاث ، والصارخ : المستغيث والمغيث ، وهو من الأضداد ، أي لا مغيث لهم . والصرير أيضاً : صوت المستصرخ ، يقال : آتاهم الصرير . أي : لا إغاثة لهم .

وقوله : ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ مفعول له ، ﴿وَمَتَعًا﴾ عطف عليها ، أي : ولا ينقذهم من الغرق أحد إذا أردنا تفريقهم ، إلا أن نفعل نحن ذلك الإنقاذ لرحمة صادرة ، أو كائنة منا ، ولتمتع بالحياة إلى حين ، إلى انقضاء آجالهم ، أو إلا أن نرحمهم رحمة ، ونمتعهم تمتيعاً إلى أجل يموتون فيه ، فكلاهما مصدر . وقيل : التقدير إلا برحمة . وقيل : هو استثناء منقطع (٢) .

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٨) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠) :

قوله عز وجل : (وهم يَخِصِّمُونَ) الواو للحال ، وقرئ : بإدغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها ، واختلاس فتحها ، وإتباع الياء الخاء في الكسر (٣) . و(يَخِصِّمُونَ) بفتح الياء وإسكان الخاء وتخفيف

(١) انظر مشكل مكي ٢٢٧/٢ .

(٢) انظر هذه الأوجه أيضاً في مشكل مكي ٢٢٨/٢ . والعكبري ١٠٨٣/٢ - ١٠٨٤ .

(٣) قرأ عاصم ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب : (يَخِصِّمُونَ) بفتح الياء ، وكسر الخاء . وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وورش عن نافع : (يَخِصِّمُونَ) بفتح الياء والخاء ، إلا أن أبا عمرو يُشِمُّ الخاء الفتح ولا يشبعه . وأما إتباع الياء الخاء بالكسر : (يَخِصِّمُونَ) فهي رواية عن أبي بكر عن عاصم ، ذكرها ابن مجاهد . أقول : وفيها قراءة أخرى (يَخِصِّمُونَ) ساكنة الخاء مشددة الصاد لأبي جعفر ، وقالون عن نافع .

الصاد^(١) ، من خَصَمَهُ ، والقول في ﴿يَخْصِمُونَ﴾ ووجهه المقروء بها . كالقول في (يَهْدِي) وقد ذكر في «يونس»^(٢) غير أن من قرأ : (يَخْصِمُونَ) احتمال أن يكون معناه : يَخْصِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً في أمورهم ، متشاغلين في متصرفاتهم ، فحذف المضاف والمفعول به . وأن يكون المعنى : يخصمون مجادلهم عند أنفسهم ، فحذف المفعول به .

﴿وَيُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا بُولَاقًا مِّنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَلَيْمٌ لَّا تَظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِي الصُّورِ﴾ الجمهور على إسكان الواو وفيه وجهان ، أحدهما : القَرْنُ الذي يَنْفِخُ فيه إسرافيل . والثاني : جمع صُورَةٍ ، كصوف في صوفة^(٣) . وقيل : وَحَرَكَهَا بعضهم^(٤) ، وهو حسن لقوله : ﴿فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾^(٥) .

وقوله : ﴿يَا بُولَاقًا﴾ يجوز أن يكون منادى ، وأن يكون منصوباً على المصدر والمنادى محذوف ، كقوله : ﴿يَا حَسْرَةً﴾^(٦) .

وعن أهل الكوفة : (وَي) كلمة ، و(لنا) جار ومجرور^(٧) . وقيل :

(١) أيضاً من المتواتر لحمزة ، انظرها مع القراءات السابقة في السبعة / ٥٤١/ . والحجة ٤١/٦ - ٤٢ . والمبسوط / ٣٧١/ . والتذكرة ٥١٣/٢ .

(٢) الآية (٣٥) منها .

(٣) تقدم تخريج القولين في سورة طه (١٠٢) .

(٤) نسبها النحاس في الإعراب ٧٢٦/٢ إلى ابن هرمز ، ونسبها ابن جني في المحتسب ٢١٢/٢ إلى قتادة ، وهي قراءة الحسن وغيره كما تقدم في آية (طه) السابقة .

(٥) سورة غافر ، الآية : ٦٤ .

(٦) من الآية (٣٠) المتقدمة .

(٧) انظر إعراب النحاس ٧٢٦/٢ - ٧٢٧ . ومشكل مكِّي ٢٢٩/٢ . والبيان ٢٩٨/٢ . والتبيان

الأصل ويل لنا ، فحذفت اللام الأولى كراهة اجتماع المثلين .

وقرئ : (يا ويلتنا) بزيادة تاء^(١) ، على تأنيث الويل ، كقوله : ﴿يَوَيْلَٰنِي
ءَالِدٍ﴾^(٢) ، و﴿يَوَيْلُنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾^(٣) ، فويلَةٌ كَعَيْلَةٍ^(٤) .

وقوله : ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾^(٥) (من) استفهام ، أي : مَنْ أقامنا من
موضع رُقادنا؟ وعن ابن مسعود رضي الله عنه : (من أَهَبْنَا من مرقدنا)^(٥) ، أي : من
أيقظنا من رقودنا ، أو من موضع رقودنا؟ المرقد هنا : يجوز أن يكون مكاناً ،
وأن يكون مصدراً ، مِنْ هَبٍّ مِنْ نومه يَهْبُّ هَبًّا ، إذا استيقظ ، وَأَهَبَهُ غَيْرُهُ يَهَبُّهُ
إِهْبَابًا ، إذا أيقظه ، وأنشد :

٥٣٢ - أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُوا هُبُوا نَسَائِلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ^(٦)

وقرئ : (مَنْ هَبَّنَا) بغير همزة^(٧) ، وفيه وجهان ، أحدهما : بمعنى
أَهَبْنَا . والثاني أراد : هَبَّ بِنَا ، بمعنى أيقظنا ، فحذف الجار وأوصل الفعل ،
ولعمري هذا هو الوجه ، لأن أحداً من أهل اللغة لم يَحِكْ - فيما اطلعت عليه
- هَبَّنِي بمعنى أيقظني ، اللهم إلا أن يكون لُغِيَّة لم نطلع عليها .

(١) هي قراءة ابن أبي ليلي . انظر مختصر الشواذ / ١٢٥ / . والمححر الوجيز ٢٠٦ / ١٣ .
والقرطبي ٤١ / ١٥ .

(٢) سورة هود ، الآية : ٧٢ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٩ .

(٤) انظر المحتسب ٢١٣ / ٢ . وفيها بعض التصحيف في أ و ب ، لكنها أصبحت في المطبوع
مع الآيتين شاهداً شعرياً ، وعلق عليه محققه بأنه بيت ملفق من شطرين كل منهما ينتمي إلى
بحر معين ، وقال : لم أهد إلى قائله!؟

(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٣٨٠ / ٢ . وجامع البيان ١٦ / ٢٣ . ومعاني النحاس ٥٠٤ / ٥ .
والمحتسب ٢١٤ / ٢ . والكشاف ٢٨٩ / ٣ .

(٦) لجميل بن معمر ، وللبيت قصة طريفة . انظر العقد الفريد ٢٢٧ / ٦ . والأمال ٢٦٨ / ٢ .
والموشح / ٢٥٧ / . والمحتسب ٢١٤ / ٢ . وبعد هذا البيت عدة أبيات انظرها في سمط
اللائي ٩٤٦ - ٩٤٧ .

(٧) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه كما في المحتسب ٢١٤ / ٢ . والمححر الوجيز ٢٠٧ / ١٣ .

وقرىء (مِنْ بَعَثْنَا) بكسر الميم والثاء^(١) ، على أن (مِنْ) الجارة والمجرورُ بها المصدرُ ، وهي من صلة الويل ، أو حال منه ، فتكون من صلة محذوف ، أي : صادراً أو كائناً من بعثنا ، وجاز أن يكون الجار حالاً منه كما يجوز أن يكون خبراً عنه في قولك : ويلى منك . وقول الأعمى :

٥٣٣ - وَيَلِي عَلَيْكَ وَيُولِي مِنْكَ يَا رَجُلٌ^(٢)

وأما (مِنْ) في قوله : (مِنْ مَرَقَدْنَا) من صلة المصدر الذي هو البعث . وقوله : ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ ابتداءً وخبر ، و(ما) مصدرية أو موصولة ، أي : هذا الذي ترونه وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ، أي : موعوده ، تسميةً للمفعول بالمصدر ، كضَرْبِ الْأَمِيرِ ، وَصَيْدِ الصَّائِدِ ، أو الذي وَعَدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَصَدَّقَ فِيهِ الْمُرْسَلُونَ ، ف﴿هَذَا﴾ مبتدأ ، و﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ خبره ، ويجوز أن يكون ﴿هَذَا﴾ صفة للمرقد ، تعضده قراءة من وقف على ﴿هَذَا﴾ وهو حفص عن عاصم^(٣) ، ثم ابتداءً فقال : ﴿مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ، أو هذا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ، أو بالعكس ، أي : ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ حَقٌّ .

وقوله : ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيَّحَةً﴾ أي : ما كانت إعادتهم أو بعثهم أو

(١) قرأها علي ، وابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد ، والضحاك . انظر إعراب النحاس ٧٢٧/٢ . ومختصر الشواذ ١٢٥/ . والمحرر الوجيز ١٣/٢٠٦ - ٢٠٧ . وزاد المسير ٧/٢٥ .

(٢) من معلقته ، وصدده :

قالت هيريرة لما جئت زائرهما

وانظره في شرح القوائد المشهورات للنحاس ١٣٨/٢ والمحتسب ٢١٣/٢ . والصاح (ويل) . وشرح القوائد العشر للتبريزي ٣٣٦/ .

(٣) الوارد عن حفص أنه يقف على (مِنْ مَرَقَدْنَا) ثم يبتدأ فيقول : (هذا ما وعد الرحمن . . .) انظر القرطبي ٤٢/١٥ والدر المصون ٩/٢٧٦ . وحفص هو ابن سليمان أبو عمر الأسدي الكوفي المقرئ الإمام صاحب عاصم وابن زوجته . كان في القراءة ثقة ثبناً ضابطاً لها بخلاف حاله في الحديث ، عاش تسعين سنة ، وتوفي سنة ثمانين ومائة . (معرفة القراء الكبار) .

الفعلة إلا صحيحة ، وحُكي فيها الرفع^(١) ، أي : ما وقعت إلا صحيحةً ، وقد مضى الكلام عليها بأشبع من هذا قبيل في السورة^(٢) .

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِفُونَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ﴾ (فاكهون) خبر لـ ﴿إِنَّ﴾ والظرف الذي هو ﴿فِي شُغْلٍ﴾ لَعُوٌّ من صلة الخبر ، ويجوز أن يكون مستقراً ، و﴿فَكَهُونَ﴾ خبر بعد خبر .

وقرى : (فاكهين) بالنصب^(٣) على الحال من المنوي في الظرف ، والظرف على هذا مستقر ليس إلا ، و﴿الْيَوْمَ﴾ معمول ﴿فَكَهُونَ﴾ أو الظرف .

وقرى : (في شُغْلٍ) بضميتين ، وضمة وسكون ، وفتحيتين ، وفتحة وسكون^(٤) ، كلهن لغات بمعنى .

وقرى : (فكهون) بغير ألف^(٥) ، والفاكهُ والفاكهة : المتنعم المتلذذ ، ومنه الفاكهة ، لأنها مما يُتَلَذَّذُ به ، ومنه الفُكاهةُ ، وهي المُزاحةُ ، ومن أمثالهم :

(١) هي قراءة صحيحة لأبي جعفر بن القعقاع وحده من العشرة . انظر المبسوط / ٣٧٠ / والنشر ٣٥٣ / ٢ .

(٢) عند إعرابه للآية (٢٩) منها حيث وردت الجملة هناك أيضاً .

(٣) قرأها ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، وطلحة بن مصرف ، والأعمش . انظر معاني الفراء ٣٨٠ / ٢ . ومعاني النحاس ٥٠٧ / ٥ وإعرابه ٧٢٨ / ٢ . والمحزر الوجيز ٢٠٨ / ١٣ .

(٤) المتواتر منها قراءتان : (شُغْلٍ) بضمّة فسكون . وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو . و (شُغْلٍ) بضمّتين : قرأها الباقر من العشرة . انظر السبعة ٥٤١ - ٥٤٢ . والمبسوط / ٣٧١ / . والتذكرة ٥١٤ / ٢ . وأما (شُغْلٍ) بفتحيتين فهي قراءة أبي هريرة رضي الله عنه ، وأبي السمال ، ومجاهد ، ورواية عن أبي عمرو . انظر إعراب النحاس ٧٢٨ / ٢ . ومختصر الشواذ ١٢٦ / ٢ . والمحزر الوجيز ٢٠٨ / ١٣ . وزاد المسير ٢٧ / ٧ . وأما (شُغْلٍ) بفتح فسكون ، فهي ليزيد النحوي ، وابن هبيرة ، وعكرمة ، والضحاك وآخرون . انظر المختصر ، والمحزر ، والزاد المواضع السابقة نفسها .

(٥) قراءة صحيحة لأبي جعفر . انظر المبسوط / ٣٧١ / . والنشر ٣٥٤ / ٢ .

«الْفُكَاهَةُ مَقْوَدَةٌ إِلَى الْأَذَى»^(١).

وحكي أيضاً أنه قرئ: بضم الكاف بألف وبغير ألف^(٢)، وهما لغتان بمعنى، كقولهم: رجل حَدِثٌ وَحَدِثٌ، وَيَقْطُ وَيَقُظُ.

وقوله: ﴿هُمُ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ﴾ (هم) يجوز أن يكون مبتدأ، و﴿أَزْوَاجُهُمْ﴾ عطف عليه، والخبر إما ﴿فِي ظِلَلٍ﴾، أي: وهم وحلائلهم اللواتي كن لهم في الدنيا أو الحور العين، أو جميعهن - على ما فسر - ثابتون أو مستقرون في ظلال^(٣).

وقوله: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً، وأن يكون خبراً بعد خبر، تعضده قراءة من قرأ: (متكئين) بالنصب على الحال من المنوي في الخبر الذي هو ﴿فِي ظِلَلٍ﴾، لأن الحال ضرب من الخبر، وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٤). و﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ من صلة ﴿مُتَّكِنُونَ﴾. [وأما متكنون]^(٥) و﴿فِي ظِلَلٍ﴾ في موضع الحال من المستكن في ﴿مُتَّكِنُونَ﴾.

وقيل: بل الخبر ﴿فَكَهُونَ﴾ قبله، وفي ظلال من صلة ﴿فَكَهُونَ﴾ و﴿مُتَّكِنُونَ﴾ خبر آخر، و﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ من صلة ﴿مُتَّكِنُونَ﴾ أي: هم وأزواجهم فاكهون في ظلال متكثون على الأرائك. وأن يكون تأكيداً للضمير الذي ﴿فِي سُغْلٍ﴾ إن جعلته مستقراً، أو من المنوي في ﴿فَكَهُونَ﴾. و﴿أَزْوَاجُهُمْ﴾ على هذا عطف على الضمير المؤكد إما في الظرف، أو في اسم الفاعل، على أن أزواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على

(١) انظره في كتاب سيبويه ٣٥٠/٤. والمقتضب ١٠٨/١.

(٢) كذا ذكرها صاحب الكشاف ٢٩٠/٣ دون نسبة. ولم يحك أبو حيان ٣٤٢/٧. والسمين ٢٧٧/٩ إلا (فَكَهُونَ) بالقصر وضم الكاف، دون نسبة أيضاً.

(٣) القولان في النكت والعيون ٢٥/٥. والمراد من زوجات الدنيا: المؤمنات.

(٤) انظر قراءته في مختصر الشواذ ١٢٧/١. والكشاف ٢٩١/٣. والبحر ٣٤٢/٧.

(٥) كذا في الجميع.

الأرائك تحت الظلال .

﴿ظَلَّلِ﴾ يجوز أن يكون جمع ظَلٌّ ، كَفَلٌّ وَفَلَّالٌ^(١) ، وأن يكون جمع ظُلَّةٍ ، كَفَبَّةٍ وَقَبَابٍ ، وَقَلَّةٍ وَفَلَّالٍ .

وقرىء : (في ظُلَّلِ) بضم الظاء من غير ألف^(٢) ، وهو جمع ظُلَّةٍ ، كَحُلَّلِ فِي حُلَّةٍ .

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ ٥٧ ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ ٥٨
وَأَمْتَرُوا أَلْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ ٥٧ ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ (ما) يجوز أن تكون موصولة ، و﴿يَدْعُونَ﴾ صلتها ، وعائدها محذوف ، وأن تكون موصوفة بمعنى شيء ، و﴿يَدْعُونَ﴾ صفة لها ، كأنه قيل : ولهم شيء مدعى ، وأن تكون مصدرية .

ومحلها على الأوجه : الرفع إما بالابتداء والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، أو بلهم على الفاعلية على رأي أبي الحسن .

و﴿يَدْعُونَ﴾ يَفْتَعِلُونَ من الدعاء ، وأصله يَدْتَعِيُونَ ، فاستثقلت الحركة على الياء فأزيلت عنها بأن ألقيت على ما قبلها بعد إزالة حركة ما قبلها ، لأنها لا تتحرك بحركة وهي متحركة بأخرى ، أو حذفت حذفاً ثم حذفت الياء لسكونها وسكون واو الجمع بعدها ، وضمت العين لتستقر الواو بعدها ، فبقي يدتعون بوزن يفتعون ، ثم أدغمت الدال في التاء بعد قلبها دالاً فبقي ﴿يَدْعُونَ﴾ كما ترى .

واختلف في معناه ، فقيل : المعنى ولهم ما يتمنون ، من قولهم : ادَّعِ

(١) الفلّ بالكسر : الأرض التي لم تمطر ، ولا نبات بها .

(٢) من المتواتر ، لحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون : (في ظلال) . انظر السبعة / ٥٤٢/ . والحجة ٤٣/٦ . والمسبوط / ٣٧٢/ . والتذكرة ٥١٤/٢ .

عَلَيَّ مَا شِئْتَ ، أَي : تَمَنَّ عَلَيَّ مَا شِئْتَ ، وفلان في خير ما ادعى ، أَي : في خير ما تمنى ، قال أبو إسحاق : وهو مأخوذ من الدعاء ، المعنى : كل ما يدعو به أهل الجنة يأتيهم^(١) . أبو عبيدة : مثله^(٢) .

وقد جوز أن يكون بمعنى يتداعونه ، كقولك : ارتموه وتراموه .

وأما قوله : ﴿سَلِّمْ﴾ فالجمهور على رفعه ، وفيه أوجه :

أحدهما : بدل من ﴿مَا يَدْعُونَ﴾ كأنه قال : ولهم سلام .

والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أَي : هو ، أو ذلك سلام لا ينازعهم فيه منازع .

والثالث : صفة لـ ﴿مَا﴾ بعد صفة ، كأنه قيل : ولهم شيء مُدْعَى مُسَلِّمٌ .

والرابع : ﴿لَهُمْ﴾ خبر عن ﴿مَا يَدْعُونَ﴾ ، و﴿سَلِّمْ﴾ خبر بعد خبر ، على معنى : أن لهم ذلك خالص لا يزاحمهم فيه أحد ، لأن الشيء قد يملكه شخص وهو فيه مزاحم .

والخامس : هو الخبر عن ﴿مَا يَدْعُونَ﴾ و﴿لَهُمْ﴾ من صلته ، وليس بمصدر على هذا الوجه ، بل بمعنى اسم الفاعل أو المفعول ، أَي : ما يدعون مُسَالِمٌ لهم ، أو مُسَلِّمٌ لهم . وإنما لم يكن بمعنى المصدر على هذا الوجه ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقرىء : (سلاماً) بالنصب^(٣) ، ونصبه إما على المصدر على : يسلم عليهم الله في الجنة سلاماً إكراماً لهم على ما فسر^(٤) . وإما على الحال : إما

(١) معانيه ٢٩٤/٤ وما قبله من كلامه أيضاً .

(٢) مجاز القرآن ٣٦/٢ .

(٣) قرأها ابن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وعيسى الثقفي ، والجحدري . انظر معاني الفراء ٣٨٠/٢ . ومعاني الأخفش ٤٨٩/٢ . وجامع البيان ٢١/٢٣ . ومعاني النحاس ٥١٠/٥ وإعرابه ٧٢٩/٢ . ومختصر الشواذ ١٢٦/١ . والمحتسب ٢١٥/٢ . وزاد المسير ٢٩/٧ .

(٤) هذا قول محمد بن كعب . انظر جامع البيان ٢١/٢٣ . والنكت والعيون ٢٦/٥ .

من المنوي في ﴿لَهُمْ﴾ على مذهب صاحب الكتاب ، أو من ﴿مَا﴾ على رأي أبي الحسن ، أو من الراجع المحذوف على المذهبين ، أو ^(١) مُسَالِماً أو مُسَلِّماً ، أي : خَالِصاً أو مُخْلِصاً ، أو ذا سلام ، أو ذا سلامة .
 وقرئ أيضاً : (سِلِّمٌ) بكسر السين وإسكان اللام ^(٢) ، وهو هنا بمعنى السلام .

وأما ﴿قَوْلًا﴾ فمنصوب على المصدر ، وهو مصدر مؤكد ، أي : قال الله ذلك قولاً ، أو يقال ذلك قولاً ، ودل على الفعل المحذوف لفظ مصدره .
 و﴿مِنْ رَبِّ﴾ في موضع الصفة لقوله : ﴿قَوْلًا﴾ . وقيل : انتصابه على الاختصاص ^(٣) .

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٨﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ﴾ الجمهور على فتح الهمزة والهاء وهو الأصل ، وماضيه عهد بالكسر ، ومضارعه يَعْهَدُ عَهْدًا ، والعهد هنا الوصية ، وقد عهدت إليه ، أي : أوصيت إليه ، ومنه اشتق العهد الذي يُكْتَبُ للولادة ، وقرئ : (إِعْهَد) بكسر الهمزة ^(٤) ، لأن ماضيه فَعَلَ ، وكسر حروف المضارعة في باب فَعَلَ لغية ما عدا الياء ، وقد ذكر في الفاتحة بأشبع من هذا ^(٥) .

(١) في (أ) و(ط) : أي .

(٢) قرأها محمد بن كعب القرظي كما في المحتسب ٢/٢١٤ . والمحمر الوجيز ١٣/٢٠٩ . والقرظي ٤٦/١٥ .

(٣) قاله الزمخشري ٣/٢٩٠ .

(٤) قرأها يحيى بن وثاب ، والهديل . انظر مختصر الشواذ /١٢٦/ . والمحمر الوجيز ١٣/٢٠٩ . والدر المصون ٩/٢٨١ .

(٥) عند إعراب (وإياك نستعين) .

و(أَعْهَد) بكسر الهاء^(١) ، وقد جوز أبو إسحاق فيه وجهين : أن يكون من باب فَعِل يَفْعِل بالكسر فيهما كَنَعِم يَنْعِم ، وأن يكون من باب فَعَلَ يَفْعَل بفتح العين في الماضي وكسرهما في الغابر ، كَجَذَبَ يَجْذِبُ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَنْ أَعْبُدُونِي ﴾ عطف على ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا ﴾ داخل في ضمن العهد .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا ﴾ في ﴿ جِبِلًّا ﴾ لغات : (جِبِلًّا) بضميتين مع تخفيف اللام ، و(جِبِلًّا) بضممة وسكون ، و(جِبِلًّا) بكسرتين وتشديد اللام ، و(جِبِلًّا) بضميتين وتشديد اللام ، و(جِبِلًّا) بكسرة وسكون ، وهذه كلها لغات بمعنى الخَلْق ، وقد قرئ بهن جُمَع^(٣) .

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ ﴾ الجمهور على رفع الفعلين عطفاً على ﴿ نَخْتِمُ ﴾ ، وقرئ : (وَلِتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَلِتَشْهَدَ) بلام كي في الفعلين والنصب^(٤) حملاً على محذوف دل عليه ﴿ نَخْتِمُ ﴾ ، أي : ولذلك ختمنا على

(١) رواية أخرى لابن وثاب كما في المحرر الوجيز الموضع السابق .

(٢) انظر معاني الزجاج ٢٩٢/٤ .

(٣) أما القراءات المتواترة منها فهي : (جِبِلًّا) بكسرتين وتشديد اللام ، وبها قرأ المدنيان وعاصم . و (جِبِلًّا) ، وبها قرأ أبو عمرو وابن عامر . و (جِبِلًّا) وبها قرأ حمزة ، وابن كثير ، والكسائي ، وخلف ، ورويس عن يعقوب . و (جِبِلًّا) ليعقوب برواية روح وزيد . انظر السبعة / ٥٤٢ . والحجة / ٤٤/٦ . والمبسوط / ٣٧٢ . والتذكرة / ٥١٤/٢ . وانظر بقية القراءات في مختصر الشواذ ١٢٥ - ١٢٦ . والمحاسب / ٢١٦/٢ . والمحرر الوجيز ٢١٠/١٣

(٤) هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وطلحة . انظر معاني الفراء ٣٨١/٢ . ومعاني النحاس ٥١٢/٥ . والمحاسب / ٢١٦/٢ . والمحرر الوجيز ٢١١/١٣ . وزاد المسير ٣١/٧ .

أفواههم . ولك أن تجعل الواو الأولى صلة على قول من جوز ذلك ، فتكون اللام من صلة هذا الفعل ، أي : نَخَيْمُ لتكلمنا ، وَأَمَّا الْوَاوُ الثَّانِيَةُ فَللِعَطْفِ لَيْسَ إِلَّا .

وقرى أيضاً : (وَلْتَكَلِّمْنَا أَيْدِيهِمْ وَلْتَشْهَدْ أَرْجُلُهُمْ) بلام الأمر فيهما والإسكان^(١) ، على أن الله جل ذكره يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة .

﴿يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (ما) موصولة أو مصدرية .

وقوله : ﴿فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ﴾ قيل : لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل ، والأصل : فاستبقوا إلى الصراط ، أو يُضَمَّنُ معنى ابتدروا ، ويجعل الصراط مسبوقة لا مسبوقاً إليه ، أو ينتصب على الظرف .

وقوله : ﴿مُضِيًّا﴾ الجمهور على ضم ميمه وهو الأصل ، وأصله : مُضَوِّيٌّ على فُعُولٍ ، وقد ذكر نظيره^(٢) ، وقرئ : (مِضِيًّا) بكسر الميم^(٣) إتباعاً للعين ، كما قيل : (عِثِيًّا) و(عِثِيًّا)^(٤) ، والمعنى : لم يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء .

وقوله : (نَنْكُسُهُ) قرئ : بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الكاف مع الضم ، وبضم الأولى وفتح الثانية وتشديد الكاف مع الكسر^(٥) ، وهما لغتان بمعنى ، يقال : نَكَّسْتُهُ أَنْكُسُهُ نَكْسًا ، وَنَكَّسْتُهُ ، أَنْكُسُهُ تَنْكِيْسًا ،

(١) كذا حكى هذه القراءة الزمخشري ٢٩١/٣ . وأبو حيان ٣٤٤/٧ . والسمين الحلبي ٢٨٢/٩ دون نسبة .

(٢) انظر إعرابه للآية (٨) من «مریم» .

(٣) قرأها أبو حيوة ، ورواية عن الكسائي . انظر البحر ٣٤٤/٧ . والدر المصون ٢٨٤/٩ .

(٤) من الآية (٨) من مریم ، والقراءتان من المتواتر كما سبق تخريجه .

(٥) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ عاصم إلا في رواية ، وحمزة : (نَنْكُسُهُ) بضم النون الأول وكسر الكاف المشددة . وقرأ الباقر : (نَنْكُسُهُ) بفتح النون الأولى وسكون الثانية وضم الكاف خفيفة . انظر السبعة ٥٤٣/ . والحجة ٤٥/٦ . والمبسوط ٢٧٢/ . والتذكرة ٥١٤/٢ - ٥١٥ .

وَأَنْكَسْتُهُ أَنْكِسُهُ إِنْكَاسًا بِمَعْنَى ، غير أن التشديد فيه معنى التكثر ، لأن الأحوال التي تنقلب على الإنسان في حال خلقه كثيرة ، والتخفيف يحتملها .

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾
لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ هُوَ﴾ الكناية عن المُعَلِّم ، دل عليه : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ ، أي : قول الشعر أو صناعته ، لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن شاعراً ، وأما قوله ﷺ :

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١)
وقوله :

هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّتٍ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ^(٢)
ففيه أوجه :

أحدها : أن الشعر ما قصد ناظمه إلى وزنه وإخراجه عن المشور إلى حد الموزون ، فأما ما وقع في خلال الكلام مما يوافق وزن الشعر من غير قصد فليس بشعر ، وقد يجري ذلك على السنة العامة الذين ليسوا من العرب ولا لهم علم بوزن الشعر اتفاقاً ، فلا يسمى شعراً ، ولا قائله شاعراً ، وكذلك قال أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بكلام القوم في هذا النوع : إنه شيء وافق وزنه

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب من صف أصحابه عند الهزيمة . . . (٢٩٣٠) . ومسلم في الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين (١٧٧٦) . وانظر معجم العين ٦٥/٦ ومعاني الفراء ٤٣٠/١ . وجامع البيان ١٠٣/١٠ . وإعراب النحاس ٧٣٢/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه . (٦١٤٦) . وقيل إن البيت لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه . وقيل للوليد بن الوليد بن المغيرة . وانظر العين ٦٥/٦ . وسيرة ابن هشام ٤٧٦/١ . والكشاف ٢٩٢/٣ . وفتح الباري عند شرح الحديث .

وزن الشعر ولم يقصد به الشعر .

والثاني : أن هذا رجز ، والرجز غير الشعر ، والراجز غير الشاعر ، وكان الخليل عليه السلام ما كان يعد الرجز من الشعر ^(١) .

والثالث : أنه إنما قال عليه الصلاة والسلام : «أنا النبي لا كذب» بالفتح ، «أنا ابن عبد المطلب» بالكسر ، وكذلك (دميت) بالكسر من غير إشباع ، و(لقيت) بالسكون للوقف ، فلا يكون موزوناً . وقد روى بعضهم : (لَقَيْتَ دَمِيَّتَ) بقاء التأنيث الساكنة على الإخبار عن الإصبع ، فلا يكون أيضاً موزوناً ، وإذا كان كذلك فبطل ما اعترض به أهل الإلحاد وادعوه عليه عليه الصلاة والسلام وعلى كلام الله جل ذكره من الاستحالة والفساد .

وقوله : ﴿لَسَدْرٌ﴾ من صلة محذوف دل عليه (إن هو إلا ذكر)، وقرئ : بالياء النقط من تحته ^(٢) ، والمنوي فيه للقرآن أو لرسول الله عليه السلام . وبالتالي النقط من فوقه ^(٣) ، على الخطاب له عليه الصلاة والسلام ، أو للمُنزِلِ جَلَّ ذِكْرُهُ .

﴿أَوَّلَ يَرَوُا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيْنَا أَنْعَمَّا فَهَمَّ لَهُمَا مَلِكُونَ ﴿٧١﴾
وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهَلُمَّ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾
وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحَضَّرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾
أَوَّلَ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْعَمًا﴾ مفعول ﴿خَلَقْنَا﴾ ، وهي الإبل والبقر والغنم ، واحدها : نَعَمٌ .

(١) معجم العين ١/٦٤ . والكشاف ٣/٢٩٢ . والقرطبي ١٥/٥٢ - ٥٣ .

(٢) قرأها أبو عمرو ، وابن كثير ، والكوفيون الأربعة .

(٣) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، ويعقوب . انظر القراءتين في السبعة / ٥٤٤ . والمبسوط

٢٧٢ - ٢٧٣ . والتذكرة ٢/٥١٥ .

وقوله : ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ الجمهور على فتح راء ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ ، وقرئ : (رُكُوبُهُمْ) بضمها^(١) . و(رُكُوبُهُمْ) بفتح الراء وزيادة تاء^(٢) .

أما الرَّكُوب : فهو ما يركب ، فعول بمعنى مفعول ، كالحلوب بمعنى المحلوب ، أي : فمنها مركوبهم ، والركوب يكون واحداً وجمعاً ، وهو هنا جمع ، وكذلك الحَلُوب يكون واحداً وجمعاً ، وحذفت منه التاء عند أهل البصرة على النسب ، أي ذو رَكُوبٍ ، والأصل ركوبتهم ، وإدخال التاء عليه هو الأصل عند أهل الكوفة^(٣) ، ليفرق بها بين ما هو فاعل ومفعول ، نحو : امرأة صبور وشكور ، هذا بمعنى فاعل ، وناقحة حلوبة وركوبة ، هذا بمعنى مفعول ، وكذلك الركوبة ما يركب ، يقال : ما له رَكُوبَةٌ ولا حَمُولَةٌ ولا حَلُوبَةٌ ، ما يركبه ويحمل عليه ويحلبه .

وأما الرَّكُوب بضم الراء : فهو مصدر ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : فمنها ذو ركوبهم ، وذو الركوب وهو المركوب ، أو فمن منافعها ركوبهم ، كما تقول لصاحبك : من منافعك إعطاؤك لي ، فحذف المضاف من أول الكلام ، أو يكون المصدر بمعنى المفعول ، كخَلَقِ اللهُ ، وضَرَبِ الأمير ، وصَيِّدِ الصائد ، فلا حذف على هذا في الكلام ويرجع إلى معنى قراءة الجمهور .

و﴿وَمَشَارِبٌ﴾ جمع مشرب ، وهو موضع الشرب ، أو الشرب ، جُمِعَ لاختلاف أنواعه .

وقوله : ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ أي قولهم في الله : إِنَّ لَهُ شريكاً وولداً ، وإنك شاعر مجنون على ما فسر^(٤) .

(١) قرأها الحسن ، والأعمش . انظر مختصر الشواذ / ١٢٦/ . والمحتسب ٢/ ٢١٦ . والمحزر الوجيز ١٣/ ٢١٥ . وزاد المسير ٧/ ٣٨ - ٣٩ .

(٢) هي قراءة السيدة عائشة رضي الله عنها . انظر معاني الفراء ٢/ ٣٨١ . وإعراب النحاس ٢/ ٧٣٤ . ومختصر الشواذ / ١٢٦/ . ومشكل مكى ٢/ ٢٣٢ . وأضافها ابن جني ٢/ ٢١٦ أيضاً إلى أبي عليه السلام .

(٣) انظر المذهبيين في إعراب النحاس ٢/ ٧٣٤ . ومشكل مكى ٢/ ٢٣٢ .

(٤) انظر جامع البيان ٢٣/ ٣٠ .

وقوله : ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ ﴾ استئناف ، ويجوز في الكلام فتحه على حذف لام التعليل (١) .

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨)
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
 إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ فعل بمعنى فاعل ، أي : رام ، يقال : رمَّ العظم يرمُّ بالكسر رمّة ، إذا بلي فهو رميمٌ ، أي : بالٍ ، وإنما قال جل ذكره : ﴿ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ولم يؤنث وقد وقع خبراً لمؤنث ، لأن فِعْلاً وفِعْلاً قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والجمع ، كصديقٍ وعدوٍ فاعرفه ، ومن قال غير هذا غلطٌ مُخَلَّطٌ في كلامه .

وقوله : ﴿ مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ﴾ على اللفظ ، ويجوز في الكلام : الخضراء على المعنى (٢) .

وقوله : ﴿ بِقَدِيرٍ ﴾ إنما دخلت الباء ومعنى الكلام الإيجاب نظراً إلى اللفظ ، وقرئ : (يَقْدِرُ) (٣) وهو فِعْلٌ ووجهه ظاهر .

وقد مضى الكلام على نصب (فيكون) ورفعها فيما سلف من الكلام (٤) .

(١) انظر الكشاف ٢٩٣/٣ .

(٢) بل جعله الزمخشري ٢٩٤/٣ . وأبو حيان ٣٤٨/٧ قراءة .

(٣) قراءة صحيحة ليعقوب من طريق رويس . انظر المبسوط /٣٧٣/ . والتذكرة ٥١٥/٢ . والنشر ٣٥٥/٢ .

(٤) هما قراءتان صحيحتان تقدمتا في البقرة (١١٧) . والنحل ، الآية : ٤٠ .

﴿فَسَبَّحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ملكوت فَعَلُوت من مَلَكٍ والمَلَكِ ، والواو والتاء فيه للمبالغة ، ونظيره : الْجَبْرُوت ، والرَّغْبُوت ، والرَّهْبُوت مصادر بمعنى ، ومنه أيضاً : الطَّاغُوت عند أبي علي ، وأصله طَغَيْوت ، فَعَلُوت من الطُّغْيَان ، إلا أنه قُلِبَ فقدمت اللام على العين ، فصارت طَيْعُوت بوزن فَلَغُوت ، ثم قلبت الياء لوقوعها متحركة بين متحركتين ، فبقي طاغوت كما ترى ، وسبب هذا القلب : أنهم لما رأوها بعرض الحذف من حيث إن الياء التي قبل الواو في طَغَيْوت قد انفتح ما قبله مع تحركه ، ومن شأنه أن يقلب ألفاً ، وقلبه ألفاً يفضي به إلى الحذف لالتقائه مع الواو الساكنة ، فلما كان كذلك قلبوها ، بأن قدموا اللام على العين ، فبقي طَيْعُوت ، فُقِلِبَ الياء ألفاً وتحصن من الحذف^(١) .

وقرى : (مَلَكَةٌ كُلُّ شَيْءٍ)^(٢) . وَحِكْيٍ أيضاً : (مَمْلَكَةٌ كُلُّ شَيْءٍ) و(مُلْكٌ كُلُّ شَيْءٍ)^(٣) والمعنى واحد ، غير أن قراءة الجمهور فيها من المبالغة ما ليس في تلك ، ولهذا لا يطلق الملكوت إلا على الأمر العظيم الأعظم^(٤) ، يقال : مُلْكُ التَّاجِرِ والسَّمَّانِ والبَرَّازِ ، ولا يقال : ملكوتهم ، فاعرفه .

هذا. آخر إعراب سورة يس

والحمد لله وحده

- (١) هكذا استطرد للحديث عن الطاغوت وقد تقدم مفصلاً في «البقرة» .
 (٢) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، وطلحة ، وإبراهيم التيمي . انظر مختصر الشواذ / ١٢٦ . والمحتسب ٢/٢١٧ . والمحجر الوجيز ١٣/٢١٨ . والقرطبي ٦/١٥ .
 (٣) كذا هاتان القراءتان أيضاً في الكشف ٣/٢٩٤ . والبحر المحيط ٧/٣٤٩ . والدر المصون ٩/٢٨٧ دون نسبة .
 (٤) في (أ) : العظيم . وفي (ج) : الأعظم . وما أثبتته من (ب) .

إعراب

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيْنًا أَسْمَاءُ الدُّنْيَا زَيْنَةً الْكَوَكِبِ ﴿٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾ (الصافات) جَرُّ بواو القسم ، وهي جمع صافَّة ، أي : جماعة صافة ، أي : مصطفة ، والواو بدل من الباء ، والأصل والتقدير : أقسم بالصافات ، أقسم سبحانه بها تعظيمًا وتشريفًا . وقيل : التقدير برب الصافات^(١) ، ثم حذف الفعل لحصول العلم به ، لأن الجار المتعلق به يدل عليه كدلالة (بسم الله) على بدأت ، وأبدل من الباء الواو لاشتراكهما في المخرج وتقاربهما في المعنى ، لأن الإلصاق والجمع متقاربان في المعنى ، ولا يظهر الفعل مع الواو ، لأن الباء من صلة الفعل دون الواو .

و﴿صَفًّا﴾ مصدر مؤكد ، ومثله ﴿زَجْرًا﴾ ، وقيل : ﴿صَفًّا﴾ مفعول به ، لأن الصف قد يَقَعُ على المصفوف^(٢) . و﴿ذِكْرًا﴾ مفعول به .

وقوله : ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ جواب القسم .

(١) انظر معاني الزجاج ٢٩٧/٤ . وإعراب النحاس ٧٣٧/٢ .

(٢) انظر التبيان ١٠٨٧/٢ .

وقوله : ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، وأن يكون بدلاً من واحد ، ويجوز في الكلام نصبه بإضمار أعني . أو على الصفة لاسم ﴿إِنَّ﴾ ، ﴿وَرَبِّ الْمَشْرِقِ﴾ عطف عليه ، إن رَفَعْتَ رَفَعْتَ ، وإن نَصَبْتَ نَصَبْتَ .

وقوله : (بزينة الكواكب) في الزينة وجهان ، أحدهما : مصدر كالنِسْبَةِ والخطبة . والثاني : اسم لما يُزَانُ به الشيء ، كالثَّقَةِ ، لما تُلَاقُ به الدَّوَاةُ ، فإذا فهم هذا ، فقرئ : بالإضافة^(١) ، وفيه على الوجه الأول - وهو أن يكون مصدرًا - وجهان :

أحدهما : مضاف إلى الفاعل ، أي : بأن زَيَّنَتْهَا الكواكبُ ، والأصل بزينة الكواكبُ .

والثاني : مضاف إلى المفعول ، أي : بأن زَيَّنَّا الكواكبَ ، أو بتزييننا الكواكبَ ، والأصل : بزينة الكواكبَ ، وبه قرأ عاصم في رواية أبي بكر^(٢) .
وأما على الوجه الثاني - وهو أن يكون اسماً لما يزان به - فعلى إضافة النوع إلى الجنس ، كبابِ ساجٍ ، وخاتمِ حديدٍ ، فالكواكب بيان للزينة ، لأن الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به ، كما أن المذكورين وهما الساج والحديد كذلك .

وقرئ : (بزينة الكواكب) بتنوين زينة وجر الكواكب^(٣) على البدل من الزينة لأنها هي . و(بزينة الكواكب) بتنوين زينة ونصب (الكواكب)^(٤) على إعمال المصدر منوناً في المفعول ، كقوله تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ﴾ (١٤) يَتِيمًا^(٥) . وقد جوز أن ينتصب بإضمار أعني ، وأن يكون

(١) يعني (بزينة الكواكب) ، وهي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) ستأتي قراءته بعد قليل .

(٣) قرأها حمزة ، وعاصم في رواية حفص .

(٤) هذه قراءة عاصم في رواية أبي بكر . انظر هذه القراءات المتواترة في السبعة / ٥٤٦ / .

والحجة ٥٠ / ٦ - ٥١ . والمسبوط / ٣٧٥ / . والتذكرة ٥١٧ / ٢ .

(٥) سورة البلد ، الآية : ١٤ - ١٥ .

بدلاً من محل ﴿بَزِينَةٍ﴾^(١) .

وحكي فيه قراءة أخرى : (بَزِينَةِ الكَوَاكِبِ) بتنوين زينة ورفع الكواكب^(٢) بالزينة على الفاعلية ، أي : بَأَنْ زَانَتْهَا الكَوَاكِبُ ، أو بَأَنْ زِينَتْ بِالكَوَاكِبِ ، على أن يكون المصدر مبنياً للمفعول ، كمسألة الكتاب : عَجِبْتُ مِنْ دَفْعِ النَّاسِ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ^(٣) ، أي : من أن دُفِعَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فالناس مفعول قام مقام الفاعل . ويجوز أن يكون من قرأ : (بَزِينَةِ الكَوَاكِبِ) بترك التنوين كقراءة من قرأ : (بَزِينَةِ الكَوَاكِبِ) أو (بَزِينَةِ الكَوَاكِبِ) بتنوين زينة ونصب الكواكب أو رفعها ، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين .

﴿وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَهُمْ عَدَاؤُكُمْ وَأَصِيبُ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَّا خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحِفْظًا﴾ مصدر مؤكد لفعله المحذوف ، أي : وحفظناها حِفْظًا ، و﴿مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ من صلة هذا الفعل ، وقيل : ﴿وَحِفْظًا﴾ مما حمل على المعنى ، لأن المعنى : إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء ، وحفظاً من الشيطان ، كما قال : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(٤) ، ويجوز أن يُقَدَّرَ الفعلُ الْمُعَلَّلُ كأنه قيل : وحفظاً

(١) والتقدير : زينا السماء الدنيا زينة الكواكب . انظر الوجهين في إعراب النحاس ٧٣٩/٢ . ومشكل مكي ٢٣٣/٢ .

(٢) حكاها النحاس في الموضع السابق . وابن عطية ٢٢٠/١٣ عن الزهراوي . ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير ٤٦/٧ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه ، ومعاذ القارئ ، وأبي نهيك ، وأبي حصين الأسدي في آخرين ، ونسبها أبو حيان ٣٥٢/٧ إلى زيد بن علي . وقال السمين ٢٩٢/٩ هي قراءة ابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) انظر سيبويه ١٥٤/١ .

(٤) سورة الملك ، الآية : ٥ .

من كل شيطان زينها بالكواكب^(١) . والمارد : المتمرد العاتي ، وهو الذي يخرج عن الطاعة .

وقوله : (لا يسمعون) الضمير فيه لكل شيطان ، جُمع حملاً على معنى ﴿كُلٌّ﴾ . وقرئ : بإسكان السين وتخفيف الميم^(٢) ، من سَمِعَ يَسْمَعُ ، وَعُدِّي بِأَلِي حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى ، لِأَنَّ الْمَعْنَى : لَا يَصْفُونَ إِلَيْهِمْ : ﴿وَلِنَصَعِي إِلَيْهِ﴾^(٣) ، وَبِتَشْدِيدِهِمَا^(٤) ، وَأَصْلُهُ يَتَسَمَّعُونَ ، فَأَدغمت التاء في السين ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي نَفْيِ الْإِسْتِمَاعِ ، لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى عَنْهُمْ التَّسْمَعَ فَقَدْ نَفَى سَمْعَهُمْ مِنْ جِهَةِ التَّسْمَعِ وَغَيْرِهِ ، وَالتَّسْمَعُ : تَطَلُّبُ السَّمَاعِ ، يُقَالُ : تَسَمَّعَ فَسَمِعَ ، أَوْ فَلَمْ يَسْمَعْ ، وَسَمِعَ وَاسْتَمَعَ يَأْتِيَانِ بِمَعْنَى ، يُقَالُ : سَمِعْتُ الشَّيْءَ وَاسْتَمَعْتُهُ ، كَمَا يُقَالُ : حَفَرْتُهُ وَاحْتَفَرْتُهُ ، وَشَوَيْتُهُ وَاشْتَوَيْتُهُ .

وَاسْتَمَعَ يَتَعَدَّى تَارَةً بِحَرْفٍ وَتَارَةً بِغَيْرِ حَرْفٍ ، بِشَهَادَةِ قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ﴾^(٥) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾^(٦) وَكَذَا سَمِعَ ، يُقَالُ فِيهِ : سَمِعْتُ فَلَانًا يَتَحَدَّثُ ، وَسَمِعْتُ إِلَيْهِ يَتَحَدَّثُ ، وَسَمِعْتُ حَدِيثَهُ وَإِلَى حَدِيثِهِ ، وَفُرُقَ بَيْنَهُمَا فَقِيلَ : الْمَتَعَدِّي بِنَفْسِهِ يَفِيدُ الْإِدْرَاكَ ، وَالْمَتَعَدِّي بِأَلِي يَفِيدُ الْإِصْغَاءَ مَعَ الْإِدْرَاكِ .

وَلَا مَحَلَّ لَهُ^(٧) مِنَ الْإِعْرَابِ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ مَنْقُوعٌ عَمَّا قَبْلَهُ مَبْتَدَأٌ . وَقِيلَ : مَحَلُّهُ الْجَرُّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لـ ﴿كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ ، وَأُنْكَرَ ذَلِكَ ، بِسَبَبِ أَنْ

(١) انظر هذا القول مع شاهده في الكشاف ١٢٥/٣ .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣ .

(٤) (لا يسمعون) ، قرأها الكوفيون عدا أبي بكر . وانظر القراءتين في السبعة /٥٤٦/ .

والحجة ٥٢/٦ . والمبسوط /٣٧٥/ . والتذكرة ٥١٧/٢ .

(٥) سورة الزمر ، الآية : ١٨ .

(٦) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥ .

(٧) يعني (لا يسمعون) .

الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يَسْمَعُونَ لا معنى له . وقيل التقدير : لأن لا يسمعون ، فحذفت اللام مع أن فارتفع الفعل ، كقوله :

٥٣٤ - أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضِرْ الْوَعْيِي (١)

وفيه أيضاً ما فيه لمن تأمل (٢) .

وقوله : ﴿ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا ﴾ (دُحُورًا) يجوز أن يكون مصدر قولك : دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْرًا ودُحُورًا ، إذا طرده وأبعده ، وأن يكون جمع داجرٍ ، كَجُلُوسٍ فِي جَالِسٍ ، ويكون بمعنى مفعول ، وأن يكون جمع دَحْرٍ ، كدُهُورٍ فِي دَهْرٍ . وهو ما يُرْمَى بِهِ .

فإذا فهم هذا ، فانتصابه على الوجه الأول يحتمل أوجهاً :

أن يكون مصدراً مؤكداً إما لفعل مضمَر معطوف على ﴿ وَيُقَذَّفُونَ ﴾ ، أي : ويقذفون من كل جانب ويدحرون دُحُورًا ، أو لـ ﴿ وَيُقَذَّفُونَ ﴾ ، لأن الْقَذْفَ وَالطَّرْدَ متقاربان في المعنى ، فكأنه قيل : ويدحرون من كل جانب دحوراً .

أو أن يكون مفعولاً له ، أي : ويقذفون من كل جانب بالشُّهْب للدحور ، أي : للإبعاد .

وأن يكون في موضع الحال من الضمير في ﴿ وَيُقَذَّفُونَ ﴾ ، أي : مدحورين .

وأما على الوجه الثاني : فانتصابه على الحال ليس إلا ، أي : داخرين ، بمعنى مدحورين .

وأما على الوجه الثالث : فعلى إسقاط الخافض ، أي : وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِدُحُورٍ ، فاعرفه فإنه موضع .

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٨٠) .

(٢) انظر هذه الأوجه جميعاً في الكشاف ٢٩٧/٣ .

وقرىء : (دَحُورًا) بفتح الدال^(١) ، على أنه مصدر كالتقبول والولوع .
 وقيل : هو نعت لمصدر محذوف ، أي : قَدْفًا دَحُورًا^(٢) .

والواصب : الدائم ، وَوَصَبَ الشَّيْءُ يَصِيبُ وَصُوبًا ، إذا دام ، وقد
 ذكروا^(٣) .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ (مَنْ) يجوز أن يكون في موضع نصب
 على الاستثناء من قوله : ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ وهو من الجنس . وأن يكون في
 موضع رفع : إما على البدل من الضمير في ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ ، أي : لا يسمع
 الشياطين إلا الشيطان الذي ﴿خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ أي : اختلس الكلمة من قول
 الملائكة . والاختطاف : الاستلاب بسرعة . وقيل : ﴿خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ استمع
 الاستماع ، وقيل : وثب الوثبة^(٤) .

أو على أنه مبتدأ ، والخبر ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ ، ودخول الفاء في خبر المبتدأ
 الموصول بالفعل سائغ في كلام القوم ، والاستثناء على هذا منقطع ، أي :
 لكن من خطف الخطفة فلحقه شهابٌ ثاقب ، أي : مُضيء .

وقرىء : (خِطَفَ) بكسر الخاء والطاء مع تشديدها^(٥) . وقرىء : كذلك
 إلا أنه بفتح الخاء^(٦) ، وأصلهما اختطف ، وقد مضى الكلام عليه في البقرة

(١) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر معاني الفراء ٣٨٣/٢ . ومعاني النحاس ١٢/٦
 وإعرابه ٧٤٠/٢ . والمحاسب ٢١٩/٢ . والكشاف ٢٩٧/٣ . والمحزر الوجيز ٢٢٢/١٣ .
 كما نسبت إلى علي عليه السلام في آخرين . انظر مختصر الشواذ ١٢٧/١ . وزاد المسير ٤٧/٧ .

(٢) قاله الزمخشري في الموضع السابق .

(٣) انظر إعرابه للآية (٥٢) من النحل .

(٤) انظر النكت والعيون ٣٩/٥ .

(٥) قرأها الحسن ، وقتادة ، وعيسى . انظر مختصر الشواذ ١٢٧/١ . والمحزر الوجيز

١٣/٥٢٢ . وحكى ابن عطية عن أبي حاتم أنها لغة بكر بن وائل ، وتميم بن مر . ونسبها

ابن الجوزي ٤٧/٧ إلى أبي رجاء ، والجحدري .

(٦) رواية أخرى عن الحسن ، وقتادة ، وعيسى . انظر البحر المحيط ٣٥٣/٧ . والدر المصون

٩/٢٩٤ . وحكاها أبو حيان عن ابن خالويه أنها بفتح الخاء وكسر الطاء المشددة ، لكنها =

عند قوله : ﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ بأشبع ما يكون^(١) . والخطفة : مصدر ، والألف واللام فيها للجنس . و﴿خَلَقًا﴾ منصوب على التمييز .

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۗ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۗ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ۗ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۗ أءِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِهْنَا لَمَبْعُوثُونَ ۗ أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۗ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۗ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۗ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ قرئ : بفتح التاء ، على معنى : بل عَجِبْتَ يا محمد من كفرهم وتكذيبهم مع وضوح الآيات . و(بل عَجِبْتَ) بضمها^(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه مسند إلى رسول الله ﷺ أيضاً على إضمار القول ، أي : قل أو قال : بل عَجِبْتَ .

والثاني : مسند إلى الله جل ذكره على معنى : بَلَغَ مِنْ عِظَمِ آيَاتِي وَكَثْرَةِ خِلَاتِقِي أَنِّي عَجِبْتُ مِنْهَا ، فكيف بعبادي وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي؟ وفي الحديث : «عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ شَابٍّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ»^(٣) وفيه : «عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ أَلْكَمِ وَقُتُوطِكُمْ»^(٤) . فُسِّرَ الْأَوَّلُ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِحْسَانِ ،

= ضبطت في كتابه كما تقدم بكسر الخاء ، والله أعلم . كما نسبها ابن الجوزي ٤٧/٧ إلى ابن السميع .

(١) انظر إعراب الآية (٢٠) منها .

(٢) هذه قراءة الكوفيين ما عدا عاصماً ، والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٥٤٧/ . والحجة ٥٣/٦ . والمسبوط / ٣٧٥/ . والتذكرة ٥١٧/٢ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١٥١/٤ . والطبراني في الكبير ٣٠٩/١٧ بلفظ : «إن الله عز وجل ليعجب من الشاب ليست له صبوة» . وأخرجه أبو يعلى (١٧٤٣) بلفظ المؤلف تقريباً . كلهم من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً . وحَسَّنَ إِسْنَادَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٢٧٠/١٠ .

(٤) كذا هذا الحديث في الكشاف ٢٩٨/٣ . وقد أخرجه أبو عبيد في الغريب ٢٦٩/٢ . وانظر الكافي الشافي / ١٤١/ . وقال أبو عبيد : المحفوظ بكسر الهمزة من (إلكم) لكن الفتح أشبه . وانظر غريب ابن الجوزي ٣٦/١ .

والثاني : على معنى الإنكار ، والألّ : الأنين . وقيل : المعنى . بل خلقت ما يتعجب منه ، والله تعالى يخاطب الخلق بما يألفون ويعرفون من خطابهم ، والعجب منه على خلافه منهم كما قال : ﴿ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾^(١) ، و﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾^(٢) ، و﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهِ ﴾^(٣) وقيل : الفعل مسند إلى كل من بلغه إنكار المشركين البعث وتكذيبهم المرسل ﷺ ، وغير ذلك مما يتعجب منه ، على : أن هذا عَظْمٌ عندي حتى بلغ منزلة يقال فيه : عجبت منه^(٤) .

وقوله : ﴿ أَدَا مِئْنَا ﴾ أي : أُنْبِعْتُ إذا متنا؟ دَلَّ عليه ﴿ لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، ولا يجوز أن يكون (إذا) معمولٌ ﴿ لَمَبْعُوثُونَ ﴾ لما ذكر في غير موضع : أن ما بعد إن لا يعمل فيما قبله^(٥) .

وقوله : ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا ﴾ عَظْفٌ على موضع (إن) واسمها ، أو على الضمير في ﴿ لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، وجاز ذلك من غير تأكيد ، لأجل الفصل بهمزة الاستفهام ، والتقدير : أَيْبَعْتُ أيضاً أبوانا؟

وقرىء : بفتح الواو على أنه واو العطف ، وبإسكانه^(٦) ، على أنه أو الذي هو لأحد الشئيين أو الأشياء ، أي : أُنْبِعْتُ نحن أو أبوانا؟ مبالغة في الإنكار وزيادة في الاستبعاد ، لأنهم أقدم ، فَبَعَثَهُمْ أبعده .

﴿ وَقَالُوا يَتُولَىٰ هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٢٠) هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ
 ﴿ تَكْذِبُونَ ﴾ (٢١) أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) سورة التوبة ، الآية : ٧٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٥٤ .

(٤) انظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٢٣ . والبيان ٢/٣٠٣ . والتبيان ٢/١٠٨٨ .

(٥) انظر إعرابه للآية (٤٩) من الإسراء .

(٦) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، وابن عامر ، ونافع سوى ورش : (أَوْ أَبَاؤُنَا) بإسكان الواو ، ومثلها في الواقعة (٤٨) . وفتحها الباقون في الموضعين . انظر التذكرة ٢/

٥١٨ . والكشف ٢/٢٢٣ . والنشر ٢/٣٥٧ .

فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٣٢﴾ وَقَفَّوْهُمُ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٣٤﴾ مَا لَكُمْ لَا نَنْصُرُونَ ﴿٣٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٤٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٤١﴾ فَأَعْوَبْتُمْكُمْ إِنَّا كُنَّا غَالِينَ ﴿٤٢﴾ فَأِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٤٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي ﴾ (الذي) يجوز أن يكون صفة اليوم ، وأن يكون صفة الفصل .

﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ : عطف على ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، وقيل : الواو بمعنى مع ^(١) ، وليس بشيء ، لأن شرط هذا الباب عند النحاة أن يكون الفعل لازماً ، نحو : استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة ^(٢) . وحكي الرفع في (وأزواجهم) ^(٣) عطفاً على الواو في ﴿ ظَلَمُوا ﴾ .

وقوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَنْصُرُونَ ﴾ (ما) استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿ لَكُمْ ﴾ ، و ﴿ لَا نَنْصُرُونَ ﴾ في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في ﴿ لَكُمْ ﴾ أي : وما لكم غير متناصرين؟ والاستفهام بمعنى التوبيخ والتفريع . وكذا ﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ في موضع الحال .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَارِكُوا آلِهَتَنَا لِشَاعِرٍ تَجْتَنُّونَ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ

(١) قاله أبو البقاء ١٠٨٩/٢ .

(٢) انظر سيويه ٢٩٨/١ .

(٣) قراءة نسبت إلى عيسى بن سليمان الحجازي ، انظر مختصر الشواذ /١٢٧/ . والبحر

الْمُخْلِصِينَ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤٢﴾ فَوَكَهَهُمْ مِّمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فِي جَنَّتِ
 النَّعِيمِ ﴿٤٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٥﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٦﴾ بِيَضَاءٍ
 لَّدُنْهِ لِّلشَّرِبِينَ ﴿٤٧﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ ﴿٤٨﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ
 الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٥٠﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
 ﴿٥١﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥٢﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٣﴾ أَإِذَا
 مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (إذا)
 نصب بـ ﴿ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ أي : إنهم كانوا يسكتبرون إذا قيل لهم : لا إله إلا الله .
 وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ ﴾ الجمهور على جر ﴿ الْعَذَابِ ﴾ بالإضافة ،
 وهو الوجه لأجل حذف النون ، وقرئ : (لذائقو العذاب) بالنصب^(١) ، وهو
 غلط عند النحاة مردود عندهم ، لأن اسم الفاعل ينصب بعد حذف النون منه
 إذا كان فيه الألف واللام ، كبيت الكتاب :

٥٣٥ - الحَافِظُ عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ..... (٢)

لأن النون هنا حُذِفَ تخفيفاً لطول الاسم ، وإذا كان كذلك لم يكن
 بحذفه تأثير في الحكم ، فينتصب به على أصله ، وأما إذا عري من الألف
 واللام وحذفت منه النون للإضافة ، وجب الجر عندهم وكان النصب لحناً ،
 اللهم [إلا] إذا قَدَّرَ قارئه النون كقوله :

٥٣٦ - ولا ذاكرِ اللهَ إلا قليلاً^(٣)

بتقدير التنوين وإلا فلا . وعن أبي الحسن : أنه سمع أعرابياً يقرأ :

(١) قرأها أبو السمال . انظر مختصر الشواذ / ١٢٧/ . والمقتصد ١/ ٥٣١ . والبيان ٢/ ٣٠٤ .

وأضافها أبو حيان إلى عاصم في رواية . انظر البحر ٧/ ٣٥٨ .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٤٥٦) .

(٣) تقدم الشاهد وتخرجه برقم (١١٧) .

﴿غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ بالنصب^(١) ، وذلك عندهم لحن فاحش جارٍ مجرى الغلط لما ذكر آنفاً ، فاعرفه .

وقوله : ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ﴾ الجمهور على أن الاستثناء منقطع ، واختلف في المستثنى منه ، فقيل : من الضمير في قوله : ﴿وَمَا تُحْرَبُونَ﴾ ، وقيل : من الضمير في قوله : ﴿لَذَائِقُوا﴾ .

وقوله : ﴿فَوَكَّهُ﴾ بدل من ﴿رَزَقُ﴾ ، أوضح الرزق المعلوم بالفواكه .

وقوله : ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿مُكْرَمُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً من الضمير في ﴿مُكْرَمُونَ﴾ ، وأن يكون خبراً بعد خبر . ومثله ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ في الأوجه .

﴿مُتَّقِلِينَ﴾ : نصب على الحال : إن شئت من المستكن في ﴿مُكْرَمُونَ﴾ ، وإن شئت من المستتر في ﴿جَنَّتِ﴾ ، فيجوز على هذا أن يكون ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾ من صلة ﴿مُتَّقِلِينَ﴾ . وكذا ﴿يُطَافُ﴾ في موضع الحال ، أي : مطوفاً عليهم .

وقوله : ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ من صفة (كأس) ، وكذلك ﴿بَيْضَاءَ﴾ ، وقيل : ﴿بَيْضَاءَ﴾ من صفة ﴿مَعِينٍ﴾ ، والمراد الخمر ، وهي مؤنثة^(٢) . ﴿لَذَّةٍ﴾ صفة أخرى ، وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها ، أو على تأويل : ذات لذة ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿لَا فِيهَا عَوْلٌ﴾ من غَالَهُ يَعُولُهُ عَوْلًا ، إِذَا أَهْلَكَهُ وَأَفْسَدَهُ ، أي : ولا تغول عقولهم كخمر الدنيا ، يقال : غَالَتْهُ الخمرُ وَاغْتَالَتْهُ ، إِذَا آدَتْهُ وَذَهَبَتْ

(١) آية (٢) من التوبة . وانظر القراءة في الدر المصون ٦/٦ دون نسبة .

(٢) قال ابن عطية ١٣ / ٢٣١ : (بيضاء) يحتمل أن يعود على الكأس ، ويحتمل أن يعود على الخمر وهو الأظهر . وكذلك ذهب أبو حيان ٧ / ٣٥٩ . لكن استبعده تلميذه السمين ٩ / ٣٥٩ . وقال الزجاج ٤ / ٣٠٣ : (من معين) أي من خمر تجري كما يجري الماء . وهو تفسير فتادة ، انظر جامع البيان ٥٢ / ٢٣ .

بعقله ، وفي أمثالهم : «الغضب غَوْلٌ لِلْحِلْمِ وَالْحَرْبُ غَوْلٌ لِلنَّفُوسِ»^(١) .

وقوله : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ (عنها) من صلة ﴿يُنْزَفُونَ﴾ ، وقرئ : (يُنْزَفُونَ) على البناء للمفعول^(٢) ، من نَزَفَ الرجلُ ، إذا ذهب عقله ، ويقال للسكران : نَزِيفٌ ومنزوفٌ^(٣) .

و(يُنْزَفُونَ) على البناء للفاعل^(٤) ، من أَنْزَفَ الرجلُ يُنْزِفُ ، إذا ذهب عقله ، وَأَنْشَدَ :

٥٣٧- لَعَمْرِي لَئِن أَنْزَفْتُمْ أَوْ صَحَوْتُمْ لَيْسَسَ النَّدَامَى كُنْتُمْ آلَ أَبَجْرَا^(٥)

قال أبو علي : فمقابلته له بصحوتهم يدل على أنه أراد سكرتم . أو من أَنْزَفَ إذا فني شرابه ، أي صار ذا نفاذٍ لشرابه ، كما أن الأول معناه النفاذ في عقله^(٦) .

وعن طلحة بن مصرف : (يُنْزَفُونَ) بفتح الياء وضم الزاي^(٧) ، من نَزَفَ الرجلُ يُنْزِفُ بالضم فيهما ، إذا سكر .

﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّظَلِعُونَ﴾ ٥٤ ﴿فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ٥٥ ﴿قَالَ تَأَلَّهَ إِنْ كِدَتْ لِتَرْدِينَ﴾ ٥٦ ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ٥٧ ﴿ :

(١) في الصحاح (غول) ، ومجمع الأمثال ١٣ / ٢ : الغضب غَوْلُ الحلم . وفي القرطبي ١٥ / ٧٨ : الخمر غول للحلم ، والحرب غول للنفس .

(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) كذا في معاني الزجاج ٣٠٣ / ٤ .

(٤) قرأها الكوفيون عدا عاصماً . انظرها مع القراءة السابقة في السبعة / ٥٤٧ / . والحجة ٦ / ٥٤ . والمسبوط / ٣٧٦ / . والتذكرة ٥١٨ / ٢ .

(٥) البيت للأبيرد الرياحي . وانظره في مجاز أبي عبيدة ١٦٩ / ٢ . ومعاني الزجاج ٣٠٤ / ٤ .

وجامع البيان ٥٥ / ٢٣ . ومعاني النحاس ٢٦ / ٥ . وحجة الفارسي ٥٤ / ٦ . والمحتسب ٢ / ٣٠٨ .

والصحاح (نزف) . والنكت والعيون ٤٧ / ٥ .

(٦) انظر قول أبي علي هذا في حجته الموضع السابق .

(٧) انظرها عنه في الكشف ٣٠٠ / ٣ . والبحر ٣٦٠ / ٧ . والدر المصون ٣٠٥ / ٩ .

قوله عز وجل : ﴿ هَلْ أَنْتَ مُطَّلِعُونَ ﴾ الجمهور على تشديد الطاء وفتح النون ، وهو مُفْتَعِلُونَ ، من اطلع على كذا ، إذا عثر عليه . وقرئ : (مُطَّلِعُونَ) بإسكان الطاء^(١) ، إما من أَطْلَعْتُكَ على سِرِّي ، على معنى : مُطَّلِعُونَ أصحابكم ، أو من أَطَّلَعَ عليه ، بمعنى أَطَّلَعَ عليه ، فتكون بمعنى قراءة الجمهور . وقيل معناه : مقبلون ، من قولهم : أَطَّلَعَ ، إذا أقبل .

وقرئ : (مُطَّلِعُونَ) كذلك إلا أنه بكسر النون^(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنه أراد مطلعون إياي ، فوضع المتصل موضع المنفصل ، كقوله :

٥٣٨ - هُمُ الْفَاعِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَ (٣)

والثاني : أنه شبه اسم الفاعل في ذلك بالفعل المضارع لما بينهما من المؤاخاة ، كأنه قال : تطلعون ، ونحو هذا بابه النظم دون النثر ، نحو :

٥٣٩ - * أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا *^(٤)

(١) وفتح النون ، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه ، وابن محيصن ، والجعفي عن أبي عمرو ، والضحاك . انظر مختصر الشواذ ١٢٧ - ١٢٨ . والمحتسب ٢/٢١٩ . والمحزر الوجيز ١٣/٢٣٥ . وزاد المسير ٧/٦٠ .

(٢) قرأها أبو البرهسم كما في المحزر الوجيز ١٣/٢٣٥ . ونسبها ابن الجوزي ٧/٦٠ إلى أبي رزين ، وابن أبي عبله . وذكرها أبو حيان ٧/٣٦١ عن عمار بن أبي عمار أيضاً .

(٣) هذه رواية المبرد ، وأما رواية سيويه ، والفراء كما سيأتي : (هم القائلون الخير . . .) وعجزه :

..... إذا ما حُشُوا من مُخَدِّثِ الأَمْرِ مُعْظَمَا
وانظره في الكتاب ١/١٨٨ . ومعاني الفراء ٢/٣٨٦ . والكامل ١/٤٦٨ . ومعاني الزجاج ٤/٣٠٥ . وإعراب النحاس ٢/٧٥٠ . والمفصل ١٠٦/١ .

(٤) رجز لرجل من هذيل ، وقبله :

أرأيت إن جاءت به أملودا مرجلاً ولبس البرودا
وانظره في شرح أشعار الهذليين ٢/٦٥١ . والخصائص ١/١٣٦ . والمحتسب ١/١٩٣ .
والخزانة ١١/٤٢٠ .

فأجرى أقائلنَّ مجرى أتقولنَّ ، وذلك أنه أكد اسم الفاعل بالنون وإنما بابها الفعل ، نحو : هل تضربنَّ زيداً؟ ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا﴾^(١) وأنكر أبو حاتم وغيره هذا وقال : لو كان كذلك لكان (مُظْلِعِي) بقلب واو (مطلعون) ياء لوقوع ياء المتكلم بعدها ، ووجهه ما ذكر آنفاً .

وقوله : ﴿فَاطَّلَعَ﴾ الجمهور على تشديد الطاء وفتح اللام على لفظ الماضي ، قال أبو إسحاق : طَلَعَ وَأَطَّلَعَ وَأَطَّلَعَ بِمَعْنَى^(٢) . وقرئ : (فَأَطَّلَعَ) بضم الألف وإسكان الطاء وكسر اللام^(٣) ، وذلك يحتمل وجهين :

أن يكون ماضياً مبنياً للمفعول مسنداً إلى مصدره ، أي : فأطلع الإطلاعُ ، كما تقول : قِيم ، وقُعد ، على معنى : قيم القيام ، وقعد القعود ، هذا إذا جعلته لازماً بمعنى طَلَعَ ، وإن جعلته متعدياً من أطلعه غيره فوجهه ظاهر .

وأن يكون مستقبلاً منصوباً على الجواب بالفاء ، لأنه جواب استفهام لازماً كان أو متعدياً ، أي : فأطلع أنا ، أو فأطلع غيري عليه ، فاعرفه فإن فيه بعض غموض .

وقوله : ﴿إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ﴾ (إن) مخففة من الثقيلة ، وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان لما بينهما من المؤاخاة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية . والإرداء : الإهلاك ، والردي : الهلاك ، ردي فلانٌ وأرديته .

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ﴾^(٥٨) إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ^(٥٩) إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(٦٠) لِيَسْلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ^(٦١) أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ

(١) سورة الانشقاق ، الآية : ١٩ .

(٢) معانيه ٣٠٤/٤ .

(٣) هي تابعة لقراءة من قرأ : (مُظْلِعُونَ) . انظر مختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمححر الوجيز ، وزاد المسير عند القراءة السابقة .

شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي
 أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رِئُوسُ الشَّيْطَانِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَأَكْوَونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ
 مِنْهَا الْبَطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى
 الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ
 ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْظَرُوا
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَوْلَانَا﴾ فيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الاستثناء ، وإلا بمعنى : سوى ، أي سوى ما وقع بنا في الدنيا من الموت .

والثاني : منصوب ﴿بِمَتَيْنِ﴾ نصب المصدر بالفعل الواقع قبله ، كقولك : ما ضربت زيداً إلا ضربةً واحدة ، كأنه قيل : أفما نحن نموت إلا موتنا الأولى؟

وقوله : ﴿أَذَلِكْ حَيْرٌ نُزُلًا﴾ انتصاب قوله : ﴿نُزُلًا﴾ على التمييز ، وقد مضى الكلام على النُّزُل فيما سلف من الكتاب ^(١) .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾ أي : معها ، أو بعدها . والشُّوبُ بالفتح : الخلط ، وهو على بابهِ ^(٢) . وقيل : هو بمعنى مشوب ، تسميةً للمفعول بالمصدر ^(٣) . وقرئ : (لَشُوبًا) بالضم ^(٤) ، وفيه وجهان ، أحدهما : لغة في الشُّوبِ ، كالفقر والفقر ، والضَّر والضَّر . والثاني : هو اسم ما يُشَاب به .
 و﴿ضَالِّينَ﴾ : مفعول ثانٍ ل﴿أَلْفَوْا﴾ وقيل : حال ، والأول هو الوجه .

(١) انظر إعرابه للآية (٢ - ١) من الكهف .

(٢) يعني يكون مصدرًا .

(٣) قاله الزمخشري ٣/٣٠٢ . والعكبري ٢/١٠٩٠ .

(٤) قرأها شيبان النحوي كما في مختصر الشواذ /١٢٨/ . والمحتسب ٢/١٢٠ .

﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَيْنَا فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ، قيل : اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف ، والمخصوص بالمدح محذوف ، والتقدير : فوالله لنعم المجيئون نحن . و﴿هُمُ﴾ : فصل .

وقوله : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿سَلَّمَ عَلَيْنَا فِي الْعَالَمِينَ﴾ اختلف في مفعول (تَرَكْنَا) :

ف قيل : محذوف تقديره : وتركنا عليه في الآخرين ثناءً حسناً ، فحذف المفعول به ، وبه تم الكلام ، ثم ابتداءً جل ذكره فقال : ﴿سَلَّمَ عَلَيْنَا فِي الْعَالَمِينَ﴾ . (سلام على نوح) تفسير للمفعول^(١) .

وقيل : ﴿سَلَّمَ عَلَيْنَا فِي الْعَالَمِينَ﴾ هو مفعول (تَرَكْنَا)^(٢) ، ف﴿سَلَّمَ﴾ مبتدأ ، و﴿عَلَيْنَا فِي الْعَالَمِينَ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بتركنا ، أي : وتركنا عليه في الآخرين من الأمم هذه الكلمة وهي : ﴿سَلَّمَ عَلَيْنَا فِي الْعَالَمِينَ﴾ ، يعني : يسلمون عليه تسليماً ويدعون له ، وهو من الكلام المحكي ، كقولك : قرأت : ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا﴾^(٣) ، وقوله : ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ﴾^(٤) .

وقيل : معنى تركنا : قلنا^(٥) .

(١) انظر هذا الوجه في التبيان ١٠٩٠/٢ .

(٢) هذا القول للفراء ٣٨٧/٢ - ٣٨٨ . وانظر الكشاف ٣/٣٠٣ . والمحور الوجيز ١٣/٢٤١ .

(٣) سورة النور ، الآية : ١ .

(٤) سورة النمل ، الآية : ٥٩ .

(٥) التبيان ١٠٩٠/٢ .

وقيل : القول مقدر ، أي : يقال سلام على نوح^(١) .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه : و(سلاماً على نوح) بالنصب^(٢) ، على أنه
مفعول (تَرَكْنَا) ، أي : تركنا عليه ثناء حسناً ، وكذا ما في هذه السورة من
سائر القصص .

وقوله : ﴿ إِنَّا كَذَبْنَاكَ ﴾ الكاف في موضع النصب نعت لمصدر محذوف ،
أي : جزاءً مثل ذلك الجزاء .

﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ
قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفِيكَاءَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ
مُذْرِبِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَأَى إِلَى آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا نَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَأَى
عَلَيْهِمْ ضَرَبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ ﴾ العامل في ﴿ إِذْ ﴾ أحد الشئيين ، إما ما
في الشيعة من معنى الفعل ، أي : وإن ممن شايع ، أي : تابع نوحاً أو
محمدأً عليهما الصلاة والسلام على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم
لإبراهيم . والشيعة : الجماعة يتبعون كبراءهم وسادتهم ، من قولهم : شاعك
فلان ، إذا اتبعك . وقيل : الشيعة : الأعوان من الشياع ، وهو الحطب
الصغار تُشعلُ به النار^(٣) . وإما محذوف وهو اذكر ، فعلى الأول ظرف ،
وعلى الثاني مفعول به .

و(إبراهيم) اسم أعجمي ، ومعناه بالسريانية أب رحيم^(٤) .

(١) حكاها النحاس في الإعراب ٧٥٥/٢ عن الكسائي ، وقال : هو مذهب المبرد .

(٢) انظر قراءته رضي الله عنه في إعراب النحاس ٧٥٦/٢ . ومشكل مكّي ٢٣٨/٢ . والمحرر الوجيز
٢٤١/١٣ .

(٣) هذا قول الأصمعي ، انظر النكت والعيون ٥٤/٥ . والقرطبي ٩١/١٥ .

(٤) انظر النكت والعيون ١٨٢/١ . والروض الأنف ١٢/١ . والقرطبي ٩٦/٢ .

وقوله : ﴿إِذْ قَالَ﴾ (إِذ) هذه بدل من الأولى ، ويجوز أن تكون معمولة ﴿جَاءَ﴾ أو ﴿سَلِيمٍ﴾ . وقوله : ﴿مَاذَا﴾ يجوز أن تكون (ما) استفهامية و(ذا) بمعنى الذي ، وأن يكون كلاهما اسماً واحداً ، وقد مضى نظائره في غير موضع^(١) .

وقوله : ﴿أَيْفَاكَ ءِإِلَهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (إِفْكَاً) مصدر قولك : أَفَكَ فُلَانٌ يَأْفُكُ أَفْكَاً وَإِفْكَاً^(٢) ، إذا كذب ، وانتصابه يحتمل أوجهاً :

أن يكون مفعولاً به لتريدون ، والتقدير : أتريدون إفكاً ، ثم أوضح الإفك بقوله : ﴿ءِإِلَهَةً﴾ فأبدل منه على أنها إِفْكَ في نفسها ، ولك أن تقدر في الكلام حذف مضاف ، والتقدير : أتريدون إفكاً عبادةً آلهة؟ فحذف المضاف ، وإنما احتيج إلى هذا لأن ﴿أَيْفَاكَ﴾ معنى و﴿ءِإِلَهَةً﴾ عين ، والموضح ينبغي أن يكون مثل الموضح .

وأن يكون في موضع الحال ، إما من الفاعلين ، وإما من المفعولين ، وآلهة مفعول ﴿تُرِيدُونَ﴾ ، والتقدير : أتريدون آلهة من دون الله آفكين ، أو مأفوكاً فيها؟

وأن يكون مفعولاً له ، أي : أتريدون آلهة من دون الله إفكاً؟ أي للإفك ، قيل : وإنما قدم المفعول على الفعل للعناية ، وقدم المفعول له على المفعول به ، لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم ، فاعرفه فإنه موضع^(٣) .

والإفك : أسوأ الكذب ، عن محمد بن يزيد وغيره^(٤) .

و﴿مُدْبِرِينَ﴾ : حال .

(١) انظر إعرابه للآية (٢١٥) من البقرة .

(٢) في الصحاح : المصدر : أَفَكَ . والاسم : إفك .

(٣) انظر هذا القول مع جميع الأوجه في الكشاف ٣/٣٠٣ .

(٤) انظر قول أبي العباس المبرد في إعراب النحاس ٢/٧٥٦ - ٧٥٧ .

وقوله : ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ انتصاب قوله : ﴿ضَرْبًا﴾ على المصدر إما من (راغ) حملاً على المعنى ، كأنه قال : فَضْرَبَهُمْ ضَرْبًا ، لأنَّ (راغ عليهم) في معنى ضربهم ، وإما من مضمر ، أي : فراغ عليهم يضربهم ضرباً ، وهو في كلا التقديرين مصدر مؤكد لفعله ، ولك أن تجعله في موضع الحال من المنوي في الفعل أي : ضارباً . ومعنى راغ : مال عليهم في السر ، ولذلك عُدِّيَ بعلی حيث كان في السر ، يقال : مال فلان على فلان بالسيف يضربه ، وإذا لم يكن في السر فيعدى بالی .

وقرىء : (صَفَقًا) و(سَفَقًا) بالصاد والسين^(١) ، يقال : صَفَقْتُ البابَ وَسَفَقْتُهُ بمعنی ، ومعناهما الضرب .

﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرِفُونَ﴾ (٩٤) قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُمُ بُيُوتًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرِفُونَ﴾ قرىء : بفتح الياء ، من زَفَّ يَزِفُّ زَفًّا وَزَفِيفًا ، إذا أسرع . و(يُزِفُّونَ) بضمها^(٢) ، إما من أَرَفَّ ، إذا دخل في الزيف ، أو من أَرَفَه ، إذا حمله على الزيف ، فالمفعول على هذا محذوف ، أي : يُزِفَّتْ بعضهم بعضاً ، أي : يحمل بعضهم بعضاً على الزيف . قال الأصمعي : يقال : أَرَفَفْتُ الإبل ، إذا حملتها على أن تزفَّ ، وهو سرعة الخطو ، ومقاربة المشي^(٣) . وقيل : إنهما لغتان بمعني ، يقال : زَفَّ القومُ

(١) قرأ ابن مسعود رضي الله عنه : (صفقا) . انظر معاني الفراء ٣٨٨/٢ . ومختصر الشواذ ١٢٨/ . وحكى ابن جني في المحتسب ٢/ ٢٢١ : (صفقا) و (سفقاً) بالسين والصاد ، وعزاها إلى الحسن . وفي المحرر الوجيز ١٣/ ٢٤٤ : (صفعا) بالعين .

(٢) قرأ حمزة ، والمفضل عن عاصم بضم الياء . وقرأ الباقر بفتحها . انظر السبعة ٥٤٨/ . والحجة ٥٦/٦ . والمسبوط ٣٧٦/ . والتذكرة ٥١٩/٢ .

(٣) انظر قول الأصمعي في الحجة ٥٧/٦ .

وَأَرْفُوا ، كما قالوا زَفَفْتُ العروس وأَرْفَفْتُهَا^(١) .

وقرىء : أيضاً : (يَزِفُونَ) بفتح الياء وتخفيف الفاء^(٢) ، من وَزَفَ يَزِفُ ، إذا أسرع . ويجوز أن يكون أصلها يَزِفُونَ ، فخفف كراهة التضعيف ، والفعل في موضع الحال في الأوجه ، أي : مسرعين .

وقوله : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ في (ما) أوجه :

أن تكون مصدرية منصوبة المحل عطفاً على الكاف والميم في ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ، أي : والله خلقكم وعملكم ، وهذا وجه حسن لما فيه من الدليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى خيراً كان أو شراً .

وأن تكون موصولة في موضع نصب أيضاً عطفاً على المذكور آنفاً ، على معنى : والله خلقكم والذين تعملون منه الأصنام ، يعني الخشب والحجارة وغيرهما ، وتبقى الأعمال والحركات غير داخلة في خلق الله تعالى ، وبهذا التأويل يصح أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة ، لا على أن تكون تعم جميع الأشياء كما ذهب إليه المعتزلة الضلال^(٣) ، وكفالك دليلاً قوله عليه الصلاة والسلام في «الأنبياء»^(٤) : ﴿بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ﴾^(٥) يعني الأصنام .

وأن تكون استفهامية منصوبة المحل بقوله تعالى : ﴿تَعْمَلُونَ﴾ توبيخاً لهم وتحقيراً لعملهم .

(١) كذا في الصحاح (زفف) .

(٢) حكاها الكسائي ، انظر معاني الفراء ٣٨٩/٢ . ومعاني النحاس ٤٥/٦ . ونسبها ابن خالويه ١٢٨/ إلى الضحاك ، ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ ، وابن أبي عبلة . كما نسبها ابن جني ٢٢١/٢ إلى عبد الله بن يزيد . وأضافها ابن عطية ٢٤٥/١٣ إلى مجاهد أيضاً . وانظر زاد المسير ٦٩/٧ فقد أضافها إلى آخرين .

(٣) انظر مذهبهم ، والزمخشري منهم : في مشكل مكى ٢٣٩/٢ . والكشاف ٣٠٥/٣ .

(٤) يعني فيما حكى القرآن عنه .

(٥) الآية (٥٦) .

وأن تكون نكرة موصوفة ، وحكمها في الإعراب والتقدير حكم الموصولة .

وأن تكون نافية ، على معنى : وما تعملون ذلك لكن الله خالقه .

﴿بُنَيْنًا﴾ مفعول به . و﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ مفعول ثان وفيه وجهان :

أحدهما : للتفضيل ، أي : الأسفلين من سافلين وغيرهم ، ولم يُرد من إبراهيم ﷺ ، لأنه لم يكن في إبراهيم سَفَالٌ .

والثاني : ليس أفعال للتفضيل بل للمبالغة ، كقوله : «الله أكبر» ، ﴿وَهُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ﴾^(١) على أحد الوجهين^(٢) .

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّيْرَهُمْ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْبَالُغُ الْمُمِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَلَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ :

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

(٢) يعني كونهما بمعنى كبير وهين ، لا على أنهما اسما تفضيل .

قوله عز وجل : ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي : ولدأ منهم ، فحذف الموصوف .

وقوله : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ (السعي) مفعول ﴿بَلَغَ﴾ ، أي : بلغ الحد الذي يَقْدِرُ فيه أن يسعى مع أبيه ، وأما (مع) فمفعول محذوف دل عليه معنى الكلام ، كأنه لما قال : فلما بلغ السعي ، قيل : مع من؟ فقال : مع أبيه ، ومُنْعَ أن يكون معمول ﴿بَلَغَ﴾ كما زعم بعضهم ، لاقتضائه بلوغهما معاً حد السعي ، ولا معمول ﴿السَّعَى﴾ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قرئ : بفتح التاء والراء^(١) ، على أنه مضارع رأيت ، وهو من الرأي الذي هو الاعتقاد في القلب على وجه المشاورة ، ليعلم ما عنده فيما نزل به ، لأنه لا يخلو إما أن يكون من رؤية العين ، أو من رؤية القلب المتعدية إلى مفعولين ، أو من الرأي الذي هو الاعتقاد في القلب ، فلا يجوز أن يكون من رؤية العين ؛ لأنه لم يأمره أن يبصر شيئاً بِبَصَرِهِ^(٢) ، إنما أمره أن يدبر أمراً عرضه عليه يقول فيه برأيه وهو الذبح ، ولا يجوز أن يكون أيضاً من يرى الذي بمعنى العلم ، لأنه ليس يكلفه أن يقطع له بصريح الحق وجليته اليقين ، وإنما يسأله عما يحضره إياه رأيه ويبيده قوله ، وإذا بطل ذلك ، فبقي أن يكون من الرأي الذي هو الاعتقاد ، كقولك : فلان يرى رأياً الخوارج ، ويرى رأي أبي حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فهو يتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ﴿مَاذَا﴾ إن جعلتهما اسماً واحداً ، أي : فانظر أي شيء ترى؟ وإن جعلت (ما) مبتدأ (وذا) بمعنى الذي خبره ، كان مفعوله محذوفاً وهو العائد إلى الذي ، أي : ما الذي تراه؟

وقرئ : (ماذا تُرى) بضم التاء وكسر الراء^(٣) ، وهو من الرأي المذكور

(١) هذه قراءة الأكثر كما سيأتي .

(٢) في (ب) و (ط) : من بصره .

(٣) هذه قراءة الكوفيين عدا عاصماً . انظرها مع قراءة الباقيين في السبعة /٥٤٨/ . والحجة ٦/

٥٧ . والمبسوط /٣٧٧/ . والتذكرة ٥١٩/٢ .

أَنْفًا ، إِلَّا أَنَّهُ نُقِلَ بِالْهَمْزَةِ فَتَعَدَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، وَهُوَ مُضَارِعٌ أَرَيْتَ ، أَي :
 مَاذَا تُرِي أَبَاكَ وَتَبْدِيهِ مِنْ صَبْرِكَ أَوْ جَزَعِكَ؟ فَمَاذَا مَفْعُولٌ أَوَّلٌ وَأَبَاكَ ثَانٍ ، هَذَا
 إِذَا جَعَلْتَ ﴿مَاذَا﴾ اسْمًا وَاحِدًا ، وَإِنْ جَعَلْتَ (مَا) مَبْتَدَأً وَ(ذَا) بِمَعْنَى الَّذِي
 خَبَرَهُ ، كَانَ التَّقْدِيرُ : مَا الَّذِي تَرِيهِ أَبَاكَ ، أَوْ مَا الَّذِي تَرِينِيهِ؟ وَقِيلَ مَعْنَاهُ :
 مَاذَا تُشِيرُ؟ مَاذَا تَأْمُرُ؟^(١) وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : مَاذَا تُبَيِّنُ^(٢) .

وَقَرِيءٌ أَيْضًا : (مَاذَا تُرَى) بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ^(٣) ،
 عَلَى : مَاذَا تَرِيكَ نَفْسُكَ مِنَ الرَّأْيِ؟ ثُمَّ مَاذَا تُرَى؟

وَقَوْلُهُ : ﴿يَتَأْتِ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ﴾ أَي : مَا تُؤْمَرُ بِهِ مِنْ ذَبْحِي ، لِأَنِّي أَعْلَمُ
 أَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَحْيٌ إِلَيْكَ ، وَأَمْرٌ لَكَ بِذَبْحِي ، فَحَذَفَ الْجَارَ فَبَقِيَ مَا تُؤْمَرُهُ ،
 ثُمَّ مَا تُؤْمَرُ ، فَ﴿مَا﴾ عَلَى هَذَا مَوْصُولَةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً فَلَا حَذْفَ
 إِذْنًا ، أَي : أَفْعَلُ أَمْرِكَ ، أَي : مَأْمُورِكَ .

﴿فَلَمَّا أَسْلَمًا﴾ : اِخْتَلَفَ فِي جَوَابِ (لَمَّا) فَقِيلَ : مَحْذُوفٌ ، أَي : فَلَمَّا
 اسْتَسْلَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ وَأَطَاعَاهُ ، كَانَ مَا كَانَ مِمَّا تَنْطِقُ بِهِ الْحَالُ وَلَا يَحِيطُ
 الْوَصْفُ ، مِنْ اسْتِبْشَارِهِمَا ، وَاعْتِبَاطِهِمَا ، وَحَمْدِهِمَا لِلَّهِ ، وَشُكْرِهِمَا عَلَى مَا
 أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمَا مِنْ دَفْعِ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ بَعْدَ حُلُولِهِ . وَقِيلَ : ﴿وَتَلَّهُ﴾ أَوْ
 ﴿وَنَدَيْتَهُ﴾ ، وَالْوَاوُ صِلَةٌ^(٤) .

(١) الْقَوْلَانِ لِلْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ ٧٨/٢٣ لَكِنَّهُ جَعَلَ (مَاذَا تَأْمُرُ) تَفْسِيرًا لـ (تُرَى) بِفَتْحِ التَّاءِ وَ(مَاذَا)
 تُشِيرُ) تَفْسِيرًا لـ (تُرَى) بِضَمِّ التَّاءِ . وَانظُرِ الْكُشْفَ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ ٢/٢٢٧ .

(٢) الَّذِي فِي كِتَابِ أَبِي إِسْحَاقَ ٣١٠/٤ . وَحَكَاهُ عَنْهُ النَّحَّاسُ فِي الْمَعَانِي ٤٨/٦ . وَالْقُرْطُبِيُّ
 ١٥/١٠٣ : (مَاذَا تُشِيرُ) . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ مَا حَكَاهُ الْمُؤَلِّفُ ﷺ فِي زَادِ الْمَسِيرِ ٧٥/٧ حَيْثُ
 قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : (مَاذَا تُبَيِّنُ) قَالَهُ الرِّجَاجُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : مَاذَا تُشِيرُ؟ فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ ، وَالضَّحَّاكُ . انظُرِ الْمُحْتَسِبَ ٢/٢٢٢ . وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزَ ١٣/٢٤٨ . وَالْبَحْرُ
 ٣٧٠/٧ .

(٤) أَي زَائِدَةٌ ، وَهَذَا الْقَوْلُ لِلْكُوفِيِّينَ كَمَا فِي إِعْرَابِ النَّحَّاسِ ٢/٧٦٣ . وَمَشْكَالُ مَكِّي ٢/٢٤٠ .

وقرئ: ﴿سَلَّمَ﴾ بغير ألف قبل السين وتشديد اللام^(١) ، من التسليم ، على معنى : سَلَّمَ أَنْفُسَهُمَا وآرَاءَهُمَا لِمَا أَمَرَا بِهِ ، كالتسليم باليد ، قال أهل التأويل : يقال : سَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَسْلَمَ ، وَاسْتَسْلَمَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، إِذَا انْقَادَ لَهُ وَخَضَعَ ، وَأَصْلُهَا مِنْ قَوْلِكَ : سَلِمَ هَذَا لِفُلَانٍ ، إِذَا خَلَصَ لَهُ ، وَمَعْنَاهُ : سَلِمَ مِنْ أَنْ يَنَازِعَ فِيهِ ، وَقَوْلُهُمْ : سَلَّمَ لِأَمْرِ اللَّهِ ، وَأَسْلَمَ لَهُ ، مَقُولَانِ مِنْهُ^(٢) .

قوله : ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ انتصاب قوله : ﴿نَبِيًّا﴾ على الحال من (إسحاق) ، وهي حال مقدره ، وكذا ﴿مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ حال ثانية ، أي : كائناً منهم ، ويجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿نَبِيًّا﴾ .

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا نُنْفِقُونَ ﴿١٢٤﴾ أُنذِعُونَ بَعَلَاءَ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولَى ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وإثباتها في الدرَج وهو الوجه ، لأن الهمزة فيه أصل ، وهي مكسورة وليست التي تصحب حرف التعريف ، بدليل قوله : ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِلْ يَاسِينَ﴾^(٣) وأصله : إِيَّاسِيَيْنَ ، فحذف ياء النسب ، فَكَسُرُ الهمزة وَقَطَّعُهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِالَّتِي تَصْطَحِبُ حَرْفَ التَّعْرِيفِ ، ثُمَّ إِنَّ ﴿إِلْيَاسَ﴾ اسْمُ عِبْرَانِيٍّ وَلَيْسَ بِعَرَبِيٍّ ، وَلَمْ يَكُنْ إِيَّاسَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا مِنَ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مَا نَقَلَ^(٤) .

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، كما في معاني الفراء ٢/٣٩٠ . ومعاني النحاس ٦/٥١ وإعراجه ٢/٧٦٣ . وزاد أبو الفتح ٢/٢٢٢ وابن عطية ١٣/٢٤٨ في نسبتها إلى علي بن أبي طالب ، وابن عباس وآخرين من التابعين وتابعيهم رضي الله عنهم جميعاً .

(٢) قول أهل التأويل بتمامه للزمخشري ٣/٣٠٧ .

(٣) من الآية (١٣٠) الآتية بعد قليل .

(٤) انظر معاني الفراء ٢/٣٩١ . وجامع البيان ٢٣/٩١ .

وقرىء : على لفظ الوصل^(١) وفيه وجهان :

أحدهما : وهو الوجه عندي أن تكون الهمزة حذفت حذفاً تخفيفاً ، كما حذفت في قوله تعالى في قراءة من قرأ : (إِنهَا لَحَدَى الْكَبْرِ)^(٢) بطرح الهمزة من (لإحدى) وهو ابن محيصن^(٣) : وقوله :

٥٤٠ - * إِنْ لَمْ أَقَاتِلْ فَالْبِسُونِي بُرْقَعًا^(٤) *

والثاني : أن اسمه (ياس) ، ثم لحقه لام التعريف .

وقوله : ﴿إِذْ قَالَ﴾ (إذ) ظرف لمحذوف ، أي : مرسل من المرسلين حين قال لقومه .

وقوله : (اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) قرىء : بالرفع على الابتداء والقطع مما قبله ، وبالنصب^(٥) على البدل من ﴿أَحْسَنَ﴾ ، أو على إضمار أعني .

﴿سَلِّمْ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ (١٣٠) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا

(١) أي بغير همز ، وتنسب هذه القراءة لابن عامر كما في السبعة / ٥٤٨ . والحجة ٥٩/٦ . لكن أكثر أئمة القراءة لم يثبتوها له ، بل قال ابن مهران / ٣٧٧ : من ذكر عنه وصل الألف فقد أخطأ وغلط ، وكان أهل الشام ينكرونه ولا يعرفونه . وكذا قال أبو عمرو الداني كما في النشر ٣٥٧/٢ . قلت : ولهذا لم يثبتها صاحبها التذكرة ، والكشف في كتابيهما ، إلا أن ابن الجزري ذكرها في الموضوع السابق عن كثيرين من أصحاب ابن ذكوان عن ابن عامر ، وأنكر انتصار أبي عمرو الداني لقراءة القطع عن ابن عامر ، والله أعلم . وقراءة الوصل منسوبة لقراء آخرين مثل ابن محيصن ، وأبي رجاء ، وعكرمة والحسن بخلاف عنهما . انظر المحتسب ٢٢٣/٢ . والمححر الوجيز ٢٥٣/١٣ .

(٢) سورة المدثر ، الآية : ٣٥ .

(٣) وهي رواية عن ابن كثير ، وقد تقدم الاستشهاد بها عند إعراب الآية (٩٢) من النساء وخرجتها هناك .

(٤) تقدم ذكره وتخريجه برقم (٩٥) .

(٥) قرأ برفع الثلاثة : أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . وقرأ بالنصب : حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وخلف ، ويعقوب . انظر السبعة / ٥٤٩ . والحجة ٦٣/٦ . والمبسوط ٣٧٧ - ٣٧٨ . والتذكرة ٥١٩/٢ .

الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٧﴾ إِذْ بَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٨﴾ إِلَّا
عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّا لَنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾
وَبِالْبَيْتِ الْأَيْمَنِ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ قرئ : بهمزة مكسورة وإسكان اللام
موصولة بالياء^(١) ، وفيه وجهان :

أحدهما : اسم واحد ، على أن له عليه السلام اسمين : إلياس
وإلياسين ، كميكال وميكائيل .

والثاني : جمع ، وفيه وجهان ، أحدهما : جمع إلياس عار عن ياء
النسب ، جعل أصحابه كأن كل واحد منهم إلياس . والثاني : هو جمع على
معنى النسب ، واحدهم إلياسي ، ثم خفف في الجمع ، كما حكى عنهم
صاحب الكتاب رحمه الله : الْأَشْعَرُونَ^(٢) ، ومثله : الْأَعْجَمُونَ ، والأصل
الْأَشْعَرِيُّونَ وَالْأَعْجَمِيُّونَ ، ولولا ذلك لم يجمع بالواو والنون ، كما لا يجمع
أحمر كذلك إذا كان صفة ، وإنما حذف ياء النسب في الجمع المُسَلَّم لثقلها
وثقل الجمع ، كما حذف في الجمع المكسّر في قولهم : المهالبة والمسامعة
لذلك . والواحد مهلبي ومسمعي .

وقرئ : (على آل ياسين) بهمزة مفتوحة بعدها ألف واللام مكسورة
منفصلة من الياء^(٣) ، وفيه أوجه :

أحدها : أن ياسين اسم أبي إلياس أضيف إليه الآل .

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٢) انظر الكتاب ٤١٠/٣ .

(٣) قرأها كذلك : نافع ، وابن عامر ، ويعقوب . وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة /
٥٤٩ / . والحجة ٥٩/٦ . والمبسوط /٣٧٨/ . والتذكرة ٥١٩/٢ - ٥٢٠ . والنشر ٣٦٠/٢ .
وفيه رد على صاحب المبسوط لأنه قيدها برويس عن يعقوب .

والثاني : أن (آل) صلة و(ياس) و(إلياس) واحد ، والتقدير : سلام على ياسين ، أي على ياسين وأصحابه .

والثالث : أنه على حذف النسب على ما ذكر آنفاً .

والرابع : أن (يَاسَ) و(ياسين) واحدٌ وكلاهما اسم (إلياس) عليه الصلاة والسلام ، و(آل) غير صلة ، والمعنى : سلام على أصحاب إلياس ، يعني : من آمن به .

والخامس : أن ياسين اسم للقرآن ، والمعنى : سلام على أهل القرآن ، وهم المؤمنون .

والسادس : أن ياسين اسم محمد ﷺ ، والمعنى : سلام على آل محمد ﷺ ، والله تعالى أعلم بكتابه .

وقوله : ﴿مُصِحِّينَ﴾ نصب على الحال ، أي : داخلين في الصباح .

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَبَدَّدَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْتَنَّا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَفَاتَمُوا فَمَتَّعْنَاهُمُ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ أي : من المغلوبين ، والمدحض : المغلوب المقروع ، قيل : وحقيقته المزلقُ عن مقام الظفر والغلبة^(١) .

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ الواو للحال . ومثله : ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ .

وقوله : ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ﴾ (أنه) مبتدأ ، ولذا فتحت (أن) ، والخبر محذوف .

وقوله : ﴿ فِي بَطْنِهِ ﴾ يجوز أن يكون من صلة (لبث) ، وأن يكون حالاً من المنوي فيه . وكذا ﴿ إِلَى ﴾ يجوز أن يكون من صلة (لبث) ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : لبثاً كائناً إلى يوم يعثون .

وقوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (أو) هنا عند المحققين من أصحابنا على بابه^(١) ، ومعناه الإبهام في مرأى الناظر ، أي إذا رآهم الرائي قال : هؤلاء مائة ألف أو أكثر ، والغرض : الوصف بالكثرة . وقيل : ﴿ أَوْ ﴾ بمعنى بل . وقيل : بمعنى الواو ، والوجه هو الأول^(٢) .

و﴿ يَزِيدُونَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : أوهم يزيدون . وقرئ : (ويزيدون) بالواو^(٣) ، أي : وهم يزيدون على المائة ، فالواو عاطفة جملة على جملة ، ولا يجوز أن تعطف على ﴿ مِائَةِ ﴾ ، لأن ﴿ إِلَى ﴾ لا تعمل في ﴿ يَزِيدُونَ ﴾ ، ولا يجوز أن تعطف على ما تعمل فيه (إلى) ، كما لا يجوز أن تقول مررت بقائم ويقعد ، وأنت تريد بقائم وقاعد ، فكذلك لا يجوز أن تعطف ﴿ يَزِيدُونَ ﴾ على ﴿ مِائَةِ ﴾ على أن يكون المعنى : وأرسلناه إلى مائة وزائد ، ولا يجوز أيضاً أن يحمل على تقدير حذف موصوف على : وأرسلناه إلى مائة ألف وجمع يزيدون ، لفساد المعنى ، وذلك أن المعنى يصير : وأرسلناه إلى جَمْعَيْنِ أحدهما : مائة ألف ، والآخر زائد على مائة ألف ، وليس المعنى على ذلك ، ولا جاء هذا عن أحد من أهل التأويل^(٤) .

(١) انظر مشكل مكي ٢/٢٤٣ . والمحذر الوجيز ١٣/٢٥٩ .

(٢) يعني كون (أو) على بابه . وهو ما رجحه الزجاج ٤/٣١٤ . والنحاس في المعاني ٦٠/٦ - ٦٢ . وبه قال المبرد . وكونها بمعنى (بل) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في جامع البيان ٢٣/١٠٤ . وبه قال الفراء ٢/٣٩٣ . وأبو عبيدة ٢/١٧٥ . وأما كونها بمعنى الواو فهو قول ابن قتيبة كما في معاني النحاس الموضوع السابق .

(٣) يعني بدل (أو) وهي قراءة جعفر بن محمد كما في المحتسب ٢/٢٢٦ . وقراءة أبي رضي الله عنه ، ومعاذ القارئ ، وأبي المتوكل ، وأبي عمران الجوني كما في زاد المسير ٧/٨٩ .

(٤) انظر هذا التخريج في المحتسب الموضوع السابق أيضاً .

﴿فَأَسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُنُوتُ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ
 إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٥﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ
 لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٧﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَنؤَا بِكِنْبِكُمْ إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا﴾ في (أم) هنا وجهان :

أحدهما : منقطعة ، أي : بل أخلقنا الملائكة إناثًا وهم حاضران خلقنا

إياهم .

والثاني : متصلة ، ومعناها السؤال عن أحد الشئيين ، والمعنى على

إضمارٍ ، والتقدير : أحصل لهم العلم بدليل العقل بانفرادنا بالبنات دون البنين

أم خلقنا الملائكة إناثًا وهم شاهدون؟ و﴿إِنثًا﴾ حال ، وهي جمع أنثى .

وكذا ﴿وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ أي يقولون : وَلَدَ اللَّهُ أولاداً هم الملائكة . وقرئ :

(وَلَدُ اللَّهِ) برفع الدال وجر الجلالة بالإضافة^(١) ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ،

أي الملائكة وَلَدُهُ ، والوَلَدُ : يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ،

يقال : هذه وَلَدِي ، وهؤلاء وَلَدِي ، هو فَعَلٌ بمعنى مفعول .

وقوله : ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ الجمهور على فتح الهمزة ، وهي استفهام

على وجه الإنكار والاستبعاد ، كقوله : ﴿أَمْ أَنخَدَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ

بِالْبَنِينَ﴾^(٢) ، وحذفت همزة الوصل اكتفاءً بهمزة الاستفهام لعدم اللبس ،

وقرئ : (إصطفى) بكسر الهمزة على الخبر^(٣) ، وذلك يحتمل أوجهاً : أن

(١) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشاف ٣/٣١٢ . والبحر ٧/٣٧٦ . والدر المصون ٩/٣٣٣ .

وروح المعاني ٢٣/١٥٠ . دون نسبة في الجمع .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ١٦ .

(٣) يعني أن تكون الهمزة للوصل . وتكسر في الابتداء بها ، وهي قراءة صحيحة لأبي جعفر ،

ونافع في رواية . انظر السبعة / ٥٤٩ . والحجة ٦/٦٣ - ٦٤ . والمبسوط / ٣٧٨ .

والتذكرة ٢/٥٢٠ . والنشر ٢/٣٦٠ .

يكون من كلام الكفزة بدلاً من قولهم : ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ ، لأن ولادة البناتِ واتخاذهن اصطفاءً لهن ، فأبدل مثال الماضي من مثال الماضي . وأن يكون تفسيراً للكذب الذي نسب إليهم في قولهم : ﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ، كما أن قوله : ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ تفسير للوعد^(١) . وأن يكون على معنى : اصطفى البنات فيما يقولون ، وأن يكون على إضمار القول ، أي : وإنهم لكاذبون قالوا : اصطفى البنات على البنين ، وأن يكون عطفاً على ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ وحذف العاطف ، لأن في الجملة الثانية ذكراً من الأولى والتباساً بها ، كقوله : ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ﴾^(٢) وقوله : ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(٣) على قراءة من حذف العاطف وهو ابن عامر^(٤) ، والوجه قراءة الجمهور ، لأجل أن الإنكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها ، وذلك قوله : ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ فجاعلها خبراً موقَّع دخيلاً بين نَسَبَيْنِ ، وذلك غير مألوف في كلام القوم^(٥) .

وقرىء : (اصطفى البنات) بالمد^(٦) ، على إبدال التي للوصل مدَّةً ، كما فعل الجمهور بالتي مع حرف التعريف ، نحو : ألقوم عندك؟ ﴿ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾^(٧) ، وهو بعيد ، وقياس فاسد ، لأن البدل مع حرف التعريف لازم لأداء حذفها إلى الإلباس ، بخلاف غيرها وهي المكسورة ، نحو : ابنُ زيدٍ قام ، والمضمومة نحو : انطلق بزيدٍ ، فالحذف هنا واجب لعدم اللبس لأجل اختلاف حركتها ، والقلب مع حرف التعريف لازم لاتفاق حركتهما ، فاعرف الفرقان بينهما^(٨) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة : ٩] . وقد حرفت العبارة في (ب) و(ج) .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٢٢ . (٣) سورة البقرة ، الآية : ١١٦ .

(٤) تقدم ذكرها وتخريجها في موضعها عند هذه الآية .

(٥) انظر هذا التخريج في الكشف ٣/٣١٢ . وحكاها أبو حيان ٧/٣٣٧ عنه ورد عليه .

(٦) كذا ذكرها أيضاً صاحب البيان ٢/٣٠٩ . والبيان ٢/١٠٩٤ دون نسبة .

(٧) سورة يونس ، الآية : ٥٩ . (٨) انظر في هذا أيضاً البيان ٢/٣٠٩ .

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا وَقَدَّ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾
 سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ
 مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ﴿١٦١﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٢﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ
 مَعْلُومٌ ﴿١٦٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِخَرُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ﴾ نصب على الاستثناء المنقطع ، واختلف في المستثنى منه ، فقيل : من ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ على : ولكنَّ المخلصين ناجون . وقيل : من الواو في ﴿وَجَعَلُوا﴾ ، و﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ على هذا اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه . وقيل : من الواو في ﴿يُصِفُونَ﴾ ، على معنى : يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من أن يصفوه به ^(١) .

وقوله : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ﴿١٦١﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٢﴾ (وما تعبدون) الواو عاطفة ، و(ما) موصولة منصوبة المحل عطفاً على اسم (إن) . و﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (ما) نافية ، و(أنتم) اسمها ، و﴿بِفِتْنَيْنِ﴾ خبرها ، و﴿عَلَيْهِ﴾ من صلة الخبر ، والضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ لله جل ذكره .

و﴿مَنْ﴾ موصولة أو موصوفة ومحلها النصب ﴿بِفِتْنَيْنِ﴾ ، و﴿هُوَ﴾ مبتدأ ، و﴿صَالٍ﴾ خبره ، والجملة صلة ﴿مَنْ﴾ أو صفة له ، و﴿مَا﴾ وما اتصل بها في موضع رفع بخبر إن ، والمعنى : فإنكم ومعبوديكم ما أنتم وهم جميعاً بفاتنين على الله إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنكم داخلوها ، والفتنة هنا بمعنى الإضلال .

الزمخشري : يجوز أن يكون الواو في ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ بمعنى (مع) مثلها في قولهم : كَلَّ رَجُلٌ وَضِيعَتَهُ ^(٢) ، فكما جاز السكوت على «كل رجل وضيعته» وإنَّ كَلَّ رَجُلٍ وَضِيعَتَهُ ، جاز أن يسكت على قوله : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا

(١) القول الأول والثالث للزمخشري ٣/٣١٣ . والثاني للعكبري ٢/١٠٩٤ .

(٢) سيويه ١/٢٩٩ .

تَعْبُدُونَ ﴿١﴾ ، لأن قوله : ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ساد مسد الخبر ، لأن معناه : فإنكم مع ما تعبدون ، والمعنى : فإنكم مع آلهتكم ، أي : فإنكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تعبدونها ، ثم قال : ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنِينَ﴾ بعاشرين أو حاملين على طريق الفتنة والإضلال إلا من هو ضالٌّ منكم ، انتهى كلامه (١) .

والجمهور على كسر لام ﴿صَالٍ﴾ ، وأصلها صالي بوزن فاعل ، فسقطت الياء في الدرج لالتقاء الساكنين ، فحذفها الكاتب من الخط على لفظ الوصل ، وقرئ : (صَالُ الجحيم) بضم اللام (٢) ، وفيه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون جمع صال ، والأصل : صالون ، فحذفت نونه للإضافة ، وواوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف ، وجاز جمعه مع قوله : ﴿مَنْ هُوَ﴾ حملاً على (مَنْ) ، لأنَّ (مَنْ) مفرد اللفظ مجموع المعنى ، فحمل ﴿هو﴾ على لفظه ، والصالون على معناه ، كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ (مَنْ) ومعناه في آية واحدة ، نحو قوله جل ذكره : ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ ثم قال : ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٣) ، وقوله : ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ ثم قال : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (٤) .

والثاني : أن يكون مفرداً إلا أنه مقلوب ، قلبت اللام إلى موضع العين فصار من صالي إلى صايل ، ثم حذفت الياء فبقيت اللام مضمومة ، كقولهم : شاك في شايك ، وهار في هاور .

(١) الكشاف ٣/٣١٣ .

(٢) قرأها الحسن كما في معاني الفراء ٢/٣٩٤ . ومعاني الزجاج ٤/٣١٥ . وإعراب النحاس ٢/٧٧٦ . والمحتسب ٢/٢٢٨ . ومشكل مكِّي ٢/٢٤٣ . والكشاف ٣/٣١٣ . وأضافها ابن خالويه ١٢٨/١ إلى ابن أبي عملة أيضاً .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١١٢ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٢٥ .

والثالث : أن يكون مفرداً أيضاً إلا أنه حذف لامه تخفيفاً وأُجْرِي الإعراب على عينه ، كما حذف لام البالية من قولهم : ما بَالَيْتُ بِهِ بِالَّةَ^(١) ، على قول الخليل رَضَّ اللَّهُ ، وأصلها بالية من بالى ، كعافية من عافى ، ولام الحانة ، وهي فاعلة بشهادة قولهم : حانوي ، وتعضد هذا الوجه قراءة من قرأ : (وَلَهُ الْجَوَارُ)^(٢) ، (وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانُ)^(٣) برفع الراء والنون^(٤) ، على إجراء الإعراب على العين بعد حذف اللام .

وقوله : ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ على حذف الموصوف عند أهل البصرة ، والتقدير : وما منا أحد إلا له مقام معلوم ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، والضمير في (له) يعود إليه . وعلى حذف الموصول عند أهل الكوفة ، أي : وما منا إلا من له ، فحذف الموصول وأبقيت الصلة ، وقد مضى الكلام على نظيره فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا^(٥) .

﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَيْفَتَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرْتُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفِعْبَدَانَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ :

(١) انظر المحتسب ٢/٢٢٨ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٢٤ .

(٣) سورة الرحمن ، الآية : ٥٤ .

(٤) لم يذكر ابن خالويه /١٤٩/ . والسمين ١٠/١٦٦ . والبنا ٢/٥١٠ إلا : (وله الجوار) وهي قراءة الحسن ، وعبد الوارث عن أبي عمرو .

(٥) انظر المذهبيين أيضاً في إعراب النحاس ٢/٧٧٦ . ومشكل مكى ٢/٢٤٤ . والبيان ٢/٣١٠ .

قوله عز وجل : ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ﴾ (إِنْ) هي المخففة من الثقلية ، واسمها مضممر وهو ضمير الشأن والأمر ، أي : وإن الشأن أو الأمر كان كفار مكة ليقولون كيت وكيت ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية .

وقوله : ﴿مَنْ الْأُولَىٰ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ذِكْرًا﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة لـ ﴿ذِكْرًا﴾ .

وقوله : ﴿هُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ (هم) فُضِّلُ أو مبتدأ .

وقوله : ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمُ﴾ الجمهور على فتح النون والزاي على إسناد الفعل إلى العذاب ، يدل عليه قوله قبله : ﴿أَفَعِدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ ، وقرئ : (نُزِلَ) بضم النون وكسر الزاي^(١) ، على إسناده إلى الجار والمجرور ، كقولك : ذهبَ بزيدٍ ، ونُزِلَ على عمرو .

وقوله : ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ﴾ المقصود بالذم محذوف ، أي : بئس صباح الكفار المنذرين صباحهم ، فحذف الموصوف ، واللام في ﴿الْمُنذِرِينَ﴾ للجنس ، لأن باب نعم وبئس يقتضي ذلك .

هذا آخر إعراب سورة الصافات

والحمد لله وحده

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ / ١٢٨ / . والمحتسب ٢ / ٢٢٩ . والمحرر الوجيز ١٣ / ٢٦٣ .

إعراب

سُورَةُ صَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ﴾ الجمهور على إسكان الدال ، وهو الوجه لما ذكر فيما سلف من الكتاب أَنَّ هذه الحروف التي في أوائل السور حقها أن يوقف على كل حرف منها ، لأنها ليست بخبر لما قبلها ، ولا عُطف بعضها على بعض ، وقرئ (صَادٍ) بكسرها^(١) ، وفيه أوجهٌ : أن يكون لالتقاء الساكنين ، وأن يكون مقسماً به بحذف حرفه ، كقولهم : اللهِ لأفَعَلَنَّ ، بالجر على إعمال الجار وهو محذوف لكثرة الحذف في باب القسم ، وأن يكون أمراً من المصاداة ، وهي المعارضة والمعادلة ، ومنها الصدى ، وهو ما يعارضُ الصوتَ في الأماكن الخالية من الأجسام الصلبة ، والمعنى : عارضُ بالقرآن عملك ، فاعمل بأوامره وائته عن نواهيهِ ، فالواو في ﴿وَالْقُرْآنِ﴾ على هذا بمعنى الباء كما في القسم . قال الشيخ أبو علي : وليس فيه أكثر من جعل الواو بمنزلة الباء في غير القسم^(٢) .

(١) هذه قراءة الحسن ﷺ وغيره . انظر معاني الفراء ٣٩٦/٢ . وجامع البيان ١١٧/٢٣ . ومعاني النحاس ٧٤/٦ وإعرابه ٧٧٩/٢ . ومختصر الشواذ ١٢٩/ . والمحتسب ٢٣٠/٢ . ومشكل مكِّي ٢٤٦/٢ .

(٢) المحتسب الموضوع السابق ، وفيه وفي (ط) : (بمعنى) بدل (بمنزلة) .

وقرئ أيضاً : (صَادَ) بفتحها^(١) ، وفيه أوجه أيضاً : أن يكون لالتقاء الساكنين ، وأن يكون منصوباً بحذف حرف القسم وإيصال فعله ، كقولهم : اللّهُ لَأَفْعَلَنَّ ، بالنصب ، وأن يكون بإضمار حرف القسم لقولهم : اللّهُ لَأَفْعَلَنَّ ، بالجبر وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث على أنها عَلِمَ للسورة ، فالفتحة على هذا فتحة إعراب . وأن يكون مفعولاً به على تأويل : اقرأ ، أو اتل (صَادَ) . وأن يكون فعلاً ماضياً من صَادَ يَصِيدُ ، على معنى : صَادَ مُحَمَّدٌ ﷺ قُلُوبَ الْعِبَادِ^(٢) .

وقرئ أيضاً : (صَادٍ) بالجبر والتنوين^(٣) ، على إضمار حرف القسم ، كقولهم : (اللّهُ لَأَفْعَلَنَّ) بالجبر . وقيل : على التشبيه بالأصوات التي تنون للفرق بين المعرفة والنكرة^(٤) .

وقد اختلف في ﴿صَّ﴾ فقيل : اسم من أسماء الله تعالى أقسم به . وقيل : اسم للسورة أقسم بها . وقيل : حرف هجاء أقسم به جل ذكره . وقيل : اسم بحر تحت عرش الرحمن^(٥) .

فإن قلت : ما محله من الأعراب على قراءة الجمهور؟ قلت : يحتمل أوجهاً : أن يكون مجرور المحل على حذف حرف القسم . وأن يكون منصوب المحل على حذف حرفه وإيصال فعله . وأن يكون مرفوع المحل بخبر

(١) هي قراءة عيسى بن عمر الثقفي . انظر إعراب النحاس ، ومختصر الشواذ ، والمحتسب ، والمشكل المواضع السابقة . وفي زاد المسير ٧ / ٩٧ : هي قراءة أبي رجاء ، وأبي الجوزاء ، وحמיד ، ومحجوب عن أبي عمرو .

(٢) هذا القول الأخير حكاه ابن عطية ٦ / ١٤ عن الثعلبي .

(٣) قرأها ابن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ٢ / ٧٧٩ . ومشكل مكّي ٢ / ٢٤٦ . والمحمر الوجيز ٦ / ١٤ .

(٤) القولان للنحاس في الإعراب ٢ / ٧٧٩ . ومكّي في المشكل ٢ / ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٥) انظر هذه الأقوال وأقوالاً أخرى غيرها في جامع البيان ٢٣ / ١١٧ - ١١٨ . والنكت والعيون ٥ / ٧٥ . وزاد المسير ٧ / ٩٧ - ٩٨ . والقرطبي ١٥ / ١٤٣ .

مبتدأ محذوف على أنها اسم للسورة ، أي : هذه صاد التي أعجزت العرب .
أو منصوباً على معنى اقرأ ، أو اتل .

﴿وَالْقُرْآنِ﴾ إما عطف ، أي : أقسم بصاد والقرآن ، أو مقسم به .
واختلف في جواب القسم ، فقيل : محذوف ، أي : لتبعثن ، أو أنه لكلام معجز ونحوهما . وقيل : جوابه ﴿إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَبَ﴾^(١) وقيل : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لِحَقٌّ﴾^(٢) . وقيل : ما الأمر كما زعم الكفار ، دل عليه ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ .
وقيل : ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو الجواب . وقيل : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ، واللام محذوف ، أي : لكم أهلكتنا ، وهو قول الفراء ، وأنكر عليه لأن (كم) مفعول واللام لا تدخل على المفعول . وقيل : غير هذا ، والله تعالى أعلم بكتابه^(٣) .

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَىٰ حِينٍ مِّنَاصٍ﴾^(٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَعَلَىٰ حِينٍ مِّنَاصٍ﴾ في (لات) وجهان :

أحدهما : أصلها (لا) ثم فيها مذهبان :

أحدهما - وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله^(٤) - أنها هي المشبهة بليس ، كقوله :

٥٤١ - أَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحٍ^(٥)

زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رَبِّ وَثُمَّ للتوكيد ، فقيل : رَبَّتْ وَثُمَّتْ ، وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ، ولم يبرز إلا

(١) الآية (١٤) الآتية .

(٢) آية (٦٤) من نفس السورة .

(٣) انظر أوجه جواب القسم هذه في معاني الفراء ٣٩٧/٢ . والبيان ٣١١/٢ - ٣١٢ . والتبيان ١٠٩٦/٢ .

(٤) انظر الكتاب ٥٧/١ .

(٥) تقدم برقم (٥١٥) وخرجه هناك .

أحد مقتضياتها إما الاسم وإما الخبر ، وعليه جمهور القراء ، واسمها محذوف ، والتقدير : ولات الحين حين مناصٍ ، ولا يقال : هو مضمر كما زعم بعض المعريين^(١) ، لأنها حرف بالإجماع ، والحروف لا يضم فيها^(٢) ، وجاز الحذف هنا وإن كان ارتفاع المحذوف بها كارتفاع الفاعل ، والفاعل لا يحذف ، لأن أصل هذا الكلام بعد (لات) الابتداء والخبر ، فكما جاز حذف الابتداء كذلك جاز حذف هذا .

وَحَكَى صاحب الكتاب : أن من العرب من يرفع الحين بعدها ويقدر الخبر ، والتقدير : ولات حين مناصٍ حاصلًا لهم^(٣) ، وبالرفع قرأ جماعة منهم الجحدري وابن يعمر وغيرهما^(٤) .

والثاني - وهو مذهب الأخفش^(٥) - : أنها التي لنفي الجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان ، و﴿حِينَ مَنَاصٍ﴾ اسمها ، وخبرها محذوف ، كقولك : لا بأس . وقوله جل ذكره : ﴿لَا ضَيْرٌ﴾^(٦) والتقدير : ولات حين مناصٍ لهم ، وعنه : أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر ، والتقدير : ولا أرى حين مناصٍ ، ويرتفع على مذهبه على قول من رفعه بالابتداء والخبر محذوف ، والتقدير : ولات حين مناصٍ حاصلٌ أو كائنٌ لهم .

والثاني : أن أصل (لات) : ليس ، قلبت الياء ألفاً ، والسين تاء ، فلك أن تقول على هذا : اسمها مضمر لا محذوف ، لأن الأفعال يضم فيها

(١) هو النحاس في إعرابه ٧٨١/٢ . ومكي في مشكله ٢٤٧/٢ . وهو قول سيبويه ٥٧/١ قبلهما .

(٢) كذا علله أبو البقاء ١٠٩٧/٢ أيضاً .

(٣) هكذا حكاه بالمعنى عن صاحب الكتاب في الموضوع السابق .

(٤) انظر قراءتهما هكذا في زاد المسير ١٠٠/٧ وهي منسوبة فيه أيضاً إلى الضحاك ، وأبي المتوكل .

(٥) حكاه عنه الزمخشري ٣١٦/٣ .

(٦) سورة الشعراء ، الآية : ٥٠ .

بخلاف الحروف ، والوجه ما عليه الجمهور وهو أن (لات) أصلٌ بنفسها هي (لا) زيدت عليها التاء ، كما زيدت على رُبِّ وُثْمَ حين قيل : رُبَّتْ وَثُمَّتْ تأكيداً لتأنيث الكلمة ، وأكثر العرب على تحريك هذه التاء بالفتح في الدرج ، وأما في الوقف : فمنهم من يقف بالتاء كما يقف على الفعل الذي يتصل به تاء التأكيد ، وأيضاً فإن التغيير في الحروف قليل ، وهو مذهب صاحب الكتاب رحمه الله وغيره من النحاة^(١) ، وعليه خط المصاحف . ومنهم من يقف عليها بالهاء كما يقف على الأسماء المؤنثة ، وهو مذهب الكسائي وغيره^(٢) .

وقال أبو عبيد^(٣) : التاء في «الإمام» متصلة بالحاء لا بلا ، والعرب تقول : جئتك تحين مجيئك ، أي : حين مجيئك ، قال أبو وجزة^(٤) :

٥٤٢ - العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعِمُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمُطْعِمِ^(٥)

والوجه هو الأول وعليه جل العرب ، والنحاة ، وأهل التأويل . وأما ما ذكره من أن في «الإمام» كذلك ، فليس بحجة ، لأن «الإمام» وقعت فيه أشياء خارجة عن قياس الخط وشهرتها تغني عن ذكرها^(٦) .

(١) كالفراء ، وأبي الحسن بن كيسان ، والزجاج . انظر معاني الفراء ٣٩٨/٢ . ومعاني الزجاج ٣٢٠/٤ . وإعراب النحاس ٧٨١/٢ .

(٢) كالمبرد ، وأبي عبيدة . انظر معاني الفراء وإعراب النحاس الموضوعين السابقين ، ومجاز القرآن ١٧٦/٢ .

(٣) حُرّف في (ب) و (ط) إلى أبي عبيدة ، وإنما هو أبو عبيد القاسم بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وقد تقدمت ترجمته ، وانظر قوله الآتي في إعراب النحاس ٧٨٢/٢ - ٧٨٥ من موضعين . ومشكل مكّي ٢٤٨/٢ . والصحاح (ليت) والكشاف ٣١٦/٣ . والمحزر الوجيز ٨/١٤ .

(٤) هو يزيد بن عبيد السعدي ، كان شاعراً مجيداً ، راوية للحديث ، توفي بالمدينة سنة ثلاثين ومائة . (الشعر والشعراء) .

(٥) انظر هذا الشاهد في تأويل مشكل القرآن / ٥٣٠/ . وجامع البيان ١٢٣/٢٣ . وإعراب النحاس ٧٨٢/٢ . والصحاح (ليت) . والمخصص ١١٩/١٦ . والمحزر الوجيز ٨/١٤ . والإنصاف ١٠٨/١ . وزاد المسير ١٠١/٧ .

(٦) عَلِمُوا بأنهم قد نصوا على أنها في المصاحف رسمت (ولات) . انظر النحاس ، ومكي ، والنكت والعيون ٧٧/٥ .

وعن عيسى بن عمر البصري أنه قرأ : (وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ) بالكسر^(١) ،
ومثله قول أبي زيد الطائي^(٢) :

٥٤٣ - طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتِ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَاتِ حِينَ بَقَاءِ^(٣)

فيه حذف مضاف إليه ، والتقدير : ولات أوانٍ صلح ، فلما قطع منه
المضاف إليه عَوَّضَ منه التنوين وكسره تشبيهاً بإذ في قول أبي ذؤيب^(٤) :

٥٤٤ - نَهَيْتُكَ عَنْ طَلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍ بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحٌ^(٥)

لأنهما جميعاً للزمان .

وقرئ : أيضاً : (وَلَاتِ) بكسر التاء^(٦) ، على البناء كجَيْرٍ . والمناص :
الهرب ، وهو مصدر قولك : ناصَ يَنُوصُ نَوْصًا وَمَنَاصًا ، إذا هرب .

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سَحِرٌ كَذٰبٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَّحِدًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٥﴾ وَاَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ اِنَّ اَمْشُوا
وَاَصْبِرُوا عَلٰٓى اِهْتِكُمْ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْاٰخِرَةِ اِنَّ

- (١) كذا عنه في إعراب النحاس ٧٨٤/٢ . ومختصر الشواذ /١٢٩/ . والمحزر الوجيز ٨/١٤ .
(٢) هو المنذر بن حرملة من طيء ، كان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام إلا أنه لم يسلم ،
ومات نصرانياً ، وكان من المعمرين ، وله شعر جيد ، وحكى أبو عبيد في السمط ١١٩/١
عن الطبري أنه مات مسلماً .
(٣) كذا (أن لات حين) في الشطر الثاني تبعاً للزمخشري ٣١٦/٣ . وفي جميع مصادره التالية
(أن ليس حين) . وانظره في معاني الفراء ٣٩٨/٣ . وجامع البيان ٣٧٧/٢٣ . والمخصص
٨٢/١٤ . ومشكل مكى ٢٤٨/٢ . والمحزر الوجيز ٨/١٤ . والإنصاف ١٠٩/١ .
(٤) شاعر مخضرم من أشعر شعراء هذيل ، وفد على النبي ﷺ حين مرض موته ، توفي سنة
سبع وعشرين .
(٥) انظره في شرح أشعار الهذليين ١٧١/١ . والخصائص ٣٧٦/٢ . وشرح الحماسة للمرزوقي
١٨٥٢/٤ . والمخصص ٥٦/١٤ . والصحاح (إذ) .
(٦) رواية عن عيسى بن عمر أيضاً . انظر مختصر الشواذ /١٢٩/ . والمحزر الوجيز ٨/١٤ .
والقرطبي ١٤٨/١٥ .

هَذَا إِلَّا أَخْلَقُ ﴿٧﴾ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي سَكِّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَزْنُقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ جَاءَهُمْ﴾ أي : لأن جاءهم .

وقوله : ﴿أَجْعَلِ الْأَلَهَةَ إِلَهًا﴾ الاستفهام هنا بمعنى التعجب ، ولهذا قالوا : ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ ، و ﴿إِلَهًا﴾ مفعول ثان ، لأن الجعل هنا بمعنى التصيير ، إلا أن فيه معنى القول على سبيل الدعوى والزعم ، كأنه قيل : أجعل الجماعة واحداً في قوله؟ لأن ذلك في الفعل مُحال . والعُجاب الذي بلغ النهاية في العجب ، والعجيب والعجاب واحد .

وقرىء : (عَجَابٌ) بالتشديد^(١) ، وهو أبلغ من المخفف ، ونظيره : كَرِيمٌ وَكِرَامٌ وَكِرَامٌ ، وطويل وطوَالٌ وطُوَالٌ^(٢) . وقال :

٥٤٥ - جَاءُوا بِصَيْدٍ عَجَبٍ مِّنَ الْعَجَبِ أُرْزِقِ الْعَيْنِ وَطُوَالِ الذَّنْبِ^(٣)

وقوله : ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ (أن) هنا هي المفسرة بمعنى أي ، لأن انطلاقهم في ضمنه معنى القول ، وقد جوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول ، أي : قالوا امشوا ، أي : ائتروا واجتمعوا ، من قولهم : مشت المرأة تمشي مَشَاءً - ممدوداً - إذا كثر نسلها^(٤) . وأنكر ذلك بعض أهل اللغة ، وقال : لو كان كذلك لكان (أن أمشوا) بالقطع ، لأنه من أمشى ، وليس بشيء لأن أمشى

(١) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي . انظر معاني الفراء ٣٩٨/٢ . ومعاني النحاس ٧٩/٦ . والمحتسب ٢٣٠/٢ وأضافها ابن خالويه ١٢٩/ إلى علي رضي الله عنه .

(٢) انظر بالإضافة إلى الفراء ، والنحاس : الصحاح (كرم) و (طول) .

(٣) كذا هذا الشاهد اللغوي دون نسبة في معاني الفراء ٣٩٩/٢ . والمحتسب ٢٣١/٢ . والمحرم الوجيز ٩/١٤ . وزاد المسير ١٠٣/٧ .

(٤) انظر الكشاف ٣١٧/٣ . واقتصر عليه ابن الأنباري في البيان ٣١٣/٢ .

ومشى في هذا المعنى لغتان فاشيتان^(١) ، وأُشد :

٥٤٦ - * وَالشَّاءُ لَا تَمْشِي مَعَ الْهَمَلِّع^(٢) *

أي : لا تَمْشِي مع الذئب ، ومنه ناقة ماشية ، إذا كانت كثيرة الأولاد ، ولم يقولوا : ممشية ، وقد جوز أبو إسحاق^(٣) : أن يكون المعنى : وانطلق الملاً منهم بأن امشوا ، أي : بهذا القول ، فتكون ﴿أَنْ﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وأما على الوجه الأول فعارية عن المحل .

﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ ١١ ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ﴾ ١٢ ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ ١٣ ﴿إِن كُفِّرُوا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ١٤ :

قوله عز وجل : ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ في (جند)

وجهان :

أحدهما : مبتدأ ، و﴿مَا﴾ مزيدة للتوكيد ، و﴿هُنَالِكَ﴾ يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿جُنْدٌ﴾ ، أي : جند ثابت أو مستقر هنالك ، والإشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم ، من قولهم لمن يندب لأمر ليس من أهله : لَسْتُ هُنَالِكَ . و﴿مَهْزُومٌ﴾ خبر المبتدأ . ولك أن تجعل ﴿هُنَالِكَ﴾ ظرفاً لمهزوم ، أي : جند مهزوم في ذلك المكان . وأما ﴿مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ : فيجوز أن يكون صفة لجند أو لمهزوم ، وأن يكون من صلة ﴿مَهْزُومٌ﴾ .

والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم جند ، أي هؤلاء المشركون

من قريش جند من الأحزاب مهزوم هنالك .

(١) رده كذلك ابن عطية ١١/١٤ .

(٢) انظر هذا الرجز أيضاً في الصحاح (مشا) . والمخصص ١٠/٨ . والبيان ٣١٣/٢ .

(٣) معانيه ٣٢١/٤ . وهو للفراء ٣٩٩/٢ قبله .

وقوله : ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ . . . ﴾ الآية ، حذف المفاعيل مع ما أهلكوا به للعلم بها ، والتقدير : كذبت قبلهم قوم نوح نوحاً أو الرسل ، بشهادة قوله : ﴿ كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾^(١) فأهلكوا بالطوفان ، وعاد هوداً أو الرسل فأهلكوا بالريح ، وفرعون موسى فأهلك ومن معه بالغرق ، وثمود صالحاً فأهلكوا بالصيحة ، وقوم لوط لوطاً فأهلكوا بالخسف ، وقوم شعيب شعيباً فأهلكوا بعذاب يوم الظلة^(٢) . وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب : أن التاء إنما أدخلت في كذبت لأن القوم جماعة ، فأنت الفعل لتأنيث الجماعة^(٣) .

وقد جوز بعض المعربين الوقوف على نوح ، على أن يكون ﴿ وَعَادٌ ﴾ مبتدأ ، وما بعدها عطف عليها ، والخبر ﴿ أُولَئِكَ الْأَحْرَابُ ﴾ ، وعلى عاد وعلى لوط على التأويل المذكور آنفاً^(٤) ، وهو من التعسف ، والوجه ما ذكرت ، وهو أن يكون الكل عطفاً على قوله : ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ ، وأن يكون ﴿ أُولَئِكَ الْأَحْرَابُ ﴾ مستأنفاً عارياً عن المحل ، فاعرفه .

﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَجِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ الفَوَاقُ والفَوَاقُ بفتح الفاء وضمها ، وقد قرئ بهما^(٥) : ما بين حلبتي الحالب من الوقت ، لأنها تُحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لِتُدَّرَ ثم تُحَلَبُ ، يقال : ما أقام عنده إلا فواقاً ، أي :

-
- (١) سورة الشعراء ، الآية : ١٠٥ .
 (٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَكَلَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ [الشعراء : ١٨٩] . وحرفت في المطبوع إلى (يوم الظلمة) .
 (٣) انظر إعرابه للآية (١٠٥) من الشعراء حيث فصل القول هناك وحكى فيها عدة أقوال .
 (٤) انظر هذا الإعراب في التبيان ١٠٩٨/٢ أيضاً .
 (٥) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ الكوفيون عدا عاصماً بضم الفاء ، وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة / ٥٥٢ . والحجة ٦٦/٦ . والمبسوط / ٣٨٠ . والتذكرة ٥٢٥/٢ .

مقدار فواق . وفي الحديث : «العبادةُ قَدْرُ فُوقِ نَاقَةٍ»^(١) .

ومعنى قوله جل ذكره : ﴿ مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ ﴾ أي : ما لها من نظرة وراحة وإفاقة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : «ما لها من رجوع وترداد»^(٢) . من أفاق المريض ، إذا رجع إلى الصحة ، وأفادت الناقة ، إذا رجع اللبن إلى ضرعها .

وقوله : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا لَنَا قِطْنًا ﴾ القِطُّ : الكتاب والصك بالجائزة ، وبهما فسر قوله : ﴿ عَجَلْنَا لَنَا قِطْنًا ﴾ أي : عجل لنا كتابنا ، أي : كتاب حسابنا . وقيل : كتاب جوائزنا . وقيل : نصيبنا من الذي تعدنا . وقيل : عذابنا . وقيل : حظنا من الرزق ، قالوا كل ذلك استهزاء^(٣) .

وأصل القِطُّ : القسط من الشيء ، لأنه قطعة منه ، من قَطَّه ، إذا قطعه ، ومنه قيل لصحيفة الجائزة : قِطٌّ ، لأنها قطعة من القرطاس^(٤) .

﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ ﴾ (داود) بدل من العبد ، أو عطف بيان له ، و﴿ ذَا الْأَيْدِ ﴾ : صفة له . والأيدُ : القوة ، وكذلك الآد ، وآد فلان يئيد أيداً وآداً ، إذا اشتد وقوي ، فهو أيدٌ وذو أيدٍ وآدٍ . وقيل : الأيدُ أصله الأيدي بالياء ، وهي النعم ، فحذفت الياء تخفيفاً واكتفاءً بالكسرة عنها ،

(١) كذا هذا الحديث بهذا اللفظ في زاد المسير ١٠٧/٧ . والقرطبي ١٥٦/١٥ . وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٢٢٢) . والدلمي في الفردوس (٤٢٢٤) بلفظ : «العبادة فواق ناقة» .

(٢) أخرجه الطبري ١٣٢/٢٣ عنه من روايتين . وانظر النكت والعيون ٨٢/٥ .

(٣) انظر هذه المعاني عند الفراء ٤٠٠/٢ وأبي عبيدة ١٧٩/٢ . والزجاج ٣٢٣/٤ . والطبري

١٣٤/٢٣ - ١٣٥ . والجوهري (قطط) . والماوردي ٨٢/٥ . والمحرر الوجيز ١٦/١٤ .

(٤) انظر الكشف ٣١٩/٣ .

وقد أنعم الله جل ذكره على داود عليه السلام نعماً كثيرة لم ينعم بها على غيره ، وشهرتها تغني عن ذكرها .

وقوله : ﴿ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ (يسبحن) في موضع الحال من الجبال ، أي : مسبحاتٍ .

وقوله : ﴿ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ أي : بوقت الإشراق ، والإشراق مصدر قولك : أشرفت الشمس ، إذا أضاءت ، وَشَرَقْتُ شُرُوقاً ، إِذَا طَلَعْتُ .

وقوله : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ عطف على ﴿ الْجِبَالَ ﴾ ، و﴿ مَحْشُورَةً ﴾ حال من ﴿ وَالطَّيْرَ ﴾ ، أي : وسخرنا له الطير مجموعة إليه من كل ناحية . وقيل : الواو بمعنى مع ، وليس بشيء ، لأن شرط هذا الباب أن يكون الفعل لازماً نحو : استوى الماء والخشبة ، لأداء ذلك إلى اللبس ، ويجوز رفع (الطير) مع (محشورة)^(١) على الابتداء والخبر ، ورفع مع نصب (محشورة) عطفاً على الضمير في ﴿ يُسَبِّحْنَ ﴾ .

وقوله : ﴿ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ في الضمير في (له) وجهان :

أحدهما : لداود ﷺ ، أي : كل واحد من الجبال والطير رجاع لأجل داود ، أي مسبح لأجل تسبيحه ، لأنها كانت تسبح بتسبيحه على ما فسر^(٢) . وقيل مطيع له^(٣) .

والثاني : لله عز وجل ، أي : كل من داود والجبال والطير أَوَّابٌ لله تعالى ، أي مسبح أو مطيع^(٤) .

(١) بل هي قراءة عزيز لابن أبي عبله ، انظر مختصر الشواذ / ١٢٩ / . والمحزر الوجيز

١٧/١٤ . وزاد المسير ١١١/٧ حيث نسبها ابن الجوزي إلى آخرين أيضاً .

(٢) انظر جامع البيان ١٣٧/٢٣ .

(٣) أخرجه الطبري ١٣٨/٢٣ عن قتادة ، وابن زيد .

(٤) انظر هذا القول مع الذي قبله في معاني الزجاج ٣٢٤/٤ . ومعاني النحاس ٩٠/٦ .

وقوله : ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾ الفصل هنا يجوز أن يكون بمعنى المفضول ، كضرب الأمير ، وخلق الخالق ، لأنهم قالوا : كلام مُلتبس ، وفي كلامه لَبْسٌ ، والملتبسُ المختلطُ ، فقيل في نقيضه : فصل ، أي : مفضول بعضه من بعض . وأن يكون بمعنى الفاصل ، لأنه يفصل بين الصحيح والفاسد ، والحق والباطل ، وغير ذلك ، قاله الزمخشري (١) .

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ ففَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ حَصْمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحَكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِيَ نَجَّةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سَوَّرُوا﴾ اختلف في الاستفهام هنا ، فقيل : هو بمعنى النفي ، أي : ما أتاك قبلُ وقد أتاك الآن . وقيل : بمعنى التنبيه على جلالة هذا النبأ ، وأنه من الأنبياء العجيبية التي حقها أن تشيع (٢) . وقيل : بمعنى قد (٣) . والنبأ : الخبر . والخصم : يقع على الواحد والجمع كالضيف ، لأنه مصدر في الأصل ، والمصدر لا يثنى ولا يجمع ، يقال : خَصِمَهُ يَخْصِمُهُ خَصْمًا ، إذا غلبَهُ بالخصومة .

وقوله : ﴿إِذْ سَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . . . إِذَا دَخَلُوا﴾ (إذ) الأول يجوز أن يكون ظرفاً للنبأ ، أو للخصم لما فيه من معنى الفعل ، لا لأتى كما زعم بعضهم (٤) ، لأن إتيان النبأ نبينا عليه الصلاة والسلام كان في زمانه لا في زمان داود عليه السلام . وأما الثاني : فيجوز أن يكون بدلاً من الأول ، وأن يكون ظرفاً

(١) الكشاف ٣/٣٢١ .

(٢) قاله الزمخشري ٣/٣٢٢ .

(٣) زاد المسير ٧/١١٢ عن أبي سليمان .

(٤) المحرر الوجيز ١٤/١٩ .

لتسوروا ، أي : تسوروا المحراب في الوقت الذي دخلوا فيه على داود عليه السلام ،
ومعنى ﴿سُورُوا الْمِحْرَابَ﴾ : تَصَعَّدُوا سُورَهُ ، وَتَسَوَّرَ السُّورَ : تسلقه ، والسور :
الحائط المرتفع .

وقوله : ﴿خَصْمَانِ﴾ أي : نحن خَصْمَانِ .

وقوله : ﴿وَلَا تَشْطُطْ﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الطاء من أَشْطَ في
القضية ، إذا جار فيها وأبعد ، أي : ولا تَجْرُ ولا تُبْعِد ، وقرئ : (لَا تَشْطُطْ)
بفتح التاء وضم الطاء^(١) ، من شَطَّتِ الدَّارُ تَشْطُطُ وَتَشْطُّ شَطًّا وَشُطُوطًا ، إذا
بَعُدَتْ ، والقراءتان راجعتان إلى معنى ، ومعناهما : البعد عن الحق . قال أبو
الفتح : وهو من الشَّطِّ ، وهو الجانب ، ومعناه : أَخَذُ جَانِبِ الشَّيْءِ وَتَرَكَ
وَسَطَهُ وَأَقْرَبَهُ ، كما قيل : تَجَاوَزَ ، وهي من الجِيزَةِ ، وهي جانب الوادي ،
وكما قيل : تَعَدَّى ، وهو من عُدْوَةِ الوادي ، أي : جانبه ، انتهى^(٢) .

﴿سَوَاءَ الصِّرَاطِ﴾ : وسطه ومحجته ، ضَرَبَهُ مَثَلًا لِعَيْنِ الْحَقِّ وَمَحْضِهِ .

وقوله : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ (أخي) يجوز أن يكون بدلاً من ﴿هَذَا﴾ ، وخبر
﴿إِنَّ﴾ ما بعده . وأن يكون خبراً لـ ﴿إِنَّ﴾ .

وقوله : ﴿تَسَعُّ وَسَعُونَ نَجْمَةً﴾ الجمهور على كسر التاء فيهما ، وقرئ :
بفتحها فيهما^(٣) ، وهما لغتان بمعنى ، كالبِزْرِ والبِزْرِ والنَّفْطِ والنَّفْطِ ، غير أن
الكسر أشيع .

(١) قرأها الحسن ، وأبو رجاء ، وقتادة . انظر إعراب النحاس ٧٩١/٢ . ومختصر الشواذ
١٢٩ - ١٣٠ . والمحتسب ٢٣١/٢ . والمحرر الوجيز ٢٢/١٤ . ونسبت في زاد المسير ٧/
١١٩ إلى ابن أبي عبله .

(٢) المحتسب الموضع السابق .

(٣) هي قراءة الحسن كما في إعراب النحاس ٧٩١/٢ - ٧٩٢ . والمحتسب ٢٣١/٢ . والمحرر
الوجيز ٢٣/١٤ . وأضافها ابن خالويه / ١٣٠ / أيضاً إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وعلى فتح نون قوله : ﴿نَعْمَةٌ﴾ ، وقرئ : بكسرهما^(١) ، وهما أيضاً لغتان كَالْمِهْنَةِ وَالْمِهْنَةَ لِلخِدْمَةِ ، إلا أن المشهور الفتح ، أعني (نَعْجَة) فاعرفه .

وقوله : ﴿أَكْفَلْنِيهَا﴾ قيل : مَلَكْنِيهَا ، وحقيقته : اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي .

﴿وَعَزَّنِي﴾ الجمهور على تشديد الزاي ، ومعناه غَلَبَنِي ، وقرئ : (وَعَزَّنِي) بتخفيفها^(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما - وهو الوجه - : أنه مخفف من المشدد كراهة التضعيف ، كما قالوا : ظَنَنْتُ ، وَمَسَنْتُ ، وَظَلَلْتُ ، فِي ظَنَنْتُ ، وَمَسَسْتُ ، وَظَلَلْتُ كراهة تلاقي المثلين .

والثاني : أنه من وَعَزَّ يَعِزُّ وَعَزَّأً ، إذا تقدم ، وهذا ليس بشيء لأمرين :

أحدهما : أَنْ وَعَزَّ يتعدى بإلى ، يقال : وَعَزَّتْ إليه .

والثاني : ينبغي أن يكون معه العاطف فيقال : وَوَعَزَّنِي .

وقرئ أيضاً : (وَعَازَّنِي) بألف بعد العين مع تشديد الزاي^(٣) ، من الْمُعَازَّةِ ، وهي المغالبة . و﴿الْحِطَابِ﴾ : المخاطبة . وقيل : من خِطْبَةِ الْمَرْأَةِ^(٤) ، أي : دافعني عن خِطْبَةِ هذه المرأة .

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِي

(١) قرأها الحسن ، والأعرج . انظر المحتسب ٢/٢٣٢ . والمحزر الوجيز ١٤/٢٣ . والبحر ٣٩٢/٧ .

(٢) قرأها أبو حيوة ، وطلحة . انظر مختصر الشواذ /١٣٠/ . والمحتسب ٢/٢٣٢ . والكشاف ٣/٣٢٣ . والمحزر الوجيز ١٤/٢٤ .

(٣) هي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما في معاني النحاس ٦/١٠١ . وإعرابه ٢/٧٩٢ . والمحزر الوجيز ١٤/٢٤ . كما قرأ بها آخرون ، انظر مختصر الشواذ /١٣٠/ . وزاد المسير ١٢٠/٧ .

(٤) قاله الزمخشري ٣/٣٢٣ واقتصر الجمهور على الأول .

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَعَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَازْفَنٍ وَحُسْنَ مَعَابٍ ﴿٢٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ جواب قسم محذوف . ﴿ سِئَالِ نَجْوِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴾ : السؤال مصدر مضاف إلى المفعول به ، كقوله : ﴿ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ ﴾^(١) . و ﴿ إِلَى ﴾ يجوز أن يكون من صلة السؤال على أنه ضَمَّنْ معنى الإضافة ، والتقدير : والله لقد ظلمك بإضافته نعتك إلى نعاجه ، على وجه السؤال والطلب ، وأن يكون من صلة محذوف ، تقديره : بسؤاله إياك نعتك ليضمها إلى نعاجه . ويجوز أن يكون في موضع الحال ، أي مضمومة إلى نعاجه ، ثم حذف ما حذف للعلم به .

وقوله : ﴿ لَيَبْغِي ﴾ الجمهور على إثبات الياء ساكنة وهو الأصل ، واللام للتأكيد ، وقرئ : ﴿ لَيَبْغِي ﴾ بفتح الياء^(٢) ، على تقدير النون الخفيفة وحذفها ، أي : لَيَبْغِينَ ، كقوله :

٥٤٧ - اضْرِبْ عَنْكَ الُّهُمُومَ طَارِقَهَا^(٣)

أراد : اضربين ، واللام على هذا جواب قسم محذوف .

وقرئ أيضاً : ﴿ لَيَبْغِي ﴾ بحذف الياء^(٤) اكتفاء منها بالكسرة . ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ نصب على الاستثناء ، والمستثنى منه ﴿ بَعْضُهُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ في (ما) وجهان ، أحدهما : مزيدة ، و ﴿ هُمْ ﴾ مبتدأ ﴿ وَقَلِيلٌ ﴾ خبره . والثاني : موصولة ، والتقدير : وقليل الذين هم

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٢) كذا حكاها الرمخشري ٣/٣٢٥ . وأبو حيان ٧/٣٩٣ . والسمين الحلبي ٩/٣٧١ دون نسبة .

(٣) تقدم هذا الشاهد مع تخريجه برقم (٤٤٩) .

(٤) كذا هذه القراءة أيضاً في مصادر القراءة السابقة دون نسبة .

كذلك ، فهم مبتدأ ، وخبره محذوف وهو كذلك ، والمعنى : أن الموصوفين بهذه الصفة وهي الإيمان وإصلاح العمل قليلون .

وقوله : ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ الظن هنا بمعنى العلم واليقين . والجمهور على تشديد نون ﴿ فَتَنَّاهُ ﴾ ، ومعناه : ابتليناه واختبرناه ، من قولهم : فتنتُ الذهب ، إذا أدخلته النار لتنظر جودته ، وقرئ : (فَتَنَّاهُ) بتشديد التاء والنون^(١) للمبالغة . و(أَفْتَنَّاهُ) بالالف قبل الفاء^(٢) ، وهما لغتان ، أعني فتنت وأفتنت ، وأنشد أبو عبيدة لأعشى همدان^(٣) :

٥٤٨ - لئن فَتَنَّتْنِي لَهِي بِالْأَمْسِ أَفْتَنْتُ سَعِيداً فَأَمْسَى قَدْ قَلَى كُلُّ مُسْلِمٍ^(٤)

وأنكر الأصمعي : أَفْتَنْتُ بالألف^(٥) . والفعل لله جل ذكره في هذه القراءة . و(فَتَنَّاهُ) بالتخفيف^(٦) ، على أن الألف ضمير المَلَكَيْنِ ، وهما الخصمان اللذان اختصما إليه في قوله : ﴿ خَصَمَانِ بَعِي بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٧) أي : علم وأيقن أنهما اختبرا فخرّاه بما ركبته من التماسه امرأة صاحبه^(٨) .

(١) نسبت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انظر إعراب النحاس ٧٩٢/٢ . ومختصر الشواذ /١٣٠/ . والمحتسب ٢٣٢/٢ . والمحزر الوجيز ٢٦/١٤ . وزاد المسير ١٢٣/٧ .

(٢) قرأها الضحاك كما في المحزر الوجيز ٢٦/١٤ . والبحر ٣٩٣/٧ . والدر المصون ٣٧٢/٩ .

(٣) غير أعشى قيس صاحب المعلقة . وهذا شاعر إسلامي مكثر مقدم محسن ، خرج مع ابن الأشعث ، فأسرته الحجاج وقتله . (المؤتلف والمختلف) .

(٤) انظر هذا الشاهد في معجم العين ١٢٨/٨ . ومجاز أبي عبيدة ١٦٨/١ . وجمهرة ابن دريد ٤٠٦/١ . والخصائص ٣١٥/٣ . والمقاييس ٤٧٣/٤ . والصحاح (فتن) . والمخصص ٦٢/٤ .

(٥) انظر الجمهرة والصحاح الموضعين السابقين .

(٦) رواية علي بن نصر ، وعبد الوهاب كلاهما عن أبي عمرو ، كما قرأها قتادة . انظر السبعة /٥٥٣/ . والحجة ٧٠/٦ . ومعاني النحاس ١٠٣/٢ وإعرابه ٧٩٢/٢ . ومختصر الشواذ /١٣٠/ . والمحتسب ٢٣٢/٢ . ونسبت في زاد المسير ١٢٢/٧ إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، والحسن أيضاً .

(٧) من الآية (٢٢) .

(٨) انظر مثل هذا التوجيه في المحتسب ٢٣٣/٢ .

﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ (راكعاً) : حال ، والإنابة : التوبة ، وهي من الرجوع ، أي : رجع إلى الله بالتوبة .

وقوله : ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ (ذلك) : مفعول (غفرنا) ، أي : فغفرنا له ذلك الذنب ، وهو الذي أشير إليه في القصة . وعن بعض القراء : الوقوف على ﴿لَهُ﴾ ، على : الأمر ذلك^(١) .

قوله عز وجل : ﴿فِيضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، (فيضلك) منصوب على جواب النهي . وقيل : هو مجزوم عطفاً على النهي ، وفتحت اللام للالتقاء الساكنين^(٢) . والمنوي في ﴿فِيضِلَّكَ﴾ للهوى . وقيل : لاتباع الهوى ، دل عليه : ولا تتبع^(٣) .

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٣٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٣٨﴾ كَتَبَ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِّيَدَّبُرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ﴾ القراءة بفتح الياء لا أعرف فيه خلافاً^(٤) ، ويجوز في الكلام رفعه^(٥) ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ، لأن

(١) انظر إعراب النحاس ٧٩٣/٢ . ومشكل مكى ٢٤٩/٢ . وحكى القرطبي ١٨٤/١٥ الوقف على (له) عن القشيري .

(٢) التبيان ١٠٩٩/٢ .

(٣) انظر أيضاً البحر ٣٩٥/٧ .

(٤) كذا نص النحاس في الإعراب ٣٩٣/٢ أيضاً .

(٥) بل هي قراءة نسبت إلى أبي حيوة ، وآخرين . انظر مختصر الشواذ ١٣٠/ . والمحزر الوجيز ٢٩/١٤ . وزاد المسير ١٢٤/٧ . والبحر ٣٩٥/٧ .

القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس ولا الاختيار .

وقوله : ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحَسَابِ﴾ (يوم) يجوز أن يكون من صلة ﴿نَسُوا﴾ ومعمولاً له ، على أنه مفعول به ، و(ما) مصدرية ، أي : لهم عذاب شديد بنسيانهم يوم الحساب ، أي : بتركهم تذكُّره . وأن يكون ظرفاً للظرف وهو ﴿لَهُمْ﴾ ، أي : لهم عذاب شديد في ذلك اليوم بسبب نسيانهم العمل بما يرضي خالق العمل .

وقوله : ﴿بِطُلًّا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، وأن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : خلقاً باطلاً ، وأن يكون في موضع الحال ، إما من الفاعل ، أي : ذوي باطل ، أو من المفعول ، أي : عارياً عن الحكمة ، والباطل مصدر كالعافية والعاقبة ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب^(١) . و﴿أَمْ﴾ في الموضوعين منقطعة ، ومعنى الاستفهام فيها الإنكار .

وقوله : ﴿مُبْرَكٌ﴾ نعت بعد نعت لـ ﴿كُتِبَ﴾ ، أي : هذا كتاب مُنَزَّلٌ مبارك ، وحكي فيه النصب^(٢) ، ونصبه على الحال من الضمير المفعول في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ .

وقوله : ﴿لِيَتَذَكَّرُوا﴾ أصله : لِيَتَذَبَّرُوا ، فأدغم التاء في الدال للقرب ، وبالأصل قرأ بعض القراء^(٣) . وقرئ أيضاً : (لِتَذَبَّرُوا) بتاء واحدة على الخطاب^(٤) ، والأصل : لتدبروا بتاءين ، فحذف إحداهما كراهة اجتماعهما .

وقوله : ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ القراءة بياء وتاء ، ويجوز في الكلام إدغام التاء في

(١) انظر إعرابه للآية (١٩١) من آل عمران .

(٢) قراءة ذكرها الزمخشري ٣/٣٢٧ . وأبو حيان ٧/٣٩٥ . والسمين ٩/٣٧٤ . والآلوسي ٢٣/١٨٩ . دون نسبة .

(٣) نسبت إلى علي عليه السلام كما في المصادر السابقة عدا الزمخشري .

(٤) قرأها أبو جعفر ، ورواية عن عاصم . انظر السبعة / ٥٥٣ . والحجة ٦/٦٧ . والمبسوط / ٣٨٠ . والتذكرة ٢/٥٢٥ . والنشر ٢/٣٦٥ .

الذال ، ولا تجوز القراءة به إذ لم تثبت به رواية .

﴿وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ
الْصَّافِنَتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ
بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿نِعَمَ الْعَبْدِ﴾ المخصوص بالمدح محذوف ، وهو
سليمان أو داود عليه السلام ، والأول أمتن لكونه أقرب وعليه الأكثر ، ولأن قوله :
﴿إِذْ عَرَضَ﴾ ظرف لقوله : ﴿أَوَّابٌ﴾ أو لقوله : ﴿نِعَمَ﴾ والذي عرض عليه
الخيال سليمان عليه السلام . والأواب : الرجاع إلى ربه بالتوبة . وقيل : هو الْمُسَبِّحُ
المؤوب للتسيح المرجع له .

وقوله : ﴿الْصَّافِنَتُ الْجِيَادُ﴾ (الصافنات) الخيل ، واحدها صافن ،
والصافن الذي يقوم على ثلاث قوائم ويرفع قائمة عن الأرض مع إصابة طرف
سُنْبُكِهَا الْأَرْضَ ، يقال : صَفَنَ الْفَرَسَ يَصْفُنُ صُفُونًا فَهُوَ صَافِنٌ ، وقيل :
الصافن من الخيل : القائم بأي وصف كان ^(١) . والجياد : جمع جَوَاد ، وهو
الذي يجود بالعدو ، وقيل : جمع جَوْد ، كسياط وحياض في سَوَاطِ وَحَوْضٍ ،
والجَوْدُ : الكثير الجَرِي ، مُشَبَّهٌ بِالْمَطَرِ الْجَوْدِ . وقيل : الجياد الطوال
الأعناق ، من الجيد وهو العنق ^(٢) .

وقوله : ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ اختلف في معنى ﴿أَحْبَبْتُ﴾ ،
فقيل : معناه آثرت ، والاستحباب في معناه ، وفي التنزيل : ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ ^(٣) أي : يؤثرونها عليها . وقيل : هو على بابه من
المحبة ، يقال : أَحَبَّهُ فَهُوَ مُحَبَّبٌ . وَحَبَّهُ يَحِبُّهُ بِالْكَسْرِ فَهُوَ مُحَبَّبٌ ، قال :

(١) معاني الفراء ٤٠٥/٢ . والنكت والعيون ٩١/٥ - ٩٢ .

(٢) قاله الماوردي في الموضوع السابق . وبقي معنى لم يشر إليه المؤلف ، وهو كون الجياد
بمعنى السراع انظر جامع البيان ١٥٤/٢٣ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

٥٤٩ - أَحَبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجْلِ تَمْرِهِ (١)

ثم قال :

٥٥٠ - وَاللَّهِ لَوْلَا تَمْرُهُ مَا حَبَبْتُهُ (٢)

فجمع بينهما كما ترى . وقيل : أحببت بمعنى قعدت ولزمت ، من أحبَّ البعيرُ ، إذا برك ، والإحبابُ في الإبل كالجرانِ في الخيل^(٣) ، قال الشاعر :

٥٥٠ - * ضَرَبَ الْبَعِيرِ السَّوْءُ إِذْ أَحَبَّ^(٤) *

فإذا فهم هذا ، فقلوه جل ذكره : ﴿ حَبَّ الْخَيْرِ ﴾ على الوجه الأول مفعول به ، و ﴿ عَنِ ﴾ بمعنى على ، وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض .

وعلى الوجه الثاني : يجوز أن يكون مصدراً لأحبيت على حذف الزيادة ، كقوله : جل ذكره : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾^(٥) على أحد الوجهين ، وقوله :

٥٥١ - بَعْدَ عَطَائِكَ الْمَاءَ الرَّثَاعَا^(٦)

وأن يكون مصدر حَبَبْتُهُ من المحبة ، ومفعول الإحباب على هذين التقديرين مؤخر ، والتقدير أحببت الخير حباً ، ثم أَخَّرَ الْخَيْرَ وأضاف حباً إليه ، فهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول به ، ودلت إضافته إليه على إرادة تعدي الفعل إليه .

(١) و (٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٨٩) .

(٣) انظر هذا القول في جمهرة اللغة ١/٦٤ - ٦٥ والصحاح (حب) .

(٤) رجز لأبي محمد الفقعسي ، وقبله :

حُلَّتْ عَلَيْهِ بِالْقَطِيعِ ضَرْبَا

وانظره في جمهرة اللغة ١/٦٥ . والاشتقاق ٣٩/ . والمحتسب ١/٣٦٤ . ومقاييس اللغة

٢/٢٧ . والصحاح (حب) . والكشاف ٣/٣٢٧ . وأمالي ابن الشجري ١/٨٨ .

(٥) سورة نوح ، الآية : ١٧ .

(٦) تقدم برقم (١٠٣) .

وعلى الثالث : مفعول له ، أي : قعدت وتأخرت عن ذكر ربي حباً للخير ، أي : لأجل حب الخير . وأما ﴿عَنْ﴾ على الوجه الأول فمن صلة ﴿أَحَبَبْتُ﴾ . وأما على الثاني : فيجوز أن يكون متعلقاً بمحذوف على : أحببت حب الخير فسهوت عن ذكر ربي ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : معرضاً عن ذكر ربي ، ولك أن تعلقه بعين ﴿أَحَبَبْتُ﴾ على تضمنه معنى فعل يتعدى بعن أي : أنبت حب الخير عن ذكر ربي ، أو جعلت حب الخير مُجزياً أو مُغنياً عن ذكر ربي . وكذا على الوجه الثالث : يجوز أن يكون من صلة ﴿أَحَبَبْتُ﴾ وقد ذكرته مقدراً ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : مُعرضاً عن ذكر ربي ، وقد ذكر أيضاً ، فاعرفه فإنه موضع .

و﴿ذَكَرَ رَبِّي﴾ مضاف إلى المفعول ، أي : عن أن أذكر ربي ، أو إلى الفاعل ، أي : عن أن يذكرني ربي ، أو أن ذكرني ربي ، وهو أن ذكره في التوراة بإقامة الصلاة على ما فسر . واختلف في الخير ، فقيل : الخيل ، قال الفراء : العرب تسمى الخيل : الخير^(١) ، لأن الخير يجيء من جهتها . وقيل : المال^(٢) ، كقوله : ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾^(٣) ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٤) . والمال الخيل التي شغلته .

وقوله : ﴿حَتَّى تَوَارَّتْ﴾ المنوي في توارت للشمس ، دَلَّ عليها مرور ذكر العشي ، لأن المضممر لا بد له من جري ذكر أو دليل ذكر في الأمر العام ، وله في التنزيل نظائر^(٥) . وقيل : الضمير للصفانات ، أي : إلى أن غابت

(١) معاني الفراء ٤٠٥/٢ .

(٢) جامع البيان ١٥٥/٢٣ عن السدي .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٠ .

(٤) سورة العاديات ، الآية : ٨ .

(٥) كقوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن : ٢٦] . وقوله : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْمُلُكُومَ﴾ [الواقعة : ٨٣] .

واستترت عن بصري بحجاب الليل^(١) ، يعني : الظلام . وقيل : توارت عني في الاصطبلات^(٢) .

وقوله : ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ الضمير المنصوب في ﴿رُدُّوْهَا﴾ للجياد ، والخطاب لمن حوله . وقيل : الضمير للشمس والخطاب للملائكة ، وذلك أن سليمان ﷺ تضرع إلى الله وسأله رد الشمس له ليصلي ، فأمره بأن يقول للملائكة حتى يردوها له ، فقال للملائكة : رُدُّوْهَا عَلَيَّ ، فردوها فصلى العصر على ما فسر ، وليس بذاك^(٣) . ومعنى طَفِقَ : أخذ وجعل . و﴿مَسْحًا﴾ مصدر ، أي : فجعل يمسح مسحاً ، ويجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : ماسحاً . والسوق : جمع ساق . والأعناق : جمع عنق . والمعنى : يمسح السيف بسوقها وأعناقها ، أي يقطعها ، والعرب تقول : مسح علاوته ، إذا ضَرَبَ عنقه^(٤) ، ومسح قوائم البعير ، إذا عقرها . وقيل : مسحها بيده استحساناً لها وإعجاباً بها^(٥) . وقرئ : (بالسُّوق) بهمز الواو ، لضمها كما في أدُّور ، ونظيره : العُور ، في مصدر غارت عينه . وقرئ أيضاً : (بالسُّوق) بهمزة ساكنة^(٦) ، على جعل الضمة في السين كأنها في الواو للقرب ، والعرب تهمز نحو هذا لما ذكرت فتقول : مُوسَى ومُؤَقَد .

(١) النكت والعيون ٩٣/٥ . والكشاف ٣٢٨/٣ .

(٢) المحرر الوجيز ٣١/١٤ .

(٣) حكى البغوي ٦١/٤ عن علي رضي الله عنه أنه قال في معنى قوله : (ردوها علي) يقول سليمان بأمر الله عز وجل للملائكة الموكلين بالشمس : (ردوها علي) يعني الشمس ، فردوها عليه حتى صلى العصر وقتها ، وذلك أنه كان يعرض عليه الخيل لجهاد عدوه حتى توارت بالحجاب . قلت : حكاه الخطيب في كتاب ذم النجوم ، وضعف رواته . (انظر كتاب الإشارة إلى سيرة المصطفى ﷺ للحافظ مغلطي بتحقيقنا) .

(٤) جامع البيان ١٥٦/٢٣ . وانظر مجاز القرآن ١٨٣/٢ .

(٥) أخرجه الطبري ١٥٦/٢٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ورجحه .

(٦) القراءتان صحيحتان من رواية عن ابن كثير ، انظر السبعة ٥٥٣ - ٥٥٤ . والحجة ٦٨/٦ . والمبسوط ٣٣٣/٢ . والتذكرة ٤٧٥/٢ .

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي وَهْباً لِي مُلْكاً لَّا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيْطَانِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصِرٍ ﴿٣٧﴾ وَآخِرِينَ مُفْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لُزُفَئِي وَحُسْنَ مَتَابٍ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾ في نصب قوله : ﴿جَسَداً﴾

وجهان :

أحدهما : هو مفعول ﴿وَأَلْقَيْنَا﴾ ، وجاء في التفسير : أن سليمان ﷺ مرض مرضاً شديداً امتحنه الله به حتى صار جسده مطروحاً على كرسيه ، كأنه لا روح فيه من شدة مرضه ، وقد يوصف المريض الذي اشتد مرضه بأنه جسد بلا روح . وقوله : ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي : عاد إلى الصحة^(١) . وقيل : أذنب ذنباً فسلبه الله بسبب ذلك الذنب ملكه أربعين يوماً ، وأجلس مكانه شيطاناً ، وكان خاتمه ضاع فوجده ، فعاد إلى مكانه^(٢) . وقيل : أُلقي على كرسيه من السحاب ولد ميت^(٣) .

والثاني : حال من مفعول محذوف ، أي : ألقيناه جسداً ، وهذا الضمير المفعول لأحد المذكورين آنفاً .

وقوله : ﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ (تجري) في موضع الحال من الريح ، أي : جارية ، ورخاء حال ، إما من الريح ، أو من المنوي في ﴿تَجْرِي﴾ ، أي : سهلةً لينةً ، من الشيء الرخو ، وقيل : طيبة^(٤) .

(١) انظر هذا القول في النكت والعيون ٩٦/٥ عن ابن بحر ، والقول التالي هو قول الجمهور .

(٢) انظر جامع البيان ١٥٦/٢٣ - ١٥٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره .

(٣) انظر معاني النحاس ١١٤/٦ وإعرابه ٧٩٥/٢ . والنكت والعيون ٩٦/٥ .

(٤) أخرجه الطبري ١٦٠/٢٣ عن مجاهد .

و ﴿حَيْثُ﴾ يجوز أن يكون معمول (سَخَرْنَا) ، وأن يكون معمول تجري .

و ﴿أَصَابَ﴾ : قصدَ وأرادَ في لغة حمير^(١) ، يقولون : أصاب الصواب وأخطأ الجواب^(٢) . وعن رؤبة : أن رجلين من أهل اللغة قصدها ليسألاه عن هذه الكلمة ، فخرج إليهما فقال : أين تصيبان؟ فقالا : هذه طلبتنا ، ورجعا^(٣) .

وقوله : ﴿وَالشَّيْطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (والشياطين) عطف على الريح ، أي : وسخرنا له كل بِنَاءٍ وغواص من الشياطين . ﴿وَأَخِرِينَ﴾ عطف على ﴿كُلَّ﴾ داخل في حكم البدل ، وهو بدل الكل من الكل . و ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ صفة لآخرين ، كانوا يبنون له ما شاء من الأبنية ، كقوله : ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ﴾^(٤) ويغوصون له فيستخرجون له من اللؤلؤ . والأصفاذ : جمع صَفَدٍ ، وهو القيد .

وقوله : ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ اختلف في الباء في ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فقيل : من صلة ﴿عَطَاؤُنَا﴾ . وقيل في موضع الحال ، وفي ذي الحال وجهان :

أحدهما : ﴿عَطَاؤُنَا﴾ ، أي : هذا عطاؤنا كثيراً واسعاً ، وتعضد الوجهين قراءة من قرأ : (هَذَا فَاْمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) أعني تعلقه بـ ﴿عَطَاؤُنَا﴾ أو حالاً منه ، وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٥) .

والثاني : المنوي في ﴿فَاْمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾ ، أي : غير محاسبٍ .

(١) كذا في القرطبي ٢٠٦/١٥ أيضاً . وحكاها الماوردي ٩٩/٥ عن قتادة أنه بلسان هجر . وكونه بمعنى (أراد) أخرجه الطبري ١٦١/٢٣ - ١٦٢ عن كثيرين .

(٢) حكوه عن الأصمعي . انظر معاني النحاس ١١٥/٦ . والنكت والعيون ٩٩/٥ . والكشاف ٣٢٩/٣ .

(٣) كذا عن رؤبة في الكشاف الموضع السابق .

(٤) سورة سبأ ، الآية : ١٣ .

(٥) انظر قراءته في معاني الفراء ٤٠٥/٢ . وجامع البيان ١٦٤/٢٣ . والكشاف ٣٣٠/٣ .

وقوله : ﴿فَأَمَّنْ﴾ إما من المن وهو الإنعام ، أي : فَأَعْطِ مَنْ شِئْتَ مِنْهُ وَامْنَعِ مَنْ شِئْتَ ، ليس عليك في ذلك حرج ، أو من المِنَّةِ ، على معنى : هذا التسخير الذي ^(١) جعلناه لك في الشياطين عطاؤنا ، فامنن على من شئت منهم بالإطلاق ، وأمسك من شئت منهم في الوثاق غير محاسبٍ .

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ ^(٤١)
 أَرْكُضْ بِرِحْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ^(٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ^(٤٣) وَخَذَ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرَبَ بِهِءَ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ^(٤٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى﴾ (عبدنا) مفعول ﴿وَأَذْكُرْ﴾ ، و﴿أَيُّوبَ﴾ بدل منه أو عطف بيان ، و﴿إِذْ﴾ بدل منه وهو بدل الاشتمال ، والتقدير : واذكر يا محمد عبدنا أيوب زمن مناداته رَبَّهُ . ولا يجوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ معمول ﴿وَأَذْكُرْ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الأمر بالذكر لم يكن في ذلك الوقت .

و﴿أَنِّي مَسَّنِيَ﴾ حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ، ولو لم يحك لقال : بأنه مسه ، لأنه غائب ^(٢) .

وقوله : ﴿بِنُصْبٍ﴾ الجمهور على ضم النون وإسكان الصاد ، وقرئ : بضمهما ^(٣) ، وفتحهما ^(٤) ، وبفتح النون وإسكان الصاد ^(٥) . وكلها لغات بمعنى ، وهو التعب والمشقة .

(١) كذا في (أ) و (ج) . وفي (ب) و (ط) : على معنى : ما غير الذي .

(٢) انظر الكشاف ٣/٣٣٠ .

(٣) لأبي جعفر وحده من العشرة كما سيأتي .

(٤) ليعقوب . وانظر القراءتين مع قراءة الباقيين في المبسوط /٣٨٠/ . والتذكرة ٢/٥٢٥ . والنشر ٢/٣٦١ .

(٥) رواية هبيرة عن حفص عن عاصم . انظر السبعة /٥٥٤/ وحجة الفارسي ٦/٧٠ . وحجة ابن خالويه /٣٠٤/ .

وقوله : ﴿ اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام . ﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ ﴾
 اختلف في المغتسل ، فقيل : هو الماء الذي يغتسل به . وقيل : هو موضع
 الاغتسال ، ففي الكلام على هذا حذف مضاف تقديره : هذا ماء مغتسل بارد
 وشراب ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرًا ﴾ مفعول لهما ، أي : فعلنا به ذلك للرحمة
 ولتذكرة ذوي العقول^(١) .

وقوله : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِعْفًا ﴾ عطف على ﴿ اَرْكُضْ ﴾ . والضغث : الحزمة
 الصغيرة من حشيش ، أو أغصان شجر ، أو شماريخ ، أو غير ذلك ، عن أبي
 عبيدة وغيره^(٢) .

وقوله : ﴿ وَجَدْتُهُ صَابِرًا ﴾ (صابراً) مفعول ثان ، كقولك : وجدت زيداً ذا
 الحفظ ، أي : علمناه صابراً .

﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصِرِ ﴾^(٤٥) :

قوله عز وجل : ﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا ﴾ قرئ : (عبادنا) على الجمع ، و(عبدنا)
 على الأفراد^(٣) . مَنْ جَمَعَ جَعَلَ ﴿ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ بدلاً منه ، أو عَطَفَ
 بيان له ، ومن أفرد جعل ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وحده بدلاً منه أو عَطَفَ بيان له ثم عَطَفَ
 ما بعده عليه ، أعني : على (عبدنا) ، فيكون ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وحده داخلاً في
 العبودية والذكر ، وذريته - وهي إسحاق ويعقوب - داخلين في الذكر ليس إلا ،
 وهما داخلان في العبودية في غير هذه الآية .

وقوله : ﴿ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصِرِ ﴾ الجمهور على إثبات الياء في

(١) هذا إعراب الزجاج ، وقدما عليه كونه منصوباً على المصدر . انظر إعراب النحاس ٢ / ٧٩٧ . ومشكل مكى ٢ / ٢٥٠ . والبيان ٢ / ٣١٦ .

(٢) مجاز القرآن ٢ / ١٨٥ . وهو قول الفراء ٢ / ٤٠٦ . والزجاج ٤ / ٣٣٥ .

(٣) قرأ ابن كثير وحده من العشرة : (عبدنا) على الأفراد ، وقرأ الباقر : (عبادنا) على
 الجمع . انظر السبعة / ٥٥٤ . والحجة ٦ / ٧٦ . والمبسوط / ٣٨٠ . والتذكرة ٢ / ٥٢٥ .

﴿الْأَيْدَى﴾ وهو الوجه ، لأنها جمع اليد ، والمراد باليد هنا القوة ، لا التي هي الجارحة ، وإنما عبر عن القوة باليد ، لأن بها البطش والعمل . وقيل : الأيدي النعم ، أي : هم أصحاب النعم التي أنعم الله عليهم بها^(١) .

وقرىء : (أولي الأيد) إما على حذف الياء^(٢) والاجتزاء بالكسرة وهو الوجه ، وله نظائر في التنزيل ، أو على أن المراد بها القوة ، كقوله : ﴿دَاوُدَ دَاَ الْأَيْدِيَّ﴾^(٣) .

وقرىء : (أولي الأيدي) على جمع الجمع^(٤) ، وهذه القراءة تعضد قراءة الجمهور والوجه المختار .

﴿وَالْأَبْصِرِ﴾ : الفقه في الدين ، والعلم بكتاب الله .

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكَرٌ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى﴾ (خالصة) مصدر على فاعلة ، كالعاقبة والعافية ، ثم بعد ، يجوز أن يكون من خالص ، وأن يكون من أخلص على طرح الزيادة ، ك :

٥٥٢ - * ذَلُّ الدال^(٥) * .

(١) انظر إعراب النحاس ٧٩٨/٢ . وهو قول الضحاك كما في النكت والعيون ١٠٥/٥ .

(٢) هذه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه كما في معاني الفراء ٤٠٦/٢ . وجامع البيان ١٧١/٢٣ . ومعاني النحاس ١٢٢/٦ . والكشاف ٣٣١/٣ . وهي قراءة الحسن ، والأعمش ، والثقيفي كما في مختصر الشواذ /١٣٠/ . والمحتسب ٢٣٣/٢ . وهي إليهم جميعاً في المحرر الوجيز ٤١/١٤ .

(٣) من الآية (١٧) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) كذا أيضاً ذكرها الزمخشري ٣٣١/٣ . وأبو حيان ٤٠٢/٧ دون نسبة .

(٥) من رجز للعجاج يقول فيه : * يكشف عن جَمَّاتِهِ ذَلُّ الدال * وبعده : * عباءة غبراء من أجن طال * والشاهد فيه استعماله (الدالي) بمعنى (المدلي) على حذف الزيادة وانظره في أدب الكاتب /٦١٢/ . والمقتضب ١٧٩/٤ . وشرح الأبيات المشكلة الإعراب /٥٩٠/ . والحجة ٢٥٤/٢ . والصحاح (دلو) . وشرح الحماسة للمرزوقي ٧٩٦/٢ . والمنخصص ١٦٧/٩ .

وعطاء المعطي ، و﴿ذِكْرَى﴾ أيضاً مصدر ، فإذا فهم هذا ، فقله جل ذكره : ﴿بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ قرئ : بتنوين (خالصة) وبتركها على الإضافة^(١) ، مَن نَوَّنَ فـ﴿ذِكْرَى﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على الفاعلية ، على : بأن خلصت لهم ذكرى الدار . وأن يكون في موضع نصب على المفعولية ، أي : بأن خلصوا ذكرى الدار . وتعضد هذا الوجه قراءة من قرأ : (بخالصتهم ذكرى الدار) وهو الأعمش^(٢) . ومن أضاف كان في ﴿ذِكْرَى﴾ الوجهان المذكوران آنفاً ، أما الرفع فعلى إضافة المصدر إلى الفاعل ، وأما النصب فعلى إضافته إلى المفعول ، كقوله : ﴿سُؤَالِ نَجِيكَ﴾^(٣) و﴿دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾^(٤) .

وقيل : (بخالصة) ، أي : بنعمة خالصة ، أو بخصلة خالصة لا شوب فيها ، فهي صفة حذف موصوفها ، ثم فسرها بـ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ شهادةً لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها ، فـ﴿ذِكْرَى﴾ على هذا في موضع جر على البدل منها ، أو رفع على : هي ذكرى الدار . أو نصب على إضمار أعني . ووجه الإضافة على هذا الوجه ظاهر ، وهي من إضافة الشيء إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه ، لأن النعمة أو الخصلة الموصوفة بها قد تكون ذكرى الدار وغيرها .

وقيل : ﴿بِخَالِصَةٍ﴾ اسم فاعل^(٥) كجالسة ، أي : بما خلص من ذكرى

(١) الأكثر على التنوين ، وقرأ المدنيان ، ورواية عن هشام عن ابن عامر بغير تنوين على الإضافة . انظر السبعة / ٥٥٤ . والحجة ٦/ ٧١ - ٧٢ . والمبسوط / ٣٨١ . والتذكرة ٥٢٥/٢ .

(٢) انظر قراءة الأعمش أيضاً في الحجة ٦/ ٧٢ . ومختصر الشواذ / ١٣٠ . والمححر الوجيز ٤١/١٤ .

(٣) من الآية (٢٤) المتقدمة في هذه السورة .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٥) كذا أيضاً في المححر الوجيز ٤١/١٤ . والتبيان ١١٠٢/٢ .

الدار ، على أنهم لا يشوبون ذكرى الدار بِهِمْ آخر ، إنما همهم ذكرى الدار لا غير .

وأما إضافة ﴿ذِكْرَى﴾ إلى ﴿الدَّارِ﴾ فيجوز أن تكون من إضافة المصدر إلى المفعول به ، أي : أخلصناهم بسبب ذكراهم الآخرة ، وذكرهم لها ، وَوَجَلُّ قلوبهم منها ومما يكون فيها مما لا يحصى ، وأن تكون من إضافته إلى المفعول به على السعة وهو ظرف في المعنى ، والمفعول به محذوف ، أي : ذَكْرُهُم الوقوف ، أو الحساب ، أو غير ذلك فيها ، وفي الكلام على هذا حذفان ، حذفُ المفعول به ، وحذف الجار ، كذهبتُ الشامَ ، عند صاحب الكتاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١) . وقيل : المراد بالدار الدنيا ، على معنى : أبقينا عليهم الثناء الجميل في الدنيا (٢) ، فالدار على هذا أيضاً : ظرف كالوجه المذكور آنفاً ، فاعرفه .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ (عندنا) يجوز أن يكون من صلة الخبر ، وأن يكون من صلة محذوف دل عليه الخبر وهو ﴿لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ﴾ . أي : وإنهم مصطفون عندنا ، ولا يجوز أن يكون من صلة هذا الظاهر ، لأنه في صلة الألف واللام ، وما كان في الصلة لا يتقدم على الموصول .

وحذفت الألف من المصطفين لسكونها وسكون ياء الجمع بعدها ، وكانت أولى بالحذف ، لأن قبلها فتحة تدل عليها ، وأصل مصطفى : مصطفى ، لأنه من الصفاء والصفوة ، فأبدلت من التاء إلى الطاء لكونها من مخرجها ، لتوافق الصاد في الإطباق والجر .

و﴿الْأَخْيَارِ﴾ : جمع خَيْرٍ ، أو خَيْرٍ على الحذف للتخفيف ، كأموات في جمع مَيْتٍ أو مَيْتٍ .

(١) سيبويه ٤١٤/١ . وعنه الفارسي في الحجة ٧٣/٦ .

(٢) الحجة ٧٢/٦ - ٧٣ .

وقد مضى الكلام على (اليسع) في سورة الأنعام^(١).

﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْنَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْنَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾ الجمهور على نصب ﴿جَنَّاتٍ﴾ ، ونصبها على البدل من اسم إن وهو ﴿لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ . واختلف في ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ ، فقال قوم : هي معرفة بشهادة قوله جل ذكره : ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ أَلَّتِي﴾^(٢) ، فوصفها بالتي كما ترى فدل على أنها معرفة^(٣) . قال آخرون : هي نكرة^(٤) ، إذ ليس ﴿عَدْنٍ﴾ بِعَلَمٍ ، وإنما هو كقولك : جنات إقامة ، كقولهم : مَطِيَّةٌ حَرَبٍ ، والعَدْنُ في اللغة : الإقامة ، يقال : عَدَنَ بِالْمَكَانِ ، إذا أقام به .

فإذا فهم هذا ، فقوله تعالى : ﴿مُمْنَحَةً﴾ انتصابها على الحال من المنوي في الظرف وهو ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، والعامل فيها نفس الظرف وعينه ، لا من ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ كما زعم بعضهم لعدم العامل ، لأن (إن) لا يعمل في الأحوال . فإن قلت : جَعَلْتُكَ ﴿مُمْنَحَةً﴾ حالاً على المذهبيين أو على مذهب من قال : إن جنات معرفة؟ قلت : لا ، بل على المذهبيين ، لأنني أجعلها حالاً من ضميرها لا من عينها . ولك أن تجعل ﴿مُمْنَحَةً﴾ صفة لجنات على قول من جعلها نكرة ، وفي ﴿مُمْنَحَةً﴾ ضمير الجنات ولذلك أنث ، كما تقول : مررت بجنات مفتححة .

﴿الْأَبْوَابُ﴾ بدل من الضمير ، تقديره : مفتححة هي الأبواب ، لأنك تقول : فُتِحَتِ الْجَنَانُ ، إِذَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ، وفي التنزيل : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾

(١) انظر إعرابه للآية (٨٦) منها ، ويعني ما فيه من قراءات .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٦١ .

(٣) الكشف ٣/٣٣٢ .

(٤) المقتصد ١/٥٤٥ . والبيان ٢/١١٠٣ .

فَكَانَتْ أَبْوَابًا^(١) ، فهو كقولهم : ضُرب زيدُ اليدُ والرَّجْلُ ، فإن قلت : ما هذا البدل؟ قلت : قد جوز أن يكون بدل البعض من الكل ، وأن يكون بدل الاشتمال ، لأن الأبواب بعض الجنات وهي مشتملة عليها ، وهذا مذهب الشيخ أبي علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وموافقيه ، وهو كون ﴿الْأَبْوَابِ﴾ بدلاً من الضمير في ﴿مُفْتَحَةً﴾^(٢) .

وذهب الفراء وموافقوه^(٣) : إلى أن الأبواب مرتفعة بـ ﴿مُفْتَحَةً﴾ ، وأن الألف واللام سداً مسد الضمير العائد من الصفة ، والتقدير : مُفْتَحَةً لهم أبوابها ، وأنكر ذلك أصحابنا البصريون^(٤) ، لأن الحرف لا يكون عوضاً من الاسم ولا يقوم مقامه . قال أبو علي : لو جاز ذلك لم يقولوا : هند حسنة الوجه ، ولقالوا : هند حَسَنُ الوجهِ ، كما قالوا هند حَسَنٌ وجْهها ، ففي قولهم : هند حسنة الوجه ، دلالة على أن الألف واللام لا يسدان مسد الضمير في اللفظ وإن كان المعنى على ذلك ، انتهى كلامه^(٥) .

وقيل التقدير : مفتحة لهم الأبواب منها ، فحذف (منها) كما حذف (منه) في قولهم : السَّمْنُ مَنَوَانٍ بدرهم ، وردّ أبو علي ذلك وقال : ليس هو كقولهم : السمن مَنَوَانٍ بدرهم ، لأن خبر المبتدأ قد يحذف بأسره ، وإذا جاز أن يحذف جميعه جاز أن يحذف بعضه ، وليست الصفة كذلك ، لأنه موضع تخصيص ، ولو استحسنا هذا الحذف من الصفة كما استحسنا من الخبر وغيره لما قالوا : مررت بامرأة حسنة الوجه .

(١) سورة النبأ ، الآية : ١٩ .

(٢) انظر مذهب أبي علي الفارسي في المقتصد شرح الإيضاح له ٥٤٤/١ . وهو إعراب الزجاج ٣٣٧/٤ قبله .

(٣) معاني الفراء ٤٠٨/٢ .

(٤) معاني الزجاج ٣٣٧/٤ . ومشكل مكّي ٢٥٢/٢ . والمحزر الوجيز ٤٣/١٤ . والبيان ٣١٦/٢ - ٣١٧ .

(٥) المقتصد الموضع السابق .

وقرىء : (جناتٌ عدن مفتحة) بالرفع فيهما^(١) ، وكلاهما خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو جناتٌ عدنٍ هي مفتحة^(٢) .

﴿مُتَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْإِطْرَفِ أَرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ لَشَرَّ مَأْتَابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَمَنْ سَلَ الْأَهَادُ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُتَكِّينَ﴾ منصوب على الحال ، وفي ذي الحال وجهان ، أحدهما : الضمير المجرور باللام في قوله : ﴿لَهُمْ﴾ والعامل ﴿مُفَنِّحَةً﴾ . والثاني : الضمير في ﴿يَدْعُونَ﴾ وجاز ذلك لأن العامل متصرف . وقوله : ﴿وَشَرَابٍ﴾ أي : وشراب كثير ، فحذفت اكتفاء بالأول . وقرىء : (توعدون) بالتاء النقط من فوقه ، على معنى : قل يا محمد هذا ما توعدون . وبالياء^(٣) على العبيبة والضمير لهم .

وقوله : ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ أي : لأجل يوم الحساب . وقيل : اللام بمعنى (في) ، وهو من التعسف^(٤) .

وقوله : ﴿مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ (من) : صلة ، أي : ماله نفاذ . ومحل الجملة النصب على الحال من الرزق ، أي : دائماً ، والعامل فيها ما في ﴿هَذَا﴾ من معنى الفعل .

(١) قرأها ابن ربيع ، وأبو حيوة ، وزيد بن علي . انظر مختصر الشواذ / ١٣٠ / . والبحر المحيط ٤٠٥ / ٧ . والدر المصون ٣٨٦ / ٩ .

(٢) أو على : (جناتٌ) مبتدأ ، و (مفتحة) خبره ، كما في الكشاف ٣٣٢ / ٣ .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : (يوعدون) بالياء . وقرأ الباقون من العشرة : (توعدون) بالتاء ، انظر السبعة / ٥٥٥ . والحجة ٧٧ / ٦ . والمسبوط / ٣٨١ . والتذكرة ٥٢٥ / ٢ .

(٤) كون اللام بمعنى (في) اقتصر عليه البغوي ٦٧ / ٤ . وابن الجوزي ١٤٨ / ٧ . والقرطبي ٢٢٠ / ١٥ . وقال الألوسي ٢١٤ / ٢٣ بعد أن ذكر المعنى الأول الذي ذهب إليه المؤلف : ويجوز أن تكون اللام بمعنى بعد .

وقوله : ﴿هَذَا﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر هذا ، أو بالعكس ، أي : هذا ما لأهل الجنة ، أو هذا كما ذكر .

وقوله : ﴿جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا﴾ (جهنم) بدل من ﴿لَشَرِّ مَتَابٍ﴾ ، و﴿يَصَلَوْنَهَا﴾ في موضع الحال من (الطاغين) ، والعامل فيها الاستقرار .

وقوله : ﴿فَبَسَّ السَّيِّئَاتِ﴾ أي : فبئس الفراش الممهّد لهم جهنم . وقيل : المخصوص بالذم هو ﴿هَذَا﴾ ، أي : فبئس المهاد هذا المذكور ، والوجه ما عليه الجمهور وهو ما ذكر آنفاً إن شاء الله .

﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴿٥٧﴾ وَعَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ اختلف في محل ﴿هَذَا﴾ .

فقيل : محله النصب بإضمار فعل يفسره ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ بمثابة قوله : ﴿فَاتَى فَاَرْهَبُونَ﴾^(١) أي : ليذوقوا هذا فليذوقوه ، كقولك : زيدا فاضربه ، ثم ابتداء فقال : ﴿حَمِيمٌ﴾ ، أي : هو حميم .

وقيل : محله الرفع وفيه وجهان ، أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : العذاب هذا فليذوقوه . والثاني : مبتدأ وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿حَمِيمٌ﴾ ، أي : هذا حميم فليذوقوه ، فهذا مبتدأ ، وحميم خبره ، ﴿وَعَسَاقٌ﴾ عطف على الخبر ، وقوله : ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ اعتراض ، كما تقول : زيد فاعرفه رجل صالح .

والثاني : ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ ، ودخلت الفاء للتنبيه الذي في ﴿هَذَا﴾ ، و﴿حَمِيمٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو حميم . وقال الفراء : ﴿حَمِيمٌ﴾ مبتدأ وخبره محذوف ، والتقدير : منه حميمٌ ومنه عساق^(٢) ، أو لهم حميم

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

(٢) معاني الفراء ٢/٤١٠ .

ولهم غساق . وقيل : ﴿حَمِيمٌ﴾ خبر بعد خبر^(١) .

وقرىء : (غَسَاقٌ) بالتخفيف والتشديد^(٢) ، وهما لغتان في هذه الكلمة ، غير أن التشديد فيه معنى التكثير ، كضَرَابٍ وَقَتَالٍ . أي : الكثير السيلان ، وهو ما يسيل من صديد أهل النار ، يقال : غَسَقَتِ العَيْنُ ، إذا سال دمعها .

وقوله : ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَرْوَجٌ﴾ قرىء : (وَأَخْرُ) بضم الهمزة من غير مدٍّ على الجمع^(٣) ، وهو مبتدأ ، وقوله : ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ في موضع وَصْفِهِ ، وفيه ذكر مرتفع به يعود على المبتدأ ، و﴿أَرْوَجٌ﴾ خبر المبتدأ ، والضمير المجرور بالإضافة في قوله : ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ يعود إلى الحميم أو إلى المذوق ، دل عليه ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ ، ولا يجوز أن يعود إلى (وَأَخْرُ) لأنه جمع والضمير مفرد ، ومعنى : ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ : مِنْ ضَرْبِهِ وَمَثَلِهِ في الشدة والفظاعة ، ومعنى قوله : ﴿أَرْوَجٌ﴾ : أجناس وأصناف ، والزوج : الصنف والنوع .

وقرىء : (وَأَخْرُ) بفتح الهمزة مع المد على الأفراد^(٤) ، وذلك يحتمل أوجها :

أن يكون عطفاً على قوله : ﴿حَمِيمٌ﴾ ، أي : وعذاب آخر ، أو ومذوق آخر .

وأن يكون مبتدأ و﴿أَرْوَجٌ﴾ مبتدأ ثانياً ، و﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، ولا يجوز أن يكون ﴿أَرْوَجٌ﴾ هو الخبر ، و﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾

(١) التبيان ١١٠٤/٢ .

(٢) يعني تخفيف السين أو تشديدها ، فقد قرأ الكوفيون غير أبي بكر : (وغَسَاق) مشددة السين . وقرأ الباقر (وغَسَاق) خفيفة السين . انظر السبعة / ٥٥٥ . والحجة ٧٧/٦ - ٧٨ . والمبسوط / ٣٨١ . والتذكرة ٥٢٥/٢ - ٥٢٦ .

(٣) قراءة صحيحة للبصريين أبي عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .

(٤) هذه قراءة الباقرين من العشرة . انظر السبعة / ٥٥٥ . والحجة ٧٨/٦ والمبسوط / ٣٨١ . والتذكرة ٥٢٦/٢ .

الصفة كما في قراءة مَنْ جمع ، لأن الجمع لا يكون خبراً عن الواحد ،
﴿وَأَخْرُ﴾ في الحقيقة صفة لمحذوف وهو الابتداء ، وقد ذكرت آنفاً .

وأن يكون مبتدأ والخبر محذوفاً ، أي : ولهم عذاب آخر ، و﴿مِنْ
شَكْلِهِ أَرْوَجُ﴾ في موضع الصفة ، وارتفاع قوله : ﴿أَرْوَجُ﴾ بالظرف وهو ﴿مِنْ
شَكْلِهِ﴾ على المذهبين .

قال أبو علي : ولا يجوز أن تجعل قوله : ﴿مِنْ شَكْلِهِ أَرْوَجُ﴾ في قول
من قرأ : (وأخر) على الجمع وصفاً وتُضمَر الخبر كما فعلت ذلك في قول من
وَحَدَّ ، من أجل أن الصفة لا ضمير فيها من حيث ارتفع أزواج بالظرف ، ولا
ضمير في الظرف ، والهاء في ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ لا تعود إلى (أخر) ، لأنه جمع
والضمير مفرد ، وإذا كان كذلك فتبقى الصفة بلا ذكر يعود منها إلى
الموصوف ، انتهى كلامه (١) .

فأما امتناع (أخر) من الصرف : فقد ذكر سبب ذلك في البقرة عند قوله
جل ذكره : ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخْرٍ﴾ (٢) .

﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْجَا بِكُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ
أَنْتُمْ لَا مَرْجَا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسَّرَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا
هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ (هذا) مبتدأ و﴿فَوْجٌ﴾ خبر ،
و﴿مُّقْتَحِمٌ﴾ صفة الخبر ، و﴿مَّعَكُمْ﴾ يجوز أن يكون صفة بعد صفة ، وأن
يكون حالاً ، إما من ﴿فَوْجٌ﴾ لكونه قد وصف ، والعامل فيها ما في ﴿هَذَا﴾
من معنى الفعل ، أو من المنوي في ﴿مُّقْتَحِمٌ﴾ والعامل ﴿مُّقْتَحِمٌ﴾ ، وأن
يكون ظرفاً لمقتحم ، أي : يقال لهم : هذا جَمْعٌ كثيف قد اقتحم معكم

(١) حجته ٨٠/٦ . وفي النقل بعض التصرف .

(٢) الآية (١٨٤) منها .

النار ، أي : دخلوا النار في صحبتكم ، وبهذا التأويل يصح أن يكون ظرفاً وإلا فلا ، وهذا من قول الملائكة لأهل النار ، والفوج : الجماعة من الناس ، لفظه مفرد ومعناه الجمع ، وعلى لفظه أتى ﴿مُقْتَحِمٌ﴾ ولو أتى على معناه لقليل : مقتحمون ، والاقترحام : الدخول في الشيء بِكُرْهِ ومشقة .

وقوله : ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ (مرحباً) مصدر ، وانتصابه عليه ، أو على أنه مفعول به ، أي : لا يصادفون مرحباً ، أي : سعة ، والجملة مستأنفة . وقيل : حال ، أي : هذا فوج مقولاً له لا مرحباً^(١) ، و﴿بِهِمْ﴾ من صلة قوله : ﴿مَرْحَبًا﴾ .

وقوله : ﴿مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابًا﴾ (مَنْ) يجوز أن تكون موصولة ونهاية صلتها ﴿هَذَا﴾ ، ومحلها : إما الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿فَرَدَّهُ﴾ ، ودخلت الفاء لما في الموصول من الإبهام ، وإما النصب بفعل يفسره هذا الظاهر وهو ﴿فَرَدَّهُ﴾ . وأن تكون شرطية مرفوعة المحل بالابتداء لا غير ، وخبره ﴿قَدَّمَ﴾ أو الجزاء وهو ﴿فَرَدَّهُ﴾ .

وقد جوز فيها أن تكون استفهامية بمعنى التفخيم والتعظيم ، ومحلها على هذا أيضاً الرفع بالابتداء ، والخبر ﴿قَدَّمَ﴾^(٢) . و﴿ضِعْفًا﴾ صفة لعذاب ، أي : مضاعفاً .

وقوله : ﴿فِي النَّارِ﴾ يجوز أن يكون من صلة (زد) ومعمولاً له ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه حال ، إما من الضمير المنصوب في ﴿فَرَدَّهُ﴾ [أو] من عذاب لكونه قد وصف ، أو صفة له بعد صفة .

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٦﴾ أَخَذْنَاهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٧﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٨﴾﴾ :
قوله عز وجل : ﴿مَا لَنَا﴾ ابتداء وخبر ، و﴿مَا﴾ استفهامية .

(١) انظر هذا القول في التبيان ١١٠٥/٢ أيضاً .

(٢) كذا في التبيان أيضاً ١١٠٥/٢ .

وقوله : ﴿لَا نَرَىٰ﴾ حال من المنوي في ﴿لَنَا﴾ .

وقوله : (اتخذناهم سخرىً) قرئ : (اتَّخَذْنَاهُمْ) بوصل الألف^(١) وذلك يحتمل وجهين : أن يكون خبراً ، وأن يكون صفة لقوله : ﴿رَجَالًا﴾ بعد صفة ، كأنه قيل : مالنا لا نرى رجالاً معدودين من الأشرار مسخوراً بهم . وأن يكون استفهاماً ، وقد حذف حرفه لدلالة (أم) عليه . وبقطعها^(٢) ، وهو همزة الاستفهام ، وذلك أنه لما اجتمع ألف الاستفهام وألف الوصل حذف حرف ألف الوصل لعدم اللبس . والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ ، كأنهم أقبلوا على أنفسهم منكرين عليها وموبخين على ما صدر منها من الاستسخرار بالمؤمنين . وأما ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ ففيها وجهان على القراءتين :

أحدهما : منقطعة ، بمنزلة قولهم : إنها لإبل أم شاء ، و : أزيّد عندك أم عندك عمرو؟ والتقدير : ما لنا لا نرى رجالاً بهذه الصفة في النار ، كأنهم ليسوا فيها ، بل زاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها؟ قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار إلا أنه خفي عليهم مكانهم .

والثاني : متصلة ، والجملة المعادلة لأم على قراءة من قرأ على الخبر ، وقلنا إنه خبر محذوف والتقدير : أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار ، وأما من قرأ على لفظ الاستفهام فعودل بأم ، لأنه على لفظ الاستفهام ، كما عودل بها قوله : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^(٣) لأنها على لفظ الاستفهام وإن لم تكن استفهاماً في المعنى ، وهذا قول أبي علي^(٤) .

(١) مع كسرها في الابتداء ، وقرأها البصريان ، والكوفيون عدا عاصماً كما سوف أخرج .

(٢) يعني : (اتَّخَذْنَاهُمْ) وهذه قراءة الخمسة الباقين . انظر السبعة / ٥٥٦ / . والحجة ٨٢ / ٦ . والمبسوط / ٣٨١ / . والتذكرة ٥٢٦ / ٢ .

(٣) سورة المنافقون ، الآية : ٦ .

(٤) حجته ٨٣ / ٦ .

وقوله : ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ (لحق) خبر ﴿إِنَّ﴾ أي : كائن واقع لا محالة ، ثم بين ما هو فقال : هو تخاصم أهل النار . وقيل : هو خبر بعد الخبر . وقيل : بدل منه . وقيل : عن ﴿ذَلِكَ﴾^(١) ، تعضده قراءة من قرأ : (تخاصم أهل النار) بالنصب^(٢) ، والمعنى : إن ذلك الذي أخبرناكم به وحكينا عنهم واقع لا محالة ، وليس ذلك بتشبيه ولا ضرب مثل .

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْفَهَّارُ﴾ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾ يجوز أن يكون بدلاً منه^(٣) ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو رب ، ويجوز نصبه على المدح .

وقوله : ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ﴾ ابتداء وخبر . و﴿عَظِيمٌ﴾ من صفة الخبر . وكذا ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ ، الجملة في محل الرفع على أنها صفة بعد الصفة ، ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ، و﴿مُعْرِضُونَ﴾ خبره ، و﴿عَنْهُ﴾ من صلة الخبر ، والضمير الذي ﴿هُوَ﴾ هو للمخبر عنه ، أي : هذا الذي أخبرتكم به من كوني رسولا منذراً وأن الله واحد لا شريك له خبر عظيم جليل القدر لا ينبغي لذي لب وعقل أن يعيد عنه .

وقوله : ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿عِلْمٍ﴾ ومعمول له .

وقوله : ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا﴾ الجمهور على فتح (أنما) ، وفيه وجهان :

(١) انظر هذه الأوجه في إعراب النحاس ٨٠٣/٢ . ومشكل مكي ٢٥٥/٢ .
 (٢) هو ابن أبي عبلة وآخرون . انظر المحرر الوجيز ٤٨/١٤ . وزاد المسير ١٥٣/٧ . والبحر ٤٠٧/٧ .
 (٣) أي من لفظ الجلالة في ﴿وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ .

أحدهما : محله الرفع لكونه القائم مقام الفاعل ، على : ما يوحي إليّ إلا هذا ، وهو أن أنذِرَ وأبْلَغَ ولا أفرّطَ في ذلك .

والثاني : محله النصب لعدم الجار ، وهو اللام ، والتقدير : ما يوحي إليّ إلا لأنما أنا نذير ، أي : إلا للإنذار ، فحذف الجار وهو غير مراد ، فانصب بإيصال الفعل إليه ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع^(١) ، والقائم مقام الفاعل على هذا ﴿إِلَى﴾ .

وقرىء : (إنما) بالكسر^(٢) على الحكاية ، أي : ما يوحي إليّ إلا هذا القول ، وهو أن أقول لكم : إنما أنا نذير مبين ، ولا أدعي شيئا آخر .

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُم سٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبٰلِيسَ اٰسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يٰٓإِبٰلِيسُ مَا مَنَعَكَ اَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِیَدَيَّ اَسْتَكْبَرْتَ اَمْ كُنْتَ مِنَ الْعٰلِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِيْ مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِّن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرِجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَٰجِمٌ ﴿٧٧﴾ وَاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيْ اِلَى يَوْمٍ اَلَدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ اَنظِرْنِيْ اِلَى يَوْمٍ يُعْتَبُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِيْنَ ﴿٨٠﴾ اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿٨١﴾ قَالَ فِعِزَّنَاكَ لِاَعُوْبِنَهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٨٢﴾ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿٨٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ (إذ) بدل من ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ، وقيل : هو معمول ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ ، أي : يختصمون حين قال^(٣) . و﴿مِّن طِينٍ﴾ يجوز أن

(١) يعني الخلاف بين سيبويه وشيخه الخليل ، انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط / ٣٨١ / . والنشر ٢ / ٣٦٢ . والإتحاف ٢ / ٤٢٤ .

(٣) معاني النحاس ٦ / ١٣٥ - ١٣٦ . وقدمه القرطبي ١٥ / ٢٢٧ . واقتصر الزمخشري ٣ / ٣٣٤ على الأول . وجوز ابن عطية ١٤ / ٥٠ أن يكون المعمول : واذكر إذ قال . ولم يذكر العكبري ٢ / ١١٠٢ غير هذا الأخير .

يكون من صلة ﴿خَلَقُ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة لبشر .
و﴿فَقَعُوا﴾ أمر ، و﴿سَلْحِدَيْنِ﴾ حال ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب^(١) .

قوله عز وجل : ﴿بِيَدِيَّ اسْتَكْبَرَتْ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ الجمهور على فتح
ياء النفس في قوله : ﴿بِيَدِيَّ﴾ وهو الوجه ، وقرئ : (بيدي) بكسرها^(٢) وهو
لغية ، وقد مضى الكلام عليه في سورة إبراهيم عند قوله جل ذكره :
(بِمُضْرِحِي) على قراءة حمزة بأشبع ما يكون^(٣) .

وعلى القطع والاستفهام في ﴿اسْتَكْبَرَتْ﴾ ، وأم معادلة لهمزة الاستفهام ،
وقرئ : (استكبرت) بوصل الألف^(٤) على الخبر ، و﴿أَمْ﴾ على هذه منقطعة ،
ويجوز أن تكون متصلة ، وتكون همزة الاستفهام محذوفة ، وجاز حذفها
لدلالة ﴿أَمْ﴾ عليها .

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴿٨٧﴾ لِلْعَالَمِينَ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : (قال فالحقّ والحقّ أقول) قرئ : (الحقّ) الأول
بالنصب والرفع^(٥) ، فأما النصب : ففيه أوجه :

أن يكون على الإغراء ، أي : فالزموا الحق ، أو : فاتبعوا الحق . وأن
يكون على تقدير : فأحقّ الحقّ . وأن يكون مُقْسَمًا به ، كالله في قولك : الله

(١) انظر إعرابه للآية (٢٩) من الحجر .

(٢) كذا هذه القراءة هنا في الكشاف ٣/٣٣٦ . والبحر المحيط ٧/٤١٠ . والدر المصون ٩/٣٩٨ دون نسبة .

(٣) انظر إعرابه للآية (٢٢) منها .

(٤) رواية عن ابن كثير ، وأهل مكة . انظر السبعة ٥٥٦ - ٥٥٧ . والحجة ٦/٨٥ - ٨٦ .

(٥) قرأ عاصم ، وحمزة ، وخلف : (قال فالحقّ) بالرفع ، وقرأ الباقر : (قال فالحقّ)
بالنصب . انظر السبعة / ٥٥٧ . والحجة ٦/٨٧ . والمبسوط / ٣٨٢ . والتذكرة ٢/٥٢٧ .

لأَفْعَلَنَّ ، أي : بالله لأفعلن ، ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ جواب القسم ، أي : فبالحق لأملأن ، ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ اعتراضٌ بين المقسم به والمقسم عليه . وأن يكون قسماً ، أي : حقاً لأملأن ، كقولك : حقاً لأفعلن كذا ، والمعنى : أحق حقاً لأملأن ، وما بينهما اعتراض .

وأما الرفع : فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : فأنا الحق ، كقوله : ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾^(١) وأن يكون بالعكس ، أي : فالحق قسمي لأملأن ، كقوله : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢) أو فالحق مني ، كقوله : ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣) ، وقد جوز أن يكون (الحق) هنا هو الله عز وجل ، كما قال : ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ ، وأن يكون الذي هو نقيض الباطل ، عَظَمَهُ اللهُ بِإِقْسَامِهِ بِهِ إِنْ قَلْنَا مَقْسَمَ بِهِ .

وأما (الحق) الثاني : فالجمهور على نصبه ، ونصبه بقوله : ﴿أَقُولُ﴾ ، أي : أقول الحق . وقرئ : بالرفع^(٤) ، ورفعهُ إما على حذف مفعول أقول ، أي : أقوله ، كقوله :

٥٥٣ - كُله لم أضنع^(٥)

وإما على إضمار مبتدأ ، أي : فأنا الحق ، وقولي الحق ، و﴿أَقُولُ﴾ على هذا متصل بما بعده ، أي : أقول والله لأملأن ، وقد جوز أن يكون الحق الثاني هو الأول كُرِّرَ على معنى التوكيد^(٦) . وقد حُكي فيهما الجر ، عَزَوْا إلى

(١) سورة النور ، الآية : ٢٥ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٧٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٤٧ .

(٤) نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، والأعمش ، ومجاهد . انظر مختصر الشواذ / ١٣٠ / . والمحمر

الوجيز ٥٥ / ١٤ . وهي رواية محبوب عن أبي عمرو كما في زاد المسير ١٥٨ / ٧ .

(٥) تقدم هذا الشاهد برقم (١٨٢) . والعبارة في (ب) و (ج) : كله أضنع .

(٦) جوزة الزمخشري ٣ / ٣٣٦ . والعكبري ٢ / ١١٠٧ . والسمين ٩ / ٤٠٢ .

بعض القراء^(١) ، على أن الأول مقسم به ، وقد أضمر حرف قسمه ، كقولك :
 اللّٰهُ لَأَفْعَلَنَّ ، أجازه صاحب الكتاب رحمه الله تعالى^(٢) ، والثاني : عطف
 عليه ، وواوه للعطف ، كما تقول : بالله والله لأقومَنَّ ، ومعناه : التوكيد
 والتشديد . وقيل : الفاء بدل من واو القسم^(٣) .

وقوله : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (أجمعين) يجوز أن
 يكون توكيداً للكاف في ﴿مِنْكَ﴾ وللمجرور بمن ، أي : لأملأن جهنم منك يا
 إبليس وممن تبعك من بني آدم أجمعين لا أترك أحداً من المتبوعين والتابعين .
 وأن يكون توكيداً للضمير المجرور بمن في قوله : ﴿مِنْهُمْ﴾ . وأن يكون توكيداً
 لكل لا تفاوت في ذلك بين قوم وقوم بعد وجود ما لا يجوز منهم ، وهو
 الإغواء والتَّبَعُ .

وقوله : ﴿عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ للقرآن ، أو للوحي ، أو
 للتبليغ .

وقوله : ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾ العلم هنا : يجوز أن يكون على بابه ،
 فيكون الظرف مفعولاً ثانياً ، وأن يكون بمعنى العرفان فيتعدى إلى مفعول
 واحد وهو ﴿نَبَأُ﴾ ، فاعرفه ، والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة ص

والحمد لله وحده

(١) هو عيسى بن عمر كما في مختصر الشواذ / ١٣٠ . وعزاها ابن عطية ٥٥ / ١٤ إلى الحسن . ونسبها ابن الجوزي ١٥٨ / ٧ إلى أبي عمران الجوني .

(٢) انظر كتاب سيبويه ٤٩٨ / ٣ . قال النحاس في الإعراب ٨٠٦ / ٢ : وقد غلطه فيه أبو العباس ، لأن حروف الخفض لا تضم .

(٣) قاله النحاس في الموضوع السابق .

إعراب

سُورَةُ الرَّحْمَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القراء على رفعه ، وفيه وجهان ، أحدهما : مبتدأ والظرف خبره وهو ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ . والثاني : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا تنزيل الكتاب ، والظرف على هذا يحتمل أوجهاً : أن يكون من صلة الخبر . وأن يكون خبراً بعد خبر . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا من الله ، وأن يكون حالاً إما من التنزيل والعامل فيها ما في هذا من معنى الفعل ، وإما من الكتاب والعامل فيها التنزيل ، كأنه قيل : نُزِّلَ الْكِتَابُ مِنْ اللَّهِ ، أي : كائناً منه .

ويجوز في الكلام نصبه^(١) على إضمار فعل ، أي : اقرأ أو الزم ، أو ما أشبه هذا .

وقوله : ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا﴾ على الحال من المنوي في ﴿فَاعْبُدِ﴾ ، و﴿الدِّينَ﴾ منصوب به ، أعني : بمخلص ، ﴿وَلَهُ﴾ من صلة مخلص . وعن الفراء : (له الدين) بالرفع على الاستئناف^(٢) ، والوجه النصب ، لأنك إذا

(١) بل هي قراءة لعيسى بن عمر ، وإبراهيم بن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ / ١٣١ / .
والمحرر الوجيز / ١٤ / ٥٧ . والبحر المحيط / ٧ / ٤١٤ .

(٢) معانيه / ٢ / ٤١٤ .

قلت : لله الدين ، ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ، كان تكراراً من غير فائدة ، بخلاف النصب ، فاعرفه .

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٤﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۗ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۗ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ في موضع رفع ، إما بالابتداء وخبره إما (يقولون) وهو محذوف ، أو ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ ، (ويقولون) على هذا حال من الضمير في ﴿اتَّخَذُوا﴾ ، أي : قائلين ذلك ، وقد جوز أن يكون بدلاً من الصلة ، [أعني : (يقولون) ، فإذا هو عارٍ عن المحل بخلاف النصب فاعرفه] ^(١) ، كما أن البدل منه كذلك . وإما بفعل مضمّر ^(٢) ، أي : ويقول الذين اتخذوا ^(٣) ، والأول أمتن ، لأن صاحب الكتاب رحمه الله لم يجوز إضمار الفعل في كل موطن ^(٤) .

وعن بعض القراء : (نُعْبُدُهُمْ) بضم النون ^(٥) إتباعاً للعين ، كما تتبعها الهمزة في الأمر في أُدْخِلْ ، والتنوين نحو : ﴿عَذَابِنِ ارْكُضْ﴾ ^(٦) .

(١) ساقط من (أ) و(ب) .

(٢) الوجه الثاني من الرفع .

(٣) جوز هذا الوجه : النحاس في الإعراب ٢ / ٨١٠ . ومكي في المشكل ٢ / ٢٥٧ .

(٤) انظر كتاب سيبويه ١ / ٢٧٣ باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناء عنه .

(٥) كذا حكاه الزمخشري ٣ / ٣٣٨ . وأبو حيان ٧ / ٤١٥ . والسمين ٩ / ٤٠٨ دون نسبة .

(٦) من سورة «ص» (٤١ - ٤٢) .

و﴿رُفِعَ﴾ : مصدر مؤكّد وعليه نصبه ، كأنه قيل : يقربونا إلى الله تقريباً ، و﴿يُكْوَرُ﴾^(١) يجوز أن يكون في موضع الحال .

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿خَلَقًا﴾ مصدر مؤكّد لفعله . وقوله : ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ (ذلكم) مبتدأ ، و﴿اللَّهُ﴾ خبره ، أو عطف بيان له ، والخبر ﴿رَبُّكُمْ﴾ ، أو ﴿اللَّهُ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، والمبتدأ وخبره خبر عن المبتدأ الأول ، و﴿رَبُّكُمْ﴾ صفة لاسم الله ، أي : ذلكم الذي خلق هذه الأشياء هو الله ربكم .

وقوله : ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون هو الخبر ، و﴿اللَّهُ﴾ بدل من ذلك ، أو عطف بيان له ، وأن يكون في موضع الحال من اسم الله ، والعامل فيها ما في (ذا) من معنى الفعل ، أي : ثابتاً أو مستقراً له الملك .

وكذا قوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ إن شئت كان في موضع الحال إما من اسم الله ، أو من المنوي في ﴿لَهُ﴾ إن جعلت ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ حالاً ، أي : منفرداً بالوحدانية ولم يزل كذلك ، كقوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢) فاعرفه فإن فيه أدنى إشكال .

(١) ساقطة من (أ) فقط . والذي بعدها يمكن أن يكون إعراباً لما قبلها .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٩٦ و ٩٩ و . . .

وقوله : ﴿ يَرْضُهُ ﴾ قرئ : بإسكان الهاء وبضمها موصولاً وغير موصول^(١) ، وقد أوضحت ذلك في الكتاب الموسوم بالدرة الفريدة في شرح القصيدة .

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ءَأَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ (منيباً) حال من المنوي في ﴿ دَعَا ﴾ .

وقوله : ﴿ خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ (منه) يجوز أن يكون من صلة ﴿ خَوَّلَهُ ﴾ ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه صفة لنعمة ، وخوله : أعطاه .

وقوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنْتٌ ﴾ قرئ : (أمن) بالتخفيف^(٢) على إدخال همزة الاستفهام على (من) ، و (من) موصول في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ هُوَ قَنْتٌ ﴾ صلته ، والخبر والمعادل محذوفان ، أي : الذي من صفته كيت وكيت خير أم من هو جاحد ؟ ودل على هذا المحذوف شيان : جري ذكر الكافر قبله ، وقوله بعده : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي . . ﴾ الآية . وقيل : الهمزة للنداء بمعنى (يا) ، أي : يا من نعته كيت وكيت أبشر فإنك من أصحاب الجنة^(٣) . وأنكر

(١) يعني منهم من قرأ : (يرضه) ساكنة الهاء . ومنهم من قرأ : (يرضه) بضم الهاء بدون إشباع . ومنهم من قرأ : (يرضهو) بضم الهاء موصولاً بواو ، وكلها من المتواتر ، واختلفت الروايات فيها عن القراء ، انظر السبعة ٥٦٠ - ٥٦١ . والحجة ٩٠ / ٦ - ٩١ . والمبسوط / ٣٨٣ . والتذكرة ٢ / ٥٢٩ .

(٢) هي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وحمزة كما سوف أخرج .

(٣) كون الهمزة بمعنى (يا) قاله الفراء ٤١٦ / ٢ . وانظر المعنيين في جامع البيان ٢٣ / ٢٠١ . وإعراب النحاس ٢ / ٨١٢ .

أبو علي هذا وقال : لا وجه للنداء هنا ، لأن هذا موضع معادلة لدلالة ما قبله وما بعده^(١) .

وبالتشديد^(٢) ، على إدخال (أم) عليه ، والأصل : أَمْ مَنْ ، و (مَنْ) موصول أيضاً مبتدأ والجملة المعادلة لِأَمْ مع الخبر كلاهما محذوف ، أي : الجاعل لله أنداداً خير أمن هو قانت؟ ودل على هذا المحذوف الشيطان المذكوران آنفاً ، أي : أيهما خير . وقيل : أم منقطعة ، أي : بل أمن هو قانت آناء الليل كمن هو بضده^(٣) .

والقانت : القائم بما يجب عليه من الطاعة . و ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ : حالان من المنوي في ﴿قَنَيْتَ﴾ ، وقد حكى فيهما الرفع^(٤) على أنه خبر بعد خبر ، و ﴿يَحْذَرُ﴾ : في موضع الحال أيضاً ، وكذا قوله : ﴿وَيَرْجُوا﴾ أي : حذراً وراجياً .

﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ عَبَّدَ اللَّهُ مَخْلَصًا لَهُ الَّذِينَ ﴿١٢﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٣﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ (حَسَنَةٌ) مبتدأ وخبره ما قبله ، و ﴿فِي﴾ : من صلة ﴿أَحْسَنُوا﴾ وفي الكلام حذف ، والتقدير : للذين أحسنوا الأعمال في هذه الدنيا فلهم مجازاة حسنة في الآخرة ، وهي دخول الجنة ، فسمى جزاء الحسنة حسنة ، ولك أن تجعل

(١) الحجة ٩٢/٦ - ٩٣ .

(٢) قرأها الباقون من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٥٦١ . والحجة ٩٢/٦ .

والمبسوط / ٣٨٤ / وسقط منه اسم (نافع) من القراءة الأولى . والتذكرة ٢ / ٥٢٩ .

(٣) كونها بمعنى (بل) قاله النحاس في المعاني ١٥٨/٦ والإعراب ٢ / ٨١٢ .

(٤) قراءة للضحاك كما في المحرر الوجيز ١٤ / ٦٨ . والبحر المحيط ٧ / ٤١٩ .

﴿فِي﴾ من صلة محذوف على أنه في الأصل صفة لحسنة ، ومحله الآن نصب على الحال لما ذكر فيما سلف من الكتاب^(١) أنّ صفة النكرة إذا تقدمت عليها انتصبت على الحال ، كقوله :

٥٥٤- لِعَزَّةٍ مُّوْحِشًا طَلَلٌ قَدِيمٌ^(٢)

وفسرت الحسنة على هذا بالصحة والعافية ، أي : للذين أحسنوا الأعمال حسنة ثابتة في هذه الدنيا .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (أجرهم) مفعول ثان ، و ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ في موضع نصب على الحال إما من الأجر على معنى مُوقَرًا ، وإما من ﴿الصَّابِرُونَ﴾ على معنى غير محاسبين ، أي : أضعافاً مضاعفة . قيل : بالواحد عَشْرًا . وقيل : سبعمائة وأكثر من ذلك^(٣) .

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادُهُ يَعْبُدُونَ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ اسم الله منصوب بقوله : ﴿أَعْبُدُ﴾ و ﴿مُخْلِصًا﴾ حال من المنوي فيه ، و ﴿دِينِي﴾ في موضع نصب بقوله : ﴿يَعْبُدُونَ﴾ ، و ﴿لَهُ﴾ من صلته .

وقوله : ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ﴾ أي : هم الذين خسروا ، ولك أن تجعل ﴿الَّذِينَ﴾ صفة للخاسرين ، والخبر ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾ ، أو محذوفاً ، دل عليه ﴿هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

(١) انظر الموضع الأول للشاهد التالي .

(٢) تقدم برقم (٥٥) .

(٣) تقدم تخريج مثل هذا في الآية (٢٤٥) من البقرة .

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أَهْلُ
الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ مبتدأ ونهاية صلته
﴿إِلَى اللَّهِ﴾ ، والخبر ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ﴾ والبشرى يرتفع بلهم لجريه خبراً على
المبتدأ ، و ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ في موضع نصب على البدل من الطاغوت ، وهو
بدل الاشتمال ، أي : اجتنبوا عبادتها ، والاجتناب : التباعد عن الشيء ،
وهو أن يكون في جانب غير جانب ذلك الشيء .

وقد ذكرت فيما سلف من الكتاب أن ﴿الطَّاغُوتَ﴾ مقلوب ، وأن وزنه
(فَلَعُوتٌ) ^(١) من طغيت ، وقالوا أيضاً : طَغَوْتُ ، وقولهم : طغيان دليل على
أن اللام ياء ، فأصله إذن طَغَيْتُ ، مصدر كالملكوت والرحموت ، ثم قدمت
اللام على العين فبقي طَيَغُوت ، فصارت الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها
ألفاً ^(٢) .

وقرئ : (الطَّوَاغِيَتِ) ^(٣) وكان قياسه إذا كُسِّرَ أن يقال : طياغيت ، إلا أنه
يحتمل أن يكون الطواغيت ، أتى على لغة من قال : طَعَوْتُ . وهو يُذَكَّرُ
ويؤنث ، وقد ورد الكتاب العزيز بهما ^(٤) .

وقوله : ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ﴾ محل ﴿الَّذِينَ﴾ إما النصب على الوصف ،
أو بإضمار فعل . وإما الرفع على الابتداء والخبر ﴿أُولَٰئِكَ﴾ ، أو على : هم
الذين .

(١) في (ب) و(ط) : فعلوت .

(٢) انظر مثل هذا التصريف لكلمة (طاغوت) عند إعرابه للآية (٢٥٦) من البقرة .

(٣) هي قراءة الحسن رحمه الله كما في المحسب ٢ / ٢٣٦ . وروح المعاني ٢٣ / ٢٥٢ .

(٤) أما التذكير ، فقوله سبحانه : ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾
[النساء : ٦٠] . وأما التأنيث : ففي آية الزمر هذه .

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ عُرفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرفٌ مِّمَّيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ﴾ (مَنْ) هنا يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون شرطية ، ومحلها الرفع على الابتداء على كلا التقديرين ، والخبر ﴿حَقَّ عَلَيْهِ﴾ ، أو الجواب وهو ﴿أَفَأَنْتَ تُنقِذُ﴾ إن جعلت مَنْ شرطية ، والعائد محذوف ، أي : أفأنت تنقذه ، أو أفأنت تنقذ من في النار منهم ، حُذف للعلم به . واختلف في الهمزة الثانية :

ف قيل : مزيدة ، لأنه لا يجوز أن تأتي بهمزة الاستفهام في الاسم المبتدأ وهمزة أخرى في الخبر ، وكذلك لا يجوز أن تأتي بها في الشرط وتعيدها في الجواب ، لأن الفاء في ﴿أَفَأَنْتَ﴾ فاء الجزاء .

وقيل : هي الأولى كررت لتوكيد معنى الإنكار والاستبعاد لما طال ، ولولا طوله لما جاز الإتيان بها لما ذكرت آنفاً .

وقيل : الخبر محذوف تقديره : تنقذه أنت ، وإنما حذف لأن ما بعده يدل عليه ، وهو قوله : ﴿أَفَأَنْتَ تُنقِذُ﴾ .

وقيل : الاستفهامان كل واحد منهما في موضعه وداخل على كلام تام ، والآية على كلامين ، فالتقدير : أفمن حق عليه كلمة العذاب كمن يهديه الله أو كمن نجا^(١) ، فحُذف الخبر ، ثم استأنف كلاماً آخر فقال : أفأنت تنقذ من في النار ، والاستفهام في موضعه ومعناه النفي ، أي : أنت لا تنقذ من في النار ، أي : ليس إليك ذلك ، والإنقاذ : التخليص^(٢) .

(١) كذا في (أ) و(ج) . وفي (ب) : يخاف .

(٢) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢ / ٤١٨ . ومعاني الزجاج ٤ / ٣٤٩ - ٣٥٠ . وجامع البيان

وقوله : ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وفعله محذوف دل عليه ﴿هَلُمُّ عُرْفٌ﴾ ، والتقدير : وعدهم الله تلك الغرف ، ثم حذف الفعل مع فاعله ، وجيء بالمصدر توكيداً مضافاً إلى فاعل الفعل وهو الله سبحانه .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٍ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٍ فِي الْأَرْضِ﴾ (فسلكه) عطف على ﴿أَنْزَلَ﴾ ، أي : فأدخله . وسلك الشيء في الشيء إدخاله فيه . و ﴿يَنْبِيعٍ﴾ جمع يَنْبُوعٍ ، وهو يفعل من نَبَعَ يَنْبَعُ^(١) نُبُوعاً ، إذا خرج .

واختلف في الينبوع هنا فقيل : ما جاش من الماء ونبع . وقيل : هو الموضع الذي يخرج منه كالعين . فانتصاب ﴿يَنْبِيعٍ﴾ على الحال على الوجه الأول ، أي : فأدخله في الأرض نابعاً أو ثائراً . وعلى المفعول به على الوجه الثاني على إسقاط الجار وإيصال الفعل ، أي في ينبيع .

و ﴿مُخْتَلِفًا﴾ : صفة لقوله : ﴿زَرْعًا﴾ وفِعْلٌ للألوان^(٢) . ﴿مُصْفَرًّا﴾ : حال ، لأن الرؤية من رؤية البصر .

وقوله : ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ﴾ الجمهور على رفع اللام وهو الوجه ، وقرئ : (يجعله) بنصبها^(٣) عطفاً على ﴿أَنْزَلَ﴾ ميلاً وانحرافاً عن اللفظ إلى المعنى ؛ لأن معنى قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ﴾ ألم تر إنزال الله ، ثم جعله ،

(١) الباء مثلثة كما في الصحاح (نبع) .

(٢) يعني أن (الألوان) فاعل لاسم الفاعل (مختلفاً) .

(٣) نسبت في البحر ٧ / ٤٢٢ . والدر المصون ٩ / ٤٢١ إلى أبي بشر .

على إضمار أن معه حكماً وتقديراً ، فلفظه لفظ الفعل ، ومعناه المصدر كقولهم : «تسمع بالمعيدي خيراً من أن تراه»^(١) أي : سماعك ، لأن الفعل لا يخبر عنه ، وقريب منه قوله عز وجل : (فشريوا منها إلا قليل منهم) على قراءة من رفع^(٢) حملاً على المعنى ، لأن معنى قوله : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ ﴾ : لم يطيعوه ، فحمل عليه وأبدل منه ، كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم ، فاعرفه فإنه موضع . وقيل : انتصابها إبتاع ، يعني أتبع اللام العين^(٣) .

قوله عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ ، [في الكلام حذف ، أي : أفمن شرح الله صدره للإسلام]^(٤) كمن أفسى قلبه عن الإيمان . و ﴿ وَقُلُوبُهُمْ ﴾ رفع بـ (القاسية) على الفاعلية .

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي نَقَّشَهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَنْقَى بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاذْقَهُمْ كَذَّبَ الَّذِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِي ﴾ (كتاباً) بدل من ﴿ أَحْسَنَ ﴾ ، و ﴿ مُتَشَبِهًا ﴾ نعت لكتاب ، وكذا ﴿ مَثَانِي ﴾ وكذا ﴿ نَقَّشَهُ ﴾ . قيل : والمثاني جمع مُثْنِي ، بمعنى مردد ومكرر لما تُثِي من

(١) مثل تقدم تخريجه ، وانظر الصحاح (عدد) .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٤٩) من البقرة .

(٣) انظر هذا القول في البيان ٢ / ٣٢٣ .

(٤) من (أ) فقط .

قصصه ، وأنبائه ، وأحكامه ، وأوامره ، ونواهيه وغير ذلك^(١) . وقيل : لأنه يُثَنَّى في التلاوة فلا يُمَلَّ^(٢) . وقد جوز أن يكون جمع مثنى ، مَفْعَل من الثنية ، بمعنى التكرير والإعادة .

وقوله : ﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ في الكلام أيضاً حذف ، أي : كمن يدخل الجنة ، أو كمن هو في الراحة والنعيم .

﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
 ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ انتصاب قوله : ﴿عَرَبِيًّا﴾

على الحال من القرآن ، و ﴿قُرْآنًا﴾ توكيد له ، كقولك : جاءني زيد رجلاً صالحاً وإنساناً عاقلاً ، فقولك : صالحاً وعاقلاً هو الحال ، ورجلاً وإنساناً توكيد ، قاله أبو إسحاق^(٣) .

أبو الحسن : ﴿قُرْآنًا﴾ هو الحال و ﴿عَرَبِيًّا﴾ نعت له^(٤) .

ولك أن تنصبه على المدح^(٥) . وقيل : انتصابه بقوله :

﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٦) . و ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ نعت بعد نعت ، أي : مستقيماً عارياً عن التناقض والاختلاف .

(١) انظر هذا القول في معاني الفراء ٢ / ٤١٨ . وجامع البيان ٢٣ / ٩٠ .

(٢) حكاها الماوردي ١٢٣ / ٥ عن ابن عيسى .

(٣) معانيه ٤ / ٣٥٢ .

(٤) عنه النحاس في الإعراب ٢ / ٨١٧ .

(٥) أجازها الزمخشري ٣ / ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٦) التبيان ٢ / ١١١١ .

وقوله : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ﴾ (مثلاً) مفعول ﴿ضَرَبَ﴾ ، و ﴿رَجُلًا﴾ بدل من قوله : ﴿مَثَلًا﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : مثلاً مَثَل رَجُلٍ ، فحذف المضاف ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب^(١) . و ﴿شُرَكَاءُ﴾ مرتفع بالابتداء ، والخبر ﴿فِيهِ﴾ ، أو بـ ﴿فِيهِ﴾ وهو الجيد ، والجمله صفة لرجل ، و ﴿مُتَشَكِّسُونَ﴾ صفة لشركاء ، والتشاكس : الاختلاف .

وقوله : (ورجلاً سالماً)^(٢) عطف على رجل الأول ، والتقدير : ومثلاً رجلٍ سالم ، فحذف المضاف أيضاً ، و (سالماً) صفة لرجل ، أي : خالصاً ، وهو اسم الفاعل .

وقرئ : (سَلَمًا) بفتح الفاء والعين^(٣) ، و (سِلْمًا) بكسر الفاء وإسكان العين^(٤) ، وهما مصدران لِسَلِمَ ، يقال : سَلِمَ يَسْلَمُ سَلَمًا وَسِلْمًا وَسَلَامَةً أيضاً ، وَفَعَلٌ وَفِعْلٌ وَفَعَالَةٌ كثير في المصادر ، والمعنى : ذا سلم لرجل ، أي : ذا خلوص له من الشركة ، من قولهم : سلم له كذا ، إذا خلص له . وحكي فيه الرفع^(٥) ، على : وهناك رجلٌ سالمٌ لرجل .

وقوله : ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ (مثلاً) منصوب على التمييز . قيل : وإنما اقتُصِرَ في التمييز على الواحد لبيان الجنس^(٦) . وقرئ : (مَثَلَيْنِ)^(٧) ، كقوله :

(١) انظر إعرابه للآية (٧٥) من النحل .

(٢) على قراءة صحيحة لابن كثير ، والبصريين كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الباقون من العشرة . انظرها مع الأولى في السبعة / ٥٦٢ . والحجة ٦ / ٩٤ . والمبسوط / ٣٨٤ . والتذكرة ٢ / ٥٢٩ .

(٤) قرأها سعيد بن جبير كما في المحرر الوجيز ١٤ / ٨١ . والبحر المحيط ٧ / ٤٢٤ . وأضافها القرطبي ١٥ / ٢٥٣ ، أيضاً إلى عكرمة ، وأبي العالية ، ونصر .

(٥) أي (رجلٌ سالمٌ) وهي قراءة حكاها الزمخشري ، وأبو حيان دون نسبة ، ونسبها ابن الجوزي في زاده ٧ / ١٨٠ لعبد الوارث . و(رجلٌ سَلِمٌ لابن أبي عبله) .

(٦) قاله الزمخشري ٣ / ٣٤٦ .

(٧) كذا أيضاً في الكشاف ٣ / ٣٤٦ . والبحر ٧ / ٤٢٥ . والدر المصون ٩ / ٤٢٦ دون نسبة .

﴿وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ مع قوله : ﴿أَشَدَّ مِنْكُمْ﴾ (١) قُوَّةً ﴿﴾ (٢) .

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِيَّاهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِيَّاهُمْ مَيِّتُونَ﴾ الجمهور على تشديد الياء ، وهو فَيَعْلُ من مَاتَ يَمُوتُ ، فَأُدْغِمَ بعد القلب . وقرئ : (ماتت) و (ماتتون) (٣) ، وُفِّرَقَ بينهما فقيل : الميت صفة لازمة كالسيد ، وأما الماتت فصفة حادثة ، تقول : زيد مات غداً ، كما تقول : سائد غداً ، أي : سيموت وسيسود ، وإذا قلت : ميت فكما تقول : حي في نقيضه فيما يرجع إلى اللزوم والثبوت .

وقوله : ﴿وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ﴾ قيل : يقال : كذب به وكذبه بمعنى ، وقيل : المفعول به محذوف والباء للسبب ، أي : كذب محمداً ﷺ بسبب القرآن . وقيل : الصدق بمعنى الصادق ، وهو رسول الله ﷺ (٤) .

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ (الذي) هنا لفظه واحد ومعناه

(١) في جميع النسخ والكشاف : منهم .

(٢) كلاهما من التوبة (٦٩) .

(٣) قرأها ابن محيصة ، وابن أبي إسحاق ، وعيسى ، وابن أبي عبله ، وابن الزبير ، وابن عمر رضي الله عنهم . انظر إعراب النحاس ٢ / ٨١٨ . ومختصر الشواذ / ١٣١ / . والمححر الوجيز ١٤ / ٨٢ .

(٤) لم أجد هذا القول ، والجمهور على الأول وهو كونه القرآن .

الجمع على أنه جنس ، بشهادة خبره لأنه جمع ، وهو قوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ، وقراءة من قرأ : (والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به) وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(١) ، وقيل : بل حذفت النون من (الذين) لطول الاسم^(٢) . وقيل : المراد بالذي رسول الله ﷺ^(٣) .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ﴾ خبر عنه وعن كل من فعل فعله . وقيل : بل جمع الخبر إجلالاً وتعظيماً له عليه الصلاة والسلام ، كقوله : ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾^(٤) على قول من جعل الضمير عائداً على فرعون .

وقوله : ﴿وَصَدَقَ بِهِ﴾ الجمهور على تشديد الدال وهو ظاهر ، وقرئ : بتخفيفها^(٥) ، وفيه وجهان ، أحدهما : صَدَقَ النَّاسُ^(٦) به ولم يكذبهم به ، على معنى : أنه أدّاه إليهم كما نزل عليه ، من غير تبديل ولا تحريف . والثاني : صار صادقاً به ، أي : بسببه ، لأن القرآن معجزة^(٧) .

وقوله : ﴿لِيُكْفَرَ اللَّهُ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ ، أي : أحسنوا عملهم لذلك ، وأن يكون من صلة قوله : ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾ ، أي : أعطاهم ما يشاءون لِيُكْفَرَ عَنْهُمْ ، أي : ليكون ما أعطاهم تكفيراً لذنوبهم .

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ

(١) انظر قراءته في معاني الفراء ٢ / ٤١٩ . وجامع البيان ٢٤ / ٤ . ومعاني الزجاج ٤ / ٣٥٤ . ومعاني النحاس ٢ / ٨١٩ .

(٢) إعراب النحاس ٢ / ٨١٩ .

(٣) هذا قول أكثر المفسرين ، انظر جامع البيان ٢٤ / ٣ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ٨٣ .

(٥) قرأها أبو صالح الكوفي كما في إعراب النحاس ٢ / ٨١٩ . ومختصر الشواذ ١٣٢ / ١ . والمحتسب ٢ / ٢٣٧ . والمحزر الوجيز ١٤ / ٨٥ .

(٦) كذا في (ب) و(ج) . وفي (أ) : صدق للناس به . وفي الكشاف الموضع السابق : صدق به الناس .

(٧) انظر هذين الوجهين في الكشاف ٣ / ٣٤٧ أيضاً .

اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ
 ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ
 أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ
 أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
 الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
 ﴿٣٩﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
 عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ قرئ : (عبده) بالتوحيد وهو
 النبي ﷺ ، و (عباده) بالجمع^(١) ، وهم الأنبياء ﷺ ، والمعنى : فهو كافيك
 كما كفاهم .

وقوله : (كاشفاتُ ضُرِّه) . . . (مُمسِكَتُ رحمتِه) قرئنا بالتنوين ونصب ما
 بعدهما بهما على الأصل ، وبالإضافة تخفيفاً^(٢) ، والتنوين مراد إذ لم يقع^(٣) .

قوله عز وجل : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ يجوز أن يكون الباء للحال ، وذو الحال
 الفاعل أو المفعول ، وأن يكون للسبب ، أي : أنزلناه بسبب بيان الحق ، وهو
 ما فيه مما يُحتاج إليه .

(١) القراءتان من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، والكوفيون عدا عاصماً بالجمع . وقرأ الباقون
 بالتوحيد . انظر السبعة / ٥٦٢ / . والحجة ٦ / ٩٥ . والمبسوط / ٣٨٤ / . والتذكرة
 ٢ / ٥٢٩ .

(٢) قرأ البصريان : (كاشفاتُ ضُرِّه) و(ممسكاتُ رحمتِه) . وقرأ الباقون : (كاشفاتُ ضُرِّه)
 و(ممسكاتُ رحمتِه) . انظر السبعة / ٥٦٢ / . والحجة ٦ / ٩٦ . والمبسوط / ٣٨٤ / .
 والتذكرة ٢ / ٥٣٠ .

(٣) يعني أن اسم الفاعل هنا لما لم يقع وليس للماضي ، فالأصل هو التنوين ، والإضافة لفظية
 على نية الانفصال .

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَيْكَ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ .

قوله عز وجل : ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ محل (التي) النصب عطفًا على ﴿الْأَنْفُسُ﴾ ، والتقدير : ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها ، فحذف الناصب والموصوف للدلالة ما تقدم ، و ﴿فِي مَنَامِهَا﴾ من صلة هذا الفعل المقدر ، أي : ويتوفاها في وقت منامها ، كقولك : لآتينك^(١) مقدم الحاج ، وخفوق النجم ، ولا يجوز أن يكون من صلة هذا الظاهر ، لأنه قد تعدى إلى واحد من ظرف الزمان وهو قوله : ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾ فلا يتعدى إلى آخر من الزمان . ﴿فِيمِمْسِكَ الَّتِي﴾ أي : الأنفس التي ، ﴿وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ﴾ أي الأنفس الأخرى .

وقرى : ﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ على البناء للفاعل ، لقوله : ﴿وَيُرْسِلُ﴾ ، و﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ على البناء للمفعول^(٢) ، وهو في المعنى مثل الأول .
قوله عز وجل : ﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾ (أم) هي المنقطعة ، وقيل : هي المتصلة والمعادلة محذوفة ، أي : أعبدوا الأوثان لكونها خالقة للسماوات والأرض أم لكونها تشفع لهم؟

وقوله : ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ انتصاب قوله : ﴿جَمِيعًا﴾ على الحال إما من المنوي في الظرف على مذهب صاحب الكتاب ، أو من الشفاعة

(١) في (ب) : إيتيك . وفي (ج) : أيتيك .

(٢) قرأ الكوفيون عدا عاصمًا : ﴿قَضَىٰ﴾ على البناء للمفعول . وقرأ الباقون : ﴿قَضَىٰ﴾ على البناء للفاعل . انظر السبعة ٥٦٢ - ٥٦٣ . والحجة ٦ / ٩٧ . والمبسوط / ٣٨٤ . والتذكرة / ٢ / ٥٣٠ .

على رأي أبي الحسن ، وجاز ذلك لأن الشفاعة مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع .

﴿وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَدُّهُ﴾ مصدر في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ﴾ العامل في ﴿إِذَا﴾ : ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ .

وقوله : ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾ ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ﴾ كلاهما منادى مضاف .

وقوله : ﴿جَمِيعًا﴾ حال إما من المنوي في ﴿لِلَّذِينَ﴾ ، أو مما في الأرض ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿مَا﴾ لعدم العامل . و ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ظرف لقوله : ﴿لَافْتَدَوْا﴾ .

وقوله : ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (ما) يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَلْتَهُ نِعْمَةٌ مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُمْ﴾ يجوز أن تكون (ما) كافة . وذُكِرَ الضمير في ﴿أُوتِيتُهُمْ﴾ حملاً على المعنى ، لأن المراد بالنعمة الإنعام ، أو شيء منها ، وأن تكون موصولة والضمير على هذا لـ (ما) ، أي : إن الذي أُوتيته على علم عندي ، أي : على علم مني بوجوه المكاسب .

وقوله : ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ الضمير للنعمة ، أي : بل هي هذه النعمة التي حولناه إياها^(١) فتنة ، أي : اختبار وامتحان أشكر أم يكفر؟ أو للمقالة وهي : إنما أُوتيته على علم ، لأنه يُعَذَّبُ على مقالته هذه ، أو للحالة .

وقوله : ﴿قَدْ قَالهَا﴾ أي : قال هذه المقالة أو هذه الكلمة . ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (ما) يجوز أن تكون مصدرية ، وأن تكون موصولة .

﴿قُلْ يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مَن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَغْتَةً﴾ مصدر في موضع الحال من العذاب ، أي : من قبل أن يأتيكم العذاب مباغتاً .

وقوله : ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ﴾ مفعول له ، أي : بادروا إلى المأمور به مخافةً أو حذرًا أن تقول نفس ، عن المبرد^(٢) . وقال أبو إسحاق : اتبعوا القرآن

(١) كذا في (أ) . وفي (ب)؛ التي حولنا إياه . وفي (ط) : التي حولنا إياها . وفي (ج) : التي حولناها إياه .

(٢) انظر قول المبرد في زاد المسير ١٩٢/٧ أيضاً .

خوف أن تصيروا إلى حال تقولون فيها هذا القول^(١) .

وقوله : ﴿بَحَسْرَتِي﴾ الأصل : يا حسرتي ، والألف بدل من ياء النفس ، كقولك : يا غلاماً ، ويا صاحباً ، وأنت تريد يا غلامي ويا صاحبي ، وإنما أبدلوا الألف من الياء هرباً إلى خفة الألف من [ثقل]^(٢) الياء ، ونوديت الحسرة لتمكنها من صاحبها ، أي : هذا من إِيَابِنِكَ وَأَوَانِكَ فاحْضُرِي^(٣) ، يقال ذلك عند شدة الأمر .

وعن ابن القعقاع : (يا حسرتاي) أي : بياء مفتوحة بعد الألف^(٤) ، على الجمع بين العوض والمعوض منه ، كما جمع الفرزدق بينهما في قوله :
 ٥٥٥ - هَمَا نَفَثَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوِيَّهِمَا^(٥)

فجمع بين الميم والواو كما ترى ، والميم بدل من الواو ، وجمع الآخر في قوله - أنشده أبو زيد - :

٥٥٦ - إِنْ يَ إِذَا مَا حَدَّثْتُ أَلَمَّا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا^(٦)

فجمع بين الياء والميم كما ترى ، والميم في آخر الاسم إنما هي عوض من (يا) في أوله .

(١) معانيه ٤ / ٣٥٩ . وعبارة المصنف كهي في زاد المسير الموضع السابق .

(٢) من (أ) فقط .

(٣) انظر المحرر الوجيز ١٤ / ٩٧ .

(٤) قراءة صحيحة لأبي جعفر وحده من العشرة . انظر المبسوط / ٣٨٥ / . والنشر ٢ / ٣٦٣ .

(٥) وعجزه :

على النابح العاوي أشد رجام

وهو من شواهد الكتاب ٣ / ٣٦٥ . والمقتضب ٣ / ١٥٨ . وجمهرة اللغة ٣ / ١٣٠٧ . والخصائص

١ / ١٧٠ . والمحتسب ٢ / ٢٣٨ . والمخصص ١ / ١٣٦ . والإنصاف ١ / ٣٤٥ .

(٦) ينسب لأمية بن أبي الصلت ، أو لأبي خراش الهذلي . وانظره في نوادر أبي زيد / ١٦٥ / .
 والمقتضب ٤ / ٢٤٢ . والمحتسب ٢ / ٢٣٨ . والمخصص ١ / ١٣٧ . وأمالي ابن الشجري
 ٢ / ٣٤٠ . والإنصاف ١ / ٣٤١ . والخزانة ٢ / ٢٩٥ .

وعنه أيضاً : (يا حسرتاي) بإسكان الياء^(١) استثقلاً للحركة عليها .

وقرئ أيضاً : (يا حَسْرَتِي) بكسر التاء مع ياء النفس ساكنة على الأصل^(٢) .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (ما) مصدرية كالتي في قوله : ﴿بِمَا رَحِمْتُ﴾^(٣) أي : على تفريطي . والجانب في اللغة : الجانب ، والمعنى : فرطت في جانب أمر الله ، أو طاعته ، أو رضاه ، وما أشبه هذا ، أي : قصدت ، ولا بد من تقدير مضافٍ محذوف .

وقوله : ﴿وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخِرِينَ﴾ (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، واسمها مضمَر ، وهو ضمير الشأن أو الأمر . فإن قلت : ما محل الجملة من الإعراب؟ قلت : قيل : النصب على الحال ، كأنه قال : فرطت وأنا ساخر ، أي : فرطت في حال سخريتي^(٤) .

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَاكْذَبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَسَيَجِيءُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِدُ السَّمٰوٰتِ

(١) رواية أخرى عن أبي جعفر ، انظر النشر ٢ / ٣٦٣ . والمحتسب ٢ / ٢٣٧ . والمحرم الوجيز ١٤ / ٩٧ .

(٢) رواية ابن جمار عن أبي جعفر كما في المحرم الموضوع السابق . ونسبها ابن الجوزي ٧ / ١٩٢ إلى الحسن ، وأبي العالية ، وأبي عمران ، وأبي الجوزاء .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٢٥ .

(٤) هذا قول الزمخشري ٣ / ٣٥٢ . وذهب أبو إسحاق ٤ / ٣٥٩ وحكاه عنه النحاس ٢ / ٨٢٦ إلى أن المعنى : وما كنت إلا من المستهزئين . فتكون الجملة - على هذا - استثنائية .

وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٦٣﴾ :

وقوله : ﴿لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ﴾ لك أن تنصب ﴿فَأَكُونَ﴾ على جواب التمني الذي أدهاه معنى ﴿لَوْ﴾ ، كأنه قال : ليت لي كَرَّةً فأكون ، وانتصابه بإضمار أن . وأن تنصبه بالعطف على ﴿كَرَّةً﴾ ، لأن الفاء ، إنما تنصب بإضمار (أَنْ) وأن مع الفعل بتأويل المصدر ، كأنه قال : لو أن لي كَرَّةً فكوناً من المحسنين .

وقوله : ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَاكِتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ﴾ الجمهور على فتح الكاف والتاء في الأفعال الثلاثة على مخاطبة الشخص أو الإنسان ، لأن النفس في المعنى شخص وإنسان ، فحمل على المعنى . وقرئ : بكسر الكاف والتاء فيهن^(١) ، على مخاطبة النفس ، وكلاهما شائع في كلام القوم .

وقوله : ﴿بَلَىٰ﴾ جواب لقوله : ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهُ هَدَانِي﴾ على المعنى ، لأن معناه : ما هداني ، لا بد من هذا التقدير ، لأن ﴿بَلَىٰ﴾ لا يكون جواباً لغير منفي^(٢) .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ (وجوههم) : مبتدأ ، و ﴿مُسْوَدَّةٌ﴾ خبره ، والجملة في موضع الحال من ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا﴾^(٣) لأن ﴿تَرَى﴾ من رؤية البصر ، وإنما خَلَّتْ عن الواو الرابطة لأجل الضمير العائد ، وقد جوز الزمخشري أن تكون من رؤية القلب ، فتكون الجملة مفعولاً ثانياً^(٤) ، والوجه هو الأول .

(١) قرأها النبي ﷺ في رواية كما في جامع البيان ٢٤ / ٢١ . ومعاني الزجاج ٤ / ٣٦٠ . ومعاني النحاس ١٨٧ / ٦ وإعرابه ٢ / ٨٢٦ . ومختصر الشواذ ١٣١ / . والمحرر الوجيز ١٤ / ٩٨ . وزاد المسير ٧ / ١٩٣ . وهي قراءة أبي بكر رضي الله عنه ، وعاصم الجحدري ، وابن يعمر ، ورواها ابن سريج عن الكسائي كما في بعض المصادر السابقة .

(٢) انظر في هذا معاني الزجاج ، ومعاني النحاس الموضعين السابقين .

(٣) في الأصل (الذين كفروا) . (٤) الكشف ٣ / ٣٥٤ .

ويجوز في الكلام (وجوههم مسودة) بنصب الجزأين^(١) ، على أن تكون (وجوههم) بدلاً من ﴿الَّذِينَ﴾ ، وتكون (مسودة) حالاً منها .

وقوله : ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ قرئ على التوحيد^(٢) ، لكونه مصدراً كالفوز ، وفي الكلام حذف مضاف ، أي : وينجيهم بأعمالهم التي هي سبب فوزهم . وعلى الجمع^(٣) ، لأن لكل مُتَّقٍ مفاضةً مختلفةً ، والمصادر إذا اختلفت أجناسها جاز جمعها بلا مقال .

و ﴿لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ﴾ : يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً .

﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾ نَصْبُ قوله : ﴿أَفَغَيْرَ﴾ يَحْتَمِلُ أوجهاً :

أن يكون منصوباً بقوله : ﴿أَعْبُدُ﴾ ، ويكون قوله : ﴿تَأْمُرُونِي﴾ اعتراضاً بين العامل والمعمول ، والتقدير : أعبد غير الله بأمركم ، وذلك حين دعوه إلى دين آبائه .

وأن يكون منصوباً بمضمر هو أعبد ، دل عليه هذا الظاهر ، والتقدير : أعبد غير الله ، ثم قال : تأمروني أن أعبد غيره ، فهذا على هذا تفسير للمضمر وتبيين له .

(١) جوزه الفراء ٢/٤٢٣ - ٤٢٤ . والزجاج ٤/ ٣٦٠ . والنحاس ٢/ ٨٢٧ .

(٢) هي قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٣) أي (بمفازاتهم) ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وعاصم في رواية أبي بكر . انظر القراءتين في السبعة / ٥٦٣ . والحجة ٦/ ٩٧ . والمبسوط / ٣٨٥ . والتذكرة ٢/ ٥٣٠ .

وأن يكون منصوباً بقوله : ﴿تَأْمُرُونِي﴾ ، وذلك أن ﴿تَأْمُرُونِي﴾ يقتضي مفعولين ، فإلياء المفعول الأول و (غير) الثاني ، والتقدير : أتأمروني بغير الله ، أي : بعبادة غير الله ، فحذف الجار وهو الباء وحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

وقوله : ﴿أَعْبُدُ﴾ على إضمار (أن) فلما حذف أن ارتفع (أعبد) ، كما في قوله :

٥٥٧- أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضِرْ الْوَعَى (١)

ثم تكون أن معه في موضع نصب على البدل من غير ، وهذا من بدل الاشتمال ، ومن باب :

٥٥٨- أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ..... (٢)

ومُنِعَ انتصاب (غَيْرَ) بأعبد على هذا ، وهو أن تقدر معه أن ، وذلك أن (غير) إذا كان مفعول (أعبد) وأعبد في تقدير أن أعبد ، فيصير كل ذلك في صلة أن ، وما كان في الصلة لا يتقدم على الموصول ، فأجاب عن هذا أبو سعيد^(٣) وزعم أن (أن) ههنا لما حذف بطل حكمها ، ألا ترى أن الفعل قد ارتفع ، ولو كان حكم (أن) ثابتاً لوجب (أعبد) ، فلما لم يقرأ أحد (أعبد) بالنصب لم يَنْبَغِ أن يكون (غير) في صلتها ، قلت : وحكى الزمخشري النصب فيه^(٤) ، فعلى هذه القراءة يكون حكم (أن) ثابتاً فاعرفه .

(١) تقدم هذا الشاهد عدة مرات ، انظر أولها برقم (٨٠) .

(٢) جزء من شاهد شعري تقدم مراراً ، انظر رقم (١٨) .

(٣) هو أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، معتزلي كان ينزل الرصافة ، وله تفسير كتاب سيبويه (طبقات الزبيدي) وقال عنه ابن الأنباري : كان من أكابر الفضلاء ، لا نظير له في علم العربية ، وله تصانيف كثيرة أكبرها شرح كتاب سيبويه ، ولم يشرحه أحد أحسن منه . (نزهة الألباء) . وانظر جزءاً من جوابه هنا في هامش كتاب سيبويه ٣ / ١٠٠ .

(٤) الكشف ٣ / ٣٥٥ . وهي قراءة شاذة ، انظرها في مختصر الشواذ / ١٣٠ / عن بعضهم . وانظر البحر ٧ / ٤٣٩ .

وقرى : (تأمروني) بنونين على الأصل ، وبنون مشددة على إدغام إحداهما في الأخرى ، وبنون خفيفة^(١) ، على حذف إحداهما وهي التي تصحب ياء النفس لا التي هي علامة الرفع ، لأن تلك لا تحذف إلا بناصب أو جازم .

وقوله : ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ﴾ اسم الله جل ذكره منصوب عند جمهور النحاة بقوله : ﴿فَاعْبُدْ﴾ والفاء للمجازاة عند أبي إسحاق^(٢) ، قال الزمخشري : كأنه قال : لا تعبد ما أمرك بعبادته ، بل إن كنت عاقلاً فاعبد الله ، فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً منه^(٣) . وصلة عند الأخفش^(٤) . وعن الفراء والكسائي : أن نصبه بفعل مُضْمَرٍ^(٥) هذا معطوف عليه ، تقديره : بل الله اعبد فاعبد^(٦) .

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ : ﴿٦٧﴾

قوله عز وجل : ﴿حَقَّ قَدْرُهُ﴾ منصوب على المصدر .

وقوله : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الأرض) مبتدأ ، والخبر ﴿قَبْضَتُهُ﴾ ، و ﴿جَمِيعًا﴾ نصب على الحال ، والتقدير : والأرض ثبتت جميعاً في قبضته ، كقولك : هنيئاً مريئاً ، أي : ثبت ذلك أو صادفت

(١) كلها من المتواتر ، فقد قرأ ابن عامر : (تأمروني) بنونين . وقرأ المدنيان : (تأمروني) بنون واحدة خفيفة . وقرأ الباقون : (تأمروني) بنون واحدة مشددة . انظر السبعة / ٥٦٣ . والحجة ٦/٩٧ - ٩٨ . والمبسوط / ٣٨٥ . والتذكرة ٢ / ٥٣٠ .

(٢) معانيه ٤ / ٣٦١ .

(٣) الكشف ٣ / ٣٥٥ .

(٤) أي إن الفاء زائدة عند الأخفش . وانظر مذهبه في مشكل مكى ٢ / ٢٦١ أيضاً .

(٥) انظر معاني الفراء ٢ / ٤٢٤ . والمشكل ٢ / ٢٦٠ ففيه النقل عن الكسائي .

(٦) انظر بالإضافة إلى المصادر السابقة إعراب النحاس ٢ / ٨٢٩ والبيان ٢ / ٣٢٦ .

ذلك ، وقرائن الأحوال تدل على ذلك ، وتدل على صحة ما ذكرت قراءة من قرأ : (قبضته) بالنصب^(١) ، على إرادة الجار وهو (في) ، وذكر هذه القراءة الزمخشري وقال : جعلها ظرفاً مشبهاً للمؤقت بالمبهم^(٢) .

وقال المبرد : التقدير : والأرض قبضته إذا كانت جميعاً ، كقولهم : «هذا بُسراً أطيب منه تمرًا»^(٣) . أي : إذا كان . وأنشد :

٥٥٩- إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَنَهُ الْمُرْوَةُ نَاشِئًا فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ بَعِيدٌ^(٤)

أي : إذا كان كهلاً .

وقال أبو علي في الحجة : التقدير : والأرض ذات قبضته^(٥) إذا كانت مجتمعة . وقال في «الحلبيات» : التقدير : والأرض مقبوضة إذا كانت مجتمعة . والقَبْضَةُ : المرة من القَبْضِ ، والقَبْضَةُ تكون بمعنى القَبْضَةِ تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، وصيد الصائد . والقَبْضَةُ بالضم المقدار المقبوض بالكف ، والمراد بالأرض : الأرضون السبع ، بشهادة قوله : ﴿جَمِيعًا﴾ . و ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ظرف للقبضة .

وقوله : ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ﴾ ابتداء وخبر . و ﴿بِئَمِينِهِ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، تعضده قراءة من قرأ : (مطويات) بالنصب^(٦) على

(١) قرأها الحسن كما في مختصر الشواذ / ١٣١ . والبحر / ٧ / ٤٤٠ . والإتحاف / ٢ / ٤٣٢ .

(٢) الكشف / ٣ / ٣٥٦ . وهذا الوجه للفراء / ٢ / ٤٢٥ . وانظر إعراب النحاس / ٢ / ٨٣٠ . ورده أبو إسحاق / ٤ / ٣٦٢ .

(٣) سيبويه / ١ / ٤٠٠ .

(٤) من أربعة أبيات حماسية لرجل من بني قريع سماه ابن قتيبة في عيون الأخبار / ٣ / ٢١١ المعلوط . وانظره في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي / ٣ / ١١٤٨ لكن فيه (شديد) بدل (بعيد) وهو من شواهد الرضي كما في خزانة البغدادي / ٣ / ٢١٩ .

(٥) كذا عن أبي علي في التبيان / ٢ / ١١١٣ أيضاً .

(٦) قرأها عيسى بن عمر كما في مختصر الشواذ / ١٣١ . والمحجر الوجيز / ١٤ / ١٠٣ .

الحال ، وذو الحال المنوي في الخبر وهو ﴿بِيَمِينِهِ﴾ ، وقيل : الخبر محذوف ، أي : والسموات قبضته ، ليكون نظم السماوات في حكم الأرض بدخولها تحت القبضة . وأن يكون من صلة الخبر ، أعني ﴿بِيَمِينِهِ﴾ . وأن يكون من صلة محذوف على أن يكون حالاً من المستكن في الخبر . ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾ كائنات أو مستقرات يمينه ، فاعرفه .

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ﴾ أي : في الصور . ﴿أُخْرَى﴾ : أي : نفخة أخرى [أو نفخة أخرى] ، فقوله : ﴿أُخْرَى﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع ، بشهادة قراءة الجمهور : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَجَلَّةٌ﴾^(١) وأن يكون في موضع نصب بدلالة قراءة من قرأ : (نفخة واحدة) بالنصب^(٢) . والتقدير هنا : ونُفِخَ في الصور نفخةً واحدةً ثم نفخ فيه أخرى ، وإنما حذفت للدلالة (أخرى) عليها مع التصريح بها في غير هذا المكان .

قوله عز وجل : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ﴾ الجمهور على البناء للفاعل ، أي : أضاءت أرض الموقف بنور ربها ، وقرئ : (وَأَشْرَقَتْ) على البناء للمفعول^(٣) ، على أنها منقولة من شَرَقَتِ الشمسُ تَشْرِقُ شَرْقاً وشرقاً ، إذا طلعت ، أو من شَرَقَتْ بالضوء تَشْرِقُ ، إذا امتلأت به ، وأشرقها الله .

(١) سورة الحاقة ، الآية : ١٣ .

(٢) سوف تأتي في موضعها وأخرجها هناك إن شاء الله .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبو الجوزاء ، وعبيد بن عمير . انظر مختصر الشواذ / ١٣٢ / . والمحتسب ٢ / ٢٣٨ . والمحزر الوجيز ١٤ / ١٠٥ .

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ
 أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ
 وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا مَسَوِىَ الْمُتَكَبِّرِينَ
 ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ
 أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ
 فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾

وانتصاب قوله : ﴿زُمَرًا﴾ في الموضوعين على الحال ، أي : جماعات ،
 والزمر : الجماعات في تفرقه ، الواحدة زمرة . قيل : هم الذين لهم صوت
 كصوت المزمارة^(١) .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ دخول الواو في قصة أهل الجنة
 وحذفها في قصة أهل النار ، قيل : هما سواء ، فحذفها للضمير العائد ،
 وإثباتها لعطف جملة على جملة . وقيل : لأن أبواب جهنم سبعة ، وأبواب
 الجنة ثمانية . ففرق بينهما بزيادة الواو ليكون إيذاناً بذلك . وقيل : أبواب جهنم
 لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها ، لأنهم يوقفون عليها بزيادة في إذلالهم
 وحزنهم وترويعهم ، وأما أبواب الجنة فمفتحة قبل مجيء أهلها إكراماً لهم ،
 بشهادة قوله : ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ﴾^(٢) فلذلك جيء بالواو ، كأنه قيل :
 حتى إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها ، على أن الواو واو الحال^(٣) .

(١) انظر النكت والعيون ٥ / ١٣٧ . والقرطبي ١٥ / ٢٨٤ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٥٠ .

(٣) انظر في هذه الواو أيضاً : إعراب لنحاس ٢ / ٨٣١ . والكشاف ٣ / ٣٥٨ . وزاد المسير ٧ / ١٩٩ -

٢٠٠ . والقرطبي ١٥ / ٢٨٥ . وقد تقدم بعض هذا الحديث عن الواو في سورة الكهف (٢٢) .

وجواب ﴿إِذَا﴾ مضمّر سأذكره لك إن شاء الله تعالى (١) .

و ﴿حَتَّى﴾ في الموضوعين هنا هي التي يُحكى بعدها الجمل ، والجملّة المحكية بعدها هي ﴿إِذَا جَاءُوهَا﴾ إلا أن جوابها في قصة أهل النار ﴿فُئِحَتْ﴾ . وقد اختلف في جوابها في قصة أهل الجنة ، فقيل : محذوف ، أي : دخولها (٢) ، أو آمنوا وشبههما ، وحق موقعه أن يكون بعد قوله : ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ ، قيل : وإنما حذف لأنه في صفة ثواب أهل الجنة ، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف . وقيل : التقدير : حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها ، فالواو على هذا للحال ، أي : وقد فتحت . وقيل : الواو صلة (٣) ، وجواب ﴿إِذَا﴾ : ﴿فُئِحَتْ﴾ كآلية الأخرى ، والاختيار : الوجهان الأولان .

وقوله : ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (خالدين) حال من ضمير المأمورين ، أي : مقدرين الخلود ، ولا يجوز أن يكون حالاً من ﴿جَهَنَّمَ﴾ ، وإن كان في الصفة ما يعود إليها ، لأنها لو كانت منها لبرز (أنتم) لكون الصفة جارية على غير من هي له ، وقد ذكر موضحاً فيما سلف من الكتاب ، ومثلها ﴿طَبَّتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ .

وقوله : ﴿فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ اللام في ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ للجنس ، لأن ﴿مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فاعل (بئس) ، وبئس ونعم فاعلهما إما اسم مُعَرَّفٌ بلام الجنس ، أو مضاف إلى ما فيه لام الجنس . والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم ، حذف للعلم به ، أي : فبئس مَثْوًى المتكبرين جهنم ، ومثله ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ و ﴿وَعَدَّهُمْ﴾ مفعول ثان ، و ﴿نَبَّأُوا﴾ في موضع الحال ، و ﴿حَيْثُ﴾ مفعول به هنا (٤) ، لأنه هو المَتَّخَذُ . وقيل : ظرف .

(١) في (أ) بعد (إن شاء الله) : وهذا التأويل أيضاً اختيار محمد بن الحسن رحمه الله .

(٢) هذا قول الزجاج ٤ / ٢٠٢ .

(٣) هذا قول الكوفيين كما في إعراب النحاس ٢ / ٨٣٠ .

(٤) اقتصر عليه العكبري ٢ / ١١١٤ .

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٧٥)

قوله عز وجل : ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ انتصاب ﴿حَافِيَةً﴾ على الحال ، لأن الرؤية من رؤية العين ، أي : مطيفين بالعرش محدقين به من حفافيه ، أي : من جانبيه ، يقال : حفى (١) القوم بفلان ، إذا أطافوا به . و ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية على معنى : أن ابتداء حُفُوفِهِمْ من حول العرش إلى حيث شاء صاحب العرش ، وواحد حَاقِينَ : حافٍ . وعن الفراء : لا واحد لهم ، لأن الاسم لا يقع لهم إلا مجتمعين (٢) .

وقوله : ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (يُسَبِّحُونَ) في موضع الحال من الملائكة ، أو من المنوي في ﴿حَافِيَةً﴾ . وكذا ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ في موضع الحال أيضاً ، أي : مسبحين الله حامدين له . قيل : يقولون ذلك متلذذين لا متعبدين (٣) .

والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الزمر

والحمد لله وحده

- (١) كذا في جميع النسخ . وفي الصحاح (حفف) : حَفُوا حوله يحفون حَفًا ، أي أطافوا به .
 (٢) حكاه عن الفراء : النحاس في الإعراب ٢ / ٨٣١ .
 (٣) قاله الماوردي ٥ / ١٣٩ . والبغوي ٤ / ٨٩ وقال : لأن التكليف متروك في ذلك اليوم .

إعراب

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَم﴾ (١) تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَعْرُكُ تَقَاتُلُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَم﴾ قرئ : بإضجاع ألف حاميم تنبيهاً على أنها اسم ، وبتفخيمها وهو الأصل (٢) . وبإسكان الميم ، وعليه الجمهور ، وهو الوجه لما ذكرت فيما سلف من الكتاب أن هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور حقها أن يوقف على كل حرف منها . وفتحها (٣) ، وفيه أوجه :

(١) أكثر كتب القراءات والإعراب على هذا الاسم ، وذلك لقوله تعالى فيها : ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ﴾ [٢٨] كما تسمى أيضاً سورة (الطَّوْلِ) . انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٦٩ / ١ .

(٢) يعني بالإضجاع : الإمالة أو الكسر ، وبالتفخيم : الفتح . وكلاهما قراءتان متواترتان ، فقد قرأ الكوفيون عدا حفص بالأول ، واختلف عن أبي عمرو ، ونافع ، وابن عامر ، وقرأ حفص عن عاصم ، وابن كثير ، ويعقوب ، وأبو جعفر بالثاني . انظر السبعة ٥٦٦ - ٥٦٧ . والحجة ١٠١ / ٦ - ١٠٢ . والمبسوط / ٣٨٨ . والتذكرة ٥٣٣ / ٢ .

(٣) قرأ بفتح الميم عيسى بن عمر كما في معاني الزجاج ٤ / ٣٦٥ . ومعاني النحاس ٦ / ٢٠٢ =

أن يكون لالتقاء الساكنين ، واختير الفتح لكونه أخف الحركات ، وأن يكون منصوباً بإضمار اقرأ أو الزم ، وامتناع الصرف للتعريف والتأنيث على أنها اسم للسورة ، أو للتعريف وأنها على زنة الأعجمي ، نحو قابيل وهابيل ، على قول من قال : هو اسم من أسماء الله تعالى ، أو اسم للقرآن^(١) ، وأن يكون منصوباً بحذف القسم وإيصال فعله ، كقولهم : اللّهُ لأفعلنّ ، يعضده قول ابن عباس رضي الله عنهما : هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به^(٢) . وبكسرهما^(٣) ، على أصل التقاء الساكنين .

وقوله : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ يحتمل رفعه أو جهاً : أن يكون مبتدأ وخبره الظرف ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا تنزيل الكتاب ، والظرف صلته ، أو خبرٌ بعد خبرٍ ، أو حال من التنزيل والعامل فيها معنى الإشارة ، وأن يكون خبر ﴿ حَمَّ ﴾ .

ويجوز في الكلام نصبه على : اقرأ أو الزم (تنزيل الكتاب) .

وقوله : ﴿ غَا فِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ صفتان لله جل ذكره ، والإضافة حقيقية لأنه - سبحانه - لم يزل غافر ذنوب عباده وقابل توبتهم ، لا أنه يغفر ذنوبهم ويقبل توبتهم الآن أو غداً ، حتى تكونا في تقدير الانفصال فيكون ذلك بدلاً كما زعم بعضهم^(٤) .

وأما ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ : فإضافته غير حقيقية ، والأصل : شديد عقابُهُ ، ولذلك قال أبو إسحاق : وأما خفض ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ فعلى البدل ، لأنه مما يوصف به النكرة^(٥) . وقد جوز أن يكون صفة أيضاً ، وحذف منه حرف

= وإعرابه ٣ / ٣ . ومشكل مكّي ٢ / ٢٦٣ . والمحرر الوجيز ١٤ / ١١٢ . وزاد المسير ٧ / ٢٠٦ .

(١) كلا القولين في جامع البيان ٢٤ / ٣٩ .

(٢) أخرجه الطبري في الموضع السابق .

(٣) قرأها أبو السمال كما في المحرر الوجيز ١٤ / ١١٣ . والقرطبي ١٥ / ٢٩٠ . والبحر ٧ / ٤٤٦ .

(٤) هو النحاس في الإعراب ٣ / ٤ .

(٥) معانيه ٤ / ٣٦٦ .

التعريف ليزواج ما قبله وما بعده لفظاً . وأما ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ فصفة كالمذكورين .

والتوب والتوبة والمتاب مصادر تاب . وقيل : التوب جمع توبة^(١) ، فيكون اسماً لا مصدرأ ، لأن المصدر لا يجمع إلا بشرط اختلاف أنواعه .

وقوله : ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (أن) وما عملت يجوز أن يكون في محل الرفع على البدل من ﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ ، أي : حق أنهم أصحاب النار . وأن يكون في محل النصب لعدم الجار ، أي : لأنهم أو بأنهم ، أو الجر على إرادته على الخلاف المشهور المذكور في غير موضع^(٢) .

﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسِخُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ الذين مبتدأ . ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ : (مَنْ) موصول ، ومحل الرفع أيضاً على الابتداء ، وخبره ﴿يُسِخُونَ﴾ ، ومحل الجملة النصب على الحال ، وأما خبر المبتدأ الأول فمحذوف دل عليه ﴿رَبَّنَا﴾ أي : يقولون ربنا ، ولك أن تعطف ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ على ﴿الَّذِينَ﴾ وتجعل خبر ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ﴾ : ﴿يُسِخُونَ﴾ ، ويكون محل هذا المضمرة النصب على الحال ، أي : قائلين ذلك . والباء في ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ للحال ، أي : ينزهونه حامدين له .

(١) قاله الأخفش ٢ / ٤٩٨ .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٥) من البقرة .

وقوله : ﴿رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ نصب على التمييز ، قال الزمخشري : والأصل : وسع كل شيء رحمتك وعلمك ، ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة والعلم ، وأخرجنا منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم ، كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء ، انتهى كلامه (١) .

وقوله : ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾ محل (مَنْ) النصب عطفاً على الضمير المنصوب إما في قوله : ﴿وَأَدْخَلَهُمْ﴾ ، أو في قوله : ﴿وَعَدَّتْهُمْ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذِ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾﴾ قَالَوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْتِنَا فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذِ تُدْعَوْنَ﴾ ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ مبتدأ والمصدر مضاف إلى الفاعل ، وخبره ﴿أَكْبَرُ﴾ ، و ﴿مِنْ مَقْتِكُمْ﴾ من صلة ﴿أَكْبَرُ﴾ ، والمصدر مضاف إلى الفاعل ، و ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ نصب به .

وأما ﴿إِذِ﴾ من قوله : ﴿إِذِ تُدْعَوْنَ﴾ فمعمولٌ لمحذوفٍ دل عليه المَقْتُ الأول ، أي : مَقْتِكُمْ الله إذ تدعون ، لأنه لا يخلو من أن يكون معمول قوله : ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ ، أو معمول قوله : ﴿مِنْ مَقْتِكُمْ﴾ ، أو معمول قوله : ﴿تُدْعَوْنَ﴾ ، فلا يجوز أن يكون معمول قوله : ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ ، لأجل

الفصل بالخبر ، وذلك أن قوله : ﴿ لَمَقَّتْ اللَّهُ ﴾ مبتدأ وهو مصدر ، وخبره ﴿ أَكْبَرَ مِنْ مَّقْتِكُمْ ﴾ ، والمصدر إذا أخبر عنه لم يجز أن يتعلق به شيء يكون في صلته ، لأن الإخبار عنه يؤذن بتمامه ، وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ، ولا يجوز أن يكون معمول قوله : ﴿ مِنْ مَّقْتِكُمْ ﴾ لاختلاف الزمانين ، وذلك أنهم مقتوا أنفسهم في النار لا حين دُعوا إلى الإيمان ، ولا يجوز أن يكون معمول ﴿ تَدْعُونَ ﴾ ، لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ، وإذا بطل أن يكون معمول أحد هؤلاء ثبت أن يكون معمول المذكور .

وقال بعض الناس : ﴿ إِذْ ﴾ من صلة ﴿ مَّقْتِكُمْ ﴾ والتقدير : لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم في الدنيا حين كنتم تَدْعُونَ إلى الإيمان فتكفرون ، لأنهم لما دُعوا إلى الإيمان ولم يجيبوا إليه كانوا ماقتين لأنفسهم ، لأنهم يهلكون أنفسهم بالكفر ، والمعنى : فإن مقتكم أنفسكم بإيقاعها في الهلاك مع أن النفس محبوبة إلى الإنسان ، فلأن يمقتكم الله وأنتم تعصونه وتخالفونه وتعادونه بالإشراك ونَسَب ما لا يليق به إليه أولى . والمقت : أشد البغض .

وقوله : ﴿ أُمَّتَيْنِ ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : إمامتين أو موتيتين اثنتين وإحياءتين أو حياتين اثنتين .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾ (ذلكم) مبتدأ ، والخبر ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ ، والضمير في ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ ضمير الشأن والأمر ، أي : ذلكم الخلود والعذاب بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالإشراك به .

و ﴿ وَحْدَهُ ﴾ : مصدر على حذف الزوائد في موضع الحال من الجلالة ، أي : دعي مفرداً ، والفعل منه أَوْحَدْتُهُ إيحاداً ، وعن يونس^(١) : انتصابه على الظرف ، أي : دعي على حياله^(٢) .

(١) هو يونس بن حبيب الضبي البصري ، شيخ سيبويه ، كما أخذ عنه الكسائي ، والفراء ، وأخذ هو عن أبي عمرو . من أكابر النحويين ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة الرشيد .

(٢) انظر قول يونس في الكتاب ١ / ٣٧٨ .

و ﴿مُخْلِصِينَ﴾ حَالٌ ، و ﴿الَّذِينَ﴾ منصوب به .

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَازِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيٍّ وَلَا لَشَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي﴾ (رفيع) خبر مبتدأ محذوف ، و ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خبر بعد خبر ، وكذا ﴿يُلْقِي﴾ خبر آخر ، ويجوز في الكلام نصب قوله : ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ على المدح .

وقوله : ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ اللام من صلة ﴿يُلْقِي﴾ ، و ﴿يَوْمَ﴾ مفعول الإنذار لا ظرف له كما زعم بعضهم ، لأن الإنذار لا يكون فيه ، وإنما يكون به (١) .

وقوله : ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾ يجوز أن يكون بدلاً من قوله : ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ فيكون أيضاً مفعولاً به ، وأن يكون ظرفاً للتلاق ، أو لقوله : ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ في ذلك اليوم ، و ﴿هُمَّ﴾ مبتدأ ، و ﴿بَرْزُورٌ﴾ خبره ، والجملة في موضع جر بإضافة ﴿يَوْمَ﴾ إليها . و ﴿يَوْمَ﴾ بمعنى ﴿إِذَا﴾ ، ولذلك أضيف إلى الابتداء والخبر ، ولو كان بمعنى ﴿إِذَا﴾ لم يُضَفْ إلا إلى الفعل والفاعل (٢) .

وقوله : ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (اليوم) ظرف للظرف وهو

(١) انظر أيضاً البيان ٢/٣٢٩ .

(٢) انظر في هذا سيبويه ٣/١١٩ .

﴿لَمِنَ﴾ ، أو لما تعلق به الظرف ، أي : لمن ثبت أو استقر الملك في هذا اليوم؟ وقيل : هو من صلة ﴿الْمَلِكُ﴾ وقال بعضهم : الوقف على ﴿الْمَلِكُ﴾ ثم تبتدئ : ﴿الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَجْدِ الْقَهَّارِ﴾ ، على : هو ثابت لله الواحد القهار في هذا اليوم^(١) .

وقوله : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى﴾ . ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ . ﴿يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾ : محل ﴿الْيَوْمَ﴾ الأول النصب على أنه ظرف لقوله : ﴿تُجْزَى﴾ . وأما الثاني فمحلّه الرفع بخبر ﴿لَا﴾ . وأما الثالث : فمفعولٌ به ثانٍ للإنذار .

وقوله : ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾ (إذ) بدل من ﴿يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾ . و ﴿كَظِيمٍ﴾ حال من المنوي في ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ . وقيل : حال من ﴿الْقُلُوبُ﴾^(٢) ، وهو بعيد لعدم العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال . وقيل : حال من الهاء والميم في قوله : ﴿وَأَنْذَرَهُمْ﴾^(٣) ، أي : وأنذرهم مقدرين أو مشارفين الكظم ، كقوله : ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(٤) ، ومعنى كاظمين : مغتاضين لا يزيل غيظهم شيء ، وأصل الكظم الحبس ، يقال : كظم غيظه كظماً ، إذا اجترعه وحبسه ، وكظم البعير جرته ، إذا حبسه عن أن يخرج ، والجرّة بالكسر : ما يُخْرِجُهُ البعير للاجترار .

قوله عز وجل : ﴿يُطَاعُ﴾ في موضع جرٍّ أو رفع على النعت لـ ﴿شَفِيعٍ﴾ ، إما على اللفظ ، وإما على المحل ، كقوله : ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾^(٥) و (غيره) وقد قرئ بهما^(٥) .

(١) انظر هذا القول أيضاً في التبيان ٢ / ١١١٧ .

(٢) قاله الزمخشري ٣ / ٣٦٥ . والعكبري في الموضع السابق .

(٣) قاله الفراء ٣ / ٦ .

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٧٣ .

(٥) من الأعراف (٨٥) . والقراءتان من المتواتر ، فقد قرأ أبو جعفر ، والكسائي بالخفض في جميع القرآن ، وقرأ الباقون بالرفع . انظر السبعة / ٢٨٤ . والميسوط / ٢١٠ .

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَزَنَ وَقَفَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته ، على

معنى : والذين يدعون الكفار من الآلهة من دون الله ، وقرئ بالتاء النقط من فوقه^(١) ، على معنى : قل لهم^(٢) .

وقوله : ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا﴾ ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ يجوز أن يكون مجزوماً بالعطف على ﴿يَسِيرُوا﴾ ، وأن يكون منصوباً على جواب الاستفهام . و ﴿كَيْفَ﴾ : يجوز أن يكون في موضع نصب بخبر كان ، و ﴿عَاقِبَةُ﴾ اسمها ، وفي ﴿كَيْفَ﴾ ضمير يعود على اسم كان . وأن يكون ظرفاً ملغى لا ضمير فيه ، وتكون ﴿كَانَ﴾ تامة .

وقوله : ﴿هُمَّ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ (هم) فصل ، و ﴿أَشَدَّ﴾ خبر كان ، وقد ضارع المعرفة من حيث لا يدخله حرف التعريف ، ولذلك جاز أن يكون ﴿هُمَّ﴾ هنا فصلاً ، ويجوز أن يكون تأكيداً للضمير في كانوا ، وقد جوز أن

(١) هذه قراءة نافع ، وابن عامر في رواية هشام ، والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٥٦٨/ . والحجة ٦ / ١٠٢ . والمبسوط / ٣٨٩/ . والتذكرة ٢ / ٥٣٣ .

(٢) أي : قل لهم : والذين تدعون من دونه .

تكون كان من ﴿كَانُوا﴾ تامة أيضاً ، فيكون ﴿أَشَدَّ﴾ حالاً ، كقوله : ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(١) . وقرئ : (منكم)^(٢) على الانصراف من الغيبة إلى الخطاب ، وكذا هي في مصاحف أهل الشام^(٣) .

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ قرئ : (وأن يظهر) بالواو من غير ألف قبلها^(٤) ، عطف على (أن يبدل) على معنى : إني أخاف هذين الأمرين جميعاً ، وهما تبديل الدين ، وإظهار الفساد .

وقرئ : (أو أن) بالألف قبل الواو^(٥) ، على أنه (أو) التي لأحد الشئيين أو الأشياء ، على معنى : إني أخاف أحدهما لا بعينه ، وأيهما وقع كان مخوفاً .

وقرئ : (أن يُظْهِرَ) بضم الياء من أظهر ، و (الفساد) منصوب ، والمنوي

(١) سورة الزمر ، الآية : ٧٣ .

(٢) قرأها ابن عامر وحده من العشرة . انظر السبعة / ٥٦٩ / . والحجة ٦ / ١٠٦ . والمبسوط / ٣٨٩ . والتذكرة ٢ / ٥٣٣ .

(٣) المصادر السابقة خلا التذكرة .

(٤) قرأها المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٥) قراءة الباقيين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٥٦٩ / . والحجة ٦ / ١٠٧ - ١٠٨ . والمبسوط / ٣٨٩ / . والتذكرة ٢ / ٥٣٣ - ٥٣٤ .

لموسى عليه السلام ، وبفتحها^(١) من ظهر ، و (الفساد) مرفوع .

وقوله : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ الْجُمُهورَ عَلَى ضَمِّ الْجِيمِ عَلَى الْأَصْلِ ، وَقَرِئَ : (رَجُلٌ) بِسُكُونِهَا^(٢) تَخْفِيفًا ، كَمَا قِيلَ : عَضُدٌ فِي عَضُدٍ لِدَلَالَتِهِ .

واختلف فيه ، فقيل : كان قبطياً ابن عم لفرعون آمن بموسى عليه السلام سراً . وقيل : كان إسرائيلياً^(٣) . فإذا فهم هذا ، فقوله : ﴿ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ : مِنْ صِلَةٍ مَحذُوفٍ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ بَعْدَ صِفَةٍ لِرَجُلٍ ، أَوْ حَالٍ مِنْهُ لِكُونِهِ مَوْصُوفًا ، وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي : فَمِنْ صِلَةٍ قَوْلِهِ : ﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ مِنْهُمْ مِائَةَ سَنَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مُؤْمِنًا الْبَتَّةَ^(٤) .

وقوله : ﴿ أَنْ يَقُولَ ﴾ أَي : لِأَنَّ يَقُولَ ، فَحَذَفَتِ اللَّامُ . ﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ الْوَاوُ لِلْحَالِ .

﴿ يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَبْصُرْنَا مِنْ بِأَسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَوْنَ مَدِيرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ

(١) مع كسر الهاء في الأولى وفتحها في الثانية ، فقد قرأ المدنيان ، والبصريان ، وحفص عن عاصم : (يُظْهِرُ) . وقرأ الباقون : (يَظْهِرُ) . انظر مصادر القراءتين السابقتين المواضع نفسها مع سقوط اسم أبي عمرو من القراءتين في المبسوط .

(٢) رواية عن أبي عمرو ، انظر السبعة / ٥٧٠ / والحجة / ٦ / ١٠٨ .

(٣) القولان في الطبري / ٢٤ / ٥٨ . ومعالم التنزيل / ٤ / ٩٦ .

(٤) حكاها ابن الجوزي في زاد المسير / ٧ / ٢١٧ عن مقاتل .

فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ :

قوله عز وجل: ﴿ظَاهِرِينَ﴾ حال من الكاف والميم في ﴿لَكُمْ﴾ ،
والعامل فيها الاستقرار ﴿مَّا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ (ما أرى) ﴿مَّا﴾ موصول في
موضع النصب لكونه مفعولاً ثانياً لأريكم ، وأرى من الرأي الذي هو
الاعتقاد ، أي : ما أشير عليكم برأيي إلا بما أرى لي ولكم صلاحاً وصواباً .

وقوله : ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ الجمهور على تخفيف الشين ،
وهو مصدر رَشَدَ يَرُشِدُ رَشَاداً ، أي : إلا طريق الصواب والصلاح ، وقرئ :
(إلا سبيل الرَّشَادِ) بتشديدها^(١) ، والمراد به موسى ﷺ ، أو الله جل ذكره ،
وهو فَعَالٌ من رَشَدَ يَرُشِدُ ، كَعَلَّامٌ من عَلِمَ يَعْلَمُ ، أو من رَشَدَ يَرُشِدُ ، كَعَبَّادٍ
من عَبَدَ يَعْبُدُ ، ولا ينبغي أن يكون من أَرُشِدُ يَرُشِدُ كَجَبَّارٍ من أَجْبَرَ ، وَسَّارٍ
من أسَّارَ ، وَقَصَّارٍ من أقصرَ ، وَدَرَّاكٍ من أدركَ كما زعم بعضهم ، لأن فعلاً
من أفعال لم يجئ إلا في هذه الأحرف المذكورة آنفاً وهو قليل ، ولا يصح
القياس على القليل . وقيل : إن ذلك محمول على أنه خرج على تقدير حذف
الزيادة ، فكأنه من جَبَرَ وَسَّارَ وَقَصَّرَ وَدَرَكَ ، وقد سُمِعَ من القوم جَبَرَهُ على
الأمر ، وَقَصَّرَ عن الأمر ، وَقَسَّ عَلَيْهِمَا سَّارَ وَدَرَكَ تقديراً على أنهما من سَارَ
وَدَرَكَ وإن لم يُلْفَظْ بهما ، ويجوز أن يكون منسوباً إلى الرشد كَبَتَّاتٍ وَعَوَّاجٍ ،
ولم يُنظر إلى فعله^(٢) .

وقوله : ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ ﴿٣٥﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : ﴿مِثْلَ﴾ الثاني بدل من ﴿مِثْلَ﴾ الأول ، والتقدير : أخاف عليكم

(١) قرأها معاذ بن جبل رضي الله عنه كما في معاني النحاس ٦ / ٢١٨ . ومختصر الشواد
/ ١٣٢ / . والمحتسب ٢ / ٢٤١ . والمحزر الوجيز ١٤ / ١٣٥ .

(٢) انظر كهذا التخريج أيضاً في المحتسب الموضع السابق ، والكشاف ٣ / ٣٦٩ - ٣٧٠ .

يوماً مثل يوم الأحزاب . وقيل : عطف بيان ، لأنك لو قلت : أهلك الله الأحزاب قوم نوح وعاد وشمود ، لم يكن إلا عطف بيان لإضافة (قوم) إلى أعلام ، فسرى ذلك الحكم إلى الجميع^(١) .

وقوله : ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ الجمهور على تخفيف الدال ، وأصله : التنادي ، فحذفت منه الياء تخفيفاً ، وبالياء قرأ بعض القراء^(٢) ، وهو مصدر تَنَادَى القَوْمُ يَتَنَادَى تَنَادِيًا ، إذا نادى بعضهم بعضاً .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما (يوم التناد) بتشديد الدال^(٣) ، وهو تفاعل من نَدَّ البعير يَنْدُ نَدًّا وَيَنَادُوا وَنُدُودًا ، إذا شَرَدَ وذهب على وجهه ، وهو مصدرُ تَنَادَى القَوْمُ ، يَتَنَادَى تَنَادًا ، إذا تنافر بعضهم من بعض ، والمعنى : يوم التنافر ، كقوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْرُّءُ مِنْ أَخِيهِ﴾^(٤) وأصله : يوم التناد ، فأدغم كراهة اجتماع المثلين .

﴿يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ﴾ : بدل من ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ ، و ﴿مُدْبِرِينَ﴾ حال مؤكدة ، أي : فارين من النار ، عن مجاهد ، وقيل : منصرفين عن موقف الحساب إلى النار عن قتادة^(٥) . و ﴿مَا لَكُمْ﴾ في موضع الحال ، كأنه قيل : غير ناصرين .

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾

(١) اقتصر الزمخشري ٣/٣٧٠ على هذا القول . والنحاس ٣/١٠ ومكي ٢/٢٦٥ على الأول .

(٢) ومثله (يوم التلاق) وهي قراءة صحيحة ، فقد قرأ ابن كثير ، ويعقوب : (يوم التنادي) بإثبات الياء في الوصل والوقف . وقرأها أبو جعفر ، وورش عن نافع في الوصل دون الوقف . انظر السبعة / ٥٦٨ . والحجة ٦/١٠٣ - ١٠٤ . والمبسوط / ٣٩١ . والتذكرة ٢/٥٣٦ .

(٣) وهي قراءة الضحاك أيضاً ، انظر جامع البيان ٢٤/٦١ . ومعاني النحاس ٦/٢٢٠ وإعرابه ٣/١٠ . ومختصر الشواذ / ١٣٢ . والمحتسب ٢/٢٤٣ .

(٤) سورة عبس ، الآية : ٣٤ .

(٥) انظر القولين عنهما في جامع البيان ٢٤/٦٢ . ومعالم التنزيل ٤/٩٧ .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَنْهَمْنُنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَاطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب إما على أنه بدل من قوله : ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ ، و ﴿مَنْ هُوَ﴾ في موضع نصب بأنه مفعول ﴿يُضِلُّ﴾ ، وجاز ذلك لأنه لا يريد مسرفاً واحداً ، وإنما يريد الجنس ، كأنه قال : كل مسرف ، فهو في معنى الجمع . أو بإضمار أعني . وأن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم الذين يجادلون ، أو مبتدأ ، وفي خبره أوجه :

أحدها : ﴿كَبُرَ مَقْتًا﴾ أي : كبر جدالهم مقتاً ، أي : بغضاً ، وهو منصوب على التمييز ، فإن قلت : تقديرك (كَبُرَ جدالهم) يؤدي إلى حذف الفاعل ، والفاعل لا يجوز حذفه ، قلت : في الكلام حذف مضاف تقديره : جدال الذين يجادلون كَبُرَ ، فالمنوي في (كَبُرَ) راجع إلى هذا المضاف المحذوف .

والثاني : ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ ، والراجع إلى المبتدأ محذوف تقديره : على كل قلبٍ متكبرٍ جبارٍ منهم ، فحذف ، وما بينهما اعتراض .

والثالث : محذوف ، أي : معاندون أو معذبون ، وما أشبه هذا مما يدل عليه المعنى .

وقوله : (عَلَى كُلِّ قَلْبٍ) قرئ : بالتنوين^(١) ، وفيه وجهان ، أحدهما : أن القلب هو الموصوف بالتكبر والتجبر ، وجاز وصفه بهما لأنه مركزهما ومنبعهما . والثاني : أن الموصوف هو صاحبه ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : على كل ذي قلبٍ متكبرٍ ، فحذف المضاف . وقرئ : بترك التنوين

(١) هذه قراءة أبي عمرو ، وابن عامر في رواية ذكوان ، وقتيبة عن الكسائي كما سيأتي .

على الإضافة^(١) ، وفي الكلام حذف موصوف ، أي : قلب كلِّ إنسانٍ متكبرٍ جبارٍ ، لأن المتكبر في الحقيقة هو الإنسان . وقيل تقديره : على كل قلب كلِّ متكبرٍ ، فحذف (كل) الثانية لدلالة الأولى عليها^(٢) .

وقوله : ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾ بدل عن ﴿الْأَسْبَبَ﴾ .

وقوله : ﴿فَأَطَّلِعُ﴾ قرئ : بالرفع ، عطفاً على قوله : ﴿أَبْلُغُ﴾ . والمعنى : لعلي أبلغ ولعلي أطلع . وبالنصب^(٣) على جواب الترجي تشبيهاً للترجي بالتمني من حيث إن كل واحد منهما غير موجب ، ونصبه بإضمار أن ، والمعنى : إن أبلغ أطلع^(٤) . وقيل : هو جواب الأمر ، أي : إن تبني لي أطلع^(٥) .

وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ﴾ نعت لمصدر محذوف ، أي : تزييناً مثل ذلك

التزيين .

وقوله : ﴿وَصَدَّ﴾ قرئ : بفتح الصاد على البناء للفاعل^(٦) ، وهو فرعون ، ويجوز أن يكون لازماً ، أي : أعرض عن طريق الحق ، أي : عدل عنه ، وأن يكون متعدياً ، أي : صد الناس عنها . وبضمها على البناء للمفعول^(٧) ، لقوله : ﴿زُيِّنَ﴾ . وبكسرهما^(٨) ، على نقل حركة العين إلى الفاء لتدل عليها ،

(١) هي قراءة الباقيين من العشرة ، انظر السبعة / ٥٧٠ . والحجة ٦ / ١٠٩ . والمبسوط / ٣٩٠ . والتذكرة ٢ / ٥٣٤ . والكشف ٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٢) انظر هذا القول في الحجة ٦ / ١١٠ .

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحده من العشرة : (فأطلع) بالنصب ، وقرأ الباقيون : (فأطلع) بالرفع . انظر السبعة / ٥٧٠ . والحجة ٦ / ١١١ . والمبسوط / ٣٩٠ . والتذكرة ٢ / ٥٣٤ .

(٤) انظر إعراب النحاس ٣ / ١١ . وحجة الفارسي ٦ / ١١١ .

(٥) اقتصر عليه العكبري ٢ / ١١٢٠ .

(٦) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو كما سوف أخرج .

(٧) قرأها الخمسة الباقيون ، انظر القراءتين في السبعة / ٥٧١ . والحجة ٦ / ١١١ . والمبسوط / ٢٥٥ . والتذكرة ٢ / ٣٩٠ .

(٨) أي (صد) ونسبت إلى يحيى بن وثاب ، وعلقمة . انظر المحرر الوجيز ١٤ / ١٤٠ . والقرطبي ١٥ / ٣١٥ . والبحر ٧ / ٤٦٦ .

كما فعل في قيل وأخواته ، و (صَدُّ) بفتحها مع التنوين^(١) ، على أنه مصدر معطوف على ﴿سوءَ عَمَلِهِ﴾ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَنْقَوْمٍ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَنْقَوْمٍ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ
عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَنْقَوْمِ
مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ
وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَيَنْقَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَىٰ وَتَدْعُونَنِي إِلَى
النَّارِ ﴾ ﴿ مَا لِيَ ﴾ ابتداء وخبر ، والاستفهام بمعنى التوبيخ ، و ﴿ أَدْعُوكُمْ ﴾ في
موضع الحال من المنوي في الخبر ، ودعاه إلى كذا ، ودعاه له بمعنى .

وقوله : ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ ﴾ بيان لما قبله ، أو بدل منه وهو
﴿ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ ، قيل : والمعنى : تدعونني إلى أن أكفر بالله ، فوضع
اللام موضع إلى . وقيل : التقدير : تدعونني إلى دينكم لأكفر بالله ، واللام
لام العلة والمدعو إليه محذوف ، و ﴿ وَأُشْرِكَ ﴾ عطف على قوله :
﴿ لِأَكْفُرَ ﴾ .

﴿ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ﴾ (ما) موصول في موضع نصب بقوله :
﴿ وَأُشْرِكَ ﴾ ، و ﴿ عِلْمٌ ﴾ اسم ليس ، والخبر ﴿ لِي ﴾ ، و ﴿ بِهِ ﴾ من صلة
الاستقرار ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿ عِلْمٌ ﴾ كما زعم بعضهم ، وإن كان
صحيحاً من جهة المعنى ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

(١) قرأها ابن أبي إسحاق ، وعبد الرحمن بن أبي بكر أو بكرة . انظر إعراب النحاس ٣ / ١٧ .
ومختصر الشواذ / ١٣٢ / . والمحور الوجيز ١٤ / ١٤٠ . والقرطبي ١٥ / ٣١٥ .

﴿لَا جَرَمَ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكُمُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآتَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذَكَّرُونَ مَا
أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا جَرَمَ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكُمُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا
فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَآتَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ في ﴿لَا﴾
وجهان :

أحدهما : ردّ لما دعاه إليه قومه ، على ما حكاه صاحب الكتاب عن
شيخه الخليل رحمة الله عليهما حين سأله عن قوله جل ذكره : ﴿لَا جَرَمَ أَنْ
لَهُمُ النَّارُ﴾^(١) فقال : ردّ الكلام^(٢) ، والمعنى : وَجَبَ لَهُمُ النَّارُ وَحَقَّ لَهُمْ أَنْ
لَهُمُ النَّارُ ، انتهى كلامه^(٣) .

و ﴿جَرَمَ﴾ فعل ماضٍ بمعنى حَقَّ وَوَجَبَ ، و (أَنَّ) مع ما في حَيْزِهِ في
المواضع الثلاثة فاعله ، أي : حَقَّ وَوَجَبَ بَطْلَانُ دَعْوَتِهِ وَالرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ ،
وكون المسرفين هم أصحاب النار . أو بمعنى كَسَبَ ، كقوله عز وعلا : ﴿وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْعَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾^(٤) ، وقول
الشاعر :

٥٦٠ - وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا^(٥)

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٢ .

(٢) في (ج) : ردّ بكلام .

(٣) انظر الكتاب ٣ / ١٣٨ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٢ .

(٥) ينسب لأبي أسماء بن الضريبة ، أو عطية بن عفيف ، وهو من شواهد الكتاب ٣ / ١٣٨ .

ومعاني الفراء ٢ / ٩ . ومجاز أبي عبيدة ١ / ٣٥٨ . والمقتضب ٢ / ٣٥٢ . وتأويل مشكل

القرآن / ٥٥٠ . وأدب الكاتب / ٦٣ . ومعاني الزجاج ٤ / ٣٧٧ . ومعاني النحاس =

فَنصَبَ (فزارة) بجرم ، أي : كسبتهم الغضب وأوجبه لهم ، ف (أَنَّ) على هذا في المواضع الثلاثة في موضع نصب .

والثاني : أن ﴿جَرَمَ﴾ مبني مع ﴿لَا﴾ في موضع رفع بالابتداء ، و (أَنَّ) مع ما في حيزه في موضع الخبر ، وقد مضى الكلام على «لا جرم» فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا^(١) .

وقوله : ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ﴾ أي : إجابة دعوة ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في ﴿أَقُولُ﴾ .

﴿فَوَقَدَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِإِثْمِهِمْ فِرْعَوْنُ سُوءَ الْعَذَابِ
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَاقَ بِإِثْمِهِمْ فِرْعَوْنُ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ الجمهور على رفع ﴿النَّارُ﴾ وفيه أوجه ، أحدها : بدل من ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ . والثاني : خبر مبتدأ محذوف على تقدير سؤال سائل : ما سوء العذاب؟ فقيل : هو النار . والثالث : مبتدأ خبره : ﴿يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ .

وقرئ : (النَّارَ) بالنصب^(٢) بفعل مضمَر يدل عليه : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ ، أي : يدخلون النار يعرضون عليها . وقد جوز نصبها على الاختصاص^(٣) ، وفيه تعظيم للنار ، وتهويل من عذابها .

= ٦/ ٢٢٧ . والجمهرة ١/ ٤٦٥ . والاشتقاق ١٩٠/ . والصاحبي ١٢١/ . ومقاييس اللغة ١/ ٤٤٦ . والصاحح (جرم) . والمخصص ١٣/ ١٧ .

(١) انظر إعرابه للآية (٢٢) من «هود» .

(٢) كذا أيضاً هذه القراءة في معاني الفراء ٣/ ٩ . والكشاف ٣/ ٣٧٣ . والبيان ٢/ ١١٢٠ . والبحر ٧/ ٤٦٨ . والدر المصون ٩/ ٤٨٥ دون نسبة .

(٣) جوزة الزمخشري ٣/ ٣٧٣ .

وأجاز أبو الحسن جرهما على البدل من العذاب^(١) .

و ﴿عُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ظرفان لقوله : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ ، أي : في هذين الوقتين يعذبون بالنار .

فإن قلت : ما محل قوله : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ على هذه الأوجه؟ قلت : أما على الوجه الأول : فمحلها نصب على الحال من النار ، وكذا على رأي أبي الحسن ، وأما على الثاني والثالث : فمحلها الرفع ، وأما على قول من نصب (النار) وقال : نصبها بمضمر يفسره ﴿يُعْرَضُونَ﴾ فلا محل له لكونه مفسراً ، ومن قال : نصبها على الاختصاص فحكمه حكم الوجه الأول فاعرفه .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ قرئ : بوصل الألف وضم الخاء^(٢) ، و ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ منادى مضاف ، أي : يقال لهم في ذلك اليوم : ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب . وقرئ : بقطعها وكسر الخاء^(٣) . و ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ مفعول به ، أي : يقال لخزنة جهنم أَدْخِلُوا أَشَدَّ الْعَذَابِ ، ف ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾ مفعول به أول و ﴿أَشَدَّ﴾ ثانٍ على إسقاط الجار منه ، أي : في أشد العذاب ، وكذا في قول من وصل الألف على تقدير حذف الجر منه ، ألا ترى أنك إذا قلت : دخل زيد الدار ، كان التقدير : في الدار ، كما أن خلافه الذي هو خرج كذلك في التقدير .

و ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لقوله : ﴿مَرَدَّنَا﴾ ، وأن يكون ظرفاً لـ ﴿أَدْخِلُوا﴾ فيوقف على قوله : (عشياً) ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿يُعْرَضُونَ﴾ على معنى : يعرضون على النار في الدنيا وفي يوم القيامة ، فلا يوقف على (عشياً) فاعرفه .

(١) معانيه ٢ / ٥٠١ . وعنه النحاس في الإعراب ٣ / ١٣ .

(٢) أي (ادخلوا) قرأها الابنابن وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة الباقيين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة ٥٧٢ / . والحجة ٦ / ١١٢ . والمبسوط ٣٩٠ / . والتذكرة ٢ / ٥٣٤ .

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعْفَتَاؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِذْ قَالَ اللهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ﴾ أي : واذكر وقت يخاصم بعضهم بعضاً . وقيل : عطف على ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾^(١) . وقيل : على ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ﴾^(٢) فلا يوقف على العذاب .

وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ (تَبَعًا) يجوز أن يكون جمع تابع ، كخدم وحرس في جمع خادم وحارس ، وأن يكون مصدرًا ، ففي الكلام على هذا حذف مضاف ، أي : ذوي تبع ، فحذف المضاف ، ولك أن تجعله في موضع اسم الفاعل . و ﴿نَصِيبًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به ، وأن يكون في موضع المصدر ، أي : غناء .

وقوله : ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ (كُلٌّ) مبتدأ خبره ﴿فِيهَا﴾ ، والجملة خبر (إِنَّ) كقوله : (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) على قراءة أبي عمرو^(٣) ، و ﴿كُلٌّ﴾ وإن كان لفظه نكرة فهو معرفة ، والتنوين عوض من المضاف إليه ، أي : كلنا فيها ، ويجوز في الكلام نصبه ، قيل : وبه قرأ بعض القراء^(٤) ، ووجهه أن يكون تأكيداً للاسم إنَّ لما ذكرت آنفاً من أنه معرفة .

ولا يجوز أن يكون حالاً من المنوي في ﴿فِيهَا﴾ نظراً إلى لفظه ، لأن لفظه نكرة ، لأن العامل معنى ، والمعنى إنما يعمل في الظرف دون الحال إذا

(١) من الآية السابقة .
 (٢) آية (١٨) . والقول للطبري ٢٤ / ٧٣ . واستبعده ابن عطية ١٤ / ١٤٤ .
 (٣) انظر إعرابه للآية (١٥٤) من آل عمران حيث تقدم تخريجها .
 (٤) قرأها ابن السميّغ ، وعيسى بن عمر . انظر المحرر الوجيز ١٤ / ١٤٥ . والقرطبي ١٥ / ٣٢١ . والبحر ٧ / ٤٦٩ . وهو وجه إعرابي أجازاه الكسائي ، والفراء . انظر معاني الفراء ٣ / ١٠ وإعراب النحاس ٣ / ١٤ .

كانت متقدمة ، لأنها مفعول صحيح ، والمفعول الصحيح إنما يعمل فيه الفعل المحض ، فلم يجيزوا : قائماً في الدار زيدٌ ، كما أجازوا : كلَّ يومٍ لك ثوبٌ ، فأعملوا المعنى الذي هو (لك) في الظرف الذي هو (كلَّ يومٍ) فأعرفه فإنه موضع .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نَأْتِكُمْ رُسُلَكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ (يوماً) ظرف لقوله :

﴿ يُخَفِّفْ ﴾ ، ومفعوله محذوف على رأي صاحب الكتاب ، أي : يُزِلُّ عَنَّا شَيْئًا مِّنَ الْعَذَابِ فِي مَقْدَارِ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِّنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، و ﴿ مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ هو مفعوله على مذهب أبي الحسن ، و ﴿ مِّنْ ﴾ صلة^(١) . وقد جوز أن يكون ﴿ يَوْمًا ﴾ هو المفعول ، على : يُزِلُّ عَنَّا عَذَابَ يَوْمٍ ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿ أَوْلَمْ نَأْتِكُمْ رُسُلَكُم ﴾ أي : أو لم تك القصة تأتيكم رسلكم ، فقوله : ﴿ تَأْتِيَكُم رُسُلَكُم ﴾ تفسير لاسم كان وهو القصة .

وقوله : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ ﴾ (يوم) بدل من الأول وهو ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ ، والأشهاد : جمع شاهد ، كأصحابٍ في جمع صاحب : ﴿ إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا ﴿١﴾ أو جمع شَهِيدٍ، كَأَشْرَافٍ فِي جَمْعِ شَرِيفٍ ، ﴿وَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ ﴿٢﴾ . و ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ : منصوب محمول على محل الجار والمجرور ، كما تقول : أتيتك في أمسِّ واليوم ، ومررت بزيدٍ وعمراً .

وقوله ﴿٣﴾ : ﴿هُدًى وَذِكْرَى﴾ : أي : هادياً ومُذَكِّراً لذوي العقول منهم ، ولك أن تنصبهما على المفعول له ، أي : إرشاداً وتذكراً .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا نَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ (إِنْ نافية بمعنى (ما) ، و ﴿كِبْرٌ﴾ مرفوع بالظرف وهو قوله : ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ ، لأن الظرف مفرغ له ، وقد اعتمد على حرف النفي ، كما تقول : ما في الدار إلا زيد ، فيعمل الظرف فيما بعد (إلا) كما يعمل الفعل في قولك : ما قام إلا زيد .

وقوله : ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ الضمير في محل الجر على رأي صاحب الكتاب ، وعلى مذهب أبي الحسن في محل النصب ، وهو يعود إلى مدلول الكلام ، أي : ما هم ببالغي ما في صدورهم ، والذي في صدورهم إبطال أمر النبي ﷺ ، قاله أبو علي . وقيل : يعود إلى الكبير ﴿٤﴾ .

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٥ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٧٥ .

(٣) موضع إعراب هذه الآية في الجميع بعد إعراب الآية (٥٦) فأثرت وضعه في ترتيبه .

(٤) مشكل مكِّي ٢ / ٢٦٧ .

وقوله : ﴿وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (لا) صلة ، لأنه لا يجوز أن

تقول : لا يستوي زيدٌ ولا عمرٌ ، لأن الاستواء لا يكون من واحد .

وقوله : (قليلًا ما يتذكرون) ﴿قَلِيلًا﴾ صفة لمصدر محذوف ، أي :

تذكراً قليلاً يتذكرون ، و ﴿مَّا﴾ تأكيد ، وقيل : نعت لزمانٍ ، أي : وقتاً أو

زماناً قليلاً ، و ﴿مَّا﴾ مع الفعل بتأويل المصدر في موضع رفع بقوله :

﴿قَلِيلًا﴾ ، أي : قليلاً تذكركم ، أو تذكركم على قدر القراءتين^(١) ، والوجه

هو الأول .

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَنِي تُؤْفَكُونَ ﴿١٨﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يُبَايِعُوا اللَّهَ

يَجْحَدُونَ ﴿١٩﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ

ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ

يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلُ وَلِنَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي

وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٤﴾ :

(١) قرأ الكوفيون الأربعة : (تذكرون) بالثاء ، وقرأ الباقون : (يتذكرون) بالياء . انظر السبعة

/٥٧٢/ . والحجة /٦/ ١١٥ . والمسبوط /٣٩٠/ . والتذكرة /٢/ ٥٣٥ .

قوله عز وجل : ﴿ذٰخِرِينَ﴾ حال ، وكذلك ﴿مُخْلِصِينَ﴾ ، و ﴿الَّذِينَ﴾ منصوب به ، وكذا ﴿طِفْلًا﴾ نصب على الحال .

﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ (٦٩) الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُنْ نَدْعُوًا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذٰلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذِ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ (إذ) معمول قوله : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ، وهو موضوع للزمان الماضي ، وإنما استعمل هنا لما هو آت ولم يقع ؛ لقوله : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ، لأن الأمور الآتية لما كانت في إخبار الله تعالى متيقنة مقطوع بها لصدق المُخْبِر عنها بلفظ ما كان ووجد ، كأنها قد وقعت وإن لم يأت بعد . و ﴿الْأَعْلَىٰ﴾ رفع بالابتداء ، و ﴿وَالسَّلْسِلُ﴾ عطف عليه ، والخبر ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ ، والتقدير : الأغلال والسلاسل في أعناقهم . و ﴿يُسْحَبُونَ﴾ على هذا حال من الضمير المجرور في ﴿أَعْنَاقِهِمْ﴾ لا من المرفوع المنوي في أعناقهم كما زعم بعضهم : أي : مسحوبين ، أو مستأنف .

وقيل : (السلاسل) مبتدأ ، والوقف على قوله : ﴿فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ ، والخبر ما بعدها ، والتقدير : والسلاسل يسحبون بها في الحميم ، فحذف العائد وهو (بها) كما حذف في قولهم : السمن مَنَوَانٍ بدرهم ، وقوله عز وجل : ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١) .

وعن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم : (والسلاسل) بالنصب ، و (يسحبون) بفتح الياء على البناء للفاعل^(١) ، على عطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر ، وناصب (السلاسل) : (يسحبون) ، والتقدير : إذ الأغلال في أعناقهم ويسحبون السلاسل .

وعن بعضهم : (والسلاسل يسحبون) بجر السلاسل^(٢) ، ووجهه أنه محمول على المعنى ، لأنه لو قيل : إذ أعناقهم في الأغلال ، مكان قوله : ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ لكان جائزاً ، فلما كان كذلك عدل عن اللفظ إلى المعنى ، وحمل قوله : ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾ عليه ، فكأنه قيل : إذ أعناقهم في الأغلال والسلاسل .

وقال أبو إسحاق : التقدير : وفي السلاسل يسحبون والحميم^(٣) ، على تقدير : يسحبون في الحميم والسلاسل ، ثم تقدم المعطوف على المجرور ، وهذا ليس بشيء لأن النحاة منعوا تقدم المعطوف على ما فيه حرف الجر ، لم يجيزوا مررت وزيد بعمرو ، وقد أجازوا ذلك في المرفوع نحو : قام وزيد عمرو ، وقد استقبحوا ذلك في المنصوب نحو : رأيت وزيداً عمراً ، فأما المجرور فما علمت أن أحداً أجاز ذلك فيه فيما سمعت واطلعت عليه ، فاعرفه فإنه موضع^(٤) .

و ﴿يُسْجَرُونَ﴾ من سَجَرَ التنور ، إذا ملأه بالوقود ، كأنه - والله أعلم - يجعلون وقود النار فتُملأ جهنم بهم .

(١) انظر قراءتهما في جامع البيان ٢٤ / ٨٤ . ومعاني النحاس ٦ / ٢٣٣ وإعرابه ٣ / ٢١ . ومختصر الشواذ ١٣٣ / . والمحتسب ٢ / ٢٤٤ . ومشكل مكي ٢ / ٢٦٨ . والكشاف ٣ / ٣٧٨ . والمحزر الوجيز ١٤ / ١٥٥ .

(٢) رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الكشاف الموضع السابق ، وانظر البحر المحيط ٧ / ٤٧٥ . والدر المصون ٩ / ٤٩٥ .

(٣) معانيه ٤ / ٣٧٨ . وعنه النحاس في الإعراب ٣ / ٢١ .

(٤) انظر في هذا أيضاً : مشكل مكي ٢ / ٢٦٨ . والبيان ٢ / ٣٣٤ .

﴿خَالِدِينَ﴾ حال ، والمقصود بالذم محذوف وهو جهنم . والمثوى :
المقام .

﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمًا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِينَ نَعَدْتَهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتَهُمْ
فَالَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْضِصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَفُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا
عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَاحِ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَكَيْمًا تُرِيدُكَ﴾ (ما) صلة لتأكيد معنى الشرط ،
ولذلك ألحقت النون بالفعل ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير
موضع بأشبع من هذا^(١) .

وقوله : ﴿فَالَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ جواب قوله : ﴿أَوْ نَتَوَفَّيْتَهُمْ﴾ . وجواب قوله :
﴿فَكَيْمًا تُرِيدُكَ﴾ محذوف ، والتقدير : فإما نريدك بعض الذي نعدهم من
العذاب ، وهو القتل والأسر يوم بدر على ما فسر^(٢) فذاك ، أو نتوفيتك قبل
يوم بدر فإلينا يرجعون في الآخرة فننتقم منهم أشد الانتقام .

وقوله : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ (من
قبلك) من صلة الإرسال ، و ﴿مَّن﴾ مبتدأ خبره ﴿مِنْهُمْ﴾ ، والجمله
مستأنفة ، وفي الكلام حذف تقديره : منهم من قصصنا ذكره عليك ، ثم حذف
المضاف وهو الذكر وأقيم المضاف إليه مقامه ، ثم حذف المضاف إليه للعلم
به ، ولا بد من هذا التقدير ، لأن الأشخاص لا يُقَصُّون ، إنما يُقَصُّ ذِكْرُهُمْ .

(١) انظر إعرابه للآية (٣٨) من البقرة ، والآية (٤٠) من الرعد .

(٢) انظر الكشاف ٣ / ٣٧٩ .

وقوله : ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾ جعل هنا بمعنى خلق . ومن في ﴿مِنْهَا﴾ : للتبعيض . و ﴿حَاجَةً﴾ : مفعول (تبلغوا) .

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ (٨١) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَعَآثَرًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ (أي) منصوب بقوله : ﴿تُنْكِرُونَ﴾ ، ولو جيء بالضمير بعد ﴿تُنْكِرُونَ﴾ لارتفع (أي) ولا يجوز نصبه بمضمر يفسره هذا الظاهر ، لأن الاستفهام لا يتقدم عليه ما في حيزه .
الزمخشري : ﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ﴾ جاءت على اللغة المستفيضة ، وقولك : فأية آيات الله قليل ، لأن التفرقة بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات ، نحو : حمارٍ وحمارٍ غريبٌ ، وهي في (أي) أغرب لإبهامه ، انتهى كلامه (١) .

و ﴿قُوَّةً﴾ نصب على التمييز ، وكذا و ﴿وَعَآثَرًا﴾ .
وقوله : ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ في (ما) الأولى وجهان : أحدهما نافية ، والثاني استفهامية ، ومحلها النصب بـ ﴿أَغْنَى﴾ . وكذا الثانية فيها وجهان : أحدهما موصولة ، والثاني مصدرية ، ومحلها في كلا الوجهين الرفع على الفاعلية ، أي : لم يغن ، أو أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم ، أو كسبهم ، أي : عملهم .

وقوله : ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ (ما) موصولة ، و ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾ في موضع الحال ، إما من (ما) ، أو من المنوي في الظرف ، أي : كائناً منه ، وهو علمهم بالمكاسب ، والتجارات ، وجمع الأموال ، أي : فرحوا بالذي عندهم من علم الدنيا وأعرضوا عن الدين . وقيل : بدلاً من العلم ، على نفي العلم عنهم . وقيل : ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾ تبيين للبينات ، وفيه تقديم وتأخير ، أي : فلما جاءتهم رسلهم بالبينات من العلم فرحوا بما عندهم من الأموال ومتاع الدنيا .

وقوله : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ نصب على المصدر ، وهو مصدر مؤكد لفعله . ك ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾^(١) ونحوه من المصادر المؤكدة ، أي : سن الله ذلك سنة في جميع الأمم وخسر هنالك الكافرون . وقيل : ﴿هُنَالِكَ﴾ مكان مستعار للزمان ، أي : خسروا وقت رؤية البأس^(٢) ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة المؤمن
والحمد لله وحده

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٢ .

(٢) قاله الزمخشري ٣ / ٣٨١ .

إعراب

سُورَةُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ﴾ (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمْدٌ﴾ (٢) كِتَابٌ فَصَّلَتْ أَيْتُهُ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا
يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

قوله عز وجل : ﴿حَمْدٌ﴾ (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمْدٌ﴾ (٢) مبتدأ
﴿تَنْزِيلٌ﴾ خبره ، هذا إذا جعلت ﴿حَمْدٌ﴾ اسماً للسورة ، أي : هذه السورة
﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . وإن لم تجعلها اسماً للسورة ، كان ﴿تَنْزِيلٌ﴾
خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا تنزيل ، و ﴿كِتَابٌ﴾ بدل من ﴿تَنْزِيلٌ﴾ ، أو
خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو كتاب ، أو مبتدأ و ﴿مَنْ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ صفته ، و ﴿كِتَابٌ فَصَّلَتْ﴾ خبره ، وقد مضى الكلام على
نحو هذا فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا (٢) .

وقوله : ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ في انتصابه أوجه :

أحدها : على الحال من الآيات ، أي : بُيِّنَتْ آيَاتُهُ فِي حَالِ كَوْنِهِ
مَجْمُوعًا عَرَبِيًّا ، أو من ﴿كِتَابٌ﴾ لكونه منوعاً إذا قَدَرْتَ : هذا كتاب ، وإلا
فلا لعدم العامل .

(١) اسم آخر لسورة (فصلت) انظر الإتيان ١/١٥٦ .

(٢) انظر أوائل السور المفتحة بالحروف .

والثاني : على الاختصاص والمدح ، أي : أريد بهذا الكتاب المفصل قرآناً من صفته كيت وكيت .

والثالث : على التمييز . وقوله : ﴿لِقَوْمٍ﴾ من صلة ﴿فُضِّلَتْ﴾ ، أو من صلة محذوف على أنه نعت بعد نعت ، أي : قرآناً عربياً كائناً لقوم من صفتهم كيت وكيت .

وقوله : ﴿بَشِيرًا﴾ يجوز أن يكون صفة لقوله : ﴿قُرْآنًا﴾ بعد صفة ، أي : قرآناً عربياً مبشراً من آمن به . وأن يكون حالاً بعد حال . و ﴿نَذِيرًا﴾ عطف عليه ، وحكمه في الإعراب حكمه .

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِيْ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرٌ مَّمْنُونٍ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ﴾ في الكلام حذف مضاف تقديره : في أكنة من فهم ما تدعوننا إليه ، فحذف المضاف ، ولا يجوز أن يكون في موضع الصفة لـ ﴿أَكِنَّةٍ﴾ ، لأن الأكنة : الأغطية ، وليست الأغطية مما يدعون إليه ، وواحد أكنة : كنان .

و ﴿مَّمْنُونٍ﴾ : مفعول ، ومعناه : إما منقوص ، من مَنْ الشَّيْءُ ، إذا نَقَصَهُ ، أو مقطوع ، من مَنْهُ ، إذا قَطَعَهُ .

﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِيْ يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَأْدَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِيْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِّلسَّالِئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا

وَلِلْأَرْضِ أَنْبِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْبِئْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلْ فِيهَا﴾ الواو لعطف جملة على جملة ، ولا يجوز أن يكون عطفاً على ﴿خَلَقَ﴾ ، لأجل التفرقة بين الصلة وما عطف عليها بقوله : ﴿وَجَعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا...﴾ الآية .

وقوله : ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي : في تمة أربعة أيام ، فحذف المضاف .
وقوله : ﴿سِوَاءٍ﴾ الجمهور على النصب ، ونصبه على المصدر ، أي : استوت سواء . وقيل : على الحال ، أي : مستوية ، وذو الحال ﴿الْأَرْضُ﴾ .
وقرئ : بالجر^(١) على الوصف ، إما لـ ﴿أَيَّامٍ﴾ أو لـ ﴿أَرْبَعَةَ﴾ ، أي : في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان .

وبالرفع^(٢) على : هي سواء ، أي : ذات سواء ، وقيل : (سواءً) مبتدأ ، و ﴿لِلْسَائِلِينَ﴾ خبره ، والأول هو الوجه ، و ﴿لِلْسَائِلِينَ﴾ من صلة محذوف ، أي : هذا الحصر لأجل من سأل : في كم خلقت الأرض وما فيها؟ قاله الزمخشري^(٣) .

﴿وَهِيَ دُحَانٌ﴾ : الواو للحال .

وقوله : ﴿أَنْبِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مصدران في موضع الحال .

وقوله : ﴿أَنْبِئْنَا طَائِعِينَ﴾ الجمهور على القصر على معنى : جئنا بما

(١) قراءة صحيحة ليعقوب وحده من العشرة ، انظر المبسوط / ٣٩٣ . والتذكرة ٢ / ٥٣٧ . والنشر ٢ / ٣٦٦ .

(٢) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، انظر المبسوط ، والنشر الموضعين السابقين .

(٣) الكشف ٣ / ٣٨٤ .

فيها ، أو فعلنا ما أمرتنا به ، و ﴿طَائِعِينَ﴾ نصب على الحال ، وجاء بالياء والنون ، لأنه وصفهما بصفات من يعقل كقوله : ﴿سَجِدِينَ﴾^(١) . وقيل : أخبر عنهما وعن فيهما^(٢) .

وقرئ : (آتَيْنَا) بالمد^(٣) ، قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون (آتينا) هنا فاعلنا ، كقولك : سارَعْنَا وسَابَقْنَا ، لا أَفْعَلْنَا ، لأن فاعلنا يتعدى إلى مفعول واحد ، وأفعلنا يتعدى إلى مفعولين ، فَحَذَفُ مفعول واحد أسهل من حذف مفعولين ، انتهى كلامه^(٤) .

وقوله : ﴿فَقَضَّهِنَّ سَبَعَ سَمَوَاتٍ﴾ انتصاب قوله : ﴿سَبَعَ﴾ على البدل من الضمير في (قضاهن) الراجع إلى السماء . وقيل : انتصابه على الحال^(٥) . ومعنى قضاهن : أتمهن وفرغ من خلقهن ، يقال : قضيتُ الشيءَ ، إذا أتممته وفرغت منه .

وقوله : ﴿وَحِفْظًا﴾ يجوز أن يكون مصدرًا مؤكدًا لفعله ، أي : وحفظناها حفظًا ، وأن يكون مفعولاً له عطفًا على آخر مثله هو مفعول له ، أي : إنا زينا السماء الدنيا تحسیناً لها وحفظًا ، وأن يكون في موضع الحال عطفًا على آخر مثله محذوف ، أي : إنا زينا السماء الدنيا محسنين لها وحافظين إياها من السرقة ، كقوله : ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا زِينَةَ الْكَوَكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّالِدٍ﴾^(٦) .

(١) سورة يوسف ، الآية : ٤ .

(٢) قاله الفراء ٣ / ١٣ . والكسائي كما في إعراب النحاس ٣ / ٢٩ . وانظر جامع البيان ٢٤ / ٩٩ . ومعاني الزجاج ٤ / ٣٨١ .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما ، وسعيد بن جبیر ، ومجاهد . انظر المحتسب ٢ / ٢٤٥ . والمحزر الوجيز ١٤ / ١٦٨ . والقرطبي ١٥ / ٣٤٤ .

(٤) المحتسب الموضع السابق .

(٥) قاله الزمخشري ٣ / ٣٨٦ وجوز نصبه أيضاً على التمييز على كون الضمير مبهماً .

(٦) سورة الصافات ، الآيتان : ٦ - ٧ .

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ﴾ ﴿إِذْ﴾ ظرف لـ ﴿صَاعِقَةً عَادٍ وَثُمُودَ﴾ لا لـ ﴿أَنْذَرْتُكُمْ﴾ كما زعم بعضهم ^(١) ، لأن الصاعقة أهلكتهم وقت تكذيبهم الرسل ، فهي واقعة في ذلك الوقت ، وإنذار رسول الله ﷺ لم يقع في ذلك الوقت .

وقوله : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ يجوز أن تكون (أن) هنا هي المفسرة بمعنى (أي) والقول مضمّر ، وقالوا لا تعبدوا إلا الله ، وأن تكون المخففة من الثقلية واسمها مضمّر وهو ضمير الشأن والحديث ، والمعنى : بأنه لا تعبدوا ، أي : بأن الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ، فهي في موضع نصب لعدم الجار ، أو جر على إرادته ، وقيل : هي صلة .

وقوله : ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾ مفعول ﴿شَاءَ﴾ محذوف ، أي : لو شاء ربنا إرسال رسول لأنزل الملائكة من السماء . و ﴿قُوَّةً﴾ : نصب على التمييز .

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْرَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذْتُم مِّنْهُمْ صَاعِقَةَ الْعَادِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَبَجَعْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ ﴿١٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ ﴾ قرئ : بكسر الحاء وسكونها^(١) ، فمن قرأ بالكسر فعلى أنه اسم الفاعل من نَحَسَ يَنْحَسُ نَحْسًا فهو نَحِيسٌ ، كفَرِقَ ، وحَذِرَ ، نَقِيضٌ سَعِدَ ، ومن قرأ بالسكون فعلى أنه مخفف منه ، أو على أنه مصدر وصف به ، والدليل على أنه مصدر وصف به قوله جل ذكره : ﴿ فِي يَوْمٍ نَّحِيسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾^(٢) بالإضافة ، ولو كان صفة لم يُصَفِ اليومُ إليه ، لأن الصفة لا يضاف إليها الموصوف . وقيل : هو صفة على فَعَلٍ ، وإذا كان صفة فلا يجوز تحريك عينها في الجمع في حال السعة والاختيار ، كما لم يجز في نحو : عَبَلَاتٌ وَصَعْبَاتٌ وشبههما من الصفات^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ ﴾ الجمهور على رفع ﴿ ثَمُودُ ﴾ على الابتداء لوقوعه بعد حرف الابتداء ، والخبر ﴿ فَهَدَيْتَهُمْ ﴾ ، وقرئ : بالنصب^(٤) ، على إضمار فعل يفسره هذا الظاهر . وعلى تركِ صَرْفِهِ ، وقرئ : بالصرف^(٥) ، ووجه كليها ظاهر .

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِمَ جُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ الحرميان ، والبصريان : (نحسات) ساكنة الحاء ، وقرأ الباقون : (نحسات) بكسرها . انظر السبعة / ٥٧٦ / . والحجة ٦ / ١١٦ . والمبسط / ٣٩٣ / . والتذكرة ٢ / ٥٣٧ .

(٢) سورة القمر ، الآية : ١٩ .

(٣) انظر الكشف ٢ / ٢٤٧ .

(٤) قرأها الحسن ، ورويت عن الأعمش ، وعاصم ، وابن أبي إسحاق ، وعيسى الثقفي . انظر معاني الفراء ٣ / ١٤ . ومختصر الشواذ / ١٣٣ / . ومشكل مكى ٢ / ٢٧١ . والمحزر الوجيز ١٤ / ١٧٣ . والقرطبي ١٥ / ٣٤٩ .

(٥) رواية عن الأعمش ، والمفضل عن عاصم ، وابن أبي إسحاق . انظر إعراب النحاس ٣ / ٣٣ . والمحزر الوجيز ١٤ / ١٧٣ .

جُلُودِكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ﴾ (يوم) هنا يجوز أن يكون مفعولاً به على : وليذكروا يوم ، وأن يكون ظرفاً لمحذوف دل عليه قوله : ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ كأنه قيل : يمنعون يوم يجمع أعداء الله ، ولا يجوز أن يكون معمول قوله : ﴿وَنَجِّنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١) كما زعم بعضهم ، لأن تنجية المذكورين في الدنيا ، والحشر في الآخرة .

وقرئ : (يُحْشَرُ) على البناء للمفعول لقوله : (يوزعون)، و (نَحْشَرُ) بالنون^(٢) ، لقوله : (ونجينا) ، و (يَحْشَرُ) بالياء على البناء للفاعل^(٣) ، وهو الله جل ذكره .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا﴾ (ما) صلة للتأكيد ، قيل : ومعنى التأكيد فيها أن وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم^(٤) . ﴿وَإِذَا﴾ معمول ﴿شَهِدَ﴾ .

وقوله : ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ نصب على المصدر لا على الظرف كما زعم بعضهم ، كأنه قيل : أول خَلْقَةٍ .

وقوله : ﴿أَنْ يَشْهَدَ﴾ في موضع نصب لعدم الجار ، أي : عن أن يشهد ، أو من أن يشهد ، أو جر على إرادته ولا بد من تقدير هذا لأن استتر لا يتعدى بنفسه . وقيل : التقدير : وما كنتم تستترون مخافة أن يشهد ، فحذف المضاف^(٥) .

(١) من الآية التي سبقتها .

(٢) قرأها نافع ، ويعقوب مع نصب (الأعداء) ، وباقي العشرة على الأولى مع رفع (أعداء) . انظر القراءتين في السبعة / ٥٧٦ / . والحجة ٦ / ١١٨ . والمبسوط / ٣٩٣ / . والذكرة ٢ / ٥٣٧ .

(٣) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣ / ٣٨٩ . وروح المعاني ٢٤ / ١١٤ دون نسبة .

(٤) قاله الزمخشري ٣ / ٣٨٩ .

(٥) قاله ابن عطية ١٤ / ١٧٦ .

﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾
 فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾
 وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
 فِي أُمِّرٍ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ﴾ (ذلكم) رفع
 بالابتداء ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿ظَنُّكُمْ﴾ ، و ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾ صفة للخبر ، و
 ﴿أَرَدْتُمْ﴾ خبر بعد خبر ، أو حال وقد معه مرادة ، أي : مُرَدِّياً إياكم .
 والثاني : ﴿أَرَدْتُمْ﴾ هو الخبر ، و ﴿ظَنُّكُمْ﴾ بدل من (ذلكم) .

وقوله : ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا﴾ الجمهور على فتح الياء وكسر التاء الثانية .
 ﴿فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ على فتح التاء ، والمعنى : وإن لم يصبروا بأن
 استعتبوا ، أي : طلبوا العتبي ، وهي الرجوع لهم إلى ما يحبون بإزالة
 المكروه ، لم يُعتبوا ، لم يجابوا إلى ذلك .

وقرئ : (وإن يُستعتبوا) بضم الياء وفتح التاء الثانية على البناء للمفعول
 (فما هم من المعتبين) بكسر التاء على البناء للفاعل^(١) ، على معنى : أنهم لو
 استعتبوا لما أعتبوا ، أي : إن سئلوا أن يرضوا ربهم فما هم فاعلون؟ أي : لا
 سبيل لهم إلى ذلك ، كما تقول : لو استعطفوا لما عطفوا ، لأنه لا غناء
 عندهم ، ولا خير فيهم فيجيبوا إلى جميل^(٢) .

وقوله : ﴿فِي أُمِّرٍ﴾ في موضع الحال من الهاء والميم ، أي : كائنين ،
 أو مستقرين في جملة أمم .

(١) قرأها عمرو بن عبيد ، والحسن ، وموسى الأسواري . انظر مختصر الشواذ / ١٣٣ / .
 والمحتسب ٢ / ٢٤٥ . والمحور الوجيز ١٤ / ١٧٨ .

(٢) انظر المحتسب الموضع السابق ، والكشاف ٣ / ٣٩٠ .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا سَمْعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾
 فَلَنذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
 ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ ﴿٢٨﴾
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنْ أَلْحِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلَهُمَا تَحْتَ
 أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ الجمهور على فتح الغين ، وقرئ :
 (والغوا) بضمها^(١) ، يقال : لَغِيَ يَلْغَى بكسر العين في الماضي وفتحها في
 الغابر ، وَلَغَا يَلْغُو بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ، لغتان بمعنى ،
 واللغو : الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته ، وقد ذكر فيما سلف من
 الكتاب^(٢) .

وقوله : ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي﴾ أي : بأسوأ الذي ، فحذف الجار ، أو
 جزاء أسوأ الذي ، فحذف المضاف .

وقوله : ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾ (ذلك) مبتدأ ، خبره : ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ
 اللَّهِ﴾ . أي : ذلك الجزاء جزاء أعداء الله ، و ﴿النَّارُ﴾ ، يجوز أن يكون بدلاً
 من المبتدأ أو من الخبر ، وأن يكون عطف بيان للجزاء ، وأن يكون خبر مبتدأ
 محذوف ، أي : هو النار ، والجملة في موضع البيان للجملة الأولى ، وأن
 يكون مبتدأ ، و ﴿هُمُ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ الخبر ، وتقف على هذا على ﴿أَعْدَاءِ
 اللَّهِ﴾ .

وقوله : ﴿جَزَاءُ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، ودل على فعله قوله : ﴿هُمُ﴾

(١) قرأها ابن أبي إسحاق ، وعيسى ، كما في إعراب النحاس ٣ / ٣٧ . ومختصر الشواذ
 ١٣٣ / . والمحذر الوجيز ١٤ / ١٨٠ . ونسبها أبو الفتح ٢٤٦ / ٢ إلى بكر بن حبيب

السهمي . وفي مختصر الشواذ أيضاً : هي قراءة عبد الله بن بكير السلمي .

(٢) انظر إعرابه للآية (٢٢٥) من البقرة .

فِيهَا ﴿٣٠﴾ ، أي : يُجْزَوْنَ جِزَاءً ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : للجزاء ، وأن يكون في موضع الحال ، أي : مَجْزِيَيْنِ أَوْ مَجْزِيَةً ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٢﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٣﴾ نَزَّلًا مِّنْ عَفْوَِرٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ يجوز أن تكون (أن) هي المفسرة بمعنى أي ، وأن تكون المخففة من الثقيلة ، أي : بأنه لا تخافوا ، والضمير ضمير الشأن ، وأن تكون صلة ، أي : قائلين لا تخافوا ، تعضده قراءة من قرأ : (لا تخافوا) بحذف (أن) وهو ابن مسعود رضي الله عنه ^(١) .

وقوله : ﴿نَزَّلًا مِّنْ عَفْوَِرٍ رَّحِيمٍ﴾ فيه ثلاثة أوجه ، أحدها : جَمْعُ نَازِلٍ ، كَشُرْفٍ فِي جَمْعِ شَارِفٍ . والثاني : هو مصدر . والثالث : هو ما يُهَيَأُ لِلضَّيْفِ . فإن جعلته جمع نازل كان منصوباً على الحال ، إما من الضمير المرفوع في ﴿تَدْعُونَ﴾ ، أو من المجرور في (لكم) ، والعامل فيها على هذا الوجه الاستقرار ، وإن جعلته مصدرًا فيحتمل أن يكون في موضع الحال من أحد المذكورين ، بمعنى : نازلين ، كقولك : أتاني زيد مشياً ، أي : ماشياً أو ذوي نزل . وأن يكون مصدرًا مؤكداً لفعله دل عليه (لكم) ، كأنه قيل : أنزل لكم ما تدعون نزلًا . وأن يكون بمعنى المرزوق ، فيكون حالاً ، إما من الموصول على رأي أبي الحسن وهو ﴿مَا﴾ والعامل (لكم) ، أو من العائد المحذوف ، أي : لكم الذي تدعونه مهياً ، أو معداً ، وكذلك إن جعلته رِزْقَ النزيل وهو الضيف ، كان حالاً من أحد المذكورين آنفاً ، فاعرفه .

(١) انظر قراءته في معاني الفراء ٣ / ١٨ . وجامع البيان ١١٦ / ٢٤ وفيه تصحيف . ومعاني

النحاس ٦ / ٢٦٧ . والكشاف ٣ / ٣٩١ . والمحرر الوجيز ١٤ / ١٨٤ .

وقوله : ﴿مَنْ عَفُورٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع الصفة لنزل ، فيكون من صلة محذوف ، وأن يكون من صلة ﴿تَدْعُونَ﴾ ، هذا إذا جعلته جمع نازل ، وحالاً من الضمير المرفوع في ﴿تَدْعُونَ﴾ ، لأن كليهما - أعني الحال والجار - في الصلة ، ولا يجوز ذلك إذا جعلت الحال من قوله : (لكم) ، لأن حال المجرور قد فصلَ بينهما - أعني بين العامل وهو ﴿تَدْعُونَ﴾ وبين المعمول وهو ﴿مَنْ عَفُورٍ﴾ - ومُنْع أن يكون من صلة قوله : (لكم) ، لأنه قد عمل في الظرف وهو ﴿فِيهَا﴾ ، فلا يعمل في ظرف آخر ، وإن جعلت ﴿نُزُلًا﴾ مصدراً كان ﴿عَفُورٍ﴾ من صلته ، ولك أن تجعل ﴿مَنْ عَفُورٍ﴾ في موضع الحال ، وفي موضع الصفة أيضاً لنزل إذا جعلته بمعنى الرزق .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ (من) استفهامية ، و ﴿قَوْلًا﴾

تمييز .

وقوله : ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ﴾ (إذا) للمفاجأة ، و ﴿الَّذِي﴾ مبتدأ ، ونهاية صلته ﴿عَدَاوَةٌ﴾ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : (إذا) المذكورة المكانية ، و ﴿كَأَنَّهُ﴾ في موضع نصب على الحال من الموصول ، كأنه قيل : فبالحاضرة من يعاديك مُشَبَّهًا الوليِّ ، والفائدة منوطةً بالحال .

والثاني : ﴿كَأَنَّهُ﴾ مع ما اتصل به هو الخبر ، وإذا ظرف لمعنى التشبيه ، والظروف تعمل فيها رائحة الفعل تقدمت على العامل أو تأخرت .

وقوله : ﴿ وَمَا يُقَلِّهَآ ﴾ الضمير للخصلة ، أو للخليقة ، أو للسجّية ، أو للمجازاة ، وهي دفع السيئة بالحسنة ، أو للفعلة . وقيل : للجنة^(١) ، على معنى : وما يُلقَى الجنة إلا من صبر على الطاعة .

﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ خَلَقَهُنَّ ﴾ اختلف في الضمير في ﴿ خَلَقَهُنَّ ﴾ ، فقيل : للآيات^(٢) ، وهي الليل ، والنهار ، والقمر ، والشمس . وقيل : لليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر^(٣) ، وأنكر ذلك من قبل أن المؤنث والمذكر إذا اجتمعا كانت الغلبة للتذكير^(٤) . نحو : زيد والهندات خرجوا ، فأجيب عنه : بأنه ليس بجمع العقلاء ، فهو يجري مجرى التأنيث ، كقولهم : الجدوع انكسرن ، والأقلام بريتهن . وقيل : للشمس والقمر ، لأن الاثنين جمع^(٥) .

وقوله : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ الواو للحال . و ﴿ خَاشِعَةً ﴾ حال ، لأن الرؤية من رؤية البصر .

(١) أخرجه الطبري ١٢٠/٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقتادة . وانظر النكت والعيون ١٨٢ / ٥ .

(٢) يعني للفظ (الآيات) وهو مؤنث . والقول للزجاج ٤ / ٣٨٧ . واقتصر عليه صاحب البيان ٣٤٠ / ٢ .

(٣) يعني إلى مجموع هذه الأربعة المتعاطفة ، والقول للفراء ٣ / ١٨ .

(٤) انظر البيان ٢ / ٣٤٠ .

(٥) قاله النحاس في المعاني ٦ / ٢٧١ . وانظر المحرر الوجيز ١٤ / ١٨٨ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ
 مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤٢﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
 وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٣﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ
 مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا﴾ (أم) هنا
 متصلة ، والمعنى أيهما ، ولا يجوز الوقف على قوله : ﴿خَيْرٌ﴾ كما زعم من
 لا معرفة له بكلام القوم ، لما ذُكِرَ من أن (أم) متصلة ، و ﴿ءَامِنًا﴾ حال من
 المنوي في ﴿يَأْتِي﴾ .

وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ اختلف في خبر ﴿إِنَّ﴾ ، فقيل :
 محذوف ، أي : مجازون بكفرهم ، أو هلكوا بكفرهم ^(١) . وقيل : ﴿يُنَادُونَكَ
 مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ ^(٢) هي الخبر . وقيل : هو بدل من قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
 فِي آيَاتِنَا﴾ ^(٣) .

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ؕ ءَأَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ
 هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ
 عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَكَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
 فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي
 شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل ﴿قُرْءَانًا﴾ مفعول ثان . ﴿ءَأَعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ ارتفع كل واحد

(١) انظر إعراب النحاس ٣ / ٤٣ . ومشكل مكي ٢ / ٢٧٣ .

(٢) من الآية (٤٤) التالية ، وانظر هذا الوجه في المصدرين السابقين .

(٣) قاله الزمخشري ٣ / ٣٩٣ .

منهما بأنه خبر مبتدأ ، أي : المنزل أعجمي ، والمنزل عليه عربي ، والهمزة همزة الإنكار . ولك أن ترفع كل واحد منهما بفعل مضمر ، أي : أيتفق قرآنٌ أعجميٌّ ورسولٌ عربيٌّ ، أو مرسل إليه عربيٌّ؟ والأعجمي : الذي لا يُفصِح ولا يُفهمُ كلامُهُ ، من العرب كان أو من العجم ، ومنه زياد الأعجم^(١) ، سمي بذلك لآفة كانت في لسانه ، وكان عربياً . والعجميُّ منسوب إلى أمة العجم فصيحاً كان أو غير فصيح .

وقرئ : (أعجميٌّ) على الاستفهام^(٢) . و : (أعجميٌّ) على الإخبار^(٣) ، على معنى : لولا فصلت آياته فكان منها عربي تفهمه العرب ، وأعجمي تفهمه العجم .

وقرئ أيضاً : (أعجميٌّ) بهمزة واحدة وفتح العين^(٤) ، على أنه منسوب إلى العجم ، والعجمُ خلاف العرب ، ويقال : العجمُ والعُجمُ ، كما يقال : العَرَبُ والعُرْبُ ، والعجميُّ خلاف العربيُّ ، وهو منسوب إلى أمة العجم ، كما أن العربي منسوبٌ إلى أمة العرب .

وقوله : ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمِيٌّ﴾ الجمهور على فتح ميم ﴿عَمِيٌّ﴾ ، وهو مصدر عَمِيَ يَعْمي بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَمَى ، كصَدِي

(١) هو أبو أمانة زياد بن سلمى أو سليمان العبيدي ، كان ينزل اصطخر ، وكانت فيه لُكْنَة ، وكان كثير اللحن في شعره ، ولهذا قيل له : الأعجم ، ولفساد لسانه بفارس . (الشعر والشعراء) .

(٢) قرأ عاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب في رواية روح : (أعجمي) بهمزتين ، وقرأ الباقر : (أعجمي) بهمزة واحدة بعدها مدة . انظر السبعة / ٥٧٦ / . والحجة / ٦ / ١١٩ . والمبسوط ٣٩٣ - ٣٩٤ . والتذكرة ٢ / ٥٣٨ .

(٣) يعني بغير استفهام ، وهي قراءة الحسن كما في معاني الفراء ٣ / ١٩ . وجامع البيان ٢٤ / ١٢٧ . ومعاني الزجاج ٤ / ٣٨٩ . كما نسبت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي الأسود وغيرهما . انظر معاني النحاس ٦ / ٢٧٩ . والمحتسب ٢ / ٢٤٧ .

(٤) كذا حكى هذه القراءة الفراء ، والزجاج ، والنحاس في المواضع السابقة دون نسبة ، ونسبها ابن جني إلى عمرو ابن ميمون . وانظر ابن عطية ١٤ / ١٩٣ .

يَصْدَى صَدَى ، وقرئ : (عَم) بكسر الميم^(١) ، وهو اسم الفاعل ، و (عَمِي) وهو فعل ماض^(٢) ، كقوله : ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْكُمْ﴾^(٣) . وكذا على قول من قرأ : (عَم) ، وأما على قراءة الجمهور : ف (على) من صلة محذوف دل عليه هذا الظاهر ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه ، فاعرفه .

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾
إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيُّكُمْ أَشْرَكُوا بِآلِهَاتِهِمْ قَالُوا أَآدَتْنَا مَا مِنَّا مِنْ شَيْءٍ ۚ
﴿٤٧﴾ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظُنُّوا مَا لَهُمْ مِنَ نَجِيصٍ ﴿٤٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ أي : فلنفسه عمل ذلك العمل الصالح ، ثم حذف لدلالة الأول عليه ، ولك أن تجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : فهو لنفسه .

وقوله : ﴿بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ قيل : إنما جاء ﴿بِظَلْمٍ﴾ على لفظ المبالغة والكثرة لجمع العبيد ، فلما كان في العبيد معنى الكثرة أتى بظلام على لفظ الكثرة^(٤) .

وقوله : (وما تخرج من ثمرة من أكمامها)^(٥) (من ثمرة) صلة لعموم النفي ، وكذا ﴿مِنْ أُنْثَىٰ﴾ .

(١) قرأها ابن عباس رضي الله عنهما كما في معاني الفراء ٣ / ٢٠ . وجامع البيان ٢٤ / ١٢٨ . وإعراب النحاس ٣ / ٤٤ . ومختصر الشواذ ١٣٣ / .

(٢) قرأها ابن عباس ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم . أنظر معاني النحاس ٦ / ٢٨١ . وفي المحرر الوجيز ١٤ / ١٩٤ عن يعقوب : لا أدري أوتوتوا أم فتحوا الياء على الفعل الماضي .

(٣) سورة هود ، الآية : ٢٨ .

(٤) تقدم مثل هذا القول وغيره عند إعرابه للآية (١٨٢) من آل عمران .

(٥) على القراءة الأخرى الصحيحة كما سيأتي .

وقرئ : (من ثمراتٍ) بالجمع ، إذ المراد جميع الثمرات ، وبالإفراد^(١) ،
 إذ المراد بالثمرة الجنس ، فبُستغنى به عن الجمع ، ويعضده : ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
 أَنْثَى﴾ . وواحد الأَكْمَام : كِمٌّ بالكسر ، وهو وَعَاءُ الثَّمَرَةِ . و (ما) في قوله :
 ﴿وَمَا تَخْرُجُ﴾ و ﴿وَمَا تَحْمِلُ﴾ كلاهما للنفي .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ ظرف لقولهم^(٢) : ﴿قَالُوا﴾ .

وقوله : ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِي﴾ أي : على زعمكم ، فحُذِفَ للعلم به .

وقوله : ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ في موضع نصب بحق المفعول الثاني
 لِأَدْنٍ .

وقوله : ﴿وَوَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾ (الظَّنُّ) هنا بمعنى اليقين عند
 الجمهور ، و ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾ متعلق به ، فلا يوقف على ﴿وَوَظَنُوا﴾ ، وعن
 أبي حاتم : هو بمعنى الكذب ، أي قالوا : آذناك ما منا من شهيد وكذبوا في
 قولهم ، فيوقف على قوله على ﴿وَوَظَنُوا﴾ ، ولا محل لما بعده^(٣) .

وقد جَوَّزَ بعضهم الوقوف على ﴿وَوَظَنُوا﴾ على حذف المفعولين ، على
 معنى : وضل عنهم ما كانوا يعبدونهم^(٤) وظنوا أنهم آلهة ، ثم استأنف فقال :
 ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾ ، والمحيص : المهرب .

﴿لَا يَسْعَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعْوِسُ قَنُوطٌ﴾^(٤٩)
 وَلَئِنْ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم : (من ثمرات) جماعة ، وقرأ الباقون : (من)
 ثمرة) واحدة . انظر السبعة / ٥٧٧/ . والحجة ١١٨/٦ - ١١٩ . والمبسوط / ٣٩٤/ .
 والتذكرة ٢ / ٥٣٩ .

(٢) كذا في الجميع على أساس أن (قالوا) من كلامهم .

(٣) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ١٤/١٩٦ دون نسبة . وانظر التبيان ٢/١١٢٩ فيه النقل
 عن أبي حاتم أيضاً .

(٤) في (أ) : وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ، وضل عنهم ما كانوا يعبدونهم

قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتَ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ فَلَنُبَيِّنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا
عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ
بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ ﴿٥٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ أي : من دعائه الخير ، فحذف
الفاعل وأضيف المصدر إلى المفعول .

وقوله : ﴿فَيُؤَسُّ﴾ الفاء جواب الشرط وهو ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ ،
والمبتدأ مضمرة بعد الفاء ، أي : فهو يؤس ، وقد أوضحت سبب ذلك فيما
سلف من الكتاب .

وقوله : ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ جواب القسم ، وقد سد جواب الشرط ، و (إِنَّ) في
﴿إِنَّ لِي﴾ جواب القسم أيضاً .

وقوله : ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ ابتداء وخبر ، و (مَنْ) استفهامية .

﴿سَأُرِيهِمْ ءَايَاتَنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ
رَبِّهِمْ ءَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴿٥٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ محل (أَنَّ) الرفع على
الفاعلية ، [وفعلها ﴿يَتَبَيَّنُ﴾ ، أي : حتى يتبين لهم كونه حقاً] ^(١) .

والضمير في ﴿أَنَّهُ﴾ لله جل ذكره . أو للقرآن . وقيل : لرسول الله ﷺ .
وقيل : للدين ^(٢) .

(١) من (أ) فقط .

(٢) اقتصر مكي ٢٧٣/٢ - ٢٧٤ . وابن الأنباري ٢٤٣/٢ على الثلاثة الأولى ، وانظر القول
الأخير في جامع البيان ٢٥ / ٥ . والمحرر الوجيز ١٤ / ١٩٩ . وزاد المسير ٧ / ٢٦٨ .

وقوله : ﴿أَوْلَمَ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ محل ﴿بِرَبِّكَ﴾ الرفع على أنه فاعل كفى ، والباء صلة ، والمفعول محذوف ، والتقدير أو لم يَكْفِكَ رَبُّكَ ، و ﴿أَنَّهُ﴾ بدل من رَبُّكَ ، أي : لو لم يَكْفِكَ أن ربك على كل شيء شهيد ، فمحل (أن) إما الرفع على الموضع ، وإما الجر على اللفظ ، وقد جُوِّزَ أن يكون في موضع نصب أو جر على تقدير اللام أو الباء^(١) .

وقيل : ﴿بِرَبِّكَ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول كفى ، والتقدير : أولم يكف ربك شهادته^(٢) ، والوجه هو الأول ، وعليه الأكثر .

وقوله : ﴿فِي مَرِيَّةٍ﴾ الجمهور على كسر الميم ، وقرئ : (في مَرِيَّةٍ) بضمها^(٣) ، وهما لغتان بمعنى ، والمرية : الشك ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة (حم) السجدة
والحمد لله وحده

(١) جوزه الزجاج ٤ / ٣٩٢ . والنحاس ٣ / ٤٨ . ومكي ٢ / ٢٧٤ .

(٢) انظر هذا الوجه في التبيان ٢ / ١١٢٩ .

(٣) قرأها الحسن ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، انظر معاني النحاس ٦ / ٢٨٧ . والمحزر الوجيز

إعراب

سُورَةُ الشُّبُورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقَ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ﴾ قرئ : بضم الياء وكسر الحاء على البناء للفاعل^(١) ، وفاعله ﴿اللَّهُ﴾ جل ذكره ، و﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صفتان له ، ومحل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : وحياً مثل ذلك الوحي يوحي الله عز وجل إليك .

وقرئ : (يُوحَىٰ إليك) بفتح الحاء على البناء للمفعول^(٢) ، والقائم مقام الفاعل إما الجار والمجرور ، أو المنوي فيه الراجع إلى السورة على ما ورد في التفسير أن هذه السورة قد أوحى إلى الأنبياء قبل ، أي : يُوحَىٰ إليك السورة كما أوحى إلى الذين من قبلك^(٣) . واسم الله تعالى على هذه القراءة مرفوع إما بفعل مضمر دل عليه (يُوحَىٰ) ، كأن قائلاً قال : من يوحى؟ فقيل : الله ، أي : يوحيه الله ، كقوله : يُسَبِّحُ ﴿لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ

(١) هذه قراءة العشرة عدا ابن كثير كما سيأتي .

(٢) قرأها ابن كثير وحده ، انظر القراءتين في السبعة / ٥٨٠ / . والحجة ٦ / ١٢٦ . والمبسوط / ٣٩٥ / . والتذكرة ٢ / ٥٤١ .

(٣) انظر معاني الفراء ٣ / ٢١ . وجامع البيان ٢٥ / ٢٦ . ومعاني الزجاج ٤ / ٣٩٣ . والحجة الموضوع السابق .

على قراءة ابن عامر وأبي بكر^(١) . أو بالابتداء ، وخبره إما محذوف ، أي :
الله يوحيه ، أو بالعكس ، أي : الموجي الله ، وإما ﴿الْعَزِيزُ﴾ وما بعده خبر
أيضاً بعد خبر . أو ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ نعتان له ، والخبر الظرف ، وهو ﴿لَهُ مَا
فِي السَّمَوَاتِ﴾ .

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْفِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي : ينزهون الله عن
ما لا يليق به حامدين له ، والباء للحال . وقيل : يسبحون ربهم بالحمد ،
أي : تسيحهم الحمد لله ، فيكون الباء على هذا من صلة ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ .

وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا﴾ الكاف في موضع نصب لكونه صفة لمصدر
محذوف ، أي وحياً مثل ذلك أوحيناه إليك ، و ﴿قُرْآنًا﴾ حال من هذا
المفعول المقدر ، ولك أن تجعل ﴿قُرْآنًا﴾ هو المفعول به .

وقوله : ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ من صلة ﴿أَوْحَيْنَا﴾ ، وفي الكلام حذف
مضاف ، أي : أوحينا إليك في حال كونه مجموعاً عربياً لتنذر أهل أم
القرى ، فحذف المضاف . ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ : من العرب . وقيل : يعني جميع
أهل الأرض ، لأن الجميع حول مكة^(٢) .

(١) انظر إعرابه للآية (٣٦ - ٣٧) من سورة النور حيث تقدم تخريج هذه القراءة هناك .

(٢) اقتصر الفراء ٢٢/٣ على الأول . ولم يذكر الطبري ٨/٢٥ إلا الثاني .

وقوله : ﴿وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ (يوم الجمع) يجوز أن يكون ظرفاً ، أي :
ولتنذرهم عذاب الله الكائن في يوم الجمع ، وأن يكون مفعولاً به ، كقوله :
﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾^(١) ، ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾^(٢) ، وهو
الجيد؛ لأن الإنذار ليس هو فيه إنما في الدنيا .

والجمهور على التاء في قوله : ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾ والفعل لرسول
الله ﷺ ، وقرئ : (لينذر) بالياء النقط من تحته^(٣) ، والفعل للقرآن ، ويقال :
أنذرتُ زيدا الشيء ، وأنذرتي بالشيء : إذا خوفته به .

وقوله : ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ حال من ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ ، أي : غير مشكوك
فيه ، أي : لا شك في وقوعه ، وقيل : هو اعتراض لا محل له^(٤) .

وقوله : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ﴾ أي : منهم فريق في الجنة ، ومنهم فريق في
السعير ، ويجوز في الكلام نصب ﴿فَرِيقٌ﴾ فيهما ، والنصب على الحال
منهم ، أي : متفرقين ، كقوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ
يَنْفِرُونَ﴾^(٥) . وعن الكسائي ، التقدير : لتنذر فريقاً في الجنة وفريقاً في
السعير يوم الجمع^(٦) .

﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(١٠) . فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا وَمَنْ الْآنَعَمِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٣٩ .

(٣) كذا حكاه الزمخشري ٣ / ٣٩٧ . وأبو حيان ٧ / ٥٠٩ وفيه سقط ، والسمين ٩ / ٥٤١ دون
نسة .

(٤) قاله الزمخشري ٣ / ٣٩٧ . وفيه قول ثالث أنه مستأنف لأنه إخبار . انظر الدر المصون
٩ / ٥٤١ .

(٥) سورة الروم ، الآية : ١٤ .

(٦) انظر هذا الوجه عن الكسائي في إعراب النحاس ٣ / ٥٠ . ومشكل مكّي ٢ / ٢٧٦ . وقد جوزة
الفراء ٣ / ٢٢ أيضاً .

الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي﴾ (ذلكم) مبتدأ ، و ﴿اللَّهُ﴾ خبره ، و ﴿رَبِّي﴾ نعت لله ، و ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ خبر بعد خبر ، أو ﴿اللَّهُ﴾ عطف بيان ، أو بدل والخبر ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

وقوله : ﴿فَاطَرُ السَّمَوَاتِ﴾ خبر بعد خبر أيضاً ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو فاطر السموات ، أو مبتدأ والخبر ﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾ . ويجوز في الكلام نصبه على النداء ، وجره إما على النعت لله في قوله : ﴿فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ وما بينهما اعتراض ، أو على البدل من الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾^(١) .

وقوله : ﴿يَذَرُوكُمْ فِيهِ﴾ اختلف في الضمير في (فيه) ، فقيل : للجعل ، دل عليه (جَعَلَ)^(٢) . وقيل : للتدبير^(٣) ، دل عليه فَحَوَى الكلام . وقيل : للوقت^(٤) ، دل عليه المعنى . وقيل : للرحم^(٥) . وقيل : للبطن^(٦) . وقيل : لمستقركم في الأرض^(٧) .

وقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الكاف صلة زيدت للتأكيد ، أي : ليس مثله شيء ، ف ﴿شَيْءٌ﴾ اسم ليس ، و (مثله) خبرها ، ولا يجوز أن يكون

(١) انظر الأوجه الثلاثة في إعراب النحاس ٣ / ٥١ . ومشكل مكي ٢ / ٢٧٦ .

(٢) قاله النحاس في المعاني ٦ / ٢٩٦ .

(٣) قاله الزمخشري ٣ / ٣٩٩ .

(٤) لم أجد هذا القول .

(٥) قاله ابن قتيبة كما في معاني النحاس ٦ / ٢٨٧ . والمحذر الوجيز ١٤ / ٢٠٧ . وزاد المسير

٧ / ٢٧٦ . وذكره البغوي ٤ / ١٢١ دون نسبة .

(٦) حكاها البغوي في الموضوع السابق ، وهو قول زيد بن أسلم ، ومعنى قول ابن قتيبة كما في

زاد المسير ٧ / ٢٧٦ .

(٧) قاله ابن زيد كما في الزاد الموضوع السابق .

بمعنى مثل ، لأنك تثبت له مثل ، ولا مثل له جل ذكره^(١) ، وقيل : المِثْلُ صلة ، وتقديره : ليس كهو شيء^(٢) . وقيل : المِثْلُ بمعنى الذات^(٣) ، أي : ليس كذاته شيء ، كقول الشاعر :

٥٦١- يا عاذلي دَعْنِي مِنْ عَذْلِكَ مِثْلِي لَا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَ^(٤)

أي : أنا لا أقبل منك . والمعنى : ليس مثل الله شيء . وقيل : المثل الصفة ، أي : ليس كصفته صفة^(٥) .

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا نَفَرَقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ (من الدين)

(١) يعني إذا كانت الكاف هنا بمعنى مثل يصبح المعنى : ليس مثل مثله شيء . وهذا لا يجوز بحق الله تعالى .

(٢) قاله الطبري ٢٥ / ١٢ . ونسبه الماوردي ٥ / ١٩٥ . والقرطبي ١٦ / ٨ إلى ثعلب . وحكاه ابن الجوزي ٧ / ٢٧٦ عن ابن قتيبة . وانظر المحرر الوجيز ١٤ / ٢٠٨ . ومعالم التنزيل ٤ / ١٢١ .

(٣) انظر هذا القول في البيان ٢ / ٣٤٥ . والإنصاف ١ / ٣٠١ .

(٤) انظر هذا الشاهد بدون نسبة في الإنصاف ١ / ٣٠١ . والبيان ٢ / ٣٤٥ .

(٥) مفردات الراغب (مثل) .

يجوز أن تكون من صلة ﴿شَرَعَ﴾ ، وأن تكون حالاً من مفعول ﴿شَرَعَ﴾ وهو ﴿مَا وَصَّى﴾ . و ﴿مَنْ﴾ للتبيين ، ويجوز أن تكون مزيدة على رأي أبي الحسن ، فيكون ﴿الَّذِينَ﴾ مفعول ﴿شَرَعَ﴾ و ﴿مَا وَصَّى﴾ بدل منه .

وقوله : ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ﴾ كلاهما : عطف على ﴿مَا وَصَّى بِهِ﴾ .

وقوله : ﴿أَنْ أَقِيمُوا﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون في موضع نصب على البدل من مفعول ﴿شَرَعَ﴾ والمعطوفين عليه ، كأنه قال : شرع لكم أن أقيموا الدين .

وأن يكون في موضع رفع على الاستئناف ، كأنه قيل : وما ذلك المشروع؟ فقيل : هو أن أقيموا الدين ، أي : هو إقامة الدين ، فيوقف على هذا على ﴿عِيسَى﴾ .

وأن يكون في موضع جرٍّ على البدل من الضمير في ﴿بِهِ﴾ ، وهذا على قول من لم ينو بالأول الطرح لأجل ما يعود إلى الموصول .

وتجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ هي المفسرة بمعنى (أي) ، كقوله : ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾^(١) فتكون عارية عن المحل .

وقيل : ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ مبتدأ ، و ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ﴾ إِبْرَاهِيمَ عطف عليه ، و ﴿أَنْ أَقِيمُوا الَّذِينَ﴾ متصل بقوله : ﴿وَصَّيْنَا﴾ ، أي : وصينا بأن أقيموا الدين .

وقوله : ﴿بَغِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ مفعول له ، أي : للبغي . وقيل : ﴿بَغِيًّا﴾ ، أي : ابتغاءاً للدنيا وطلباً للملك^(٢) ، فاعرفه فإنه موضع .

(١) سورة ص ، الآية : ٦ .

(٢) حكاه الماوردي ١٩٧/٥ عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، وحكى الأول عن سعيد بن جبير رحمه الله ، واقتصر عليه الزجاج ٤/ ٣٩٦ . والنحاس ٦/ ٣٠١ في المعاني .

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَحَنَّهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَلْفَوْهُ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾ مبتدأ ، ونهاية صلته [له] ، و ﴿جَحَنَّهُمْ﴾ مبتدأ ثان ، و ﴿دَاحِضَةً﴾ خبر المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول . وقيل : ﴿جَحَنَّهُمْ﴾ بدل عن ﴿الَّذِينَ﴾ ، وهو بدل الاشتمال ، و ﴿دَاحِضَةً﴾ هو الخبر^(١) .

والضمير في قوله : ﴿لَهُ﴾ : يعود إلى الله جل ذكره ، أو إلى رسوله ﷺ^(٢) .

ومعنى قوله : ﴿دَاحِضَةً﴾ : باطلة زائلة ، من دَحَضْتُ رَجْلَهُ ، إِذَا زَلَّتْ . وقوله : ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ قال صاحب الكتاب رحمه الله تعالى : إنما لم يقل (قريبة) ، لأن المراد ذات قريب ، يعني على النسب^(٣) . وقال غيره : إنما لم يقل قريبة لأن ما كان على فعيل فإنه يستوي فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والجمع^(٤) ، لأنها ليست على لفظ الفاعل ، وفيها معنى

(١) انظر هذا الوجه في إعراب النحاس ٣ / ٥٥ . ومشكل مكى ٢ / ٢٧٦ .

(٢) انظر الوجهين في إعراب النحاس ٣ / ٥٥ . والنكت والعيون ٥ / ٢٠٠ . والقرطبي ١٦ / ١٤ .

(٣) كونه على النسب : قاله النحاس في الإعراب ٣ / ٥٦ . ومكى ٢ / ٢٧٧ ، ولم أجد الآية في كتاب سيبويه ، ولا من حكى هذا القول عنه .

(٤) أبو عبيدة في المجاز ٢ / ١٩٩ - ٢٠٠ . وحكاه القرطبي ١٦ / ١٥ عن الكسائي .

المبالغة ، فهي كالأسماء التي لم تؤخذ من الأفعال .

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ في ﴿ أَمْ ﴾ وجهان ، أحدهما : هي المنقطعة ، والثاني : هي المتصلة ، وما اتصل بها مضمر ، والتقدير : أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله؟ و ﴿ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ أي : لم يأمر به .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ الجمهور على كسر (إِنَّ) على الاستئناف ، وقرئ : (وأن الظالمين) بالفتح^(١) ، عطفاً على ﴿ كَلِمَةُ الْفَصْلِ ﴾ والتقدير : ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا ، والفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب (لولا) الذي هو قوله : ﴿ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ سائغ في كلام القوم نظمهم ونثرهم ، وقد جوز أبو الفتح فيه وجهاً آخر وهو : أن تكون مرفوعة بفعل مضمر ، حتى كأنه قال : ووجب ، أو وَحَقَّ أن الظالمين لهم عذاب أليم ، تؤنسك بانقطاعه عن الأول إلى هنا قراءة الجماعة : ﴿ وَإِنَّ ﴾ بالكسر ، فهذا استئناف كما ترى لا محالة . انتهى كلامه^(٢) .

وقوله : ﴿ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴾

(١) قرأها مسلم بن جندب ، والأعرج . انظر مختصر الشواذ / ١٣٤ / . والمحتسب ٢ / ٢٥٠ .
والمحرر الوجيز ١٤ / ٢١٦ .

(٢) المحتسب ٢ / ٢٥١ .

انتصاب ﴿مُشْفِقِينَ﴾ على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية البصر ، أي :
خائفين وجلين من جزاء كسبهم ، فحذف المضاف . ﴿وَهُوَ وَاقَعُ بِهِمْ﴾ أي :
الجزاء لاحق بهم ، وواصل إليهم ، أشفقوا أو لم يشفقوا .

وقوله : ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (عند) ظرف للظرف وهو
﴿لَهُمْ﴾ ، أي : حصل لهم عند ربهم ما يشاءون ، لا لقوله : ﴿يَشَاءُونَ﴾
كما زعم بعضهم (١) .

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
شَكُورٌ﴾ (٣٣) :

قوله عز وجل : ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ﴾ (ذلك) مبتدأ ، والإشارة إلى ما
أخبر به جل ذكره مما أعده وهياً له عباده المؤمنين ، و ﴿الَّذِي﴾ خبره ،
والتقدير : ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا ، فحذف الجار
وهو الباء كقوله :

٥٦٢ - أمرتك الخير..... (٢)

ثم حذف الهاء وهو الراجع إلى الموصول ، كما حذف في قوله :
﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (٣) .

وإن شئت كان حكم ﴿الَّذِي﴾ حكم ما يكون مصدراً ، أي : ذلك
التبشير الذي يبشره الله عباده الذين آمنوا .

وقرئ : ﴿يُبَشِّرُ﴾ بفتح الياء وإسكان الباء وضم الشين (٤) من بَشَرَهُ ،

(١) هو الحوفي كما في الدر المصون ٩ / ٥٤٩ .

(٢) جزء من بيت شعر تقدم مراراً ، انظر رقم (١٨) .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٤١ .

(٤) هذه قراءة حمزة ، والكسائي ، وابن كثير ، وأبي عمرو كما سيأتي .

و(يُبَشِّرُ) بضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين مع كسرهما^(١) من بَشَّرَهُ . و (يُبَشِّرُ) بضم الياء وإسكان الباء وكسر الشين^(٢) ، من أَبَشَّرَهُ ، لغاتٌ بمعنًى ، كلها متعدٍ ، لأن بَشَّرَ منقول من بشر بتضعيف العين ، وأَبَشَّرَ منقول منه بهمزة النقل كما زعم بعضهم ، لأن بَشَّرَ بالتخفيف متعدٍ ، وليس لنا فعل متعدٍ إلى مفعول واحد فينقل بأحد المذكورين وهو على أصله يتعدى إلى مفعول واحد كما كان قبل النقل^(٣) .

وقوله : ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : منقطع بمعنى لكن ، والمعنى : لا أسألكم عليه أجراً لكن أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم .

والثاني : متصل ، أي : لا أسألكم شيئاً إلا هذا ، وهو أن تودوا قرابتي ، و ﴿فِي﴾ على بابها ، جُعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها ، كقولك : لي في آل فلان مودة ، ولي فيهم هوى ، قاله الزمخشري ، ثم قال : وليست ﴿فِي﴾ بصلة للمودة كاللام إذا قلت : إلا المودة للقربى ، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك : المال في الكيس ، وتقديره : إلا المودة ثابتة في القربى متمكنة فيها ، والقربى مصدر كالزلفى والبشرى ، بمعنى القرابة ، والمراد : في أهل القربى ، انتهى كلامه^(٤) .

وقوله : ﴿زَادَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ الجمهور على تنوين قوله : ﴿حُسْنًا﴾ أي : إحساناً ، وقرئ : (حُسْنَى)^(٥) وهو مصدر كالرجعى والبشرى .

-
- (١) وهذه قراءة الباقيين من العشرة . انظر السبعة ٢٠٥ - ٢٠٦ . والمبسوط / ١٦١ / . والتذكرة / ٢٨٧ . كلهم خرجها عند الآية (٣٩) من آل عمران ، حيث تقدم هذا الحرف .
- (٢) قرأها مجاهد ، وحמיד كما في المحتسب / ٢ / ٢٥١ . والمحزر الوجيز / ١٤ / ٢١٧ .
- (٣) انظرا لمحتسب الموضوع السابق .
- (٤) الكشف / ٣ / ٤٠٢ .
- (٥) من غير تنوين ، رواها عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ / ١٣٤ / . والبحر / ٥١٦ / ٧ .

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ
 الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
 عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ
 اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَعَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ؕ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ
 بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ
 الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ في ﴿أَمْ﴾ وجهان :

أحدهما : هي المنقطعة .

والثاني : هي المتصلة ، وهي المعادلة لهمزة الاستفهام وهي محذوفة ،
 والتقدير : أيقبلون ما دعوتهم إليه من صلة رحمك ، ويقولون بأن القرآن كلام
 الله ، أم يقولون افترى على الله كذباً ، وليس هو من عند الله؟

وقوله : ﴿فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ هذا هو الوقوف ، لأن الذي بعده
 منقطع مستأنف ، وهو قوله : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ ، وليس بمجزوم بالعطف
 على ما قبله ، (ويمحو) بالواو ، وإنما حذف في الإمام مصحف عثمان رضي
 الله عنه كما حذف في قوله : ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾^(١) وقوله : ﴿سَدَّ
 الرِّبَانَةَ﴾^(٢) وهي في حكم الثبات لأنها سقطت من اللفظ لالتقاء الساكنين ،
 وقد حكي أنها مثبتة في بعض المصاحف ، فاعرفه^(٣) .

وقوله : (وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) قرئ بالياء النقط من تحته لقربه من ذكر العباد

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١١ .

(٢) سورة العلق ، الآية : ١٨ .

(٣) انظر الكشاف / ٣ / ٤٠٤ .

قبله ، وبالتالي على الخطاب^(١) ، ويدخل فيه الغيب فهو أعم .

وقوله : ﴿وَسَتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يجوز أن يكون الفعل مسنداً إلى الله جل ذكره ، على : ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا إذا دعوه ، فحذف المضاف . وقيل : يجيبهم إلى ما يسألونه ، واستجاب وأجاب بمعنى ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب^(٢) . وقيل : التقدير : ويستجيب للذين آمنوا ، كقوله : ﴿وَإِذَا كَأُولِهِمْ﴾^(٣) أي : كالوا لهم^(٤) .

وأن يكون مسنداً إلى ﴿الَّذِينَ﴾ ، على معنى : يستجيبون له بالطاعة إذا دعاهم إليها ، وقد صرح ابن جبير^(٥) فيما روي عنه فقال : هذا من فعلهم يجيبونه إذا دعاهم^(٦) .

﴿وَمَنْ ءَايَنَاهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾^(١٩) وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ^(٢٥) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ^(٣١) :

قوله عز وجل : ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾ (ما) موصولة ، ومحلها إما الرفع

(١) قرأ الكوفيون غير أبي بكر : (تفعلون) بالتاء ، وقرأ الباقون : (يفعلون) بالياء ، انظر السبعة ٥٨٠ - ٥٨١ . والحجة ٦ / ١٢٨ . والمبسوط ٣٩٥ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٢ .

(٢) انظر إعرابه للآية (١٨) من الرد .

(٣) سورة المطففين ، الآية : ٣ .

(٤) انظر هذا الوجه في معاني النحاس ٦ / ٣١٢ وإعرابه ٣ / ٦٠ . ومشكل مكي ٢ / ٢٧٧ . والكشاف ٣ / ٤٠٤ .

(٥) تابعي ، حبشي الأصل ، أسدي الولاء ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال عنه الإمام أحمد : قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه . قتل سنة خمس وتسعين .

(٦) انظر قول سعيد رضي الله عنه في الكشاف ٣ / ٤٠٤ . وحكاة الطبري ٢٥ / ٢٩ عن بعض أهل العربية . وهو قول الأخفش في معانيه ٢ / ٥١١ .

عظفاً على المضاف وهو ﴿حَلَقٌ﴾ ، أو الجر عطفاً على المضاف إليه .

وقوله : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ (وهو) مبتدأ و ﴿قَدِيرٌ﴾ خبره ، و ﴿عَلَىٰ﴾ من صلة الخبر ، و ﴿إِذَا﴾ معمول ﴿جَمْعِهِمْ﴾ لا معمول ﴿قَدِيرٌ﴾ لفساد المعنى ، ونعوذ بالله من إعراب يؤدي إلى فساد المعنى .

وقوله : ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ قرئ : (فبما) بإثبات الفاء^(١) ، على أن (ما) في موضع جزم ، والفاء وما اتصل بها جواب الشرط ، والمراد بالفعلين الاستقبال .

وقرئ : (بما) بغير الفاء^(٢) ، وفيه وجهان :

أحدهما : (ما) موصولة مبتدأة ، و ﴿أَصَابَكُمْ﴾ صلتها ، و ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ خبرها ، وهي عاربة عن تضمين معنى الشرط ، والتقدير : والذي أصابكم من مصيبة واقع بما كسبت أيديكم ، والآية مخصوصة على هذا الوجه ، وإذا كانت (ما) شرطية كانت عامة في كل مصيبة .

والثاني : (ما) شرطية ، والفاء محذوفة في اللفظ ، مرادة في المعنى ،

كقول الشاعر :

٥٦٣ - مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا (٣)

أي : فالله يشكرها ، وقوله جل ذكره : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وفي مصاحف أهل المدينة^(٤) بغير فاء ، وفيما عداها بالفاء^(٥) .

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها المدنيان ، وابن عامر ، انظرها مع قراءة الآخرين في السبعة / ٥٨١ / . والحجة / ١٢٨ / ٦ . والمبسوط / ٣٩٥ / . والتذكرة / ٢ / ٥٤٢ .

(٣) تقدم تخريج هذا الشاهد برقم (٩٠) .

(٤) وأهل الشام أيضاً .

(٥) انظر تخريجنا للآية (١٢١) من الأنعام بالإضافة إلى معاني الزجاج / ٤ / ٣٩٩ . والكشف

/ ٢ / ٢٥١ . والكشاف / ٣ / ٢٠٥ .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾﴾ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ أَوْ يُوبِقَهُنَّ يَمَّا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ (في البحر) يجوز أن يكون من صلة (الجواري) ، وأن يكون حالاً منها على رأي أبي الحسن ، أو من المنوي في الظرف على رأي صاحب الكتاب ، أو من المنوي في (الجواري) على المذهبين .

وأما قوله : ﴿كَالْأَعْلَامِ﴾ ففي موضع نصب على الحال ليس إلا من أحد المذكورات ، أو من المستكن في ﴿الْبَحْرِ﴾ إن جعلته حالاً في موضع رفع على النعت للجواري كما زعم بعضهم ، لأن الجواري معرفة ، والكاف نكرة ، لأنها بمعنى مثل ، ومثل لا يكون إلا نكرة ، ولا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف .

وواحد الجواري : جارية ، وهي السفينة ، سميت بذلك لجريانها في البحر ، وواحد الأعلام : عَلَمٌ وهو الجبل ، قالت الخنساء^(١) :

٥٦٤ - كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ^(٢)

وقوله : ﴿إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾ (يسكن) جواب الشرط ، ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾ عطف على الجواب . وكذا ﴿أَوْ يُوبِقَهُنَّ﴾ ، ﴿وَيَعْفُ﴾ على قراءة

(١) هي تماضر بنت عمرو السلمية رضي الله عنها من أشهر شواعر العرب في الجاهلية والإسلام وقصتها مع أخيها صخر في الجاهلية وأبنائها في الإسلام مشهورة .

(٢) من مرثية في أخيها صخر ، وصدرة : (وإن صخرًا لتأتم الهداة به) . أو : (أشم أبلج تأتم الهداة به) .

وانظره في الشعر والشعراء / ٢١٥ / . والكامل ٢ / ٩٤١ . وجامع البيان ٢٥ / ٣٣ . ومقاييس اللغة ٤ / ١٠٩ . والنكت والعيون ٥ / ٢٠٥ . والكشاف ٣ / ٤٠٦ . والمحزر الوجيز ١٤ / ٢٢٦ .

الجمهور ، وأما ما روي من أن بعضهم قرأ : (ويعفو) بالواو^(١) ، فعلى الاستئناف .

والجمهور على فتح لام ﴿فَيُظَلِّلَنَّ﴾ ، وقرئ : ﴿فَيُظَلِّلَنَّ﴾ بكسر اللام^(٢) ، وهما لغتان ، يقال : ظَلَلْتُ أَظْلًا ، وَظَلَلْتُ أَظْلًا ، غير أن فتح اللام هي اللغة المشهورة ، كذا قاله أبو الفتح^(٣) .

و ﴿رَوَاكِدٌ﴾ خبر ﴿فَيُظَلِّلَنَّ﴾ ، أي : فتظل السفن رواكد ، أي سواكن ثوابت واقفات على ظهره ، أي على ظهر البحر ، ومعنى ﴿أَوْ يُؤَيِّهَنَّ﴾ : أو يهلكهن ، والإيياق : الإهلاك .

﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ ﴿٢٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ الفعل مسند إلى ﴿الَّذِينَ﴾ ، أي : ويعلم الكفار الذين يجادلون رسول الله ﷺ وأتباعه في القرآن ويكذبونهم أن لا محيص لهم عن عقاب الله إذا عاقبهم .

وقرئ : (ويعلم) بالنصب والرفع ، وعليهما الجمهور^(٤) . وقرئ : (ويعلم) بالكسر ، على أنه مجزوم^(٥) ، وإنما كسر لالتقاء الساكنين .

أما النصب : فعلى إضمار (أن) ، لأن ما قبله غير موجب ، وذلك أن ما قبله شرط وجزاء ، وكل واحد منهما غير موجب ، والنصب بعد الشرط إذا

(١) ذكرها الزمخشري ٣ / ٤٠٦ . والقرطبي ١٦ / ٣٣ دون نسبة ، ونسبها أبو حيان ٧ / ٥٢٠ . وتلميذه السمين ٩ / ٥٥٧ إلى الأعمش .

(٢) قرأها قتادة كما في المحتسب ٢ / ٢٥٢ . والمحمر الوجيز ١٤ / ٢٢٦ . والقرطبي ١٦ / ٣٣ .

(٣) الموضوع السابق .

(٤) قرأ المدنيان ، وابن عامر : (ويعلم) بالرفع . وقرأ الباقر بالنصب . انظر السبعة ٥٨١ / . والحجة ٦ / ١٣٠ . والمبسوط ٣٩٥ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٢ .

(٥) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣ / ٤٠٦ . والتبيان ٢ / ١١٣٤ . والدر المصون ٩ / ٥٥٨ دون نسبة .

عطف عليه أحسن من النصب بعد الجواب ، فقولك : إن تأتني فتعطيني أكرمك ، على معنى : إن يكن إتيان منك فأعطاء أكرمك ، أحسن من قولك : إن تأتني أكرمك فتعطيني ، وهما جائزان ، وهذا إذا كان العاطف فاءً ، وأما إذا كان واوًا فلا فرق لعدم الترتيب ، فاعرفه .

وأهل الكوفة يسمونه الصَّرْف ، أي : صُرِفَ عن إعراب ما قبله ، والمعطوف على المجزوم إذا صُرِفَ عنه نُصِبَ^(١) .

وقيل : المنصوب معطوف على تعليل محذوف ، والتقدير : لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون^(٢) .

وأما الرفع : فعلى الاستئناف ، لأنه موضع استئناف من حيث أتى بعد شرط وجزاء ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف .

وأما الجزم : فعلى المجزوم ، قيل : كأنه قال : أو إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور ، هلاك قوم ، ونجاة قوم ، وتحذير آخرين^(٣) .

﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَنَعُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ خَيْرٌ وَّابَقِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْنَبُونَ كِبٰرَ الْاِثْمِ وَالْفَوٰحِشِ وَاِذَا مَا عَضِبُوْا هُمْ يَغْفِرُوْنَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوْا لِرَبِّهِمْ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاْمُرُهُمْ سُوْرٰى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ اِذَا اَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَرُوْنَ ﴿٣٩﴾ وَجَزٰؤُا سِتَّةٍ سِتِّتَةٌ مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَاَصْلَحَ فَاجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ ﴿٤٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَمَا أُوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَنَعُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ﴾ (ما) الأولى شرطية ، فلذلك دخلت الفاء في جوابها ، أي : فهو متاع لكم في

(١) انظر: مذهب أهل الكوفة في معاني الفراء ٣ / ٢٤. وإعراب القراءات السبع ٢ / ٢٨٥.

(٢) قاله الزمخشري ٣ / ٤٠٦.

(٣) المصدر السابق .

الحياة الدنيا ، بخلاف الثانية وهي (ما عند الله) .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ يَحْنَبُونَ كِبِيرَ الْإِثْمِ﴾ في موضع جر عطفاً على ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ، وكذلك ما بعده عطف الصفة على الصفة ، كما تقول : أتاني زيد الكريم والعالم ، فالذات واحدة ، والعطف إنما حصل في الصفة ، والمعنى المذكور للذين جمعوا الإيمان والتوكل ، واجتناب الكبائر ، واستجابة ربهم ، أي : إجابته إلى ما دعاهم إليه من توحيدهِ وطاعته .

وقرئ : ﴿كَبِيرٌ﴾ بالجمع^(١) ، أي : الكبائر من هذا الجنس ، واحداً كبيرة . و (كبير الإثم) بالتوحيد^(٢) ، والمراد به الجمع أيضاً ، كقوله : ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^(٣) .

وقوله : ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (ما) صلة ، و ﴿هُمْ﴾ يجوز أن يكون توكيداً للضمير في ﴿عَضِبُوا﴾ ، و ﴿يَغْفِرُونَ﴾ جواب (إذا) ، وأن يكون مبتدأ ، و ﴿يَغْفِرُونَ﴾ خبره ، والجملة جواب (إذا) . وقيل : الفاء مضمرة ، والتقدير : فهم^(٤) . وقيل : ﴿هُمْ﴾ مرفوع بمضمر تقديره : غفروا ، ثم حذف للدلالة ﴿يَغْفِرُونَ﴾ عليه^(٥) . وهو من التعسف .

ومثله : ﴿هُمْ يَنْصِرُونَ﴾ في جميع ما ذكر ، ولك أن تجعل ﴿هُمْ﴾ نعتاً للمنصوب قبله ، وهو الضمير في ﴿أَصَابَهُمْ﴾ ، و ﴿يَنْصِرُونَ﴾ جواب ﴿إِذَا﴾ .

﴿وَلَمَنِ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ﴾^(٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

(١) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الكوفيون غير عاصم . انظر القراءتين في السبعة / ٥٨١ . والحجة ٦ / ١٣٢ .
والمبسوط ٣٩٦ . والتذكرة ٢ / ٥٤٢ .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٤ .

(٤) انظر هذا القول في البيان ٢ / ٣٥٠ .

(٥) انظر هذا القول في التبيان ٢ / ١١٣٥ .

﴿٤٣﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول به ، ولم يذكر معه الفاعل ، كقوله : ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾^(١) أي : بعد ظلم الظالم إياه .

﴿فَأَوْلِيٰكَ﴾ : إشارة إلى معنى (مَنْ) دون لفظه .

وقوله : ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ﴾ اللام لام الابتداء ، و (مَنْ) موصول مبتدأ ، ونهاية صلته ﴿وَعَفَرَ﴾ ، والجملة التي بعده وهي ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ خبره ، والراجع منها حذف لكونه مفهوماً ، كما حذف من قولهم : السمن منوان بدرهم^(٢) ، لذلك ، والتقدير : إن ذلك منه ، ولا يجوز أن تكون (مَنْ) شرطية ، و ﴿صَبَرَ﴾ في موضع جزم بها ، والجواب ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ وقد حذف الفاء كما زعم بعضهم^(٣) ، لأن الشرط بابة الإبهام ، والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه على ما فسر^(٤) .

وقوله : ﴿وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ﴾ (يعرضون) في موضع الحال ، وكذا ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ، لأن الرؤية من رؤية العين ، وكذا ﴿يَقُولُونَ﴾ ، و ﴿خَشِيعِينَ﴾

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٩ .

(٢) انظر إعراب النحاس ٣ / ٧٠ .

(٣) هو أبو البقاء ٢ / ١١٣٥ . وحكاه السمين ٩ / ٥٦٣ عن الحوفي .

(٤) انظر معاني الفراء ٣ / ٢٥ . والنكت والعيون ٥ / ٢٠٩ .

حال أيضاً ، والظرف مصدر في الأصل ولهذا لم يجمع .

وقوله : ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ من صلة ﴿حَسِرُوا﴾ وقد جوز أن يكون من قول المؤمنين واقعاً في الدنيا ، وأن يكون من صلة قال ، أي : يقولون يوم القيامة إذا رأوهم على تلك الصفة^(١) . و ﴿يَنْصُرُونَهُمْ﴾ في موضع رفع ، أو جر ، كقوله : ﴿مِنَ إِلَهِ غَيْرِهِ﴾ و (غَيْرِهِ)^(٢) .

﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّالٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِن أَعْرَضُوا فَأَمَّا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَاقِبَةً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بقوله : ﴿أَن يَأْتِيَ﴾ أي : من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده . وأن يكون متصلاً بمحذوف على أنه صفة بعد صفة لـ ﴿يَوْمٌ﴾ ، أي : يومٌ حاصلٌ أو كائن من الله لا مرد له . وأن يكون متصلاً بقوله : ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي : لا يرده الله بعد ما حكم به .

و ﴿حَفِيظًا﴾ : حال ، و ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من صلته ، أي : تحفظ عليهم أعمالهم ، وتمنعهم من الكفر والمعاصي .

وقوله : ﴿وَإِن تُصِيبُهُمْ﴾ بعد قوله : ﴿فَرِحَ﴾ حمل على المعنى دون

(١) الوجهان لصاحب الكشاف ٣ / ٤٠٨ .

(٢) الأعراف (٥٩) على القراءتين المتواترتين ، وقد خرجتهما هناك .

اللفظ ، إذ المراد بالإنسان الجنس .

وقوله : ﴿ ذَكَرْنَا وَإِنشَاءً ﴾ حالان من الهاء والميم في ﴿ أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ﴾ ،
على معنى : يُقَرِّنُ الأولادَ مختلفين ذكوراً وإناثاً .

و ﴿ عَقِيمًا ﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً به ثانياً ، وأن يكون حالاً على أن
تجعل الجعل بمعنى الخلق ، وعلى الأول بمعنى التصيير .

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴾ (٥١) :

قوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ ﴾ (أن) وما عملت فيه في
موضع رفع على أنه اسم كان ، و ﴿ لِبَشَرٍ ﴾ الخبر .

وقوله : ﴿ إِلَّا وَحِيًّا ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : مصدر في موضع الحال من اسم الله جل ذكره ، وكذا ﴿ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ظرف في موضع الحال ، وفيه ضمير يعود إلى ذي الحال ،
كقوله : ﴿ وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (١) ، وقوله : ﴿ لِحَبِيبِهِ ﴾ (٢) ، وكذا ﴿ أَوْ يُرْسِلَ ﴾ في
موضع الحال أيضاً عطف على ﴿ إِلَّا وَحِيًّا ﴾ ، والأصل : أو أن يرسل ، أي :
أو إرسالاً ، وكذا ﴿ أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ ﴾ أي : أو إسماعاً من وراء حجاب ،
ليشاكل ما قبله وما بعده ، والتقدير : وما صح لآدمي أن يكلمه الله إلا موحياً
إليه ، أو مسمعاً إياه كلامه من وراء حجاب ، أو مرسلأ إليه رسولاً ، ولا
يجوز أن يكون معطوفاً على ﴿ أَنْ يُكَلِّمَهُ ﴾ لفساد المعنى ، لأنه يصير : وما
كان لبشر أن يكلمه الله أو أن يرسله أو أن يرسل إليه رسولاً ، فيؤدي ذلك إما
إلى نفي الرسل من البشر ، أو إلى نفي المرسل إليهم ، وكلاهما فاسد ، لأن

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩١ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ١٢ .

الله تعالى قد أرسل الرسل من البشر وأرسل إليهم . وقيل : ﴿أَوْ﴾ بمعنى إلا أن ، أي : إلا أن يرسل رسولاً ، كقولك : لَأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تَعْطِينِي حَقِّي ، أي : إلا أن تعطيني .

والثاني : استثناء منقطع ، لأن الوحي إلقاء وإلهام وليس بتكليم ، فإن قدرته استثناء كانت (من) في قوله : ﴿مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ من صلة محذوف دل عليه ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ﴾ ويكون هذا المقدر المحذوف معطوفاً على قوله : ﴿إِلَّا وَحِيًّا﴾ ، لأنه بمعنى إلا أن يوحى ، والتقدير : وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه أو يكلمه من وراء حجاب ، ثم حذف (يكلم) من الصلة ، لأن ذكره قد جرى وإن كان خارجاً من الصلة ، ولا يجوز أن يكون من صلة هذا الظاهر لأمرين :

أحدهما : أن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده إذا كان تاماً ، لأن حرف الاستثناء في معنى حرف النفي ، ألا ترى أنك إذا قلت : قام القوم إلا زيداً ، فالمعنى : قام القوم لا زيد ، فكما لا يعمل ما قبل حرف النفي فيما بعده ، كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان تاماً فيما بعده ، وكذلك لا يعمل ما بعد (إلا) فيما قبله ، نحو : ما أنا الخبز إلا آكل ، كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله .

والثاني : أنك تَفْصِلُ بين الصلة والموصول بالأجنبي ، وذلك أن قوله : ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ في صلة قوله : ﴿وَحِيًّا﴾ الذي هو بمعنى أن يوحى ، والذي يُعْطَفُ على الصلة هو منها ، فإن جعلت ﴿مِنْ وَرَاءِ﴾ من صلة ﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ وهذا الفعل ليس من الصلة ، فرقت بين الصلة والموصول بالأجنبي الذي ليس منهما ، فاعرفه فإنه من كلام الشيخ أبي علي رحمه الله (١) .

وقرئ : (أَوْ يُرْسَلُ فَيُوحِي) بالرفع فيهما^(١) ، وفيه وجهان :

أحدهما : مستأنف ، على تقدير : أو هو يرسل ، فهو مبتدأ ، ويرسل خبره ، وقوله : (فَيُوحِي) عطف عليه .

والثاني : في موضع الحال عطفاً على ﴿وَحِيًّا﴾ في معنى موحياً ، أي : إلا موحياً أو مرسلأ .

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا﴾ الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : وحياً مثل ذلك الوحي .

وقوله : ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾ في موضع الحال من الكاف في ﴿إِلَيْكَ﴾ .
 ﴿مَا الْكِتَابُ﴾ : ابتداء وخبر ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿تَدْرِي﴾ .
 و ﴿مَا﴾ الأولى نافية ، والثانية استفهامية ، ويجوز في الكلام نصب ﴿الْكِتَابُ﴾ على أن تجعل ﴿مَا﴾ صلة .

وقوله : ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ﴾ الضمير للكتاب وهو القرآن ، وقيل : للإيمان ، وقيل : لهما على إرادة ذلك ، وقال الفراء : للتنزيل^(٢) .

(١) يعني بضم اللام وتسكين الياء ، وهي قراءة نافع وحده ، واختلف عن ابن ذكوان عن ابن عامر . انظر السبعة / ٥٨٢ . والحجة / ٦ / ١٣٣ . والمبسوط / ٣٩٦ . والتذكرة / ٢ / ٥٤٣ . والنشر / ٢ / ٣٦٨ .

(٢) معانيه ٣ / ٢٧ . وحكى الفراء بقية الأقوال أيضاً . وهي جميعها بمعنى واحد ، وانظرها في جامع البيان ٢٥ / ٤٧ . وإعراب النحاس ٣ / ٧٤ . وكونه القرآن ، هو قول السدي ، وكونه الإيمان ، هو قول الضحاك ، كما في النكت والعيون ٥ / ٢١٢ - ٢١٣ .

وقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَى﴾ الجمهور على فتح التاء وكسر الدال على البناء للفاعل وهو رسول الله ﷺ ، وقرئ : (لَتَهْدَى) بضم التاء وفتح الدال على البناء للمفعول^(١) ، على معنى : يهديك الله . وفي حرف أبي رضي الله عنه : (وإنك لتدعو)^(٢) ، ولا يجوز القراءة به ، لأجل مخالفة الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه .

وقوله : ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ بدل من ﴿صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ بدل المعرفة من النكرة ، وقد جَوَزَ فيه أبو إسحاق الرفع والنصب^(٣) ، أعني : في ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾ ووجهها ظاهر ، والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الشورى

والحمد لله وحده^(٤)

- (١) قرأها حوشب ، والجحدري . انظر معاني النحاس ٦ / ٣٢٨ . ومختصر الشواذ / ١٣٤ / .
والمحرر الوجيز ١٤ / ٢٣٨ . والقرطبي ١٦ / ٦٠ .
- (٢) انظر هذه القراءة - وهي تفسير - في معاني النحاس ٦ / ٣٢٩ وإعرابه ٣ / ٧٤ . والمحرر الوجيز ١٤ / ٢٣٨ . والقرطبي ١٦ / ٦٠ . وعزاها ابن خالويه / ١٣٤ / إلى ابن مسعود رضي الله عنه .
- (٣) معانيه ٤ / ٤٠٤ وقال : ولا أعلم أحداً قرأ بهما ولا بواحدة منهما .
- (٤) في (أ) هذا . . . والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وفي (ج) بعد (وحده) : وصلواته على نبينا محمد وآله وصحبه وسلامه .

إعراب

سُورَةُ الْحُرُوفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمَّ﴾ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الواو للقسم ، وهو بدل من الباء ، والمعنى : أقسم بالكتاب المبين ، وهو القرآن .

وقوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ جواب القسم ، هذا على قول من لم يجعل ﴿حَمَّ﴾ قَسَمًا ، ومن جعل ﴿حَمَّ﴾ قَسَمًا كان قوله : ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ عطفاً عليه .

وقوله : ﴿قُرْءَانًا﴾ مفعول ثان ، والجعل هنا بمعنى التصيير أو التسمية ، لا بمعنى الخلق و ﴿قُرْءَانًا﴾ حال كما زعم بعضهم ^(١) .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُ﴾ عطف على قوله : ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ وداخل في القسم ، والضمير للقرآن ، وقيل : لعلم الساعة ، وقيل : لعمل بني آدم ^(٢) ، والوجه هو الأول وعليه الجمهور .

وخبر (إِنَّ) قوله : ﴿لَعَلِيَّ﴾ ، و ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ من صلة الخبر ،

(١) هو الزمخشري ٣ / ٤١١ . وانظر أيضاً رد أبي حيان ٥ / ٨ عليه .

(٢) قاله ابن جريج كما في النكت والعيون ٥ / ٢١٥ .

وجاز أن يعمل ما بعد اللام فيما قبله لأن أصله أن يكون في الابتداء ، وإنما أُخِّرَ لِأَجْلِ (إِنَّ)؛ [أي] : وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَعَلِيَّ فِي هَذَا الْمَحَلِّ ، وَأَمَّا ﴿لَدِينَا﴾ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ : ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ ، وَأَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلْخَبَرِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ حُكْمٌ عَلَيْهِ بِالْحَالِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ الظَّرْفَيْنِ الْخَبَرَ ، لِأَجْلِ اللَّامِ ، كَقَوْلِكَ : إِنْ زِيدًا فِي الدَّارِ عِنْدَ عَمْرٍو لَجَالَسَ .

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ ﴿٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا

مُسْرِفِينَ﴾ الصَّفْحُ : الإِعْرَاضُ ، يُقَالُ : صَفَّحْتُ عَنْ فُلَانٍ أَصْفَحَ صَفْحًا ، أَي : أَعْرَضْتُ عَنْهُ أَوْ عَنْ ذَنْبِهِ ، وَالصَّفْحُ أَيضًا : النَّاحِيَةُ وَالْجَانِبُ ، يُقَالُ : نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِصَفْحٍ وَجْهَهُ ، وَصَفَّحَ وَجْهَهُ ، أَي : بَعُرْضِهِ .

فَإِذَا فَهَمَ هَذَا ، فَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿صَفْحًا﴾ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ ، عَلَى : أَفَنَمَسَكَ عَنْكُمْ إِتْزَالَ الْقُرْآنِ إِعْرَاضًا عَنْكُمْ؟ وَأَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ ، أَي : صَافِحِينَ ، أَوْ ذَوِي صَفْحٍ . وَأَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مُؤَكِّدًا لِقَوْلِهِ : ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾ ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى أَفَنَضْفَحُ؟ .

وَأَمَّا عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي : فَيَكُونُ ظَرْفًا لَيْسَ إِلَّا ، عَلَى مَعْنَى : أَفَنَمَسَكَ عَنْكُمْ جَانِبًا؟ تَعَضُّدُهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ : (صَفْحًا) بِالضَّمِّ^(١) ، وَقَدْ جُوزَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَجْهٌ آخَرَ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ تَخْفِيفَ صَفْحٍ جَمْعِ صَفْوَحٍ ، كَرُسُلٍ فِي جَمْعِ رَسُولٍ ، فَيَكُونُ انْتِصَابَهُ عَلَى الْحَالِ لَا غَيْرَ ، أَي : صَافِحِينَ ، فَاعْرِفْهُ فَإِنَّهُ مَوْضِعٌ .

وقرئ : (أَنْ كُنْتُمْ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ^(٢) ، عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ لَهُ ، أَي : لِأَنَّ

(١) قرأها حسان بن عبد الرحمن الضبيعي ، وسميط بن عمير ، وشبيل بن عذرة . انظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢ / ٢٩١ . ومختصر الشواذ / ١٣٤ / . والمحذر الوجيز ١٤ / ٢٤١ . والبحر ٨ / ٦ . والدر المصون ٩ / ٥٧٣ . وروح المعاني ٢٥ / ٦٥ .

(٢) قرأها ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وعاصم ، ويعقوب كما سوف أخرج .

كنتم ، وقرئ : (إن كنتم) بكسرها^(١) ، على أنها الشرطية ، وجوابها محذوف دل عليه ما قبله ، أي : إن كنتم قوماً مسرفين نضرب عنكم ، كقولك : أنت ظالم إن فعلت كذا .

﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ (كم) في موضع نصب بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ .

وقوله : ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ﴾ حكاية حال ماضية ، أي : كانوا على ذلك .
وقوله : ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ الضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ للقوم المسرفين ، لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله ﷺ بخبره عنهم ، أي : فأهلكنا أشد من قومك بطشاً ، أي : قوة وشدة ، وانتصاب قوله : ﴿بَطْشًا﴾ على التمييز ، وقد جوز أن يكون في موضع الحال من الفاعل ، أي : فأهلكناهم باطشين ، أو ذوي بطش .

﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ أَخَذَ

(١) قرأها المدنيان والكوفيون غير عاصم . انظر السبعة / ٥٨٤ / . والحجة ٦ / ١٣٨ .
والمبسوط / ٣٩٧ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٤ .

مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ الجعل هنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد له .

وقوله : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ (وَجْهُهُ) اسم ظل ، و ﴿مُسْوَدًّا﴾ خبره ، ويجوز أن يكون في ﴿ظَلَّ﴾ ضمير عائد إلى الْمُبَشِّرِ ، وهو ﴿أَحَدُهُمْ﴾ وهو اسمها ، و (وجهه) بدل من ذلك الضمير ، و﴿مُسْوَدًّا﴾ خبر ظل .

والجمهور على نصب قوله : ﴿مُسْوَدًّا﴾ ، وقرئ : (مسودّ) بالرفع^(١) ، على أن في ﴿ظَلَّ﴾ ضمير الْمُبَشِّرِ ، و (وجهه مسودّ) ابتداء وخبر ، والجملة خبر ﴿ظَلَّ﴾ .

وقوله : ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ في محل النصب على الحال من اسم ﴿ظَلَّ﴾ ، أو من المنوي في مسود .

﴿أَوْ مَنْ يُنْسَوُا فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَوْ مَنْ يُنْسَوُا فِي الْحَلِيَةِ﴾ في محل (من) أوجه :

أحدها : في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : أتجعلون للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ، وهو أنه يتربى في الزينة والنعمة ؟

والثاني : في موضع رفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير : كمن ليس كذلك ، أَوْ وَكَلِّدْ لَهُ .

والثالث : في موضع جر على البدل من (ما) في قوله : ﴿بِمَا ضَرَبَ﴾ ، وقيل : بل في موضع نصب على البدل من البنات^(٢) . وفي جواز البدل في

(١) كذا على أنها قراءة أيضاً في الكشاف ٣ / ٤١٥ . والتبيان ٢ / ١٠٣٨ . والقرطبي ١٦ / ٧٠ . وهو وجه إعرابي أجازاه الفراء ٣ / ٢٨ . والنحاس ٣ / ٨٢ . ومكي ٢ / ٢٨٢ .

(٢) الوجهان هنا للفراء ٣ / ٢٩ .

هذين الوجهين نظر ، لأجل دخول همزة الاستفهام بين البدل والمبدل منه .

وقرئ : (يُنشَأُ) بفتح الياء وإسكان النون وتخفيف الشين ، و (يُنشَأُ) بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين^(١) ، مَن فتح الياء نسب الفعل إلى (مَن) وهو لازم ، فإذا نُقل بالتضعيف أو بالهمزة تعدى ، وعليه قراءة من ضم الياء ، يقال : نَشَأَ الغلامُ ، ونُشِئَ ، وأنشِئَ . وفي التنزيل : ﴿ وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾^(٢) . وفيه : ﴿ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (في الخصام) من صلة ﴿ مُبِينٍ ﴾ ، وجاز ذلك ، لأن غيراً فيها معنى النفي ، فكأنه قيل : لا يبين في الخصام ، ومنه مسألة الكتاب : أنا زيداً غيرُ ضاربٍ^(٤) ، فزيداً منصوب بضارب ، وقيل : انتصاب زيد بفعل مضمر دل عليه ضاربٌ ، وكذا في الآية ﴿ فِي ﴾ من صلة محذوف دل عليه ﴿ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾^(٥) . و ﴿ الْخِصَامِ ﴾ مصدر خاصم يُخَاصِمُ مُخَاصِمَةً وَخِصَامًا . وقيل : الخصام هنا جمع خَصَمٍ ، والمعنى : وهو بين الخصوم غير مبين للحجة^(٦) .

﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾^(١٩) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾^(٢٠) أَمْ أَلْيَسَ لَهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهَم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴾^(٢١) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ

(١) هذه قراءة الكوفيين غير أبي بكر ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٥٨٤ / . والحجة / ١٣٩ / ٦ . والمبسوط / ٣٩٧ / . والتذكرة / ٢ / ٥٤٤ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٢ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١٤ .

(٤) كذا أيضاً عن الكتاب في التبيان / ٢ / ١٠٣٨ . وقد تقدمت هذه المسألة عند إعراب آخر (الفاتحة) .

(٥) انظر هذا القول في التبيان الموضوع السابق أيضاً .

(٦) قاله الزمخشري / ٣ / ٤١٥ . والجمهور على الأول .

مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿٢٢﴾

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا آلَمَلِيكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ﴾ قرئ : (عباد الرحمن)^(١) و (عبيد الرحمن)^(٢) ، كقوله : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾^(٣) . و (عند الرحمن)^(٤) ، كقوله : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥) . والمراد به رفع المنزلة .

و ﴿إِنثًا﴾ و (أُنثًا) جمع الجمع^(٦) . ومعنى ﴿جَعَلُوا﴾ : سَمَّوْا وَقَالُوا . إنهم إناث .

وقوله : ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ قرئ : (أَشْهَدُوا) بهمزة استفهام داخلية على (شهدوا)^(٧) . و (أُشْهَدُوا) بهمزتين محققتين ، الأولى مفتوحة والثانية مضمومة^(٨) ، والهمزتان إحداهما همزة الاستفهام ، والثانية همزة (أَشْهَدُوا) . وبتسهيل الثانية من غير مد^(٩) . وبتسهيلها مع المد^(١٠) . وقد مضى الكلام

(١) يعني بالباء والألف ، وهي قراءة أبي عمرو ، والكوفيين الأربعة كما سوف أخرج .

(٢) كذا أيضاً هذه القراءة في الكشف ٣ / ٤١٥ . ولم أجد من ذكرها مجموعة هكذا ، لكن ذكر أبو حيان ٨ / ١٠ (عبد الرحمن) مفرداً ، وقال : معناه الجمع ، لأنه اسم جنس ، ونسبها إلى أبي رضي الله عنه . وانظرها أيضاً في الدر المصون ٩ / ٥٧٩ . وروح المعاني ٢٥ / ٧١ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٦ .

(٤) يعني (عند) ظرف مكان ، وبها قرأ المدنيان ، والابن ، ويعقوب . انظرها مع القراءة الصحيحة الأولى في السبعة ٥٨٥ / . والحجة ٦ / ١٤٠ . والمبسوط ٣٩٨ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٤ .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ١٩ .

(٦) الجمهور على الأولى ، وقرأ بالثانية زيد بن علي كما في البحر ٨ / ١٠ . والدر المصون ٩ / ٥٧٩ . وروح المعاني ٢٥ / ٧١ .

(٧) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٨) رواها المفضل عن عاصم .

(٩) يعني (أُشْهَدُوا) ، وهي قراءة نافع ، والمفضل .

(١٠) يعني (أُشْهَدُوا) وهي قراءة أبي جعفر ، والمسيبي عن نافع . انظر هذه القراءات الصحيحة =

عليهما في أول سورة البقرة بأشبع ما يكون^(١) . وقرئ أيضاً : (أشهدوا) بغير استنهام على الخبر^(٢) ، على أنه نعت لإناث ، أي : إناثاً مُشْهِداً خَلْفَهُمْ^(٣) .

﴿قَالَ أَوْلَوْ جِحْتِكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِحْتِكُمْ﴾ قرئ : (قل)^(٤) ، على لفظ الأمر على حكاية ما قاله للنذير ، على : فقلنا له قل كيت وكيت : و ﴿قَالَ﴾^(٥) ، على الخبر ، على معنى : قال النذير المرسل لمترفي قومه . وجواب لو محذوف تقديره : أنقيمون على دين آبائكم .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ أي : واذكر إذ قال .

﴿بَرَاءٌ﴾ الجمهور على فتح الراء وبعدها ألف بعدها همزة ، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجمع ، والمؤنث والمذكر ، لكونه مصدراً ، يقال : نحن البراء منك^(٦) . والتقدير : إني ذو براء منك ، فحذف المضاف .

= في السبعة / ٥٨٥ / . والحجة ٦ / ١٤١ . والمبسوط / ٢٩٨ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٤ - ٥٤٥ . والمحزر الوجيز ١٤ / ٢٤٨ .

(١) انظر إعرابه للآية (٦) منها ، وقد ذكر فيها تسعة أوجه .

(٢) قرأها الزهري كما في المحتسب ٢ / ٢٥٤ . والمحزر الوجيز ١٤ / ٢٤٨ . والقرطبي ١٦ / ٧٣ .

(٣) انظر المحتسب الموضوع السابق .

(٤) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٥) قرأها ابن عامر ، وعاصم في رواية حفص . انظر القراءتين في السبعة / ٥٨٥ / . والحجة ٦ / ١٤٧ . والمبسوط / ٣٩٨ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٥ .

(٦) معاني الفراء ٣ / ٣٠ . ومعاني الزجاج ٤ / ٤٠٩ .

وقرئ : (بريء)^(١) ، فعلى هذه يجوز جمعه وتثنيته ، لأنه اسم الفاعل .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ يحتمل أوجهاً :

أن يكون منصوباً على أنه استثناء متصل من قوله : ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ ،

أي : إنني براء مما تعبدونهم إلا الله ، وجاز ذلك لأنه كان في القوم من يعبد الله ويعبد معه غيره على ما فسر^(٢) .

وأن يكون مجروراً على أنه بدل من المجرور بمن للسبب المذكور آنفاً ،

والتقدير : إنني براء مما تعبدونهم إلا من الذي فطرني .

وأن يكون منصوباً أيضاً على أنه استثناء منقطع ، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ،

أي : لكن الذي فطرني فإنه سيهدين .

وأن تكون ﴿إِلَّا﴾ صفة بمعنى غير ، كقوله : ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا

اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٣) أي : غير الله ، على أن (ما) في قوله : ﴿مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾

موصولة ، والتقدير : إنني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني .

والفطرُ : ابتداء خلق من غير مثال ، من قولهم : فَطَرْتُ البِئْرَ ، إذا

أنشأت حفرها من غير أصل سابق^(٤) .

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨)

وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ

وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ :

(١) قرأها ابن مسعود رضي الله عنه ، والأعمش ، انظر معاني الفراء ٣ / ٣٠ . وجامع البيان ٢٥ / ٦٢ . وإعراب النحاس ٣ / ٨٥ . ومختصر الشواذ ١٣٥ / . والمحرم الوجيز ١٤ / ٢٥١ .

(٢) انظر المحرم الوجيز ١٤ / ٢٥٢ . وكون الاستثناء متصلاً أجازة الزجاج ٤ / ٤٠٩ . والنحاس ٣ / ٨٦ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٢ .

(٤) انظر الصحاح (فطر) .

قوله عز وجل : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً﴾ الضمير للبراءة ، أي : وجعل إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه البراءة من الأصنام ومن كل معبود سوى الله .

وقوله : ﴿بَلْ مَتَّعْتُ﴾ الجمهور على ضم التاء ، وقرئ : (بل متعت) بفتح التاء^(١) ، على أن الله تعالى اعترض على ذاته في قوله : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ فقال : بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر ، والسعة في الرزق ، حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد . ويحتمل أن يكون حكاية عن قول خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام .

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٣١) أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٣٢) :

قوله عز وجل : ﴿عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ اختلف أهل التأويل في التقدير ، فقال قوم : التقدير : على رجل من إحدى القريتين ، أرادوا إما مكة وإما الطائف ، كقوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْثُ وَالْمَرَجَاتُ﴾^(٢) أي : من أحدهما^(٣) .

وقال آخرون : ليس التقدير من إحدى القريتين ، بل المراد من القريتين كليتهما ، والمراد به عروة بن مسعود لأنه كان يسكن مكة والطائف جميعاً ، وكان له في مكة أموال ، وله في الطائف عُقْدٌ وضياع ، وكان ينسب إليهما جميعاً^(٤) .

(١) قرأها قتادة ، ورواها يعقوب عن نافع . انظر المحرر الوجيز ١٤ / ٢٥٢ . والبحر المحيط ٨ / ١٢ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٢٢ .

(٣) هذا قول أبي العباس المبرد ، وأبي جعفر النحاس كما في معانيه ٦ / ٣٥٢ .

(٤) انظر هذا القول في الدر المصون ٩ / ٥٨٤ .

وقال غيرهما : التقدير : على رجل من رجلي القريتين ، وهما الوليد بن المغيرة المخزومي ، وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما^(١) .

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُررًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُنتُمْ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ بدل من قوله : ﴿لِمَن يَكْفُرُ﴾ بإعادة الجار ، أي : لجعلنا لبيوت من يكفر ، وهو بدل الاشتمال ، ويجوز أن يكون التقدير : سقفاً لبيوتهم ، على أنه صفة لقوله : ﴿سُقْفًا﴾ ، فلما تقدم عليه حكم عليه بالحال .

وقرئ : (سُقْفًا) بفتح السين وإسكان القاف^(٢) ، وهو واحد يدل على الجمع لكونه اسم جنس ، وقد علم بقوله : ﴿لِبُيُوتِهِمْ﴾ أن لكل بيت سقفاً .
وقرئ : (سُقْفًا) بضم السين والقاف^(٣) ، وهو جمع سَقْفٍ كَرُهْنٍ في جمع رَهْنٍ .

وقوله : ﴿وَمَعَارِجَ﴾ عطف على قوله : ﴿سُقْفًا﴾ ، والتقدير : ومعارج من فضة ، فحذف لدلالة الأول عليه ، والمعارج الدرَج ، واحدها معرج . وظهر على الشيء : إذا علاه .

قوله عز وجل : ﴿أَبْوَابًا وَسُررًا﴾ عطف أيضاً ، أي : أبواباً من فضة ، وسرراً من فضة .

(١) أخرجه الطبري ٢٥ / ٦٥ . واقتصر عليه الزجاج ٤ / ٤٠٩ .

(٢) قرأها أبو جعفر ، وابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٣) قرأها الباقر من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٥٨٥ . والحجة ٦ / ١٤٨ .

والمبسوط / ٣٩٨ . والتذكرة ٢ / ٥٤٥ .

وقوله : ﴿وَزُخْرَفًا﴾ يجوز أن يكون عطفًا على قوله : ﴿مِنْ فِضَّةٍ﴾ على معنى : سقفاً من فضة ومن زخرف ، والزخرف : الذهب . وأن يكون منصوباً بفعل مضمر ، أي : وجعلنا لهم زخرفاً ، أي : زينة من كل شيء .

وقوله : ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ﴾ قرئ : (لَمَّا) بالتخفيف والتشديد^(١) . مَنْ خَفَفَ : جعل (إِنْ) هي المخففة من الثقيلة ، على تقدير : إِنْ الْأَمْرَ وَالشَّأْنَ ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية ، و (ما) صلة ، والتقدير : وَإِنْ الْأَمْرَ أَوْ الشَّأْنَ كُلُّ ذَلِكَ لِمَتَّاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَمَنْ شَدَّدَ : جعل (إِنْ) بمعنى (ما) و (لما) بمعنى (إلا) كقوله : ﴿إِنَّ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾^(٢) تعضده قراءة من قرأ : (وما كل ذلك إلا)^(٣) .

وقرئ : (لما) بكسر اللام^(٤) ، و (ما) على هذه موصولة ، والعائد إليها من صلتها محذوف ، أي : الذي هو متاع الحياة ، وحذف العائد هنا كحذفه في قوله جل ذكره : (ما بعوضة)^(٥) . و (وتماماً على الذي أحسن)^(٦) في قول من رفعهما^(٧) .

قال أبو الفتح : ينبغي أن تكون ﴿كُلُّ﴾ على هذه القراءة منصوبة ، لأن (إِنْ) مخففة من الثقيلة ، وهي متى خففت من الثقيلة وأبطل نصبها لزمتهما

(١) قرأ عاصم ، وحمزة وهشام عن ابن عامر : (لَمَّا) مشددة ، وقرأ الباقر : (لَمَّا) مخففة . انظر السبعة / ٥٨٦ / . والحجة / ٦ / ١٤٩ . والمبسوط / ٣٩٨ / . والتذكرة / ٢ / ٥١٢ . والكشف / ٢ / ٢١٥ .

(٢) سورة الملك الآية : ٢٠ .

(٣) كذا حكى صاحب الكشاف ٤١٩/٣ هذه القراءة . وحكاها غيره : (وما ذلك إلا . . .) وهي كذلك في مصحف أبي رضي الله عنه . انظر حجة الفارسي / ٦ / ١٤٩ . والمححر الوجيز / ١٤ / ٢٥٧ .

(٤) قرأها أبو رجاء كما في المحتسب ٢ / ٢٥٥ . والمححر الوجيز / ١٤ / ٢٥٧ . والقرطبي / ١٦ / ٨٧ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ٢٦ .

(٦) سورة الأنعام ، الآية ٢٥٤ .

(٧) تقدم تخريج القراءتين في موضعيهما ، وكلاهما من غير العشرة .

اللام في آخر الكلام للفرق بينها وبين إن النافية التي بمعنى (ما) ، نحو : إن زيدٌ لقائمٌ ، ولا لامٌ هنا سوى الجارة . قلت : يجوز أن يقدر قارئه : لِمَا متاعٌ بلامين : الأولى الفارقة ، والثانية الجارة ، ثم حَذَفَ الفارقةَ وَبَقِيَ الجارة في اللفظ كالعوض منها كراهة اجتماع المثلين وإن كانت حركتهما مختلفة ، وإلا فلا وجه لرفع (كلُّ) ، فاعرفه^(١) .

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ يَعِشْ﴾ الجمهور على رفع الشين ، وهو من عَشَا يَعِشُو عَشْوًا . والعَشْوُ عن الشيء : الإعراض عنه ، والعَشْوُ إليه : قَصْدُهُ والميلُ إليه ، يقال : عشا إلى ناره ، أي : قصدها ، وعشا عنها ، أي : أعرض عنها وتركها . أي : ومن يعرض عن ذكر الرحمن .

وقرئ : (وَمَنْ يَعِشْ) بفتح الشين^(٢) ، وهو من عَشِيَ يَعِشِي ، إذا صار أعشى ، أي : ومن يعم عنه . وهو من ذوات الواو ، والياء في عَشِيَ منقلبة عن الواو ، وكذا الألف ، ولهذا تقول النحاة : العَشَا تكتب بالألف في عشا^(٣) .

وقرئ : (يَعِشُو) بالواو^(٤) ، على أن (من) موصولة عارية عن معنى الشرط ، وينبغي على هذه القراءة أن يكون (نُفِضَ) مرفوعاً ، ولا أعرف فيه نقلًا^(٥) .

(١) المحتسب ٢/ ٢٥٥ - ٢٥٦ .

(٢) قرأها قتادة ، ويحيى بن سلام البصري كما في المحرر الوجيز ١٤ / ٢٥٧ . والبحر المحيط ٨ / ١٥ - ١٦ . والدر المصون ٩ / ٥٨٦ . ونسبها القرطبي ١٦ / ٨٩ إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وعكرمة .

(٣) انظر إعراب النحاس ٣ / ٩٠ قال : والدليل على ذلك أنه يقال : امرأة عشواء .

(٤) قرأها زيد بن علي كما في البحر المحيط ٨ / ١٦ . والدر المصون ٩ / ٥٨٧ .

(٥) انظر الكشف ٣ / ٤١٩ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسَنُ الْقُرَيْنِ ﴾ ﴿٣٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا ﴾ قرئ : على الأفراد ، على أن الفعل للعاشي ، و (جاءنا) على التنية^(١) ، على أن الفعل له ولشيطانه .

وقوله : ﴿ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : يريد المشرق والمغرب ، إلا أنه غلب لفظ المشرق لأنه أول فثنى بلفظه ، والتغليب غير منكر في كلام القوم ، ومنه قيل : العُمران ، والقمران .

والثاني : يريد مشرق الصيف ومشرق الشتاء^(٢) .

﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُرًا فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَتْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَأَمَّا نَذَبَنَّا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُزِينَاكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا تَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ :

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، والابن ، وأبو بكر عن عاصم : (جاءنا) بألف بعد الهمزة على التنية ، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد . انظر السبعة / ٥٨٦ / والحجة / ٦ / ١٥٠ . والمبسوط / ٣٩٩ . والتذكرة / ٢ / ٥٤٥ . والنشر / ٢ / ٣٦٩ .

(٢) انظر في هذا معاني الفراء / ٣ / ٣٣ . وتفسير الطبري / ٢٥ / ٧٤ . ومعاني النحاس / ٦ / ٣٦٠ . والنكت والعيون / ٥ / ٢٢٦ .

قوله عز وجل : ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ﴾ الجمهور على فتح همزة ﴿أَنْتُمْ﴾ وفيه وجهان :

أحدهما : في موضع رفع على أنه فاعل الفعل الذي هو ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمْ﴾ ، أي : لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب ، أي تأسيكم فيه .

والثاني : في موضع نصب على أنه مفعول له ، وفاعل الفعل مضمر دل عليه قوله : ﴿يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ ، أي : لن ينفعكم اليوم تبرؤ بعضكم من بعض ، لأنكم في العذاب مشتركون ، تعضده قراءة من قرأ : (إنكم) بالكسر على الاستثناف وهو ابن ذكوان ، رواه عنه ابن مجاهد^(١) ، و ﴿الْيَوْمَ﴾ ظرف لقوله : لن ينفعكم ، و ﴿إِذْ﴾ بدل من اليوم .

فإن قلت : كيف يصح أن تكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً من ﴿الْيَوْمَ﴾ وهما وقتان مختلفان؟ قلت : لأن الماضي والمستقبل عند الله سيان ، فصح لذلك أن يكون أحدهما بدلاً من الآخر ، وهو قول الشيخ أبي علي ، قال أبو الفتح : سألت الشيخ أبا علي عن ﴿إِذْ﴾ هنا وراجعته فيها مراراً ، فأخر ما حصل منه أن الدنيا والأخرى متصلتان ، وهما سواء في حكم الله وعلمه ، فتكون ﴿إِذْ﴾ بدلاً من ﴿الْيَوْمَ﴾ كأنها مستقبلة ، أو كأن ﴿الْيَوْمَ﴾ ماضٍ ، انتهى كلامه^(٢) .

ويجوز أن يكون ﴿إِذْ﴾ تعليلاً ، أي : لأجل إذ ظلمتم ، وإليه أشار بعض أصحابنا فقال : ﴿إِذْ﴾ بمعنى (أن) ، أي : لأن ظلمتم . وقيل : في

(١) في كتابه السبعة / ٥٨٦/ وعنه الفارسي في الحجة ١٥٥/٦ لكنه لم يخص ابن ذكوان بل أطلقها عن ابن عامر . وكذلك حكاه عن ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٣٠٢/٢ وابن عطية في المحرر ١٤ / ٢٦٠ . وابن الجوزي في الزاد ٧ / ٣١٧ . والرازي في مفاتيح الغيب ٢٧ / ١٨٤ . ولم تذكر أغلب مصادر القراءات هذه القراءة عن ابن عامر ، لذلك قال القرطبي ١٦ / ٩١ : باختلاف عنه . وابن ذكوان هو عبد الله بن أحمد بن بشر شيخ الإقراء بالشام وإمام جامعها ، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

(٢) انظر كلام أبي الفتح عن أبي علي في التبيان ٢ / ١١٤٠ .

الكلام حذف مضاف تقديره : بعد إذ ظلمتم ، ثم حذف المضاف للعلم به ، والله تعالى أعلم بكتابه^(١) .

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ اختلف في ﴿أَمْ﴾ هنا ، فقيل : منقطعة بمعنى بل وألف الاستفهام ، والمعنى : بل أنا خير من هذا الذي هو مهين ، على سبيل التقرير . وقيل : ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل وحدها ، والمعنى : بل أنا خير . وقيل : أم متصلة معادلة لألف الاستفهام وما دخلت عليه مضمرة ، والتقدير : أفلا تبصرون أم تبصرون ، إلا أنه وضع قوله : ﴿أَنَا خَيْرٌ﴾ موضع تبصرون ، لأنهم إذا قالوا له : أنت خير ، فهم عنده بَصْرَاء ، وهو قول الخليل وصاحب الكتاب رحمهما الله ، قالا : المعنى أفلا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنْتُمْ بَصْرَاء؟ فقوله : ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ على هذا ، بمعنى أم أنتم بصراء ، لأنهم لو قالوا له : أنت خير كانوا عنده بصراء^(٢) .

والمهين : الذي لا عِزَّ له ، ولا ملك ، ولا مال . وقيل : هو الذي يمتن نفسه في حوائجه^(٣) . والله أعلم .

﴿فَلَوْلَا أَلْفِي عَلَيْهِ اسْمُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ :

(١) انظر هذين القولين في التبيان الموضع السابق أيضاً .

(٢) انظر الكتاب ٣ / ١٧٣ . وعنه النحاس في معانيه ٦ / ٣٧٠ .

(٣) إعراب النحاس ٣ / ٩٤ . واقتصر الطبري ٨٢ / ٢٥ على الأول .

قوله عز وجل : (فلولا أُلقي عليه أساورة) وقرئ : (أَسْوِرَةٌ)^(١) . فأسْوِرَةٌ جمع سِوَارٍ ، وَسُوَارٍ ، يقال : سِوَارُ الْمَرْأَةِ وَسُوَارُهَا وإسوارها ، عن الكسائي وغيره^(٢) وأساورة : يجوز أن يكون جمع إسوار ، كإعصار وأعصاير ، والأصل أساوير وأساورة على تعويض التاء من ياء أساوير ، كما قالوا : زنادقة في زناديق . وأن يكون جمع أسورة كأساق في جميع أسقية . والأصل أساور ، وألحقت الهاء لتأنيث الجمع كما ألحقت في صياقة لذلك .

وقرئ : (أَلْقَى عليه أسورة) و (أساور) على البناء للفاعل ، وهو الله عز وعلا^(٣) .

وقوله : ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ نصب على الحال ، أي : متتابعين له . وقيل : منضمين إليه ، يقال : قَرَنْتُ فُلَانًا بِفُلَانٍ ، فاقترن به^(٤) .

وقوله : ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾ قرئ : بفتح السين واللام^(٥) ، وهو جمع سالف ، كخدم في خادم . وقيل : مصدر وصف به ، فيصلح للواحد والجمع ، وهو هنا للجمع .

وقرئ : (سُلْفًا) بضمهما^(٦) ، وذلك يحتمل وجهين : أن يكون جمع

(١) أكثر العشرة على (أساورة) بالألف ، وقرأ حفص عن عاصم ، ويعقوب بغير ألف وسكون السين انظر السبعة / ٥٨٧ / . والحجة / ٦ / ١٥١ . والمبسوط / ٣٩٩ / . والتذكرة / ٢ / ٥٤٦ .

(٢) نقله النحاس في الإعراب ٣ / ٩٥ عن الكسائي ، وأبي عمرو بن العلاء كما في الصحاح (سور) . وهو قول أبي زيد كما في حجة الفارسي / ٦ / ١٥١ . وانظر المحرر الوجيز / ١٤ / ٢٦٧ .

(٣) كذا العبارة في الكشف ٣ / ٤٢٣ أيضاً ، وهي قراءتان منفصلتان ، الأولى للضحك ، والثانية للأعمش ورويت عن عبد الله ، وأبي رضي الله عنهما . انظر إعراب النحاس ٣ / ٩٥ . ومختصر الشواذ / ١٣٥ / . والمحرر الوجيز / ١ / ٢٦٦ . والبحر / ٨ / ٢٣ . والدر المصون / ٩ / ٥٩٩ .

(٤) انظر المعنيين في جامع البيان ٢٥ / ٨٣ . ومعاني النحاس ٣ / ٣٧٣ .

(٥) هذه قراءة أكثر العشرة كما سيأتي .

(٦) قراءة صحيحة لحمزة ، والكسائي . وانظر القراءتين في السبعة / ٥٨٧ / . والحجة / ٦ / ١٥٢ . والمبسوط / ٣٩٩ / . والتذكرة / ٢ / ٥٤٦ .

سَلَفٍ ، كَأُسْدٍ فِي جَمْعِ أُسَدٍ ، وَأَنْ يَكُونَ جَمْعَ سَلِيفٍ ، كَكُثْبٍ وَرُعُفٍ فِي جَمْعِ كَثِيبٍ وَرَغِيفٍ .

وقرئ : (سُلْفًا) بضم السين وفتح اللام^(١) ، وذلك يحتمل وجهين أيضاً : أن يكون بمعنى سُلْفٍ ، غير أنه أبداً من الضمة فتحة كراهة اجتماع الضمتين ، وأن يكون جمع سُلْفَةٍ ، كظلم في ظلمة ، أي : ثلثة قد سلفت ، أي : فرقة متقدمة ، وهو مفعول ثان ، و ﴿مَثَلًا﴾ عطف عليه .

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَإِلَهُتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾ ﴿مَثَلًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً به ثانياً ، لأن ضُرب وجعل بمعنى ، وأن يكون حالاً من ﴿ابْنُ مَرْيَمَ﴾ على معنى : وُصف ، أي : ذكر مُمثلاً به .
وقرئ : (يَصِدُونَ) بكسر الصاد وضمها^(٢) . قيل : وهما لغتان بمعنى ، يقال : صَدَّ يَصِدُّ وَيَصُدُّ ، إذا ضج وصاح . وقيل : يَصِدُّون - بالضم - من الصدود ، أي : من أجل هذا المثل يَصِدُّون عن الحق ويعرضون عنه ، وَيَصِدُّون بالكسر : يضحجون .

وقوله : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ (جدلاً) مفعول له ، أي : ما قالوا هذا القول يعني ﴿ءَإِلَهُتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ إلا للجدل ، أي : ليجادلوك به ، فيجوز أن يكون في موضع الحال ، أي : جدلين أو ذوي جدل .

(١) قرأها حميد الأعرج ، ومجاهد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر معاني النحاس ٣٧٤ / ٦ وإعراجه ٩٥ / ٣ . ومختصر الشواذ / ١٣٥ . والمحزر الوجيز ٢٦٨ / ١٤ .

(٢) قرأ ابن كثير ، والبصريان ، وعاصم ، وحزمة : بكسر الصاد . وقرأ الباقر بضمها . انظر السبعة / ٥٨٧ . والحجة ١٥٤ / ٦ والمبسوط / ٣٩٩ . والتذكرة ٥٤٦ / ٢ . والنشر ٣٦٩ / ٢ .

وقوله : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ أي : بدلکم ومکانکم ، لأن الإنسان لا يكونون ملائكة ، و (من) تأتي بمعنى البدل ، كما تقول : ليت لي من هذا العبد عبداً صالحاً : أي : بدله . وقيل : المعنى : لحولنا بعضكم ملائكة^(١) . وقيل : التقدير : لجعلنا منكم مثل ملائكة ، أي : لا تعصون [كما لا يعصون] .

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الَّذِي كَانَ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَلَفَ مِنْكُمْ خَلْفًا حَسَنًا فَأَنزَلَ إِلَيْهِ الذِّكْرَ مِن رَّبِّهِ وَقَيَّدَ لَهُ تَحْتَهُ أَوَّلَ آيَاتِ الْكِتَابِ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿١٤﴾ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلِيمِ ﴿١٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ﴾ الضمير في (إنه) في قول الجمهور لعيسى عليه الصلاة والسلام ، أي : وإن عيسى علّم للساعة ، والعلّم ما يُعلم به ، والمراد أن نزوله في آخر الزمان من أشراف الساعة يُعلم به قريبا . وقيل : الضمير للقرآن^(٢) . وقيل : لرسول الله ﷺ^(٣) .

وقرئ : (وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ) بفتح العين واللام^(٤) ، والعلّم : العلامة .

وقوله : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ (أن تأتيهم) بدل

(١) انظر النكت والعيون ٥ / ٢٣٥ . والجمهور على الأول .

(٢) قاله الحسن، وقتادة، وسعيد بن جبير. انظر جامع البيان ٩١ / ٢٥ . والنكت والعيون ٥ / ٢٣٥ . وزاد المسير ٣٢٥ / ٧ . والأكثر على الأول .

(٣) قاله النحاس في معانيه ٣٨١ / ٦ .

(٤) رويت عن ابن عباس ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وقتادة ، والضحاك . انظر معاني الفراء ٣ / ٣٧ . وجامع البيان ٩١ / ٢٥ . ومعاني النحاس ٣٨٠ / ٦ وإعرابه ٩٨ / ٣ . ومختصر الشواذ ١٣٥ - ١٣٦ .

من الساعة ، وهو بدل الاشتمال ، أي : هل ينظرون إلا إتيان الساعة . و ﴿بَعَثَ﴾ مصدر في موضع الحال . ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ : في موضع الحال أيضاً ، أي : وهم غافلون لاشتغالهم بأمور دنياهم .

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٦٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ (الأخلاء) مبتدأ ، و ﴿بَعْضُهُمْ﴾ بدل منه ، و ﴿عَدُوٌّ﴾ الخبر ، و ﴿لِبَعْضٍ﴾ من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾ .

وأما ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : فيجوز أن يكون من صلة ﴿الْأَخِلَاءِ﴾ ، على معنى : الأخلاء في الدنيا ، والمراد بيومئذٍ : زمن كونهم في الدنيا ، وفي الكلام حذف تقديره : عدو في الآخرة . وأن يكون من صلة ﴿عَدُوٌّ﴾ ، أي : الأخلاء بعضهم لبعض عدو يومئذٍ ، يعني يوم القيامة ، لأن الخلة في الكفر والمعصية في الدنيا تصير عداوة يوم القيامة .

﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَعْبَادِ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بالأول حكاية لما ينادى به المتقون ، والتقدير : إلا المتقين فإنهم يقال لهم : يا عبادي كيت وكيت ، وأن يكون مستأنفاً ، أي : يقال يوم القيامة للمؤمنين المطيعين : يا عبادي كيت وكيت .

وقوله : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب إما على النعت لـ (عبادي) لأنه منادى مضاف ، أو على إضمار فعل ، وذلك أن الخلائق إذا سمعوا النداء رفعوا رؤوسهم ، يقال لهم : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ، أي : نعني ، أو

نريد الذين آمنوا ، وهذان الوجهان مرتبان على وجهي الاتصال والانفصال في قوله : ﴿يَعْبَادٌ﴾ . وأن يكون في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف ، والتقدير : يقال لهم : ادخلوا الجنة . أو قوله : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ ، وما بينهما اعتراض ، أو بالعكس ، أي : هم الذين آمنوا .

وقوله : ﴿تُحْبَرُونَ﴾ في موضع نصب على الحال ، أي : مسرورين ، أو مكرمين .

وقوله : ﴿وَفِيهَا﴾ أي : في الجنة .

(ما تشتهى) . قرئ : بحذف العائد إلى الموصول ، وهو (ما) ، لطول الموصول بالصلة . و (تشتهيه) بإثباته^(١) ، وهو الأصل ، وكلاهما حسن ، وعلى الحذف أكثر التنزيل^(٢) .

﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ ، والإشارة إلى الجنة المذكورة ، و ﴿الْجَنَّةُ﴾ خبره ، و ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ خبر بعد خبر ، و ﴿الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة الجنة ، أي : يقال لهم : هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا أورثتموها ، أي : جعلت لكم ميراثاً من الكفار ، ويجوز أن تكون الجنة صفة لـ ﴿تِلْكَ﴾ ، والخبر ﴿الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ ، وأن تكون ﴿الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا﴾ صفة بعد صفة لـ ﴿تِلْكَ﴾ ، والخبر ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم : (تشتهيه) بزيادة هاء في آخره . وقرأ الباقون : (تشتهي) بغير هاء . انظر السبعة ٥٨٨ / ٥٨٩ . والحجة ٦ / ١٥٨ . والمبسوط ٣٩٩ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٧ .

(٢) قال ابن الجزري في النشر ٣٧٠ / ٢ هو كذلك في المصاحف المدنية والشامية زيادة هاء ، وفي مصاحف مكة والعراق بحذف الهاء .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ خَلِيدُونَ ﴾ يجوز أن يكون الظرف لغواً ، فيكون من صلة ﴿ خَلِيدُونَ ﴾ ، وأن يكون مستقراً ، و ﴿ خَلِيدُونَ ﴾ خبر بعد خبر ، ويجوز في الكلام نصب خالدين على الحال من المنوي في الظرف .
وقوله : ﴿ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ ﴾ يجوز أن يكون خبراً ثانياً أو ثالثاً ، وأن يكون حالاً ، وأن يكون مستأنفاً .

﴿ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴾ : الواو للحال ، والقائم مقام الفاعل في قوله : ﴿ لَا يُفْتَرُ ﴾ إما المنوي فيه الراجع إلى العذاب ، أو ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ، ولا ذكر على هذا في قوله : ﴿ لَا يُفْتَرُ ﴾ ، والمبلس : اليأس الساكت ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب (١) .

﴿ وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَادِحُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْ إِنَّا فَأَنَّا مُبْرَمُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُورُونَ ﴿ ٨٠ ﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أُولَىٰ الْعَلِيِّينَ ﴿ ٨١ ﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ فَذَرَهُمْ مَخُوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿ ٨٣ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ يَمْلِكُ ﴾ الجمهور على النداء من غير ترخيم ، وقرئ : (يا مال) و (يا مال) بالكسر والضم (٢) على الترخيم ، كقولك : يا حارٍ ويا حارٌ .

﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا ﴾ أي : ليمتنا ربك ، من قَضَىٰ عليه إذا أماته .

(١) انظر إعرابه للآية (٤٤) من الأنعام .

(٢) هما لغتان ، والأولى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلي وابن مسعود ، وأبي الدرداء رضي الله عنهم . انظر معاني النحاس ٦ / ٣٨٥ . وإعرابه ٣ / ١٠٢ . ومختصر الشواذ ١٣٦ / . والمحتسب ٢ / ٢٥٧ . والمحمر الوجيز ١٤ / ٢٧٦ . وقرأها بالضم : الغنوي كما في مختصر الشواذ الموضوع السابق ، والبحر ٨ / ٢٨ . والدر المصون ٩ / ٦٠٧ .

وقوله : ﴿أَمَّ أَرْمُوا﴾ (أم) هي المنقطعة ، وإبرام الشيء إحكامه .

وقوله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ في ﴿إِنْ﴾ هنا وجهان :

أحدهما : هي (إن) النافية بمعنى (ما) ، والفاء لعطف جملة على جملة كالواو ، والمعنى : ما كان للرحمن ولدٌ ، فأنا أول من قال بذلك ، وَعَبَدَ وَوَحَّدَ بمعنى . و ﴿الْعَبِيدِ﴾ على بابه .

والثاني : هي (إن) الشرطية ، والفاء جوابها ، والمعنى : إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين ، أي الموحدين لله ، المكذبين قولكم بإضافة الولد إليه ، وقيل المعنى : إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين ولده ، ولكن لم يكن له ولد ولا ينبغي أن يكون ، و ﴿الْعَبِيدِ﴾ على بابه أيضاً ، وقيل : المعنى إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الأنفين من أن يكون له ولد ، من قولهم : عَبِدَ من كذا يَعْبُدُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر عَبَدًا ، إذا أَنْفَ منه ، فهو عَبِدٌ وَعَابِدٌ أيضاً ، وأنشد :

٥٦٥ - وَأَعْبَدُ أَنْ أَهْجُو كَلِيبًا بِدَارِمٍ^(١)

أي : آنف من ذلك .

وعن أبي عبيدة : معناه الجاحدين ، وَحَكَى : عَبَدَنِي حَقِي ، أي : جحدني ، أي : إن كان للرحمن ولد فأنا أول الجاحدين أن يكون له ولد^(٢) .

(١) ينسب هذا الشاهد للفرزدق ، وصدره : (أولئك أحلاسي فجنني بمثلهم) . ويروى : (أولئك قومي ان هجوني هجوتهم) . وانظره في مجاز القرآن ٢ / ٢٠٦ . وتأويل مشكل القرآن / ٣٧٤ / ١ . وجمهرة اللغة ١ / ٢٩٩ . ومعاني النحاس ٦ / ٣٨ والمحتسب ٢ / ٢٥٨ . والمقاييس ٤ / ٢٠٧ . والصحاح (عبد) . والنكت والعيون ٥ / ٢٤١ . وزاد المسير ٧ / ٣٣٢ .

(٢) انظر مجاز القرآن ٢ / ٢٠٧ . والمححر الوجيز ١٤ / ٢٧٩ والقرطبي ١٦ / ١٢٠ ، والدر المصون ٨ / ٦٠٨ كلهم عن أبي عبيدة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما . إن كان للرحمن ولد كما تزعمون فأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد ، وهذا من عبَدَ : إذا غضب^(١) .

وقيل : المعنى إن صح ذلك فأنا أول الأنفين من عبادته ، ولن يصح ذلك^(٢) .

قال أبو الفتح : وروينا عن قطرب : أن العابد العالم ، والعابد الجاحد ، والعابد الآنف الغضبان ، قال : ومعنى هذه الآية يحتمل كل هذه المعاني ، انتهى كلامه^(٣) .

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٤) وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٥) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿ (٨٧)﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ﴾ الراجع إلى ﴿الَّذِي﴾ محذوف ، حُذِفَ لطول الكلام ، كقولهم فيما حكاه الخليل : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً^(٤) . وكقراءة من قرأ : (تماماً على الذي أحسن) بالرفع^(٥) .

و ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ : من صلة ﴿إِلَهُهُ﴾ على تضمينه معنى الوصف ، والتقدير : وهو الذي هو إله في السماء ، ف (هو) مبتدأ ، و (الذي) خبره ، و(هو) مبتدأ ثان ، و (إله) خبره ، أي : هو الذي هو معبود في السماء تعبده الملائكة ، معبود في الأرض تعبده الإنس والجن ، و ﴿فِي﴾ في الموضعين من صلة ﴿إِلَهُهُ﴾ ، أي : يُعْبَدُ فيهما ، ولا يجوز أن ترفع ﴿إِلَهُهُ﴾ بالابتداء

(١) انظر هذا المعنى في معالم التنزيل ١٤٧/٤ دون نسبة .

(٢) كذا هذا القول في التبيان ١١٤٢/٢ أيضاً .

(٣) المحتسب ٢ / ٢٥٨ .

(٤) الكتاب ٢ / ٤٠٤ .

(٥) انظر إعرابه للآية (١٥٤) من الأنعام حيث خرجت هذه القراءة هناك .

والظرف خبره ، أو بالظرف على رأي أبي الحسن ، لعدم العائد من الجملة إلى الموصول . ولك أن تجعل ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ صلة ﴿ الَّذِي ﴾ ، على معنى : وهو الذي يُعبد في السماء ، لا على معنى الاستقرار ، و ﴿ إِلَهٌ ﴾ على هذا خبر مبتدأ محذوف ، والجملة بيان للصلة ، وكونه في السماء على سبيل الإلهية والربوبية لا على معنى الاستقرار ، لا بدل من المنوي في الظرف ، لأن ذلك يؤدي إلى إيجاب البدل قبل تمام الموصول بالصلة ، لأجل أن قوله : ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ عطف على قوله : ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ ، فهو في الصلة ، وذلك لا يجوز .

وقوله : ﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ المصدر مضاف إلى المفعول ، أي : علم وقوع الساعة ، أي : يعلم وقوع الساعة .

وقوله : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل ، والاستثناء متصل ، أي : ولا يملك المعبودون الشفاعة إلا الشاهدون بالحق ، وهم عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام ، فإنهم يملكون الشفاعة للمؤمنين . وأن يكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع ، وقد مضى الكلام على نظير هذا فيما سلف من الكتاب .

﴿ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨٨) فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿ (٨٩) ﴾ :

قوله عز وجل : (وقيل له) قرئ بالحركات الثلاث^(١) :

(١) أما النصب والجر فمن المتواتر ، فقد قرأ حمزة ، وعاصم سوى المفضل : (قيل له) بكسر اللام ، وقرأ الباقون : (قيل له) بنصبها . انظر السبعة / ٥٨٩ . والحجة ٦ / ١٥٩ . والمسوط / ٤٠٠ . والتذكرة ٢ / ٥٤٧ . وأما الضم : فقرأ به الأعرج ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد ، وأبو قلابة . انظر إعراب النحاس ٣ / ١٠٤ . ومختصر الشواذ / ١٣٦ . والمحتسب ٢ / ٢٥٨ . ومشكل مكى ٢ / ٢٨٥ . والنكت والعيون ٥ / ٢٤٢ . والمحزر الوجيز ١٤ / ٢٨٢ .

أما النصب فيحتمل أوجهاً : أن يكون عطفاً على ﴿سِرَّهُمْ﴾^(١) أي : ونسمع قيله^(٢) . وأن يكون عطفاً على محل ﴿السَّاعَةِ﴾ ، على : ويعلم قيله ، كما تقول : عجبت من أكل الخبز واللحم ، أي : من أكلك هذا وهذا . وأن يكون عطفاً على معمول ﴿يَكْتُبُونَ﴾^(٣) المحذوف ، على : ويكتبون ذلك ، ويكتبون قيله . وأن يكون عطفاً على معمول ﴿يَعْلَمُونَ﴾^(٤) المحذوف ، أي : وهم يعلمون الحق ويعلمون قيله . وأن يكون منصوباً على المصدر ، على معنى : وقال قيله .

وأما الجر : فعلى لفظ ﴿السَّاعَةِ﴾^(٥) على : وعنده علم الساعة وعلم قيله .

وأما الرفع : فعلى الابتداء ، وخبره إما ما بعده ، والتقدير : وقيله قيله يا رب ، فحذف قيله الذي هو خبر ، ومحل ﴿يَرَبِّ﴾ النصب بالخبر المحذوف المقدر ، قيل : ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع أن يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه ، لأن حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور ، وإما محذوف ، أي : وقيله كيت وكيت مسموع أو مقبول . وقد جوز أن يكون معطوفاً على قوله : ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ على تقدير حذف المضاف ، أي : وعنده علم الساعة وعلم قيله ، فحذف المضاف فارتفع (وقيله)^(٦) . وقد جوز أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه ، والرفع على قوله : أيمن الله ، وأمانة الله ، ويمين الله ، ولعمرك ، ويكون قوله : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ

(١) من الآية (٨٠) المتقدمة .

(٢) كذا هذا التقدير في مشكل مكّي ٢ / ٢٨٥ .

(٣) من الآية (٨٠) أيضاً .

(٤) من الآية (٨٦) .

(٥) من الآية (٨٥) .

(٦) جوزه الزمخشري ٣ / ٤٢٨ . وانظر البيان ٢ / ٣٥٥ - ٣٥٦ .

لَا يُؤْمِنُونَ^(١) جواب القسم ، كأنه قيل : وأقسم بقبيله يا رب ، أو قبيله يا رب قسمني إن هؤلاء قوم لا يؤمنون^(٢) .

والقيل : القول ، والهاء قيل لرسول الله ﷺ ، وقيل : لعيسى عليه السلام^(٣) .

وقوله : ﴿وَقُلْ سَلِّمْ﴾ أي : أمري سلام ، أو لكم سلام ، أي : سلمتم مني لا أوأخذكم بسوء أعمالكم . وقيل التقدير : سلام عليكم^(٤) .

وقوله : ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته لتقدم ذكر الغيبة ، وبالتالي النقط من فوقه^(٥) على الخطاب لهم ، أي : قل لهم يا محمد : فسوف تعلمون أيها الكفار . والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الزخرف

والحمد لله وحده

(١) في (ب) و (ج) : لا يكون .

(٢) انظر هذا الوجه في الكشاف ٣ / ٤٢٨ . وأشار العكبري ٢ / ١١٤٣ إليه .

(٣) انظر القولين في إعراب النحاس ٣ / ١٠٤ - ١٠٥ . ومشكل مكِّي ٢ / ٢٨٦ . والجمهور على الأول .

(٤) هذا قول الفراء ٣ / ٣٨ . وعنه النحاس في الإعراب ٣ / ١٠٥ . ومكِّي في المشكل ٢ / ٢٨٦ .

(٥) هذه قراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والباقون على الأولى . انظر السبعة / ٥٨٩ . والحجة ٦ / ١٦١ . والمبسوط / ٤٠٠ . والتذكرة ٢ / ٥٤٧ . والنشر ٢ / ٣٧٠ .

إعراب

سُورَةُ الدُّجَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَمَّ ١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ قد ذكرت في أول «الزخرف» أن الواو في ﴿وَالْكِتَابِ﴾ واو القسم على قول من جعل ﴿حَمَّ﴾ تعديداً للحروف ، أو اسماً للسورة ، وواو العطف على قول من جعل ﴿حَمَّ﴾ مُقْسَمًا بها^(١) ، وقوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ جواب القسم .

وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ هو جواب آخر من غير عاطف ، كقولك : والله إن زيدا منطلقاً إن عمراً خارج . وقيل : ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ هو جواب القسم دون قوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ، لأنك لا تقسم بالشيء على نفسه ، لأن القسم تأكيد خبر لخبر آخر ، وقوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ اعتراض بين القسم وجوابه^(٢) .

وقوله : ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا﴾ نصبه يحتمل أوجهاً :

أن يكون مصدراً في موضع الحال ، إما من ضمير الفاعل في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ ، أي : أنزلناه آمريين به ، وإما من ضمير المفعول ، أي : أنزلناه في

(١) انظر الكشاف ٣ / ٤٢٨ .

(٢) انظر هذا الوجه في المحرر الوجيز ١٤ / ٢٨٣ .

حال كونه أمراً من عندنا ، وإما من المنوي في ﴿حَكِيمٍ﴾ ، أو من ﴿أَمْرٍ﴾ لكونه موصوفاً .

وأن يكون منصوباً على المصدر من غير لفظ الفعل وهو يفرق حملاً على المعنى ، كأنه قيل : يفرق فَرَقًا ، وإنما وَضَعَ أمراً موضع فرقا الذي هو مصدر يفرق ، لأن معناه واحد من حيث إنه إذا حَكَمَ بالشيء وكتَبَه فقد أمر به وأوجه .

وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله وهو محذوف ، أي : أمرناه أمراً ، دل عليه ما يشتمل الكتاب عليه من الأوامر .

وأن يكون مفعولاً به : إما بفعل مضمر يدل عليه ﴿حَكِيمٍ﴾ ، أي : أحكمنا أمراً ، أو بقوله : ﴿مُنذِرِينَ﴾ ، كقوله : ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا﴾^(١) .

وأن يكون مفعولاً له ، أي : أنزلناه لأجل الأمر ، أو يُفْرَقُ لذلك .

وأن يكون مصدراً واقعاً موقع إنزال ، كأنه قيل : أنزلناه إنزالاً .

وأن يكون منصوباً على التمييز ، أي : من الأمور التي هي من عندنا .

وأن يكون منصوباً على المدح ، أي : أمدح أمراً حاصلًا من عندنا كائناً من لدنا ، ويجوز أن يكون ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾ من صلة ﴿يُفْرَقُ﴾ ، والأول أحسن لما فيه من فخامة الأمر وتعظيمه .

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
ءَابَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿رَحْمَةً﴾ في نصبها أوجه :

أحدهما : مفعول له ، أي : إنا كنا مرسلين جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام بالقرآن لأجل الرحمة على الخلق .

والثاني : مفعول به لقوله : ﴿مُرْسِلِينَ﴾ على أن المراد بالرحمة النبي ﷺ .

والثالث : في موضع الحال من المنوي في ﴿مُرْسِلِينَ﴾ ، أي : إنا كنا مرسلين جبريل أو محمداً عليهما السلام راحمين ، أو ذَوِي رحمة للخلق .

والرابع : مصدر من غير لفظ فعله ، كأنه قيل : إنا كنا راحمين رحمة ، لأن الإرسال رحمة للخلق .

والخامس : مصدر لفعل مضمر يدل عليه ﴿مُرْسِلِينَ﴾ ، أي : رحمتناكم رحمة .

والسادس : بدل من قوله : ﴿أَمْرًا﴾ .

وقوله : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) قرئ : بالرفع^(١) ، إما على تقدير مبتدأ محذوف ، أي : هو رب السموات ، أو على أنه مبتدأ ، والخبر ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . وبالجر^(٢) . على البدل من ﴿رَبِّكَ﴾ .

وقوله : ﴿رَبِّكُمْ﴾ الجمهور على رفعه ، وفيه أوجه : أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ربكم ، وأن يكون خبراً بعد خبر على قول من قرأ : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) بالرفع . وأن يكون فاعل (يميت) ، وفاعل ﴿يُحْيِي﴾ المنوي فيه العائد إلى ما قبله .

وقرئ : (رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ) بالجر مع جر (رَبُّ السَّمَاوَاتِ)^(٣) على البدل من ﴿رَبِّكَ﴾ .

(١) هي قراءة العشرة غير الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها الكوفيون الأربعة . انظر القراءتين في السبعة / ٥٩٢ / . والحجة ٦ / ١٦٤ والمبسوط / ٤٠١ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٩ .

(٣) قرأها ابن أبي إسحاق ، وابن محيصن ، والحسن ، ورواية عن الكسائي . انظر مختصر الشواذ / ١٣٧ / . والمحزر الوجيز ١٤ / ٢٨٥ . و ١٦ / ١٢٩ . والبحر ٨ / ٣٣ - ٣٤ .

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ أَلَيْسَ لَهُمُ الدَّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٩﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿٢٠﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي﴾ يجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ مفعولاً به ، مفعول ﴿فَارْتَقِبْ﴾ ، وأن يكون ظرفاً له ، ومفعوله محذوف ، وهو النقمة أو العذاب ، وشبه ذلك .

وقوله : ﴿يَغْشى النَّاسَ﴾ في موضع جر على النعت للدخان .

وقوله : ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله : ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ في موضع نصب بفعل مضمَر وهو (يقولون) ، ويقولون في موضع الحال ، أي : قائلين ذلك ، وهو حكاية حال ماضية ، كقوله : ﴿هَذَا مِنْ شِيعِنِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾^(١) على قول من جعل الدخان قد مضى^(٢) ، ومن جعله مستقبلاً فهو حكاية حال آتية ، كقوله : ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿أَلَيْسَ لَهُمُ الدَّكْرَىٰ﴾ (الذكرى) رفع بالابتداء ، والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، و ﴿أَلَيْسَ﴾ معمول الخبر ، ولك أن تجعل الخبر ﴿أَلَيْسَ﴾ ، و ﴿لَهُمْ﴾ حال . ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ : حال .

وقوله : ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ (قليلاً) نعت لمصدر أو لظرف

(١) سورة القصص، الآية: ١٥.

(٢) يعني أن «الدخان» آية من آيات الله ، قد وقعت وحلت بالكفار في الماضي ، وهو قول بعض المفسرين ، ورجحه الإمام الطبري ١١١/٢٥ - ١١٤ . وقال آخرون : هو علامة من علامات يوم القيامة لم تقع بعد .

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٤ .

محذوف ، أي : كشفاً قليلاً ، أو وقتاً قليلاً .

وقوله : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ اختلف في عامل ﴿يَوْمَ﴾ ، ف قيل : منصوب بمضمّر دل عليه ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ ، أي : نتقم منهم يوم نبطش ، وهو يوم بدر . وقيل : يوم القيامة^(١) . ولا يجوز نصبه بقوله : ﴿مُنْقِمُونَ﴾ ، لأن ما بعد (إِنَّ) لا يعمل فيما قبله . وقيل : هو بدل من قوله : ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ . وقيل : هو عطف على ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ والتقدير : فارتقب يوم تأتي السماء ويوم نبطش ، فحذف العاطف . وقيل : منصوب بقوله : ﴿عَائِدُونَ﴾ . وقيل : منصوب بإضمار فعل ، أي : اذكر يوم نبطش^(٢) .

وقرئ : (نَبْطِشُ) بضم الطاء وكسرهما^(٣) ، وهما لغتان بمعنى ، والبَطْشُ : الأخذ بِشِدَّةٍ . وقرئ أيضاً : (نُبْطِشُ) بضم النون وكسر الطاء^(٤) ، على معنى : نسلط عليهم من يُبْطِشُ بهم ، من بطش هو وأبطشته ، كأنه - والله أعلم - يحمل الملائكة أو غيرهم على أن يبطشوا بهم .

و ﴿الْبَطْشَةَ﴾ على قراءة الجمهور : انتصابها على المصدر ، وعلى قراءة من ضم النون : بفعل آخر غير هذا الظاهر دل عليه الظاهر ، أي : يوم نُبْطِشُ فَيَبْطِشُ البَطْشَةَ ، كقولك : أعلمت زيدا عمراً إعلماً العلم اليقين ، فقولك : (إعلماً) منصوب بقوله : أعلمت ، وأما العلم اليقين فمنصوب بما دل عليه أعلمت ، وهو عَلِمَ العلم اليقين ، لا بقوله : (أعلمت) ، لأنه قد استوفى ما يقتضيه من المفاعيل .

(١) انظر القولين في جامع البيان ١١٦/٢٥ - ١١٧ . ومعاني النحاس ٦ / ٤٠٠ .

(٢) انظر هذه الأقوال في البيان ٢ / ٣٥٨ . والبيان ٢ / ١١٤٦ .

(٣) الجمهور على كسر الطاء ، وقر أبو جعفر وحده بضمها . انظر المبسوط ٤٠١ / والنشر ٢ / ٢٧٤ .

(٤) قرأها أبو رجاء ، والحسن ، وطلحة بخلاف . انظر إعراب النحاس ٣ / ١١٠ . والمحتسب ٢ / ٢٦٠ . والكشاف ٣ / ٤٣١ . والمحزر الوجيز ١٤ / ٢٨٨ .

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِيَّيَ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِيَّيَ ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِيَّيَ عُدْتُمْ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْرَبُونَ ﴿٢١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ أَذُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ قد جوز في ﴿أَنْ﴾ هنا أن تكون هي المفسرة بمعنى (أي) ، لأن إتيان الرسل متضمن لمعنى القول . وأن تكون المخففة من الثقيلة ، أي : وجاءهم رسول بأن الشأن والحديث أدوا إليَّ عباد الله . وأن تكون مصدرية في موضع نصب لعدم الجار وهو الباء ، أو جر على إرادته .

و ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً به ، أي : أدوا إليَّ عباد الله ، أي : سلموهم إليَّ وهم بنو إسرائيل ، وأن يكون نداء لهم ومفعول ﴿أَذُوا﴾ محذوف ، أي : أدوا إليَّ يا عباد الله ما هو واجب الله عليكم من الإيمان به ، فحذف حرف النداء مع مفعول ﴿أَذُوا﴾ .

وقوله : ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾ عطف على ﴿أَنْ﴾ الأولى ، وحكمها حكمها في أوجهها .

وقوله : ﴿أَنْ تَرْجُمُونَ﴾ (أن) في موضع نصب ، أي : من أن ترجمون .

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءَ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِبِعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامِرٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ هَتُولَاءَ﴾ الجمهور على فتح (أَنْ) وهو مفعول دعا ، أي : فدعا ربه بأن هؤلاء ، وقرئ : (إن هؤلاء) بكسرها^(١) على إضمار

(١) قرأها عيسى ، والحسن ، وابن أبي إسحاق . انظر مختصر الشواذ / ١٣٧/ . والمحرر

القول ، أي : فدعا فقال ، أو لأن الدعاء نوع من القول .

وقوله : ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًا﴾ (رهواً) : مصدر في موضع الحال من البحر ، أي : راهياً ، أي : ساكناً على حاله ، يقال : رها الشيء يرهُو رَهَوًا ، إذا سكن ، فهو راهٍ . أو ذا رهو ، فحذف المضاف . وعن المبرد : عيش راهٍ ، أي : ساكن^(١) . أو منفرجاً ، من قولهم : بئر رهوة ورهواء ، إذا كانت واسعة ، أي : اتركه مفتوحاً على حاله منفرجاً^(٢) . وقيل : ﴿رَهَوًا﴾ أي : طُرُقًا متتابعة يتبع بعضها بعضاً ، يقال : جاء القوم رهواً ، أي : متتابعين^(٣) . وقيل : ﴿رَهَوًا﴾ أي : يابساً ، يقال : رها الشيء ، إذا يبس ، لقوله : ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾^(٤) . وقيل : هو مفعول ثان على تضمين التَّرِكِ معنى التصيير ، أي : صَيَّرَهُ رَهَوًا^(٥) .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، وقرئ : (أنهم) بفتحها^(٦) ، على : لأنهم .

وقوله : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾ (كم) منصوبة بقوله : ﴿تَرَكُوا﴾ ، أي : كثيراً ترك الذين أغرقناهم في البحر .

﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٢٨) ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (٢٩) ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِيِّ إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ (٣٠) ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾

(١) الكامل ٢ / ٧٣٧ . وهو قول أبي عبيدة في المجاز ٢ / ٢٠٨ . وذكره الجوهري (رها) دون نسبة .

(٢) كونه بمعنى منفرج : هو قول مجاهد كما في النكت والعيون ٥ / ٢٥٠ . وانظر الكشاف ٣ / ٤٣٢ .

(٣) انظر مشكل مكي ٢ / ٢٩٠ .

(٤) سورة طه ، الآية : ٧٧ . وكونه بمعنى (يابس) هو قول عكرمة كما في جامع البيان ٢٥ / ١٢٢ . وابن أبي نجیح كما في النكت والعيون ٥ / ٢٥٠ .

(٥) التبيان ٢ / ١١٤٦ .

(٦) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣ / ٤٣٢ . وروح المعاني ٢٥ / ١٢٣ دون نسبة .

إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾
وَعَالِيْنَهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَتْوَأُ مُبِيتٌ ﴿٣٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ يجوز أن تكون الكاف في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر كذلك ، وأن تكون في موضع نصب على أنها نعتٌ لمصدر محذوف ، أي : إخراجاً مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوماً آخرين . وقيل : التقدير : تركاً كذلك ^(١) . وقيل : التقدير : نفعلاً كذلك بمن نريد هلاكه ^(٢) .

وقوله : ﴿ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ بدل من ﴿ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ بإعادة الجار ، أي : من عذاب فرعون ، فحذف المضاف ، ولك ألا تقدر حذف مضاف وتجعل ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ كأنه في نفسه كان عذاباً مهيناً لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم ، وأن تجعل ﴿ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ حالاً من ﴿ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ ، أي : واقعاً أو صادراً من جهته ، ولا يجوز أن يكون ﴿ مِّن فِرْعَوْنَ ﴾ من صلة العذاب ، لأنه قد وصف ، وإذا وصف لم يعمل بعد الوصف عمل الفعل .

وقوله : ﴿ مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، كأنه قيل : كان جباراً مسرفاً ، وأن يكون حالاً من المنوي في ﴿ عَلِيًّا ﴾ .

وقوله : ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ في موضع الحال من الضمير المرفوع في ﴿ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَهُمْ ﴾ ، أي : ونحن عالمون باستحقاقهم ذلك ، و ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ من صلة ﴿ أَخْتَرْنَهُمْ ﴾ .

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتَوْا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَّعَ وَالَّذِينَ مِن

(١) التبيان ٢ / ١١٤٧ .

(٢) إعراب النحاس ٣ / ١١٣ . ومشكل مكى ٢ / ٢٩٠ . والتبيان ٢ / ٣٥٩ .

قَبْلِهِمْ أَهْلَكْتُمْ إِيَّاهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
لَعِينٍ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا﴾ أي : ما الموتة ، وهي الموتة
الواقعة في الدنيا . وقيل : ما الحالة (١) .

وقوله : ﴿أَهْمٌ حَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبَعِّجُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْتُمْ﴾ . يحتمل أن يكون
قوله : ﴿وَالَّذِينَ﴾ في محل الرفع إما بالعطف على ﴿قَوْمٌ تُبَعِّجُ﴾ ، على : أهم
خير أم هذان ، ونهاية صلة ﴿الَّذِينَ﴾ : ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾ .

و ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾ ، وأن يكون من
صلة محذوف ، على أنه هو صلة الموصول ، وفيه ذكر يعود إلى الموصول ،
و ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾ : إما حال من المنوي في الصلة و(قد) معه مرادة ، أو
مستأنف ، وإما بالابتداء ، والخبر ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾ . وأن يكون في محل النصب
ياضمار فعل دل عليه ﴿أَهْلَكْتُمْ﴾ ، و ﴿لَعِينٍ﴾ نصب على الحال .

وقوله : ﴿بِالْحَقِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة الخلق ، أي : بسبب الحق ،
وأن يكون في موضع الحال ، أي : محقين ، يعني : عاملين بالحق ملتبسين
به .

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٤٠﴾ مِيقَتُهُمْ
خبر ﴿إِنَّ﴾ ، وعن الكسائي والفراء أنهما أجازا نصبه (٢) قيل : وبه قرأ بعض

(١) انظر مفاتيح الغيب ٢٧ / ٢١٣ .

(٢) انظر معاني الفراء ٣ / ٤٢ . وحكاه النحاس ٣ / ١١٥ عن الكسائي . وأجازه الزجاج

القراء^(١) على أنه اسم إن ، و ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ خبرها ، أي : إن ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل ، و ﴿أَجْمَعِينَ﴾ توكيد للضمير المجرور .

وقوله : ﴿يَوْمَ لَا يُعْنَى﴾ بدل من ﴿يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ ، وقد جوز أن يكون نعتاً لقوله : ﴿مِيقَاتُهُمْ﴾ . و ﴿شَيْئًا﴾ : منصوب على المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء . وقيل : مفعول به .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ في الاستثناء وجهان :

أحدهما : متصل ، وفي ﴿مَنْ﴾ وجهان ، أحدهما : في موضع رفع على البدل من الواو في ﴿وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ﴾ ، أي : لا يمنع من العذاب إلا من رحمه الله ، أو من ﴿مَوْلَى﴾ الأول ، كأنه قيل : لا يغني إلا من رحمه الله . ويجوز أن يكون مبتدأ ، والخبر محذوف ، أي : إلا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ فمغفور له . والثاني : في موضع نصب على الاستثناء ، أي : إلا المؤمنين الذين قد رحمهم الله فإنه يأذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض ، فيكون شفاعة الشافع منهم لمن يشفع له من المؤمنين إغناء له ونصرة ، والاستثناء على هذا متصل .

والثاني : منقطع ومحل ﴿مَنْ﴾ النصب^(٢) ، وهو رأي الكسائي والفراء^(٣) ، أي : ولكن من رحمهم الله وهم المؤمنون لا يحتاجون إلى من يغني عنهم أو ينصرهم .

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّزْقِومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ :

(١) هو عبيد بن عمير كما في الكشاف ٣ / ٤٣٤ .

(٢) في (ب) و (ط) و (ج) : منقطع من النصب عليه .

(٣) معاني الفراء ٣ / ٤٢ . وحكاة النحاس ٣ / ١١٦ . ومكي ٢ / ٢٩١ عن الكسائي والفراء .

قوله عز وجل : ﴿ كَأَمْهَلٍ ﴾ الكاف في موضع رفع على أنه خبر بعد خبر لقوله : ﴿ إِنَّ ﴾ ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ﴿ كَأَمْهَلٍ ﴾ . والمهل : عَكْرُ الزيت ، وهو دُرْدِيَّةٌ . وقيل : المهل كل ما يمهل في النار حتى يذوب ، كالذهب والفضة والنحاس^(١) .

وقوله : (تَغْلِي) قرئ : بالتاء النقط من فوقه للشجرة ، وبالياء النقط من تحته^(٢) للطعام لا للمهل ، لأنه إنما ذُكِرَ للتشبيه .

وقوله : ﴿ كَفَلَى الْحَمِيمِ ﴾ أي : غلياً مثل غلي الحميم .

﴿ فَاَعْتَلَوْهُ ﴾ : كَسْرُ التاء وضمها لغتان فاشيتان ، وقد قرئ بهما^(٣) .

وقوله : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ قرئ : بكسر الهمزة على الاستئناف ، أي : أنت العزيز الكريم عند قومك ، على سبيل الهزاء ، وبفتحتها^(٤) ، على تقدير : لأنك ، أو بأنك ، أي : بسبب أنك .

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ زَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ

(١) انظر المعنيين في جامع البيان ١٣١/٢٥ - ١٣٢ . وقد تقدم تفسيره وتخريجه في الكهف (٢٩) .

(٢) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وحفص عن عاصم ، ورويس عن يعقوب بالياء النقط من تحت ، وقرأ الباقر بالتاء . انظر السبعة / ٥٩٢ . والحجة ٦ / ١١٦ . والمبسوط / ٤٠١ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٩ . والنشر ٢ / ٣٧١ . والكشف ٢ / ٢٦٤ . وأضيف اسم (ابن عامر) إلى القراءة الأولى في الحجة وهو خطأ .

(٣) قرأ أبو جعفر ، وأبو عمرو ، والكوفيون : (فاعتلوه) بكسر التاء . وقرأ الباقر : (فاعتلوه) بضمها . انظر السبعة ٥٩٢ - ٥٩٣ . والحجة ٦ / ١٦٥ - ١٦٦ . والمبسوط / ٤٠١ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٩ .

(٤) قراءة الكسائي وحده . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة / ٥٩٣ . والحجة ٦ / ٢٦٦ . والمبسوط / ٤٠٢ / . والتذكرة ٢ / ٥٤٩ .

الْأُولَىٰ وَوَقَّلَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ ﴿٥١﴾ قَرِيٍّ : بفتح الميم ، وهو موضع القيام ، والمراد المجلس ، وبضمها^(١) ، وهو موضع الإقامة ، ويحتمل أن يراد به المكان ، من أقام .

وقوله : ﴿فِي جَنَّتٍ ﴿٥١﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿مَقَامٍ ﴿٥١﴾ بِإِعَادَةِ الْجَارِ . ﴿يَلْبَسُونَ ﴿٥١﴾ : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف ، وأن يكون مستأنفاً . و ﴿مُتَقَلِّبِينَ ﴿٥١﴾ : حال .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ ﴿٥١﴾ أَي : الأمر كذلك ، أو نفعل بالمتقين فعلاً كذلك . و ﴿يَدْعُونَ ﴿٥١﴾ حال من الضمير المنصوب في ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ ﴿٥١﴾ ، أي : داعين . ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ﴿٥١﴾ : الباء للحال ، أي : داعين فيها ملتبسين بكل فاكهة ، ولا يكون من صلة ﴿يَدْعُونَ ﴿٥١﴾ على أنه مفعول به كما زعم بعضهم ، لأن ﴿يَدْعُونَ ﴿٥١﴾ متعد بنفسه^(٢) . ﴿ءَامِنِينَ ﴿٥١﴾ : نصب على الحال . وكذا ﴿لَا يَذُوقُونَ ﴿٥١﴾ حال أيضاً ، أي : غير ذائقين ، ويجوز أن يكون مستأنفاً .

وقوله : ﴿إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ الاستثناء منقطع عند قوم ، والتقدير : ولكن قد ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا إذا كانت مكتوبة عليهم ، ومتصل عند آخرين ، لأن السعداء عند موتهم يصيرون بلطف الله إلى أسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ، ويرون منازلهم في الجنة ، ويفتح لهم أبوابها ، فإذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لمشاهدتهم إياها ، واتصالهم بأسبابها^(٣) .

وقيل : إن الضمير في قوله : ﴿فِيهَا ﴿٥١﴾ يعود إلى الآخرة لا إلى

(١) قرأ المدنيان ، وابن عامر : (مقام) بضم الميم . وقرأ الباقون بفتحها . انظر السبعة ٥٩٣/ . والحجة ١٦٧/٦ - ١٦٨ . والمبسوط ٤٠٢/ . والتذكرة ٥٥٠/٢ .

(٢) انظر هذا الإعراب في البيان ٣٦١/٢ أيضاً .

(٣) انظر معالم التنزيل ١٥٦/٤ . وهو قول ابن قتيبة كما في زاد المسير ٣٥٢/٧ .

الجنة^(١) ، وقد جرى ذكر الآخرة فيما تقدم ، والاستثناء صحيح ، وإنما جاز استثناء الموت إذا جُعِلَ ﴿فِيهَا﴾ راجعة إلى الآخرة ، لأن الموت أول أحكام الآخرة ، إذ عنده يرتفع التكليف ، والقبر أول منزل من منازل الآخرة ، والتقدير : لا يذوقون في الآخرة الموت إلا الموتة الأولى ، وهذا جيد حسن .

و ﴿إِلَّا﴾ هنا عند الفراء وغيره بمعنى سوى^(٢) ، وهذا مستقيم ، لأن سوى بمعنى مكان ، ولهذا جعلته النحاة ظرف مكان ، وجعلوا موضعه نصب لكونه ظرفاً ، فإذا قلت : جاءني القوم سوى زيد ، فكأنك قلت : جاءني القوم مكان زيد لم يجرى هو . وهكذا في الآية ، إذا جعلت ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (سوى) كان المعنى : لا يذوقون في الجنة الموت مكان ما ذاقوه في الدنيا من الموت بعد الحياة ، أي : لا يكون في الجنة موت بعد الحياة مكان الموت الذي يكون في الدنيا بعد الحياة .

وقيل : ﴿إِلَّا﴾ بمعنى (بعد)^(٣) .

و ﴿فِيهَا﴾ : يحتمل أن يكون متعلقاً بقوله : ﴿لَا يَذُوقُونَ﴾ ، وأن يكون حالاً ، أي : لا يذوقون الموت وهم فيها .

﴿فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

قوله عز وجل : ﴿فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ﴾ انتصاب قوله : ﴿فَضَلًّا﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون مفعولاً له ، أي : فَعَلَ ذلك جل ذكره بهم تفضلاً عليهم . وأن يكون مصدرأً مؤكداً لفعله وما قبله يدل عليه ، كأنه قيل : تفضل الله بذلك

(١) انظر هذا القول في روح المعاني ١٣٦/٢٥ أيضاً .

(٢) انظر معاني الفراء ٣ / ٤٤ . وهو قول الزجاج ٤ / ٤٢٨ . وضعفه الطبري ٢٥ / ١٣٧ .

(٣) قاله الطبري ٢٥ / ١٣٧ . وحكاه في زاد المسير ٧ / ٣٥٢ عنه .

عليهم تفضلاً . وأن يكون منصوباً بإضمار فعل ، أي : وأعطاهم فضلاً ، وأن يكون مصدراً والعامل فيه قوله : ﴿وَوَقَّعَهُمْ﴾ . وقيل : هو مصدر في موضع الحال ، وحُكي فيه الرفع^(١) ، على تقدير : ذلك فضل الله . والله أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الدخان
والحمد لله وحده

(١) قراءة ذكرها الزمخشري ٤٣٥/٣ دون نسبة .

إعراب

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿حَمَّ ١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَآحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَصَصَّرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَمَّ ١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ﴿٢﴾ يجوز أن يكون
﴿حَمَّ﴾ مبتدأ ، و ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ خبره ، وفي الكلام حذف مضاف
تقديره : تنزيل حم تنزيل الكتاب ، و ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ صلة للتنزيل ، هذا إن
جَعَلْتِ ﴿حَمَّ﴾ اسماً للسورة ، ويجوز أن يكون ﴿حَمَّ﴾ خبر مبتدأ محذوف ،
أي : هذا حم ، و ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ مبتدأ والظرف خبره ، ويجوز أن يكون
﴿حَمَّ﴾ مقسماً به ، أي : أقسم بحم ، وجواب القسم ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ﴾ وما
بينهما اعتراض مبتدأ مخبر عنه بالظرف ، ومن جعل ﴿حَمَّ﴾ تعديداً للحروف
كان ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ مبتدأ أيضاً و ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ خبره .

وقوله : ﴿وَمَا يَبُتُّ﴾ (ما) موصولة في موضع جر عطفاً على المضاف في
قوله : ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ لا على المضاف إليه ، لأنه ضمير متصل مجرور لا
يُعْطَفُ عليه إلا بإعادة الجار ، نحو : مررت بك وبزيد ، ولو أسقطت الجار
لكان قبيحاً .

وقوله : ﴿ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ قرئ : (آيَاتٌ) بالرفع والنصب^(١) ، أما الرفع : فعلى الابتداء ، وما قبله خبره وهو ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ ، ويكون عطف جملة على جملة ، أو على العطف على موضع ﴿إِنَّ﴾ وما عملت فيه ، لأن موضع إن وما عملت فيه رفع على الابتداء ، لأنها لا تدخل إلا على مبتدأ وخبر . أو على الفاعلية على إعمال الظرف على رأي أبي الحسن^(٢) .

وأما من قرأ : (آيَاتٍ) بالنصب : فعلى لفظ اسم (إن) في قوله : ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ﴾ كقولك : إن في الدار زيداً وفي السوق عمراً .

وأما قوله جل ذكره : ﴿ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فقرأ أيضاً : بالرفع والنصب على ما ذكر آنفاً في قوله ؛ ﴿ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٣) ، غير أنك تقدر حذف (في) هنا ، والتقدير : وفي اختلاف الليل ، وإنما حذف لتقدم ذكره في الآيتين قبلها ، و (في) وإن كان محذوفاً في اللفظ فهو كالمنطوق به ، تعضده قراءة من قرأ : (وفي اختلاف الليل) بزيادة (في) وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٤) وإنما احتيج إلى إضمار (في) هنا ، حتى لا يكون عطفاً على عاملين مختلفين ، وهما (إن) الناصبة و (في) الجارة أقيمت الواو مقامهما^(٥) فعملت الجر في ﴿وَأَخْتَلَفَ أَلِيلٌ﴾ والنصب في الآيات ، وكذا على قول من رفع ، لأنه يعطف ﴿وَأَخْتَلَفَ﴾ على ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ ويعطف ﴿ءَايَتٌ﴾ على موضع ﴿ءَايَتٌ﴾ الأولى ، وصاحب الكتاب رحمه الله تعالى لا يجيز ذلك ، وعلى مثل تقدير الحذف أنشد :

(١) قرأ حمزة ، والكسائي ، ويعقوب : (آيَاتٍ) بالنصب ، ومثلها في الآية التالية ، وقرأ الباقر بالرفع في الحرفين . انظر السبعة / ٥٩٤ . والحجة ٦ / ١٦٩ . والمبسوط / ٤٠٣ . والتذكرة ٢ / ٥٥١ .

(٢) تقدم مذهبه مراراً ، وانظره هنا في الحجة الموضوع السابق . والمشكل ٢ / ٢٩٥ .

(٣) انظر تخريج القراءة السابقة .

(٤) انظر قراءته هذه في معاني الفراء ٣ / ٤٥ . وإعراب النحاس ٣ / ١٢٤ . والكشاف ٣ / ٤٣٦ .

والمحرر الوجيز ١٤ / ٣٠٤ .

(٥) في (ب) : مقامها .

٥٦٦- أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا^(١)

فقدرة على حذف (كل) مع (نار) المجرورة لتقدم ذكرها ، كأنه قال : وكُلَّ نارٍ ، ولولا ذلك لكان عطفاً على عاملين ، وإنما لم يجز العطف على عاملين ، لأن العاطف ينوب مناب العامل ، فلم يقو أن ينوب مناب عاملين مختلفين ، ولو ناب مناب رافع وناصب لكان رافعاً ناصباً في حال ، وكان يلزم أن ينوب مناب رافع وناصب وجارٌّ فيكون عاملاً للوجه الثلاثة في حال ، وذلك لا يجوز ، وقد أجاز ذلك أبو الحسن ونفّر من أهل الكوفة^(٢) ، ونظيره من الكلام إن في الدار زيداً والحجرة عمراً ، فهذا عطف على عاملين ، وكذلك : زيدٌ في الدارِ والقصرِ عمرو . ومنهم من حمل النصب على تكرير ﴿ءَايَاتٌ﴾ للتوكيد ، لأنها من لفظ ﴿ءَايَاتٌ﴾ الأولى ، وقال : لو لم يذكر ﴿ءَايَاتٌ﴾ لكان الكلام تاماً ، وإنما ذكر ﴿ءَايَاتٌ﴾ بعد الآية الأولى في الآيتين للتأكيد والبدل والتكرير ، قاله ابن السراج^(٣) ، ونظيره من الكلام : إن في الدار زيداً والحجرة زيداً ، فهذا تأكيد وليس بعطف على عاملين فاعرفه .

﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعَدَ اللَّهُ وَءَايَاتِهِ يَوْمُونَ ﴿٦﴾ وَيَلُّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ بِعَذَابِ الْعِيمِ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا حُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾﴾ :

(١) ينسب لأبي دواد الإيادي من قصيدة طويلة في وصف فرس ذكرها الأصمعي في اختياراته /١٩١/ . وقيل البيت لعدي بن زيد . وهو من شواهد سيبويه /٦٦/١ . والكامل /١/ ٣٧٦ . ومعاني الزجاج /٤/ ٤٣١ . وأصول ابن السراج /٢/ ٧٠ . وإعراب النحاس /٣/ ١٢٥ . وإعراب القراءات السبع /٢/ ٣١٢ . والحجة /٦/ ١٧١ . والمحتسب /٢/ ٢٨١ . ومشكل مكّي /٢/ ٢٩٤ .

(٢) العطف على عاملين أجازه سيبويه ، والأخفش ، والكسائي والفراء . انظر إعراب النحاس /٣/ ١٢٤ .

(٣) انظر كتابه الأصول /٢/ ٧٣ - ٧٥ . وحكاه عنه صاحب البيان /٢/ ٣٦٤ . وقد ترجمت له قبل .

قوله عز وجل : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ ابتداء وخبر . وقوله : ﴿ تَتْلُوهَا ﴾ حال ، أي : متلوة ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب ^(١) .
 وقوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ أي : بسبب الحق ، أو ملتبسين بالحق ، أو مُحِقِّين .
 وقوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته لقوله : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) ، وبالتالي ^(٣) على معنى : قل لهم .

وقوله : ﴿ نُثَلِّى عَلَيْهِ ﴾ في موضع الحال ، أي : متلوة . و ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ : أيضاً نصب على الحال ، وكذا ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ حال بعد حال ، على قول من جوز حالين من ذي حال واحد ، أي : يُصِرُّ متعظماً مماثلاً ، أو مشبهاً غير السامع ، أو حال من المنوي في ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ .

و (أن) في ﴿ كَأَن ﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والحديث ، أي : كأنه لم يسمعها .

وقوله : ﴿ اتَّخَذَهَا ﴾ الضمير المنصوب للآيات ، وقد جوز أن يكون لشيء لأنه في معنى الآية .

﴿ مِّنْ وَّرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِيَبْلُغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا ﴾ (شيئاً) يجوز أن يكون

(١) انظر إعرابه للآية (٢٥٢) من البقرة . (٢) في الجميع : (يؤمنون) .

(٣) قرأ المدنيان ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحفص ، وروح : (يؤمنون) بالغيب . وقرأ الباقون : (تؤمنون) بالخطاب . انظر السبعة / ٥٩٤ . والحجة ٦ / ١٧٣ . والمبسوط / ٤٠٣ . والتذكرة ٢ / ٥٥١ . والنشر ٢ / ٣٧١ - ٣٧٢ .

منصوباً على المصدر ، أي : شيئاً من الإغناء ، وأن يكون مفعولاً به ، وقد ذكر نظيره فيما سلف من الكتاب في غير موضع^(١) .

وقوله : ﴿جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ جميعاً نصب على الحال من المسخر . وأما ﴿مِّنْهُ﴾ ، فيجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : تَسْخِيرُ جميع ذلك ، أو خَلْقُهُ أو إنشأؤه منه . وأن يكون في موضع نصب إما على الحال ، أي : سخر المذكور كائناً منه وحاصلاً من عنده ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أو لقوله : ﴿جَمِيعًا﴾ ، أي : سخر هذه الأشياء تسخيراً منه ، أو واقعاً أو حاصلاً منه ، وأن يكون من صلة ﴿سَخَّرَ﴾ .

وقرئ : (مِنَّةً) بكسر الميم ، والتاء منصوبة^(٢) ، وانتصابه على المصدر ، أي : مَنْ بها عليكم مِنَّة .

وقرئ أيضاً : (مَنَّهُ) بفتح الميم ورفع النون على إضافة المَنَّ إلى الضمير^(٣) ، وفيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك أو هو مَنَّهُ .

والثاني : فاعل ﴿سَخَّرَ﴾ على الإسناد المجازي ، أي : سخر لكم ذلك مَنَّهُ ، كقولك : أحيانى إقبالك عليّ ، وسدد أمرى حسن رأيك فيّ ، كلاهما قول أبى حاتم ، حكاه عنه أبو الفتح^(٤) .

(١) انظر أول ذلك عند إعرابه للآية (٤٨) من البقرة .

(٢) قرأها ابن عباس ، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ، والجحدري ، وعبد الله بن عبيد بن عمير ، وابن السميع ، وابن محيصن . انظر إعراب النحاس ٣ / ١٢٧ . ومختصر الشواذ ١٣٨ / . والمحتسب ٢ / ٢٦٢ . والكشاف ٣ / ٤٣٨ . والمحزر الوجيز ١٤ / ٣٠٩ . وزاد المسير ٧ / ٣٥٦ .

(٣) قرأها مسلمة بن محارب كما في مصادر القراءة السابقة إلا زاد المسير فقد نسبت فيه إلى سعيد بن جبير .

(٤) المحتسب ٢ / ٢٦٢ . والذي أفهمه من كلامه أن الوجه الأول لأبى حاتم ، الثاني لابن جنى والله أعلم .

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَوَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الْأَطْيَبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَعَآئِنَهُمْ يَبْدَأُ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَمَا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا﴾ (يغفروا) مجزوم حملاً على المعنى ، والتقدير : قل لهم اغفروا يغفروا ، وحذف المقول لأن الجواب دال عليه ، وقد مضى الكلام على نظيره عند قوله في «إبراهيم» : ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا﴾ بأشبع من هذا^(١) .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا﴾ من صلة ﴿يَغْفِرُوا﴾ . وقرئ : (لِيَجْزِيَ) بالياء^(٢) لتقدم ذكر الغيبة ، و (لِنَجْزِيَ) بالنون^(٣) ، على إخبار الله جل ذكره عن نفسه ، و (لِيُجْزِيَ قَوْمٌ) على البناء للمفعول ورفع القوم^(٤) على الفاعلية ، و (لِيُجْزِيَ) على ترك تسمية الفاعل ونصب (قوماً)^(٥) ، على معنى : لِيُجْزِيَ الخَيْرُ

(١) انظر إعرابه للآية (٣١) منها .

(٢) قرأها الحرميان ، والبصريان ، وعاصم كما سوف أخرج .

(٣) وهذه قراءة ابن عامر ، والكوفيين عدا عاصم كما سيأتي .

(٤) كذا هذه القراءة أيضاً في الكشاف / ٣ / ٤٣٨ . وروح المعاني ١٤٨ / ٢٥ دون نسبة .

(٥) قراءة صحيحة لأبي جعفر ، انظرها مع القراءتين الأولتين في المبسوط ٤٠٣ - ٤٠٤ . والنشر ٣٧٢ / ٢ . والإنحاف ٤٦٦ / ٢ . بالإضافة إلى السبعة / ٥٩٤ . والحجة ١٧٤ / ٦ . والتذكرة

قوماً ، يقال : جزيت فلاناً الخير ، فيتعدى إلى مفعولين بغير الجار ، فإذا بَنَيْتَ الفعلَ للمفعول أقمتهما شئت مقام الفاعل ، وأضمر الخير هنا لدلالة الكلام عليه ، وليس قول من قال : التقدير : لِيُجْزَى الجزاءُ قوماً ، على إقامة المصدر مقام الفاعل بمستقيم^(١) ، لأن النحاة لا يجيزون إقامة المصدر مقام الفاعل وهناك مفعول به صحيح ، فاعرفه فإنه موضع^(٢) .

وقوله : ﴿بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ مفعول له ، أي : للبغي .

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ (أم) هنا هي المنقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام . و ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ﴾ (أن) وما عملت فيه سدت مسد مفعولي الحسابان . ومعنى أن نجعلهم : أن نصيرهم ، وهو من جعل المتعدي إلى مفعولين ، وهما الضمير والكاف ، فالضمير الأول ، والكاف الثاني ، و ﴿الصَّالِحَاتِ﴾ نهاية صلة الموصول ، وفي الضمير المجرور الذي في قوله : ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ و ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ قولان : أحدهما : للكفار خاصة . والثاني : لهم وللمؤمنين .

فإذا فهم هذا ، فقوله عز وجل : (سواءً) قرئ : بالرفع^(٣) على أن ﴿مَحْيَاهُمْ﴾ مبتدأ و ﴿وَمَمَاتُهُمْ﴾ عطف عليه ، والخبر (سواءً) ، والجملة في

(١) أجازة الكسائي كما في إعراب النحاس ٣ / ١٢٨ . كما أجازه الأخفش والكوفيون كما في البيان ٢ / ٣٦٥ . ولم يذكر ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٢ / ٣١٣ . والزمخشري في الكشاف ٣ / ٤٣٨ . وابن عطية في المحرر ١٤ / ٣١٠ غيره .

(٢) انظر في هذا إعراب النحاس ، والبيان الموضعين السابقين .

(٣) هي قراءة العشرة سوى الكوفيين كما سوف أخرج .

موضع نصب إما على البدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف ، لأن الجملة تقع مفعولاً ثانياً ، نحو : حسبت زيداً أبوه منطلق . فكانت في حكم المفرد ، ألا ترى أنك لو قلت : أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم ، لكان أسدّ كلام ، والضمير في ﴿مَحْيَهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ للقبيلين^(١) ، وإما على الحال من الضمير المنصوب في ﴿أَنْ يَجْعَلَهُمْ﴾ ، والعامل نجعل ، أو من الضمير المرفوع الذي في قوله : ﴿كَالَّذِينَ﴾ لأنه بمنزلة الظرف : وقيل : الجملة مستأنفة ، والوقف على قوله : ﴿وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، فالضمير في ﴿مَحْيَهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ على هذا للكفار دون المؤمنين ، والمعنى : محياهم ومماتهم سواء في السوء^(٢) .

و ﴿سَوَاءً﴾ بالنصب^(٣) ، وفيه وجهان :

أحدهما : منصوب على الحال إما من الضمير المنصوب في ﴿أَنْ يَجْعَلَهُمْ﴾ ، أو من المرفوع المستكن في ﴿كَالَّذِينَ﴾ الذي هو المفعول الثاني للجعل .

والثاني : منصوب على أنه هو المفعول الثاني للجعل ، وهو بمعنى مستوياً ، وارتفاع ﴿مَحْيَهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ به على الفاعلية ، حالاً كان أو مفعولاً ، أعني ﴿سَوَاءً﴾ ، وهو مفرد غير جملة ، فيكون ﴿كَالَّذِينَ﴾ حالاً .

قال أبو علي : ومن جعل الضمير للكفار دون المؤمنين لم يكن في (سواء) إلا الرفع ، ولا يجوز النصب ؛ لأنك إذا نصبته أدخلته في الحساب ، لأنك تنصبه بالفعل الذي في صلة ﴿أَنْ﴾ ، والحسبان واقع على أن ما في صلة ﴿أَنْ﴾ داخل في الحساب ، وليس المراد إدخاله في الحساب ، إنما المعنى الإعلام باستواء محيا الكفار ومماتهم في البعد من رحمة الله قطعاً ، ويكون

(١) يعني الكفار والمؤمنين .

(٢) انظر الحجة ٦ / ١٧٧ .

(٣) هذه قراءة الكوفيين سوى أبي بكر . انظرها مع قراءة الرفع في السبعة / ٥٩٥ . والحجة ٦ / ١٧٥ . والمبسوط / ٤٠٤ . والتذكرة ٢ / ٥٥٢ .

الرفع في هذا الوجه على الاستئناف ، ويكون ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في موضع المفعول الثاني ، ولا تكون الجملة التي هي ﴿سَوَاءٌ مَّحْيُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ على هذا حالاً من قوله : ﴿كَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ، لأن الضمير للكفار دون المؤمنين ، فهو لا يلتبس بهم ، انتهى كلامه (١) .

وقرئ : (محياهم ومماتهم) منصوبين (٢) ، على أنهما ظرفا زمان ، كقولهم : مَقْدَمَ الْحَاجِّ ، وَخُفُوقَ النَجْمِ . أي : أن نجعلهم كالذين آمنوا وقت حياتهم ووقت مماتهم ، ويجوز أن يكون العامل ﴿سَوَاءٌ﴾ أي : سواء في محياهم وفي مماتهم ، ويجوز أن يكونا بدلاً من الضمير في ﴿بَجَعَلَهُمْ﴾ ، أي : أن نجعل محياهم ومماتهم سواء كالذين آمنوا ، أي : كمحيا الذين آمنوا ومماتهم . وَحُكِّي فِيهِمَا الْجِرَ أَيْضاً (٣) ، على : أن نجعل محيا الكفار ومماتهم كمحيا المؤمنين ومماتهم ، فحذف الأول .

وقوله : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (ساء) بمعنى بئس ، و ﴿مَا﴾ يحتمل أن تكون موصولة ، ومحلها الرفع على الفاعلية ، وفعلها ﴿سَاءَ﴾ ، والمقصود بالذم محذوف ، أي : بئس الذي يحكمونه حكمهم ، وأن تكون نكرة ، ومحلها النصب على التمييز ، والتميز المنوي في ساء ، أي : بئس الشيء شيئاً يحكمونه ، وقد ذكر نظيره في غير موضع فيما سلف من الكتاب (٤) .

وقوله : ﴿بِالْحَقِّ﴾ يجوز أن تكون الباء للتعدي ، أي : بسبب الحق ،

(١) من الحجّة ١٧٧/٦ - ١٧٨ بتصرف .

(٢) قرأها الأعمش ، وعيسى بن عمر . انظر مختصر الشواذ /١٣٨/ . والقرطبي ١٦ / ١٦٦ . ونسبت في المحرر الوجيز ١٤ / ٣١٤ إلى القراء السبعة ، وهو تصحيف والله أعلم . وقد تحامل عليه أبو حيان ٨ / ٤٨ فقال : وقد خلط ابن عطية في نقل القرآن ، وله بعض العذر فإنه لم يكن مُعْرَباً .

(٣) لم أجد من حكى ذلك .

(٤) انظر إعرابه للآية (٢٢) و (٣٨) من النساء . والآية (٣١) من الأنعام .

وَأَنْ تَكُونَ لِلْحَالِ ، أَي : مُحَقَّقًا أَوْ مُلْتَبَسًا بِهِ ^(١) .

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ
إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا
يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا
رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ محل ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ النصب على الحال إما من المُضِلِّ ، أي : أضله عالماً بأنه من أهل الضلال ، وأنه يستحق الإضلال . وإما من الضال ، أي : أضله في حال علم الكافر بأن ما هو عليه ضلال .

وقرئ : (غشاة) بالحركات الثلاث في الغين ، و (غشوة) بالفتح والكسر ، وقد مضى الكلام عليهما وما فيهما من اللغات في سورة البقرة ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَمَنْ يَهْدِيهِ ﴾ (مَنْ) استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿ يَهْدِيهِ ﴾ الخبر ، والاستفهام بمعنى النفي .

وقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ أي : من بعد إضلال الله إياه ، فحذف المضاف . وقيل التقدير : من بعد هداية الله ^(٣) . وقيل : ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾ بمعنى

(١) نفى مكى ٢٩٧/٢ أن تكون الباء للتعدية ، واقتصر على الوجه الثاني . وإعراب هذه الفقرة كان متأخراً عن الفقرة التي بعدها ، فأثرت وضعه في محله .

(٢) انظر إعرابه للآية (٧) منها . والقراءة المتواترة هنا هي : (غشوة) بفتح الغين من غير ألف ، وهي لحمزة ، والكسائي ، وخلف . وقرأ الباقون : (غشاة) بكسر الغين وبألف . انظر السبعة / ٥٩٥ . والحجّة ٦ / ١٧٩ . والمبسوط / ٤٠٤ . والتذكرة ٢ / ٥٥٢ .

(٣) قاله صاحب البيان ٢ / ٣٦٥ . واقتصر الطبري ١٥١/٢٥ وأكثر المفسرين على المعنى الأول .

غير^(١) . و ﴿بَيَّنَّتْ﴾ : حال .

وقوله : ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ الجمهور على نصب قوله : ﴿حُجَّتَهُمْ﴾ على خبر كان ، واسمها : ﴿أَنْ قَالُوا﴾ . وقرئ : بالرفع^(٢) ، على أنه اسم كان ، والخبر : ﴿أَنْ قَالُوا﴾ .

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْضِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٣٧)
 وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾ هَذَا
 كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٤١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْضِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ (يوم) ظرف لقوله : ﴿يُحْضِرُ﴾ ، و ﴿يَوْمِيذٍ﴾ بدل منه ، ومفعول ﴿يُحْضِرُ﴾ محذوف ، أي : يخسرون منازلهم في الجنة في ذلك اليوم . وقيل : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ﴾ عطف على محل ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، ومحلها النصب ؛ لأن المعنى : يملك السموات والأرض ويوم قيام الساعة . و ﴿يَوْمِيذٍ﴾ ظرف لقوله : ﴿يُحْضِرُ﴾ .

وقوله : ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةً﴾ انتصاب قوله : ﴿جَائِئَةً﴾ على الحال ، لأن الرؤية هنا من رؤية العين ، أي : باركة على الركب عند الحساب ، عن الحسن^(٣) .

(١) ذكره الآلوسي ١٥٢/٢٥ دون نسبة .

(٢) قرأها الحسن ، وأبو حيوة ، وابن أبي إسحاق . انظر مختصر الشواذ /١٣٨/ . ونسبها ابن عطية ٣١٩/١٤ إلى الحسن ، وعمرو بن عبيد ، وابن عامر في رواية عبد الحميد ، وعاصم في رواية هارون ، وحسين عن أبي بكر عنه ، وكذا أيضاً نسبها ابن الجزري في النشر ٣٧٢/٢ وزاد : ابن العلاف عن رويس .

(٣) حكاه الماوردي ٢٦٧/٥ عن الحسن بهذا اللفظ . وأخرجه الطبري ١٥٤/٢٥ عن الضحاك بدون لفظ (باركة) .

وقوله : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ على الابتداء ، والخبر ﴿تُدْعَى﴾ ، وقرئ : (كُلُّ أُمَّةٍ) بالنصب^(١) ، على الإبدال من الأولى ، لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى ، لأن جُثُوها ليس فيه شيء من شرح حال الجثو كما في الثانية من ذكر السبب الداعي إلى جُثُوها ، وهو استدعاؤها إلى كتابها ، فأفاد الإبدال معنى زائداً ، فأعرفه فإنه من كلام أبي الفتح رحمه الله ، ثم قال : فإن قلت : فلو قال : وترى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها ، لأغنى عن الإطالة ، قيل : الغرض هنا هو الإسهاب ، لأنه موضع إغلاظ ووعيد ، فإذا أُعيد لفظ (كُلُّ أُمَّةٍ) كان أفخم من الاختصار على الذكر الأول ، انتهى كلامه^(٢) .

وقوله : ﴿تُدْعَى﴾ على هذه القراءة في موضع الحال ، أو في موضع النصب على أنه صفة لكل ، أو الجر على النعت لأمة .

وقوله : ﴿هَذَا كِتَابًا يَطْرُقُ﴾ (هذا) مبتدأ ، و ﴿كِتَابًا﴾ خبره ، أي : يقال هذا كتابنا ، و ﴿يَطْرُقُ﴾ يجوز أن يكون خبراً بعد خبر ، وأن يكون هو الخبر ، و ﴿كِتَابًا﴾ بدل من ﴿هَذَا﴾ ، أو عطف بيان له ، وأن يكون في موضع الحال من الكتاب ، والعامل ما في ﴿هَذَا﴾ من معنى الفعل .

وقوله : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جواب (أما) محذوف تقديره : وأما الذين كفروا فيقال لهم على جهة التقرير الراجع إلى التوبيخ والتبكيث : ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ . والتقدير : ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم؟ فحذف المعطوف عليه .

﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾

(١) قراءة صحيحة ليعقوب وحده . انظر المبسوط / ٤٠٤ / . والتذكرة ٢ / ٥٥٢ . والنشر ٣٧٢ / ٢

(٢) المحتسب ٢ / ٢٦٣ .

إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِينٍ ﴿٣٢﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَعَرَرْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَأَلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَعُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَبَّ فِيهَا﴾ قرئ : ﴿وَالسَّاعَةَ﴾ بالرفع عطفاً على موضع ﴿إِنَّ﴾ . وبالنصب^(١) عطفاً على اسمها .

ويجوز في الرفع وجهان آخران أيضاً : أحدهما وهو متين : أن ترفعه بالابتداء والخبر ما بعده . والثاني وهو ضعيف : أن تعطفه على الذكر الذي في المصدر ، وإنما كان ضعيفاً ، لأنه غير مؤكد ، والضمير المرفوع ، إنما يحسن العطف عليه إذا أكد ، نحو : ﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾ (ما) الأولى نافية ، والثانية استفهامية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿السَّاعَةُ﴾ خبره ، والجملة في موضع نصب بقوله : ﴿مَا نَدْرِي﴾ .

وقوله : ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ قال المبرد : تقديره إن نحن إلا نظن ظناً ، ف (إلا) مؤخر في اللفظ مقدم في الحكم والتقدير . وقال غيره : تقديره : إن نظن إلا أنكم تظنون ظناً^(٣) . وإنما احتيج إلى هذا التقدير ، لأن فائدة المصدر كفائدة الفعل ، فإذا لم يُقَدَّرْ حَذْفُ صَارَ المعنى : إن نظن إلا نظن ، وهو كلامٌ

(١) جميع العشرة رَفَع (الساعة) خلا حمزة فإنه نصبها . انظر السبعة / ٥٩٥ / . والحجة / ١٧٩ / ٦ . والميسوط / ٤٠٤ / . والتذكرة / ٢ / ٥٥٣ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٣٥ .

(٣) التقديران للمبرد كما في إعراب النحاس / ٣ / ١٤١ . وفصل بينهما مكي في المشكل / ٢ / ٢٩٨ .

عَارٍ عَنِ الْفَائِدَةِ^(١) .

وقال غيرهما : الأَصْلُ : نَظَنُّ ظَنًّا ، ومعناه إثبات الظن فحسب ، فأدخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه ، وزيدَ نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِّقِينَ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يجوز ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ أن يكون ظرفاً للظرف ، أو لـ ﴿الْكِبْرِيَاءِ﴾ ، وأن يكون حالاً من المنوي في الظرف أو من ﴿الْكِبْرِيَاءِ﴾ ، والعامل الظرف نفسه على المذهبين ، فاعرفه فإنه موضع ، والله أعلم .

هذا آخر إعراب سورة الجاثية

والحمد لله وحده

(١) انظر المشكل الموضع السابق ، والبيان ٢ / ٣٦٧ .

(٢) الكلام للزمخشري ٣ / ٤٤٠ .

إعراب

سُورَةُ الْاِحْقَافِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿حَمَّ ١﴾ تَزِيلُ الْكِنْبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿حَمَّ﴾ ﴿تَزِيلُ الْكِنْبِ مِنَ اللَّهِ﴾ قد مضى الكلام
على إعراب هذه الآية في أول سورة الجاثية .

وقوله : ﴿بِالْحَقِّ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿خَلَقْنَا﴾ ، أي : ما خلقنا
المذكور إلا بسبب إقامة الحق بين الخلق . وأن يكون من صلة محذوف على
أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : خلقاً ملتبساً بالحكمة والغرض الصحيح
وبتقدير أجل مسمى ينتهي إليه وهو يوم القيامة . وقيل : الباء بمعنى اللام^(١) .

وقوله : ﴿عَمَّا أُذِرُوا﴾ يجوز أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون
مصدرية ، أي : عن إنذارهم ذلك اليوم ، أي : عن جزائه .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ
شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ في موضع جر على النعت لكتاب ،

(١) قاله الكلبي كما في النكت والعيون / ٥ / ٢٧١ .

أي : ائتوني بكتاب منزل من قبل هذا الكتاب - وهو القرآن - من التوراة والإنجيل وغيرهما . والمعنى : ائتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله .

وقوله : ﴿أَوْ أَثَرَةٍ﴾ عطف على (كِتَابٍ) . وقوله : ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ في موضع الصفة لأثارة ، والجمهور على فتح الهمزة والثاء وألف بعدها في (أثارة) بوزن فَعَالَةٌ ، وهي البقية وما يؤثر ، من قولهم : أَثَرَ الْحَدِيثَ يَأْثُرُهُ أَثْرًا وَأَثَرَةً وَأَثَارَةً ، ويقولون : هل عندك من هذا أَثَرَةٌ ، وَأَثَارَةٌ؟ : أي : أَثَرٌ ، ويقال : سَمِنَتِ النَّاقَةَ عَلَى أَثَارَةٍ مِنْ شَحْمٍ ، أي : على بقية من شحم كانت بها من شحم ذاهب . أي : بقية كائنة من علم بَقِيَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ عُلُومِ الْأَوَّلِينَ^(١) .

وقرئ : (أَوْ أَثَرَةٍ) بفتح الهمزة والثاء من غير ألف بعد الثاء^(٢) ، وهو بمعنى الأثارة .

وقرئ أيضاً : (أَثَرَةٌ ، وإِثْرَةٌ ، وأَثْرُهُ) بفتح الهمزة وكسرها وضمها مع سكون الثاء^(٣) . أما الأَثَرَةُ : فالمرة الواحدة ، وهي مصدر أَثَرَ الْحَدِيثَ يَأْثُرُهُ أَثْرًا ، إذا رواه ، فهي كقولك : ائتوني بخبر واحد ، أو حكاية شاذة ، أي قد

(١) الكشاف ٣ / ٤٤١ .

(٢) نسبها الطبري ٢/٢٦ إلى أبي عبد الرحمن السلمي . وبهذا الضبط حكاه ابن عطية ١٥ / ١٠ . ونسبها ابن جني ٢ / ٢٦٤ إلى ابن عباس رضي الله عنهما بخلاف ، وعكرمة ، وقتادة ، وعمرو بن ميمون ، والأعمش . وعزاها ابن الجوزي ٧ / ٣٦٩ إلى ابن مسعود رضي الله عنه ، وأبي رزين ، وأيوب السختياني ، ويعقوب . وفي القرطبي ١٦ / ١٨٢ أنها قراءة الحسن أيضاً . وانظرها بدون ضبط أيضاً في إعراب النحاس ٣ / ١٤٤ . ومختصر الشواذ ١٣٩ / . والنكت والعيون ٥ / ٢٧١ .

(٣) قراءة (أثرة) بسكون الثاء من غير ألف هي لأبي عبد الرحمن السلمي كما في معاني الفراء ٣ / ٥٠ . والمحتسب الموضع السابق . وأضيف إليه في زاد المسير ٧ / ٣٦٩ الحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وابن يعمر . وأما ضم الهمزة أو كسرها مع سكون الثاء فهما لغتان حكاهما الكسائي كما في مختصر الشواذ ١٣٩ / والمصادر السابقة .

قنعت في الاحتجاج لكم بهذا القدر على قلته وإفراد عدده ، قاله أبو الفتح^(١) . وأما الإثرة بالكسر : فبمعنى الأثرة . وأما الأثرة بالضم : فاسم ما يؤثر ، كالحُطبة اسم ما يخطب به ، قاله الزمخشري^(٢) .

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَنَّهُ قُلُوبٌ إِنَّا أَفْتَنَتْهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نَفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ (مَنْ) استفهامية بمعنى النفي في موضع رفع بالابتداء ، والخبر ﴿أَضَلُّ﴾ .

وقوله : ﴿مَنْ لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ يجوز أن تكون موصولة ، وأن تكون موصوفة ، وهي في موضع نصب بقوله : ﴿يَدْعُوا﴾ .

وقوله : ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ نصب على الحال من ﴿ءَايَاتُنَا﴾ .

وقوله : ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ (أَمْ) هي المنقطعة .

وقوله : ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا﴾ (شهِيدًا) حال أو تمييز .

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مِّن الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنَّا نَنبِئُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِن عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّا اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ :

(١) المحتسب الموضوع السابق أيضاً .

(٢) الكشاف ٣ / ٤٤١ .

قوله عز وجل : ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا﴾ الجمهور على إسكان الدال ، وهو بمعنى البديع ، والبِدْعُ والبِدِيعُ من كل شيء : المبتدأ الذي لا سابق له ، وقرئ : (بِدَعَا) بفتح الدال^(١) ، وهو جمع بِدْعَةٍ ، أي : ما كنت صاحب بِدَعٍ ، فحذف المضاف . و ﴿مِنَ الرُّسُلِ﴾ : في موضع الصفة له .

وقوله : ﴿وَمَا أَدْرَى مَا يُفْعَلُ﴾ (ما) الأولى : نافية ليس إلا ، وأما الثانية : فيجوز أن تكون موصولة منصوبة بقوله : ﴿أَدْرَى﴾ ، وأن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء ، والخبر ما بعده ، والجمله في موضع نصب بقوله : ﴿أَدْرَى﴾ .

وقوله : ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ الواو الأولى : يجوز أن تكون واو الحال وقد معنا مرادة ، وأن تكون واو العطف ، عَطَفْتُ ﴿كَفَرْتُمْ﴾ على فعل الشرط ، كما عطفته ﴿ثُمَّ﴾ في قوله : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾^(٢) . وأما الثانية : فواو العطف ، عطفت جملة قوله : ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ إلى قوله : ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ على جملة قوله : ﴿إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ . وكذلك الثالثة : واو العطف ، عطفت ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ على ﴿شَهِدَ﴾ .

و ﴿مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ : في موضع رفع على الصفة لـ ﴿شَاهِدٌ﴾ ، و ﴿عَلَىٰ﴾ متعلقة بقوله : ﴿شَهِدَ﴾ لا بـ ﴿شَاهِدٌ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن الفعل إذا ذكر معه اسم الفاعل كان العمل للفعل دونه ، نحو : دخل داخل على زيد ، فعلى متعلقة بقوله : دخل لا بداخل ، لأن الفعل هو أصل في العمل ، وغيره فرع عليه فيه ، فاعرفه .

(١) قرأها مجاهد ، وأبو حيوة ، وعكرمة ، وابن أبي عبلة . انظر مختصر الشواذ / ١٣٩ / .
والمحتسب ٢ / ٢٦٤ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٣ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٢ .

وأما جواب الشرط فمحذوف ، تقديره : أليس قد ظلمتم؟ دل عليه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ . وقال الشيخ أبو علي رحمه الله : تقديره : أتأمنون عقوبة الله؟^(١) .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾ ، اختلف في عامل ﴿إِذْ﴾ ، فقيل : محذوف ، والتقدير : وإذ لم يهتدوا به قالوا ذلك ، أو ظهر عنادهم ، فهو معمولٌ لهذا المضمرة^(٢) . وقيل : هو معمول ﴿قَالَ الَّذِينَ﴾ والواو في ﴿وَإِذْ﴾ صلة . وقيل : ﴿إِذْ﴾ بمعنى (إذا) .

وقوله : ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾ جواب ﴿إِذْ﴾ ، والوجه هو الأول ، وما عداه تعسف .

والضمير في ﴿بِهِ﴾ للقرآن ، و﴿هَذَا﴾ إشارة إليه ، وقيل لرسول الله ﷺ^(٣) ، و﴿هَذَا﴾ إشارة إلى ما جاء به عليه الصلاة والسلام .

وقوله : ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ (إماماً ورحمةً) حالان إما من المنوي في الظرف وهو ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، وإما من ﴿كَتَبَ مُوسَىٰ﴾ على مذهب أبي الحسن ، والعامل الظرف نفسه على المذهبين ، كقولك : في الدار زيد قائماً .

(١) حكاه عن أبي علي الفارسي أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير ٧ / ٣٧٤ . كما حكى القول الأول عن الواحدي .

(٢) التقدير للزمخشري ٣ / ٤٤٤ . واقتصر عليه العكبري ٢ / ١١٥٥ .

(٣) قاله مقاتل . وانظر القولين في النكت والعيون ٥ / ٢٧٥ . والأكثر على أنه للقرآن .

وقد جوز أن يرتفع ﴿ كَتَبَ مُوسَىٰ ﴾ بالعطف على قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ على تقدير : وشهد من قبل القرآن كتابُ موسى ، ففصل بالظرف بين العاطف والمعطوف .

وقرئ : (وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابَ مُوسَىٰ) بفتح (مَنْ) ونصب (كتاب) (١) ، وهما مفعولاً فِعْلٍ مضمَرٍ تقديره : وآتينا قبل القرآن التوراة . و ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ على هذه القراءة حالان من (كتاب موسى) ليس إلا ، ومعنى ﴿ إِمَامًا ﴾ : قدوة يؤتم به في الدين ، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه .

وقوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ في انتصاب قوله : ﴿ لِّسَانًا ﴾ وجهان :

أحدهما : حال ، وفي ذي الحال أوجه ، أحدها : ﴿ كِتَابٌ ﴾ لتخصيصه بالصفة ، والعامل ما في (هَذَا) من معنى الفعل ، والتقدير : وهذا كتاب مصدق ملفوظاً به على لسان العرب . والثاني : المنوي في ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ الراجع إلى الكتاب ، والعامل ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ . والثالث : (ذا) ، والعامل فيها ما في (ها) من معنى التنبيه . و ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ نعت لقوله : ﴿ لِّسَانًا ﴾ . وقال أبو إسحاق : ﴿ عَرَبِيًّا ﴾ هو الحال ، وذكّر ﴿ لِّسَانًا ﴾ توكيداً ، كما تقول : جاءني زيد رجلاً صالحاً ، تريد جاءني زيد صالحاً ، وتذكر (رجلاً) توكيداً ، انتهى كلامه (٢) .

والثاني : مفعول به لقوله : ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ ، أي : يصدق ذا لسان عربي ، وهو الرسول عليه الصلاة والسلام . ويعد أن يكون اللسان القرآن ، إذ المعنى يصير يصدق نفسه ، ومفعول ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ على الوجه الأول محذوف ، أي : مصدق لما قبله من الكتب .

(١) قرأها الكلبي كما في المحرر الوجيز ١٥ / ١٧ . والبحر المحيط ٨ / ٥٩ . والدر المصون ٩ / ٦٦٥ .

(٢) معانيه ٤ / ٤٤١ .

وقوله : ﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته^(١) ، والمنوي فيه للكتاب ، أو لله جل ذكره ، أو للرسول عليه الصلاة والسلام ، أي : أنزلناه لينذر الكتاب أو الرسول أو أنزله لينذر الله .

وقرئ : (لتنذر) بالتاء على الخطاب^(٢) ، أي : لتنذر أنت يا محمد الذين ظلموا .

وقرئ أيضاً : (لِينْذِر) بفتح الذا^(٣) مسنداً إلى (الذين ظلموا) ، من نَذِرَ يَنْذِرُ بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَذراً ، إذا عَلِمَ .

وقوله : ﴿وَبُشِّرِ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب عطفاً على محل ﴿لِيُنْذِرَ﴾ لأنه مفعول له ، أي : أنزلناه للإنذار والتبشير ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، أي : لينذر الذين ظلموا وليبشر المحسنين بشري ، وأن يكون في موضع رفع على : وهو بشري ، وهو اختيار أبي إسحاق ، أعني الرفع^(٤) .

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٣) ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٤) :

قوله عز وجل : ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ دخلت الفاء في خبر ﴿إِنَّ﴾ لما في الذي من معنى الإبهام ، وهذا يعضد قول من قال : إن معنى الابتداء باق مع (إن) بخلاف (لَيْتَ) و(لَعَلَّ)^(٥) .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً﴾ (خالدين) حال من

(١) هذه قراءة أبي عمرو والكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها المدنيان ، والابن ، ويعقوب . انظر القراءتين في السبعة / ٥٩٦ / . والحجة

٦ / ١٨٣ . والمبسوط / ٤٠٥ / . والتذكرة ٢ / ٥٥٤ .

(٣) حكاه صاحب الكشاف ٣ / ٤٤٥ دون نسبة .

(٤) معانيه ٤ / ٤٤١ .

(٥) انظر في هذا أيضاً : العكبري ٢ / ١١٥٥ . والسمين ٩ / ٦٦٧ .

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ ، والعامل في الحال معنى الإشارة ، و ﴿جَزَاءٌ﴾ مصدر مؤكد لفعله وهو محذوف دل عليه معنى الكلام ، أي : يجزون جزاء ، ولك أن تجعله في موضع الحال ، أي : ذوي جزاء ، أو مجزيين .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : (ووصينا الإنسان بوالديه حسناً) قرئ : (حُسْنًا) بضم الحاء وإسكان السين^(١) ، وهو مفعول ثان لقوله : ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ على تضمين التوصية معنى الإلزام ، كأنه قيل : ألزمناه حسناً ، أي : أمراً ذا حُسْنٍ ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، ولك أن تبقي التوصية على بابه ، والتقدير : ووصيناه بأمرٍ ذي حُسْنٍ ، على أن يكون بدلاً من قوله : ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ وهو من بدل الاشتمال ، ثم حذف منه ما ذكر آنفاً .

وقرئ أيضاً : (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين^(٢) ، وهو مصدر أيضاً كالحُسْنِ ، ونظيرهما : البُخْلُ والبَخْلُ ، والشُّغْلُ والشُّغْلُ وغيرهما من المصادر التي اعتقب عليها الفُعْلُ والفَعْلُ .

(١) هذه قراءة العشرة غير الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) قرأها علي رضي الله عنه ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وعيسى بن عمر . انظر إعراب النحاس ٣ / ١٥٠ . ومختصر الشواذ / ١٣٩ / . والمحتسب ٢ / ٢٦٥ . والمحزر الوجيز ١٩ / ١٥ .

وقرئ : (إِحْسَانًا)^(١) ، أي : وصيناه بأن يحسن إليهما إحساناً ، فحذف الفعل واقتصر على المصدر دالاً عليه ، قال أبو علي : ولا ينتصب بوصينا ؛ لأن (وصينا) قد استوفى مفعوليه ، انتهى كلامه^(٢) .

والباء من ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ من صلة (وصينا) ، بشهادة قوله : ﴿ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِئِهِ﴾^(٣) لا من صلة إحسانٍ ، لأن ما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ قرئ : بضم الكاف وفتحها^(٤) ، وهما لغتان كالشُّرْبِ والشَّرْبِ ، والضُّعْفِ والضَّعْفِ ، والفُقْرِ والفَقْرُ ، في معنى المشقة . وانتصابه إماماً على الحال ، أي : كارهته أو ذات كُرْهِ ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : حَمَلًا ذَا كُرْهِ ، وهذا المصدر المقدر مُؤَكَّدٌ لفعله ، وإنما حذف للدلالة الصفة عليه .

وقوله : ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَلَّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ في الكلام حَذْفُ مضافٍ تقديره : ومدة حملة وفضاله ثلاثون ، لا بد من هذا التقدير ، ولولا هذا لكان ﴿ثَلَاثُونَ﴾ منصوباً على الظرف ، وفي ذلك تغيير المعنى .

وقرئ : (وَفَضَّلَهُ) بفتح الفاء وإسكان الصاد^(٥) ، وَالْفَضْلُ وَالْفِصَالُ كَالْفِطْمِ وَالْفِطَامِ ، لغتان بمعنى . و ﴿أَشَدُّهُ﴾ و ﴿أَرْبَعِينَ﴾ مفعولاً بالبلوغ ، أي : بلغ وقت أشده وتمام أربعين ، فحذف المضاف .

(١) قرأها الكوفيون الأربعة . وقال الفراء ٣ / ٥٢ : كذلك هي في مصاحفهم . وانظرها مع القراءة الأولى في السبعة / ٥٩٦ . والحجة ٦ / ١٨٢ . والمبسوط / ٤٠٥ / والتذكرة ٢ / ٥٥٤ .

(٢) الحجة ٦ / ١٨٣ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٥١ و ١٥٣ .

(٤) تقدم هذا الحرف في النساء (١٩) . والقراءتان من المتواتر ، وقرأ هنا الكوفيون ، وابن ذكوان ، ويعقوب : (كُرْها) بضم الكاف ، وقرأها الباقون : (كُرْها) بفتحها . انظر السبعة / ٥٩٧ . والحجة ٦ / ١٨٤ . والمبسوط / ١٧٧ . والتذكرة ٢ / ٥٥٤ .

(٥) قراءة صحيحة ليعقوب وحده . انظرها مع قراءة الباقيين من العشرة في المبسوط ٤٠٥ - ٤٠٦ . والتذكرة ٢ / ٥٥٤ . والنشر ٢ / ٣٧٣ . وهي قراءة الحسن ، وأبي رجاء ، وعاصم الجحدري كما في المبسوط .

وقوله : ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ مفعول الإصلاح محذوف ، أي :
وأصلح لي أموري فيهم ، أي : هب لي الصلاح فيهم .

وقوله : ﴿ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على
الحال ، أي كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم ، وأن يكون في موضع
رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هم في عدادهم ، و ﴿ فِي ﴾ في كلا
التقديرين من صلة محذوف ، وفيه ذكر مرفوع به .

و ﴿ أُولَئِكَ ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿ الَّذِينَ نَقَبَلْ عَنْهُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَعَدَّ الصِّدْقِ ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وفعله محذوف ، أي :
وعدهم الله ذلك ، دل عليه ﴿ نَقَبَلْ ﴾ و ﴿ وَنَجَاوَزُ ﴾ .

﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَهٗ أُفٍّ لَّكُمْ أَتَعَدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ
قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعِثَّانِ اللَّهَ وَبِكَ ءَامَنَ إِنْ وَعَدَّ اللَّهُ حَقُّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمْرٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ
الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيهِمْ أَعْمَلُهُمْ
وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِي قَالَ ﴾ مبتدأ ، وفي خبره وجهان :

أحدهما : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ ، والمراد بـ ﴿ وَالَّذِي ﴾
قَالَ ﴿ الجنس ، ولذلك أتى الخبر مجموعاً ، كقوله جل ذكره : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ
بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ ﴾^(١) .

والثاني : مضمر ، أي : وفيما يتلى عليكم قصة الذي قال . .

﴿ أُفٍّ ﴾ : قرئ : بالكسر والفتح من غير تنوين ، وبالكسر مع التنوين ،

وقد ذكر في «سبحان» مع ما فيه من اللغات^(١) ، وهو صَوْتُ إِذَا صَوَّتَ بِهِ الشَّخْصُ عُلِمَ أَنَّهُ مَتَضَجِرٌ . واللام في ﴿لَكُمَا﴾ للتبيين ، أي : هذا التأنيف لكما خاصة .

وقوله : ﴿أَتَعَدَانِي﴾ قرئ : بنونين مظهرتين^(٢) على الأصل ، (وَأَتَعَدَانِي) بحذف إحداهما^(٣) وهي الثانية كراهة اجتماع المثليين . و (أَتَعَدَانِي) بالإدغام^(٤) لما ذكر آنفاً .

والجمهور على كسر النون الأولى ، وقرئ : (أَتَعَدَانِي) بفتحها^(٥) ، وهي لغية قوم يفتحون نون التشية كما يكسرون نون الجمع تشبيهاً لأحدهما بصاحبه ، وحسُنَ فتحها هنا كراهة اجتماع النونين والكسرتين مع الياء ، ولذلك أزيلت إحداهما تارة بالطرح وتارة بالإدغام .

وقوله : ﴿يَسْتَعِينَانِ اللَّهَ﴾ أي : بالله ، فحذف الجار فوصل الفعل ، ولك أن تضمن الاستغاثة معنى السؤال فلا تحتاج إلى تقدير الجار . والواو في ﴿وَهُمَا﴾ واو الحال .

وقوله : ﴿وَيْلِكَ﴾ دعاء عليه بالثُبُور ، وانتصابه على المصدر ، وهو من المصادر التي لم يستعمل أفعالها . وقيل : هو مفعول به ، أي : ألزمتك الله ويلك^(٦) .

(١) انظر إعرابه للآية (٢٣) من سورة الإسراء . والقراءات فيها من المتواتر ، وهي هنا مثلها هناك .

(٢) هذه قراءة الجمهور .

(٣) رواية عن نافع وليست من العشر . انظر المحرر الوجيز ١٥ / ٢٦ . والبحر المحيط ٨ / ٦٢ . والدر المصون ٩ / ٦٧٠ .

(٤) هشام عن ابن عامر . انظر التذكرة ٢ / ٥٥٦ .

(٥) رواية عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ ١٣٩ / . وإعراب القراءات السبع ٢ / ٣١٨ . ورويت غلطاً عن نافع كما في إعراب النحاس ٣ / ١٥٢ .

(٦) التبيان ٢ / ١١٥٧ .

﴿إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ﴾ : الجمهور على كسر (إن) على الاستئناف ، وقرئ :
(أَنَّ) بالفتح^(١) على : آمِنَ بَأَن وَعَدَ اللَّهُ ، فحذف الجار ووصل الفعل .

وقوله : ﴿فِي أَمْرٍ﴾ القول فيه كالقول ﴿فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾^(٢) . ﴿مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ﴾ : بدل من ﴿قَبْلِهِمْ﴾^(٣) بإعادة الجار .

وقوله : ﴿وَلِيُؤْفِقَهُمْ﴾ من صلة محذوف ، أي : وجعل ذلك ليوفيهم جزاء
أعمالهم ، فحذف المضاف ، أو : وجعلنا ذلك لنوفيهم ، على قدر القراءتين
في ﴿وَلِيُؤْفِقَهُمْ﴾^(٤) . وقيل : التقدير : وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم ،
قَدَّرَ جزاءهم على مقادير أعمالهم .

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طِبْيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا
وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾^(٥) :

قوله عز وجل : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ﴾ ظرف لمحذوف ، أي : ويوم يعرضون
عليها يقال لهم : ﴿أَدْهَبْتُمْ طِبْيَاتِكُمْ﴾ ، أو : واذكر يوم ، فيكون مفعولاً به .

وقرئ : (أأذهبتم) بهمزة الاستفهام على وجه التقرير والتوبيخ ، كقوله :
﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^(٥) .

و (أذهبتم) على الخبر^(٦) . قال أبو إسحاق : العرب توبخ بالخبر كما

(١) قرأها عمرو بن فائد كما في مختصر الشواذ /١٣٩/ . والأعرج كما في المحرر الوجيز
/١٥ / ٢٧ . وهي إلى الاثنين في البحر المحيط / ٨ / ٦٢ .

(٢) من الآية (١٦) .

(٣) في (ب) و (ج) : من قولهم .

(٤) قرأ البصريان ، وابن كثير ، وعاصم : (وليوفيهم) بالياء . وقرأ الباقون بالنون . انظر السبعة
/٥٩٨/ . والحجة /٦ / ١٨٦ . والمبسوط /٤٠٦/ . والتذكرة /٢ / ٥٥٥ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٠٦ .

(٦) قرأ أبو جعفر ، وابن كثير ، ويعقوب : (أذهبتم) مستفهماً بهمزة واحدة ممدودة . وقرأ =

توبخ بالاستفهام ، تقول : ذَهَبْتَ ففعلتَ كذا ، وأذهبتَ ففعلتَ كذا؟ على سبيل التويخ ، وكلاهما واحد في المعنى ^(١) .

وقوله : ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ نَفْسُونَ﴾ الباء فيهما سببية ، و (ما) فيهما مصدرية .

﴿وَأَذَكَّرَ أَمَّا عَادٌ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْنُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ ءَاهِتِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُمْ قَوْمًا بِجَهْلُوهُمْ فَلَمَّا رَآوهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّظْمِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَذَكَّرَ أَمَّا عَادٌ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ (إذ) بدل من قوله : ﴿أَمَّا عَادٌ﴾ وهو من بدل الاشتمال . والأحفاف جمع حَقْفٍ ، وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء ، من احقوقف الشيء ، إذا اعوج ^(٢) .

وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْنُّذُرُ﴾ (النذر) جمع نذيرٍ بمعنى المنذر ، فعيل بمعنى مُفْعَل ، أو بمعنى الإنذار .

وقوله : ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي من قبله . ﴿وَمَنْ خَلْفَهُ﴾ : ومن بعده ،

= ابن عامر : (أأذهبتهم) بهمزتين . وقرأ الباقون : (أذهبتهم) بهمزة واحدة مفتوحة على الخبر . انظر السبعة / ٥٩٨ . والحجّة ١٨٨/٦ - ١٨٩ . والمبسوط / ٤٠٦ . والتذكرة ٢ / ٥٥٥ .

(١) انظر كلام أبي إسحاق الزجاج في معانيه ٤/٤٤٤ وحكاية المؤلف على المعنى .

(٢) والأحفاف هي ديار عاد قوم سيدنا هود عليه السلام ، وكان أخاهم في النسب لا في الدين . وهي في اليمن ما بين حضرموت وعمان ، وقيل : جبل بالشام . انظر جامع البيان ٢٦/٢٢ - ٢٣ . وإعراب النحاس ٣ / ١٥٥ . والنكت والعيون ٥ / ٢٨٢ . ومعجم ياقوت (أحفاف) .

وقيل : بالعكس^(١) .

و ﴿قَوْمًا﴾ : مفعول ثان ، لأن الرؤية هنا من رؤية القلب . و ﴿بَجْهَلُونَ﴾ : في موضع نصب على الصفة لقوم .

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ في الضمير في ﴿رَأَوْهُ﴾ المنصوب وجهان ، أحدهما : يعود إلى (ما) في قوله : ﴿بِمَا تَعِدُنَا﴾ ، أي : فلما رأوا الموعود به من العذاب . والثاني : يعود إلى غير مذكور ، وهو الذي تسميه النحاة مبهمًا يفسره ما بعده . والأول أظهر وعليه الأكثر . و ﴿عَارِضًا﴾ حال أو تمييز ، لأن قوله : ﴿رَأَوْهُ﴾ من رؤية العين .

وقوله : ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ صفة لقوله : ﴿عَارِضًا﴾ ، أي : عارضاً مستقبلاً أوديتهم ، يعني : مقابلاً لها . وكذلك ﴿مُمْطِرُنَا﴾ أي : ممطرٌ لنا ، أي يأتينا بالمطر ، والإضافة فيهما لفظية لا معنوية ، بشهادة وقوعهما وصفاً للنكرة وهما مضافان إلى معرفتين ، ونظيرهما قوله :

٥٦٧- يَا رَبِّ غَابِطُنَا..... (٢)

أي : غابط لنا ، بدليل دخول (رب) عليه .

وقوله : ﴿رِيحٌ﴾ أي : هو ريح ، أو بدل من (ما) في قوله : ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ والقائل هود عليه الصلاة والسلام ، بشهادة قراءة من قرأ : (قال هود بل هو) وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٣) .

(١) لكن الجمهور على الأول ، لأنه ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ : (من بين يديه ومن بعده) . انظر معاني الفراء ٣ / ٥٤ . وجامع البيان ٢٦ / ٢٤ . وروح المعاني ٢٦ / ٢٤ .

(٢) لجري ، هو كاملاً :

يَا رَبِّ غَابِطُنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَأَقَى مَبَاعِدَةً مِنْكُمْ وَجِرْمَانَا

وانظره في الكتاب ١ / ٤٢٧ . ومعاني الفراء . ٢ / ١٥ . والمقتضب ٣ / ٢٧٧ . وإعراب النحاس ٣ / ١٥٦ .

(٣) كذا هذه القراءة في المحتسب ٢ / ٢٦٥ . والمحزر الوجيز ١٥ / ٣٣ . وحكاها الفراء ٣ / ٥٥ . =

و ﴿تَدْمُرُ﴾ صفة للريح ، والتدمير : الإهلاك بالاستئصال ، وقرئ :
 (يَدْمُرُ كُلُّ شَيْءٍ) بفتح الياء وإسكان الدال ورفع الميم ، ورفع قوله : (كلُّ
 شيء) على الفاعلية^(١) ، من دَمَرَ الشَّيْءُ يَدْمُرُهُ دَمَارًا ، إِذَا هَلَكَ .

وقوله : (لا تَرَى) قرئ : بالتاء النقط من فوقه وتسمية الفاعل^(٢) ،
 والخطاب للرائي مَنْ كان ، و (مساكنهم) مفعول به ، وقرئ : (لا تَرَى) بالتاء
 والياء ، وترك تسمية الفاعل^(٣) .

أما تأويل القراءة بالتاء النقط من فوقه : فعلى معاملة الظاهر ، لأن
 المساكن مؤنثة ، فأنت الفعل على هذا التأويل .

وأما من قرأ بالياء : فمحمول على المعنى ، والمعنى : لا يُرى شيء إلا
 مساكنهم ، فلذلك حذف عِلْمُ التأنيث ، كما قالوا : ما قام إلا هند ، حيث
 كان المعنى : ما قام أحد إلا هند ، والمعنى : بقيت مساكنهم خالية لا ساكن
 فيها لهلاك أهلها ، فلا يُرى إلا المَسَاكِينُ فحسب ، فارتفعت ﴿مَسَاكِينُهُمْ﴾
 بإسناد ﴿يُرَى﴾ إليها ، ولم يؤنث الفعل لما ذُكر آنفاً وقُدِّر .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ﴾ الكاف في موضع نصب على أنه نعت لمصدر

= وعنه النحاس في الإعراب ٣ / ١٥٧ . وابن خالويه / ١٣٩ / في المختصر : (قل بل ما
 استعجلتم به) لكن جعلها الزمخشري ٣ / ٤٤٨ قراءتين ، والله أعلم .
 (١) انظر هذه القراءة أيضاً في الكشاف ٣ / ٤٤٨ . والقرطبي ١٦ / ٢٠٦ . والبحر المحيط ٨ / ٦٤
 دون نسبة .

(٢) هذه قراءة أكثر العشرة كما سوف أخرج .

(٣) قرأ عاصم ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف : (لا يُرى) بالياء مبنياً للمجهول . انظرها مع
 القراءة الأولى في السبعة / ٥٩٨ . والحجة ٦ / ١٨٦ . والمبسوط / ٤٠٦ . والتذكرة
 ٢ / ٥٥٥ . والنشر ٢ / ٣٧٣ . وأما قراءة (لا تُرى) بالتاء مبنياً للمجهول فهي رواية عن أبي بكر
 عن عاصم ، ويونس عن أبي عمرو ، وحماد بن زيد عن ابن كثير ، وهي قراءة الحسن ،
 والسلمي ، وأبي رجاء ، ومالك بن دينار ، وآخرين . انظر معاني الفراء ٣ / ٥٥ . وجامع
 البيان ٢٦ / ٢٧ . وإعراب النحاس ٣ / ١٥٧ . وإعراب القراءات السبع ٢ / ٣٢٠ . والمبسوط
 الموضوع السابق . والمحاسب ٢ / ٢٦٥ .

محذوف ، أي : نجزي المجرمين جزاء مثل ذلك الجزاء .

﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنْ الْفُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ﴾ يجوز أن تكون (ما) في قوله : ﴿فِيمَا﴾ موصولة وما بعدها صلتها ، وأن تكون موصوفة وما بعدها صفتها ، وفي ﴿إِنْ﴾ وجهان :

أحدهما : - وهو الوجه - : أنها نافية ، والمعنى : ولقد مكناهم في الذي ، أو في شيء ما مكناكم فيه ، وإنما عدل عن (ما) إلى (إن) كراهة اجتماع المثليين ، وهم يكرهون اجتماعهما ، ألا ترى أن أصل مهما : ماما عند الخليل رحمه الله^(١) إذ قلبوا الألف هاء لما ذكر آنفاً .

والثاني : صلة على تأويل : أن أحوالهم كانت كأحوالكم ، ولستم بأكثر منهم مُكَنَّةٌ وَقُدْرَةٌ ، فإذا قدرنا على إهلاكهم فنحن قادرون أيضاً على إهلاككم ، والوجه هو الأول بشهادة قوله : ﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَأْتَارًا﴾^(٢) ، وقوله : ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيًّا﴾^(٣) .

وقيل : ﴿إِنْ﴾ شرطية وجوابها محذوف ، والتقدير : فيما إن مكناكم فيه كنتم أكثر بغياً منهم^(٤) .

وقوله : ﴿إِذْ كَانُوا﴾ (إذ) ظرف لقوله : ﴿فَمَا أَغْنَىٰ﴾ أي : لم يغن عنهم

(١) انظر الكتاب ٥٩/٣ - ٦٠ .

(٢) سورة غافر، الآية : ٨٢ .

(٣) سورة مريم، الآية : ٧٤ .

(٤) انظر هذا الوجه في النكت والعيون ٥ / ٢٨٥ . والمحزر الوجيز ١٥ / ٣٥ .

شيئاً ما جعله الله لهم من الآيات المدركات^(١) حين كانوا ينكرون آيات الله مع وضوحها عناداً منهم ، و (ما) نافية ، و ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ مفعول ﴿أَغْنَى﴾ ، ولا يجوز أن تكون (ما) استفهامية في موضع نصب بأغنى كما زعم بعضهم^(٢) ، لوجود المفعول في الآية وهو ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣) .

﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِلَهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٨) :

قوله عز وجل : ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ءِلَهَةً﴾ ﴿قُرْبَانًا﴾ مصدر كالكفرانِ والعُفرانِ ، وَيُسْتَعْمَلُ لِكُلِّ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ عَزَّ وَجَلَّ . وانتصايه على أنه مفعول له ، وأحد مفعولي اتخذ محذوف ، وهو الراجع إلى ﴿الَّذِينَ﴾ . **والثاني :** ﴿ءِلَهَةً﴾ ، والتقدير : فهلا نصرهم الذين اتخذوا آلهة من دون الله تقرباً إليه جل ذكره .

الزمخشري : ﴿قُرْبَانًا﴾ حال ، ثم قال : ولا يصح أن يكون ﴿قُرْبَانًا﴾ مفعولاً ثانياً و ﴿ءِلَهَةً﴾ بدلاً منه لفساد المعنى ، انتهى كلامه^(٤) .

وقوله : ﴿وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة وإسكان الفاء ، أي : وذلك كذبهم وافتراؤهم ، وهو ادعاؤهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله وتشفع لهم ، وقرئ : (وذلك أفكُهُم) بفتح الهمزة وسكون الفاء^(٥) ، وهو مصدر قولك : أفكهُ يَأْفِكُهُ بفتح العين في الماضي وكسرهما في الغابر أفكاً ، أي : قلبه وصرفه عن الشيء ، قال :

(١) في (أ) : الآيات المذكورات . وفي (ب) و (ج) : الآلات المدركات .

(٢) هو النحاس ١٣ / ١٥٨ . ومكي ٢ / ٣٠٣ . وابن الأنباري ٢ / ٣٧٢ .

(٣) كذا استبعده أبو حيان ٨ / ٦٥ أيضاً .

(٤) الكشاف ٣ / ٤٥٠ .

(٥) انظر هذه القراءة بهذا الضبط دون نسبة في المحرر الوجيز ١٥ / ٣٧ . ونسبها أبو حيان ٨ / ٦٦ . والسمين الحلبي ٩ / ٦٧٨ إلى ابن عباس رضي الله عنهما في رواية .

٥٦٨- إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعَةِ مَأْفُوكًا فَفِي آخِرِينَ قَدْ أَفْكُوا^(١)

يقول : إن لم توفق للإحسان فأنت في قوم قد صرفوا من ذلك أيضاً .
والمصدر يجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل مبيناً له ، وأن يكون مضافاً إلى
المفعول مبيناً له^(٢) .

وقرئ أيضاً : (وذلك أَفْكُهُمْ) بفتح الهمزة والفاء والكاف^(٣) ، على أنه
فعل ماضٍ ، أي : ذلك القول صَرَفَهُمْ عن الإيمان والتوحيد .

وقرئ أيضاً كذلك غير أنه بتشديد الفاء^(٤) ، للمبالغة والتكثير .

وقرئ أيضاً : (آفْكُهُمْ) بالمد وفتح الفاء والكاف^(٥) ، وفيه وجهان ،
أحدهما : أصارهم إلى الإفك ، أي : جعلهم آفكين . والثاني : وجدهم
كذلك ، كأحمدت الرجل وأبخلته . وقد جوز أن يكون أَفْعَلٌ بمعنى فَعَلَ ،
كَصَدَّ وَأَصَدَّ .

وقرئ أيضاً : (آفْكُهُمْ) بالمد وكسر الفاء وضم الكاف^(٦) ، وهو اسم
الفاعل من أفكه ، أي : صارفُهُمْ .

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٥٠٠) وخرجه هناك .

(٢) في (ب) و (ج) : الأولى (منفياً) والثانية (مبيناً) .

(٣) رويت عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأبي عياض ، وعكرمة ، وحنظلة بن النعمان .
انظر جامع البيان ٢٦ / ٢٩ . وإعراب النحاس ٣ / ١٥٩ . والمحتسب ٢ / ٢٦٧ . والمححر
الوجيز ١٥ / ٣٧ . ونسبها ابن الجوزي في الزاد ٧ / ٣٨٦ إلى أبي بن كعب ، وابن عباس
رضي الله عنهم ، وأبي رزين ، والشعبي ، وأبي العالية والمجدري .

(٤) قرأها أبو عياض بخلاف ، وعكرمة كما حكى الثعلبي . انظر المحتسب ، والمححر الوجيز
الموضعين السابقين ، ونسبت في زاد المسير إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، وابن
يعمر ، وأبي عمران .

(٥) قرأها عبد الله بن الزبير ، وابن عباس رضي الله عنهم . انظر مختصر الشواذ ١٣٩ / .
والمحتسب ٢ / ٢٦٧ . والمححر الوجيز ١٥ / ٣٧ . والقرطبي ١٦ / ٢١٠ .

(٦) حكاهما قطرب عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في المحتسب ، والمححر الوجيز
الموضعين السابقين . ونسبت في زاد المسير ٧ / ٣٨٦ - ٣٨٧ إلى ابن مسعود رضي الله
عنه ، وأبي المتوكل .

وحكى الفراء فيها قراءة أخرى وهي : (وذلك أفكهم) بفتح الهمزة والفاء وضم الكاف ، وقال فيه : الإفك والأفك كالجذر والحذر^(١) .

وقوله : ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾ (ما) مصدرية معطوفة على قوله : ﴿إِفْكَهُمْ﴾ إذا كان اسماً ، ومعطوفة على ﴿ذَلِكَ﴾ إذا كان فعلاً ، أو على المنوي فيه ، وقام الضمير المنصوب مقام التأكيد^(٢) .

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ قَالُوا يَلْقَوْنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَلْقَوْنَا أٰجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَعَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ﴾ عطف على قوله : ﴿وَأَذْكُرُ مَا عَادَ﴾ أي : واذكر إذ صرفنا إليك نفرًا ، أي : أملناهم إليك وأقبلنا بهم نحوك . و ﴿مِّنَ الْجِنِّ﴾ : صفة لنفر ، وكذلك ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ نعت لهم ، وإن شئت جعلتها حالاً من الذكر الذي في ﴿مِّنَ الْجِنِّ﴾ أو من نفر لكونهم قد وصفوا .

وقوله : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ الضمير المنصوب للقرآن ، أو لاستماعه ، أو للرسول ﷺ .

وقوله : ﴿قَالُوا﴾ أي : قال بعضهم لبعض . ﴿أَنصِتُوا﴾ ، أي : اسكتوا لسماع القرآن .

(١) معاني الفراء ٣ / ٥٦ . وعنه النحاس ٣ / ١٥٩ . وابن جني ، وابن عطية في الموضعين السابقين .

(٢) انظر هذا الإعراب في مشكل مكّي ٢ / ٣٠٤ .

وقوله : ﴿مُنذِرِينَ﴾ حال ، أي محذرين لهم مخالفة الرسول ﷺ . وكذا ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال أيضاً ، إما من ﴿كِتَابًا﴾ لكونه قد وصف ، أو من الذكر في ﴿أُنزِلَ﴾ وهو الجيد .

﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ
بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ
كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَمْ يَعْ﴾ عطف على ﴿خَلَقَ﴾ ، وجاز ذلك لأنه ماض في المعنى ، لأجل دخول (لم) عليه . والجمهور على إسكان العين وفتح الياء وهو الوجه ، لأن نحو هذا تُعَلُّ لامه دون العين ، وقرئ : (ولم يَعي) بكسر العين وإسكان الياء^(١) ، على إعلال عين الفعل وتصحيح لامه وهو شاذ ، أعني إعلال العين وتصحيح اللام ، ولم يأت هذا في الفعل إلا في بيت أنشده الفراء :

٥٦٩ - وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةٍ بَيْتَهَا فَتَعِي^(٢)

فَأَعَلَّ الْعَيْنَ وَصَحَّحَ اللَّامَ ، ورفع ما لم ترفعه العرب ، وكأن الذي قرأ : (ولم يَعي) شَبَّهَهُ بقوله : (لم يبيع) ، فحذف العين لسكونها وسكون الياء الثانية ، ووزن لم يعي : لم يفل ، كما أن وزن لم يبيع كذلك ، والعين منهما محذوفة لالتقاء الساكنين .

وقوله : ﴿بِقَدْرِ﴾ في موضع رفع بخبر ﴿أَنَّ﴾ ، تعضده قراءة من قرأ :

(١) رويت عن الحسن . انظر المحتسب ٢ / ٢٦٩ . والمحرر الوجيز ١٥ / ٤٣ . والقرطبي ١٦ / ٢١٩ .

(٢) انظر هذا الشاهد بدون نسبة في معاني الفراء ١ / ٤١٢ . والمحتسب ٢ / ٢٦٩ . والقرطبي ١٦ / ٢١٩ .

(قَادِرٌ) بالرفع من غير باء وهو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه^(١) . والباء في قراءة الجمهور صِلَةٌ ، وإنما جيء بها لاشتغال النفي في أول الكلام على ﴿أَنَّ﴾ وما في حيزها ، حكى الكسائي عن القوم : ما ظننت أنه بذهب ، ولا أدري أنه بشاخص ، يزيدون الباء إذا كان في أول الكلام نفي ، وكفاك دليلاً إتيان ﴿بِكَلَى﴾ مُقَرَّرَةً للقدرة على كل شيء .

وقوله : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ﴾ أي : واذكر يوم يعرض ، فهو مفعول به ، ويجوز أن يكون ظرفاً لقولٍ مضمّر قبل ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ ، أي : يقال لهم في ذلك اليوم أليس هذا بالحق ، و ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى العذاب .

﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ قد جوز أن تكون ﴿مِّنْ﴾ للتبويض ، ويراد بأولي العزم بعض الأنبياء ، وهم قوم مخصوصون ثبتوا على ما ابتلوا به صابرين على البلاء ، قيل : وهم ستة : نوح عليه السلام صبر على أذى قومه ، وإبراهيم عليه السلام صبر على النار ، وإسحاق عليه السلام صبر على الذبح ، ويعقوب عليه السلام صبر على فقد الولد وذهاب البصر ، ويوسف عليه السلام صبر في الجب والسجن ، وأيوب عليه السلام صبر على الضر^(٢) . وأن تكون للتبيين كقوله : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٣) فالرسل كلهم على هذا أولو العزم ، لأنهم لا يمنعهم عن المضي على أمر الله تعالى مانع . و ﴿سَاعَةً﴾ : ظرف

(١) انظر قراءته في جامع البيان ٢٦ / ٣٦ . والكشاف ٣ / ٤٥١ . والمححر الوجيز ١٥ / ٤٣ . والقرطبي ١٦ / ٢١٩ .

(٢) هذا على قول مقاتل كما في معالم التنزيل ٤ / ١٧٦ . والقرطبي ١٦ / ٢١٩ . والأكثر على أنهم خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين . وقيل : جميع الرسل . وانظر جامع البيان ٢٦ / ٣٧ .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٣٠ .

لقوله : ﴿لَوْ يَلْبِثُوا﴾ ، و ﴿مِنْ نَهَارٍ﴾ : صفة لساعة .

وقوله : ﴿بَلَّغْ﴾ الجمهور على رفعه وهو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا بلاغ ، أي : هذا الذي وُعظمت به كفاية في الموعظة ، كقوله : ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾^(١) و ﴿بَلَّغْ﴾ مصدر ، أي : ذو بلاغ ، أو هذا بلاغ من الرسل ، أي تبليغ منه ، تعضده قراءة من قرأ (بَلَّغْ) على الأمر ، وهما أبو مجلز ، وأبو سراج الهذلي^(٢) ، وقيل : مبتدأ والخبر ﴿لَهُمْ﴾ ، كأنه قال : لهم بلاغ ، فلا يوقف على هذا على ﴿مِنْ نَهَارٍ﴾ .

وقرئ : (بلاغاً) بالنصب^(٣) ، ونصبه على المصدر ، أي : بَلَّغُوا بلاغاً ، أو بَلَّغُوا بلاغاً . وقد جوز أن يكون نعتاً لساعة^(٤) .

وقوله : ﴿فَهَلْ يَهْلِكُ﴾ الجمهور على البناء للمفعول ، وقرئ : (فَهَلْ يَهْلِكُ) بفتح الياء وكسر اللام^(٥) ، وفتحها مع فتح الياء على البناء للفاعل^(٦) ، أما كسر اللام فظاهر ، وأما (يَهْلِكُ) بفتح الياء واللام فمشكل ، ولعل هَلِكْ بكسر اللام في الماضي لُعْيَةٌ ، والله تعالى أعلم بكتابه ، وبلغات القوم .

هذا آخر إعراب سورة الأحقاف

والحمد لله وحده

- (١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥٢ .
- (٢) انظر معاني النحاس ٦ / ٤٥٥ . ومختصر الشواذ / ١٤٠ / . والمحتسب ٢ / ٢٦٨ . والمححر الوجيز ١٥ / ٤٦ . ونسبت القراءة في زاد المسير ٧ / ٣٩٤ إلى أبي العالية ، وأبي عمران .
- (٣) قرأها عيسى الثقفي ، والحسن ، وأبو عمرو الهذلي . انظر مصادر القراءة السابقة .
- (٤) أجازها النحاس في الإعراب ٣ / ١٦٣ . ومكي في المشكل ٢ / ٣٠٤ .
- (٥) قرأها ابن محيصة كما في المحتسب ٢ / ٢٦٨ . وزاد المسير ٧ / ٣٩٤ . والقرطبي ١٦ / ٢٢٢ . والبحر ٨ / ٦٩ حيث نقلها أبو حيان عن ابن خالويه ، وانظر مختصر الشواذ / ١٤٠ / حيث تحرف الضبط .
- (٦) قالها هارون عن بعض الناس كما في المحتسب الموضوع السابق . وانظر مختصر الشواذ / ١٤٠ / . وقال ابن عطية ١٥ / ٤٦ حكاها أبو عمرو عن الحسن ، وابن محيصة .

إعراب

سُورَةُ الْقِتَالِ (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ (١) ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ (٢) ذَلِكَ يَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ نهاية صلة الموصول ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، ومحله إما الرفع بالابتداء والخبر ﴿أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ ، أي : أبطل ثوابها أو جزاءها ، فحذف المضاف . أو النصب بإضمار فعل دل عليه هذا الظاهر ، أي : أخزى (٢) الذين كفروا . وكذا القول فيما عطف عليه وهو ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ .

وقوله : ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ ، والخبر ﴿يَأَنَّ الَّذِينَ﴾ ، أي : ذلك الأمر - وهو إبطال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني - كائن بسبب اتباع أحدهما الباطل والآخر الحق . ولك أن تجعل ﴿ذَلِكَ﴾ في موضع نصب على إضمار فعل ، أي : فعلنا ذلك بسبب كيت وكيت . أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : الأمر ذلك ، أي كما ذكر بهذا السبب .

(١) من (أ) فقط، وهو اسم آخر لسورة (محمد) ﷺ .

(٢) في (ط) : أضل .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ﴾ أي : مثل ذلك الضرب يَضْرِبُ اللَّهُ للناسِ أمثالهم .

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا انْخَضْتُمْوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ فُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمُ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يُنصِرْكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ الفاء جواب (إذا) ، والتقدير : فإذا لقيتم الذين كفروا في القتال فاضربوا الرقاب ضرباً ، فحذف الفعل وقدم معموله وهو (ضرب) وأضيف إلى المفعول ، والعامل في (إذا) هو العامل في المصدر ، وهذا المصدر مؤكد لفعله المتروك إظهاره دال عليه ، لأن المعمول لا بد له من عامل .

وقوله : ﴿فَشُدُّوا الْوَتَاقَ﴾ يقال : أوثقه : إذا أحكمه إيثاقاً ، والوَتَاقُ والوِثَاقُ بالفتح والكسر : اسم ما يوثق به .

وقوله : ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ (مناً وفداءً) كلاهما منصوب على المصدر ، والتقدير : فإذا أسرتموهم فأنتم بعده بالخيار ، فإما أن تمنوا عليهم مناً فتطلقوهم بغير عوض ، وإما أن تفدوهم فداءً بمال ، والفداء يجوز أن يكون مصدر فدى فداءً ، ككتب كتاباً ، وأن يكون مصدر فادى فداءً ، كقاتل قتالاً . وقد جوز أن يكونا مفعولين به ، أي : أولوهم مناً ، واقبلوا منهم فداءً .

وقوله : ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أي : حتى يضع أهل الحرب سلاحهم بانقطاع الحرب . قال أبو إسحق : (وحتى) موصولة بالقتل والأسر ، أي : اقتلوهم وآسروهم حتى يؤمنوا^(١) .

وقوله : ﴿ذَلِكَ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : الحكم ذلك الذي أمرناك به ، أو بالعكس ، أي : ذلك المأمور به حق ، وأن يكون في موضع نصب على أنه مفعول به ، أي : افعل ذلك بهم .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ﴾ قرئ : (قُتِلُوا) و (قُتِلُوا) بالتخفيف والتشديد مَبْنِيًّا للمفعول^(١) . و (قاتلوا وقُتِلوا) مخففاً مَبْنِيًّا للفاعل^(٢) .

و قرئ : (فلن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) بضم الياء وكسر الضاد على البناء للفاعل ، وعليها الجمهور ، و (فلن يُضِلَّ) بضم الياء وفتح الضاد على البناء للمفعول ، (أَعْمَالَهُمْ) بالرفع . و (فَلَنْ يُضِلَّ) بفتح الياء وكسر الضاد مَبْنِيًّا للفاعل^(٣) ، وهو أَعْمَالَهُمْ مسنداً إليها من ضل ، ووجه هذه القراءات ظاهر ، ودخلت الفاء في ﴿فَلَنْ﴾ للإبهام الذي في الموصول .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ

(١) أما (قُتِلُوا) مخففة : فهي من المتواتر ، قرأها البصريان ، وحفز عن عاصم . انظر السبعة / ٦٠٠ / والحجة / ٦ / ١٩٠ . والميسوط / ٤٠٨ / . والتذكرة / ٢ / ٥٥٧ . وأما (قُتِلُوا) مشددة : فهي قراءة الحسن كما في معاني الفراء / ٣ / ٥٨ . وجامع البيان / ٢٦ / ٤٣ . وإعراب النحاس / ٣ / ١٦٨ . ومختصر الشواذ / ١٤٠ / . ونسبها ابن عطية / ١٥ / ٣٥ إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه ، والجحدري ، وأبي رجاء .

(٢) أما (قاتلوا بالألف مَبْنِيًّا للفاعل : فهي من المتواتر لبقية العشرة كما في مصادر القراءة المتواترة السابقة . وأما (قُتِلُوا) بدون ألف : فهي لعاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس ، ومختصر الشواذ الموضوعين السابقين . وأضافها القرطبي / ١٦ / ٢٣٠ أيضاً إلى عيسى بن عمر ، وأبي حيوه .

(٣) القراءتان لعلي رضي الله عنه . انظر مختصر الشواذ / ١٤٠ / وقد رسم فيه (يضل) بالياء النقط من تحته ، وكذا في البحر / ٨ / ٧٥ . وروح المعاني / ٢٦ / ٤٣ . وأثبت (تضل) بالتاء النقط من فوقه في الدر المصون / ٩ / ٦٨٦ في القراءتين . وفي الكشاف / ٣ / ٤٥٤ الأولى بالياء ، والثانية بالتاء دون ضبط من المؤلف في كليهما ، والله أعلم .

اللَّهُ فَاحْجَبْ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ يجوز أن يكون ﴿الَّذِينَ﴾ في موضع رفع بالابتداء ، والخبر محذوف دل عليه ما بعده ، أي : فاتعسهم الله ، وأن يكون في موضع نصب بفعل دل عليه ما بعده ، والتقدير : أتعس الذين كفروا ، و (تعسا) منصوب على المصدر ، والتقدير : والذين كفروا فاتعسهم الله فتعسوا تعسا ، أي : عثروا عثاراً ، والتعس : العثرة في اللغة ، وقوله : تعسا له ، خلاف لعأ له ، قال الأعشى :

٥٧٠ - فَالْتَّعَسُ أَوْلَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا^(١)

يعني العثر والانحطاط أقرب لها من الانتعاش والثبوت^(٢) .

وقوله : ﴿وَأَصْدَ أَعْمَالَهُمْ﴾ عطف على الفعل المحذوف المقدر المذكور آنفاً .

وقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ ابتداء وخبر ، أي : ذلك التعس والإضلال كائن بسبب أنهم كرهوا المنزل .

وقوله : ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ يجوز أن يكون مجزوماً عطفاً على ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ ، وأن يكون منصوباً على جواب الاستفهام بإضمار (أن) .

(١) كذا عجز هذا البيت في الكشاف ٣ / ٤٥٤ . وأنشده الجوهري (لعا) كاملاً هكذا :

بذات لَوْثٍ عَفْرَنَاءٍ إِذَا عَشْرَتْ فَالْتَّعَسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ يُقَالَ لَعَا

وانظره أيضاً في العين ٢ / ١٢٣ . ونوادير أبي زيد ٣٨ / . وجمهرة اللغة ٢ / ٩٥٢ .

والمحتسب ١ / ١٤١ . والمقاييس ٤ / ٦٥ . والمحزر الوجيز ١٥ / ٥٥ .

(٢) في (ب) و (ج) : واللبوث . والذي أثبتته موافق للكشاف الموضع السابق ، وكلاهما بمعنى الإقامة .

وقوله : ﴿وَالْكَافِرِينَ أَهْلًا﴾ الضمير للعاقبة المذكورة ، أو للعقوبة ، أو للهلكة دل عليها ﴿دَمَّرَ﴾ . وقيل : للسنة ، كقوله عز وعلا : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا﴾^(١) .

وقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ﴾ مبتدأ وخبر ، و ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى النصر والتعس في قوله : ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ و (تعساً لهم) أي : ذلك كائن بسبب أن الله وليّ المؤمنين وناصرهم . وقيل : الإشارة إلى التدمير دل عليه ﴿دَمَّرَ﴾ .

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾^(١٢) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ^(١٣) أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ^(١٤) :

قوله عز وجل : ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (والنار) مبتدأ ، وفي خبره وجهان ، أحدهما : ﴿مَثْوًى﴾ ، والثاني : ﴿لَهُمْ﴾ ، و ﴿مَثْوًى﴾ في موضع الحال .

وقوله : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي : من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين أخرجوك ، فحذف المضاف ، ولذلك قال : ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ ، ولم يقل : أهلكتناها . و ﴿قُوَّةً﴾ : نَصْبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ .

وقوله : ﴿أَفَنْ كَانَ﴾ (مَنْ) موصولة في موضع رفع بالابتداء خبره ﴿كَمَنْ زَيْنَ﴾ ، والاستفهام بمعنى الإنكار ، أي : ليس أحدهما كالآخر ، وقال : ﴿سُوءَ عَمَلِهِ﴾ فأفرد حملاً على لفظ (مَنْ) ، ثم قال : ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ ، فجمع حملاً على معناه .

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٣٨ . وانظر القول في الكشاف ٣ / ٤٥٤ .

لَمْ يَنْغَيِّرْ طَعْمَهُمْ وَأَنْهَرُّ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِيِّينَ وَأَنْهَرُّ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِن
كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ قيل : صفة الجنة التي وعد المتقون دخولها أن فيها أنهاراً ، فحذف (أَنَّ) ، واختلف في إعرابه :

فقيل : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ مبتدأ ، و (أن فيها) خبره ، فلما حذف (أن) قامت الجملة وهي ﴿فِيهَا أَنْهَرُّ﴾ مقام الخبر .

وقيل : التقدير فيما نُقِصُ عليكم مَثَلُ الْجَنَّةِ ، أي : صفتها ، فهو مبتدأ محذوف الخبر .

وقيل : المثل هو المعروف ، والتقدير : مثل الجنة التي وعد المتقون جناتٌ فيها أنهار ، فحذف جنات ، وهذا ليس بالمتين ، لأن الموصوف إذا كانت صفة جملة لا يجوز حذفه عند أصحابنا البصريين ، و (جناتٌ) موصوف ، و ﴿فِيهَا أَنْهَرُّ﴾ صفة ، وهي جملة .

وقيل : ﴿مَثَلُ﴾ صلة ، والتقدير : الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ، ف (الجنة) مبتدأ ، و ﴿فِيهَا أَنْهَرُّ﴾ خبره .

وعن الكسائي تقديره : مثل أصحاب الجنة التي وعد المتقون كذلك ، ف ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ على هذا مبتدأ ، و ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ﴾ الخبر ، فاعرفه^(١) .

وقوله : ﴿فِيهَا أَنْهَرُّ﴾ يجوز أن يكون داخلاً في حكم الصلة كالتكرير لها ، ألا ترى أنك لو قلت : التي فيها أنهار ، لكان أسد كلام . وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي فيها أنهار ، على تقدير سؤال سائل : وما

(١) انظر هذه الأوجه مع قول الكسائي في إعراب النحاس ١٧١/٣ - ١٧٢ . ومشكل مكى

مِثْلَهَا؟ فْقِيل : فِيهَا أَنْهَار . وَأَنْ يَكُون فِي مَوْضِع الْحَال ، أَي : مُسْتَقْرَة فِيهَا أَنْهَار .

وَفِي قِرَاءَة ابْن عَبَّاس وَعَلِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : (أَمْثَال الْجَنَّة) ^(١) . قَالَ أَبُو الْفَتْح : هَذِهِ الْقِرَاءَة دَلِيل عَلَى أَنَّ الْقِرَاءَة الْعَامَة الَّتِي هِيَ (مَثَلٌ) بِالتَّوْحِيد لَفْظ الْوَاحِد فِي مَعْنَى الْكَثْرَة ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْمَصْدَرِيَّة ، انْتَهَى كَلَامَهُ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أَي : مُتَغَيَّر ، يُقَال : أَسِنَ الْمَاءُ وَأَجِنَ ، إِذَا تَغَيَّر ، وَقُرِئَ : (آسِنٌ) بِالْمَد ، وَ (أَسِنٌ) بِالْقَصْرِ ^(٣) ، وَكِلَاهُمَا اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَسِنَ غَيْرَ أَنْ بَيْنَهُمَا فُرْقًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَصْرَ لِلْحَال ، وَالْمَدَ لِلْمَال ، كَمَا تَقُول : هُوَ عَوْرٌ الْآنَ ، وَغَاوِرٌ غَدًا ، فَاعْرِفْهُ فَإِنَّهُ مِنْ فُرْقَانِ أَبِي الْحَسَنِ ^(٤) .

وَقَوْلُهُ : ﴿لَذَّةٍ﴾ فِيهَا وَجْهَان :

أَحَدُهُمَا : تَأْنِيثٌ لَدٌّ وَهُوَ بِمَعْنَى لِذِيذ ، كَطَبٌّ بِمَعْنَى طَيِّبٍ ، يُقَال : شَرَابٌ لَدٌّ وَلَذِيذٌ ، بِمَعْنَى .

وَالثَّانِي : مُصَدَّرٌ وَصَفَ بِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ : ذَاتُ لَذَّةٍ ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ ، أَوْ جَعَلَتْ عَيْنُهَا لَذَّةٌ لِلْمَبَالِغَةِ .

وَالْجَمْهُورُ عَلَى جَرِّ ﴿لَذَّةٍ﴾ عَلَى الصِّفَةِ لِلخَمْرِ ، أَي : مِنْ خَمْرٍ لِذِيذَةِ الطَّعْمِ ، طَيِّبَةِ الشَّرْبِ ، لَا يَكْرَهُهَا شَارِبُهَا ، تُطْرَبُ وَلَا تُسْكُرُ .

(١) مَعَانِي الْفِرَاءِ ٣ / ٦٠ . وَمَعَانِي النَّحَاسِ ٦ / ٤٧٢ . وَالْمَحْتَسِبُ ٢ / ٢٧٠ . وَالْكَشَافُ ٣ / ٤٥٦ . وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ١٥ / ٦٠ . وَنَسَبُهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ / ١٤٠ / إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، وَالسَّلْمِيُّ .

(٢) الْمَحْتَسِبُ الْمَوْضِعُ السَّابِقُ .

(٣) كِلَاهُمَا مِنَ الْمُتَوَاتِرِ ، فَقَدْ قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحْدَهُ : (أَسِنٌ) مَقْصُورَةً . وَقَرَأَ الْبَاقُونَ : (آسِنٌ) مَمْدُودَةً . انْظُرِ السَّبْعَةَ / ٦٠٠ / وَالْحِجَّةَ ٦ / ١٩٠ . وَالْمَبْسُوطُ / ٤٠٨ / . وَالتَّذَكْرَةُ ٢ / ٥٥٧ .

(٤) انْظُرِ قَوْلَ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْحِجَّةِ ٦ / ١٩١ . وَالْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ ١٥ / ٦٧ . وَالْقُرْطُبِيُّ ١٦ / ٢٣٦ .

وقرئ: (لذّة) بالرفع على الصفة للأنهار . و (لذّة) بالنصب^(١) على العلة^(٢) ، أي : لأجل لذّة الشاربين ، وهذه القراءة تعضد قول من قال : إنها مصدر .

وقوله : ﴿ مِنْ مَّاءٍ ﴾ و ﴿ مِنْ لَبَنٍ ﴾ و ﴿ مِنْ عَسَلٍ ﴾ و ﴿ مِنْ حَمْرٍ ﴾ كل واحد من الجار والمجرور في موضع رفع على الصفة للأنهار ، أي : كائنة منه ، أو منها .

والعسل يُذَكَّرُ ويؤنث . و ﴿ مُصَفًّى ﴾ أي : خالص من الشوائب ، لأنه لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ، بل خلقه الله جل ذكره مُصَفًّى خالصاً من الشوائب لأهل الجنة .

وقوله : ﴿ وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ التقدير : ولهم فيها المشتهى من كل الثمرات ، فالمحذوف المقدر مبتدأ ، والخبر ﴿ لَهُمْ ﴾ ، و ﴿ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ في موضع الحال من المنوي في ﴿ لَهُمْ ﴾ ، أو من المحذوف على رأي أبي الحسن ، ولك أن تجعل ﴿ مِنْ ﴾ صلةً على مذهب أبي الحسن ، أي : ولهم فيها كل الثمرات ، فلا حذف على هذا .

وقوله : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ أي : ولهم مغفرة كائنة من ربهم .

وقوله : ﴿ كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ ﴾ في الكلام حذف تقديره : أفمن هو خَلِدٌ في النعيم كمن هو خَلِدٌ في النار؟ فحذف الأول وهو المبتدأ ، لأن ما بعده الذي هو خبره يدل عليه ، وقيل : هو بدل من قوله : ﴿ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ﴾ ، وقيل : عطف عليه ، وقد حذف حرف العطف منه ، والمعنى : أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار ، وقد ذكرت مذهب الكسائي فيها قبيل .

(١) كذا كقراءتين في الكشاف ٣ / ٤٥٦ . والبحر ٨ / ٧٩ . وحكاهما الفراء ٣ / ٦٠ . والنحاس ٣ / ١٧٢ . ومكي ٢ / ٣٠٧ كوجهي إعراب .

(٢) يعني على المفعول لأجله .

وقوله : ﴿ وَسُقُوا مَاءً ﴾ (ماءً) مفعول ثان ، و (أمعاء) جمع معى ، كأضلاع في جمع ضلع ، والمعى : مجرى الطعام والشراب في الجوف .

﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (١٦) ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَعَزَّاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (١٧) ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ (١٨) ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١٩) :

قوله عز وجل : ﴿ مَاذَا قَالَ آنِفًا ﴾ معنى قوله : ﴿ آنِفًا ﴾ : الساعة ، وانتصابه على الطرف ، وهو ظرف زمان ، يقال : قلت كذا آنفاً وسالفاً . قال أبو إسحق : هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته ، وروضة أنف ، هي في أول ما ترعى . والمعنى : ماذا قال في أول وقت يقرب منا؟ انتهى كلامه (١) . والاستئناف : الابتداء ، وكذلك الائتناف .

وقيل : ﴿ آنِفًا ﴾ حال من المنوي في ﴿ قَالَ ﴾ ، أي : ماذا قال مؤتلفاً (٢) .

وقرئ : (آنفاً) و (أنفاً) بالمد والقصر (٣) ، كحاذرٍ وحذيرٍ ، والأنف هو الصائر أولاً ، وليس من لفظه فعل ثلاثي ، إنما جاء : استأنفت الأمر ، وائتنفته ، فاعرفه .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ ﴾ يحتمل الرفع على الابتداء ، والنصب بما يفسره بعده .

(١) معانيه ١٠ / ٥ .

(٢) انظر هذا القول في التبيان ١١٦٢ / ٢ أيضاً .

(٣) العشرة على (أنفاً) بالمد ، إلا ما روي عن ابن كثير من طريق البيهقي (أنفاً) بالقصر . انظر السبعة / ٦٠٠ / . والحجة ٦ / ١٩٢ . والتذكرة ٢ / ٥٥٧ . والنشر ٢ / ٣٧٤ .

وقوله : ﴿وَأَنْتَهُمْ تَقْوَنَهُمْ﴾ أي : وأعطاهم جزاء تقواهم . وقيل : أعانهم عليها ، ووقفهم لها^(١) . والمنوي في (زاد) لله جل ذكره ، وقيل : لقول الرسول ﷺ^(٢) .

وقوله : ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ الجمهور على فتح ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ على أنها مصدرية ، ومحلها النصب على البدل من ﴿السَّاعَةَ﴾ ، وهو من بدل الاشتمال ، وقرئ : (إن تأتهم) بالكسر^(٣) ، والوقف على ﴿السَّاعَةَ﴾ على أنها شرطية مستأنفة ، وفي جوابها وجهان :

أحدهما : ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ ، والشك الذي يحتمله الكلام مردود إلى العباد ، أي : إن شكوا في مجيئها بغتة فقد جاء أشراطها فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعي العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها .

والثاني : ﴿فَأَنَّى لَهُمْ... ذِكْرُهُمْ﴾ ، على معنى : إن تأتهم الساعة بغتة فكيف لهم ذكراهم؟ أي : تذكرهم واتعاضهم إذا جاءتهم الساعة ، يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ ، كقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾^(٤) وعلى هذا الوجه وهو أن يكون جواب الشرط : ﴿فَأَنَّى لَهُمْ﴾ ، وعلى قراءة الجمهور أيضاً يكون قوله : ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ متصلاً بإتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول ، كما تقول : إن أكرمني فلان فأنا حقيق بالإكرام أكرمه .

و ﴿بَغْتَةً﴾ : مصدر في موضع الحال من المستكن في ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ على القراءتين .

(١) انظر النكت والعيون ٥ / ٢٩٨ .

(٢) انظر القولين في معاني الزجاج ٥ / ١١ . ومعاني النحاس ٦ / ٤٧٦ . والمحجر الوجيز ١٥ / ٦٣ . وزاد المسير ٧ / ٤٠٣ . وفيه أقوال أخرى انظرها في النكت والعيون الموضوع السابق .

(٣) رواها أبو جعفر الرئاسي عن أهل مكة ، وهي هكذا في بعض مصاحف الكوفيين . انظر معاني الفراء ٣ / ٦١ . وجامع البيان ٢٦ / ٥٢ . وإعراب النحاس ٣ / ١٧٣ - ١٧٤ . وإعراب القراءات السبع ٢ / ٣٢٤ . ومختصر الشواذ ١٤٠ / . والمحتسب ٢ / ٢٧٠ . والكشاف ٣ / ٤٥٦ . والمحجر الوجيز ١٥ / ٦٤ .

(٤) سورة الفجر ، الآية : ٢٣ .

وقوله : ﴿ فَأَنى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ يحتمل أوجهاً من الإعراب :

أن يكون ﴿ ذِكْرُهُمْ ﴾ مبتدأ ، و (أنى لهم) الخبر ، و ﴿ إِذَا ﴾ ظرف للظرف وهو ﴿ لَهُمْ ﴾ ، والمنوي في ﴿ جَاءَتْهُمْ ﴾ للساعة ، أي : من أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

وأن يكون ﴿ ذِكْرُهُمْ ﴾ أيضاً مبتدأ على ما ذكر آنفاً ، والمنوي في ﴿ جَاءَتْهُمْ ﴾ لها ، أعني للذكرى ، والمعنى : من أين تنفعهم ذكراهم إذا جاءتهم؟ أي : لا تنفعهم .

وأن يكون ﴿ ذِكْرُهُمْ ﴾ فاعل ﴿ جَاءَتْهُمْ ﴾ ، ويكون المبتدأ مضمراً دل عليه ﴿ ذِكْرُهُمْ ﴾ ، أي : أنى لهم الخلاص والنجاة إذا جاءتهم ذكراهم ، فاعرفه فإنه موضع .

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾ (٢٠) :

قوله عز وجل : ﴿ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ ﴾ أي : نظراً مثل نظر المغشي .

وقوله : ﴿ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿ الْمَغْشِيِّ ﴾ ، أي : كالذي يغشى عليه من الموت . وأن يكون من صلة محذوف هو مفعول له ، أي : خوفاً من الموت .

وقوله : ﴿ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴾ ابتداء وخبر ، وهي كلمة تحذير ووعيد بمعنى : فويل لهم ، وهو أفعل من الولي وهو القرب ، ولا ينصرف لوزن الفعل والتعريف ، واللام في ﴿ لَهُمْ ﴾ للبيان ، وُضع ليعلم لمن يكون ذلك ، ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه .

وقيل : هو أفعل بمعنى التفضل ، والمعنى : فالعقاب أولى لهم ،

فالعقاب مبتدأ ، و (أولى) خبره ، و ﴿لَهُمْ﴾ من صلة الخبر ، ثم حذف المبتدأ للعلم به .

وقيل : هو مبتدأ و ﴿طَاعَةٌ﴾ خبره ، أو ﴿طَاعَةٌ﴾ مبتدأ وخبره (أولى لهم) أي : طاعة وقول معروف أولى لهم من الجَزَعِ عند الجهاد . و (أولى) على هذين القولين لا يكون للتحذير والوعيد .

وقيل : (أولى) هنا فعل ماض على أفعال ، أي : أولاهم المكروه ، فحذف المفعول الثاني ، وأدخلت اللام على المفعول الأول تأكيداً للفعل .
وعن المبرد : (أولى لهم) كلمة تقال : لمن كاد يَعْطُبُ ثم يُفْلِتُ ، تقول : أولى لك ، أي : قاربَت العطبَ ثم نجوتَ ، قال : وهو في القرآن على معنى التحذير^(١) .

﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ كَانُوا اللَّهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ﴿٢١﴾ :

قوله عز وجل : ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ يجوز أن يكون متصلاً بما قبله على ما ذكر آنفاً ، وأن يكون منفصلاً عما قبله مستأنفاً ، أي : طاعة وقول معروف خير لهم أو أحسن وأمثل من غيرهما ، فهو مبتدأ محذوف الخبر .
وقيل بالعكس ، أي : أمرنا طاعة وقول معروف ، فحذف المبتدأ ، تعضده قراءة من قرأ : (يقولون طاعة وقول معروف)^(٢) ، فهي حكاية قولهم . وقيل : التقدير : أيها المنافقون قولوا لله طاعة ، أي : لك طاعة ، فطاعة مبتدأ ، ولك خبره . وقيل : ﴿طَاعَةٌ﴾ نعت لـ ﴿سُورَةٌ﴾ ، أي : فإذا أنزلت سورة ذات طاعة ، فحذف المضاف^(٣) .

والقول المعروف : ما فيه رضا الله سبحانه وتعالى .

(١) انظر كلام المبرد عدا الجملة الأخيرة في القرطبي ١٦ / ٢٤٤ .

(٢) هو أبي ﷺ كما في الكشاف ٣ / ٤٥٧ . والقرطبي الموضع السابق .

(٣) انظر هذه الأقوال في معاني النحاس ١٢ / ٥ - ١٣ . وإعراب النحاس ٣ / ١٧٥ - ١٧٦ . ومشكل مكّي ٢ / ٣٠٧ - ٣٠٨ .

وقوله : ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ جواب (إذا) محذوف ، أي : كذبوا وتكلموا ، ومعنى عزم : جَدَّ ، والعزم والجد لذوي الأمر في الحقيقة ، وإنما يسندان إلى الأمر تجوزاً ومجازاً مع عدم اللبس .

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٢)
 أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
 أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا﴾ (أن تفسدوا) في موضع نصب بخبر ﴿عَسَيْتُمْ﴾ ، والشرط اعتراض بين الاسم والخبر ، والتقدير : فهل عسيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم إن توليتم ، أي : إن أعرضتم^(١) عن الإيمان والطاعة .

وقيل : إن توليتم الحكم فصرتم حكاماً أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرُّشَا ، أو توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم والفساد^(٢) ، تعضده قراءة من قرأ ، (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) بضم التاء والواو وكسر اللام ، وهو علي ابن أبي طالب رضي الله عنه^(٣) ، بمعنى : تولاكم ولاية جبابرة ، خرجتم معهم في الفتنة ، ومشيتم تحت لوائهم ، وعاونتموهم على ظلمهم ، وقراءة رسول الله ﷺ : (إِنْ وُلِّيْتُمْ) بواو واحدة مضمومة وكسر اللام خفيفة^(٤) .

(١) في (ب) و (ط) : اعترضتم .

(٢) هذا قول أبي العالية كما في النكت والعيون ٥ / ٣٠٢ . وقول القرظي كما في زاد المسير ٧ / ٤٠٧ . وقول الكلبي كما في القرظي ١٦ / ٢٤٥ . ومعنى (إن توليتم) هنا من ولاية الحكم .

(٣) قراءة صحيحة ليعقوب من طريق رويس ، وبها قرأ سيدنا علي ﷺ . انظر التذكرة ٢ / ٥٥٧ . والنشر ٢ / ٣٧٤ . ومعاني النحاس ٦ / ٤٨٢ - ٤٨٣ وإعرابه ٣ / ١٧٦ . ومختصر الشواذ ١٤٠ / ٢٧٢ . والكشاف ٣ / ٤٥٨ .

(٤) هكذا خفيفة ، ومثله في المحرر الوجيز ١٥ / ٧٠ . وفي المطبوع قلبها المحقق إلى : ثقيلة . وأشار إلى أنها في بعض النسخ خفيفة ، لكنه قال : والصحيح ثقيلة كما في المحتسب . قلت : لم يضبطها أبو الفتح ، وإنما ضبطها محققه . وكذا هي بالتشديد في الدر المصون =

وقوله : ﴿أُولَئِكَ﴾ ، إشارة إلى المذكورين .

وقوله : ﴿أَمَّ عَلَى قُلُوبٍ﴾ يجوز أن تكون ﴿أُمَّ﴾ هنا متصلة ، على معنى : أفلا يتدبرون القرآن فيعلموا أم يتدبرون فلا يعلمون للإقفال . وأن تكون منقطعة بمعنى (بل) وهمزة الاستفهام ، أي : بل أَعَلَى قلوب أفعالها فلا يتوصل إليها ذكر؟ وقرئ : (إفعالها) بكسر الهمزة على أنه مصدر^(١) .

﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ : ﴿٢٥﴾

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ نهاية اسم ﴿إِنَّ﴾ : ﴿الْهُدَىٰ﴾ ، وفي خبرها وجهان :

أحدهما : ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ، كما تقول : إنَّ زيدا عمرو مرَّ به .

والثاني : محذوف ، أي مُعَذَّبُونَ ، فيوقف على هذا على ﴿الْهُدَىٰ﴾ .

وقوله : ﴿وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ قرئ : بفتح الهمزة واللام على البناء للفاعل^(٢) وفيه وجهان :

أحدهما : هو الله جل ذكره ، على أن الكلام تم عند قوله : ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ، ثم تبدئ : ﴿وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ ، أي : وأملى الله لهم ، أي : أمهلهم وأخر العذاب عنهم توسعة عليهم ليتدادوا في طغيانهم .

والثاني : الشيطان ، عطفاً على ﴿سَوَّلَ﴾ والمعنى : زَيَّنَ لَهُم رُكُوبَ المعاصي وأملى لهم ، أي : ومدَّ لَهُم في الآمال والأمانى وغرَّهم .

= ٧٠١/٩ . دون ضبط من السمين أيضاً . وممن ذكرها أيضاً دون ضبط أبو حيان ٨٢ / ٨ .
والألوسي ٦٩/٢٦ لكنهما قالا : مبنياً للمفعول .

(١) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣ / ٤٥٨ . والبحر ٨ / ٨٣ . والدر المصون ٧٠٢/٩ دون نسبة .

(٢) هذه قراءة الجمهور غير أبي عمرو ، ويعقوب كما سيأتي .

وقرئ : (وَأْمَلِي) بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على البناء للمفعول^(١) ، والقائم مقام الفاعل ﴿لَهُمْ﴾ والمعنى : أمهلوا ومُدّ في عمرهم ، والفاعل هو الله جل ذكره . وقيل : القائم مقام الفاعل المنوي في (أْمَلِي) العائد إلى الشيطان^(٢) .

وقرئ : (وَأْمَلِي) بضم الهمزة وكسر اللام وإسكان الياء على البناء للفاعل^(٣) ، وهو الله عز وعلا ، على معنى : الشيطان يُغويهم وأنا أَنْظِرُهُمْ ، كقوله : ﴿إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ﴾^(٤) ، قال أبو الفتح : ومعنى سَوَّلَ لَهُمْ : أي دلاهم ، وهو من السَّوَّلِ ، وهو استرخاء البطن ، يقال : رجل أسوّل وامرأة سَوَّاء ، إذا كانا مسترخيي البطون ، ثم قال : وهذا اشتقاق حسن أخذناه عن أبي علي رحمه الله ، انتهى كلامه^(٥) .

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ مبتدأ وخبر ، أي : ذلك الإملاء ، وقيل : ذلك الإضلال كائن بسبب كيت وكيت^(٦) . و (ما) في قوله : ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ موصولة منصوبة بقوله : ﴿كَرِهُوا﴾ .

(١) قرأها أبو عمرو كما سوف أخرج .

(٢) انظر هذا القول في الكشف ٢ / ٢٧٨ . والمحمر الوجيز ١٥ / ٧٣ والتبيان ٢ / ١١٦٤ .

(٣) قرأها يعقوب . انظرها مع القراءتين في المبسوط ٤٠٨ / ٤ . والتذكرة ٢ / ٥٥٨ . والنشر

٣٧٤ . بالإضافة إلى السبعة ٦٠٠ - ٦٠١ . والحجة ٦ / ١٩٤ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٨ .

(٥) المحتسب ٢ / ٢٧ .

(٦) قاله الزجاج ٥ / ١٤ .

وقوله : (والله يعلم أسرارهم) قرئ : بفتح الهمزة^(١) ، وهو جمع سير ، جمع لاختلاف ضروب السر ، أي : والله تعالى يعلم جميع ما يسرون من الأقوال ، وقرئ : (إسراهم) بكسرها^(٢) ، وهو مصدر أسر الشيء ، إذا أخفاه .

وقوله : ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ﴾ عامل الظرف محذوف تقديره : فكيف يعملون وما حيلتهم في ذلك الوقت؟ وقيل : التقدير : كيف لا يعلم حالهم حينئذ وهو يعلم أسرارهم؟ وقيل : كيف يدفعون العذاب عن أنفسهم حينئذ؟ .

والجمهور على التاء الواقعة بعد الفاء في ﴿تَوَفَّتْهُمُ﴾ ، وقرئ : (توفاهم) بألف مكان التاء^(٣) ، وفيه وجهان : أحدهما : ماضٍ ، وهو الوجه لتكون جامعاً بين القرائتين . والثاني : مضارع وقد حذفت إحدى تاءيه ، كقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٤) . و ﴿يَضْرِبُونَ﴾ في موضع الحال إما من ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ ، أو من الضمير المنصوب ، وجاز ذلك لعود الضمير إليهم من الجملة .

وقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ مبتدأ وخبر ، أي : ذلك الضرب الموصوف ، أو ذلك التوفي الموصوف كائن بسبب كيت وكيت .

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ﴾^(٢٩)
 وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرْسَلْنَاكُمْ فَلَغَرْنَاكُمْ بِسِيمِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 أَعْمَلَكُمْ ﴿٣٠﴾ :

(١) هذه قراءة العشرة عدا الكوفيين كما سوف أخرج .

(٢) هذه قراءة الكوفيين سوى أبي بكر عن عاصم فقد قرأها مثل الباقيين . انظر القراءتين في السبعة / ٦٠١ / . والحجة ٦ / ١٩٦ . والمبسوط / ٤٠٩ / . والتذكرة ٢ / ٥٥٨ - ٥٥٩ .

(٣) قرأها الأعمش كما في مختصر الشواذ / ١٤١ . والمحرر الوجيز ١٥ / ٧٤ . والبحر المحيط ٨ / ٨٤ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٧ .

قوله عز وجل : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَثَهُمْ﴾ (أم) بمعنى بل والهمزة ، و ﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها مضمر وهو ضمير الشأن ، و ﴿أَنْ﴾ سدت مسد مفعولي الحسبان ، والأضغان : الأحقاد ، الواحد ضِعْنٌ . وإخراجها : إبرازها لرسول ﷺ وللمؤمنين .

وقوله : ﴿لَأَرْيَنَّكُمْ فَكَّرْتَهُمْ﴾ ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ اللام الأولى جواب ﴿لَوْ﴾ ، والثانية تأكيد لها ، والثالثة جواب قسم محذوف دل عليه اللام ونون التأكيد .

وقوله : ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ ، أي : في فحوى الكلام وأسلوبه ، واللحن في الكلام : هو العدول عن سنن الاستقامة ، ولحن القول : ما كان تحته معنى معدول به من موجب اللفظ ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا .

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ ﴿٣١﴾ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلَهُمْ** ﴿٣٢﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ** ﴿٣٣﴾ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ﴿٣٤﴾ **فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴿٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ قرئ : بالنون والياء ، وكذا ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ . . . وَنَبْلُوَ﴾ قرئ : بهما^(١) ، ووجه كليهما ظاهر .

وقرئ : (ونبلو) بالنون وإسكان الواو^(٢) ، على القطع مما قبله والاستئناف ، أي : ونحن نبلو أخباركم .
وقوله : ﴿وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الواو للحال .

(١) قرأ عاصم في رواية أبي بكر الثلاثة بالياء . وقرأها الباقون وعاصم في رواية حفص بالنون . انظر السبعة / ٦٠١ / . والحجة / ٦ / ١٩٧ . والمبسوط / ٤٠٩ / . والتذكرة / ٢ / ٥٥٩ .

(٢) قرأها يعقوب في رواية رويس وروح . انظر المبسوط ، والتذكرة الموضعين السابقين والنشر / ٣٧٥ / ٢ .

وقوله : ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ (تدعوا) يجوز أن يكون مجزوماً داخلاً في حكم النهي ، أي : لا تهنوا ولا تدعوا ، وأن يكون منصوباً بعد الواو بإضمار (أن) كقوله :

٥٧١ - لَاتَنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ (١)

والجمهور على إسكان الدال من الدعاء ، وقرئ : (وَتَدْعُوا) بتشديدها^(٢) ، من ادعى القوم وتداعوا ، إذا دَعَوْا^(٣) ، والمعنى : فلا تضعفوا عن قتال العدو ، ولا تنسبوا إلى الصلح وتحملوا أنفسكم عليه .

وقوله : ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ يجوز أن تكون الواو واو الحال ، وأن تكون للاستئناف ، ولعطف الجملة على الجملة .

وقوله : ﴿وَلَنْ يَرْكُمَ أَعْمَالَكُمْ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : من وَتَرَهُ حقه يَبْرَهُ وَتَرًا ، إذا نقصه . والثاني : من وَتَرْتُ فلاناً أْتَرَهُ وَتَرًا وَتِرَةً ، إذا أخذت له مالا غَضَبًا ، أو قتلت له قتيلاً : من ولد ، أو أخ ، أو حميم . وقيل : حقيقته : أفردته من ماله أو قريبه ، من الوثر وهو الفرد ، فشبهه إضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر^(٤) . والمعنى : ولن يفردكم بغير ثواب ، ومنه قوله ﷺ : «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»^(٥) . أي : أُفْرِدَ عنهما قتلاً ونهباً .

(١) تقدم هذا الشاهد برقم (٦٨) وخرجه هناك .

(٢) قرأها أبو عبد الرحمن السلمي كما في مختصر الشواذ /١٤١/ . والمحتسب ٢ / ٢٧٣ . والمحزر الوجيز ١٥ / ٧٩ .

(٣) في (ب) و (ط) : ادعوا .

(٤) قاله الزمخشري ٣ / ٤٦٠ .

(٥) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، انظر صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب اثم من فاتته صلاة العصر (٥٥٢) . ومسلم في المساجد ، باب التغليظ في تفويت صلاة العصر (٦٢٦) . وروي بنصب اللامين ورفعهما والنصب أشهر .

﴿ إِنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِي حَفِيفِكُمْ تَبَحَّلُوا وَبِحَرْجٍ أَضْفَنْكُمْ ﴿٣٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِي حَفِيفِكُمْ تَبَحَّلُوا وَبِحَرْجٍ ﴾ (فيحففكم) عطف على فعل الشرط ، وَعَلِمُ الْجَزْمَ حَذْفُ الْيَاءِ ، و ﴿ تَبَحَّلُوا ﴾ جواب الشرط . و ﴿ يُخْرِجُ ﴾ : عطف عليه . والإحفاء : المبالغة في كل شيء والاستقصاء فيه ، يقال : أحفى في المسألة ، إذا أَلَحَّ وبالغ فيها ، ومنه أحفى شاربه : استأصله ، والمنوي في ﴿ يُخْرِجُ ﴾ لله جل ذكره ، تعضده قراءة من قرأ : (وُخْرِجَ) بالنون ، وهو يعقوب^(١) ، أو للبخل لأنه سبب الضغن . أو للسؤال^(٢) .

وقرئ : (وَتَخْرِجُ) بقاء مفتوحة وضم الراء (أضغانكم) بالرفع على الفاعلية^(٣) .

وعن أبي عمرو : و (يُخْرِجُ) بالرفع^(٤) ، على القطع مما قبله والاستئناف ، أي : وهو يخرج أضغانكم على كل حال .

﴿ هَاتِمَةٌ هُوَلَاءَ نُدْعُونَ لِئُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ هَاتِمَةٌ هُوَلَاءَ ﴾ يحتمل أوجهاً : أن يكون ﴿ هَاتِمَةٌ ﴾ مبتدأ خبره ﴿ هُوَلَاءَ ﴾ ، أي : (أنتم) و (ها) للتنبيه ، وإنما كرر لتأكيد التنبيه ،

(١) وتنسب أيضاً لابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهما ، انظر مختصر الشواذ / ١٤١ / . والمحزر الوجيز / ١٥ / ٨٢ . وزاد المسير / ٧ / ٤١٤ - ٤١٥ . والقرطبي / ١٦ / ٢٥٧ .

(٢) الأوجه الثلاثة في المحزر الوجيز / ١٥ / ٨٢ أيضاً .

(٣) قرأها ابن عباس ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما ، وابن سيرين ، وابن السميع ، وابن محيصة ، والجحدري ، وآخرون . انظر مختصر الشواذ ، وزاد المسير ، والقرطبي المواضع السابقة .

(٤) رواية عن عبد الوارث عن أبي عمرو . انظرها في مختصر الشواذ / ١٤١ / . والمحتسب

/ ٢ / ٢٧٣ . والمحزر الوجيز / ١٥ / ٨٢ .

﴿تُدْعُونَ﴾ حال ، والعامل ما في (ها) من معنى الفعل ، وأن يكون (أنتم) مبتدأ ، و ﴿هَؤُلَاءِ﴾ بدل من (أنتم) ، والخبر ﴿تُدْعُونَ﴾ . وأن يكون ﴿هَؤُلَاءِ﴾ موصولاً بمعنى الذين ، صلته ﴿تُدْعُونَ﴾ ، والمعنى : أنتم الذين تدعون .
 وقوله : ﴿فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ﴾ (من) موصول في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَبْخُلُ﴾ صلته ، والخبر ﴿فَمِنْكُمْ﴾ .

وقوله : و (مَنْ يَبْخُلُ) (مَنْ) شرطية في موضع رفع بالابتداء ، و ﴿يَبْخُلُ﴾ جزم بالشرط في موضع رفع بحق الخبر .

وقوله : ﴿فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ الفاء جواب الشرط ، وإنَّ مستأنفة بعد الفاء فلذلك كسرت ، و (ما) مهيئة لأن يلي (إنَّ) الفعل ، وفي ﴿عَن﴾ وجهان ، أحدهما : بمعنى (على) ، أي : يبخل على نفسه . والثاني : على بابه ، لأن البخل إمساك ، كأنه قيل : فإنما يمسك عن نفسه .

وقيل : التقدير : فإنما يبخل عن بخل نفسه ، إذ لو كان سخياً لم يبخل بالنفقة في سبيل الله^(١) .

وقيل : يقال : بَخِلْتُ عليه وعنه ، وكذلك ضَمِنْتُ عليه وعنه ، لغتان بمعنى^(٢) .

وقوله : ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ﴾ عطف على قوله : ﴿وَإِن تُوْمِنُوْاْ وَتَتَّقُوْاْ﴾^(٣) .
 وقوله : ﴿ثُمَّ لَا يَكُوْنُوْاْ﴾ عطف على قوله : ﴿يَسْتَبْدِلُ﴾ . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة القتال^(٤)

والحمد لله وحده

(١) قاله الطبري ٢٦ / ٦٥ .

(٢) قاله صاحب الكشاف ٣ / ٤٦٠ .

(٣) من الآية (٣٦) .

(٤) في (ب) فقط : سورة محمد ﷺ .

إعراب

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَبْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ فَتَحًا مُبِينًا ﴾ مصدر مؤكد لفعله . والفتح في اللغة : فتح المغلق .

وقوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ هذه اللام لام (كي) عند الجمهور ، وهي من صلة ﴿ فَتَحْنَا ﴾ أو من صلة محذوف ، أي : فاستغفر ليغفر لك الله .

وقيل : اللام لام القسم^(١) ، والأصل : ليغفرن ، فلما حذف النون كسرت اللام ، وهو من التعسف .

(١) قاله أبو حاتم السجستاني كما في معاني النحاس ٦ / ٤٩٥ . والقرطبي ١٦ / ٢٦٢ .

وقوله : ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما تتصل به هذه اللام أوجهٌ : أن تكون من صلاة قوله : ﴿لِيَزِدَادُوا﴾ . وأن تكون من صلاة ﴿أَنْزَلَ﴾ ، على أنها بدل من قوله : ﴿لِيَزِدَادُوا﴾ بدل الاشتمال ، والتقدير : أنزل السكينة في قلوب المؤمنين أنزلها ليدخلهم جنات ، لأن البدل في حكم تكرير العامل . وأن تكون من صلاة ﴿فَتَحَّانَا﴾ ، وتكون بدلاً من قوله : ﴿لِيَغْفَرَ﴾ على ما قدر آنفاً من تكرير الفعل . وأن تكون من صلاة محذوف دل عليه الكلام من هدايتهم وتوفيقهم ونصرهم ، فعلى هذا يجوز الابتداء بها .

و ﴿جَنَّتِ﴾ : مفعول ثانٍ ﴿لِيَدْخُلَ﴾ . و ﴿خَلِدِينَ﴾ حال من المدخلين ، وهي حال مقدرة .

وقوله : ﴿وَيُكَفِّرَ﴾ و ﴿وَيُعَذِّبَ﴾ كلاهما عطف على قوله : ﴿لِيَدْخُلَ﴾ .

وقوله : ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون من صلاة ﴿كَانَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من الفوز ، كقوله :

٥٧٢ - لِعِزَّةٍ مُّوْحِشًا طَلُّ قَدِيمٌ (١)

ولا يجوز أن يكون من صلاة الفوز كما زعم بعضهم ، لأنه مصدر ، وما كان في صلاة المصدر لا يتقدم عليه .

وقوله : ﴿الظَّالِمِينَ﴾ نعت للطائفتين . و ﴿نَلَكَ السُّوءُ﴾ منصوب على المصدر ، وفي الكلام حذفٌ تقديره : ظن الأمر السوء ، كقولهم : صلاة الأولى ، ومسجد الجامع .

وقوله : ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ قيل : السُّوءُ بالضم^(٢) : الهلاك

(١) تقدم مراراً ، أولها برقم (٥٥) .

(٢) هي قراءة صحيحة لابن كثير ، وأبي عمرو . وقرأ الباقون بالفتح ، انظر السبعة / ٦٠٣ .
والحجة ٦ / ٢٠٠ . والمبسوط / ٢٢٨ .

والدمار . وقيل : القبح والفساد ، وهو المصدر ، والفعل منه ساء يسوء بالضم
فيهما سُوءاً ، في مقابلة : حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْنًا ، وضده في المعنى ، وهو على
هذا لازم وليس من ساءه الذي حزنه ، فإن ذلك متعد ، وهو على فَعَلَ بفتح
العين ، وهذا لازم وعلى فَعَلَ بضم العين ، وبمعنى قبح^(١) وفي وزنه .

وأما السَّوُّ بالفتح : فهو نعت ، وهو فاعل ساء ، لأن ساء فَعَلَ وَفَعَلَ
يأتي فاعله على فَعَلَ ، كصَعِبَ فهو صَعِبَ ، فمعنى السوء : القبيح الفاسد ،
أي : عليهم دائرة الأمر الفاسد القبيح ، فاعرفه فإنه من كلام المحققين من
أصحابنا ، وهو غريب لطيف .

وقوله : ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ نصب على التمييز ، وساء بمعنى بئس ، أي :
بئس المرجع مرجعاً جهنم .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٨) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ وَسُيْحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ شَهِدًا ﴾ حال من الكاف ، ﴿ وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
كلاهما عطف عليه ، وهذه أحوال مقدرة .

وقوله : ﴿ لَتُؤْمِنُوا ﴾ من صلة الإرسال ، وقرئ : بالياء النقط من تحته ،
وكذا ما بعده وهو : (يعزروه ويوقروه ويسبحوه)^(٢) أي : أرسلناك إليهم
ليؤمنوا . وبالثناء^(٣) على معنى : قل لهم ، والضمائر المنصوبة كلها لله جل
وعز . والتعزير : قيل : التعظيم . وقيل : الإطاعة . وقيل النصر^(٤) . وأصله

(١) في (ب) و (ج) : فتح .

(٢) قرأها كلها بالياء : ابن كثير ، وأبو عمرو كما سوف أخرج .

(٣) هذه قراءة الباقيين من العشرة . انظر السبعة / ٦٠٣ . والحجة ٦ / ٢٠٠ . والمبسوط
٤١٠ / . والتذكرة ٢ / ٥٦٠ .(٤) انظر هذه الأقوال مجتمعة مخرجة في جامع البيان ٢٦ / ٧٤ - ٧٥ . والنكت والعيون
٣١٣ / ٥ .

من الردع والمنع ، ومنه تعزير الجناة ، والمراد بتعزير الله : تعزير دينه ورسوله ﷺ .

وقيل : الضمير في ﴿وَتَعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للرسول ﷺ^(١) ، وفي ﴿وَسُبِّحُوهُ﴾ لله عز و علا ليس إلا ، وهو من التسييح^(٢) .

والجمهور على ضم التاء وفتح العين وكسر الزاي مشددة في ﴿وَتَعَزِّرُوهُ﴾ ، وقرئ : (وَتَعَزِّرُوهُ) بفتح التاء وضم الزاي وكسرها مخففة^(٣) ، بمعنى : تمنعوه أو تمنعوا دينه ونيبه ، كقوله : ﴿إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ﴾^(٤) أي : دينه . (وتُعزِّروه) بضم التاء وكسر الزاي مخففاً^(٥) ، من أعزَّره بمعنى عَزَّرَهُ . (وتُعزِّزوه) بالزايين^(٦) ، من عَزَّزَهُ ، بمعنى أَعَزَّهُ . و (تُوَقِّرُوهُ) مخففاً^(٧) ، من أوقره ، بمعنى وقَّره ، والتوقير : التعظيم .

وعن ابن عباس وعبد الله رضي الله عنهم : (ويسبحوا الله بكرة وأصيلاً)^(٨) مصرحين باسم الله جل ذكره . وانتصاب قوله : ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ على أنهما ظرفا زمانٍ .

- (١) قاله الضحاك كما في النكت والعيون الموضع السابق . وانظر معالم التنزيل ١٩٠/٤ والقرطبي ١٦ / ٢٦٧ . وقال ابن عطية ١٥ / ٩٤ : هو قول الجمهور .
- (٢) الجمهور على أن المراد بالتسييح الصلاة ، وانظر القولين في النكت والعيون ٥ / ٣١٣ .
- (٣) أما بضم الزاي : فقرأها عاصم الجحدري كما في معاني النحاس ٦ / ٤٩٩ . ومختصر الشواذ ١٤١ / . والمحتسب ٢ / ٢٧٥ . والمحزر الوجيز ١٥ / ٩٤ . وأما بكسر الزاي : فقراءة جعفر بن محمد كما في المحزر الوجيز الموضع السابق ، والبحر ٨ / ٩١ . والدر المصون ٩ / ٧١١ .
- (٤) سورة «محمد» ﷺ ، الآية : ٧ .
- (٥) قرأها الجحدري كما في إعراب القراءات السبع ٢٢ / ٣٢٧ . وانظر مختصر الشواذ ١٤١ / . وحكاها الزمخشري ٣ / ٤٦٣ . والآلوسي ٢٦ / ٩٦ دون نسبة .
- (٦) قرأها ابن عباس ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ومحمد بن السميع اليماني . انظر معاني النحاس ٦ / ٥٠٠ . والمحتسب ٢ / ٢٧٥ وفيه تصحيف باسم اليماني . والمحزر الوجيز ١٥ / ٩٤ . وزاد المسير ٧ / ٤٢٧ . والبحر المحيط ٨ / ٩١ .
- (٧) كذا هذه القراءة في الكشاف ٣ / ٤٦٣ . وروح المعاني ٢٦ / ٩٦ دون نسبة .
- (٨) ذكرها الطبري ٢٦ / ٧٥ دون نسبة . وحكاها الآلوسي ٢٦ / ٩٦ عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وابن جبير . وانظر المحزر الوجيز ١٥ / ٩٥ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يجوز أن يكون خبر ﴿إِنَّ﴾ : ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ ، و ﴿يَدُ اللَّهِ﴾ خبر بعد خبر ، أو مستأنف ، وأن يكون الخبر ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ، و ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ﴾ تأكيد لاسم ﴿إِنَّ﴾ ، تعضده قراءة من قرأ : (إنما يبايعون لله) بلام الجر^(١) ، أي : إنما يبايعونك لأجل الله ولوجهه ، وحذف المفعول الثاني لقربه من الأول ، ولكونه بلفظه وعلى وصفه ، وهو تمام بن عباس بن عبد المطلب^(٢) ، و ﴿يَدُ اللَّهِ﴾ مبتدأ ، و ﴿فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ الخبر .

وقرئ : (فإنما ينكث) بضم الكاف وكسرهما^(٣) ، وهما لغتان ، غير أن الضم أشيع ، والنكث بالفتح المصدر ، وبالكسر المنكوث .

و (بما عاهد) و (بما عهد)^(٤) ، والمعاهدة والعهد بمعنى ، كالمعاهدة والعقد .

(١) هي قراءة تمام بن عباس بن عبد المطلب كما سوف يقول المؤلف ، وانظرها في المحتسب ٢ / ٢٧٥ . والمحرر الوجيز ٩٦ / ١٥ وفيه تصحيف . والبحر ٨ / ٩١ .

(٢) هو ابن عم النبي ﷺ ، عاشر أخوته ، اختلف في صحبته ، وأمه أم ولد رومية ، وقد ولي المدينة في عهد علي رضي الله عنه ، وكان شديد البطش . ترجمته في الاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة . وفي (ج) بدل : وصفه : وضعه .

(٣) الجمهور على ضم الكاف ، وقرأ زيد بن علي بكسرهما . انظر البحر ٨ / ٩٢ . والدر المصون ٩ / ٧١١ . وروح المعاني ١٦ / ٩٧ .

(٤) الجمهور على الأولى ، وانظر الثانية دون نسبة في الكشاف ٣ / ٤٦٣ . والبحر ٨ / ٩٢ . والدر المصون ٩ / ٧١٢ . وروح المعاني ٢٦ / ٩٧ .

و (فَسُنُّوتِيهِ) بالنون على الانصراف من لفظ الإفراد إلى لفظ الجمع ، وبالياء^(١) ، لقوله : ﴿عَلَّهْدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ ، وتعضده قراءة من قرأ : (فسوف يؤتية الله أجراً عظيماً) وهو أبي بن كعب رضي الله عنه^(٢) وَوَفَى بِالْعَهْدِ وَأَوْفَى بِهِ لَعْتَانِ بِمَعْنَى ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا^(٣) .

وقوله : ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾ قرئ : بالضم^(٤) ، وهو سوء الحال ، وبالفتح^(٥) ، وهو ضد النفع . وقيل : هما لغتان بمعنى ، يقال : ضَرَّهُ فُلَانٌ ضَرًّا وَضَرًّا ، كَشَرِبَ شُرْبًا وَشَرِبًا^(٦) .

﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ﴾ (أن) مخففة من الثقيلة ، وقد ذكر نظيرها في غير موضع^(٧) .

وقوله : ﴿وَكَُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (بوراً) قد جوز أن يكون جمع بائر ،

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ المدنيان ، والابنابان ، وروح : (فسنوتيه) بالنون ، وقرأ الباقون : (فسنوتيه) بالياء . انظر السبعة / ٦٠٣ / . والحجة / ٦ / ٢٠١ . والمبسوط / ٤١٠ / . والتذكرة / ٢ / ٥٦٠ .

(٢) انظر قراءته في حجة الفارسي الموضع السابق . والمححر الوجيز / ١٥ / ٩٧ . وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه : (فسنوتيه الله) .

(٣) انظر إعرابه للآية (٤٠) من البقرة .

(٤) هذه قراءة الكوفيين سوى عاصم كما سوف أخرج .

(٥) قرأها الباقون من العشرة . انظر السبعة / ٦٠٤ / . والحجة / ٦ / ٢٠٢ . والمبسوط / ٤١٠ / . والتذكرة / ٢ / ٥٦٠ .

(٦) انظر هذا التخريج في إعراب النحاس / ٣ / ١٨٩ . وحجة الفارسي الموضع السابق .

(٧) انظر إعرابه للآية (٨٧) من الأنبياء ، والآية (٢٩) من محمد ﷺ .

كحَوْلٍ في جمع حائل ، والبائر : الهالك ، وأن يكون مفرداً يوصف به الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب بأشبع من هذا^(١) .

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾
﴿يُرِيدُونَ﴾ يجوز أن تكون في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿ذَرُونَا﴾ ، وأن تكون مستأنفة . وقرئ : (كَلِمَ اللَّهِ)^(٢) ، وهو جمع كلمة ، والكلام اسم للجنس ، والكلم والكلام يرجعان إلى معنى .

وقوله : ﴿بَلْ تَحْسُدُونَا﴾ إضراب عن أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد ، أي : ليس الأمر كما زعمتم من أن الله منعكم عن استتباعنا ، بل تحسدوننا أن نشارككم في الغنيمة .

وقوله : ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما أظلم منه ، وهو أنهم لا يفقهون من أمر الدين إلا قليلاً^(٣) .

وقوله : ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يجوز أن يكون نعتاً لمصدر محذوف ، أي : لا يعلمون إلا علماً قليلاً ، أو شيئاً قليلاً منه ، وأن يكون مستثنى من الضمير في ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ أي : لا يفقه ذلك إلا القليل منهم ، وهم الذين يؤمنون منهم ، ف ﴿قَلِيلًا﴾ على هذا منصوب على أصل الاستثناء ، ويجوز على هذا التأويل

(١) انظر إعرابه للآية (١٨) من الفرقان .

(٢) قرأها الكوفيون ماعداً عاصماً . انظرها مع قراءة باقي العشرة في السبعة / ٦٠٤ / . والحجة / ٦ / ٢٠٢ . والمبسوط / ٤١٠ / . والتذكرة / ٢ / ٥٦٠ .

(٣) انظر الكشاف / ٣ / ٤٦٥ .

في الكلام رفعه على البدل من الضمير المذكور .

﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ آوَلِي بِأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ الجمهور على رفع قوله : ﴿يُسَلِّمُونَ﴾ ، وفيه وجهان ، أحدهما - وهو قول الكسائي - : أنه معطوف على ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ﴾ ، على تقدير أحد الأمرين : إما المقاتلة أو الإسلام ، لا ثالث لهما . والثاني - وهو قول أبي إسحق - : أنه مستأنف ، تقديره : أو هم يسلمون^(١) .

وقرئ : (أو يُسَلِّمُوا) بالنصب^(٢) ، على معنى : إلاً أَنْ يُسَلِّمُوا ، أو حتى يسلموا ، أو إلى أن يسلموا ، على قدر اختلاف النحاة في ذلك^(٣) .

وقوله : ﴿يُدْخِلْهُ﴾ و ﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته لقوله : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ﴾ ، وبالنون^(٤) على إخبار الله جل ذكره عن نفسه بلفظ الجمع للتعظيم والتفخيم ، وهما بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان .

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا

(١) كذا القولان عنهما في إعراب النحاس ٣ / ١٩١ . ومشكل مكي ٢ / ٣١٠ . وانظر معاني الزجاج ٥ / ٢٤ .

(٢) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه . انظر إعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين ، والكشاف ٣ / ٤٦٥ . والمحور الوجيز ١٥ / ١٠٢ - ١٠٣ .

(٣) انظر معاني الفراء ٣ / ٦٦ . وإعراب النحاس ٣ / ١٩١ .

(٤) قرأ المدنيان ، وابن عامر بالنون فيهما . وقرأ الباقون بالياء في الحرفين . انظر السبعة ٦٠٤ / . والحجة ٦ / ٢٠٣ . والمبسوط ٤١٠ / . والتذكرة ٢ / ٥٦٠ .

فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ عطف على قوله : ﴿وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي : وأثابهم الله مغانم كثيرة ، أو : وأثابكم ، على قراءة من قرأ : (تأخذونها) بالتاء النقط من فوقه وهو يعقوب^(١) . والإثابة : المجازاة .

وقوله : ﴿وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ أي : أخذ مغانم ، أو حيازة مغانم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو ما يفىء على المؤمنين مع الرسول ﷺ وبعده إلى يوم القيامة على ما فسر^(٢) .

وقوله : ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً﴾ إما عطف على محذوف ، أي : فجعل لكم هذه الغنيمة ، وكف بأس الأعداء لتنتفعوا بها ، أو لينفعكم بها ، ولتكون تلك الغنيمة أو تلك الكفة آية للمؤمنين ، أي : علامة لهم دالة على صدقك . وإما من صلة محذوف ، أي : ولتكون تلك آية لهم فَعَلَ ذلك .

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلْيًا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأُخْرَى﴾ يجوز أن تكون في موضع نصب ، أي : ووعدكم الله مغانم أخرى ، أو فتوحاً أخرى ، دل عليهما ما قبله ، أو : وقرئ

(١) انظر قراءته - وليست من العشر - من طريق رويس ، وبها قرأ الأعمش ، وطلحة ، ورواية عن نافع في المحرر الوجيز ١٥ / ١٠٧ . والبحر ٨ / ٩٦ - ٩٧ . والدر المصون ٩ / ٧١٤ . وقد صحت القراءة في مختصر الشواذ / ١٤٢ .

(٢) انظر جامع البيان ٢٦ / ٨٩ .

أخرى ، دل عليه المعنى ، أو : وقضى الله أخرى ، دل عليه ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ . وأن تكون في موضع رفع بالابتداء . و ﴿لَمْ تَقْدِرُوا﴾ صفة لها . و ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ الخبر .

وقوله : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد لفعله ، وهو محذوف ، أي : سنَّ الله تعالى نصر رسله سنَّةً ، بشهادة قوله سبحانه : ﴿لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾^(١) .

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(٢) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فُضِّبِكُمْ مِنْهُمَ مَعْرَةً بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٣) :

قوله عز وجل : ﴿وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا﴾ الجمهور على نصب (الهدى) عطفًا على الضمير المنصوب في قوله : ﴿وَصَدُّوكُمْ﴾ ، أي : صدوكم وصدوا الهدى . وقيل : الواو بمعنى (مع) ، أي : صدوكم مع الهدى^(٢) .

وقرئ : (والهدى) بالجر^(٣) عطفًا على ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ، أي : صدوكم عن المسجد الحرام وصدوكم عن نحر الهدى .

(والهَدْيُ) بالرفع^(٤) ، على إضمار فعل مبني للمفعول ، أي : وَصَدَّ الْهَدْيُ .

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢١ .

(٢) فيكون مفعولاً معه ، وانظر الدر المصون ٧١٥ / ٩ .

(٣) قرأها حسين الجعفي عن أبي عمرو . انظر مختصر الشواذ / ١٤٢ . والبحر المحيط ٩٨ / ٨ . والدر المصون ٧١٥ / ٩ .

(٤) كذا هذه القراءة دون نسبة في الكشاف ٤٦٦ / ٣ . والبحر ٩٨ / ٨ . والدر المصون ٧١٦ / ٩ . وروح المعاني ١١٢ / ٢٦ .

وعلى تخفيف يائه وهو جمع هَدِيَّةٍ ، وقرئ : (والهَدِيَّ) بتشديد الياء^(١) ،
والواحد هَدِيَّةٌ ، والهَدِيُّ والهَدِيَّ : مَا يُهْدَى إِلَى الْحَرَمِ مِنَ النَّعْمِ .
و ﴿مَعْكُوفًا﴾ : حال من الهدي ، أي محبوساً عن أن يبلغ محله ،
يقال : عكفتُ فلاناً عن الشيء إذا حبسته عنه . فعكف هو يتعدى إلى واحد
ولا يتعدى ، ويجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : صدوا الهدي كراهة أن يبلغ
محله ، أو لأن لا يبلغ محله ، فحذف اللام ولا . وقد جُوز أن يكون بدلاً من
الهدي بدل الاشتمال ، على : وَصَدُوا بِلَوْعِ الْهَدِيِّ^(٢) .
وقوله : ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ في موضع رفع على النعت لرجال ونساء ،
والتقدير : ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات غير معلومين لكم ، والمعنى :
لم تعرفوهم بأعيانهم أنهم مؤمنون .
وقوله : ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل من
الرجال والنساء جميعاً ، وهو بدل الاشتمال ، أي : ولولا وَطَّوُّكُمْ رجالاً
مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين لكم . وأن يكون في موضع نصب على
البدل من الضمير المنصوب في ﴿لَمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ وهو بدل الاشتمال أيضاً ،
أي : لم تعلموا^(٣) وَطَّاهُمْ . والوطء : عبارة عن الإيقاع والإبادة ، ومثله
الدَّوْسُ .

وقوله : ﴿فَتَضَيِّبُكُمْ﴾ عطف على ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ .

وقوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من
الضمير المرفوع في ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ ، والتقدير : أن تطَّوَّهُمْ غير عالمين بهم ،
وأن يكون في موضع رفع على الصفة لـ ﴿مَعْرَةً﴾ ، والمَعْرَةُ : العَمُّ

(١) وكسر الدال ، وهي قراءة الأعرج ، والحسن ، وعصمة عن عاصم ، وخارجة عن أبي عمرو .
انظر مختصر الشواذ ١٤٢ - ١٤٣ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١١٢ . والبحر المحيط ٨ / ٩٨ .

(٢) هذا الإعراب لـ (أن يبلغ) وليس لـ (معكوفاً) . انظر المحزر الوجيز ١٥ / ١١٢ . والتبيان
٢ / ١١٦٧ . والبحر ٨ / ٩٨ . والدر المصون ٩ / ٧١٦ . وروح المعاني ٢٦ / ١١٣ .

(٣) في (أ) و (ط) : تعلموهم .

وَالْمَسَاءَ ، وَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنْ عَرَّهْ ، إِذَا سَاءَ ، قَالَ :

٥٧٣- مَا آيِبٌ سَرَّكَ إِلَّا سَرَّنِي نَضْحاً وَلَا عَرَّكَ إِلَّا عَرَّنِي (١)

وجواب لولا محذوف ، والتقدير : لسلطكم عليهم ، أو لأذن لكم في دخول مكة ، وما أشبه هذا .

وقد جوز أن يكون ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ كالتكرير لـ ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ﴾ لمرجعهما إلى معنى واحد ، ويكون ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ هو الجواب (٢) .

وقوله : ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ فيما تتصل به هذه اللام أوجه :

أن تكون من صلة محذوف ، أي : فعل جل ذكره ما فعل ليدخل في رحمته من يشاء ممن قد علم أنه سيؤمن من أهل مكة ، أو كفهم ليدخل في رحمته من يشاء ، دل عليه قوله : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ ، ولا يجوز أن يكون من صلة ﴿كَفَّ﴾ هذا الظاهر كما زعم بعضهم ، لأنه في صلة ﴿الَّذِي﴾ ، وقد فصل بين ﴿كَفَّ﴾ وبين اللام ما ترى من الكلام ، ولا من صلة قوله : ﴿فَتَصِيَّبِكُمْ﴾ كما زعم بعضهم لعدم المعنى .

وأن تكون من صلة المؤمنين والمؤمنات أي : آمنوا ليدخل الله في رحمته من يشاء منهم .

وأن تكون من صلة محذوف دل عليه جواب ﴿لَوْلَا﴾ المحذوف المقدر المذكور ، وهو لسلطكم عليهم ، أو لأذن لكم في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل من يشاء في رحمته .

وقوله : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ الجمهور على حذف الألف وتشديد الياء ، أي : لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض ، وهو تَفَعَّلُوا من زال الشيء يَزِيلُهُ زَيْلاً ، إذا

(١) نسب الجوهري (عرر) هذا الرجز للعجاج . وفي اللسان عن ابن بري أنه لرؤية وليس للعجاج .

(٢) جوزه الزمخشري ٢ / ٤٦٧ .

مازه وفرقه ، يقال : زِلْ ضَانِكَ مِنْ مِعْزَاكَ^(١) .

وقيل : هو تَفَعَّلُوا مِنْ زَالٍ يَزُولُ . أَبُو عَلِيٍّ : هذا التقدير : وإن كان في اللفظ غير ممتنع ، فليس المعنى عليه ، لأنه لا يراد : لو زالوا من موضعهم ، من الزوال الذي هو خلاف الثبات ، وإنما المراد : لو تميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا من أهل مكة بالسيف ، فتزِيلُوا تَفَعَّلُوا مِنْ زِلْتِ ، ويدل على صحة ذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما : لو تفرق بعضهم من بعض ، انتهى كلامه^(٢) .

وقرئ : (لو تزايلوا) بألف بعد الزاي ، وتخفيف الياء^(٣) . والمزايلة : المفارقة ، يقال : زايله مزايلة وزيالاً ، إذا فارقه ، والتزايل : التباين . واختلف في الضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ ، فقيل : للفريقين و (من) للتبعيض . وقيل : للصادقين وهم الكافرون ، و (من) للتجريد كقولك : رأيتك فرأيت منه الأسد ، أي : رأيت أسداً .

و ﴿عَدَابًا﴾ منصوب على المصدر ، وهو اسم واقع موقع المصدر وهو التعذيب ، و (أليم) فعيل بمعنى مُفْعِلٍ ، وقد ذكر فيما سلف من الكتاب^(٤) .

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ﴿٦٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ (إذ) يجوز أن تكون ظرفاً لقوله : ﴿لِعَذَابِنَا﴾ ، أي : لعذبناهم في ذلك الوقت . وأن تكون مفعولاً به بفعل

(١) من الصحاح (زبل) .

(٢) انظر قول ابن عباس رضي الله عنهما في زاد المسير ٧ / ٤٤٠ .

(٣) قرأها أبو حيوة ، وقتادة ، وابن أبي عبيدة ، وابن مقسم . انظر المحرر الوجيز ١٥ / ١١٥ . والقرطبي ١٦ / ٢٨٨ . والبحر ٨ / ٩٩ .

(٤) انظر إعرابه للآية (١٠) من البقرة .

مضمّر ، أي : اذكر إذ جعل .

وقوله : ﴿ حِمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ بدل من ﴿ الْحِمِيَّةِ ﴾ ، والحمية : الأنفة ، وهو مصدر قولك : حميت عن الشيء حميةً ، إذا أنفت منه ، وداخلك عاراً وأنفةً أن تفعله . و (السكينة) : الوقار .

وقوله : ﴿ وَالزَّمَهُدَّ كَلِمَةً ﴾ أي : وألزمهم الثبات على كلمة التقوى .
﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢٧) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٢٨) :

قوله عز وجل : ﴿ أَتَى سَلْمَانَ رَسُولٌ مِّنْ رَبِّهِ الرَّؤْيَا ﴾ صدق فعل يتعدى إلى مفعولين ، ومفعولاه هنا : ﴿ رَسُولُهُ الرَّؤْيَا ﴾ ، وفي الكلام حذف مضاف تقديره : صدقهُ تأويلَ الرؤيا التي أراها إياه ، والمعنى : صدقه في تأويل رؤياه ، فحذف الجار وأوصل الفعل وحذف المضاف ، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن الرؤيا شيء كالتخايل يُرى في المنام ، لا يحتمل الصدق والكذب ، وإنما تأويلها يحتمل ذلك .

وقوله : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ فيه أوجه : أن يكون من صلة ﴿ صَدَقَ ﴾ ، أي : صدق بحقيقة ما أراه . وأن يكون حالاً من الرؤيا ، أي : ملتبسة بالحق ، على معنى : أنها لم تكن من أضغاث الأحلام . وأن يكون قسماً ، والكلام تم عند قوله : ﴿ الرَّؤْيَا ﴾ ثم ابتداءً جل ذكره بالقسم فقال : ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ، وفيه وجهان ، أحدهما : هو الحق الذي هو خلاف الباطل . والثاني : هو الحق الذي هو من أسمائه . و ﴿ لَتَدْخُلَنَّ ﴾ جوابه ، وعلى الوجهين الأولين هو جواب قسم محذوف ، أي : والله لتدخلن .

وقوله : ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ في (إن) وجهان : [أحدهما] : على بابها ، وفيه

أحدها : هو حكاية ما قيل لرسول الله ﷺ في المنام ، وخوطف في منامه بما جرت به العادة ، كما كان يخاطبهم لو كان المخبر بذلك عن نفسه .

والثاني : هو حكاية ما قال النبي ﷺ لأصحابه وقص عليهم .

والثالث : هو تعليق عِدَّتِهِ جل ذكره بالمشيئة تعليماً لعباده أن يقولوا في عِدَاتِهِمْ مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنته ، كما قال : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (١) .

والرابع : إنما دخل الاستثناء لأن منهم من مات قبل دخوله .

والخامس : وهو متعلق بـ ﴿ءَامِنِينَ﴾ ، أي : آمين إن شاء الله ذلك ، وهو راجع إلى ما ذكر آنفاً من أنه جل ذكره علق عِدَّتَهُ بالمشيئة تعليماً لعباده ، لأن الله تعالى قد علم هل يدخلون آمين أو غير آمين .

والسادس : صيغته صيغة الاستثناء وليس المعنى على الاستثناء ، وإنما المعنى تسييح وإخبار أن كل ما يكون فهو بمشيئة الله ، كما تأتي صيغة الأمر ، وليس المعنى على الأمر ، كقوله : ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ (٢) . أي سيمدد .

[والثاني] : هي بمعنى (إذ) كقوله : ﴿وَأَنْتُمْ أَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣) . و ﴿ءَامِنِينَ﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿لَتَدْخُلَنَّ﴾ ، وهو الواو المحذوف لسكونه وسكون أول المشدد . وكذا ﴿مُحَلِّقِينَ﴾ حال إما من الضمير المذكور آنفاً ، أو من المنوي في ﴿ءَامِنِينَ﴾ . وكذا ﴿وَمُقَصِّرِينَ﴾ حال أيضاً .

وأما قوله : ﴿لَا تَخَافُوتُمْ﴾ فيحتمل أن يكون حالاً أيضاً ، أي : غير

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٧٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٣٩ . وانظر هذه الأقوال في معاني النحاس ٥١٢/٦ وإعرابه ١٩٥/٣ . ومعالم التنزيل ٢٠٥ / ٤ . والكشاف ٤٦٨ / ٣ . وزاد المسير ٤٤٣/٧ - ٤٤٤ .

خائفين من المشركين ، وأن يكون مستأنفاً ، أي : لا تخافون أبداً بأس الأعداء في الدخول . و ﴿شَهِيداً﴾ : حال أو تمييز ، و ﴿بِالْهُدَى﴾ : يجوز أن يكون من صلة ﴿أَرْسَلَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال .

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿مُحَمَّدٌ﴾ فيه وجهان :

أحدهما : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو محمد ، لجري ذكره في قوله : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ ، و ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ صفة أو عطف بيان له .

والثاني : مبتدأ وفي خبره وجهان ، أحدهما : ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ ، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ مبتدأ ، ﴿أَشِدَّاءُ﴾ خبره ، وعطفت الجملة على الجملة بالواو .
والثاني : ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ صفة له أو عطف بيان ، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ عطف عليه ، و ﴿أَشِدَّاءُ﴾ خبر عن الجميع ، و ﴿رُحَمَاءُ﴾ خبر بعد خبر ، وكذا ﴿تَرَاهُمْ﴾ ، و ﴿يَبْتَغُونَ﴾ ، فيوقف على ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ في الوجه الأول ، ولا يوقف عليه على الثاني . ولك أن تجعل ﴿يَبْتَغُونَ﴾ في موضع الحال ، كما أن ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ حالان من الضمير المنصوب في ﴿تَرَاهُمْ﴾ لأن الرؤية هنا من رؤية العين .

والجمهور على رفع قوله : ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾ وقد ذكر وجهه ، وقرئ : (رسول الله) بالنصب^(١) ، ونصبه على المدح .

(١) رواها الأهوازي عن ابن عامر . انظر مختصر الشواذ / ١٤٢ / . والكشاف ٣ / ٤٦٨ . والبحر / ١٠١ / ٨ . وفي زاد المسير ٧ / ٤٤٥ (محمداً رسول الله) بالنصب فيهما عن الشعبي ، وأبي رجاء ، وأبي المتوكل ، والجاحدي .

وعلى رفع ﴿أَشْدَاءُ﴾ ﴿رُحَمَاءُ﴾ ، ورفعهما على ما ذكر آنفاً ، وقرئ :
 (أشداء) (رحماء) بالنصب^(١) ، وفيه وجهان ، أحدهما : على المدح ، أي :
 أمدح أو أصف أشداء ورحماء . والثاني : على الحال من المنوي في
 ﴿مَعَهُ﴾ ، فيكون محل ﴿الَّذِينَ﴾ من قوله : ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ إما الرفع
 بالعطف على موضع الجلالة في قوله : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ لأن الباء صلة ، أي :
 كفاه الله ، وكفاه تابعوه ، كما قال : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ، أو على ﴿مُحَمَّدٌ﴾ ، أي : محمد رسول الله والذين معه ، ف
 ﴿مَعَهُ﴾ صلة ﴿الَّذِينَ﴾ لا الخبر كما زعم أبو الفتح^(٣) ، والخبر ﴿تَرَبَّهُمْ﴾ .
 أو على الابتداء ، و ﴿مَعَهُ﴾ صلته أيضاً ، والخبر أيضاً ﴿تَرَبَّهُمْ﴾^(٤) . وإما
 الجر عطفاً على لفظ الجلالة ، أو النصب بمضمر يفسره ﴿تَرَبَّهُمْ﴾ على قول
 من قال : زيدا ضربته .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون ذو الحال ﴿الَّذِينَ﴾ دون المقدر في
 ﴿مَعَهُ﴾؟ قلت : إن جعلته معطوفاً على موضع الجلالة أو على لفظها ، أو
 منصوباً بمضمر جاز ، وإن جعلته معطوفاً على ﴿مُحَمَّدٌ﴾ أو مبتدأ فلا ، لعدم
 العامل ، لأن الابتداء لا يعمل في الأحوال ، فاعرفه فإنه موضع .

وكُسِّرَ (شديداً) على أفعلاء دون فُعلاء كراهة التضعيف في شُدَّاءِ^(٥) .

وقوله : ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ ابتداء وخبر .

(١) قرأها الحسن في رواية قرة . انظر إعراب النحاس ٣ / ١٩٦ . ومختصر الشواذ ١٤٢ / .
 والمحتسب ٢ / ٢٧٦ . والمحرر الوجيز ١٥ / ١٢٣ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٤ .

(٣) المحتسب ٢ / ٢٧٦ .

(٤) كذا أعربها النحاس ٣ / ١٩٦ .

(٥) في (ط) . والمحتسب حيث حكى هذا التصريف أيضاً : أشداء ، وهو تصحيف لما أُثْبِتُ
 والله أعلم .

وقوله : ﴿مَنْ أَثَرَ السُّجُودِ﴾ في موضع الحال من المنوي في الخبر ،
وسيما فعلا من السُّومَةِ ، وهي العلامة ، وفيه ثلاث لغات : السيما بالقصر ،
والسِّيماء ، والسِّيمَاء بالمد ، وأنشد :

٥٧٤ - غُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا لَهُ سِيْمَاءٌ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصْرِ^(١)

أي يفرح به من ينظر إليه .

وقوله : ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ﴾ ابتداء وخبر . ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾ : في موضع الصفة
للمثل ، لأنه نكرة وإن أضيف إلى المعرفة ، وقد تم الكلام إن شئت وتبتدى :
﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ﴾ ، ف ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾ مبتدأ ، والخبر
﴿كَزَرْعٍ﴾ ، على أن لهم صفتين ، إحداهما : ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾ والأخرى ﴿فِي
الْإِنجِيلِ﴾ . وإن شئت عطفت ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ﴾ على المثل الأول ، على أن
ذلك الوصف العجيب الشأن كائن في الكتابين ، أي : وُصفوا فيهما بأنهم
أشداء على الكفار رحماء بينهم ركع سجد سيماهم في وجوههم من أثر
السجود ، ثم تبتدى بقوله : ﴿كَزَرْعٍ﴾ ، على : هم كزرع ، فيكون في موضع
رفع ، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من المنوي في التوراة
والإنجيل ، أي : كائنين كزرع^(٢) .

وقوله : ﴿أَخْرَجَ شَطَأَهُ﴾ في موضع جر على النعت ل (زرع) ، وشطاء
الزرع والنبات : فراخه ، والجمع : أشطاءً وشُطُوء^(٣) .

(١) لأسيد بن عنقاء الفزاري من قصيدة حماسية ، وبعده :

كأن الشريا علققت فوق نحره وفي أنفه الشعرى وفي خده القمر
وانظره في عيون الأخبار ٤ / ٢٧ . والكامل ١ / ٣٣ . والأغاني ١٩ / ٢٠٨ . والأماشي
١ / ٢٣٧ . ومختصر الشواذ ١٤٢ / ١ . والصحاح (سوم) . وشرح حماسة أبي تمام للمرزوقي
٤ / ١٥٨٨ . وعلى معنى البيت مأخذ انظره في سمط للآلي ١ / ٥٤٣ .

(٢) انظر هذا الإعراب في مشكل مكّي ٢ / ٣١٣ - ٣١٤ .

(٣) اقتصر الجوهري (شطأ) على الجمع الأول . واقتصر ابن جني في المحتسب ٢ / ٢٧٧ على

- قال أبو عبيدة : يقال : أشطأ الزرع ، إذا أخرج فراخه ^(١) .
- قال الفراء : الحبة تخرج العشر والثماني والسبع من السنبل ^(٢) .
- قال أبو الفتح : لا يكون الشطء إلا في البرِّ والشعير ^(٣) .
- وقرئ : (شَطَّأَهُ) بسكون الطاء وهمزة بعدها ، و (شَطَّأَهُ) بفتح الطاء وهمزة بينها وبين الهاء ^(٤) .
- و (شَطَّأَهُ) بفتح الطاء ممدوداً وهمزة ^(٥) .
- و (شَطَّأَهُ) كَعَصَاهُ ^(٦) ، بقلب الهمزة ألفاً بعد نقل حركتها إلى الطاء كالمرأة والكمأة . و (شَطَّطَهُ) بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ^(٧) .
- و (شَطَّوَهُ) بإسكان الطاء وواو مفتوحة بعدها ^(٨) ، وهي لغية أو بدل من الهمزة . وكلها لغات والمعنى فيها واحد .
- وقوله : ﴿ فَتَأْزِرُهُ ﴾ في وزنه وجهان :
- أحدهما : أفعل ، ومعناه : قَوَّاهُ وأعانه ، وشد أزره . وفاعلُ الفعل الزرعُ ، أي : أعانَ الزرعُ الشطءَ .

- (١) مجاز القرآن ٢ / ٢١٨ .
- (٢) معانيه ٣ / ٦٩ .
- (٣) المحتسب ٢ / ٢٧٧ .
- (٤) هذه قراءة الابنين ، وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٦٠٤ / . والحجة ٦ / ٢٠٣ . والمبسوط / ٤١١ / . والتذكرة ٢ / ٥٦١ . والنشر ٢ / ٣٧٥ . وفي الأخيرين أن قراءة ابن عامر من طريق ابن ذكوان فقط .
- (٥) قرأها أبي بن كعب رضي الله عنه ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبله ، وعيسى ، وأبو العالية كما سوف أخرج .
- (٦) قرأها أنس رضي الله عنه ، ونصر بن عاصم ، وابن وثاب ، وعيسى بن عمر .
- (٧) قرأها الجحدري ، وأبو جعفر ، ورويت عن نافع ، وشيبة .
- (٨) قرأها الجحدري ، وابن أبي إسحاق . وانظر هذه القراءات في مختصر الشواذ / ١٤٢ / . والمحتسب ٢ / ٢٧٧ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٢٦ - ١٢٧ . وزاد المسير ٧ / ٤٤٨ . والقرطبي ١٦ / ٢٩٥ .

والثاني : فاعل ومعناه ساواه ، وفاعل الفعل الشطءُ ، أي : أزر الشطءُ الزرعَ ، أي : ساواه وصار في طوله .

وقرى : (فأزره) بالقصر بوزن فَعَلَ^(١) ، وهو بمعنى أزر بالمد ، لغتان بمعنى ، وقراءة القصر تعضد قول من قال : إِنَّ زَرْزَرَ أَزَّرَ أَفَعَلَ ، لأنَّ فَعَلَ وَأَفَعَلَ كثيراً ما يتعاقبان على الكلمة ، نحو : أَلَّتَهُ وَأَلَّتَهُ ، إذا نقصه ، كذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي رحمه الله تعالى بقراءة غيري عليه وأنا أسمع بالإسناد عن أبي علي فيما حكاه التَّوْزِي^(٢) أن القوم قالوا : أَلَّتَهُ وَأَلَّتَهُ بمعنى^(٣) .

وقوله : ﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ في فاعل الفعل وجهان ، أحدهما : الزرع ، أي : فغلظ ذلك الزرع ﴿فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾ ، أي فقام على قصبه وأصوله ، والسُّوقُ : جمع ساق ، وهو أصله الذي يقوم عليه . والثاني : الشطءُ ، أي : فغلظ الشطء وتناهى فصار هو الأصل .

و ﴿عَلَى سُوقِهِ﴾ يجوز أن يكون من صلة ﴿فَاسْتَوَى﴾ ، وأن يكون في موضع الحال من المنوي في قوله : ﴿فَاسْتَوَى﴾ ، أي : فاستوى قائماً على سوقه .

وقوله : ﴿يَعْجِبُ الزُّرَاعَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً ، وأن يكون حالاً ، أي : يعجب هذا الزرعُ زُرَاعَهُ ، أي : يسرهم بقوته ، والتفافه ، وطول نباته .

(١) قراءة صحيحة لابن عامر وحده . انظر السبعة / ٦٠٥ / . والحجة ٦ / ٢٠٤ . والمبسوط / ٤١١ / . والتذكرة ٢ / ٥٦٠ . وهي أيضاً من طريق ابن ذكوان فقط كما في التذكرة ، والنشر / ٣٧٥ / ٢ .

(٢) في (أ) و (ب) و (ط) : الثوري . وهو تصحيف ، لأن أبا علي متأخر عن الثوري كثيراً فكيف يروي عنه؟! والتَّوْزِي هو : عبد الله بن محمد ، لغوي من علماء البصرة المعدودين . قرأ على أبي عمرو الجرمي كتاب سيبويه ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين .

(٣) انظر رواية أبي علي عن التوزي في الحجة ٦ / ٢٠٥ . وانظر الكشف ٢ / ٢٨٤ .

وفي قوله : ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ المنوي في قوله : ﴿لِيَغِيظَ﴾ يجوز أن يكون لله عز و علا ، والتقدير : فعل الله ذلك برسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وهو أن قواهم وكثرتهم ليغيظ بهم الكفار ، وأن يكون للزرع ، أي : هذا الزرع يغيظ بقوته والتفافه وطول نباته الكفار ، أي الزُّرَّاع الذين ليس لهم مثل زرعهم ، فاللام على هذا من صلة ﴿يُجَجِبُ﴾ ، والأول أمتن ، وقد جوز أن يكون من صلة ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ ، لأن الكفار إذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما أوتوا في العاجلة غاظهم ذلك ، يقال : غاظه يغيظه غيظاً ، فهو مغيظ ، قال ابن السكيت : ولا يقال : أغاظه^(١) .

وقوله : ﴿مَنْهُمْ﴾ لبيان الجنس عند الجمهور ، لأن الجميع مؤمنون مطيعون ، وقد جوز أن يكون للتبعيض ، والضمير في ﴿مَنْهُمْ﴾ على هذا لمن يوصف بالعمل الصالح ولمن لا يوصف به . والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الفتح

والحمد لله وحده

(١) انظر قوله في الصحاح (غيظ) .

إعراب

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

قوله عز وجل : ﴿لَا تَقْدِمُوا﴾ الجمهور على ضم التاء وكسر الدال مع التشديد ، وفيه وجهان ، أحدهما : متعد منقول بتثقيل الحشو ، مِنْ قَدَمَهُ ، إذا تقدمه ، ومفعوله محذوف ، أي : لا تقدموا أمراً على أمره ، وقولاً على قوله ، أو فعلاً على فعله . والثاني : لازم ، يقال : قَدَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، أي : تقدم ، كوجَّهَ بمعنى : تَوَجَّهَ . قال أبو عبيدة : العرب تقول : لا تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ ، وبين يدي الأب ، أي : لا تَعْجَلُ بِالْأَمْرِ والنهي دونهما^(١) .

وقرى : (لا تَقَدِّمُوا) بفتح التاء والدال مشددة^(٢) ، والأصل : لا تتقدموا ، فحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماعهما في صدر الكلمة ، وبين اليدين في اللغة عبارة عن أمام ، لأن ما بين يدي الإنسان أمامه .

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢)

(١) مجاز القرآن ٢ / ٢١٩ .

(٢) قراءة صحيحة ليعقوب وحده ، وبها قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ، والضحاك . انظر المبسوط ٤١٢ / . والتذكرة ٢ / ٥٦٢ . والنشر ٢ / ٣٧٥ - ٥٧٦ . وإعراب النحاس ٣ / ٢٠٠ .

الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ ﴾ محل الكاف النصب على أنه نعت لمصدر محذوف ، أي : جهراً مثل جهر بعضكم لبعض ، واللام من صلة الجهر .

وقوله : ﴿ أَنْ تَحْبَطَ ﴾ أي : كراهة أو مخافة أن تحبط ، فحذف المضاف وهو مفعول له ، أو لثلاث تحبط ، فحذف لا واللام ، وقد أجاز أبو إسحق : أن يكون لام العاقبة ، كالتي في قوله عز وجل : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ في موضع نصب على الحال من المجرور .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ ﴾ نهاية اسم ﴿ إِنَّ ﴾ الجلالة ، وخبرها ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ف ﴿ أُولَئِكَ ﴾ مبتدأ ، و ﴿ الَّذِينَ ﴾ خبره ، ونهاية صلة ﴿ الَّذِينَ ﴾ : ﴿ لِلتَّقْوَى ﴾ ، والجملة خبر ﴿ إِنَّ ﴾ .

وقوله : ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ خبر آخر لـ ﴿ إِنَّ ﴾ ، ولك أن تجعل ﴿ الَّذِينَ امْتَحَنَ ﴾ صفة لـ ﴿ أُولَئِكَ ﴾ وخبره ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ و ﴿ أُولَئِكَ ﴾ مع خبره خبر ﴿ إِنَّ ﴾ . وقيل : ﴿ أُولَئِكَ ﴾ بدل من اسم ﴿ إِنَّ ﴾ و ﴿ الَّذِينَ امْتَحَنَ ﴾ صفة ﴿ أُولَئِكَ ﴾ ، وخبر ﴿ إِنَّ ﴾ قوله : ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ ﴿٤﴾
 وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ جمع حجرة ، وهي فُعلة بمعنى

(١) سورة القصص ، الآية : ٨ . وانظر معاني أبي إسحاق ٥ / ٣٢ .

مفعولة ، كالغرفة والقبضة ، وهي المكان يَتَحَجَّرُهُ الإنسان لنفسه ، يمنع غيره من مشاركته فيه ، وحركت عينها في الجمع فرقاً بين الاسم والصفة ، نحو : حُلُوة وحُلُوات ، ويجوز فيها ثلاثة أوجه ، الحُجْرَات بضم الجيم وهو الأصل ، والحُجْرَات بفتحها وهو تخفيف لخفة الفتحة ، وقد قرئ بهما^(١) ، والحُجْرَات بتسكينها كراهة اجتماع الضمتين ، لأن السكون أخف من الفتحة .

وقوله : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ محل (أن) : الرفع على الفاعلية ، لأن ﴿لَوْ﴾ لا يليها إلا الفعل ، أي : ولو ثبت صبرهم .

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِجْهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَ ءَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ فعل أمر ، والفاء جواب الشرط . ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾ مفعول له ، أي كراهة أن تصيبوا ، أي : كراهة إصابتكم قوماً ، و ﴿بِمِجْهَلَةٍ﴾ في موضع نصب على الحال من الضمير في ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾ ، أي : جاهلين بحقيقة الأمر . ﴿فَتُصِيبُوا﴾ : عطف على قوله : ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾ .

وقوله : ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ﴾ يجوز أن تكون (ما) موصولة ، وأن تكون مصدرية .

وقوله : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ﴾ في موضع نصب على الحال من المنوي في الظرف وهو ﴿فِيكُمْ﴾ الراجع إلى رسول الله ﷺ ، وقيل : هو مستأنف^(٢) ،

(١) العشرة على ضم الجيم إلا أبا جعفر فقط قرأ بفتحها . انظر المبسوط / ٤١٢/ . والنشر : ٣٧٦ / ٢ وإعراب النحاس ٣ / ٢٠٢ .

(٢) قاله العكبري ٢ / ١١٧١ .

وليس بشيء لأدائه إلى تنافر النظم^(١) .

وقوله : ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، أي : حُبب إليكم الإيمان وكره إليكم الكفر للفضل والنعمة ، وأن يكون مصدرًا مؤكداً لفعله ، أي : تفضل بذلك عليكم تفضلاً ، وأنعم به عليكم إنعاماً ، فَوُضِعَ موضع التفضيل والإنعام كما وضع عطاء موضع إعطاء في قوله :

٥٧٥ - بعد عطائك المائة. (٢)

وكرامة موضع إكرام ، في قولهم : أكرمته كرامة .

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَقَاتُلَا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنُ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ﴾ ارتفع ﴿طَآئِفَتَانِ﴾ بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، أي : وإن اقتتل طائفتان ، وجاز حذفه لدلالة ما بعده عليه .

وقوله : ﴿فَاصْلِحُوا﴾ جواب الشرط . ﴿فَقَاتِلُوا﴾ : جواب الشرط الثاني ، و ﴿حَتَّى﴾ من صلته . ﴿فَاصْلِحُوا﴾ : جواب الشرط الثالث .

وقوله : ﴿بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ الجمهور على لفظ التثنية والمراد الجمع ، لأنه عام في كل مسلمين تخاصماً وتقاتلاً فصاعداً ، وقرئ : (بين إِخْوَتِكُمْ) و (بين إِخْوَانِكُمْ) على الجمع^(٣) ، وهو الأصل في المعنى الموافق لما قبله ، والإخوة

(١) كذا في الكشاف ٤ / ٩ .

(٢) تقدم هذا الشاهد أكثر من مرة ، انظر رقم (١٠٣) .

(٣) أما (بين إِخْوَتِكُمْ) بالياء : فصحيحة ليعقوب وحده . انظر المبسوط / ٤١٢ / . والتذكرة / ٢ / ٥٦٢ . والنشر / ٢ / ٣٧٦ . وأما (إخوانكم) بالنون : فقراءة زيد بن ثابت ، وابن مسعود ، والحسن ، وابن سيرين ، وعاصم الجحدري . انظر إعراب النحاس / ٣ / ٢٠٥ . ومختصر =

جمع الأخ ، وكذلك الإخوان . وقيل : الإخوة في النسب ، والإخوان في الصداقة^(١) . ويقع أحدهما موقع الآخر ، وهاتان القراءتان تدلان على أن المراد من قراءة الجمهور الجمع وإن كان لفظها لفظ التثنية .

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بَشَرًا مِّنَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتَّبِعْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ﴾ القوم في كلام القوم للذكور دون الإناث ، بشهادة قول الله تعالى : ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾ ، ثم قال : ﴿وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ﴾ ، فلو كانت النساء داخلة في ﴿قَوْمٍ﴾ لم يقل جل ذكره : ﴿وَلَا نِسَاءً﴾ ، هذا هو الظاهر ، وقد صرح به زهير فقال :

٥٧٦ - وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقَوْمٌ أَلْ حِصْنِ أُمِّ نِسَاءٍ^(٢)

وأصله من القيام ، لأن الرجل هو القائم بأمر المرأة ، قيل : وهو في الأصل جمع قائم ، كصوم وزور في جمع صائم وزائر ، أو تسمية بالمصدر ، وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع ، لأن قوم كل نبي ذكور وإناث ، وقد قال جل ذكره : ﴿قَوْمِ نُوحٍ﴾ . وقوم ﴿عَادٍ﴾ . و ﴿قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾^(٣) .

والجمهور على ﴿عَسَىٰ أَن يَكُونُوا﴾ و ﴿عَسَىٰ أَن يَكُنَّ﴾ على أن (عسى) لا خبر لها ، كقوله : ﴿وَعَسَىٰ أَن تَحِبُّوا شَيْئًا﴾^(٤) وقرئ : (عَسَوْا أَن يَكُونُوا) و

= الشواذ / ١٤٣ . والمحتسب ٢ / ٢٧٨ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٤٢ .

(١) انظر الصحاح (أخا) .

(٢) تقدم هذا الشاهد برقم (٤٨٥) .

(٣) ذكرت في آيات عديدة ، كما ذكر أقوام أنبياء آخرين غير هؤلاء ، وقد جمع الله تعالى هذه الثلاثة في قوله : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْدَادِ﴾ ص : ١٢ . وانظر هذا القول في الكشاف ٤ / ١٢ - ١٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢١٦ .

(عَسِينَ أَنْ يَكُنَّ) ^(١) على أنها ذات خبر ، كقوله : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ ^(٢)﴾ .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَانفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ انتصاب قوله : ﴿مَيْتًا﴾ على الحال إما من اللحم ، أو من الأخ .

وقوله : ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ عطف على محذوف تقديره : بل عافته نفوسكم فكرهتموه ، والكناية عن الأكل يدل عليه ﴿أَنْ يَأْكُلَ﴾ ، وقيل : عن اللحم ، وقيل : عن الاغتياب ، أي : فكرهتم أن تغتابوا أنتم فلا تغتابوا غيركم .

و ﴿شُعُوبًا﴾ : مفعول ثان ، لأن الجعل بمعنى التصيير ، والشعوب رؤوس القبائل وجمهورها ، واحدها : شَعْبٌ بفتح الشين وسكون العين ، وسموا شَعْبًا لتشعبهم ، وهو الاجتماع ، وهو في الأصل مصدر قولك : شَعَبْتُ الشَّيْءَ أَشْعَبُهُ شَعْبًا ، إذا جمعته أو فرقته ، وهو من الأضداد . وقيل : سميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها ^(٣) .

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ من صلة الجعل ، والمعنى : أن الحكمة التي من أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا

(١) قرأها ابن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهما . انظر معاني الفراء ٣ / ٧٢ . ومختصر الشواذ / ١٤٣ . والكشاف ٤ / ١٣ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٤٤ . والبحر ٨ / ١١٣ .

(٢) سورة محمد ﷺ ، الآية : ٢٢ .

(٣) انظر النكت والعيون ٥ / ٣٣٦ . والكشاف ٤ / ١٦ .

يَعْتَرِي^(١) إِلَى غَيْرِ آبَائِهِ ، لَا أَنْ تَتَفَاخَرُوا بِالْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ .

وقوله : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ﴾ الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف ، والوقف على قوله : ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : (لتعرفوا أن أكرمكم) بفتح الهمزة^(٢) ، أي : لتعرفوا ذلك ، فإن وما اتصل بها هي المفعول . وعنه أيضاً : كسر الهمزة ، كقراءة الجمهور على أن المفعول محذوف ، أي : لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه ، قاله أبو الفتح ، ثم قال : وهو كقوله :

٥٧٧ - وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَ^(٣)

أي : ليعلم ما علمه ، أو ليعلم ما يدعو إلى علمه ما علمه ، وحذف المفعول كثير جداً ، وما أغربه وأعذبه لمن يعرف مذهبه ، انتهى كلامه^(٤) .

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

قوله عز وجل : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا﴾ إنما جيء بـ ﴿لَمْ﴾

(١) يعتري : ينتسب ، من عزوته إلى أبيه ، وعزيبته - لغة - إذا نسبته إليه ، فاعتري هو وتعرى ، أي : انتمى وانتسب . الصحاح (عزا) .

(٢) انظر قراءته ، وهي قراءة أبان عن عاصم أيضاً ، مختصر الشواذ / ١٤٣ / . والمحتسب ٢ / ٢٨٠ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٥٤ حيث نص على فتح (أن) فيها خلاف المصدرين الأولين . كما أضيفت القراءة في زاد المسير ٧ / ٤٧٤ إلى أبي ﷺ ، والضحاك ، وابن يعمر ، وأبان .

(٣) للمتلمس من قصيدة طويلة يعاتب فيها خاله ، وهي من اختيارات الأصمعي ٢٤٤ - ٢٤٦ . والشرط الأول من هذا الشاهد :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا
وانظره أيضاً في البيان والتبيين ٣ / ٣٨ . والشعر والشعراء / ١٠٠ / . وعيون الأخبار ٢ / ٢٤٤ .
وجمهرة اللغة ٢ / ٦٦٧ . والاشتقاق / ٣٥٧ / . والمحتسب ٢ / ٢٨٠ . والصحاح (قرع) .

(٤) المحتسب الموضوع السابق ، وفيه : مذهبهم .

دون (لن) ، لأن ﴿لَمْ﴾ نَفِيٌّ لما مضى ، و (لن) نَفِيٌّ لما يستقبل .
والمذكورون أخبروا عن أنفسهم بإيمان قد مضى كما ترى ، فلذلك نَفِيٌّ قولهم
بـ ﴿لَمْ﴾ دون (لن)^(١) .

و (لَمَّا) هو (لم) دخل عليه (ما) للتأكيد . وقيل : ظهر في (لم) بدخول
(ما) عليها معنى التوقع ، فيكون المعنى : ولما يدخل بعد ، وَيُتَوَقَّعُ
دخوله^(٢) .

وقوله : (لا يَأْتِيكُمْ) قرئ : بهمزة بين الياء واللام^(٣) ، وهو من أَلْتَهُ حَقَّهُ
يَأْتِيهِ أَلْتًا ، إِذَا نَقَصَهُ ، وَالْأَلْتُ : النَّقْصُ . و ﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ بغير همزة^(٤) ، وهو
من لات يَلِيْتُ ، إِذَا نَقَصَ لَيْتًا ، لغتان بمعنى . وقال بعضهم : أَلْتُ نقص كما
سلف ، ولات منع وأنشد :

٥٧٨ - وَلَيْلَةَ ذَاتِ نَدَى سَرَيْتُ وَلَمْ يَلْتِنِي عَنْ سُرَاهَا لَيْتٌ^(٥)

أي : لم يمنعني . والمعنى على هذا : لا يمنعكم من ثواب أعمالكم
شيئاً . فَيَأْتِي كِيَأْسِر ، وَيَلِيْتُ كيبيع . وعن قُطْرِب : هو من وَلَتَهُ عن الشيء ،
إذا صرفه عنه^(٦) ، ف ﴿يَلْتَكُمُ﴾ على هذا كيعدكم ، أي : لا يصرفكم .

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ

(١) انظر مشكل مكّي ٢ / ٣١٦ .

(٢) انظر الكشف ٤ / ١٧ .

(٣) صحيحة للبصريين كما سوف أخرج .

(٤) هذه قراءة الباقيين من العشرة . انظر القراءتين في السبعة / ٦٠٦ . والحجة ٦ / ٢١٠ .
والمبسوط ٤١٣ / ٢ . والتذكرة ٢ / ٥٦٢ .

(٥) ينسب هذا الرجز لرؤبة ، وانظره في معاني الفراء ٣ / ٩٢ . ومجاز القرآن ٢ / ٢٢١ . وجامع
البيان ٢٦ / ١٤٣ . ومعاني الزجاج ٥ / ٦٦ . والحجة ٦ / ٢١٠ . والمحتسب ٢ / ٢٩٠ .
والصاحح (ليت) . والنكت والعيون ٥ / ٣٣٨ .

(٦) انظر المحتسب الموضوع السابق .

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ :

قوله عز وجل : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ مبتدأ ، و ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : صفة لهم ، والخبر : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ .

﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ أي : بأن أسلموا ، فإن وما بعدها في تأويل المصدر ، أي : بإسلامهم ، فحذف الباء وأوصل الفعل ، يقال : مننت عليه بالشيء ، ثم مننت عليه الشيء .

وقوله : ﴿أَنْ هَدَاكُمْ﴾ أي : بأن هداكم ، أو لأن هداكم ، وقرئ : (إن هداكم) بكسر الهمزة^(١) ، وهي بمعنى (إذ) تعضده قراءة من قرأ : (إذ هداكم) وهو ابن مسعود رضي الله عنه^(٢) .

وقوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ (إن) شرطية ، وجوابها محذوف للدلالة ما قبله عليه ، أي : إن كنتم صادقين فيما زعمتم فله المنة عليكم بأن هداكم له ، هذا على قول من قال : إنها نزلت في الأعراب المنافقين ، وأما من قال : إنها في المؤمنين ف (إن) على قوله بمعنى إذ ، والمعنى : إذ صدقتم في أنكم مؤمنون لزمكم أن تعلموا أن المنة في إيمانكم لله عليكم حين هداكم له وأصاركم إليه .

﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ : قرئ : بالتاء النقط من فوقه لقوله : ﴿لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ﴾

(١) كذا حكاها صاحب الكشاف ٤ / ١٨ . والآلوسي ٢٦ / ١٦٩ دون نسبة . ونسبها القرطبي ١٦ / ٣٥٠ إلى عاصم ، وليست من المتواتر .

(٢) انظر قراءته في مختصر الشواذ ١٤٤ / . والكشاف ٤ / ١٨ . والمحرر الوجيز ١٥ / ١٥٧ .

إِسْلَمَكُمْ ﴿١﴾ . وبالياء النقط من تحته^(١) لقوله : ﴿يَمُنُونَ﴾ ، و (ما) موصولة أو مصدرية ، والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة الحجرات
والحمد لله وحده^(٢)

(١) كلاهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير وحده بالياء . وقرأ الباقر بالتاء . انظر السبعة /٦٠٦/ والحجة /٦/ ٢١١ . والمبسوط /٤١٣/ . والتذكرة /٢/ ٥٦٢ .
(٢) من (ب) و (ج) وفي (أ) : والحمد لله المنان بلطفه .

إعراب

سُورَةُ قَفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قَفَّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكُفْرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَيْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿قَفَّ﴾ اختلف في ﴿قَفَّ﴾ ، ف قيل : هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به . وقيل : اسم من أسماء القرآن : وقيل : اسم جبل^(١) . وقيل : اسم للسورة^(٢) . وقيل : معناه قضى ما هو كائن ، كما قيل في ﴿حَمَّ﴾ : حُمَّ ما هو كائن^(٣) . وقيل : افتتاح اسمه سبحانه اقتصر على حرف منه^(٤) . وقيل : معناه قف^(٥) .

فمن جعله قسماً ، كانت الواو في ﴿وَالْقُرْآنَ﴾ عاطفة ، ومن جعله غير

(١) يحيط بالأرض . وأخرج الإمام الطبري هذه الأقوال الثلاثة أول تفسير هذه السورة ١٤٧ / ٢٦ .

(٢) معالم التنزيل ٤ / ٢٢٠ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٥٩ عن قتادة والشعبي .

(٣) معاني الفراء ٣ / ٧٥ . ومعاني الزجاج ٥ / ٤١ . والنكت والعيون ٥ / ٣٣٩ . ومعالم التنزيل ٤ / ٢٢٠ .

(٤) مثل القدير ، والقادر ، والقاهر ، والقريب ، والقابض . انظر معالم التنزيل الموضع السابق . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٦٠ .

(٥) قاله الماوردي ٥ / ٣٣٩ واستشهد عليه بقول الشاعر :

* قلت لها قفي فقالت قاف *

ذلك كانت واو القسم . ومحله إما الرفع على إضمار مبتدأ ، أو النصب على إضمار فعل ، أو الجر على قول من جعله قسماً .

والجمهور على إسكان الفاء وهو الوجه ، وقد ذكر سبب ذلك فيما سلف من الكتاب^(١) ، وقرئ : (قاف) بفتح الفاء ، و (قاف) بكسرها^(٢) ، وكلاهما لالتقاء الساكنين ، فالفتح إتيان لصوت الألف لأنه منها ، والكسر على الأصل ، ولك أن تجعل المفتوح منصوباً بإضمار فعل . ولم تُصَرَّف لاجتماع التعريف والتأنيث على قول من جعله اسماً للسورة ، كأنه قيل : اقرأ أو الزم قاف .

واختلف في جواب القسم ، فقيل : محذوف يدل عليه (إذا متنا) ، والتقدير : لنبعثن ، لأنهم أنكروا البعث . وقيل : التقدير : إنَّ محمداً رسول الله ، دل عليه ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ . وقيل : التقدير : ما آمنوا بل عجبوا ، دل عليه معنى قوله : ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ . وقيل : هو قوله : ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾ على إرادة اللام ، أي : لقد علمنا ، لأن الماضي يفتقر إلى التوكيد كما يفتقر إليه المستقبل ، واستعمال قد غالب عليه ، نحو : والله لقد خرج ، وتركُّه جائز حسن ، ومنه قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٣) أي : لقد أفلح . وقيل : هو ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾^(٤) وفيه بعد للبعد . وقيل : ما قبل القسم يقوم مقامه ، والتقدير : والقرآن المجيد لقد قضى الأمر^(٥) .

(١) انظر إعرابه لأول البقرة .

(٢) كما قرئ بضمها . فقد قرأ عيسى الثقفي ، والسلمي ، وغيرهما : (قاف) بالفتح . وقرأ الحسن ، وابن أبي إسحاق ، وأبو السمال ، ونصر بن عاصم : (قاف) بالكسر . وأما الضم فنسب إلى الحسن أيضاً ، وهارون ، وابن السمين ، وقتادة . انظر مختصر الشواذ / ١٤٤ / . والمحتسب ٢ / ٢٨١ . والمحرم الوجيز ١٥ / ١٦١ . وزاد المسير ٣ / ٨ - ٤ . والقرطبي ١ / ١٧ - ٢ . والبحر ٨ / ١٢٠ .

(٣) سورة الشمس الآية : ٩ .

(٤) الآية (٣٧) من هذه السورة .

(٥) انظر أوجه الجواب هذه في إعراب النحاس ٣ / ٢١١ - ٢١٢ . ومشكل مكِّي ٢ / ٣١٨ . والمحرم الوجيز ١٥ / ١٥٩ - ١٦٠ .

وقوله : ﴿بَلْ عَجِبُوا﴾ قيل : الضمير فيه للكفار خاصة ، وقيل : لهم وللمؤمنين^(١) ، ثم ميّز بينهم فقال : ﴿فَقَالَ الْكٰفِرُونَ﴾ . ﴿أَنْ جَاءَهُمْ﴾ أي : لأن جاءهم .

وقوله : ﴿أَعِذَا مِتْنَا﴾ (إذا) منصوب بمضمر ، أي : أنبعث ، أو أنرجع إذا متنا؟ والاستفهام بمعنى الإنكار .

وقوله : ﴿حَفِظْتُ﴾ فعيل بمعنى فاعل ، أو بمعنى مفعول .

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ﴾ (٥) أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (٨) :

قوله عز وجل : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ خروج من قصة إلى قصة . والجمهور على فتح لام ﴿لَمَّا﴾ وهو ظرف زمان منصوب بقوله : ﴿كَذَّبُوا﴾ . وقرئ : (لِما جاءهم) بكسر اللام^(٢) ، و (ما) على هذه مصدرية ، واللام هي التي في قولهم : لخمسٍ خلونَ ، ولعشرٍ مضينَ من شهر كذا ، أي : لمجيئه إياهم ، كقولك : آتيته ما سألت لطلبه ، أي : عند طلبه ، ومع طلبه ، وكذا التقدير في التاريخ ، أي : عند خمس خلون ، أو مع خمس خلون . ومثله : ﴿لَا يَجِئُهَا لُوفُنَّهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٣) أي : عند وقتها^(٤) .

وقوله : ﴿فِي أَمْرٍ مَّرِيحٍ﴾ أي : مضطرب ، من مَرَجَ الخاتم في إصبعه

(١) القولان في المحرر ١٥ / ١٦١ .

(٢) قرأها الجحدري كما في مختصر الشواذ / ١٤٤ / . والمحتسب ٢ / ٢٨٢ . والمحرر الوجيز ١٥ / ١٦٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٧ .

(٤) انظر هذا التخرج في المحتسب ٢ / ٢٨٢ .

يَمْرَجُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَفَتْحِهَا فِي الْغَابِرِ مَرَجاً ، أَي : قَلَبْتُ ، أَوْ فَاسِدٍ ، مِنْ مَرَجْتُ أَمَانَةَ فُلَانٍ : إِذَا فَسَدَتْ ، فَمَرِيحٌ : فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ . وَقِيلَ : هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، مِنْ مَرَجْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا خَلَّيْتَهُ ، وَمِنْهُ : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ﴾ (فوقهم) يجوز أن يكون حالاً من السماء ، أي : كائنة فوقهم ، وأن يكون ظرفاً لقوله : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُوا ﴾ ، والأول أمتن .

وقوله : ﴿ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾ (كيف) في موضع الحال من الضمير المنصوب في ﴿ بَنَيْنَاهَا ﴾ الراجع إلى السماء ، أي : عالية ، أو واسعة .

وقوله : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ انتصاب الأرض بمضمرة يفسره هذا الظاهر ، أي : ومددنا الأرض ، فَحُذِفَ وَجُعِلَ هَذَا الظاهر تفسيراً له ، والمعنى : بسطناها من تحتهم ، وقد جوز أن تكون عطفاً على محل قوله : ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، على : ويروا الأرض ، ف ﴿ مَدَدْنَاهَا ﴾ على هذا حال منها ، أي : ممدودة ، وأما على الوجه الأول (٢) فعار عن المحل ، لكونه مفسراً .

وقوله : ﴿ رَوَّسِي ﴾ أي : جبلاً ثوابت ، واحدها : راسية .

وقوله : ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ المفعول به محذوف على رأي صاحب الكتاب رحمه الله ، أي : وأنبتنا فيها جملة من كل زوج ، و ﴿ مِنْ ﴾ للبيين ، ولك أن تجعلها صلة على مذهب أبي الحسن رحمه الله ، ولا حذف على هذا ، أي : وأنبتنا فيها كل زوج ، أي : كل صنف من النبات .

والضمير في قوله : ﴿ فِيهَا ﴾ للأرض ، وقيل : لـ ﴿ رَوَّسِي ﴾ . والمراد بالزوج البهيج : الذهب والفضة وسائر الفلزات ، الفلِزُّ بالكسر وتشديد الزاي :

(١) سورة الرحمن ، الآية : ١٩ .

(٢) في (أ) : وجه الأرض . وفي (ب) و(ج) : وجه الأول .

ما يَنْفِيهِ الْكَبِيرُ مِمَّا يَذَابُ مِنْ جَوَاهِرِ الْأَرْضِ^(١) .

وقوله : ﴿بَصْرَةً وَذِكْرَى﴾ يجوز أن يكونا مفعولين لهما ، أي : فعلنا ذلك تبصيراً وتذكيراً لكل عبد منيب ، أي : لِنُبْصِرَهُمْ وَنُذَكِّرَهُمْ فَيُبْصِرُوا قَدْرَتَنَا بعين عقولهم ، ويتذكروا نعمتنا بفكر قلوبهم ، وأن يكونا مصدرين مؤكدين لفعلهما ، أي : بَصَّرْنَاهُمْ تَبْصِيراً ، وَذَكَّرْنَاهُمْ تَذْكِيراً .

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ تقديره عند أصحابنا البصريين : وَحَبَّ النبت أو الزرع الحصيد ، أي : المحصود ، فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه ، وليس هذا من إضافة الشيء إلى صفته كما ذهب إليه الكوفيون وقالوا : الأصل الحب الحصيد ، فحذفت الألف واللام ، وأضيف الموصوف إلى الصفة ، لأن الصفة والموصوف عند النحاة شيء واحد ، فلو أضيف الشيء إلى صفته لكان الشيء مضافاً إلى نفسه ، وهذا محال ، ثم إن الحب لا يحصد وإنما يحصد النبت الذي فيه الحب ، فاعرفه فإنه موضع^(٢) .

وقوله : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ انتصاب ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ على الحال من النخل ، أي : طوالاً في السماء . وقيل : حوامل^(٣) ، من قولهم : أَبَسَقَتِ الناقةُ ، إذا

(١) كذا في الصحاح (فلز) .

(٢) انظر معاني الفراء ٣ / ٧٦ . وإعراب النحاس ٣ / ٢١٣ - ٢١٤ . ومشكل مكّي ٢ / ٣١٨ - ٣١٩ . والبيان ٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٣) أي مثقلة من الحمل ، وهذا قول عكرمة والحسن كما في النكت والعيون ٥ / ٣٤٣ . والقرطبي ١٧ / ٧ . والأكثر على الأول .

وقع في ضرعها اللبأ قبل النتاج ، فهي مبسوق^(١) . وقيل : إذا حملت ، فيكون من باب مُفْعِل وهو فاعل ، كقولهم : رياح لواقع ، أي : ملقحات .
والجمهور على السين وهو الأصل ، وقرئ : (باصقات) بالصاد^(٢) ، وهي مبدلة من السين ، لأجل القاف .

وقوله : ﴿لَمَّا طَلَعُ نَضِيدٌ﴾ محل الجملة النصب على الحال ، و ﴿نَضِيدٌ﴾ فعيل بمعنى مفعول ، أي : منضود ، نُضِدَ بعضُهُ إلى بعض .

وقوله : ﴿رِزْقًا﴾ يجوز أن يكون في موضع الحال تسمية للمفعول بالمصدر ، كخلق الله ، أي : أنبتنا هذه الأشياء ذات رزق ، أو مرزوقة . وأن يكون مفعولاً له ، أي : أنبتناها للرزق ، أي ليرزقهم . وأن يكون مصدراً مؤكداً لفعله حملاً على المعنى ، لأن الإنبات في معنى الرزق ، كأنه قيل : رزقناهم رزقاً ، والضمير في ﴿بِهِ﴾ للماء وهو المطر .

وقوله : ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ محل الكاف إما النصب على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : نخرجكم من قبوركم إخراجاً مثل ذلك الإحياء . أو الرفع على أنه خبر المبتدأ الذي هو الخروج ، أي : الخروج مثل ذلك الإحياء .

وقوله : ﴿كُلُّ كَذَبٍ﴾ ابتداء وخبر ، ووحد المنوي في الخبر الراجع إلى المبتدأ حملاً على اللفظ دون المعنى ، والتنوين فيه عوض عن المضاف إليه ، أي : كل قوم منهم أو كلهم ، وقد أجزئ كلُّ منطلقاً على البناء حين حذف منه المضاف إليه ، كقيل وبعد .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَّمْنَا عَلَيْهِ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَمَنْ أَوْلَىٰ مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ ۚ إِذْ يَنْقَى الْمَتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ :

(١) من الصحاح (بسق) .

(٢) رواها قطبة بن مالك عن النبي ﷺ ، انظر المحتسب ٢ / ٢٨٢ . والكشاف ٤ / ١٩ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٦٥ . والقرطبي ١٧ / ٧ .

قوله عز وجل : ﴿وَنَعَلُهُ مَا تُوسُّسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾ أي : ونحن نعلم . ومحل الجملة النصب على الحال . و ﴿مَا﴾ : يجوز أن تكون موصولة ، والضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود إليها ، وأن تكون مصدرية ، والضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود إلى الإنسان ، والباء على هذا في ﴿بِهِ﴾ للتعدية ، أي : ما تجعله موسوساً ، لأنهم يقولون : حَدَّثَ نَفْسَهُ بكذا ، كما يقولون : حدثته به نفسه ، قاله الزمخشري (١) .

وقوله : ﴿مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ﴾ أي : من جبل العرق الوريد ، والوريد عرق في باطن العنق ، [ويسمى أيضاً جبل العاتق] (٢) ، وسمي وريداً ، لأنه العرق الذي ينصب إليه ما يرد من الرأس ، وهما وريدان عن يمين وشمال ، عن ابن عباس رضي الله عنهما (٣) ، وهو المعروف في اللغة . وقيل فيه غير هذا ، ولا يليق ذكره في هذا الكتاب ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، أي : مورود .

وقوله : ﴿إِذْ يَنْلَقَى﴾ (إذ) ظرف لقوله : ﴿أَقْرَبُ﴾ ، قيل : وساغ ذلك ، لأن المعاني تعمل في الظروف متقدمة ومتأخرة (٤) .

وقوله : ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ﴿قَعِيدٌ﴾ مبتدأ و ﴿وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ خبره ، والتقدير : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، ثم حذف الأول للدلالة الثاني عليه ، هذا مذهب صاحب الكتاب رحمه الله ، وأنشد :

٥٧٩- نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ (٥)

أي : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض . ومنه :

٥٨٠- كنت منه والدي بريئاً (٦)

(١) الكشاف ٢٠/٤ .

(٢) من (أ) فقط . والمعنى صحيح وارد في التفسير .

(٣) انظر جامع البيان ٢٦ / ١٥٧ . والنكت والعيون ٣٤٦/٥ واللفظ منه .

(٤) قاله الزمخشري ٤ / ٢١ .

(٥) تقدم برقم (٢٦٦) وخرجته هناك .

(٦) تقدم أيضاً برقم (٣٩٤) وخرجته هناك .

أي : كنت منه بريئاً . وكان والدي منه بريئاً .

وعن المبرد : ﴿فَعِيدٌ﴾ المذكور لليمين ، وللشمال محذوف حذف لدلالة الأول عليه^(١) .

وقال غيرهما : لا حذف في الكلام ، لأن فعيلاً يصلح للواحد وللثنتين وللجماعة ، كقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٢) .

واختلف في معنى ﴿فَعِيدٌ﴾ ، فقيل : بمعنى مُقَاعِد ، كجلس بمعنى مجالس . وقيل : بمعنى قاعد . وقيل : بمعنى ملازم . وقيل : بمعنى راصد^(٣) .

وقوله : ﴿لَدَيْهِ﴾ الضمير للإنسان ، لأنه اللفظ . وقيل : للقول .

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٤) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٥﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٦﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٧﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ يجوز أن تكون الباء من صلة (جاءت) ، كما تقول : جئت بفلان ، أي : أحضرته ، فهي للتعدية ، وأن تكون من صلة محذوف على أنها باء الحال ، أي : جاءت سكرة الموت ومعها الحق ، كقولك : خرج بسلاحه ، أي : وسلاحه عليه .

وقرئ : (وجاءت سكرة الحق بالموت)^(٤) على إضافة السكرة إلى الحق ، أي : سكرة ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله تعالى قد

(١) انظر قول المبرد في إعراب النحاس ٣ / ٢١٦ . ومشكل مكي ٢ / ٣٢٠ .

(٢) سورة التحريم ، الآية : ٤ . وهذا القول للفراء ، والأخفش . انظر معاني الفراء ٣ / ٧٧ . وإعراب النحاس ، ومشكل مكي الموضعين السابقين .

(٣) انظر النكت والعيون ٥ / ٣٤٧ . ومعالم التنزيل ٤ / ٢٢٢ . والكشاف ٤ / ٢١ .

(٤) قرأها أبو بكر الصديق ، وأبي بن كعب ، وابن مسعود ، وسعيد بن جبير ، وطلحة ؓ . انظر معاني الفراء ٣ / ٧٨ . وجامع البيان ٢٦ / ١٦٠ . وإعراب النحاس ٣ / ٢١٧ . ومختصر الشواذ ١٤٤ / ٢ . والمحتسب ٢ / ٢٨٣ . والكشاف ٤ / ٢١ . والمحجر الوجيز ١٥ / ١٧٣ .

وعده به أو أوعده ، والباء تحتمل الضربين من التقدير .

وقوله : ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ، قوله : ﴿مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ محل الجملة إما النصب على الحال على إرادة الواو ، أي : ومعها سائق وشهيد ، وذو الحال ﴿كُلُّ﴾ وساغ ذلك لِتَعْرِفَهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ فِي حَكْمِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ حَيْثُ الْعُمُومِ ، وإما الرفع على النعت لكل ، أو الجر على النعت لنفس .

وقوله : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ﴾ الجمهور على فتح التاء والكافات ، والخطاب للإنسان ، أو للنبي ﷺ على ما فسر^(١) ، على معنى : كنت قبل الوحي في غفلة من هذا العلم ، فكشفنا عنك غطاءك بما أوحينا إليك ، فبصرك اليوم حديد ، أي : فعلمك اليوم ثاقب بما علمناك بالوحي ، كقوله : ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتُبُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٢) ، وقرئ : (لقد كنت . . . عنك غطاءك فبصرك) بالكسر فيهن^(٣) ، على خطاب النفس على اللفظ ، أي : يقال لها كيت وكيت .

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي﴾^(٢٣) ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي﴾^(٢٤) ﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾^(٢٥) ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾^(٢٦) ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٢٧) ﴿قَالَ لَا تَخْضِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾^(٢٨) ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٢٩) :

قوله عز وجل : ﴿هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي﴾ (هذا) مبتدأ ، و ﴿مَا لَدَىٰ﴾ خبره . و ﴿مَا﴾ يجوز أن تكون موصولة ، و ﴿لَدَىٰ﴾ صلتها ، و ﴿عَيْنِي﴾ إما بدل

(١) انظر جامع البيان ٢٦ / ١٦٣ . وإعراب النحاس ٣ / ٢١٨ - ٢١٩ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٣) قرأها الجحدري كما في مختصر الشواذ / ١٤٤ . والمحور الوجيز ١٥ / ١٧٦ . والبحر المحيط ٨ / ١٢٥ .

منها ، أعني : من ﴿مَأً﴾ ، أو خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عتيد ، أو خبر ﴿مَأً﴾ ، والجملة خبر ﴿هَذَا﴾ . وأن تكون موصوفة بمعنى شيء ، و ﴿لَدَى﴾ صفة له ، وكذا ﴿عَتِيدٌ﴾ صفة لها بعد صفة . ولك أن تجعل ﴿لَدَى﴾ من صلة ﴿عَتِيدٌ﴾ ، والتقدير : هذا شيء عتيد لدي ، ويجوز في الكلام نصب ﴿عَتِيدٌ﴾ على الحال ، إما من ﴿مَأً﴾ والعامل ما في ﴿هَذَا﴾ من معنى الفعل ، أو من المنوي في الظرف والعامل فيها الظرف عَيْتُهُ . والعتيد : الحاضر المهيأ^(١) .

وقوله : ﴿أَلْفِيَا﴾ أي : يقال ذلك ، واختلف في لفظ ﴿أَلْفِيَا﴾ ، فقيل : الخطاب من الله جل ذكره للملكين الموكلين ، وهما السائق والشهيد^(٢) . وقيل : هما من خزنة النار . وقيل : الخطاب للواحد وهو مالك ، وفيه وجهان :

أحدهما : على تكرير الأمر ، كأنه قيل : ألقِ أَلْقِ ، لأنه لما لم يكن سبيل إلى تثنية الفعل ثني الضمير^(٣) .

والثاني : أن العرب أكثر ما يرافق الرجلُ منهم اثنين ، فكثرت على ألسنتهم أن يقولوا : اضربا زيداً يا رجل وقفا ، حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين^(٤) ، ومنه قوله :

٥٨١ - فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَا تَحْسَبَانَا^(٥)

(١) انظر النكت والعيون ٥ / ٣٤٧ .

(٢) هذا القول للزجاج ٥ / ٤٥ . والزمخشري ٤ / ٢٢ .

(٣) هذا قول المبرد كما في معاني الزجاج ٥ / ٤٦ . وإعراب النحاس ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٤) هذا قول الكسائي ، والفراء . انظر معاني الفراء ٣ / ٧٨ . وإعراب النحاس ٣ / ٢٢٠ . وهو قول الخليل ، والأخفش كما في القرطبي ١٧ / ١٦ .

(٥) لمضرس بن ربيعي الأسدي ، أو ليزيد بن الطثرية . وعجزه :

بِنَزْعِ أَصُولِهِ وَاجْتِرَّ شَيْحَا

وانظره في معاني الفراء ٣ / ٨٧ . وجامع البيان ٢٦ / ١٦٥ . والصحاح (جزء) . وزاد المسير

٨ / ١٥ . وشرح ابن يعيش ١٠ / ٤٩ .

وقوله :

٥٨٢ - فَإِنْ تَرْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ وَإِنْ تَتْرُكَانِي أَحْمَ عِرْضاً مُمَنَعًا^(١)

وقيل : أصله (أَلْقَيْنَ) بنون التوكيد الخفيفة ، فأبدل من النون الألف في حال الوقف ، ثم أجري الوصل مجرى الوقف ، كقوله :

٥٨٣ - والله فاعبدا^(٢)

تعضده قراءة من قرأ : (أَلْقِيَا) بالنون الخفيفة ، وهو الحسن^(٣) .

وقوله : ﴿مُرِيبٌ ﴿١٥﴾ الَّذِي﴾ الجماعة على كسر التنوين على أصل التقاء الساكنين ، وقرئ : بفتحها^(٤) هرباً من توالي الكسرات مع الياء^(٥) .

وقوله : ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ يجوز أن يكون مستأنفاً مبتدأ ، والخبر : ﴿فَالْقِيَاءُ﴾ وقد ضمن معنى الشرط ، ولذلك دخلت الفاء في خبره . وأن يكون في موضع نصب ، إما بمضمر يفسره هذا الظاهر ، أو على البدل من ﴿كُلُّ﴾ ، من قوله : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ﴾ . أو على إضمار أعني ، وقوله : ﴿فَالْقِيَاءُ﴾ على هذه الأوجه الثلاثة تكرير للتوكيد . وقيل : إنما كرر ، لأن الأول للإلقاء في جهنم ، والثاني للإلقاء في العذاب الشديد .

(١) لسويد بن كراع العكلي . وانظره في معاني الفراء ٣ / ٧٨ . ومشكل القرآن / ٢٢٥ . وجامع البيان ٢٦ / ١٦٥ . وسمط اللآلي ٢ / ٩٤٣ . والصحاح (جزء) . والمخصص ٢ / ٥ . والنكت والعيون ٥ / ٣٥٠ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٧٩ .

(٢) للأعشى من قصيدته في مدح النبي ﷺ ، وهو كاملاً :
وذا النُصْبِ المنصوبِ لا تُنْسُكُنَّهُ ولا تعبد الأوثانَ والله فاعبدا .
ويروى بألفاظ أخر . وانظره في الكتاب ٣ / ٥١٠ . وسيرة ابن هشام ١ / ٣٨٧ . والصحاح (نصب) . وأمالي ابن الشجري ٢ / ١٦٥ . والإنصاف ٢ / ٦٥٧ . والبيان ٢ / ٣٨٧ .
(٣) انظر قراءته في مختصر الشواذ / ١٤٤ . والمحتمسب ٢ / ٢٨٤ . والكشاف ٤ / ٢٢ . والمحزر الوجيز ١٥ / ١٧٩ .

(٤) كذا هذه القراءة أيضاً في التبيان ٢ / ١١٧٦ . والدر المصون ١٠ / ٢٩ دون نسبة .

(٥) يعني كسرة الراء ، والباء والنون الحاصلة من التنوين .

فإن قلت : هل يجوز أن يكون في موضع جر على النعت للكفار أو على البديل منهم؟ قلت : أما على النعت فلا^(١) ، لأن (كفاراً) نكرة ، والنكرة لا توصف بالموصلة ، إنما الموصولة جيء بها وصلة إلى وصف المعارف بالجمل . وأما على البديل فلا يمتنع .

قيل : فإن قيل : لم أخليت هذا الجملة من الواو وأدخلت على الأولى؟ قيل : لأنها استؤنفت كما تُستأنف الجملة الواقعة في حكاية التقاؤل ، كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وفرعون ، فإن قيل : فأين التقاؤل ههنا؟ قيل : لما قال قرينه ﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْدٍ ﴾ ، وتبعه قوله : ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾ وتلاه ﴿ لَا تَخْضِعْهُمْ لَدَىٰ ﴾ . عُلِمَ أن ثَمَّ مقابلة من الكافر ، لكنها طرحت لما يدل عليها ، كأنه قال : رب هو أظغاني ، فقال قرينه : ربنا ما أظغيته ، وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول ، أعني مجيء كل نفس مع الملكين ، وقول قرينه ما قال له ، قاله الزمخشري^(٢) .

وقوله : ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ في الباء أوجه :

أحدها : صلة ، كالتي في قوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾^(٣) .

والثاني : مُعَدِّيَّةٌ ، على أَنَّ (قَدَّم) لازم بمعنى تقدم ، وقد أوضح في أول الحجرات^(٤) .

والثالث : حال ، وذو الحال محذوف وهو مفعول ﴿ قَدَّمْتُ ﴾ ، أي : قدمت إليكم القول ملتبساً بالوعيد .

(١) جوزه ابن عطية ١٨٠/١٥ قال : لأن (كفار) تخصص بالأوصاف المذكورة ، فجاز وصفه بهذه المعرفة . قلت : رده أيضاً أبو حيان ٨/١٢٦ . والسمين ٢٨/١٠ - ٢٩ .

(٢) الكشاف ٤/٢٢ .

(٣) سورة العلق ، الآية : ١٤ .

(٤) الآية (١) منها .

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٣١) وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ
 لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣٢﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٣﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ
 بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٤﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
 فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ :

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾ قرئ : بالنون لقوله : ﴿وَمَا أَنَا
 بِظَالِمٍ﴾^(١) ، و (يقول) بالياء النقط من تحته^(٢) ، لقوله : ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ
 اللَّهِ﴾^(٣) ، أي يقول .

و ﴿يَوْمَ﴾ يجوز أن يكون ظرفاً لظلام ، أو لقوله : ﴿مَا يَدَّلُ﴾^(٤) ، أو
 لمحذوف دل عليه ما قبله ، أي : ذلك يكون يوم نقول ، وأن يكون منصوباً
 بمضمر ، أي : اذكر أو أنذر يوم ، فيكون مفعولاً به ، وقد جوز أن يكون
 معمول قوله : ﴿وَفُتِحَ فِي الصُّورِ﴾^(٥) ، وهو بعيد للبعد^(٦) .

وقوله : ﴿وَأَزْلَفْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدًا﴾ انتصاب قوله : ﴿غَيْرَ
 بَعِيدٍ﴾ ، إما على الحال من الجنة ، وإنما دُكِّرَ لفظ ﴿بَعِيدٍ﴾ ، لأنه على زنه
 فاعيل ، وفاعيل يصلح للمذكر والمؤنث ، والواحد والجمع ، أو لأن الجنة
 والبستان بمعنى ، كما أن الموعظة والوعظ كذلك ، وإما على الظرف ، أي :
 مكاناً غير بعيد ، ثم حذف لكونه معلوماً .

وقوله : ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ قرئ : بالياء النقط من تحته ، لقوله :

(١) من الآية (٢٩) .

(٢) هذه قراءة نافع ، وأبي بكر عن عاصم . وقرأ الباقون بالأولى . انظر السبعة / ٦٠٧ /
 والحجة / ٦ / ٢١٣ . والمبسوط / ٤١٤ / . والتذكرة / ٢ / ٥٦٣ .

(٣) من الآية (٢٦) .

(٤) من الآية (٢٩) .

(٥) من الآية (٢٠) .

(٦) جوزه الزمخشري / ٤ / ٢٣ .

﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُنْقِيَةِ﴾ وبالتاء^(١) ، على معنى : يقال لهم : ﴿هَذَا مَا نُوعِدُونَ﴾ .

وقوله : ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ بدل من قوله : ﴿لِلْمُنْقِيَةِ﴾ بإعادة الجار .

وقوله : ﴿مَنْ حَشِيَ الرَّحْمَنَ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَنْ﴾ موصولة ، إما في موضع جر على البدل إما من ﴿الْمُنْقِيَةِ﴾ ، أو من (كُل) في قوله : ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ ، أو من موصوفٍ ﴿أَوَّابٍ﴾ لا من ﴿أَوَّابٍ﴾ كما زعم بعضهم ، لأن ﴿مَنْ﴾ لا يوصف به ، ولا يوصف من بين الموصولات إلا بـ ﴿الَّذِي﴾ وحده . أو نصب على إضمار أعني ، أو رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : هم من خشي .

وأن تكون شرطية في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿أَدْخَلُوهَا﴾ ، على تقدير حذف جواب الشرط ، أي : فيقال لهم : ادخلوها بسلام ، أي : سالمين من العذاب وزوال النعم ، والباء للحال .

وقد جوز أن تكون منادى كقولهم : مَنْ لا يزال محسناً أحسن إليّ ، أي : يا من لا يزال^(٢) .

والباء في قوله : ﴿بِالْغَيْبِ﴾ باء الحال ، وذو الحال ﴿الرَّحْمَنَ﴾ جل ذكره ، أي : حَشِيَهُ وهو غائب ، أو المنوي في ﴿حَشِيَ﴾ الرجوع إلى (مَنْ) .

وقوله : ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا﴾ (فيها) يجوز أن يكون من صلة ﴿يَشَاءُونَ﴾ ، وأن يكون في موضع الحال إما من ﴿مَا﴾ على رأي أبي الحسن ، أو من المنوي في ﴿لَهُمْ﴾ على مذهب صاحب الكتاب . أو من الرجوع إلى ﴿مَا﴾ على المذهبيين .

(١) قرأ ابن كثير وحده : (يوعدون) بالياء . وقرأها الباقون بالتاء . انظر السبعة / ٥٥٥ / .
والحجة / ٦ / ٧٧ . والمبسوط / ٤١٤ / . والتذكرة / ٢ / ٥٦٣ . والكشف / ٢ / ٢٨٤ . والنشر / ٢ / ٣٧٦ .

(٢) انظر هذا الوجه في البحر / ٨ / ١٢٧ أيضاً .

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ
 مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ
 شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا
 مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
 الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَادْبُرَ النُّجُودِ ﴿٤٠﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَكَمْ﴾ ، في موضع نصب بأهلكتنا . و ﴿هُم أَشَدُّ﴾ في
 موضع الصفة إما لـ ﴿كَمْ﴾ ، أو لـ ﴿قَرْنٍ﴾ . و ﴿بَطْشًا﴾ : تمييز .

وقوله : ﴿فَنَقَّبُوا﴾ الجمهور على فتح القاف مع التشديد وهو خبر ،
 والفاء فيه للعطف حملاً على المعنى ، كأنه [قيل] : بطشوا فنقَّبوا ، أي :
 فخرقوا في البلاد فساروا فيها ، ومنه قوله :

٥٨٤ - لَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيْتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(١)

وقرى : (فَنَقَّبُوا) بفتح القاف مخففاً^(٢) ، فالتشديد للكثرة والمبالغة ،
 والتخفيف يكون لذلك .

وقرى : (فَنَقَّبُوا) بكسر القاف مشدداً ، على الأمر^(٣) كقوله : ﴿فَسِيحُوا﴾

(١) لامرئ القيس . وانظره في مجاز القرآن ٢ / ٢٢٤ . والشعر والشعراء / ٥٤ / . والكامل ٢ /
 ٦٧١ . ومعاني الزجاج ٥ / ٤٨ . وجامع البيان ٢٦ / ١٧٦ . والحجة ٦ / ٢١٥ . والنكت
 والعيون ٥ / ٣٥٥ .

(٢) رواها القطعي عن عبيد عن أبي عمرو . انظر السبعة / ٦٠٧ / . والحجة ٦ / ٢١٥ . والمحمر
 الوجيز ١٥ / ١٨٨ . وهي قراءة ابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز ،
 وقتادة ، وابن أبي عبلة ، والحسن رضي الله عنه جميعاً . انظر مختصر الشواذ / ١٤٤ / . وزاد المسير
 ٨ / ٢١ . والقرطبي ١٧ / ٢٢ .

(٣) قرأها ابن عباس رضي الله عنه ، ويحيى بن يعمر ، ونصر بن سيار ، وأبو العالية ، والسلمي . انظر
 إعراب النحاس ٣ / ٢٢٤ . والمحتسب ٢ / ٢٨٥ . والمحمر الوجيز ١٥ / ١٨٨ . وزاد المسير
 ٨ / ٢١ . والقرطبي ١٧ / ٢٢ .

فِي الْأَرْضِ ﴿التوبة: ٢﴾، أي : فسيروا فيها هل تجدون محيصاً عن الموت ، أو هل لهم محيص؟

وقرئ : أيضاً : (فَنَقَّبُوا) بكسر القاف مخففاً^(١) ، وهو خبر ، والمعنى : أَكْثَرُوا السَّيْرَ فِيهَا حَتَّى نَقَبْتُمْ دَوَابَّهُمْ ، مِنَ النَّقْبِ ، يُقَالُ : نَقَبَ خُفُّ الْبَعِيرِ يَنْقُبُ بِكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نَقْبًا ، إِذَا صَارَ فِي خِفِهِ نَقُوبٌ ، أَي : فَنَقَبْتُمْ أَخْفَافُ إِبْلِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ سَيْرِهِمْ فِيهَا .

وقوله : ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ الجمهور على البناء للفاعل ، أي : استمع ما يقال له . قال أبو إسحق : العرب تقول : أَلْقَى إِلَيَّ سَمْعَكَ ، أَي : استمع مني^(٢) . وإلقاء السمع : الإصغاء ، وقرئ : (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) على البناء للمفعول^(٣) ، أي : أَلْقَى السَّمْعَ مِنْهُ ، كَأَنَّ مُلْقِيًّا غَيْرَهُ أَلْقَى سَمْعَهُ إِلَى الذِّكْرِ وَهُوَ الْقُرْآنُ . ﴿وَهُوَ سَهِيدٌ﴾ الواو للحال .

و (اللُّغُوبُ) : الإعياء ، والجمهور على ضم اللام ، وقرئ : (مِنْ لُغُوبٍ) بفتحها^(٤) كالظُّهُورِ ، وَالقَّبُولِ ، وَالوَلُوعِ . قيل : وهو نعت لمصدر محذوف ، كقولهم : تَوَضَّأَتْ وَضُوءًا وَضُوءًا ، أَي : وَضُوءًا حَسَنًا ، أَي : مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ لُغُوبٍ ، فَوُصِفَ اللُّغُوبُ بِأَنَّهُ لُغُوبٌ .

وقوله : ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ قرئ : بفتح الهمزة^(٥) ، وهو إما جمع دُبْرٍ ،

(١) كذا ضبطت في مختصر الشواذ /١٤٤/ ونسبت إلى أبي العالية ، ويحيى بن يعمر . وانظرها غير منسوبة في الكشاف /٤/ ٢٥ . والبحر /٨/ ١٢٩ . والدر المصون /١٠/ ٣٤ .

(٢) معانيه /٥/ ٤٩ .

(٣) قرأها السدي ، وأبو البرهسم . انظر مختصر الشواذ ١٤٤ - ١٤٥ . والمحتسب /٢/ ٢٨٥ . والكشاف /٤/ ٢٥ . والمحزر الوجيز /١٥/ ١٩٠ .

(٤) قرأها علي رضي الله عنه ، والسلمي ، وطلحة . انظر معاني الفراء /٣/ ٨٠ . ومختصر الشواذ /١٤٥/ . والمحتسب /٢/ ٢٨٥ . والمحزر الوجيز /١٥/ ١٩٠ .

(٥) قرأها ابن عامر ، وعاصم ، والكسائي ، والبصريان .

كُبْرِدٍ وَأَبْرَادٍ ، أَوْ جَمْعِ دُبُرٍ ، كُطْنِبٍ وَأَطْنَابٍ . وَ (إِدْبَارَ) بِكسرها^(١) ، وَكِلَاهِمَا مَنْصُوبٌ عَلَى الظرفِ ، أَعْنِي : (أَدْبَارَ) وَ (إِدْبَارَ) ، أَي : وَقْتُ أَدْبَارِ أَوْ إِدْبَارِ ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا : أَتَيْتَكَ دُبْرَ الصَّلَاةِ ، وَدُبْرَ الشَّهْرِ ، وَأَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ ، وَخَفُوقَ النُّجُومِ ، فَنَصَبُوا جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الظرفِ ، عَلَى إِرَادَةِ إِضَافَةِ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ إِلَيْهَا وَحَذْفِهَا ، أَي : وَقْتُ كَذَا أَوْ زَمَنُ كَذَا .

﴿وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ :

قوله عز وجل : ﴿وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ﴾ (يوم) مفعول به ، أي : واستمع نبأ أو حديث يوم ، ويجوز أن يكون ظرفاً ، على : واستمع النداء يوم ينادي ، فحذف المفعول به .

وقوله : ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ﴾ بدل من (يوم ينادي) .

وقوله : ﴿يَوْمَ تَشَقُّ﴾ يجوز أن يكون بدلاً مما قبله ، وأن يكون ظرفاً للمصير ، أي : يصيرون إلينا في ذلك اليوم .

و ﴿سِرَاعًا﴾ نصب على الحال من الضمير في ﴿عَنْهُمْ﴾ أي : تشقق عنهم مسرعين . وقيل : صاحبها وعاملها محذوفان ، والتقدير : يوم ينادي المنادي يخرجون مسرعين إلى الداعي .

وقوله : ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ الجبار : الذي يجبر غيره على فعل ما

(١) قرأها الخمسة الباقون من العشرة . انظر السبعة / ٦٠٧/ . والحجة ٦ / ٢١٣ . والمبسوط

يريده ، وفيه وجهان ، أحدهما : هو فَعَّالٌ من أَفْعَلَ ، كدَرَّكَ من أَدْرَكَ .
والثاني هو من جَبَرَهُ على كذا ، بمعنى أجبره ، وقد جاء جبر بمعنى أجبر .
والله تعالى أعلم بكتابه .

هذا آخر إعراب سورة «ق»
والحمد لله وحده

